IASJ
المجلات الاكاديمية العراقية
جامعة الموصل - مركز دراسات الموصل
رقم الايداع ببغداد 727 لسنة 2001
جامعة الموصل

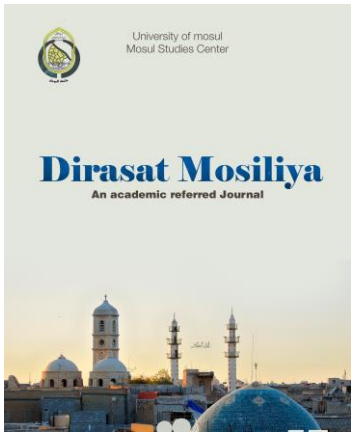
دراسات موصلية

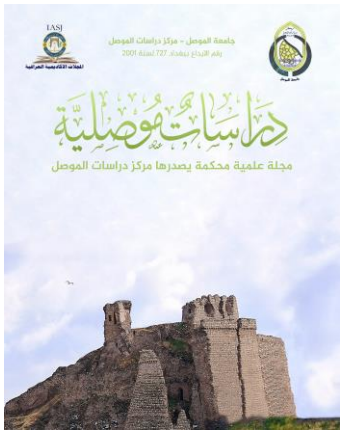
مجلة علمية محكمة يصدرها مركز دراسات الموصل

عدد خاص
بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الموسوم
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة
(القرن الاول- السابع الهجري/ السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢



العدد ٦٣
حزيران
٢٠٢٢
ISSN 1815.8854





مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة

يصدرها مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية

في العلوم الإنسانية

حصلت على تصنيف الفئة الاولى (Q1) وهي الفئة الاعلى ضمن معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العربية العلمية (ارسيف ARCIF) لعام ٢٠٢١

رقم الإيداع ٧٢٧ لسنة ٢٠٠١ في دار الكتب والوثائق ببغداد

العدد (٦٣)

عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني

الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة

(القرن الأول – السابع الهجري/السابع – الثالث عشر الميلادي)

٢٤ – ٢٦ شباط ٢٠٢٢

١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م

هيأة التحرير

أ. د. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي

مدير مركز دراسات الموصل

رئيس التحرير

الأعضاء

- أ.د. مها سعيد حميد / مدير التحرير / مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل.
- أ.د. احمد عبدالله الحسو: مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية/المملكة المتحدة.
- أ.د. حسن محمد نور: مركز التراث والحضارة/جامعة قناة السويس/جمهورية مصر العربية.
- أ.د. عامر عبد الله الجميلي/مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل.
- أ.د. نعمان محمود احمد جبران /كلية الاداب/ جامعة الكويت/ الكويت.
- أ.د. صباح مهدي ارميض/ قسم التاريخ/ كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد.
- أ.م.د. حسين علي / جامعة اغري/ تركيا.
- أ.د. مبروك بو طقوقة/ استاذ محاضر في الانثروبولوجيا،جامعة باتنة ١/ الجزائر.
- أ.م. هناء جاسم محمد السبعاوي/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- أ.د. خليل علي مراد/ قسم التاريخ/ كلية صلاح الدين/ جامعة اربيل.
- أ.م.د. محمد حسن عبد الحافظ/ معهد الشارقة للتراث / الإمارات العربية المتحدة.
- أ.م.د. محمد صالح رشيد/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية/ جامعة تلعفر.
- أ.م.د. عروبة جميل محمود/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- أ.م.د. هدى ياسين يوسف /مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل .
- مدقق اللغة العربية: أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- مدقق اللغة الانكليزية: م.م. عمار احمد محمود/قسم الترجمة/كلية الآداب/ جامعة الموصل.

شروط النشر في مجلة دراسات موصلية

١- يجب ان يكون البحث المرسل الى المجلة غير منشور في مجلات اخرى.

٢- الابحاث التي لاتتوافق مع ضوابط الكتابة والنشر في مجلة دراسات موصلية لن ترسل الى التحكيم.

٣- البحث الذي يُدقَّق من المحرر على نظام تعقب الأبحاث، ويقبل منه، يرسل عبر النظام نفسه الى محكِّمين اثنين على الأقل. وفي حال الضرورة يمكن إرساله الى أكثر من محكِّمين. ويتخذ القرار النهائي بنشر البحث بالاعتماد على رأي أغلبية المحكمين. ويتابع المحرر بدقة توصيات المحكمين. والمجلة لها الحق في تعديل الأبحاث المرسلة اليها. وقبول النشر أو الرفض.

٤- يستطيع الباحث الاعتراض على رأي المحكمين بشرط تقديم الدليل. ويدرس هذا الاعتراض، واذا كانت ضرورة، أرسل البحث الى محكِّمين آخرين.

شروط الكتابة:

❖ تخطيط الصفحة:

يجب أن تكتب الأبحاث على برنامج (Microsoft Word) ويجب أن تخطط الصفحة بحسب المعايير التالية:

١- طول الصفحة: عمودي A4.

٢- الحاشية العليا والحاشية السفلى : ٢,٥ سم .

٣- الحاشية اليمنى والحاشية اليسرى: ٣ سم.

٤- نوع الخط (باللغة العربية): Traditional Arabic

٥- نوع الخط (English): Times New Roman .

٦- حجم خط النص العادي في المتن : ١٤.

٧- العنوان بالعربية: ١٨.

٨- العنوان بالانكليزية: ١٦.

٩- الحواشي السفلية ١٣ للأبحاث العربية.

عنوان البحث :

❖ ينبغي ان يكون عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية.

❖ يجب ترك سطر واحد فارغ قبل العنوان باللغة الانكليزية.

❖ يجب ان يكون العنوان في وسط السطر.

❖ يجب ان تكتب كل حروفه كبيرة باللون الغامق (الفاحم).

❖ مسافة التباعد بين العناوين (٠).

اسم الباحث وعنوانه:

❖ يكتب تحت عنوان البحث: اسم الباحث، درجته العلمية، مكان عمله فقط باللغتين العربية والانكليزية.

الملخص:

❖ يجب ان يكون ملخص البحث باللغتين العربية والانكليزية من ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، ويوضع الملخص في بداية البحث.

❖ يترك فراغ سطر واحد قبل عنوان الملخص سواء أكان باللغة العربية ام باللغة الانكليزية.

❖ تكون كلمة (الملخص) في بداية السطر.

الكلمات المفتاحية :

❖ يجب ان تستخدم في البحث ٣-٥ كلمات مفتاحية.

❖ يكتب تركيب (الكلمات المفتاحية) عريضاً الى اليمين.

❖ تكتب الكلمات المفتاحية بحجم خط (١٤).

❖ توضع فاصلة (،) بين الكلمات المفتاحية.

❖ توضع (.) بعد الكلمة الاخيرة من الكلمات المفتاحية.

المدخل:

❖ يجب أن يبدأ البحث بمدخل يتضمن: هدف البحث، ونطاقه، ومقارباته ، ومنهجه.

❖ يكون عنوان المدخل في بداية الصفحة التي تلي صفحة الملخص.

❖ تكون كلمة (المدخل) في وسط السطر، وتكتب بخط (غامق) حجمه (١٤)

نصّ البحث:

❖ يكتب بخط (Traditional Arabic).

❖ حجم الخط: ١٤

❖ تكون المسافة بين السطور واحدة، ويكون التباعد في البداية (٦) وبعد ذلك (٠).

العناوين الفرعية:

❖ تكتب العناوين الفرعية الى اليمين حصراً.

❖ حجم الخط في العناوين الفرعية ١٦.

الأسس المطبقة في استخدام الخرائط والأشكال والجداول:

- الترقيم الآلي للخرائط، والاشكال، والصور والرسوم.
- توضيح هذا الترتيب في نص البحث، وكتابة اسمه فوقه، والإحالة الى المصدر الذي أُخذ منه إذا كان مأخوذاً من مصدر.
- يكتب عنوان ما سبق (الجدول١، الخريطة ١، الشكل (..)) باللون الاسود الفحم (الغامق)، وتكتب التوضيحات اللاحقة بخط مائل في الوسط.

الاقتباسات والاحالات:

- يطبق في البحث المرسل الى مجلة (دراسات موصلية) نظام الاحالة نظام (APA–6) الأمريكي حصرياً.

المصادر:

- يتبع في الأبحاث المرسلة الى مجلتنا في كتابة المصادر نظام (APA)
- يتحمل الباحثون مسؤولية صحة المصادر.
- يجب التفريق بين الملاحظات والمراجع.
- ترقم الملاحظات في متن البحث (ترقيم آلي). ويوضع الرقم في نهاية البحث بحسب ترتيبه في متن البحث.

خصوصيات أخرى:

- يجب ألا يتجاوز البحث ٢٠ صفحة تشمل الملاحظات، الجداول،الأشكال، الخرائط، والمصادر.
- لغات البحث المعتمدة في المجلة: اللغة العربية ، اللغة الانكليزية.
- تجب في الأبحاث المرسلة الى المجلة مراعاة قواعد اللغة. ولذلك يتحمل الباحث مسؤولية المشكلات والانتقادات الناتجة عن ذلك.
- حقوق تأليف الأبحاث المرسلة الى مجلة (دراسات موصلية) تعود الى مجلة (دراسات موصلية) ولايجوز نشرها، وطبعها في مكان آخر، ولايجوز استخدامها دون الاحالة اليها.
- يرسل البحث كاملاً على موقع المجلة الالكتروني:

E-Mail: derasat.mosulia@uomosul.edu.iq

القسم الأول

محتويات القسم الأول

التسلسل	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
١.	وصف بلاد الجزيرة من خلال كتاب المسالك والممالك للمهلبي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)	أ.م. د. مُحَمَّد نزار الدباغ/ العراق / جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل	١-٢١
٢.	مراحل الفتح الإسلامي للجزيرة الفراتية ١٨-٢٠هـ/٦٣٩-٦٤١م	د. بلال ساحلي/ الجزائر / جامعة الجيلالي بونعامة.	٢٢-٣٤
٣.	الفتح الإسلامي لديار مضر سنة (١٨هـ /٦٣٩م) القرن الاول الهجري /السادس الميلادي	م.م. تفاؤل عبد اللطيف جاسم/ العراق/ سامراء/ مديرية تربية صلاح الدين	٣٥-٤٨
٤.	جزيرة ابن عمر من خلال المصادر العربية من"٢٠٠-٧٠٠هـ / ٨١٥-١٣٠٠م"	أ.د. علي نجم عيسى/ العراق/ وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة – نينوى.	٤٩-٧١
٥.	العوامل المؤثرة في التركيبة السكانية لإقليم الجزيرة الفراتية (من القرن الأول هجري /السابع ميلادي إلى غاية القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي)	السيدة نعيمة عميروش / طالبة دكتوراه/ الجزائر/ جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥ قالمة	٧٢-٨٩
٦.	العناصر السكانية وأماكن توزيعهم في الجزيرة الفراتية خلال القرنين(الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلادي)	أ.د. غزوة شهاب أحمد المصطاف/ العراق / جامعة سامراء/ كلية التربية و أ.م.د. مربد صالح ضامن/ العراق/ جامعة تكريت / كلية الآداب	٩٠-١٠٠
٧.	مرويات الجزيرة في كتاب (تاريخ الموصل) لابي زكريا الأَزدي (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٠م)(دراسة في الأحوال الادارية)	أ.د. ميسون ذنون العبايجي/ العراق/ جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل	١٠١-١١٧
٨.	الحياة السياسية في الجزيرة الفراتية خلال العصر العباسي الاول (حركات الخوارج انموذجاً)	م. د. عمر ساجد مخلف/ العراق/ جامعة سامراء / كلية التربية / و م. د. لقاء خليل اسماعيل/ العراق/ مديرية تربية نينوى/ ثانوية المعرفة	١١٨-١٣١

٩.	العلاقات السياسية لأمراء الجزيرة الفراتية مع بني مزيد دراسة تحليلية	أ.م.د. زهير يوسف عليوي/ العراق/ جامعة القادسية /كلية التربية	١٣٢-١٤٩
١٠.	موقف سنجار السياسي من الموصل خلال كتاب زبدة الحلب لأبن العديم (ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)	م.د. صهيب حازم الغضنفري / العراق/ جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل	١٥٠-١٧٣
١١.	العلاقات السياسية بين مدينة الموصل ونصيبين ما بين (٥٢١-٦٥٦هـ/١١٢٧-١٢٥٨م)	م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي/ العراق/ جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل	١٧٤-١٨٦
١٢.	ضمُّ صلاح الدِّين لإقْليم الجَزيرة الفُراتيَّة من خلال كِتاب "صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس" لستانلي لان بول	د. علاء مصري إبراهيم النهر / مصر/ الاسكندرية / وزارة السياحة والآثار	١٨٧-٢٠٤
١٣.	مظفر الدين كوكبري في مرويات الكامل في التاريخ لإبن الاثير الجزري	أ.م. د. خانزاد صباح محي الدين/ العراق/ جامعة صلاح الدين/ كلية الآداب	٢٠٥-٢٢٠
١٤.	مدينة سروج في العهدين الفرنجي الصليبي و الأيوبي	أ.د. سعيد عبدالله جبريل البيشاوي/ فلسطين/ رام الله	٢٢١-٢٥٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢ /٢٠٢٢

وصف بلاد الجزيرة من خلال كتاب المسالك والممالك للمهلبي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

Description of *Al-Djazīra* country through in the Book of *almasalik wal mamalik* by *Al-muhallabi* (d.380AH/990AD)

أ. م. د. محمد نزار الدباغ
العراق
جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل/
قسم الدراسات الادبية والتوثيق
الاختصاص الدقيق : حضارة عربية اسلامية

Assist.Prof.Dr. Mohammad Nazar AL-Dabbagh
Department of literary studies and Documentation
University of Mosul / Mosul Studies Center
Specialization: Arabic And Islamic Civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث

يهدف البحث الى إبراز الوصف البلداني الذي قدمه المهلبي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) لإقليم الجزيرة من خلال كتابه (المسالك والممالك) وبيان أهم مدنه وقراه مما جاء في كتابه المتقدم. وقد قسم البحث الى محورين : عالج الباحث في المحور الاول الكلام عن نبذة مما وصلنا من حياة المؤلف وكتابه المتقدم والتعريف بمخطوطة الكتاب ونسخته المطبوعة وتقديم عرض موجز لاهم موارد الكتاب. أما المحور الثاني فقد درس الاوصاف العامة التي قدمها المهلبي عن مدن وقرى بلاد الجزيرة على وفق جانبين اولها الجانب الجغرافي لهذه المدن وموقعها من بلاد الجزيرة فضلا عن الجانب الاقتصادي لمدن الجزيرة وما ورد من اشارات عن الزراعة والتجارة..

الكلمات المفتاحية : المهلبي، المسالك والممالك، وصف، الجزيرة، الموصل، العزيزي

Abstract

The research paper aims at accentuating the historic-geographical descriptions of Al-Djazīra region, that provided by Al-muhallabi through his book entitled (al masālik wal mamālik), and explaining the most important villages and cities which mentioned in his book. The research paper divided into two axes: in the first axis, the researcher has given an account of the author's biography and his above-mentioned book. Moreover, he has provided information about the manuscript of the book, and a brief account of its source. Whereas the second axis has studied Al-muhallabi general descriptions of villages and cities of Al-Djazīra region according to two sides: the geographical side for those cities and their positions with related to Al-Djazīra region; the economic side about Al-Djazīra's cities and what have written of remarks on agriculture and commerce.

Keywords : Al-muhallabi , al masālik wal mamālik , description , Al-Djazīra, Mosul , Alazizi

المقدمة :

جاء الهدف من البحث في محاولة لرصد الوصف البلداني الذي قدمه الحسن بن احمد المهلبي المتوفى سنة (٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م) عن بلاد الجزيرة والتي يطلق عليها الجزيرة الفراتية في الدراسات المعاصرة وفق منظور تحليلي مقارن للنصوص التي قدمها عن المدن المنتشرة فيها .

وتبرز اهمية البحث في أن كتاب (المسالك والممالك) للمهلبي يعد من الكتب المطبوعة حديثا والذي قام الاستاذ تيسير خلف بجمع واحصاء لنصوصه وبالاستناد الى قطعة مخطوطة من الكتاب تم العثور عليها، فضلا عن بعض نقولات الكتاب التي وردت في بعض المصنفات البلدانية، فضلا عن ان بلاد الجزيرة الوارد ذكرها في هذا الكتاب لم تحظ بدراسة سابقة وهذا ما دفع الباحث للتصدي لهذه النصوص وتحليلها ومقارنة مادتها مع المصادر ذات الصلة من كتب المسالك والممالك لاسيما أن جل مؤلفيها يعدون معاصرين للمهلبي زمنياً لبيان قيمة هذا الكتاب ونصوصه .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، واشتمل المبحث الاول على ثمانية فقرات مما تطلبته طبيعة البحث أولها اسم المهلبي وشيء من حياته، ثم عصره وعلمه ورحلته، والتعريف بعلم المسالك والممالك وابرز من الف فيه من البلدانيين ليكون مدخلاً ومفتتحاً لكتاب المهلبي الذي ينتمي لنفس الصنف ثم الحديث عن وصف مخطوطة الكتاب الوحيدة وبيان تسمية الكتاب واهميته، واخيراً الحديث عن نقولات البلدانيين عن كتاب المهلبي.

اما المبحث الثاني فقد تضمن الحديث عن بلاد الجزيرة وبيان مدنها كما صورها المهلبي في كتابه انف الذكر على وفق فقرتين : اولها الحديث عن الجانب الجغرافي والذي تضمن الكلام عن النصوص المتعلقة بالمواقع الجغرافية للمدن الواقعة في هذا الاقليم.وثانيها ذكر الجانب الاقتصادي والذي اشتمل على تناول النصوص المتعلقة بالزراعة والتجارة –دون الصناعة والتي لم يجد الباحث اشارات عنها– والتي وردت بين ثنايا هذا الكتاب، فضلا عن الخاتمة التي ابرزت اهم ما توصل اليه البحث، والحق في اخر البحث صورة لمخطوطة الورقة الاولى من كتاب المسالك والممالك للمهلبي.وقد تم الاعتماد على بعض المراجع الاجنبية والتي قدمت مادة مهمة تتعلق بكتاب المهلبي ومخطوطته واوصاف الاقاليم التي انفرد بها في كتابه.

المبحث الأول : التعريف بنبذة عن حياة المهلبي وكتابه المسالك والممالك

اولا : اسمه ونبذة عن حياته

لا نكاد نعرف عن حياة المهلبي الا القليل فحياته غامضة في كثير من نواحيها ولولا كتاب المسالك والممالك لما عرفه احد، وقد سكت المؤلفون القدامى عن الترجمة له، فلم نجد له ذكراً في كتاب (وفيات الاعيان...) لابن خلكان وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي و(الوافي بالوفيات) للصفدي، وعلى كثرة من ذكرهم ابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة...) من وفيات العلماء فانه لم يذكره[١]. وكذلك أهمله ابن الحبال الذي سرد وفيات قوم من المصريين في(أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري /أواخر القرن العاشر الميلادي واوائل القرن الحادي عشر الميلادي)[٢].

إذ ورد ذكر اسمه بصيغتين عند ياقوت الحموي فتارة يرد باسم (الحسن بن مُحَمَّد) ضمن تعداده لمجموعة من الجغرافيين الذين اعتمد عليهم في تأليف كتابه (معجم البلدان) مما ورد في مقدمة الكتاب، قال: ((وطبقة أخرى اسلاميون سلكوا قريبا من طريق أولئك[اي جماعة القدماء من الفلاسفة والحكماء امثال افلاطن (افلاطون) وفيثاغورس وبطليموس]من ذكر البلاد والممالك وعينوا مسافات الطرق والمسالك وهم ابن خرداذبه واليعقوبي والجيهاني وابن الفقيه وابو

(١) الحسن بن احمد المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي المتوفى سنة٣٨٠هـ /٩٩٠م " صفة بيت المقدس وولاة مصر وصفة دمشق، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية، المجلد ٤، الجزء ١، (القاهرة : ١٩٥٨)، ص ٤٤.

(٢) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٤ ؛ ابراهيم بن سعيد النعماني المصري المعروف بابن الحبال (ت: ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩م)، –مخطوط–وفيات المصريين في العهد الفاطمي، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية، المجلد ٢، الجزء ٢،(القاهرة : نوفمبر ١٩٥٦)، ص٢٨٦ – ٢٨٧، إذ نجد انه ذكر اسماء العديد من العلماء المصريين باستثناء المهلبي.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

زيد البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي والحسن بن مُحَمَّد [اي المهلبي] وابن ابي عون البغدادي وابو عبيد البكري))[٣] وتارة أخرى يرد في معجم الادباء بصيغة ((أبي الحسن علي بن أحمد المهلبي))[٤]. ومن خلال مقارنة الاسمين عند ياقوت الحموي في كتابيه الانفي الذكر يلاحظ ان ذكره جاء مقتصراً على ذكر اسمه واسم أبيه دون لقبه الذي عرف به وربما ان ورود اسمه بهذه الصيغة (الحسن بن مُحَمَّد) كانت شائعة ومعروفة بين كتاب المسالك والممالك او في زمن ياقوت الحموي مما ورد في مقدمة كتابه (معجم البلدان) فضلا عن ان اسم الاب جاء مغلوطاً عند ياقوت فهو احمد وليس مُحَمَّد، اما في معجم الادباء فقد جعل ياقوت اسمه الاول هو كنية للمهلبي وجعل اسمه الاول علي واسمه ابيه ورد بصورة صحيحة وكذا الحال مع اللقب (المهلبي) مما لا نجده في مقدمة معجم البلدان، والرأي الذي يرجحه الباحث ان ياقوت الحموي كان لديه ارباك في ذكر الاسم من خلال ما ورد في كتابيه، والذي ورد بصيغتين مختلفتين وهو ما اكدته احدى الدراسات المحدثة[٥].

بينما نجد ان الاسم الصحيح ورد عند ابن العديم بصيغة ((الحسن بن أحمد المهلبي))[٦]ومن المتأخرين الذين ترجموا له حاجي خليفة بترجمة لا تتعدى بضع كلمات وورد الاسم بصيغة ((الحسين بن أحمد المهلبي))[٧]، وحذا حذوه كحالة بصيغة ((حسين بن أحمد المهلبي))[٨]مستنداً على حاجي خليفة مع فارق بسيط وهو ان اسم الحسين جاء خالياً من (أل) التعريف.

وكنيته أبي مُحَمَّد[٩] ولا نعرف شيئاً عن نشأته وحياته الا انه كان حياً سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥ م) وهي سنة تأليفه لكتابه الشهير في الجغرافيا حسب إشارة المستشرق الشهير آدم متز (Adem Mez)[١٠] ولم يبين متز على ماذا استند

(٣) شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الشهير بياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت : ١٩٩٥)، ج١، (مقدمة الكتاب) ؛ المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٤ – ٤٥.

(٤) شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بت عبدالله الحموي الشهير بياقوت الحموي، معجم الادباء، تحقيق : احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت : ١٩٩٣)، ج٤، ص ٧١٧.

(٥) أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ط١، دار زهران للطباعة والنشر (عمان : ٢٠١١)، ص٣١٩.

(٦) كمال الدين بن عمر بن احمد بن ابي جرادة الشهير بابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت : ١٩٨٨)، ج١، ص٥٨.

(٧) مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى،(بغداد : ١٩٤١)، ج٢، ص ١٦٦٥.

(٨) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي ومكتبة المثنى (بيروت : د.ت)، ج٣، ص ٣١٣.

(٩) علي بن عبدالله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، مكتبة التوبة، (الظهران–السعودية : ١٩٩٣)، ص١٢٢.

(١٠) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٦ ؛آدم متز (Adem Mez)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، نقله للعربية : مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريده، أعَدَّ فهارسه : رفعت البدراوي، ط٥، دار الكتاب العربي، (بيروت : د.ت)، ج٢، ص١٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

في تقدير هذه السنة اذ ان مصدر معلومته مجهولة فيما يتعلق بإشارته عن حياة المهلبي. ويضيف احد المحدثين ان الشائع عن المهلبي أنه مجهول الهوية[١١]. غير ان هناك من يناقض هذا القول إذ يرى المنجد والذي نشر القطعة المخطوطة من كتاب المهلبي رأياً آخر قائلاً: ((غير أن هناك من ذكر منها[اي الاشارة الى وجود المهلبي] طرفاً من امر هذا الرجل فياقوت الحموي في مقدمة معجم البلدان تحدث عمن سبقه من المؤلفين في البلدان))[١٢] ومنهم المهلبي، كما سبق وأشار الباحث.والاشارة الوحيدة التي وردتنا عن وفاته هي ما نقله لنا حاجي خليفة من ان المهلبي توفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)[١٣]، وهو مما انفرد به حاجي خليفة.

ثانيا : نبذة عن عصره

اتسم عصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ / ٩٧٥-٩٩٦ م) **وهو ابو منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله بكونه كان عصر إزدهار لمصر من الناحية السياسية ، فهو خامس الخلفاء الفاطميين والثاني على حكم مصر وهو ما انعكس ايجابياً على وضع البلاد من جميع النواحي، وعرف عن الخليفة العزيز بالله بأنه حبه للعلم والثقافة ومجالسة العلماء فشهدت مصر ازدهار الحياة الثقافية ازدهارا كبيرا وفي عهده تم انشاء الجامع الازهر وهو اول جامعة علمية في سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م.ومن هذا المنطلق فقد** أقترن ذكر المهلبي وكتابه (المسالك والممالك) بالخليفة الفاطمي العزيز بالله[١٤] إذ كان الخليفة الفاطمي العزيز بالله يحرص على تقريب العلماء وحيث ان المهلبي كان من هذا الصنف ؛ لذا نال حظوة الخليفة الفاطمي وصار من جلسائه الخاصين، مما دفع بالخليفة الفاطمي العزيز بالله الى أن يستوزره ومن ذلك عرف المهلبي بإسم الوزير[١٥] ومن خلال الطرح المتقدم يرجح الباحث ان المهلبي فضلاً عن كونه كان عالماً بالجغرافيا فإنه اتخذ من الوزارة وظيفة ومهنة اكسبته مكانة وعملا في البلاط الفاطمي.

ثالثاً: علمه

ذكر المستشرق الروسي كراتشكوفسكي(Ignati Iulianovich Krackovski) انه ظهر بمصر الفاطمية كتاب له تأثير كبير في المصنفات الجغرافية التالية ولكن لا يمكن الحكم عليه الا من خلال شذرات متفرقة، فقد وضع المهلبي مصنفه في (المسالك والممالك) للخليفة الفاطمي العزيز بالله وعنوان الكتاب حسب رأي كراتشكوفسكي

---

(١١) زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ص ٣١٩.

(١٢) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٤.

(١٣) ينظر : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ج٢، ص ١٦٦٥. ويرجح زناتي في معرض تحليله لوفاة المهلبي ان مكان وفاته ربما تكون في مصر نظراً لأنه عاش فيها جل حياته. ينظر: دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ص ٣٢٢.

(١٤) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٥٨، ٨٨، ١٥٥، ١٧٨، ٣٤٨ ؛ كاظم عبد الرضا سعيد، الخليفة الفاطمي العزيز بالله ٣٦٥-٣٨٦هـ دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية-قسم التاريخ/الجامعة المستنصرية :٢٠١٦)،ص ١٣، ٢٦، ٣٨.

(١٥) الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يقودنا الى انه الى انه كتاب من طراز جغرافي ضمن كتب المسالك والممالك المعروف لديه جيدا[١٦] ومن خلال ما تقدم نجد ان اهم علم برع فيه المهلبي بالدرجة الاساس هو علم الجغرافيا، ويرى الباحث حسب ما اشار اليه الدفاع ان المهلبي تلقى تعليمه على كبار المفكرين في مصر ونبغ في علم الجغرافيا[١٧] وهذا يؤيد ما ذهب اليه الباحث، فضلا عن ان المهلبي كان له المام بالنحو واللغة والاشعار ورواية الاخبار وتفسير الاشعار حسب اشارة ياقوت الحموي[١٨]. وقد استفاد المهلبي من علاقته بالخليفة الفاطمي العزيز بالله ببناء المدارس والمكتبات المتكاملة في مصر حيث كانت مصر مركز الثقافة والمعرفة في العالم الاسلامي[١٩]. وعدا هذا لم يتناهى الى علم الباحث وجود معلومات اخرى عن ثقافة وعلم المهلبي الا من خلال اشارة مقتضبة مفادها أن أبا العباس احمد بن مُحَمَّد بن جعفر المؤدب قد حدث عن المهلبي[٢٠] فيضاف الى العلوم التي برع فيها علم الحديث حسب ما يرجح الباحث من الرواية المتقدمة.

رابعاً: رحلته :

كان المهلبي من أقرب الناس للخليفة الفاطمي العزيز بالله مما دعاه الى ارساله لبلاد السودان لدراسة احوال الاهالي هناك وتقديم تقرير مفصل عن الحياة الاجتماعية والساسية والطرق في السودان[٢١].

وكذلك نقل لنا تيسير خلف الذي جمع كتاب المهلبي انه أجتاز بسامراء[٢٢]، وهذا يدل على انه زار العراق[٢٣] جاء بالنص ((وذكر الحسن بن احمد المهلبي في كتابه المسمى بالعزيزي قال : وأنا أجتزت بسر من رأى [سامراء]منذ صلاة الصبح في شارع واحد مادً عليه من جانبيه دور كأن اليد رفعت عنها للوقت لم تعدم الا الابواب والسقوف فأما حيطانها فكالجدد، فما زلنا نسير الى بعد الظهر حتى انتهينا الى العمارة منها، وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها ثم سرنا من الغد على مثال تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء الى نحو الظهر ولا شك ان طول البناء كان اكثر من ثمانية فراسخ))[٢٤].

---

(١٦) اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته : إيغور بليايف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، إختارته الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (القاهرة : ١٩٥٧)، القسم الاول، ص ٢٣٠.

(١٧) ينظر: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢.

(١٨) ينظر : معجم الادباء، ج٤، ص ٧١٧.

(١٩) الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢

(٢٠) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٦ ؛ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٦٩

(٢١) الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢.

(٢٢) الحسن بن احمد المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير خلف، ط١، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق : ٢٠٠٦)،ص ١١٥

(٢٣) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٦.

(٢٤) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

واورد ابن العديم قيام المهلبي بزيارة مدينة حلب جاء في النص ((قرأت في كتاب المسالك والممالك الذي وضعه الحسن بن احمد المهلبي للعزيز الفاطمي المستولي على مصر قال : فأما حلب فهي...مدينة جليلة عامرة آهلة، حسنة المنازل، بسور عليها من حجر، وفي وسطها قلعة على جبل وسط مدينة لا ترام ليس لها الا طريق لا مقابلة))[٢٥]. ومن حلال ما تقدم يرجح الباحث ان المهلبي ربما اجتاز بمدن اخرى في رحلته التي شملت بلاد السودان وسامراء في العراق وحلب في بلاد الشام من خلال الاشارات المتقدمة التي وصلتنا من خلال المصادر المتقدمة.

خامساً : التعريف بعلم المسالك والممالك وأبرز من كتب فيه من البلدانيين

لابد لنا قبل الدخول في تفاصيل كتاب المهلبي من تقديم نبذة موجزة عن علم المسالك والممالك وبيان اشهر من صنف فيه من البلدانيين سواء ممن وصلتنا كتبهم او لم تصل لأنه ينتمي الى هذه الفئة، فعلم المسالك والممالك هو عِلم جديد ظهر في العصر العباسي[٢٦] وحوالي سنة(٢٣٢ هـ/٨٤٦م)وبعد قرن من تأسيس الدولة العباسية وتحديدا في عهد الخليفة المعتمد على الله، أبو العباس أحمد(٢٥٦-٢٨٤هـ/٨٧٠-٨٩٢م)، حيث ظهر علم المسالك والممالك بوضع ابن خرداذبه (ت:٣٠٠هـ/٩١٢م)[٢٧] متولى البريد والأخبار في بلاد الجبل كتابه الذي ألفه والمسمى المسالك والممالك سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٦م).

وتطور هذا العلم على يد عدد من المؤلفين وكتاب الدواوين الذين كانت تتجمع بين أيدهم معطيات كثيرة عن الطرق والمسالك والخراج والواردات والنفقات، وأسماء المواضع وهو ما يدرسه هذا العلم.وأشهر من الف في هذا العلم من البلدانيين ممن الف كتابا يحمل عنوان (المسالك والممالك) هم الاصطخري[٢٨] وابن حوقل[٢٩] والمهلبي-(ت:٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م) - [٣٠] موضوع هذا البحث، والبكري[٣١] وهؤلاء البلدانيين وصلتنا مؤلفاتهم.

---

(٢٥) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٥٨.

(٢٦) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص٢٠-٢١

(٢٧) أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بابن النديم، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له : يوسف علي الطويل، وضع فهارسه : أحمد شمس الدين، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، (بيروت : ٢٠٠٢)، ص ٢٣٩.

(٢٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٥٨.

(٢٩)Seboag poal , Ibn Hawkal lea Gahiers de-Tun isie , Tom XVII , A , 1964 , pp.236-246 ; Abu'l Kasim ibn haukal , Viae Regua Descriptio Ditionis Mosliemicae ,M.G.De Geoje ,Bibliothieca Geographorum Arabicorum , (Brill : 1873), pp.VII-VIII.

(٣٠) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص٦

(٣١) ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط١، دار الإرشاد (بيروت: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)، ٣٤ ؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص٢٧٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اما من ضاعت مؤلفاتهم ولم تصلنا مما الف في هذا العلم فهم كل من السرخسي، أحمد بن الطيب (ت: ٢٨٦ هـ/٨٩٩ م)[٣٢] والمروزي،مُحَمَّد بن نصر(ت:٢٩٤هـ/٩٠٦م)[٣٣] والجيهاني،أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن نصر، توفى سنة(٣٧٥هـ/٩٢٥م)[٣٤])، وبلغ هذا العلم ذروته في العصر المملوكي بموسوعة(مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لمؤلفها ابن فضل الله العمري المتوفى سنة(٧٤٩هـ /١٣٣٨ م)[٣٥]، واختتم بكتاب في بيان الطرق والمسالك والمسمى (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك)لخليل بن شاهين الظاهري المتوفى سنة(٨٧٣ هـ /١٤٦٨ م)[٣٦]، الذي يعد آخر المصنفات العربية الإسلامية في هذا العلم.

سادسا: وصف مخطوطة الكتاب

تعد مخطوطة كتاب المسالك والممالك للمهلبي من مخطوطات الامبروزيانا والذي تناول فيه المهلبي تاريخ العرب والاثار الاسلامية وعدته احدى الدراسات الاجنبية من جغرافيي مصر والذي عاش في القرن (٤ هـ /١٠م)[٣٧].

وعلى الرغم من ضياع الكتاب الخاص بالمهلبي فقد استطاع الدكتور صلاح الدين المنجد الحصول على مخطوط ليمني يدعى مُحَمَّد بن الحسن الكلاعي ينقل صاحبه عن المهلبي عدة قطع مُصَدِراً أياها بقوله ((قرأت في كتاب المسالك والممالك العزيزي تأليف الحسن بن احمد المهلبي...))[٣٨]. وهذا المخطوط جاء ضمن مجموع يمني برقم G-3 وهو من

---

(٣٢) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١

(٣٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٥٧

(٣٤) V. Minorsky , A False Jayhāni , Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London , Cambridge University Press , Vol. 13, No. 1 (1949), p7

(٣٥) Yasemin Gökpinar, Höfische Musikkultur im klassischen Islam : Ibn Faḍlallāh al-'Umarī (gest. 749/1349) über die dichterische und musikalische Kunst der Sängersklavinnen, (Leiden ; Boston, Brill : 2020) , P.8

(٣٦) خليل بن شاهين الظاهري،زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك والمنشور تحت عنوان

ZOUBDAT KASHF EL-MAMÂLIK TABLEAU POLITIQUE ET ADMINISTRATIF DE L'EGYPTE , DE LA SYRIE ET DU HIDJAZ SOUS LA DOMINATION DES SULTANS MAMLOUKS DU XIII ' AU XV ' SIECLE , PAR KHALIL ED-DAHIRY TEXTE ARABE PUBLIE PAR PAUL RAVAISSE ,IMPRAIMERIE NATIONALE , ERNEST LEROUX (PARIS : 1894) , P.4

(٣٧)Sh.Tamari , AL-MUHALLABĪ'S («AL-MASĀLIK WAL-MAMĀLIK» AMBROSIANA MS). CHRISTIAN CONCEPTION OF THE AQṢĀ MOSQUE IN JERUSALEM , Rivista degli studi orientali, Vol. 59, Fasc. 1/4, Published by: Sapienza - Universita di Roma , (Roma : 1984) , p.323-324

(٣٨) زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ص ٣١٩ ؛ وحول صورة الورقة الاولى من المخطوط ينظر آخر البحث ؛ Bibliography of Art and Architecture in the Islamic World ,(BRILL:2012),

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مخطوطات مكتبة الامبروزيانا كما سبق واشار الباحث وقد ضم هذا المجموع أوراق قديمة الى جانب اخرى احدث منها واوراق قطعة كتاب المسالك والممالك يرجح أنها من القرن (٥ هـ/١١ م) حسب المنجد، خطها واضح قليل الاعجام وتقع في ١٤ ورقة من V-65 الى V – ٨٧ في الصفحة ٣٠ سطراً وفي السطر ١٠ كلمات وقد تبلغ ١٣ كلمة، أولها : قال مُحَمَّد بن الحسن الكلاعي قرأت في كتاب المسالك والممالك العزيزي تأليف الحسن بن احمد المهلبي[٣٩].

سابعاً : تسمية الكتاب وأهميته

في عام ٣٧٥ هـ/٩٨٥م وضع المهلبي كتابه البلداني الذي عرف باسمين اولهما (العزيزي)نسبة الى الخليفة الفاطمي العزيز بالله[٤٠] والذي أهداه أياه[٤١] اذ طلب الخليفة الفاطمي العزيز من وزيره ان يضع له كتاباً مفصلاً في الجغرافيا عن العالم العربي والاسلامي، وبالفعل اف المهلبي كتابه وسماه بهذا الاسم تقديراً للخليفة الفاطمي العزيز بالله[٤٢]، اما الاسم الثاني فهو كتاب المسالك والممالك اذ جاء في دائرة المعارف الاسلامية مادة (جغرافيا) انه الف في ذلك القرن كتاب المسالك والممالك للمهلبي[٤٣]

وورد هذا الاسم لدى جميع البلدانيين الذين نقلوا عن المهلبي لاسيما ياقوت الحموي وابو الفداء حسب اشارة المنجد في القطعة التي حققها من الكتاب[٤٤] ويضيف كراتشكوفسكي[٤٥] أن كتاب المهلبي يعرف بالعنوانين –اللذين ذكرا آنفاً –

من خلال ما تقدم تبرز أهمية الكتاب بأنه على الرغم من اننا من الصعب ان نحكم على قيمة الكتاب العلمية لفقدان الكتاب غير ان هناك امرين يجعلان له شأناً: اولهما : انه كتاب فاطمي، والتواليف الفاطمية التي وصلت الينا نادرة، وثانيهما : انه كان مصدراً للمؤلفين من البلدانيين اللاحقين لاسيما من الذين كانوا بعده[٤٦].

---

vol.2.p.208؛والامبروزيانا مكتبة تاريخية تقع في مدينة ميلانو بايطاليا. ينظر حولها : ايفجينو جريفيني (Evgenio Griffini)، المخطوطات العربية بمكتبة الامبروزيانا بميلانو–ايطاليا والمنشور تحت عنوان :

Evgenio Griffini, Lista Dei Manoscritti Arabi Nuovo Fondo Della Biblioteca Ambrosiana Di Milano , Continuazione vedi ,(Milano : 1919), vol.III , p.87

(٣٩) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٧.

(٤٠) زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ص ٣١٩

(٤١) متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص١٦

(٤٢) الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢

(٤٣) كرامرز J.H.Kramers، مادة (جغرافيا)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمها للعربية : أحمد الشنتناوي وآخرون، مطبعة الشعب (القاهرة : ١٩٦٩)، مج ٧، ص ٢٢.

(٤٤) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص٤٥ – ٤٦.

(٤٥) ينظر : تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص ١٣٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثامناً : نقولات البلدانيين عن المهلبي

أشار كراتشكوفسكي الى ان ياقوت الحموي أولى كتاب المهلبي عناية خاصة ضمن مصادره فيضعه جنباً الى جنب مع جنب مع المقدسي البشاري، فضلاً عن بلاد السودان ومواضع مختلفة من الجزيرة العربية[٤٧] ونجد ان ابن العديم قد نقل عنه بعض المقتطفات لاسيما وصف بعض مدن بلاد الشام مثل حلب ومعرة مصرين والمصيصة وطرسوس[٤٨] ويلاحظ ان تركيز المهلبي كان منصباً على وصف مدن بلاد الشام الشمالية.

ولعل اكثر من نقل عنه من البلدانيين هو ابو الفداء وجاء النقل عنه بواقع ١٣٨ نصاً واشارة تمثل مواقع مدن وقرى مختلفة[٤٩]، واستعان به البلداني حافظ آبرو في بداية القرن (٩ هـ/١٥م) عندما وضع مصنفه في الجغرافيا[٥٠].

المبحث الثاني : وصف بلاد الجزيرة وبيان مدنها كما صورها المهلبي

يعد كتاب المسالك و الممالك أو مايعرف بـ (الكتاب العزيزي) من اقدم كتب المسالكيات والذي يندرج ضمن المصنفات البلدانية وهو من تأليف المهلبي الحسن بن أحمد، كتبه المهلبي في البلدانيات للخليفة العزيز بالله الفاطمي وإليه(أي الخليفة الفاطمي العزيز بالله) نُسب، والكتاب كان في حكم المفقود، حتى يسر الله للباحث والاستاذ تيسير خلف فعمل على جمع الكتاب والتعليق عليه،حتى انه جمع نصوصه من بطون المصادر، وعلق عليها. ويعد هذا الكتاب مهما في التوثيق لمدينة الموصل واقليم الجزيرة إذ أنه قدم بضع اشارات مهمة من خلال بعض النصوص والتي ركزت على بيان الاعمال التابعة للموصل او التي كانت قريبة منها بحكم الموقع الجغرافي للمدينة بوصفها حاضرة(عاصمة) اقليم الجزيرة. ومن هذا المنطلق جاء هذا المبحث ليدرس الاوصاف العامة لمدن هذا الاقليم كما صورها المهلبي مقسمة على جانبين بناء على المعطيات البلدانية المتوفرة في النصوص، وهي الجانب الجغرافي والجانب الاقتصادي.

---

(٤٦) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص٤٦.

(٤٧) ينظر : تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص٢٣٠

(٤٨) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٥٨، ٦٠، ٨٨،١٣٤، ١٥٥، ١٧٨، ٣٤٨، ٤٦٩.

(٤٩) عماد الدين اسماعيل المشهور بأبي الفداء (ت : ٧٣٢ هـ/ م)، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة : ٢٠٠٧)، ص ٢٥، ٥٢، ٥٨، ٧٧، ٨٧، ٩٤، ٩٦ – ٩٧، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١٢٢، ١٢٧ – ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٩-١٤٠، ١٤٢، ١٥٨، ١٦١، ١٦٤ – ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٨، ١٨١، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠ – ٢٧١، ٢٧٣ – ٢٧٤، ٢٧٨ – ٢٧٩، ٢٨١ – ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٢ – ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠١ – ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٣ – ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥١ – ٣٥٢، ٣٥٤ – ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٢ – ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧١ – ٣٧٣، ٣٧٦ – ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٣ – ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٤، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٥٠ – ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٩ – ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣٩، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥٣، ٥٥٦ – ٥٥٧، ٥٦٣، ٥٦٥ – ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٧٥

(٥٠) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص٢٣٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اولاً : الجانب الجغرافي

ابتدأ المهلبي بتحديد موقع بلاد الجزيرة بعنوان بارز هو (ذكر الجزيرة بين دجلة والفرات)[٥١] ثم ذكر اسماء اثني عشر مدينة من مدن الجزيرة مرتبة على الحروف الهجائية[٥٢] ثم عرج على ذكر اول مدينة جغرافياً وهي برقعيد ذاكراً عنها ((ومن مدن الجزيرة برقعيد))[٥٣] ولا نجد ما يشابه هذا النص في كتب المسالك والممالك، أما مدينة بلد فقد ذكر المهلبي عنها انها ((بلد على دجلة))[٥٤]، وذكر ابن خرداذبه أنها ((من ديار ربيعة وكورها بلد...))[٥٥]أما ابن حوقل فأشار الى انها مدينة في اشارتين دون تحديد موقوعها على نهر دجلة[٥٦] في حين ذكر البكري ان بلد من كور الجزيرة دون اضافة تذكر[٥٧] فمن خلال ما تقدم نجد ان المهلبي قد تفرد بذكر موقع بلد على نهر دجلة في حين اتفق ابن خرداذبه والبكري على انها كور من كور ربيعة وفي رواية الاخير من كور الجزيرة وكلا الرأيين صحيحين لانهما الموصل حاضرتهما. ويتصل الكلام حول مدينة حديثة الموصل والنص البلداني المتعلق بالمدينة والذي ذكره المهلبي يرتبط بنهر الزاب قال المهلبي ((ومن تحت حديثة الموصل يصب الزاب الكبير))[٥٨] وبالمقارنة مع ما اوردته كتب المسالك والممالك نجد ان ذكر الجانب الجغرافي المرتبط بالمدينة المتقدمة جاء لدى ابن خرداذبه قريباً مما اورده المهلبي عند ذكر ابتداء خروج نهر دجلة من منابعه بأعلى بلاد الجزيرة ماراً بعدد من المدن حتى يصير ((الى مدينة بلد ومدينة الموصل وفيما بينهما الى الحديثة))[٥٩] أما الاصطخري فروايته عن المدينة قريبة مما ذكره ابن خرداذبه حول منابع ومجرى نهر دجلة مارا بالحديثة والموصل[٦٠] وهناك نص آخر يبين

(٥١) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٥٢) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩ – ١١٢.
(٥٣) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٥٤) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٥٥) ابي القاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن خرداذبه، المسالك والممالك، حرره : م.ج.دي غويه (M.J.De Goeje)، مطبعة بريل،(ليدن : ١٨٨٩)، ص ٢٤٥
(٥٦) ابي القاسم النصيبي الشهير بابن حوقل، كتاب صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بيروت : ١٩٩٢)، ص١٩٨
(٥٧) ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، تحقيق : جمال طلبة، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت : ٢٠٠٣)، ج٢، ص٦٥
(٥٨) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٠
(٥٩) ينظر : المسالك الممالك، ص٢٣٢
(٦٠) ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، مسالك الممالك، دار صادر، (بيروت : د.ت) اوفسيت عن مطبعة بريل،(ليدن : ١٩٢٧)، ص٧٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

موقع المدينة على النهر قال الاصطخري((والحديثة على شط دجلة من شرقيه))[٦١]وذكر ابن حوقل عنها ما نصه ((ومن اسافل الموصل مدينة تعرف بالحديثة...في ضمن الموصل وأعمالها))[٦٢] اما البكري فأكتفى بعدها من كور الموصل[٦٣] يلاحظ مما تقدم من نصوص جغرافية تتعلق بالحديثة ان المهلبي قد أنفرد بذكر موقع نهر الزاب الاسفل الذي يقع الى الجنوب منها . اما ابن خرداذبه والاصطخري فقد بينا موقع المدينة من نهر دجلة، وما هو مشترك بين ابن حوقل والبكري هو ذكر الجانب المتعلق من كونها احدى كور الموصل ومن اعمالها.

اما الرها فذكر عنها المهلبي انها تقع شمال شرق نهر الفرات[٦٤] وقال عنها الاصطخري انها مدينة وسطة[٦٥] ولعل هذا مما يرتبط بحجم المدينة، او بتوسطها بين مدينتين مما لم يوضحه الاصطخري، لكن ابن حوقل وضح هذه المسألة بقوله ((ومدينة الرها مدينة وسطة بين المدن))[٦٦] أي انها تتوسط بين المدن، ومن خلال ما تقدم يتضح لدى الباحث مدى تفرد المهلبي في روايته عن المدينة وبيان موقعها من نهر الفرات على العكس من بقية البلدانيين الذين بينوا موقعها من خلال توسطها او وقوعها في منطقة تتوسط عدد من المدن من دون توضيح ماهية هذه المدن.

أما حران فجاء ذكرها عند المهلبي من خلال ارتباط موقعها بأحد الجبال قال : ((والجبل منها في سمت الجنوب والشرق))[٦٧]، وذكر عنها الاصطخري ان حجمها في الكبر يلي مدينة الرقة[٦٨] أما ابن حوقل فقد اكد اشارة الاصطخري في النص الاول بقوله ((وحران مدينة تلي الرقة في الكبر))[٦٩]، أما الاشارة الثانية والتي تعد قريبة جدا من نص المهلبي حول موقعها من احد الجبال القريبة قال ابن حوقل ما نصه : ((...وهي مدينة في بقعة يحتف بها جبل مستدير يومين في مثلهما وجميعها مستواة))[٧٠] أما البكري فأورد اشارتين بلدانيتين عنها منها انها من مدن الاقليم الرابع من اقاليم المعمور من الارض فضلا عن كونها من كور الجزيرة[٧١].

---

(٦١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٥
(٦٢) ينظر : كتاب صورة الارض، ص ١٩٨
(٦٣) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٣
(٦٤) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٠
(٦٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦
(٦٦) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٤
(٦٧) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٠
(٦٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦
(٦٩) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٤
(٧٠) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٤
(٧١) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص١٣٣-١٣٤

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما رأس العين فذكر عنها المهلبي انها اول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مضر[٧٢]أما الاصطخري فقال في حقها ((ورأس عين مدينة على مستوى...ورأس عين مدينة أكبر من كفرتوثا))[٧٣] أما البكري فاشار الى رأس العين من حيث وجود نهر الخابور الذي يجري منه[٧٤]. في حين ان مدينة السن قال عنها المهلبي انها تقع على شاطئ دجلة وهي عامرة وعندها يصب الزاب الصغير[٧٥] اما الاصطخري فأشار الى الى مدينة السن عند بيان حد بلاد الجزيرة مبيناً ان موقعها على نهر دجلة [٧٦] اما البكري فذكر انها من كور الموصل [٧٧] . ومن خلال مقارنة نصي المهلبي والاصطخري نجد ان هناك تقارباً في التوصيف البلداني من حيث بيان موقعها على نهر دجلة واكتفاء

المهلبي بذكر مصب الزاب الصغير الذي يكون قربها اما اشارة البكري فهي اتصلت بكون السن احد اعمال الموصل من دون إعطاء توصيفات اخرى. وجاء ذكر قرقيسيا عند المهلبي من خلال النص التالي ((وقرقيسيا مدينة شرقي الفرات والخابور الذي يخرج من رأس عين فيصب الى الفرات قريباً منها))[٧٨] واشارة ابن خرداذبه حول قرقيسيا جاءت مقتضبة بقوله)(ثم الى قرقيسيا ذات اليسار))[٧٩] أما الاصطخري فذكر عنها فذكرها انها تقع على الفرات[٨٠] اما ابن حوقل فجعلها مدينة على الخابور[٨١] وذكر عنها البكري ان قرقيسيا من مدن الاقليم الرابع[٨٢] وفي اشارة اخرى للبكري أن ((نهر الخابور فمبعثه من رأس العين من أعلى أرض الجزيرة ويمتد من الهرماس وهو نهر ينصب في الفرات بموضع يسمى قرقيسيا))[٨٣] واخر اشارة للبكري عن قرقيسيا انها من كور الجزيرة[٨٤] ومن خلال مقارنة النصوص المتقدمة نجد ان هناك شبه اتفاق بين البلدانيين ان موقع المدينة على نهر الفرات وهذا ما جعلها من المدن المهمة ذات الثراء وهذا ما دفع المهلبي الى جعلها من المدن ذات اليسار مع اختلاف ورد عند ابن حوقل ان موقعها على نهر الخابور. اما مدينة نصيبين فجعلها

(٧٢) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(٧٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٤
(٧٤) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص١٧٦، ج٢، ص٦٤
(٧٥) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(٧٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٢
(٧٧) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٣
(٧٨) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(٧٩) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٩٦
(٨٠) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧١
(٨١) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٤
(٨٢) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ١٣٤
(٨٣) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص١٧٦
(٨٤) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المهلبي قصبة ديار ربيعة ونهرها نهر الهرماس [٨٥] أما الاصطخري فجعلها انزه بلد بالجزيرة وهي مدينة كبيرة [٨٦] اما ابن حوقل فأشار الى أنها من أجل بقاع الجزيرة وأحسن مدنها[٨٧] أما البكري فذكر أنها من مدن الاقليم الرابع ضمن كورة الجزيرة[٨٨] ونجد ان هناك اتفاق بين البلدانيين على ما وصلت اليه مدينة نصيبين في القرن (٤ هـ /١٠م) من الشهرة وسعة الرقعة وطيب الموقع قياساً بباقي مدن الجزيرة.

ثانياً : الجانب الاقتصادي

يشتمل هذا الجانب على ذكر النشاطات المتنوعة ما بين زراعة وصناعة وتجارة مما ذكره المهلبي في وصف اقليم الجزيرة، ففيما يتعلق بمدينة آمد فذكر المهلبي انها تشتمل على عيون ماء ولها بساتين ومزارع كثيرة[٨٩] اما الاصطخري فذكر انها كثيرة الشجر والزروع[٩٠]، اما ابن حوقل فجاء ذكر آمد عنده بما نصه ((وبأمد مزارع كثيرة داخل سورها مياه وطواحن على عيون تنبع منها وكان لها ضياع ورساتيق...ومزارع برسمها...))[٩١]ومن خلال مقارنة نصوص البلدانيين المتقدمين مع نص المهلبي يتضح مدى غنى ووفرة الاراضي الزراعية التي تعتمد على مياه العيون والينابيع فضلا عن وجود حجارة الطواحين السوداء التي تمتاز بها المدينة.

أما برقعيد فذكر عنها المهلبي ان فيها اسواق كثيرة[٩٢] اما ابن خرداذبه فقد اتى على ذكر برقعيد عند ذكر الطريق التجاري الواصل بين الموصل ونصيبين والذي تشكل برقعيد واحدة من محطاته التجارية[٩٣]. ومن خلال مقارنة النصين المتقدمين نجد ان هذه المدينة كانت ذات اهمية تجارية كبيرة بدلالة وجود كثرة في الاسواق وهذا أتى من وقوعها على طريق تجاري مهم كانت تسلكه القوافل التجارية وهو طريق الموصل- نصيبين.

وجاء ذكر بلد عند المهلبي من خلال وقوعها على الطريق التجاري الرابط بين الموصل وبينها[٩٤] ونجد ذات الاشارة لدى ابن خرداذبه[٩٥] اما الاصطخري[٩٦] فأكد ما ذهب اليه المهلبي وابن خرداذبه من تميز المدينة بوقوعها على

(٨٥) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(٨٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٢-٧٣
(٨٧) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩١
(٨٨) البكري، المسالك والممالك، ج ١، ص١٣٤، ج٢، ص٦٥
(٨٩) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٩٠) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٣
(٩١) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠١
(٩٢) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٩٣) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٩٥، ٢١٤
(٩٤) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

طريق تجاري مهم. وهو ما ذهب اليه ابن حوقل ايضاً[٩٧] وأضاف ابن حوقل ايضا بحق بلد ما نصه : ((وكانت ببلد المدينة...عروب كثيرة دارت إعمالاً وجهازاً الى العراق. وبلد المذكورة فكانت مدينة كثيرة الغلات والاموال والجهاز))[٩٨] ومن خلال مقارنة النصوص المتعلقة ببلد نجد ان هناك اتفاقاً بين نص المهلبي وما ذكره البلدانيون من اهمية المدينة تجارية فضلا عن اشارة ابن حوقل المفصلة عن جوانبها المتعلقة بالزراعة منها تصديرها حجارة العروب(الطواحين) الى اقليم العراق وما كانت تجنيه المدينة من أموال وعائدات من خلال تجارة العروب.

أما تل أعفر (تلعفر) فقد اتى المهلبي على ذكرها من خلال ارتباطها تجارياً بسنجار وبلد[٩٩]، وورد ذكر تل أعفر(تلعفر) عند الاصطخري من خلال شهرتها بزراعة النخيل[١٠٠] اما الحديثة فاتى المهلبي على ذكرها من خلال قربها من الموصل ووقوعها على الطريق التجاري الرابط بين المدينتين[١٠١]، وهو ما أكده ابن خرداذبه عند ذكر المدن الواقعة على نهر دجلة ومنها مدينتي الموصل والحديثة[١٠٢]، اما الاصطخري فذكر عن الحديثة انها مدينة نزهة جداً ذات بساتين واشجار وزروع ولها مباخس[١٠٣] أما ابن حوقل فذكر عنها جوانب تتعلق بالثروة الحيوانية منها انها كثيرة الصيود فضلاً عن كونها واسعة الخيرات وتشتهر بوجود العروب على نهر دجلة[١٠٤] ومن خلال مقارنة روايتي الاصطخري وابن حوقل نجد اتفاقاً فيما يتعلق بشهرة المدينة زراعياً مع انفراد ابن حوقل بذكر تميز المدينة بالثروة الحيوانية ووجود العروب على دجلة، وكلا الروايتين ركزتا على الجانب الزراعي على خلاف رواية المهلبي وابن خرداذبه اللتين ركزتا على الجانب التجاري.

أما الرها فلم يأت المهلبي على شي من جوانبها الاقتصادية، في حين جاء ذكر هذه الجوانب لدى الاصطخري بأشارة مقتضبة بقوله ((ولها مياه وبساتين كثيرة وزروع))[١٠٥] اما ابن حوقل فقال في حقها ((ولها مياه وبساتين وزروع

---

(٩٥) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٢١٤
(٩٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٢
(٩٧) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩٠
(٩٨) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩٨
(٩٩) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١١٠
(١٠٠) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٣
(١٠١) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١١٠
(١٠٢) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٢٣٢
(١٠٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٥
(١٠٤) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩٨
(١٠٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كثيرة نزهة))[١٠٦] ويرجح الباحث ان نص الاصطخري وابن حوقل يكاد يكون متشابها تماماً فيما يتعلق بشهرة المدينة زراعياً مع وجود تقديم وتأخير في كلا النصين.

أما حران فذكر عنها المهلبي انها تمتاز بتربتها الحمراء وشرب اهلها من قناة تجري من عيون خارج المدينة ومن الآبار[١٠٧]. اما الاصطخري فأشار الى ان المدينة قليلة الماء والشجر ولها مباخس[١٠٨] أما ابن حوقل فأشار الى انها ((من تلك المدن قليلة الماء والشجر وزروعها مباخس وكان لها غير رستاق وكور جليلة))[١٠٩] ومن خلال مقارنة النصوص المتقدمة نجد انفراد المهلبي بذكر نوع تربتها مع وجود اتفاق بين النصوص الثلاثة على قلة مياهها واعتماد اهلها على مياه الابار للشرب، واعتماد زراعتها على قلتها على مياه الامطار.

وجاء ذكر رأس عين عند المهلبي بكونها رأس ماء الخابور دون اي اضافة[١١٠] اما الاصطخري فذكر ان ارضها الغالب عليها القطن ويخرج منها زيادة على ثلاثمائة عين كلها صافية تعكس ما تحتها على قامات فتجتمع مياهها حتى يصير منها نهر الخابور))[١١١] في حين أشار ابن حوقل اليها بقوله ((وكان داخل السور لهم من المزارع والطواحين والبساتين ما كان يقوتهم...وفيها من العيون ما ليس ببلد من بلاد الاسلام وهي اكثر من ثلاثمائة عين جارية كلها صافية وتجتمع هذه المياه حتى تصير نهراً واحداً ويجري على وجه الارض يعرف بالخابور))[١١٢] ومن خلال مقارنة النصوص المتقدمة نجد ان الرواية المقتضبة للمهلبي تتعلق بمنبع نهر الخابور وبكون مدينة رأس العين هي مصدر مياهه، ونجد ان رواية الاصطخري وابن حوقل فيها شيء من السعة مما لم يذكره المهلبي وهو وجود ثلاثمائة عين في المنطقة وفيها اتفاق بين الاثنين مع انفراد ابن حوقل بذكر لوجود المزارع والبساتين والطواحين التي تمير اهل المدينة ولعل هذا يدفعنا الى القول بأن هذه المدينة تشتهر بزراعة الحنطة والشعير بدلالة وجود المزارع وحجارة الطواحين المنتجة للدقيق.

اما السن فذكر المهلبي انها عامرة[١١٣] اما الاصطخري فذكر المدينة من حيث ارتباطها بوجود نهر دجلة[١١٤] وكلمة عامرة تدفع الباحث لطرح احتمالات منها انه ربما يقصد بها عامرة اي ذات وفرة بالمال وربما ان للكلمة دلالة ترتبط

(١٠٦) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص ٢٠٤
(١٠٧) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(١٠٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦
(١٠٩) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص ٢٠٤
(١١٠) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(١١١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٤
(١١٢) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٠
(١١٣) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(١١٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٧١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بوجود الناس فيها او انها عامرة بالناس وربما يكون المعنى مرتبط بعمران المدينة وتوسعها ولا ننسى ان مدينة السن مدينة ذات طابع زراعي لوقوعها على نهر دجلة مما اكده الاصطخري فيلاحظ انه على الرغم من قلة المادة التي وصلتنا على اقل تقدير من خلال نصوص كتاب المسالك والممالك الا انه من الممكن ان نستشف انها مدينة ذات اقتصاد جيد يعتمد على الزراعة.

اما قرقيسيا فالاشارة الواردة عنها عند المهلبي ترتبط بالخابور الذي ((يخرج من رأس عين فيصب الى الفرات قريباً منها))[١١٥] وأشار ابن خرداذبه بوقوعه على الطريق التجاري الواصل بين بلد وسنجار ثم قرقيسيا[١١٦] وتأتي اشارة الاصطخري مرتبطة بوقوع المدينة على نهر الفرات[١١٧] وأضاف الاصطخري بأن لها بساتين واشجار كثيرة وزروع نزهة))[١١٨]، وترتبط الاشارة اليها عند ابن حوقل بنهر الخابور الذي يقع نواحي قرقيسيا[١١٩]، اما البكري فقدم اشارة قريبة مما ذكره ابن حوقل قال ((ويقع في الفرات في ارض الجزيرة نهر الخابور بموضع يسمى قرقيسيا))[١٢٠] وجل الاشارات ركزت على ثلاثة جوانب موقع المدينة من نهر الفرات وذكر نهر الخابور وما تتمنع به المدينة من جوانب تتعلق بالزراعة.

اما ماكسين فاشار المهلبي الى اهمية موقعها لتجاري الفاصل بين قرقيسيا وسنجار[١٢١] ما يشابه هذا النص في جزء منه بذكر الطريق الواصل ين سنجار وماكسين.[١٢٢] وآخر مدينة ذكرها المهلبي ضمن اقليم الجزيرة هي نصيبين وذكر وجود نهرها المسمى بالهرماس وان بها عقارب قاتلة[١٢٣] على ان ابن خرداذبه جاء على ذكر نصيبين بذكر الطريق التجاري الذي يفصل بينها وبين الموصل[١٢٤] أما الاصطخري فذكر انها انزه بلد بالجزيرة واكثرها خضرة ومخرج مائها شعب فوق جبل يعرف ببالوسا وهو انزه مكان بها حتى ينبسط في بساتينها ومزارعها ولهم مع ذلك فيما بعد عن المدينة مباخس كثيرة...وبها عقارب كبيرة قاتلة موصوفة))[١٢٥] وخصها ابن حوقل بنص طويل نقتبس منه قوله ((وكانت من أجلّ بقاع

(١١٥) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(١١٦) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٩٦، ٢١٩
(١١٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧١،
(١١٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٧
(١١٩) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٠
(١٢٠) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ١٣٤، ٢٧١
(١٢١) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(١٢٢) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩٠
(١٢٣) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(١٢٤) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٩٥
(١٢٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٢-٧٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الجزيرة واحسن مدنها واكثرها فواكه ومياهاً ومتنزهات وخضرة نظرة الى سعة غلات من الحبوب والقمح والشعير والكروم الرائعة الزائدة عن حد الرخص...ومخرج مائها من شعب جبل يعرف ببالوسا وهو انزه مكان بها حتى ينبسط في بساتينها ومزارعها، ويدخل الى كثير من دورها ويغدق البرك التي في قصورها وكان لهم مع ذلك فيما بعد من المدينة ضياع مباخس كبار جليلة عظيمة غزيرة السائمة والكراع دارة الغلات والنتاج...وبنصيبين عقارب قاتلة موصوفة مشهورة...وبنواحيها حيات موصوفة تفوق الحيات في سرعة القتل ومضاء المنية))[١٢٦]. ومن خلال ما تقدم من نصوص نجد ان المهلبي على الرغم من اشارته المقتضبة لكنه يشترك مع البلدانيين في وصف عقارب المدينة وبيان احجامها مع تفصيل جزئي عند ابن حوقل في ذكر مسماها بنوعيه (عقارب) تارة وأخرى(حيات) مع ذكر تفاصيل النشاط الزراعي القوي في المدينة وما تشتهر به من محاصيل وفواكه واشجار مثرة فضلا عن الثروة الحيوانية الكبيرة التي تتميز بها المدينة ويكاد نصي الاصطخري وابن حوقل يكملان بعضمهما البعض ويرسمان لنا صورة المدينة في القرن (٤ هـ / ١٠م) وما وصلت اليه من تقدم وازدهار على صعيد الجانب الاقتصادي والذي جعلها يومئذ من ابرز وابهى مدن بلاد الجزيرة.

الخاتمة

يعد كتاب المسالك والممالك والذي يعرف بالعزيزي من الكتب البلدانية المهمة والتي تدخل ضمن حقل كتب المسالك والممالك والذي ألفه الحسن بن احمد المهلبي والذي حاول الباحث جاهدا اعطاء ومضة عن حياته التي لا نعلم عنها شيئاً والتي توحي للباحث انه عاش في مصر في ظل رعاية الخليفة الفاطمي العزيز بالله وبرز كأحد اهم جغرافي العهد الفاطمي بما قدمه من معلومات عن بعض الاقاليم والمدن والتي يعد البعض منها اصيلاً لاسيما وصف مدن السودان، ويعد ظهور هذا الكتاب مطبوعا بعد جمع نصوصه يشكل اهمية لظهور كتاب من كتب المسالك والممالك كان يعد الى فترة قريبة بحكم الضائع علمنا عنه من خلال النصوص التي نقلها بعض البلدانيين كياقوت الحموي وابن العديم وابي الفداء الذي كان اكثر بلداني نقل عن المهلبي.

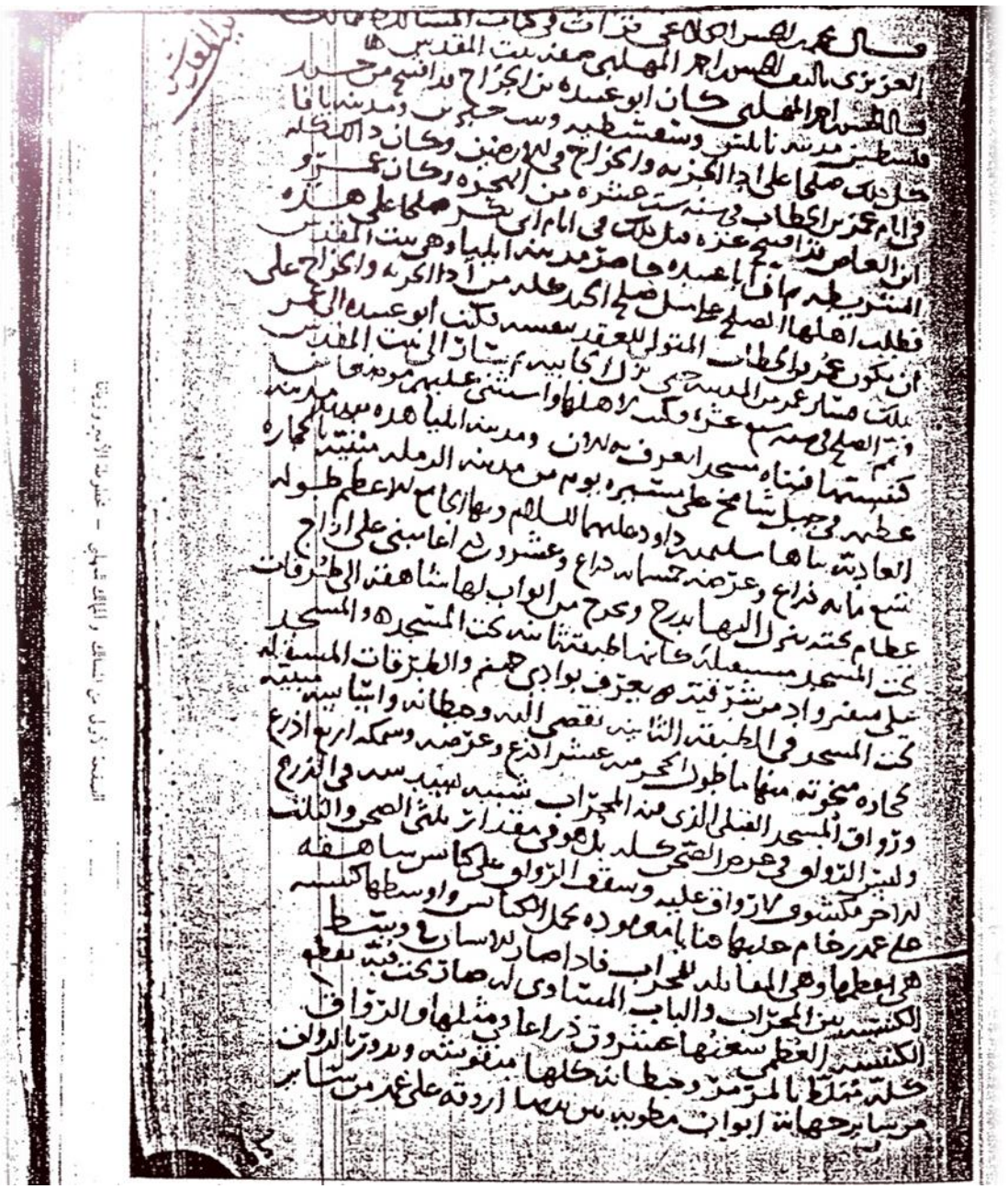
من خلال هذه النصوص الصغيرة والمقتضبة التي قدمها المهلبي في كتابه المسالك والممالك لاسيما ما يتعلق بموضوع البحث وهو وصف اقليم الجزيرة يلاحظ انها على الرغم من قلتها إلا انها اعطتنا فكرة على طريقة تناول المهلبي لمدن هذا الاقليم جغرافيا مبتدئا بالمدن التي تقع على حوض نهر دجلة ثم المدن التي تقع على الفرات مرتبة حسب الحروف الهجائية والتي وان جاء ذكرها في اكثر النصوص يدل على اهمية موقعها الجغرافي والتجاري على الرغم من عدم وجود وصف مفصل لها بالمقارنة مع كتب المسالك والممالك الاخرى، ربما لضياع أصول الكتاب ووصول شذرات منه لأوصاف بعض المدن وليس بمجملها، ويلاحظ ان المؤلف حينما يأتي على ذكر مدينة ينوه بذكر المدينة التي تليها ؛ وبقى هذا الكتاب يشكل لنا اهمية في ما وصلنا منه من نصوص تحتاج من الباحث ان يقف عندها بالتحليل والمقارنة والنقد والتي

(١٢٦) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩١، ١٩٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ينفرد بها احيانا عن غيره من البلدانيين وما قدمه المهلبي من وصف لإقليم الجزيرة والذي تعد الموصل قاعدته هو محاولة لفهم طبيعة النصوص الواردة في هذا الكتاب والذي لا نستطيع ان نأتي بأحكام مطلقة حوله لضياعه ووصول بعض النصوص عن كل اقليم وبعض من مدنه مما هو بين أيدينا لكنه يشكل مكسبا للمصنفات البلدانية لان محرر الكتاب أحيا لنا هذا الكتاب الضائع من خلال جمع نصوصه المبثوثة في بطون الكتب.

صورة الصفحة الاولى من مخطوط الامبروزيانا المتعلق بكتاب المسالك والممالك للمهلبي



مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصورة نقلا عن : المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، بعد ص ٤٨.

مصادر ومراجع البحث

اولا : المصادر الاولية

١. الاصطخري(ت : ٣٤٦هـ /٩٥٧م) : ابي اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد الفارسي، مسالك الممالك، دار صادر، (بيروت : د.ت) اوفسيت عن مطبعة بريل،(ليدن : ١٩٢٧)
٢. البكري(ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط١ (بيروت: دار الإرشاد، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)
٣. البكري (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد، المسالك والممالك، تحقيق : جمال طلبة، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت : ٢٠٠٣)
٤. حاجي خليفة (ت : ١٠٦٧هـ/1656م): مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى،(بغداد : ١٩٤١)
٥. ابن الحبال (ت: ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩م) : ابراهيم بن سعيد النعماني المصري، –مخطوط–وفيات المصريين في العهد الفاطمي، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية، المجلد ٢، الجزء ٢،(القاهرة : نوفمبر ١٩٥٦)
٦. ابن حوقل (ت:٣٦٧هـ/977م): ابي القاسم النصيبي، كتاب صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بيروت : ١٩٩٢)
٧. ابن خرداذبه (ت : ٢٨٠هـ /٨٩٣م): ابي القاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف، المسالك والممالك، حرره : م.ج.دي غويه (M.J.De Goeje)، مطبعة بريل،(ليدن : ١٨٨٩)
٨. ابن العديم (ت:٦٦٠هـ/١٢٦٢م): كمال الدين بن عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت : ١٩٨٨)
٩. أبي الفداء (ت : ٧٣٢ هـ / ١٤٤٣م): عماد الدين اسماعيل المشهور، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة : ٢٠٠٧)
١٠. المهلبي (ت : ٣٨٠ هـ /٩٩٠م): الحسن بن احمد، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي المتوفى سنة 380هـ /٩٩٠م " صفة بيت المقدس وولاة مصر وصفة دمشق، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية، المجلد ٤، الجزء ١، (القاهرة : ١٩٥٨)
١١. المهلبي (ت : ٣٨٠ هـ /٩٩٠م): الحسن بن احمد، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير خلف، ط١، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق : ٢٠٠٦)
١٢. ابن النديم المتوفى(ت: ٣٨٠ هـ /٩٩٠م)، أبي الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب اسحاق، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له : يوسف علي الطويل، وضع فهارسه : أحمد شمس الدين، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، (بيروت : ٢٠٠٢)
١٣. ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم الادباء، تحقيق : احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت : ١٩٩٣)
١٤. ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت : ١٩٩٥)

ISSN. 1815-8854

ثانيا : المراجع الثانوية

١. الدفاع : علي بن عبدالله، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، مكتبة التوبة، (الظهران–السعودية : ١٩٩٣)
٢. زناتي : أنور محمود، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ط١، دار زهران للطباعة والنشر (عمان : ٢٠١١)
٣. سعيد :كاظم عبد الرضا، الخليفة الفاطمي العزيز بالله ٣٦٥-٣٨٦هـ دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية–قسم التاريخ/الجامعة المستنصرية :٢٠١٦).
٤. كحالة : عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي ومكتبة المثنى (بيروت : د.ت)
٥. كراتشكوفسكي : اغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته : إيغور بليايف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، إختارته الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (القاهرة : ١٩٥٧)
٦. كرامرز : ج. هـ – J.H.Kramers، مادة (جغرافيا)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمها للعربية : أحمد الشنتناوي وآخرون، مطبعة الشعب (القاهرة : ١٩٦٩)
٧. متز : آدم – (Adem Mez)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، نقله للعربية : مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريده، أعَدَّ فهارسه : رفعت البدراوي، ط٥، دار الكتاب العربي، (بيروت : د.ت)

ثالثا : المراجع الاجنبية

1. Bibliography of Art and Architecture in the Islamic World ,(BRILL:2012)
2. ED-DAHIRY: KHALIL, ZOUBDAT KASHF EL-MAMÂLIK TABLEAU POLITIQUE ET ADMINISTRATIF DE L'EGYPTE , DE LA SYRIE ET DU HIDJAZ SOUS LA DOMINATION DES SULTANS MAMLOUKS DU XIII ' AU XV ' SIECLE , PAR KHALIL ED-DAHIRY TEXTE ARABE PUBLIE PAR PAUL RAVAISSE ,IMPRAIMERIE NATIONALE , ERNEST LEROUX (PARIS : 1894)
3. Gökpinar:Yasemin Höfische Musikkultur im klassischen Islam : Ibn Faḍlallāh al-'Umarī (gest. 749/1349) über die dichterische und musikalische Kunst der Sängersklavinnen, (Leiden ; Boston, Brill : 2020)
- Griffini: Evgenio, Lista Dei Manoscritti Arabi Nuovo Fondo Della Biblioteca Ambrosiana Di Milano , Continuazione vedi ,(Milano : 1919)
4. Poal: Seboag , Ibn Hawkal lea Gahiers de-Tun isie , Tom XVII , A , 1964 , pp.236-246 ; Abu'l Kasim ibn haukal , Viae Regua Descriptio Ditionis Mosliemicae ,M.G.De Geoje ,Bibliothieca Geographorum Arabicorum , (Brill : 1873)
5. Minorsky :.V , A False Jayhāni , Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London , Cambridge University Press , Vol. 13, No. 1 (1949)
6. Tamari :Sh., AL - MUHALLABĪ'S («AL - MASĀLIK WAL-MAMĀLIK» AMBROSIANA MS). CHRISTIAN CONCEPTION OF THE AQṢĀ MOSQUE IN JERUSALEM , Rivista degli studi orientali, Vol. 59, Fasc. 1/4, Published by: Sapienza - Universita di Roma , (Roma : 1984)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٣١/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/ ٢٠٢٢/

مراحل الفتح الإسلامي للجزيرة الفراتية

١٨-٢٠هـ/٦٣٩-٦٤١م

The stages of the Islamic conquest of Al-Djazīra 18-20 hi / 639-641 AD

د. بلال بن السعيد ساحلي

الجزائر

جامعة قالمة ٠٨ ماي ١٩٤٥

قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الاختصاص الدقيق: تاريخ وسيط

Lect.Dr bilal ibn said sahli
Algeria
University of Guelma May 08, 1945
Department of Humanities, Faculty of Humanities and Social Sciences
Specialization: Intermediate History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

بعد أن فتح المسلمون العراق وبلاد الشام كان لزاما عليهم تركيز جهود عملية الفتح نحو إقليم الجزيرة الفراتية، وهو الإقليم الذي يكتسب أهمية استراتيجية بالغة، لأن الضرورة الحربية وضعت المسلمين أمام حتمية تأمين وتعزيز الأقاليم المفتوحة في العراق والشام، والوقوف في وجه حملات الاسترداد البيزنطية التي كانت تنطلق من الحاميات والمراكز العسكرية المتواجدة في إقليم الجزيرة ، بالإضافة إلى ذلك فإن فتح الجزيرة يفصل البيزنطيين عن القبائل العربية الموالية لها في إقليم الجزيرة مثل: غسان، وأياد، وتنوخ، ويقطع الطريق أمام أي مشروع تحالف بين البيزنطيين والفرس ضد المسلمين، خاصة وأن الجزء الشرقي من الجزيرة كان خاضعا للساسانيين الموالين للفرس، الذين لم يبدوا مقاومة كبيرة وسرعان ما استسلموا أمام زحف القوات الإسلامية القادمة من العراق والموصل، وبذلك اكتملت عملية تحرير الجزيرة الفراتية، وهي العملية التي لم تستغرق سوى ثمانية عشر شهرا، فما هي المراحل الكبرى لهذا الفتح؟، وفيما تكمن أهميته الاستراتيجية؟ .

الكلمات المفتاحية: الفتح الإسلامي، الجزيرة الفراتية، الرقة، الرها، حران، عياض بن غنم .

Summary :

After the Muslims conquered Iraq and the Levant, they had to focus the efforts of the conquest process towards the Al-Djazīra region, which is of great strategic importance, especially since the war necessity put Muslims before the inevitability of securing and strengthening the open territories in Iraq and the Levant, and standing in the face of the Byzantine recovery campaigns The conquest of the island separates the Byzantines from the Arab tribes loyal to them in the region of Al-Djazīra, such as: Ghassan, Ayad, and Tanukh, and cuts off the way for any project of alliance between the Byzantines and the Persians against the Muslims, especially And that the eastern part of Al-Djazīra was subject to the Sassanids loyal to the Persians, who did not show much resistance and quickly surrendered to the advance of the Islamic forces coming from Iraq and Mosul, and thus the process of liberating Al-Djazīra was completed, a process that only took eighteen months, what are the major stages of this Al-Fateh? What is its strategic importance.

Keywords: Islamic conquest, Al-Djazīra, Raqqa, Edessa, Harran.

مقدمة:

خلال القرون الأولى المبكرة عاشت الجزيرة الفراتية أوضاعاً سياسية مضطربة فرضها الصراع الساساني البيزنطي حول المقدرات الاقتصادية والاستراتيجية لهذه المنطقة الحيوية، إلا أنه في مطلع القرن الأول الهجري السابع الميلادي شهدت الجزيرة تحولات جوهرية تمثلت في ظهور قوة جديدة، وطرف ثالث شارك في خضم ذلك الصراع ثم سرعان ما حسمه، وهي الدولة الإسلامية التي نجحت في وقت وجيز في ضم الجزيرة الفراتية إلى حوزتها، حيث لم تدم حركة فتح هذه المنطقة سوى سنة واحدة ١٨هـ/٦٣٩م، لتتحول هذه المنطقة نقطة ارتكاز لاستمرارية حركة الفتح الإسلامي في مواجهة البيزنطيين والفرس، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن فتح الجزيرة لا يقل أهمية عن فتح الشام والعراق، وهو ما يجعلنا نتساءل عن

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أهم المراحل الكبرى لحركة فتح الجزيرة الفراتية؟، وكيف كانت أوضاعها السياسية قبيل ظهور الفتح الإسلامي؟، وما هي الأسباب التي جعلت فتح الجزيرة يتم بتلك السرعة؟، وكيف أصبحت أوضاعها بعد الفتح؟.

هذه الدراسة تحاول الإجابة على هذه الأسئلة من خلال مجموعة من المحاور انطلاقا من الحديث عن: "أوضاع الجزيرة الفراتية في العهد الفارسي والبيزنطي قبيل الفتح الإسلامي"، ثم التطرق إلى "استراتيجية الفتح وأبرز مراحله"، مع الوقوف عند فتح المدن الرئيسية مثل: "الرقة"، و"الرها، و"عين الوردة"، ثم في الأخير إعطاء بعض الصور التاريخية حول أوضاع الجزيرة الفراتية بعد الفتح الإسلامي .

ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من مصادر التاريخ الإسلامي على رأسها كتاب: "فتوح البلدان"، للبلاذري(ت٢٧٨هـ/٨٩٢م)، الذي أولى عناية بالغة بفتح الجزيرة بسبب اختصاص كتابه، لذلك فإنه يوفر لنا الكثير من النصوص التاريخية المهمة حولها، كما أن الإمام الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م) أورد مجموعة من الأخبار حول فتح الجزيرة في تاريخه، وكذلك كتاب: "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، وغيرها من المصادر الأخرى.

١– الجزيرة الفراتية في العهد الفارسي والبيزنطي قبيل الفتح الإسلامي:

يتفق المؤرخون على أن الجزيرة الفراتية كانت مقسمة إلى قسمين قبيل الفتح الإسلامي، وقد جاء هذا التقسيم بالنظر إلى شكل النفوذ السياسي على كل إقليم من الجزيرة، حيث كان القسم الشرقي ذو الصبغة الفارسية يسكنه العراقيون والأكراد والفرس والأرمن، لكن لم تكن الكثافة السكانية كبيرة بهذا الجزء من الجزيرة، رغم ما يتوفر فيه من أراضي خصبة ومياه وفيرة، وهو ما جعله بعد الفتح الإسلامي نقطة استقطاب ونزوح للقبائل العربية القادمة من الجنوب، وبالأخص ديار بكر ومضر وربيعة، وهي الهجرات التي ساهمت لاحقا بتعريب المنطقة[١] .

في المقابل فإن القسم الغربي الذي يمتد من نهر الخابور وما يليه غربا، فقد سكنه المسيحيون والأرمن، على اعتباره ولاية بيزنطية رومانية[٢]، وعلى هذا الأساس كانت الجزيرة الفراتية ميداناً للصدام والصراع بين الدولة الساسانية في الشرق، والإمبراطورية البيزنطية في الغرب المسيطرة على شرق أوربا .

أما فيما يتعلق بالممالك العربية التي استقرت في الجزيرة قبل مجيئ الإسلام فقد ظهرت مملكة الرها التي تأسست منذ وقت مبكر في (١٢١ ق م)، ومملكة حدياب التي ظهرت في منتصف القرن الأول ق م، كما ظهرت مملكة الحضر التي كان ملوكها من عرب قضاعة، بالإضافة إلى المناذرة في الحيرة، والغساسنة وتدمر في الشام وباديتها[٣] .

---

١ أبو يوسف يعقوب(ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، **الخراج**، طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن مُحَمَّد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ص ٥٠. حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٢٧ .

٢ المرجع نفسه، ص ١٢٧ .

٣ عبد الحكيم الكعبي، **الجزيرة الفراتية وديارها العربية**، ط١، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ٢٠٠٩م، ص٩١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبالعودة إلى الأوضاع السياسية للجزيرة الفراتية قبيل الفتح الإسلامي فيمكن القول أنها كانت مضطربة، فقد تميز القرن السادس الميلادي بازدياد حدة الصراع بين الروم البيزنطيين والساسانيين حول أرض الجزيرة، وذلك بسبب تنامي قوة وحجم كلتا الدولتين، وظهور عدد من الملوك الأقوياء الذين اجتهدوا في توطيد سلطانهم، مثل الملك الساساني كسرى الأول(٥٣١-٥٧٩م) والملك الروماني جستنيان الثاني(٥٦٥-٥٧٨م)، وقد صاحب ذلك الصراع اتخاذ جملة من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية وتنامي القوة العسكرية لكل طرف، لما يتميز به إقليم الجزيرة من وفرة الموارد الاقتصادية، وأهمية الموقع الاستراتيجي من الناحية التجارية[٤] .

وظل هذا الصراع الفارسي البيزنطي على الجزيرة محتدمًا إلى غاية الفترة الأخيرة التي سبقت ظهور الدولة الإسلامية، ففي القرن الأول الهجري ومطلع القرن السابع الميلادي غزت الجيوش الفارسية الجزيرة والشام وحتى فلسطين واستولوا على خشبة الصليب المقدس وكان ذلك في حدود سنة ٦١٥م لما بلغ كسرى أوج قوته، ثم استطاع هرقل الملك البيزنطي إيقاف التقدم الفارسي في (١هـ/٦٢٣م) وعادت المناطق التي احتلها الفرس بما فيها الجزيرة إلى الحكم البيزنطي[٥] .

٢ – استراتيجية الفتح الإسلامي للجزيرة الفراتية ١٧-١٨هـ/٦٣٨-٦٣٩ م:

بمجيء الدولة الإسلامية كانت استراتيجية التوسع وتصدير الإسلام على رأس الأولويات بالنسبة للخلفاء الراشدين، لذلك كان إقليم الجزيرة مستهدفاً ضمن هذه الاستراتيجية، وفتحه كانت مسألة وقت، ففي سنة ١٢هـ/٦٣٣م بدأ المسلمون عمليات الاحتكاك العسكري بالروم والبيزنطيين في أطراف العراق وبلاد الشام، حينما أصدر الخليفة أبو بكر الصديق أوامره لقادة جيوش المسلمين خالد بن الوليد، وعياض بن غنم(ت٢٠هـ/٦٤١ م)[٦]، والمثنى بن الحارثة الشيباني(ت١٤هـ/٦٣٥م)[٧] بغزو تلك النواحي[٨].

---

٤ المرجع نفسه، ص٩٤ .

٥ عبد الحكيم الكعبي، **الجزيرة الفراتية وديارها العربية**، ص ٩٨-٩٩

٦ عياض بن غنم بن زهير الفهري(ت٢٠هـ/٦٤١ م)، قائد من شجعان الصحابة وغزاتهم، أسلم قبل الحديبيّة وشهد بدرا وأحدا والخندق، ونزل الشام، وفتح بلاد الجزيرة في أيام عمر بن الخطاب، وهو أول من اجتاز " الدرب " إلى الروم غازيا. وكان يقال له " زاد الراكب" لكرمه، توفي بالشام أو بالمدينة وهو ابن ستين سنة . الزركلي خير الدين، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٥، ص٩٩ .

٧ المثنى بن حارثة الشيباني، سيد قومه في الجاهلية، وفد على النبي عليه الصلاة والسلام في السنة التاسعة للهجري وأسلم، أرسله الخليفة أبو بكر لفتح العراق قبل خالد بن الوليد، كان شجاعا حارب الفرس واستمر على ذلك في عهد عمر ، توفي قبل معركة القادسية سنة (١٤هـ/٦٣٥م) .ابن حبان مُحَمَّد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، **الثقات**، ط١، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٣، ص٣٨٩. ابن الأثير عز الدين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي مُحَمَّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٥، ص٥٥ .

٨ الطبري مُحَمَّد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ج٣، ص٣٤٣-٣٤٧ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

خلال هذه المرحلة حقق المسلمون انتصارات باهرة أربكت القوتين المتنازعتين في المنطقة بما في ذلك إقليم الجزيرة، وذلك بعد الانتصار على الروم في معركة اليرموك (١٣هـ/٦٣٢م)، وهو الانتصار الذي أعقبه دحض الفرس في معركة القادسية (١٦هـ/٦٣٦م)[٩].

بعد ذلك تحول المسلمون إلى فتح الجزيرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، الذي كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بفتح الجزيرة وشمال الموصل، فندب إلى هذه المهمة عياض بن غنم، وهو ما أكده البلاذري الذي يقول: (**الجزيرة كلها فتوح عياض بن غنم**)[١٠]، وقد أتم الفتح، ودخل معظم جنده إلى الجزيرة قادمين من الشام[١١].

في المقابل نجد رواية أخرى نسبها البلاذري للواقدي، يذكر فيها أن عياض بن غنم توجه إلى الجزيرة بعد أن جاءه كتاب توليته من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ، إثر وفاة أبا عبيدة الذي توفي في طاعون عمواس ١٨هـ/٦٣٩م، وعلى هذا الأساس أصبح عياض واليا على كل من حمص وقنسرين والجزيرة[١٢].

فسار إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ١٨هـ/٦٣٩م وكان قوام جيشه خمسة آلاف جندي، على مقدمتهم ميسرة بن مسروق العبسي(ت٢٠هـ/٦٢١م)[١٣]، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذم الجمحي(٢٠هـ/٦٤١م)[١٤]، وعلى ميسرته صفوان بن معطل السلمي(ت١٩هـ /٦٤٠م)[١٥].

---

٩ ابن الجوزي عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٤، ص١١٨-١٦٠. ابن الأثير عز الدين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م)، **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص ٢٥٦-٢٨٧ .

١٠ أحمد بن يحي البلاذري (ت٢٧٨هـ/٩٨٨م)، **فتوح البلدان**، مؤسسة المعارف، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، بيروت، ص٢٣٦.

١١ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص٣٥٦. حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص ١٢٩. .

١٢ أحمد بن يحي البلاذري ، **فتوح البلدان**، ص٢٣٧. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص٣٥٧

١٣ ميسرة بن مسروق العبسيّ(٢٠هـ/٦٤١ م) قائد، من شجعان الصحابة، كان أحد التسعة الذين وفدوا على النبي ﷺ من بني عبس، وشهد حجة الوداع، ولما كانت الردة ثبت مع قومه، شهدوا مع خالد اليمامة وفتوح الشام، وتولى سنة ٢٠ هـ قيادة جيش، زحف بهم من الشام إلى أرض الروم، وهو أول جيش دخل بلاد الروم . الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٣٣٩ .

١٤ سعيد بن عامر بن حذيم القرشي(٢٠هـ/٦٤١ م) ، من كبار الصحابة، أسلم قبل خيبر وشهدها، ولاه عمر حمص بعد عياض .ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٢٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٣، ص ٩٢.

١٥ صفوان بن المعطل السلمي(ت١٩هـ/٦٤٠م)، المذكور بالبراءة في قصة الإفك، حارب الروم، وكان له خلاف مع حسان بن ثابت بسبب شعر هجاء، أسلم قبل المريسيع توفي بسميساط في نواحي الجزيرة وقبره هناك. الذهبي شمس الدين(ت٧٤٧هـ/١٣٤٧م)، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢، ص٥٤٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وتذكر بعض المصادر أن خالد بن الوليد شارك في فتح الجزيرة وكان على ميسرة الجيش، لكن العديد من المصادر التاريخية الأخرى تنفي ذلك حيث قيل أنه لم يسر تحت لواء أحد بعد وفاة أبي عبيدة، وأنه كان ملازما لحمص لغاية وفاته فيها سنة ٢١هـ/٦٤٢م[١٦] .

ويبدو أن أبا عبيدة قبل وفاته كان هو المشرف على بداية فتح الجزيرة، وأراد لذلك تجهيز جيش قوي وهو ما يفسر طلبه مدداً من الخليفة عمر ﷺ، الذي صرف إليه عياض بن غنم المدعوم بحبيب ابن مسلمة، هذا الأخير استعمله لاحقاً على عجم الجزيرة وحربها، في المقابل استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فأقاما على أعمالها[١٧].

بعد أن دخل عياض إلى الجزيرة صالحه أهلها على مجموعة من الشروط؛ وهي أن يبقى لهم هيكلهم وما حوله، وعلى أن لا يُحدثوا كنيسة، إلا ما كان لهم من قبل، وأن يعينوا المسلمين على عدوهم، فإن تركوا شيئا من هذه الشروط فلا ذمة لهم[١٨]، وقد كانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً لأن فتحها لم يستغرق إلا سنة واحدة[١٩]، وهذا راجع لعدة أسباب أهمها قوة المسلمين مقارنة بالحاميات العسكرية المتواجدة في الجزيرة، وكذلك جنوح أغلب المدن إلى الصلح وتفضيله على القتال، كما أن التركيبة البشرية في المنطقة لعبت دوراً هاما لأن وجود القبائل العربية جعلها أقرب إلى الفاتحين المسلمين من الروم والفرس.

وقد انفرد ابن إسحاق[٢٠] بتاريخ فتح الجزيرة فإنه يذكر أن فتح الجزيرة كان في سنة ١٩هـ/٦٤٠م، وليس١٨هـ، وأنَّ عمر بن الخطاب أرسل إلى سعد بن أبي وقاص قائلاً: (**إذا فتح الله الشام والعراق فابعث جنداً إلى الجزيرة وأمِّر عليه خالد ابن عرفطة، أو هاشم بن عتبة، أو عياض بن غنم**)، فاختار سعد لذلك عياضاً، لأنه رأى أنه الأصلح وأنَّ عمراً أخَّره لأن له فيه هوىً، وبعث معه الصحابي أبو موسى الأشعري، وابنه عمر بن سعد وهو غلام صغير لم يكن له من الأمر شيء[٢١]، ويبدوا أن أبا موسى قاد بعض الحملات في الجزيرة بصفته قائدا وساهم في فتح الرها وسميساط؛ بعد أن قدم من البصرة[٢٢].

---

١٦ خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٣٩ . أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٣٧. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٨.

١٧ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ٥٥ .

١٨١٨ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٣٦.

١٩ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٦.

٢٠ ابن كثير عماد الدين (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١٠، ص ٣٧ . ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٣٧٢م)، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٧.

٢١ ابن كثير عماد الدين، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص ٣٧ . ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٧.

٢٢ الذهبي شمس الدين(ت٧٤٧هـ/١٣٤٧م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٣، ص ١٨٥-١٨٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٣- فتح الرّقّة والرها:

الرقة من المدن الاستراتيجية المهمة في عملية فتح الجزيرة، فلما وصلتها طليعة جيش المسلمين الذين قاموا بالإغارة على حواضر للعرب كانت حول المدينة، مما مكنهم من تحقيق بعض المكاسب من الغنائم، في المقابل هرب كثير من سكان تلك النواحي إلى مدينة الرقة، ثم أقبل عياض في عسكره حتى نزل باب الرها وهو أحد أبوابها، ولكن جيش المسلمين تراجع عن أسوار المدينة تحت الرمي الكثيف للسهام، واكتفى بمحاصرتها من بعيد مع وضع روابط عند مداخلها، وقيل أنه حاصرها لمدة ست أيام[٢٣]، وفي نفس الوقت كانت سرايا المسلمين تأتي بالأسرى من القرى المجاورة، وفي ظل ذلك الحصار لم تصمد المدينة أكثر من خمس أيام، حيث أرسل بطريق[٢٤] المدينة إلى القائد عياض يطلب الأمان، فصالحه شريطة مجموعة من العهود على رأسها دفع الجزية ففتحوا أبواب المدينة في وجه المسلمين[٢٥].

وهذا نص الكتاب الذي كتبه إليهم عياض: (**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عياض بن غنم، أهل الرقة يوم دخلها، أعطاهم أماناً لأنفسهم، وأموالهم وكنائسهم، لا تخرب ولا تسكن إذا أعطوا الجزية التي عليهم، ولم يحدثوا مغيلة، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة، ولا يظهروا ناقوسا ولا باعوثاً، ولا صليباً، شهد الله وكفى بالله شهيداً**)، وختم عياض على هذا الكتاب بخاتمه[٢٦] .

بعد فتح الرقة ونصيبين سار جيش المسلمين متجها نحو حران[٢٧]، فلما اقترب منها، أرسل عياض مقدمة جيشه إلى المدينة، لكن أهلها سارعوا إلى غلق أسوارها، ثم إنهم راسلوا عياض يعلمونه بأن يتجه بجيشه إلى الرها، فما صالحوه عليه من شيء قنعوا به والتزموا به[٢٨]، في المقابل تشير مصادر أخرى أنهم عرضوا عليه الجزية فقبلها منهم[٢٩] .

فاتجه نحو الرها حيث وجد نوعا من المقاومة بعد أن قام أهلها برمي المسلمين، ثم أخرجوا جيشا للقتال فهزمهم المسلمون، مما أرغمهم على طلب الصلح والأمان، فأجابهم عياض إليه، وكتب إليهم كتاباً جاء فيه: (

---

٢٣ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٧.

٢٤ البطريق بلغة أهل الشام والروم، هو القائد، وهي كلمة معربة، وجمعه بطارقة، وفي حديث هرقل: (فدخلنا عليه وعنده بطارقته من الروم)، وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم، وهو ذو منصب وتقدم عندهم، وفي الدولة الإسلامية كان الجاثليق رئيس النصارى في بلاد الإسلام، بمدينة السلام "بغداد"، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثمّ المطران تحت يده، ثمّ الأُسقف يكون في كلّ بلدٍ من تحت المطران، ثمّ القسيس، ثمّ الشمّاس. أنظر، ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت،١٤١٤هـ، ج١٠، ص٢١. الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، تح: محمّد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٨٧١ .

٢٥ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٣٨

٢٦ المصدر نفسه، ص٢٣٧.

٢٧ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٦.

٢٨ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٣٩.

٢٩ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا كتاب من عياض بن غنم، لأسقف الرها، إنكم إن فتحتم لي باب المدينة، على أن تؤدوا إلي عن كل رجل ديناراً وميي قمح، فأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم، وعليكم إرشاد الضال، وإصلاح الجسور والطرق، ونصيحة المسلمين، شهد الله وكفى بالله شهيدًا)[٣٠] .

ويبدوا أن أبا موسى الأشعري هو من فتح الرها وسميساط؛ بعد أن قدم من العراق، وكان ذلك طبعاً تحت إشراف عياض بن غنم لأنه المسؤول الأول عن فتح الجزيرة، وتشير بعض المصادر أنَّ أبا موسى فتحها عنوة[٣١]، في المقابل فإن مصادر أخرى تذكر أن أبا موسى فتح الرها وسميساط صلحاً وما والاهما عنوة[٣٢].

وبعد أن فتح عياض هذه المدينة جعلها مركزاً لقيادته في حركة الفتح، فقد كان يغزوا من الرها ثم يرجع إليها[٣٣]، وكانت أول مدينة خرج إليها بعد الرها هي حران التي كان أهلها قد وعدوه من قبل بأنهم سيلتزمون بما يتفق به مع أهل الرها وهو ما حدث فعلا، ثم فتحت باقي المدن تباعاً، حيث يقول الزهري: (**لم يبقى بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد عمر بن الخطاب، على يدي عياض بن غنم، فتح حران والرها والرقة وقرقيسيا ونصيبين**[٣٤] **وسنجار**)[٣٥] .

ومن التطورات التي صاحبت عملية فتح الجزيرة أنه سرعان ما نشأت حركة صغيرة للردة وسط بعض المدن، لكن هذه الحركة سرعان ما احتواها عياض وأطفأ فتيلها، فبعد فتح كل من الرها والرقة وحران وسميساط، ارتد أهل هذه الأخيرة ونقضوا العهد بعد أن غادرهم جيش المسلمين مما جعل عياض يرجع إليهم فحاصر المدينة حتى فتحها، وهو ما حدث أيضا مع مدينة الرها، مما حتم على القائد عياض ترك عامل له مع جماعة من الجند في المدينة[٣٦] .

ليواصل سلسلة فتح المدن فقام بفتح تل موزن، ثم قرقيسيا، وآمد، وميافارقين، وحصن كفرتوتا، ونصيبين، وطور عبدين، وحصن ماردين، ودارا، وقردى بازبدى، والزوزان، ومدن أخرى كثيرة فتحها جميعا في سنة (١٩هـ/٦٤٠م)، إلى غاية أن وصل إلى منطقة تسمى العين الحامضة في أرمينية، ثم رجع إلى الشام بالتحديد مدينة حمص بعد أن كان الخليفة عمر قد ولاه إياها، فتوفي هذا القائد الفاتح سنة (٢٠هـ/٦٤١م) بعد سلسلة كبيرة من الفتوحات[٣٧] .

---

٣٠ أبو يوسف، **الخراج**، ص٥١ . أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٣٩-٢٤٠.

٣١ الذهبي شمس الدين(ت٧٤٧هـ/١٣٤٧م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٣، ص ١٨٥-١٨٦.

٣٢ خليفة بن خياط، **تاريخ خليفة بن خياط**، ، ص١٣٩ .

٣٣ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٨.

٣٤ تشير بعض المصادر أن الذي فتح نصيبين هو الصحابي أبو موسى الأشعري وكان قد بعثه إليها عياض بن غنم . أنظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٧. ابن كثير عماد الدين، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص ٣٧

٣٥ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٠

٣٦ المصدر نفسه، ص٢٤١ . ابن الأثير، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٥٨

٣٧ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٢. . ابن الأُثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٨ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فتح عين الوردة:

الاهتمام بفتح عين الوردة مهم في سياق دراسة فتح الجزيرة، لأنها المدينة الوحيدة تقريباً التي استعصت على القائد عياض بن غنم، هذا الأخير بعد وفاته ولّى مكانه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ: "عمير بن سعد الأنصاري(ت٤٥هـ/٦٦٥ م)"[٣٨]، الذي ساهم في فتح عين الوردة وهي كما ذكرنا من المدن القليلة التي امتنعت سابقاً على عياض بن غنم[٣٩]، ونجد حولها تضارب الكثير من الروايات التاريخية .

حيث تقول الرواية الأولى أنها فتحت في عهد عياض بن غنم بعد أن كتب إليه عمر بن الخطاب يأمره أن يوجه إليها عمير بن سعد الأنصاري، هذا الأخير قدَّم الطلائع أمامه فأصابوا قوماً من الفلاحين وغنموا من مواشي العدو، فلماّ انتبه لهم أهل المدينة أغلقوا الأبواب، ونصَّبُوا العرادات[٤٠]وواجهوا جيش المسلمين بالسهام، مما كان سبباً في قتل الكثير من المسلمين الذين نجحوا لاحقًا في فتح هذه المدينة صلحاً[٤١] .

في المقابل نجد رواية ثانية تذكر أن هذه المدينة امتنعت على عياض بن غنم، وأن الذي فتحها هو عمير بن سعد، وكان حينها واليا على الجزيرة، بعد أن ولاَّه عمر بن الخطاب، وتقول هذه الرواية أن المسلمين فتحوا هذه المدينة عنوة، بعد قتال شديد مع أهلها، عكس الرواية الأولى التي تذكر أن فتحها كان صلحاً، لذلك وضعوا الجزية على كل رأس أربعة دنانير دون أن تسبى نساؤهم ولا أولادهم، لأن عميراً لما دخل المدينة أعطى الأمان لأهلها[٤٢] .

ونجد رواية ثالثة تذكر أن فاتح هذه المدينة هو أبو موسى الأشعري الذي بعثه عمر بن الخطاب بعد وفاة عياض، لكن هذه الرواية لا يمكن التعويل عليها، والأرجح أن هذه المدينة فتحها عمير بن سعد الأنصاري، وجعل على أهلها الخراج والجزية، في المقابل اشتغل المسلمين وفق النظام الإقطاعي في باقي الأراضي التي هاجر منها ملاكها[٤٣] .

٤– أوضاع الجزيرة بعد الفتح الإسلامي:

بالنسبة للولاة المسلمين على الجزيرة فإنه بعد وفاة أبي عبيدة ولّى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عياض بن غنم واليا على الجزيرة[٤٤]، ثم بعد وفاة هذا الأخير ولّى سعيد بن عامر بن حذيم، الذي قام ببناء مسجد الرقة ومسجد الرها، ثم بعد وفاته

---

٣٨ عمير بن سعد بن عبيد الاوسي الانصاري (ت٤٥هـ/٦٦٥ م) صحابي من الولاة الزهاد، شهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص، فأقام سنة ودعاه إلى المدينة فجاءها، فأراد عمر إعادته فأبي، ومات في أيامه، وقيل: عاش إلى خلافة معاوية . وكان عمر يقول فيه: (وددت أن لي رجالا مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين) .الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٨ .

٣٩ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤١–٢٤٢ . ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٨.

٤٠ العرادات جمع عرادة، وهي آلة لرمي الحجارة .

٤١ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٣ .

٤٢ المصدر نفسه، ص٢٤٣.

٤٣ المصدر نفسه، ص٢٤٣.. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٥٨ .

٤٤ المصدر نفسه، ص٢٣٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ولىَّ عمير بن سعد الذي كان له أيضا عناية ببناء المساجد، حيث أنه بنى المساجد بديار مضر وديار ربيعة، أما في خلافة عثمان بن عفان فإنه ولىَّ الجزيرة لمعاوية بن أبي سفيان، وأمره بإعمارها عبر إنزال العرب في المناطق النائية عن المدن والقرى، ومنحهم الترخيص في استغلال الأراضي التي لا حق فيها لأحد، فأنزل بني تميم الرابية، وأنزل المازحين والمديير أخلاطاً من قيس وأسد وغيرهم، وفعل نفس الشيء في نواحي ديار مضر، وقد كان له عناية بتحصين تلك المناطق فألزم المدن والقرى من يقوم بحفظها والدفاع عنها[٤٥] .

بعد الفتح الإسلامي للجزيرة هاجر منها الكثير من الأرمن الذين كانوا يقطنون في القسم الغربي، وهي هجرات طبيعية، لذلك فإنهم فضلوا العودة إلى أرمينيا والعالم المسيحي بدل التعايش في ظل حكم الدولة الإسلامية[٤٦]، في المقابل فإن القسم الشرقي الذي كان يحكمه الفرس لم تكن فيه الكثافة السكانية كبيرة، رغم ما يوفره من امتيازات اقتصادية، وهو ما جعله بعد الفتح الإسلامي نقطة استقطاب ونزوح للقبائل العربية القادمة من الجنوب، وبالأخص ديار بكر ومضر وربيعة، وهي الهجرات التي ساهمت لاحقا بتعريب المنطقة[٤٧]، وهو ما تطرقنا إليه سابقاً .

من التطورات التي حدثت مع أهل الذمة خاصة في مدينة الرها أنه لما ولي معاوية جعل عليهم الجزية وفق ما كانوا اتفقوا عليه مع الفاتح عياض، الذي كان قد اتفق معهم من قبل على أن كل رجل منهم ملزم بدفع دينار في السنة وقيل أربعة دنانير، ومعه كذلك أقفزة[٤٨] من قمح، والقليل من الزيت والخل والعسل[٤٩]، في المقابل فضلت بعض القبائل العربية التي لم تدخل إلى الإسلام عدم دفع الجزية لشعورهم بالأنفة والعزة، لأنهم رأوا في دفع الجزية احتقاراً لهم مع باقي العرب، فاتفق معهم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ على دفع ضعف ما يدفعه العرب[٥٠].

ويبدوا أن حكم الجزيرة استعصى على بعض القضاة ففي زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٨-٧٢٠م) كتب إليه ميمون بن مهران يشكو شدة الحكم والجبلة، وكان قاضي الجزيرة وعلى خراجها، فكتب إليه عمر: (**أَنِّي لَمْ أُكَلِّفْكَ مَا يُعَنِّيكَ، اجْتَنِ الطَّيِّبَ، وَاقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنَ الْحَقِّ؛ فَإِذَا الْتَبَسَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَارْفَعْهُ إِلَيَّ؛ فَلَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ثَقُلَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ تَرَكُوهُ مَا قَامَ دين وَلَا دنيا**)[٥١].

---

٤٥ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ، ص ٢٤٥

٤٦ حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام** ، ص ١٢٧

٤٧ المرجع نفسه، ص١٢٧ .

٤٨٤٨ القفيز مكيال كان يُكال به قديمًا، ويختلف مقدارُه في البلاد، والقفيز يساوي أربعة مكاكيك، وكل مكوك خمسة عشر رطلاً، وهو ما يقارب ٣٠ كلغ . الخوارزمي مُحَمَّد بن أحمد(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، **مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، ص٣٠ .

٤٩ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٣٨.

٥٠ حسين علي، **الفتح الإسلامي لمدينة ماردين**، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد: ١٢، الجزائر، ص١٠٥

٥١ أبو يوسف(ت١٨٢هـ)، **الخراج**، ص١٢٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وقد كانت بين الرقة والرافقة مزارع وفضاء واسع، حوله والي الجزيرة علي بن سليمان بن علي[٥٢] إلى أسواق، وهو نفسه سوق الرقة الأعظم الذي أصبح فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق، الذي ضل قائما لأيام الخليفة الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨١٠م) الذي استزاد في تلك الأسواق، فلم تزل تجتبي مع الصوافي[٥٣].

خاتمة:

في الأخير وعلى ضوء ما تقدم يمكن الوقوف على مجموعة من النتائج لهذا البحث، أهمها الإشارة إلى الأوضاع السياسية للجزيرة الفراتية قبل الفتح الإسلامي، وهي الأوضاع التي ميزها الاضطراب السياسي الحاصل في هذه المنطقة، بسبب الصراع بين الروم البيزنطيين والفرس الساسانيين حول سيادة أرض الجزيرة، وهو صراع حتمي فرضته الجغرافيا باعتبار أن الجزيرة منطقة تماس بين القوتين، ضف إلى ذلك تنامي قوة وحجم كلتا الدولتين، وما توفره المنطقة من فرص اقتصادية واستراتيجية.

اختارت الكثير من القبائل العربية الهجرة إلى الجزيرة والاستقرار فيها، منذ وقت مبكر، وكانت شبه الجزيرة العربية مصدر تلك الهجرات، وذلك لعدة أسباب أهمها؛ الموارد المائية الوفيرة والمحاصيل الزراعية الغنية التي توفرها هذه المنطقة، ونتيجة تلك الهجرات ظهرت بعض الدول العربية التي فرضت وجودها لدرجة أن الفرس والروم كانوا يسعون لكسب ودها أو حتى محاربتها.

أثناء حركة فتح الجزيرة لم تكن هناك مقاومة كبيرة وهو ما يفسر سلسلة الفتوحات الكبيرة التي اخترقتها في سنة واحدة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً، ويمكن القول أن فتح الجزيرة كان مصدره من أهل الشام لأن أبا عبيدة سيَّر عياض بن غنم من الشام ثم بدرجة أقل العراق.

كان إقليم الجزيرة قبل الإسلام يعرف انتشاراً كبيرا للنصرانية، وكان ذلك سببا كافيا مهد لاحقا لسرعة اعتناقهم الإسلام ورسالة التوحيد، في المقابل فضلت فئة ليست بالقليلة البقاء على نصرانيتها في إطار ما تكفله شروط الجزية والتعايش مع المسلمين، حيث أن معظم مدن الجزيرة فتحت صلحاً على يد القائد الفاتح عياض بن غنم الذي برز اسمه بشكل كبير في فتح الجزيرة رغم وجود أسماء ثقيلة لصحابة شاركوا في فتحها مثل موسى بن نصير، وخالد بن الوليد، ﷺ جميعا .

---

٥٢ علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي(١٧٨هـ/٧٩٤م) أمير من الولاة، ولي مصر لموسى الهادي سنة ١٦٩هـ وكان في العراق، أقره هارون الرشيد على الإمارة، لكنه طمع بالخلافة، فعزله سنة ١٧١هـ وعاد إلى العراق، فولاه الرشيد بعض الأعمال في الجيش واستمر مكرما إلى أن مات . الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص ٢٩١ .

٥٣ أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

- **مصادر البحث ومراجعه:**

أ- المصادر:

- ابن الأثير عز الدين(ت٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي مُحَمَّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- ابن الأثير عز الدين(ت٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- أحمد بن يحي البلاذري (ت٢٧٨هـ)، **فتوح البلدان**، مؤسسة المعارف، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، بيروت.
- ابن الجوزي عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ابن حبان مُحَمَّد (ت٣٥٤هـ)، **الثقات**، ط١، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ .
- خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- الذهبي شمس الدين(ت٧٤٧هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- الذهبي شمس الدين(ت٧٤٧هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- الطبري مُحَمَّد بن جرير(ت٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .
- ابن كثير عماد الدين (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- أبو يوسف يعقوب(ت١٨٢هـ)، **الخراج**، طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن مُحَمَّد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ب–المعاجم والقواميس:

- الخوارزمي مُحَمَّد بن أحمد(ت٣٨٧هـ)، **مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي .
- الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تح: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
- ابن منظور(ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت،١٤١٤هـ .

ج– المراجع:

- حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- حسين علي، **الفتح الإسلامي لمدينة ماردين**، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد: ١٢، الجزائر.
- الزركلي خير الدين، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م .
- عبد الحكيم الكعبي، **الجزيرة الفراتية وديارها العربية**، ط١، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ٢٠٠٩م .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ٢/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/ ٢/ ٢٠٢٢

الفتح الإسلامي لديار مضر سنة (١٨هـ/٦٣٩م)

القرن الاول الهجري/السادس الميلادي

The Islamic conquest of Diyar Mudar in the year (18AH/639AD) First century AH / sixth century AD

د.تفاؤل عبد اللطيف جاسم
العراق
مديرية تربية صلاح الدين/قسم تربية سامراء
الاختصاص الدقيق: تاريخ اسلامي

Dr.Tafawal Abdul Latif Jassim
Iraq
Salah al-Din Education Directorate / Samarra Education Department
Islamic history

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تعد الجزيرة الفراتية من ابرز واهم الاقاليم التي اتخذتها القبائل العربية مستقرا لها منذ اقدم العصور بعد هجرتها من شبه الجزيرة العربية، فصارت هذه المنطقة مكانا لسكناها، وينقسم اقليم الجزيرة الى ثلاثة ديار وهي: ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر.

وتعد ديار مضر موضوع البحث من اقسامها المهمة التي سكنتها قبيلة مضر العربية وبعض فروعها فتسمت باسمها فضلا عن القبائل العربية الاخرى، وهذه الديار لها العديد من المدن والتي تميزت بانها تقع على نهر الفرات جميعها فصارت مراكز تجارية، وعمرانية نتيجة لموقعها الحيوي.

بدأ الفتح الاسلامي لاقليم الجزيرة الفراتية في العهد الراشدي، وبالتحديد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٨ هجري، ومن المدن التي تم فتحها هي مدن ديار مضر فكان للعرب المسلمين الفاتحين الدور العظيم في استقرار هذه المدن ودخول الاسلام اليها، وقد فتحت معظمها صلحا على يد القادة المسلمين ومنهم عياض بن غنم الذي قاد حملة الفتح تلك بأمر من خليفة المسلمين الذي وجه كتابا الى والي الشام ابو عبيدة عامر بن الجراح ليهيأ الجيش لذلك الامر المهم الذي تكلل بالنجاح، فكانت مدينة الرقة وهي احدى مدن ديار مضر من اولى المدن التي فتحت صلحا ومعها مدينة الرها التي اخذ المسلمون على اهلها النصارى العهود والمواثيق بعدم بناء الكنائس، وأن لا يعينوا احد على المسلمين مع الحفاظ على وجودهم في بيوتهم امنين، فضلا عن المدن الاخرى.

وبذلك فتحت ديار ديار مضر بعزم المسلمين وقوة ارادتهم لايصال مبادئ الاسلام الى كل بقاع الأرض

الكلمات المفتاحية: ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر.

Abstract

Al-Djazīra is one of the most prominent and important regions that the Arab tribes have taken as their settlement since ancient times after their migration from the Arabian Peninsula.This area became a place for its residents, and Al-Djazīra is divided into three sections , which are: Diyar Rabia, Diyar Mudar, Diyar Bakr.

(Diyar Mudar) is the subject of the research from the important sections that were inhabited by the Arab tribe of Mudar and some of its branches were named after it as well as other Arab tribes. And these Diyar have many cities, which are distinguished by their being located on the Euphrates River, all of which have become commercial and urban centers as a result of their vital location.

The Islamic conquest of Al-Djazīra began during The era of the Rashidiya Caliphate specifically during the reign of Caliph Omar Ibn Al-Khattab (may God be pleased with him) in the year 18 AH. Among the

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

cities that have liberation were the cities of Diyar Mudar. The Arabs Muslims liberation had a great role in the stability of these cities and the entry of Islam to them. Most of them were made conciliation at the hands of Muslim leaders, including Ayyad bin Ghannam, who led that campaign of conquest by order of the Caliph of the Muslims, who sent a letter to the governor of Syria, Abu Ubaidah Amer bin Al-Jarrah, to prepare the army for that important matter that was crowned with success.The city of (Raqqa) ,which is one of the cities of Diyar Mudar, was one of the first cities to liberation a peace treaty, along with the city of(al-Rha) ,in which the Muslims took covenants from its Christian residents not to build churches, and not to help anyone against Muslims while maintaining their presence in their homes safe, as well as other cities.

Thus, the liberation of Diyar Mudar to the resolve by Muslims and their strength of will to deliver the principles of Islam to all parts of the earth

Key words: Diyar Rabia, Diyar Mudar, Diyar Bakr.

مقدمة

تعد ديار مضر جزءاً من اقليم الجزيرة الفراتية المتكونة من ثلاثة أقسام (ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر) وقد هاجرت القبائل العربية من أرجاء الجزيرة العربية الى ذلك الاقليم منذ أقدم العصور، وسمي كل جزء منه باسم القبيلة التي سكنته، وصارت تلك المنطقة المحصورة بين نهري دجلة والفرات مستقراً لها.

وتعد ديار مضر من الأقسام المهمة التابعة لإقليم الجزيرة الفراتية الواسع الأرجاء، وسمي بهذا الاسم نسبة الى قبيلة مضر العربية التي سكنت فروع عديدة منها هناك، وتتميز بأن مدنها جميعاً تقع على نهر الفرات وروافده والأنهار الخارجة منه، وتضم قبائل عربية مختلفة استوطنت في مدنها التي تتمتع بموقع حيوي ساعدها على انتشار الزراعة، وحركة التجارة فضلاً عن الحركة العمرانية.

وبعد ظهور الإسلام وابتداء عمليات الفتح وبالأخص في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان لإقليم الجزيرة الفراتية نصيب كبير من ذلك الفتح والاهتمام به كان من أولويات الدولة العربية الإسلامية، وبضمنه ديار مضر التي فتحت معظم مدنها صلحاً على يد أعظم قادة المسلمين في ذلك العهد وصحابة رسول الله (ﷺ) الذين شاركوا فيه، إذ كان لتلك الفتوحات أثرها الكبير في اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية.

تضمن البحث مدن ديار مضر بحسب التسلسل الابجدي وموقعها والفتح الإسلامي لكل مدينة من مدنها.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الفتح الاسلامي لديار مضر ومدنها

تقع ديار مضر[١] في شرقي نهر الفرات[٢] على المنطقة السهلية بمحاذاة النهر لتشمل السهول كلها التي يرويها نهر البليخ[٣]، وقصبة تلك الديار مدينة الرقة[٤]، وقد فتحت تلك المدن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة (١٨هـ/٦٣٩م) ومدنها:

- **آلوسة:** واسمها جاء على إسم رجل يدعى آلوس، وهي إحدى مدن ديار مضر الواقعة على نهر الفرات قرب عانات، والحديثة[٥] وهذه المدينة جزيرة لها تاريخها تقع على نهر الفرات غرب العراق، وتحيط بها المياه من جهاتها الأربع[٦] وتعد من المدن العامرة[٧] التي سكنتها القبائل العربية العديدة من قبيلة إياد، وعقيل وربيعة، وطي[٨].

فتحت هذه المدينة أثناء الفتح الاسلامي للجزيرة الفراتية على يد عمير بن سعد[٩] الذي استكمل فتح حصون الفرات ثم توجه الى آلوسة وفتحها مع المدن المجاورة لها[١٠]

---

(١) مضر: وهم بنو مضر بن نزار، وقد تفرعت منهم أكثر القبائل العربية العدنانية. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ت، إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، ط٢ (القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص١١٠. تمتع بنو مضر بكثرتهم في الحجاز وغلبتهم على القبائل الاخرى كما كانت الرئاسة لهم في مكة والحرم. المدني، عباس بن محمد بن أحمد، مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، مطبعة المعاهد (مصر، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) ص٥٦.

(٢) ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر، ط٢ (بيروت، ١٩٩٥م). ج٢، ص٤٩٤.

(٣) البليخ: رافد نهر الفرات الذي يخرج من عين الذهبانة في حران، ويصب في نهر الفرات عند أسفل الرقة. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) المسالك والممالك، دار صادر (بيروت١٨٨٩م) ص١٧٥، وعين الذهبانة هي من أعظم العيون المائية التي يخرج منها البليخ الذي يقطع مسافة ليصل إلى حصن مسلمة فتجتمع هناك الأنهار وتسقي القرى والبساتين، وبعدها يصب عند مدينة الرقة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٣.

(٤) سهراب، عجائب الأقاليم السبعة، اعتنى به وصححه، هانس فون مزيك، مطبعة آدولف هولزهوزن (فينا، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م) ص١٢١.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٤٦؛ ابن عبد الحق، صفي الدين بن عبد المؤمن (ت٧٩٣هـ/١٣٣٩م) مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت، ١٤١٢هـ) ج١، ص١١.

(٦) الكبيسي، خليل رجب حمدان، تنوير الأبصار بأعلام الحواضر العلمية في محافظة الأنبار حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، دار أمجد للنشر والتوزيع (عمان، ٢٠١٧م)ص٣٤٩.

(٧) العمري، ياسين بن خير الله (ت١٢٣٥هـ/١٨١٩م) تاريخ محاسن بغداد، تح وتهذيب، ميعاد شرف الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٧١م) ص٣٣.

(٨) المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس أعلام المفسرين، العبيكان للنشر والتوزيع (الرياض،١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ص٣٣٦-٣٣٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

- **باجروان:** قرية من قرى ديار مضر الكبيرة في إقليم الجزيرة الفراتية[١١]، وتدخل ضمن أراضي البليخ بينه وبين شاطئ نهر الفرات ليلة واحدة[١٢]، وهذه القرية ذات أسواق تجارية عامرة[١٣]، ويكثر فيها السكان، فضلاً عن أنَّ موقعها على النهر ساعد في زراعة أنواع المحاصيل، وبساتين الكروم، والفواكه، وهي تبعد عن مدينة الرقة ثلاثة فراسخ[١٤] وتم فتحها سنة (٢٢هـ/٦٤٣م) بعد أن توجه اليها الأشعث بن قيس[١٥] فصالح أهلها وفرض عليهم دفع الخراج، وبقي هذا الصلح قائماً طالما كانت المدينة تحت إمرة المسلمين[١٦].
- **تل موزون:** مدينة قديمة من مدن الجزيرة الفراتية تقع بين رأس عين وسروج، ضمن ديار مضر سكنها الطبيب الإغريقي جالينوس ثم خُرِّبت، إذ بُنيت قبل ذلك بالحجارة الضخمة ذات اللون الأسود[١٧]، هذه المدينة أنَّ فيها نهراً يسمى (سابا)[١٨].

وتم فتحها سنة (١٩هـ/٦٤٠م) عندما وصل اليها عياض بن غنم (رضي الله عنه)[١٩] أثناء عمليات الفتح الاسلامي، وتمت المصالحة بينه وبين أهلها[٢٠]

---

(٩) عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس (رضي الله عنه) من صحابة النبي مُحَمَّد (ﷺ) عينه الخليفة عمر بن الخطاب على حمص ثم عزل منها وتوجه الى فلسطين وبقي هناك حتى وفاته سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) ويوصف بأنه من العمال الزهاد. أبو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة، ج٤، ٢٠٨٦.

(١٠) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان، دار ومكتبة هلال (بيروت، ١٩٨٨م) ص١٧٩.

(١١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٣.

(١٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط٣ (بيروت، ١٤٠٣هـ) ج١، ص٢٢٠.

(١٣) الإدريسي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب (بيروت، ١٤٠٩هـ) ج٢، ص٦٦٢.

(١٤) الحميري، مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مؤسسة الناصر للثقافة، ط٢ (بيروت، ١٩٨٠م) ص٧٤.

(١٥) الأشعث بن قيس: هو الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة الكندي، جاء الى النبي مُحَمَّد (ﷺ) سنة (١٠هـ/٦٣١م) وهو رئيساً لوفد كندة، وأعلن اسلامه ثم ارتد في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) الا أنه تراجع عن ذلك بعد أن أسره المسلمون وجاءوا به الى الخليفة الذي زوجه أخته بطلب منه، توفى سنة (٤٢هـ/٦٦١م). ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح، علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ج١، ص١٣٣-١٣٤.

(١٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣١٨.

(١٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥.

(١٨) الحميري، الروض المعطار، ص١٤٠٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

- **جعبر**: القلعة الواقعة على نهر الفرات في جانبه الشمالي بين الرقة، وبالس مقابل صفين[٢١]، ويبدو أنها من القلاع القديمة، إلا أنَّ اسمها كان مختلفاً، إذ كانت تسمى دوسر[٢٢] نسبة الى بانيها الذي كان خادماً عند النعمان بن المنذر فلما عَّينه على أفواه الشام قام ببناء تلك القلعة فوق صخرة، أما تسميتها بـ(جعبر) فيعود الى سابق الدين بن جعبر القشيري[٢٣] أميرها ثم أخذها منه ملكشاه السلجوقي[٢٤] بعد إستيلائه على حلب[٢٥] .
- **حَرّان**: المدينة المهمة ضمن ديار مضر، وأول مدينة بنيت على سطح الارض بعد الطوفان وتقع على الطريق الواصل بين الموصل، والشام، والروم[٢٦]، ويسكنها الصابئة الذين يقيمون طقوسهم فوق تل يملكونه فيها، وهي في مستوى الأرض الا إنها يحيط بها جبل عالٍ[٢٧] وما يميزها أنَّ رافد البليخ يخرج منها عند عين الذهبانة، ويصب في نهر الفرات عند مدينة الرقة[٢٨]، أما تسميتها فنسبة الى بانيها وهو (حَرّان بن آذر) أخو نبي الله إبراهيم (عليه السلام)[٢٩]، وقد

---

(١٩) عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن مالك بن النضر بن كنانة: كان إسلامه قبل صلح الحديبية، وانضم الى أبي عبيدة بن الجراح (ﷺ) في بلاد الشام فلما توفى تولى عياض إمرة الشام، ثم صار والياً على حمص حتى وفاته سنة (٢٠هـ/٦٤٠م). أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) معرفة الصحابة، تح، عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر (الرياض١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ج٤، ص٢١٦٢.

(٢٠) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار اكتاب العربي (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ج٢، ص٣٥٨.

(٢١) صفين: منطقة على شاطئ نهر الفرات الغربي بين الرقة القريبة منها، وبالس، وحدثت فيها المعركة الشهيرة بين الامام علي (ﷺ) ومعاوية بن أبي سفيان سنة (٣٧هـ/٦٥٧م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤، وفيها قبر عمار بن ياسر(ﷺ). الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) المسالك والممالك، دار صادر(بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص٧٦.

(٢٢) دوسر بن مالك: كان يعمل عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وعينه على الشام فقام ببناء القلعة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٦٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٦٤.

(٢٣) سابق الدين بن جعبر القشيري: انشأ قلعة جعبر على نهر الفرات في الموقع نفسه للقلعة القديمة المعروفة سابقاً بـ(الدوسرية) أو على أنقاضها فسميت باسمه، والقشيري قتله ملك شاه السلجوقي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) بسبب ابنائه الذين كانوا يقطعون الطريق على الناس والقوافل. الذهبي أحمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج١٨، ص٥٥٢.

(٢٤) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه، رينود، ومارك كوكين ديسلان، دار صادر (بيروت، د.ت) ص٢٧٦.

(٢٥) إبن سباهي زاده، مُحَمَّد بن علي البروسوي (ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م) أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تح، المهدي عبد الرواضبة، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ص٥٢٧.

(٢٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٦.

(٢٧) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٢٣٦.

(٢٨) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) المسالك والممالك، دار صادر (بيروت، ١٨٨٩م) ص١٧٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

هاجر اليها نبي الله لوط (عليه السلام) قال تعالى ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣٠]، والمقصود هنا مدينة حَرّان[٣١].

وفي أثناء الفتح الاسلامي للجزيرة الفراتية توجه اليها عياض بن غنم مع أبو موسى الأشعري (رضي الله عنهما) ففتحاها معاً بعد الصلح الذي تم بينهما وبين أهلها[٣٢]، وفي رواية اخرى ان عياض عندما توجه الى حران أغلقها أهلها وأرسلوا اليه وفداً ليبتعد عن المدينة ويذهب الى الرها بعد أن رفض أهلها الصلح، فنفذ لهم ما يريدون ثم عاد اليها وصالح اهلها على الجزية، وفقاً لصلح الرها[٣٣].

- **حصن منصور**: من المدن الصغيرة المشهورة ذات الارض الخصبة التي لها الكثير من القرى، والضياع[٣٤]، ويقع في غربي نهر الفرات بالقرب من مدينة سميساط، ويحيط به سورين، وخندق، وله ثلاثة أبواب، أما حصنه، وقلعته فيشغلان وسط المدينة، وسمي بهذا الاسم نسبة الى منصور بن جعونة العامري[٣٥] الذي عَّمره ورمَّمه بعد أن خربه الروم[٣٦]، وفي عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٤م) أعاد ابنه هارون الرشيد بنائه، وتحصينه، وشحنه بالرجال؛ لحمايته من هجمات الروم[٣٧].
- **الخانوقة**: وتقع على نهر الفرات قرب مدينة الرقة[٣٨] وقد بنتها الزباء ملكة تدمر في أرض الجزيرة الفراتية، وحفرت فيها نفقاً تحت النهر ممتداً إلى الصحراء بالطرف الآخر، وتتميز بعمارتها على الرغم من صغرها، وكثافة سكانها، فضلاً عن أسواقها

---

(٢٩) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٣٥.

(٣٠) سورة العنكبوت: الآية ٢٦.

(٣١) الطبري، أبو جعفر مُحَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) جامع البيان في تأويل القرآن، تح، عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة والنشر (القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ج١٨، ص٣٨٥.

(٣٢) ابن خياط، خليفة بن خياط الشيباني (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، دار القلم، ط٢ (دمشق، ١٣٩٧هـ) ص١٣٩.

(٣٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٤.

(٣٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٥١.

(٣٥) منصور بن جعونة العامري: كان أبوه والياً على ملطية في عهد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز فنال منصور شهرة كبيرة بعد قتاله للروم مع أبيه ثم عزله الخليفة عمر وبعدها تم تعيينه على الرها أواخر العصر الاموي، وبقي على قيد الحياة حتى قتله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة (١٤١هـ/٧٥٨م). ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ دمشق، تح، عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ج٦٠، ص٣١٠.

(٣٦) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٤٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٠٣.

(٣٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٩٢.

(٣٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٤١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وحركة التجارة فيها[٣٩]، ويروى أنه أثناء الفتح الإسلامي للجزيرة الفراتية كان الأرمن يتحصنون في الخانوقة، فتمكن المسلمون من فتحها[٤٠]

- **الرافقة:** المدينة التي تم استحداثها في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) عندما أمر ببنائها بعد أن وجه ابنه المهدي سنة (١٥٥هـ/٧٧١م) على غرار مدينة بغداد بتخطيطها، وأبوابها، وشوارعها وحتى أسوارها، وخندقها[٤١]، وقد جعل فيها جنداً من خراسان، ولما تولى علي بن سليمان بن علي[٤٢] إمرة الجزيرة الفراتية نقل أسواق الرقة الى الرافقة؛ نظراً لأرضها الفسيحة، وكثرة أسواقها ومزارعها، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد بنى فيها القصور[٤٣]، ومدينة الرافقة مجاورة للرقة ومرتبطة بها، ولها ربض يقع في شرقيها محاط بسور، أما سورها الخارجي فيبدأ من نهر الفرات متجهاً نحو الشمال[٤٤].
- **الرحبة:** وتقع بين الرقة، وبغداد والقريبة من قرقيسياء[٤٥]، وفي رواية أخرى إنها بين الرقة وعانة[٤٦]، استحدثها مالك بن طوق[٤٧] في عهد الخليفة المأمون، وأول من قام بتعميرها على نهر الفرات في شرقيه فصارت منسوبة له وباسمه، تعرضت هذه المدينة للخراب فلم يبقَ منها سوى آثارها القديمة من المآذن العالية وغيرها، وفي فترة متلاحقة أنشأ أسد الدين شيركوه[٤٨] صاحب حمص في جنوبها الرحبة الجديدة على مسافة فرسخ واحد من نهر الفرات، وهي بلدة صغيرة بنيت

---

(٣٩) الحميري، الروض المعطار، ص٢١١.

(٤٠) الواقدي، مُحَمَّد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) فتوح الشام، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ج٢، ص٩١.

(٤١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح، مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ج٨، ص١٨٣.

(٤٢) علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي: هو من رجال بني العباس ووجهائهم، ولاه الخليفة المهدي إمرة الجزيرة الفراتية، وصار مسؤولاً عن الحرب، والخراج، والصلات فيها، ثم أمره أن يبني مدينة الحدث هناك فوجه سليمان أحد رجاله، واسمه علي المسيب بن زهير فقام ببنائها، توفى سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م). ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م) مختصر تاريخ دمشق، تح، روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر (دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م) ج١٧، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٤٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٥.

(٤٤) الحميري، الروض المعطار، ص٢٦٣.

(٤٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٤.

(٤٦) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٦٠٨؛ ابن سباهي زادة، أوضح المسالك لمعرفة البلدان والممالك، ص٣٤٧.

(٤٧) مالك بن طوق بن عتاب التغلبي: هو أحد فرسان الدولة العباسية وأشرافها، صار والياً على دمشق في عهد الخليفة الواثق ومن بعده المتوكل، وهو الذي بنى الرحبة فنسبت اليه، وكان يتصف بالكرم والسخاء، مات سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م). الكتبي، مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات، تح، إحسان عباس، دار صادر(بيروت، ١٩٧٤م) ج٣، ص٢٣١.

(٤٨) أسد الدين شيركوه: هو ابن الملك ناصر الدين مُحَمَّد بن الملك أسد الدين شيركوه، ولاه صلاح الدين الأيوبي أميراً على حمص بعد وفاة أبيه فحكمها ست وخمسون سنة، عرف بشجاعته وتدينه، ومواضبته على الصلاة، ومن مميزات عهده أنَّ بلاده كانت خالية من الخمور، والمكوس، وكان يستخدم الحمام الزاجل لنقل الأخبار، إلا أنَّ عهده لم يخلُ من الظلم والاعتقالات، توفى سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م). الصفدي،

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فوق تل ترابي ولها قلعة، أما ماؤها فهو من قناة نهر سعيد[٤٩] الذي يستمد مياهه من نهر الفرات، وبذلك أصبحت تلك البلدة محط القوافل الشامية، وإحدى الثغور الإسلامية[٥٠].

- **الرقة:** قصبة ديار مضر ومن أهم مدنها وأشهرها، وتقع على الجهة الشرقية لنهر الفرات[٥١]، واسمها بالرومية (أنيقوس) إذ تمتعت هذه المدينة بمركزها التجاري الكبير، ويقصدها الناس من كل مكان، فضلاً عن أسواقها ومتاجرها العامرة، وتوجد فيها مختلف أنواع الصناعات، وتتبعها العديد من المدن: مثل الرصافة[٥٢]، وتل موزون، وسروج، وتعد الرقة من أكبر مدن تلك الديار[٥٣] وتسمى بالرقة البيضاء، أما الرقة السوداء فهي قرية كبيرة تقع على بعد فرسخ من الاولى في أسفلها، ولها الكثير من البساتين، وتأخذ مياهها من نهر البليخ، والرقتان متصلتان ببعضهما[٥٤].

ومن الملاحظ هنا أنَّ الجزيرة الفراتية فيها ثلاث مناطق باسم الرقة، بدءاً من رقة واسط وانتهاءً بالرقة السوداء وهذه المدن كلها على نهر الفرات ما بين شرقه وغربه، فأخذت طابعاً متميزاً من الأهمية؛ لما لها من صفات وبالأخص الرقة البيضاء التي تمتعت بموقعها، وتجارتها مع المدن التابعة لها.

وفي أثناء الفتح الاسلامي أرسل عياض بن غنم (رضي الله عنه) سهيل بن عدي الى الرقة فضرب عليها الحصار حتى أخضعهم للصلح وصاروا ذمة[٥٥] ثم نقضوا الصلح فتوجه عياض بنفسه اليهم وفتحوا أبوابها له وتمكن من دخولها، وعين عليها أحد عماله، وذهب هو الى منبج[٥٦]

صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ج١٦، ص١٢٧.

(٤٩) نهر سعيد: النهر القريب من الرقة ينسب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان. الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) الأماكن، ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأمكنة، تح، حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للطباعة والنشر (د.م، ١٤١٥هـ) ص٥٣٨، ونهر سعيد حفره سعيد بن عبد الملك المعروف بـ(سعيد الخير) في منخفض من الأرض ينتشر فيه السباع فمنح الوليد بن عبد الملك ذلك المكان لأخيه؛ ليعمره، وهو جزء من ديار مضر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢١.

(٥٠) أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٢٨١.

(٥١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٩.

(٥٢) الرصافة: وتعرف برصافة هشام الواقعة غربي الرقة، إذ بناها الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بالقرب من نهر الفرات. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧١، وذلك عندما انتشر مرض الطاعون في بلاد الشام، والمدينة خالية من المياه، والعيون، وحتى الآبار كانت عميقة جدا، ومالحة فاستخدم أهلها مياه الصهاريج، وفي فصل الصيف يستعينون بمياه نهر الفرات لذا خلت المدينة من الزراعة وحتى التجارة ماعدا صناعتهم لبعض انواع الالبسة، والجوالق (أكياس الحبوب المصنوعة من الصوف) التي يصدرونها لعدة بلدان. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت،٢٠٠٤م) ص١٨٨-١٨٩.

(٥٣) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٤٩.

(٥٤) ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، ج٢، ص٦٢٦.

(٥٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٥٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

- **الرها:** وتقع شمال مدينة حَرّان، ومتصلة بها، وتتوسط المدن التي حولها[٥٧] وقريبة من قلعة الروم[٥٨] في الشمال الشرقي لنهر الفرات[٥٩] محاطة بسور بنيانه من الحجارة، ولها أربعة أبواب من جهاتها، جميعاً فالباب الأول هو باب حَرّان في الجنوب، وباب سبع في الشمال، والباب الكبير في الشرق وله حصن منيع جداً، وباب الماء في الغرب، وكانت مسندة الى الجبل، ومطلة على الأرض المنبسطة الممتدة الى حَرّان، ومن عجائبها كثرة عيون المياه فيها وأشهرها (عين المياس) الموجودة في شرقها، فضلاً عن الأنهار الداخلة والخارجة منها[٦٠].

والرها وصل اليها المسلمون بقيادة عياض بن غنم أيضاً واتفق مع أهلها على الصلح، وقد ورد نص في ذلك وكما يلي: ((لما فتح عياض بْن غنم الرها وكان أَبُو عُبَيْدة وجهه وقف عَلَى بابها عَلَى فرس له كميت فصالحوه عَلَى أن لهم هيكلهم وما حوله وعلى أن لا يحدثوا كنيسة إلا ما كان لهم وعلى معونة المسلمين عَلَى عدوهم فإن تركوا شيئا مما شرط عليهم فلا ذمة لهم))[٦١] وكان من شروط ذلك الصلح هو دفع أهل الرها للجزية[٦٢].

- **سروج:** بلدة صغيرة ضمن مدن ديار مضر بالقرب من حَرّان[٦٣] في شمال طريقها من جهة جسر منبج[٦٤]، وتبعد عن البيرة[٦٥] مسافة يوم من جهة الشمال والشرق، وتتمتع بكثرة بساتين الفواكه المختلفة والمياه[٦٦] وفيها الكثير من القرى الممتدة بين الجبال[٦٧] وفاتحها هو عياض بن غنم الذي استولى على عدة مناطق معها وهي: رأس كيفا والارض

---

(٥٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٦.

(٥٧) ابن حوقل، أبو القاسم مُحَمَّد (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، دار صادر (بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) ج١، ص٢٢٦.

(٥٨) قلعة الروم: وهي من القلاع الحصينة في غربي نهر الفرات مقابل البيرة التي كانت الفاصلة بينها وبين سميساط، يسكنها الأرمن، وتحيطها بلاد المسلمين الذين تركوها ولم يسيطروا عليها، لعدم فائدتها وقداستها عند الأرمن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٠.

(٥٩) المهلبي،، الحسن بن أحمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه، تيسير خلف (د.م، د.ت) ص١١٠.

(٦٠) الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٤.

(٦١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٢-١٧٣.

(٦٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٤٨١.

(٦٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦.

(٦٤) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٥.

(٦٥) البيرة: مدينة في الجزيرة الفراتية بين حلب والثغور الشامية قرب سميساط، وهي من القلاع الحصينة الواقعة على شاطئ نهر الفرات ولها العديد من القرى والمقاطعات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٤١.

(٦٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٦٥؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧٧.

(٦٧) الحميري، الروض المعطار، ص٣١٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

البيضاء وتمكن من السيطرة عليها كلها مع الحصون الموجودة هناك، واتفق مع أهلها على الصلح مثل صلح الرها[٦٨].

- **السن**: وتقع شرقي نهر دجلة ومنها يصب الزاب الأسفل فيه، والمسافة بينها وبين حديثة الموصل عشرة فراسخ[٦٩] وتبعد عن تكريت ثلاثة عشر فرسخاً ويحيط بها سور حصين دُمر أكثر أجزائه[٧٠]، أما قلعة السن فهي ضمن الجزيرة الفراتية أيضاً قريبة من سميساط وتسمى بـ(سن ابن عطير)[٧١].
- **شمشاط**: مدينة من مدن الروم التي على نهر الفرات الذي يجري بينها وبين ملطية[٧٢] وتقع في بداية حدود أرمينية، وهي من مدن الروم، وقلعة حصينة تحيط بها الجبال، وفي غربها حصن زياد[٧٣] وهناك يكثر نوع من الأشجار النادرة التي ليس لها مثيل، وثمرها يشبه اللوز؛ لكنه يؤكل بقشره وطعمه أحلى من العسل، وكانت شمشاط مقراً لوالي ثغور الجزيرة الفراتية ومركزاً لجيوش المسلمين المتوجهة إلى بلاد الروم[٧٤].

ويبدو إن لهذه المدينة أهميتها الكبرى؛ لأنها الثغر الأساسي من ثغور المسلمين في الجزيرة الفراتية؛ ولأن الولاة اتخذوها مقراً لهم ونقطة انطلاق للجيوش الإسلامية بعد أن توجه اليها حبيب بن مسلمة الفهري[٧٥] بأمر من عياض بن غنم (رضي الله عنهما) ثم غادرها ذلك القائد الى ملطية، ويبدو أنه لم يستكمل فتحها، فتم ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) عندما عين معاوية بن أبي سفيان واليا على الجزيرة الفراتية والشام، فوجه الى شمشاط حبيب بن مسلمة الفهري وصفوان بن معطل السلمي[٧٦]، فتمكنا من فتحها صلحا وعلى ضوء صلح الرها أيضاً[٧٧].

---

(٦٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٦.

(٦٩) المهلبي، المسالك والممالك، ص١١١.

(٧٠) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٥٨.

(٧١) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٤٧.

(٧٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٠٨.

(٧٣) حصن زياد: ويسمى أيضاً خرتبرت بالأرمني، ويقع في أقصى ديار بكر ضمن بلد الروم، ويجري نهر الفرات بينه وبين ملطية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٥.

(٧٤) الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٥.

(٧٥) حبيب بن مسلمة الفهري: كان يسمى بـ(حبيب الروم)؛ لكثرة دخوله في أراضيهم وقتاله لهم، وقد عينه الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) والياً على الجزيرة الفراتية بعد وفاة عياض بن غنم وجمع له معها أرمينية وأذربيجان، ثم عزله وكانت وفاته سنة (٤٨هـ/٦٦٨م) في أرمينية. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٣٢١.

(٧٦) صفوان بن المعطل بن رخصة ابن المؤمل بن خزاعي بن محارق بن هلال بن فالج ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور أبو عمرو السلمي الذكواني: هو من صحابة النبي مُحَمَّد (ﷺ) الذي أثنى عليه وقال عنه: ((ما علمت عليه إلا خير)) روى عنه (ﷺ) حديثين روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن المسيب وغيرهما، شارك صفوان في فتح دمشق واستشهد في سميساط سنة (٦٠هـ/٦٧٩م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص١٥٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

- **قرقيسياء:** وتقع بين نهر الفرات، ونهر الخابور الآتي من رأس عين على غربي الفرات باتجاه الشام وبالقرب، من رحبة مالك بن طوق، وتبعد عن تدمر مسافة قريبة(٧٨)، وتأخذ شكل المثلث بين مصب الخابور الواقعة عنده، ونهر الفرات(٧٩)، والمدينة ذات بساتين كثيرة وتتنوع فيها زراعة الفواكه، بسبب مياهها الكثيرة(٨٠).

وهذه المدينة فتحت على أيدي المسلمين حالها حال مدن الجزيرة الفراتية الأخرى بعد وصول حبيب بن مسلمة اليها بأمر من قائد الفتح عياض بن غنم (ﷺ) وكان فتحها صلحاً على وفق صلح الرقة(٨١).

- **منبج:** مدينة قديمة كبيرة بينها وبين حلب عشرة فراسخ، وتبعد عن نهر الفرات ثلاثة فراسخ(٨٢) فيمر بها أثناء جريانه، وقد بناها الروم وأُحيطت بسورين، ولها مكانتها؛ بسبب أسواقها، وتجارتها العامرة(٨٣) وهي متصلة بحدود الشام(٨٤)، وكانت سابقاً تعد من أراضيها؛ لأنها تقع على يمين الفرات في الجانب الغربي منه، إلا أَّن الجغرافيين وضعوها ضمن أراضي الجزيرة الفراتية(٨٥).

ولمنبج آثار عظيمة تدل على عناية الروم بها، فقلعتها الحصينة الواقعة في عمق المدينة دليل على ذلك(٨٦)، أما جسر منبج(٨٧) الذي أنشأه الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (ﷺ) للصوائف على أنقاذ جسر قديم(٨٨) فإنه تابع

---

(٧٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٣-١٨٤.

(٧٨) ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) الجغرافيا، تح، إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٧٠م) ص١٥٥.

(٧٩) الحموي، ياقوت، ج٤، ص٣٢٩.

(٨٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٤.

(٨١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٦.

(٨٢) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٦.

(٨٣) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٥١.

(٨٤) مجهول، (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح، يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص١٦٣.

(٨٥) ليسترنج، كي (ت١٩٣٤م) بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية، بشير فرنسيس، و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة (بيروت، د.ت) ص١٣٩.

(٨٦) ابن جبير، أبو الحسن أحمد بن مُحَمَّد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) رحلة إبن جبير، دار ومكتبة الهلال (بيروت، د.ت) ص٢٠٠.

(٨٧) جسر منبج: وهي القنطرة التي تقع عندها المدينة. ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص١٨٥، وتنسب اليه قلعة النجم أيضا الواقعة عنده، وهي من القلاع الحصينة التي يمتد
الجسر عندها فوق نهر الفرات إذ تمر عليه القوافل التجارية من العراق، وبلاد الشام، والروم. القزويني، أخبار البلاد وآثار العباد، ص٢٤١

(٨٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

للمدينة ويتخذ عرض نهر الفرات، ويذكر أنه قنطرة عجيبة مبنية من الحجارة تسمى (قنطرة سنجة) نسبة الى قرية سنجة القريبة من منبج[٨٩].

أما فتح منبج فكان على يد عياض بن غنم (ﷺ) فبعد استكمال عمليات الفتح لأغلب مدن الجزيرة الفراتية وصل اليها المسلمين بقائدهم الفذ وتمكن من عقد الصلح مع أهلها الذين نقضوا عهدهم السابق، فتمكن عياض من استعادتها وعلى وفق صلح الرقة[٩٠].

- **هيت**: وتقع بين الرحبة وبغداد في غرب نهر الفرات محاطة بحصن منيع، وتعد من المدن العامرة التي تتدفق منها عيون القار[٩١]، ومعنى هيت (الهوة)؛ ولأنها في منخفض من الأرض لذا سميت بهذا الإسم، فضلاً عن أنها من المدن القديمة التي بناها هيت بن البلندي أحد الملوك من أبناء نبي الله مدين (عليه السلام)[٩٢].

وهذه المدينة بحسب ما تذكر الروايات أن فتحها كان سنة (١٦هـ/٦٣٧م) عندما أرسل والي العراق سعد بن أبي وقاص (ﷺ) الى الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) رسالة يخبره فيها بأن أهل الجزيرة اجتمعوا في مدين هيت ضد المسلمين فأمر بإرسال مالك بن عتبة بن نوفل بجيش الى هناك، فتوجه اليها وضرب عليها الحصار ألا أنه لم يتمكن من فتحها، وتوجه الى قرقيسياء، وترك هناك نائباً عنه وهو الحارث بن يزيد، وبعد فترة أرسل عتبة الى نائبه كتاباً قال فيه: ((انْ لَمْ يُصَالِحُوا أَنْ يَخْفِرَ مِنْ وَرَاءِ خَنْدَقِهِمْ خَنْدَقًا، وَيَجْعَلَ لَهُ أَبْوَابًا مِنْ نَاحِيَتِهِ)) فلما علم المحاصرين في المدينة بذلك وافقوا على الصلح وبذلك تمكن المسلمون من فتح هيت[٩٣] وفي رواية اخرى أن مدينة هيت فتحت على يد مدلاج بن عمرو السلمي[٩٤] مع الحصون الموجودة بعدها[٩٥].

الخاتمة

(٨٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٥١.
(٩٠) البلاذري، فتوح البلدان البلدان، ص١٧٦.
(٩١) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٥٦.
(٩٢) الحميري، الروض المعطار، ص٥٩٧.
(٩٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، تح، علي شيري، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ج٧، ص٨٤.
(٩٤) مدلاج بن عمرو السلمي (ﷺ): هو أحد الصحابة الذي شارك مع النبي مُحَمَّد (ﷺ) في كل المعارك، وكانت وفاته سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (ﷺ). ابن سعد، أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تح، مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ج٣، ص٧٢.
(٩٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي ختام البحث سأحاول تسليط الضوء على أهم النتائج التي توصلت اليها من خلاله وكما يلي:

١-أن مدن ديار مضر كلها واقعة على نهر الفرات، وروافده، والانهار الخارجة منه وبالأخص في غربيه مما ساعد على وجود الزراعة المختلفة، والبساتين التي تنتج أنواع الفواكه، فضلاً عن تمتعها بموقع حيوي لطريق القوافل وحركة التجارة واتصال المدن ببعضها والتي يربطها نهر الفرات.

٢-تعد ديار مضر من الأقسام المهمة للجزيرة الفراتية التي تمت فيها عمليات الفتح الإسلامي كجزء لا يتجزأ من الجزيرة الفراتية.

٣-محاولة المسلمين تجنب القتال أثناء عمليات الفتح وحقن الدماء من خلال الصلح الذي تم بين المسلمين وأهالي تلك المدن وهذا يؤكد ما جاءت به تعاليم الاسلام من تسامح والمعاملة الحسنة مع كل الشعوب.

٤-القيادة الفذة الحكيمة لقادة المسلمين الذين قاموا بالفتح بتوجيه وتنفيذ أوامر الخليفة بكل دقة واللجوء الى اسلوب السلم دون الحرب، مما ساهم في سرعة الفتح لتلك الديار خلال مدة زمنية قصيرة.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ١٦/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢ /٢٠٢٢

جزيرة ابن عمر من خلال المصادر العربية من"٢٠٠-٧٠٠هـ / ٨١٥-١٣٠٠م"

Djazirat Ibin Umar from Arabic Sources (200-700A.H / 815- 1300 A.D)

أ.د. علي نجم عيسى
العراق
وزارة التربية الكلية التربوية المفتوحة .نينوى
الاختصاص الدقيق: تاريخ اسلامي
Prof. Dr. Ali Najm Essa
Iraq
Directorate of Education in Nineveh
Open Educational College
PhD in Islamic History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تقع جزيرة ابن عمر الآن في اقصى جنوب شرق تركيا على بعد (٤٥)كم من مدينة زاخو العراقية، وغلبت عليها تسمية "جزيرة ابن عمر" في المصادر العربية، واطلق عليها الاكراد جزيرة " بوتان"، بينما اكتفى الاتراك بتسميتها بمدينة " الجزرة" فقط كي لا يعترفوا بتسميتها العربية، وأصول تأسيسها" سنشير لهذه التسمية والتأسيس لاحقاً ".

واهتم المؤلفون العرب في دراسة تاريخ المدن العربية والإسلامية، وصنفوا فيها مصنفات شاملة متخصصة في تاريخ المدينة السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي من هذه المصنفات : تاريخ الموصل للازدي "ت٣٣٤هـ/٩٤٥م"، وتاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر "ت٥٧١هـ/١١٧٥م"، " وزبدة الحلب في تاريخ حلب" لابن العديم "ت٦٦٠هـ/١٢٦١م"، و " تاريخ ميافارقين " للفارقي "ت ٥٧٧هـ/١١٨١م"، و " تاريخ اربل " لابن المستوفي" ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م ".

ومن أهم المصادر التي اهتمت في دراسة المدن كتاب " معجم البلدان " لمؤلفه ياقوت بن عبد الله الحموي "ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م"، إذ استطاع المؤلف إن يغطي فيه نسبة كبيرة من مدن وأقاليم وقصبات وقرى العالم العربي والإسلامي بصورة عامة، بحسب حروف الهجاء في عصرٍ كانت وسائل النقل والاتصال فيه بدائية، وتميز كتابه " معجم البلدان " بأنه أكد على نشأة المدينة وتطوراتها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والعمرانية ومسافاتها وتوابعها، وأصبح هذا الكتاب مرجعاً للباحثين لا يمكن الاستغناء عنه في الماضي والحاضر، بل قدمت عنه عشرات الرسائل والأطاريح في الماجستير والدكتوراه وكتبت عنه البحوث، وطبعت آلاف النسخ لأهميته.

ثم يليه كتاب" الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة " لمؤلفه عز الدين ابن شداد الحلبي "ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م"، الذي اهتم بجزيرة ابن عمر، وخصص لها فقرة كاملة لدراسة أحوالها، وقدم معلومات انفرد فيها، تضمنت قلعتها وأسورها وأبوابها وجوامعها ومساجدها ومدارسها وحماماتها وبيمارستانها، ولولا هذا المصدر لاندثرت إخبارها في الفترة التي عاصرها ابن شداد، وسنشير الى مرحلة تأسيسها وتطورها عمرانياً.

الكلمات المفتاحية : ابن عمر، جزيرة، ياقوت الحموي، السور، ابن شداد .

Abstract

Arabic authors interested in studying the history of Arabic and Islamic cities. They classified them into inclusive books specifically the social, economic, cultural and political history. One of these books is Azedi's "Mosul History"(334 A.H/ 945 A.D), Al-Hafidh's Ibin Asaker's "Damascus History"(571A.H/ 1175 S.D), Binal-Adeem's "Zabadet Alhalab in the History of Halab"(660A.H/1261A.D), Al-Fariqi's "Miafariqeen History" (557A.H/ 1181 A.D) and Bin al-Mustawfi's "Irbil History" (637 A.H/1239 A.D), then a book called "Mu'jam Al-Buldan" by Yaqoot bin Abdulla Al-Hamawi (626A.H/1228 A.D) and "al-Alaq al-khatirah in the Mentioning

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

The Amaraa of Alsham and Aljazeera" by Izzdin Bin Shadad Al-Halabi (684A.H/ 1285 A.D).

The Geographers Muslims reported many texts about Djazirat Ibin Umar and most of them agreed that it was established nearly 520A.H/1127A.D during the reign of Al-Amin Caliph and Al-Ma'amoon Caliph.

It seems that Djazirat Ibin Umar developed rapidly as a result of its location by the river Tigris, for its nice climate and the trading movement with the neighbouring areas and cities.

Apparently, Djazirat Ibin Umar was more developed during Yaqoot Age and the Mongols Invasion had nothing and soon Al-Djazīra restored its dignity where Ibn Shadad presented to us an account of the architecture saying Al-Djazīra surrounded with a wall having three gates ; a mountain, jadeed and water. It also has two mosques, one is old and the other is modern, eighty small mosques, one lunatic asylum, four schools in which Mathah Imam Al-Shafii was taught. They are; Ibn Al-Barzi School, Zhair al-deen Qaimaz A—Attabiki School, Al-Radhwia School and Al-Qzhi Jamal al-bdulrahim School. There was another school called Shams al-deen Sukertein. Inside there were two Kanihakattans, (a place for worshipping Sofi Mathahab), one is known as Saladin Alaraj and the other is called as Alzahira. On the outside there were also two Kanihakattans, one is called Kaniqah al-batna and there were fourteen bathrooms and under the wall from inside there were thirty gardens and eight castles, Aljirahia, Farah, Barkho, Fink, Aljadida, Alkasar, Arokh and Kankoor.

Djazirat Ibin Umar has become one of the important cultural centers in Al-Djazīra Area during our study where it is as more important as other neighbouring cities. Many scientists, writers and poets visited the city and many have been graduated from this city in different specifications where have a great deal of scientific knowledge and have a lot of cultural influence on the Islamic world such as; Alathir's sons Bini Nadi, Abualiz Bin Ismael Al-Razaz, Bin Al-Bazri and others. Most sciences that developed in this area are: Religious Sciences, Arabic and translation.

Key words: Arabic authors , Azedi's, Mosul History, Geographers Muslims , Djazirat Ibin Umar.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اولا . مرحلة التأسيس :

أورد البلدانيون المسلمون نصوصاً كثيرة عن جزيرة ابن عمر، واتفقت اغلب المصادر على أن تشييدها كان في حدود سنة "٢٠٠هـ/٨١٥م " في خلافة الأمين والمأمون[١]، ووصلت أقصى اتساعها في عصر ياقوت، الذي اهتم بها، وجمع عنها معلومات قيمة وقدم إيضاحات كثيرة عنها، وهو أول من ذكر مؤسسها بين المصادر المتوفرة لدينا فقال: إن مؤسسها هو " الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي "، الذي أسسها إكراماً لزوجته لبعد موطنها، ووصفها أثناء تلك الفترة بأن مياه نهر دجلة تحيط بها من ثلاث جهات وشبهها بالهلال وقال : إن لها " رستاق مخصب واسع الخيرات"[٢]، ويحيط بها خندق من جميع جوانبها وأجرى فيها الماء ونصب فيها رحى لطحن الحبوب، وقال : بأن الجزيرة تقع على بعد ثلاثة أيام [٣] عن الموصل [٤]، حتى أن ابن شداد نقل رواية ياقوت في وصفه لها[٥].

وذكر ابن خرداذبة "ت٢٨٠هـ/ ٩١٢ م"، وهو معاصر لتأسيس جزيرة ابن عمر فقال : أنها قامت على موضع قصبتين هما قردي وبازبدي[٦]، وأشار ابن الأثير" إلى هاتين القصبتين وقال : إن الخليفة هارون الرشيد قد خرج سنة "١٧٤هـ/ ٧٩٠م"، وشيد قصراً فيها[٧]، ويظهر أن هذا القصر كان النواة الأولى لتشييد جزيرة ابن عمر إذ أعطى هارون الرشيد الأهمية لهذا الموضع فالتفت إليه الأنظار.

كما أن اسم جزيرة ابن عمر بدأ يتداول فيما بعد فترة ابن خرداذبة، فذكر الاصطخري المتوفي سنة "٣٤٠هـ/٩٥١م " إسمها صراحة "جزيرة ابن عمر"، وقال: إن المدينة كانت صغيرة في بداية تأسيسها، وإنها " تقع على غربي نهر دجلة ولها أشجار ومياه [٨]، ويوافقه معاصره ابن حوقل" ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م"، فيقول إنها "مدينة صغيرة لها أشجار ومياه ومرافق

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان،(دار صادر، بيروت، الثانية، ١٩٩٥م) ١٣٨/٢ ؛ ابن شداد، ، الاعلاق الخطيرة،١٤٨/١ ؛ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ) وفيات الأعيان،(دار صادر ، بيروت ، ط ١ ،١٩٩٤) ٢٥٧/٤.

(٢) رغم التباعد الزمني بين عصرنا وعصر ياقوت الحموي لكن وصفه لها مقارب لما هي عليه الآن، معجم البلدان ، ١٣٨/٢.

(٣) تساوي اليوم ١٥٠ كم.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ١٣٨/٢.

(٥) الاعلاق الخطيرة،١٤٨/١.

(٦) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف (ت ٢٨٠هـ) المسالك والممالك، (دار صادر أفست ليدن، بيروت ، ١٨٨٩ م) ص٣٤٥ .

(٧) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،(دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ،ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ٥/ ٢٨٧ .

(٨) الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي(ت٣٤٦هـ)، المسالك والممالك،(دار صادر، بيروت،٢٠٠٤م)، ٣٠/١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وخصب، ثم يضيف بأن لها سور" وتصل منها المراكب، مشحونة بالتجارة، كالعسل والسمن والبن والجبن والجوز واللوز والبندق" [٩].

ثانيا . تطورها العمراني:

ويظهر أن جزيرة بن عمر تطورت بسرعة نتيجة لموقعها على نهر دجلة، ومناخها اللطيف[١٠]، وحركة تبادلها التجاري مع المدن والأقاليم المجاورة لها، فبعد مرور اقل من نصف قرن على وفاة الاصطخري، اخذ عمران المدينة يحيط بمياه نهر دجلة من ثلاثة جوانب فوصفها المقدسي" ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٣م " بأنها بلد كبير على عكس وصف الاصطخري الذي قال : " مدينة صغيرة "، وأكد المقدسي أن مياه نهر دجلة تدور حولها من ثلاثة جوانب، وان مادة بناء بيوتها من الحجارة، ثم أكد أنها : " طيبة نزيهة"، وقال : بأنها موحلة في الشتاء، بمعنى أن طرقاتها بحاجة إلى الإكساء بالحجارة ، كما هو معمول في الطرق بذلك الزمن[١١].

ويظهر إن الجزيرة قد تطورت أكثر في عصر ياقوت، وان تأثيرات الغزو المغولي كانت ضعيفة عليها، وإنها استعادت هيبتها، فقدم لنا ابن شداد إحصائية للمنشآت العمرانية فيها فقال : إن الجزيرة محاطة بسور فيه ثلاثة أبواب وهي : باب الجبل، وباب الجديد، وباب الماء، وفيها جامعان أحداهما قديم والآخر حديث وثمانون مسجدا، وبيمارستاناً واحداً، وأربع مدارس يدرس فيها مذهب الإمام الشافعي وهي مدرسة ابن البرزي، نسبة الى ابي القاسم بن البرزي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) الذي كان مدرسا في هذه المدرسة، وكان عالما مشهورا في الفقه الشافعي، تَأْتِيهِ الْفَتَاوَى مِنَ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَسَائِرِ الْبِلَادِ، وَهُوَ مِنْ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، ومدرسة ظهير الدين قايماز الأتابكي ومدرسة الرضوية ومدرسة القاضي جمال الدين عبد الرحيم، وفيها مدرسة تقع ظاهرها تعرف بمدرسة شمس الدين سرتكين، وفيها خانقاهتان إحداهما تعرف بصلاح الدين الأعرج، والأخرى تعرف الظهيرية، وبظاهرها أيضاً خانقاهتان، إحداهما تعرف بخانقاه الباتنا، وأربع عشرة حماما، وداخلها تحت السور ما يناهز ثلاثين بستانا، وثمان قلاع، وهي : الجراحية، وفرح ، وبرخو، وفنك، والجديدة والقصر، وأروخ، وكنكور[١٢].

---

(٩) ابن حوقل، أبو القاسم محمد (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ) صورة الأرض ،(دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م)، ص٢٠٢.

(١٠) وقد ذكر الطبري في تاريخ الرسل والملوك،طبعة دار المعارف ١٩٦٦، ٢٣٩/٨، أبيات من الشعر لأحد الشعراء يقارنها مع بغداد فيقول :

بقردى وبازبدى مصيف ومربع... وعذب يحاكي السلسبيل برود
وبغداد، ما بغداد، أما ترابها. .. فحمى، وأما بردها فشديد

(١١) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم،(مكتبة مدبولي القاهرة، ط ٣، ١٤١١هـ/١٩٩١ م) ٤٩/١.

(١٢) الاعلاق الخطيرة،١٤٨/١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854


الصورة رقم (١) بقايا اثار السور والجسر على نهر دجلة في جزيرة ابن عمر : عدسة الباحث

الا إن ابن شداد لا يعطي تفاصيل حول هذه المدارس وسنوات بنائها، سوى ما توفر لدينا من المعلومات حول مدرسة ابن البرزي، كما إن المدينة القديمة لا تزال تحتفظ بمعالمها القديمة، وموقعها على شاطئ نهر دجلة منها معالم من بقايا جسرها وسورها الصورة رقم (١).

وقد أشار أبن الاثير بأن هذا الجسر يرجع تأريخه الى العهد الاتابكي شيده جمال الدين مُحَمَّد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني " ت٥٥٩هـ/١١٦٤م"، وهو من الابنية العجيبة "، التي لم ير الناس مثلها "، وقال بان مادة بنائه من " الحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس" [١٣].

ويظهر أن هذه المدينة أصبح أكثرها خراباً بعد مرور أقل من مائة عام على وفاة ابن شداد، فقد زارها ابن بطوطة "ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م "، ووصفها بأنها "مدينة كبيرة حسنة... وأكثرها خراب، ولها سوق حسن، ومسجد عتيق " وسور مبني بالحجارة [١٤]، وكان ذلك من نتائج الغزو الذي تعرضت له في عصر تيمور لنك "٧٣٧هـ . ٨٠٧هـ /١٣٣٦هـ-١٤٠٥م"، الذي سعى إلى تدميرها وتحويلها إلى خراب[١٥]، بل أنها خلت من السكان نتيجة تعرضها لانتشار الأوبئة والأمراض [١٦] .

وكانت جزيرة ابن عمر تتمتع برقعة جغرافية كبيرة تضم مجموعة من المدن والقلاع والأديرة والقرى منها : فيشابور بلدة من نواحي الموصل من جزيرة ابن عمر، وباعيناثا قرية كبيرة كالمدينة، لها نهر كبير يصبّ في دجلة، وفيها بساتين كثيرة، ثم المغيثة والزوزان، وهي ناحية واسعة في شرقي نهر دجلة تابعة للجزيرة تبعد عن الموصل مسافة يومان، وتنتهي عند مدينة

(١٣) الكامل في التاريخ، ٤٧٢/١٠.

(١٤) ابن بطوطة، مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم اللواتي الطنجي،(ت ٧٧٩هـ) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمى " رحلة ابن بطوطة "(دار الشرق العربي، د.ت)، ١١٠/١.

(١٥) الشاملة التعريف بالأعلام، ٤١٦/١.

(١٦) المقريزي، السلوك،١٨٠/١/٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854


الصورة رقم (٢) دير الزعفران اشار اليه ياقوت وجدد من قبل الحكومة التركية الصورة بعدسة الباحث

خلاط [١٧]، وقلعة ديبور [١٨]، وقلعة فنك، وهي مجاورة لجزيرة ابن عمر بينها فرسخان، وقلعة الزعفران [١٩]، تقع جنوب مدينة زاخو [٢٠].

ثم الشوش التي وصفت بأنها موضع قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة [٢١]، وقلعة أردمشت قيل عنها بأنها قلعة حصينة تقع قرب جزيرة ابن عمر في شرقي نهر دجلة، وأكد ياقوت على بازبدى وقال عنها : بأنها قرية تقع غرب دجلة مقابل جزيرة ابن عمر وتابعة لها وسميت المناطق المجاورة لها باسمها، ثم أشار إلى باقردى وقال بأنها تقع شرقي نهر دجلة وهي من أعمال الجزيرة، وتضم مائتي قرية منها، قرى الجودي والثمانون وفيروز سابور، ومن قرى الجزيرة قرية تسمى العُقَيمة تقع في الجانب الشرقي منها يفصل بينهما نهر دجلة [٢٢]، ومن أعمال جزيرة ابن عمر قرية القادسية ، وقرية تل خنزير دفن فيها منكودمر بن هولاكو سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١م، وعمره ثلاثون سنة [٢٣].

وذكر ياقوت قرية باعيناثا وقال عنها : قرية كبيرة شبهها بمدينة دمشق، وحدد موقعها فقال : بأنها تقع فوق جزيرة ابن عمر، وأشار إلى نهرها، ووصفه بأنه نهر كبير يصب في نهر دجلة، وقال : بأن فيها بساتين كثيرة وهي من أنزه المواضع [٢٤]، ثم قرية سلكون التي عُرف أهلها بالقتال والدفاع عن جزيرة ابن عمر[٢٥].

وأشار ياقوت الى سوق البازار وقال بأنه : يقع بين جزيرة ابن عمر ونصيبين تنزله القوافل التجارية، وسوقه معروف تقام فيه التجارة في يومي الخميس والاثنين، ووصف هذا السوق على انه مجاور لأحدى التلال وفيه نهر جار، ثم هناك مجموعة

(١٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٩/١ ؛الحموي ، معجم ،٣٢٥/١ ، ٢٨٤/٤.
(١٨) معجم البلدان،٤٩٥/٢.
(١٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢٦/٢٨،٥/٤.
(٢٠) تبعد قلعة الزعفران ٢٠كم من مدينة زاخو.
(٢١) معجم البلدان، ٣٧٢/٣.
(٢٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ١٠٩.
(٢٣) الذهبي ، : شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز،(ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،(دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م) ٨٠/٧٧،٧٥/٦٧.
(٢٤) معجم البلدان، ٣٢٢/٤،٣٢٥/١.
(٢٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ٣٤٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

من القرى التابعة للجزيرة منها القريشية التي اشتهرت بتفاحها المسمى القريشي، والهكارية، وهي مجموعة قرى يسكنها الأكراد، وباسورين مواضع تابعة للجزيرة [٢٦]، وقرية المحمدية وهي من أعمال جزيرة ابن عمر[٢٧].

وتابع ياقوت نهر دجلة والروافد التي تصب به من منبعه في آمد وقال : رأيته " بآمد وهو يخاض بالدواب "، ثم يمر بميافارقين وحصن كيفا ويدخل إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم قال : ويستمر بجريانه حتى يصل إلى الموصل وبغداد والبصرة [٢٨]، ثم إلى الخليج العربي كما يسمى في عصرنا الحالي.

وأشار ياقوت إلى الأديرة الواقعة ضمن الرقعة الجغرافية لجزيرة أبن عمر منها : دير الزرنوق ويعرف بعمر الزرنوق فقال عنه : بأنه يقع على جبل مطل على نهر دجلة على بعد فرسخين من جزيرة ابن عمر ووصفه بأنه يحتوي على بساتين كثيرة ، وقال : بأنه كان عامراً في عصره، وإلى جانب هذا الدير دير آخر يعرف بدير العمر الصغير، ثم دير الزعفران ويسمى عمر الزعفران، يقع في لحف جبل تحت قلعة أردمشت قرب جزيرة ابن عمر، وقد شهد هذا الدير زيارة الخليفة العباسي المعتضد بالله، لما فتح قلعة أردمشت، ضد حاكمها هارون البكجيلي، قبل سنة "٢٨٩هـ / ٩١٠م"، ووصف ياقوت أهل هذا الدير، بأنهم أغنياء [٢٩].

واثناء زيارتنا لجزيرة ابن عمر قمنا بزيارة اثارها ومتحفها ومن ضمنها دير الزعفران، الذي جددت بنائه الحكومة التركية، وهو محل إقبال الزوار الاوربيين، وقد كتب على واجهة مدخل الدير نص حديث بثلاث لغات السريانية والتركية والانكليزية، وترجمتها تنص على إن "دير الزعفران يرحب بكم ولا تتكلموا بصوت عال، وإن تقومون بزيارته بأزياء مناسبة، ينظر الصورة رقم (٢) .

ثم دير عبدون أيضا يقع قرب جزيرة ابن عمر على نهر دجلة، وكان من أفضل منتزهات جزيرة ابن عمر، وفي عصر ياقوت كان خراباً، ودير مار جرجيس يقع على بعد ثلاثة فراسخ من جزيرة ابن عمر، وعلى باب الدير شجرة ثمرها شبه اللوز طيب الطعم وفيه طيور تعرف بالزرازير، كما فيه الأفاعي السامة، ثم دير الغرس يقع على بعد ثلاثة عشر فرسخا من جزيرة ابن عمر على رأس جبل عالٍ فيه رهبانٌ كثيرون، ودير أبيون يقع بين جزيرة ابن عمر وقرية الثمانين وصفه بالدير الجليل وقال : فيه رهبان كثيرون، حتى أن أهل الدير يزعمون إن نوح عليه السلام مدفون فيه، وأورد ياقوت بيتين من الشعر لأحد الشعراء يصف فيها محبوبة له كردية عشقها بقرب الدير فيقول في مطلعهما [٣٠] :

ظبيةَ الوعساء هل فيكِ مطمعٌ لصادٍ إلى تقبيلِ خديكِ ظمآنُ

(٢٦) معجم البلدان،١/٤،٣٢٢/٣٣٧، ٥/٢٠٨ ، ٤٢٥.

(٢٧) ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن(ت٨٧٤)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،(وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر) ،٧/٢٧٦.

(٢٨) معجم البلدان، ٢/٤٤١.

(٢٩) المصدر نفسه، ٢/٤٩٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ٢/٤٩٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثالثا . الحياة الثقافية :

لقد أصبحت جزيرة ابن عمر من المراكز الثقافية المهمة في منطقة الجزيرة الفراتية خلال فترة دراستنا، وكانت لا تقل أهمية ونشاطاً عن المدن المجاورة لها، بل قصدها العلماء والأدباء والشعراء وخرجت العديد منهم في مختلف الاختصاصات، فكانوا على جانب كبير من المعرفة العلمية، ولهم تأثير ثقافي على العالم الإسلامي أمثال : أبناء الأثير وبني ندي ومجد الدين وأبو العز بن إسماعيل الرزاز وابن البرزي وغيرهم، وتأتي في مقدمة هذه العلوم هي العلوم الدينية وعلوم العربية والعلوم النقلية(٣١).

أ. العلوم الدينية :

لقد كان في جزيرة ابن عمر مجموعة من العلماء الذين كانوا على جانب كبير من المعرفة في العلوم الدينية، ففي علم القراءات برز سعيد بن أحمد بن عمرو أبو منصور الجزري الملقب بالقاضي، قدم دمشق وقرأ بها على أبي علي الحسن بن علي الأحوازي القراءات السبع(٣٢) بكتابه " الموجز "، ثم تصدر تعليم القراءة في جزيرة ابن عمر سنة "٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م " ومن طلبته أبي بكر مُحَمَّد بن علي بن سلام الدارمي الأمدي(٣٣)، وفي علم الحديث برز في الجزيرة أبو علي المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الذي عرف بالبازبداني " ت٣٢٢ هـ/ ٩٣٣م "، رحل الى بغداد، وحدث بها، وهو جد أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى (٣٤).

ثم الشيخ أبو الغنائم مُحَمَّد بن الفرج بن منصور بن إبراهيم بن علي بن الحسن السلمي الفارقي " ت ٤٩٢هـ/١٠٩٨م "، تلميذ أبي إسحاق الشيرازي، كان محدثاً وفقيها وزاهدا موصوفا بالعلم والدين، رحل الى بغداد مع والده بعد سنة "٤٤٠هـ/

(٣١) وهنا لا بد أن نشير بأنه من الخطأ ذكر الأعلام الذين ينتسبون في لقبهم إلى الجزري دون الإشارة إلى جزيرة ابن عمر في الترجمة لكون إن كلمة الجزري قد تشمل مناطق أخرى خارج جزيرة ابن عمر مثل ديار بكر وماردين وميافارقين وآمد ورأس العين وتشمل أيضا الموصل وسنجار والرقة وحران وسيتم التركيز على الانتساب الصحيح في المصادر التي تذكر الأعلام بوضوح وإشارتها إلى جزيرة ابن عمر أثناء الترجمة.

(٣٢) القراءات السبع هي إحدى القراءات المعتمدة في قراءة القرآن الكريم، وكان أبو عاصم بن أبي النجود " ت١٢٧هـ/ ٧٤٤م " احد لقراء السبعة، ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩/٣؛ ابن الجزري، ، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء (مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر)،١/٤١٣،٣٤٧.

(٣٣) الذهبي، معرفة القراء الكبار ،(مؤسسة الرسالة ، بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، ط ١، ١٤٠٤هـ)،١/ ٤٥٦ ؛ ابن الجزري،)، غاية النهاية، ١/١٣٤.

(٣٤) معجم البلدان،١/١،١٤٦/٣٢١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١٠١٣م "، وسمع الحديث من عبد العزيز الأزجي وأبي إسحاق البرمكي والحسن بن علي الجوهري والقاضي أبي الحسين بن المهتدي، ثم انتقل إلى ديار بكر، واستقر في جزيرة ابن عمر، وحدث فيها، روى عنه أبو الفتح بن البطي[٣٥].

والعالم أبو علي الحسن بن سعيد بن أحمد الجزري، رحل الى بغداد ودرس علوم الحديث والفقه فيها، فسمع الحديث من عبد العزيز بن علي الانماطي وأبي القاسم بن البسري، ثم تولى القضاء في جزيرة ابن عمر وآمد، التقى به ابن عساكر وسأله عن مولده فقال له في سنة "٤٥١هـ /١٥٠٩م "، توفي على بعد فرسخين من جزيرة ابن عمر في قلعة فنك سنة " ٥٤٤هـ / ١١٤٩م" [٣٦]، ثم أبو القاسم عبد القاهر ابن أبي طاهر الجزري" ت٦٠٩هـ /١٢١٢م "، درس علم المذاهب والأصول والخلاف في بغداد حدث في جزيرة ابن عمر[٣٧]، وأبو حفص عمر بن أبي نصر بن أبي الفتح بن أبي نصر بن مُحَمَّد بن الجزري " ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م "، كان يعمل تاجراً رحل الى مصر وسمع الحديث فيها من أبي القاسم هبة الله بن علي البوصيري، ثم أقام بدمشق وحدث بها، التقى ابن الصابوني وسمع منه الحديث ووصفه بأنه " من أهل الدين والصلاح [٣٨].

ثم يأتي عمر بن الخضر بن مُحَمَّد أبو حفص النحوي الضرير يعرف أيضاً بالثمانيني "ت٤٤٢هـ/١٠٥٠م"، سمع بدمشق من القاسم بن الفرج بن إبراهيم النصيبي، وبمصر من أبي مُحَمَّد الحسن بن رشيق، روى عنه أبو عبد الله الأحوازي وأبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن شجاع المالكي الحموي[٣٩].

وبرز في جزيرة ابن عمر عدد من الفقهاء في فترة دراستنا أشارت إليهم المصادر العربية، وكانوا من كبار المحدثين أيضا، وهم من أتباع المذهب الشافعي، ولم نجد أي إشارة إلى وجود فقهاء من مذاهب أخرى، والسبب يعود إلى أن جزيرة ابن عمر كانت خاضعة لنفوذ السلاجقة الذين تبنوا المذهب الشافعي.

وكان من أشهر فقهاء الشافعية الذين قدموا إلى جزيرة ابن عمر، تاج الدين أبو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري" ت ٥٥٦هـ / ١١٦٠م "، الذي كان" بيته مشهوراً بالرئاسة والتقدم " قال عنه ابن باطيش : تفقه وبرع في العلوم الفقهية وتولى القضاء في جزيرة ابن عمر[٤٠].

ثم الإمام الفقيه عمر بن مُحَمَّد بن عكرمة بن البرزي الجزري تفقه على ابن الكيا الهراسي، قال عنه ابن شافع : " كان أحفظ من بقي من الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعي "، توفي في شهر ربيع الآخر سنة "٥٦٠ هـ/١١٦٤م" في جزيرة

---

(٣٥) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية،(هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢، ١٤١٣هـ) ١٩٤/٤.

(٣٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ،تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ،ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ١٨٦/٢٠.

(٣٧) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٢٥٧/٢.

(٣٨) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ١/ ٥٢.

(٣٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٤/٢.

(٤٠) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣٧٩/١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ابن عمر، وكان من أصحاب ابن الشاشي، ونظراً للمكانة العلمية التي وصل إليها ابن البرزي في علوم الفقه والحديث فقد رحل اليه عدد كبير من الطلبة من شتى أنحاء العالم الإسلامي(٤١).

ثم أبو طاهر إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزري، " كان رجلا كاملا جمع بين العلم والعمل تفقه بالجزيرة على عمر بن مُحَمَّد البرزي، وقدم بغداد وسمع بها الحديث، ورجع إلى جزيرة ابن عمر، ودرس بها وأفتى إلى أن توفي فيها سنة "٥٧٧ هـ/١١٨١م "، ثم ضياء الدين عيسى أبو مُحَمَّد الهكاري " ت٥٨٥هـ/١١٨١م"، يرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حسب قول ابن خلكان، درس علوم الفقه في جزيرة ابن عمر على شيخها عمر بن مُحَمَّد البرزي، ثم رحل إلى حلب ودمشق والقاهرة، وأصبح "كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه في الآراء والمشورات "، مدرساً في المدرسة الزجاجية في حلب، ومن المقربين لأسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي، فقد اعتمد عليه الأخير، " ولم يكن يخرج عن رأيه، وكان كثير الإدلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام، وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا، وساهم معه في المعارك التي كان يخوضها ضد الصليبيين، وتولى منصب القضاء في القاهرة(٤٢).

ومن علماء الفقه في جزيرة ابن عمر مُحَمَّد بن عبد الله الجزري، توفي بعد سنة "٦٦٠هـ /١٢٦١م"، كان فقيهاً شافعياً متأدباً، رحل من جزيرة ابن عمر، ثم إلى اليمن، وتولى ديوان النظر فيها، ثم صودرت أمواله وأودع في السجن، صنف كتاباً اسماه " المختصر في الرد على أهل البدع " (٤٣)).

وبرز في جزيرة ابن عمر علماء آخرون أختصوا في علم التصوف أمثال : جلال الدين أبو الحسن علي بن جمال الدين الخطاب بن ظفر من جزيرة ابن عمر، أصبح وزيراً لصاحب الموصل، ويرتبط مع ابن الأثير بعلاقة ودية، فكان يحبه ويجله ويحترمه قال عنه : بأنه لم يشاهد " مثله حسن خلق وسمت وكرم وعبادة "، وكان متصوفاً من أصحاب الكرامات توفي سنة " ٥٨٣هـ/١١٨٧م"، ودفن في المدينة المنورة ، ثم إبراهيم بن مهران الفقيه الشافعي " ت ٥٧٧هـ/١١٨١م " بجزيرة ابن عمر، وكان فاضلاً كثير الورع (٤٤)، ومُحَمَّد بن علي بن مهران الخولي أبو عبد الله الفقيه الزاهد الجزري " ت٥٤٥هـ/١١٥٠م"، رحل إلى بغداد ودرس علوم الفقه على إلكيا أبي الحسن الهراسي، وتولى القضاء في مدينة نصيبين،

---

(٤١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٩/٥؛ ابن ناصر الدين ، : مُحَمَّد بن عبد الله (أبي بكر) بن مُحَمَّد ابن أحمد بن مجاهد ، (ت ٨٤٢هـ) " توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم " ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي ، ط ١ ، ١٩٩٣م) ، ٣٤٤/١.

(٤٢)المصدر نفسه،٩٢/٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٩٧/٢.

(٤٣) كحالة، معجم المؤلفين، ٢٠٧/١ .

(٤٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٦٣/١١، ١٥١/٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثم عاد إلى " جزيرة ابن عمر"، واستقر بزاوية له معروفة به في الجزيرة في جبل الحصن، قال عنه ابن باطيش بأنه : " ظهرت له آثار جميلة وكرامات كثيرة [٤٥].

ثم القاضي أبو مُحَمَّد عبد القادر بن مُحَمَّد بن سعيد بن جحدر الأنصاري الصوفي، ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، رحل إلى بغداد وسمع الحديث من أبي المجد محمود بن الشعار، ثم رحل إلى مصر وتولى القضاء في صعيدها، توفي سنة "٦٣٠هـ/١٢٣٢م"، ثم أخوه الأكبر منه بسنتين القاضي أبو منصور سعيد بن مُحَمَّد المعروف بالبهاء، رحل مع أخيه إلى بغداد ومصر وسكن في خانقاه الصوفية في القاهرة ، وحدث عن أبي المجد محمود بن الشعار، وتولى الحكم في صعيد مصر، توفي سنة " ٦٣٨هـ/١٢٤٠م" [٤٦].

ثم الشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى أبو العباس المهراني العدوي " ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م "، كان أصله من قرية المحمدية من أعمال جزيرة ابن عمر، رحل إلى مصر، وأصبح شيخ الملك الظاهر بيبرس وصاحب زاويته المجاورة لجامعه التي شيدها الملك الظاهر بالقرب من جامعه في القاهرة، وكان يطلع الملك الظاهر على غوامض أسراره ، ويستشيره في أموره، ويستصحبه في أسفاره، وكان يقول للملك الظاهر إن أجلي قريب من أجلك، وبيني وبينك مدة أيام يسيرة، ولما توفي كان الملك الظاهر بدمشق فسمع بموته، وخاف على نفسه من الموت، فمرض الظاهر بعد أيام يسيرة وتوفي، فكان بينهما دون الشهر وفيه يقول الشاعر الشريف مُحَمَّد بن رضوان الناسخ [٤٧]:

ما الظاهرُ السلطانِ إلا مالكُ الدنيا بذاكَ لنا الملاحمُ تخبرُ
ولنا دليل واضح كالشمسِ في وسطِ السماءِ بكل عين تنظرُ
لما رأينا الخضرُ يقدمُ جيشه أبداً علمنا أنهُ الإسكندرُ

ثم العالم المتصوف ولي الدين علي بن أحمد بن بدر بن أبي القاسم " ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، الذي عرف " بالشيخ الصالح الزاهد "، أصله من جزيرة عمر، رحل إلى الموصل وحلب ودمشق ومصر طالباً لعلوم الفقه، ثم عاد إلى دمشق وبنى زاوية للعبادة في جامع بيت لهيا في غوطة دمشق، وانقطع للعبادة، " وهو على قدم التوكل والتجرد من الدنيا، وللناس فيه عقيدة عظيمة"[٤٨].

ثم في علم القراءات، برز العالم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يُوسُف الدمشقي ثمَّ الشيرازي المقري الشافعي الْمَعْرُوف بِابْن الجزري نِسْبَة إِلَى جَزِيرَة ابْن عمر، كَانَ أَبوهُ تَاجِرًا فَمَكثَ أَرْبَعِينَ سنة لَا يُولد لَهُ ولد، ثمَّ حج فَشرب مَاء زَمْزَم بنية أَن يرزقه الله ولدا عَالما، فولد لَهُ صَاحب التَّرْجَمَة فِي لَيْلَة السبت الْخَامِس وَالْعِشْرين من رَمَضَان سنة "٧٥١ هـ /

(٤٥) المصدر نفسه،٥/١٥١،٤٤٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ٢٠٠٠، ٦/٧٠.
(٤٦) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٣/٥٦٢،٣٢٨
(٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٧/٢٧٦.
(٤٨) اليونيني ذيل، مرآة الزمان،٢/٤٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١٣٥٠م" بِدِمَشْق، فَنَشَأَ بهَا فَأخذ الْقرَاءَات عَن جمَاعَة، ثمَّ رَحل إِلَى الْقَاهِرَة، فَسمع من جمَاعَة، وَاشْتَدَّ شغفه بالقراءات حَتَّى جمع الْعشْر ثمَّ الثَّلَاث عشرَة وتصدى للإقراء بِجَامِع بني أُميَّة في دمشق، ثمَّ دخل بِلَاد الروم سنة "٧٩٨هـ/١٣٩٥م" ، فنشر هُنَالك علم الْقرَاءَات والْحَدِيث وانتفعوا بِهِ، فَلَمَّا دخل تيمورلنك بِلَاد الروم أَخذه مَعَه إِلَى سَمَرْقَنْد فَأَقَامَ بهَا ناشرا للْعلم، وَكَانَ وُصُوله إِلَيْهَا سنة "٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م"، وبعد وفاة تيمور لنك فِي شعْبَان سنة" ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م" خرج من سَمَرْقَنْد إِلَى خُرَاسَان وَدخل هراة، ثمَّ دخل مَدِينَة يزْدْ ثمَّ أصبهان ثمَّ شيراز وانتفع بِهِ النَّاس فِي جَمِيع هَذِه الْجِهَات، لَا سِيمَا فِي الْقرَاءَات التي تفرد بها في ذلك الوقت، وَكَانَت أعظم فنونه وَأجل مَا عِنْده من علم، مَات بشيراز يَوْم الْجُمُعَة خَامِس ربيع الأول سنة " ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م[٤٩].

ب . علوم العربية :

يبدو أن الاهتمام بالعلوم العربية كان اقل من العلوم الدينية في جزيرة ابن عمر، ورغم ذلك فقد برز عدد من علماء اللغة العربية منهم : عمر بن ثابت الضرير النحوي الذي يكنى بأبي القاسم الثمانيني " ت ٤٨٢هـ /١٠٨٩م "، نسبة إلى قرية الثمانين، " إحدى قرى جزيرة ابن عمر "، تتلمذ في الموصل على عثمان بن جني الموصلي، وشرح له كتابين، وهما : " اللمع واللمع في التصريف "، وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن مُحَمَّد بن طباطبا العلوي الحسيني[٥٠].

ثم شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري، يعرف بابن الحشاش، ولد في جزيرة ابن عمر سنة "٦٣٧هـ /١٢٣٩م، وكان والده يعمل صيرفياً في الجزيرة، رحل إلى مصر واهتم في دراسة العلوم العربية والفقهية، وسمع من أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وتولى الخطابة في الجامع الصالحي، ثم بالجامع الطولوني، ودرس بالمدرسة العزية والشريفية في القاهرة، قيل إن المسلمين والمسحيين واليهود كانوا يحضرون دروسه، قال عنه السبكي [٥١] : " كان إماما في علوم الأصول والفقه والنحو والمنطق والبيان والطب "، ووالد السبكي قد تتلمذ عليه فأكد ذلك بقوله : " قرأ عليه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله علم الكلام "، صنف عدة كتب منها : شروحاته لكتاب " ألفية ابن مالك في النحو "،

(٤٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧٦/١.

(٥٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٤/١.

(٥١) السبكي، طبقات الشافعية، ١٤٩/٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وكتاب " التحصيل "، وكتاب " شرح منهاج الأصول إلى علم الأصول" للبيضاوي، وكان شاعراً وخطيباً ترك " ديوان من الشعر "، و كتاباً أجمل فيه مجموعة من الخطب، توفي في القاهرة سنة " ٧١١هـ،/١٣١٢م "[٥٢].

ومن الطبيعي إن جزيرة ابن عمر كان فيها شعراء منهم : أبو السداد وقيل: أبو الشداد بن إبراهيم بن مُحَمَّد الجزري يعرف بالظاهر، شيد مسجداً في جزيرة ابن عمر عرف باسمه " مسجد الظاهر "، وكان شاعراً حلو الألفاظ لطيف المعاني، دخل حلب، ومدح بها الأمير سيف الدولة الحمداني "ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م"، فقال في قصيدته : [٥٣].

أيا حلب الغراء والمنزل الرحب ويا بلداً قلبي بتذكاره صب
لئن بان جسمي عن معالم ربعها... فما بان عن أطلال ساحتها القلب
علام أسلي النفس عنك وفيك لي... علائق منها هدّ مهجتي الحب
هواؤك لولا صحة في هبوبه... وماؤك لولا أنه بارد عذب

ثم الخضر بن مُحَمَّد بن عليّ أبو العبّاس العابر "ت ٦٠٥هـ/١٢٠٨م"، أصله من جزيرة ابن عمر نشأ وترعرع في الموصل وأقام في بغداد كانت له معرفة في تعبير الرؤيا ونظم الشعر أورد له أبو شامة هذه الأبيات [٥٤] :

أنست بوحشتي حَتَّى لَو أنيّ... رَأَيْت الْإِنْس لاستوحشت مِنْهُ
وَمَا ظَفرت يَدي بصديق صدقٍ... أَخَاف عَلَيْهِ إِلَّا خفت مِنْهُ
وَمَا ترك التجارب لي حبيباً... أميل إِلَيْهِ إِلَّا ملت عَنهُ

وأبو بكر مُحَمَّد بن أبي النجم بن البطريق العجلي اشتهر في علوم النحو، ولقب بالنحوي، وكان شاعراً فصيحاً، ولد في جزيرة ابن عمر، وتوفي فيها سنة "٦٣٧هـ/١٢٣٩م"، ومن نظمه الجميل في الورد وغيره يقول [٥٥]:

ورد ومسك ودر... خد وخال وثغر
لحظ وجفن وغنج... سيف ونبل وسحر
غُصْن وَبدر وليل... قدٌ وَوجه وَشعر

والشاعر مُحَمَّد بن أبي بكر بن عباس بن مودود الجزري" ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م "، شغل وظيفة المحتسب في جزيرة ابن عمر، ثم انتقل إلى ماردين، فكان شاعراً ، ومن نظمه يتحدث عن سكان مصر ومعاناتهم من ولاتها قائلا [٥٦]:

---

(٥٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢/٢؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص١٢٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ١٤٩/٩؛ البغدادي، هدية العارفين،١٤٢/٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٢٨/١٢.

(٥٣) ابن العديم، بغية الطلب ٤/ ٢٢٩.

(٥٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٦٦/٤ .

(٥٥) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ٤٧٧.٤٧٦/٣/٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٦٦/٤ .

(٥٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥٨/٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

إسكان مصر لا استقرت نفوسكم... بأمن وطالت في الزمان الأراجيف
ولا برحت عمالكم تعسف الورى.... بظلم تولاه المشد تعاسيف [٥٧]

ثم الأمير شيخ الدولة أبو غانم عبد الرحمن بن لؤلؤ، فكان شاعراً، فمن نظمه يصف فرساً [٥٨] :

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى...فكأنه في جريه متعلق
وكأن أربعة تراهن طرفه..... فتكاد تسبقه إلى ما يرمق

ج . العلوم التاريخية :

يكفي لجزيرة ابن عمر أنها أنجبت المؤرخ عز الدين ابن الأثير "ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م" مؤلف كتاب " الكامل في التاريخ " الذي يعد من اكبر المؤرخين في العالم الإسلامي بعد ابو جعفر جرير الطبري، "سنشير لابن الاثير أثناء الحديث عن البيوتات العلمية "، ثم شمس الدين مجد الدين إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى الجزري ولد سنة "ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م" [٥٩]، درس علوم الحديث والفقه واهتم في الدراسات التاريخية وصنف كتاباً اسماه " تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه " المعروف بتاريخ ابن الجزري "، وهو من الكتب المهمة المعول عليها في التاريخ غطى فيه أحداث عصره " سنشير إليه لاحقاً [٦٠]" :

ثم شمس الدين بن أبو بكر بن عبد العزيز الكتبي الجزري المعروف بابن شمعون "ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م"، اهتم في الدراسات التاريخية، رغم إن مهنته كانت في تجارة الكتب، متنقلاً بين دمشق والقاهرة، وله حانوت في دمشق في سوق اللبادين تعرض للاحتراق فاحترقت جميع كتبه [٦١] .

ومن المؤرخين الذين رحلوا إلى جزيرة ابن عمر أبو علي المحسن بن علي بن مُحَمَّد بن أبي الفهم داود التنوخي، "ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م "، كان مؤرخاً وأديبا وشاعراً، ولد ونشأ في البصرة، ثم انتقل إلى جزيرة ابن عمر، وتصدر القضاء فيها، ثم رحل إلى بغداد وسكنها وتوفي فيها، ومما يشير إلى منزلته مؤرخاً هو الكتاب الذي صنفه ونال شهرة واسعة في الأوساط الثقافية أسماه " جامع التواريخ "، ويسمى أيضا " نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة " جمع فيه ما قيل عن الرجال في المجالس

(٥٧) وتعاسيف هو علم الدين قيصر "٥٧٤ – ٦٤٩ هـ / ١١٧٨– ١٢٥١ م " ولد في اصفون في صعيد مصر وكان يعمل بوظيفة المشد في القاهرةً ثم أصبح عالماً في الرياضيات والهندسة، ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١٥/٧.

(٥٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٢/٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ٢١٤/٢.

(٦٠) العسقلاني، أنباء الغمر، ١/٥،٢٢٤/ ٨٧.

(٦١) الصقاعي، فضل الله "ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م "، تالي كتاب وفيات الأعيان، المعهد الفرنسي دمشق ١٩٧٤،ص٢٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العلمية، وله مؤلفات أخرى منها " المستجاد من فعلات الأجواد "، و" الفرج بعد الشدة "، و" ديوان شعر، وإليه كتب أبو العلاء المعري قصيدته التي قال فيها [٦٢] :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا وموقد النار لا تكرى بتكريتا
ليست كنار عدي نار عادية باتت تشب على أيدي مصاليتا
من كل ابيض مهتز ذوائبه يمسي ويصبح فيه الموت مسؤوتا
وأهل بيت من الإعراب ضفتهم لايملكون سوى أسيافهم بيتا
جن إذا الليل ألقى ستره برزوا وخفضوا الصوت كيما يرفعوا الصيتا

د . العلوم العقلية :

وساهمت جزيرة ابن عمر في العلوم العقلية، ففي علوم الرياضيات برز العالم الوزير أبو سعيد مُحَمَّد بن أبي القاسم الحسين بن علي بن عبد الرحيم البغدادي، درس علوم الحساب والحديث، واهتم بالشعراء فصنف كتاباً عنهم، تولى الوزارة في بغداد في عهد البويهيين سنة "٤١٩ هـ /١٠٢٨م"، ثم رحل إلى جزيرة ابن عمر، وتوفي فيها سنة "٤٣٩هـ/١٠٤٧م" [٦٣] ، وفي العلوم الطبية برز العالم شمس الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري يعرف بابن الحشاش، أشرنا إليه فيما سبق [٦٤].

وفي علم الفيزياء برع العالم أبو العز بن إسماعيل الرزاز الجزري "ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م "، ولد في جزيرة ابن عمر، وواصل تعليمه حتى أصبح مهندساً ميكانيكياً وكيميائيا، صمم آلات عديدة لم تكن معروفة في عصره منها : آلات رفع الماء والساعات المائية ذات نظام تنبيه ذاتي وصمامات التحويل وأنظمة تحكم ذاتي نشرها في كتابه المزود برسومات توضيحية أطلق عليه اسم "الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل"، ومن ابتكاراته " المضخة ذات الأسطوانتين المتقابلتين، وهي تقابل حاليا المضخات الماصة والكابسة، وصمم نواعير رفع الماء عن طريق الاستفادة من الطاقة المتوفرة في التيار الجاري في الأنهار، ومضخة الزنجير والدلاء وهي نوع من آلات السقوط، وهذه الآلات تعطي مردود حركي بفضل سقوط الماء على المغارف وتحتاج عادة مثل هذه الآلات إلى رفع منسوب الماء عن طريق سدود أو مصادر مائية أخرى، وصنع الآلات ذاتية الحركة تعمل بالماء والآلات الهيدروليكية التي ابتكرها علماء المسلمين وطورها ابن الرزاز، كما قدم وصفاً لعدد من الآلات الميكانيكية المختلفة من ضاغطة، ورافعة، وناقلة، ومحركة، ووصف بالتفصيل تركيب الساعات الدقيقة التي أخذت اسمها من الشكل الخاص الذي يظهر فوقها ساعة القرد، وساعة الفيل، وساعة الرامي البارع، وساعة الكاتب، وساعة الطبال وساعات مائية وساعات تتحرك بفتائل القناديل، وصنع آلات القياس والموسيقى والنافورات، كما صنع

(٦٢) ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ٢٨/٤.
(٦٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ٩٤٤/٢/٤.٩٤٦.
(٦٤) السبكي، طبقات الشافعية، ١٤٩/٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

إبريقاً جعل غطاءه على شكل طير يصفر عند استعماله لفترة قصيرة قبل أن ينزل الماء، وصنع ساعة مائية لها ذراعان تشيران إلى الوقت [٦٥].

ذ . البيوتات العلمية :

ومن البيوتات المعروفة في جزيرة ابن عمر : بيت بني ندي، وبني الأثير، وبني وهبان ومجد الدين، فكان لهم دور مهم في حركتها العلمية فقال عنهم ابن خلكان إنهم : " من أعيان أهلها[٦٦] "، فهم :

١. بيت بني ندي :

ومن البيوتات المعروفة في جزيرة بن عمر بيت بني ندي، الذين تولوا الحكم فيها، وكان لهم دور في ازدهار حركتها العلمية، ويأتي في مقدمة علماء هذه البيوتات، وزيرها وحاكمها وفقيهها شمس الدين أبو بكر مُحَمَّد بن سعيد مُحَمَّد بن ندي الجزري" ت ٦١٠هـ/ ١٢١٣م"، تتلمذ في الموصل وأقام بها، " ونشأ نشأة طاهرة واجتهد في تحصيل العلوم حتى أصبح " من أئمة عصره"، يعتمد عليه في المذاهب الشرعية في " نهيه وأمره"، وقد حظي باهتمام السلطان معز الدين سنجر شاه " ت٥٥٢هـ/ ١١٥٧م "، حاكم جزيرة ابن عمر الذي نصبه وزيراً ومفوضاً فيها للنظر في أمورها، "وسلم إليه أعنة مملكته "، فقام بأعبائها، واشتهر بسداد الرأي، وصار له في مركز الخلافة وعند الملوك قبول تام، وحظي باحترام الأيوبيين أيضا، فأثناء الخلاف الذي جرى بين الملكين العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي والأفضل ابن الأخير، رجح كفة العادل فتحقق ذلك، فأصبح له قبول كبير في الدولة الأيوبية، كما كان على صلة قديمة بالقاضي بهاء الدين بن شداد مستشار صلاح الدين الايوبي أثناء تعليمهما في المكتب في طفولتهما في الموصل [٦٧]، ويظهر انه كان ذو تأثير ثقافي مباشر على جزيرة ابن عمر وأبنائه وأحفاده وموظفيه ومماليكه كما سيأتي ذكره :

١ . أبناؤه وأحفاده :

أما أبناء شمس الدين الجزري فمنهم : ابنه الكبير محيي الدين، الذي تولى الحكم في الجزيرة بعد والده سنة "٦٥١هـ / ١٢٥٣م "، فكان من أفضل حكامها عالما بأمور السياسة وشاعراً وأديبا، وأصبحت الجزيرة في عهده موطناً لكبار العلماء والفضلاء وأهل الأدب والشعر، وضم مجلسه العلمي الفقهاء والأدباء والنحاة والشعراء والمهندسين والحكماء، وحرص على أن تكون هذه النخب العلمية تتمتع بمستوى علمي مرموق منهم : القاضي الطبيب والأديب اللغوي شرف الدين التيفاشي" ت٦٥١هـ/١٢٥٣م"، الذي ألف لشمس الدين كتاباً أسماه " فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب" وأهداه لخزانته [٦٨]، كما رحل إلى جزيرة ابن عمر أبو الحسن بن سعيد المغربي، وأصبح من المقربين لمجلس حاكمها

(٦٥) حاجي خليفة، كشف الظنون،٢/ ١٣٩٦.

(٦٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٤٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨٢.

(٦٧) الصفدي، الوافي بالوفيات،١/ ٣٤١؛٣/ ١٠٥.

(٦٨) توفي التيفاشي بالقاهرة سنة "ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م".

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

محي الدين الذي خصص له داراً ليسكن فيه، فألف المغربي له كتابين الأول : " المغرب في محاسن أهل المغرب"، والثاني : " المشرق في أخبار المشرق " ، كما كان في مجلسه من العلماء رشيد الدين الفرغان، والشيخ أثير الدين الأبهري، وصدر الدين الخاصي، وشهاب الدين أبي شامة [٦٩] .

وكان محيي الدين هذا محل إعجاب الشعراء، فأمتدحه الشاعر يوسف بن علي القرشي " ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م "، والشاعر الأديب بدر الدين الكناني العسقلاني المعروف بأن المسجف "ت ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م "، والشاعر الطبيب احمد بن العالمة المعروف بابن المنفاخ " ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م "، ثم مدحه زكي الدين ابن أبي الأصبع المصري" ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م "، وشرف الدين بن الحلاوي "ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م "، وغيرهم أمثال مُحَمَّد بن عمار المكي ومُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مسكين وأحمد بن منهال، ونال إعجاب ومديح الوزير شرف الدين مُحَمَّد بن نظيف وزير الحافظ أرسلان شاه ابن أبي بكر بن أيوب، حاكم قلعة جعبر "ت٦٣٩هـ/١٢٤١م" ، صنف محيي الدين عدة مصنفات في العلوم الاقتصادية والسياسية منها : " لطائف الواردات "، و" معالم التدبير"، و" مراشد الملك، و" ضوابط الملك، و" وظائف الرئاسة "، والتذكرة المملوكية "، وكان شاعراً، فقد وصلت لنا أبيات كثيرة من نظمه نختار منها مديحه للملك الكامل بن العادل التي قال فيها[٧٠]:

وما شئت إلا أن أذل عواذلي على أن رأيي في هواك صواب
وأعلم قوماً خالفني وشرقوا وغربت أني قد ظفرت وخابوا

وكان لمحيي الدين أسلوب في المراسلات التي يدونها إلى المقربين منه، من ذلك ما كتبه إلى أخيه عماد الدين الذي طلب منه ملابس يلبسها فقال فيها : " أين أنت مما نحن فيه أكتب إليك وتكتب إلي والغفلة شاملة والحيرة سابغة، وقد زين على القلوب وزاد الوله حتى ألهى العقول، وفاض حتى أغشى الأبصار، لقد كنا في غفلة من هذا، فوا عجبا كيف لا ينفطر ما لا أسميه وينشق لكثرة ما أحوم حول القول فيه ولا أوفيه..."، ثم قال : " والله المشكور وبه المستعان في جميع الأمور وهو الخليفة عليكم لي وعليّ لكم والسلام"، ثم ضمن رسالته بيتين من الشعر قال فيهما [٧١]:

ولما شربناها ودب دبيبها مخافة أن يسطو عليّ دخيلها
إلى موضع الاسرار قلت لها قفي فيظهر مني بعض ما كان قد خفي

---

(٦٩)هو شهاب الدين أبو القاسم، المقدسي المعروف بأبي شامة " ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م" كان مؤرخاً وفقيهاً، مؤرِّخاً ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية، و" مختصر تاريخ ابن عساكر،و "الباعث على إنكار البدع والحوادث،و"إبراز المعاني في شرح الشاطبية"،و" المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"، و" الوصول في الأصول "، و" مفردات القراء.

(٧٠) الصفدي،الوافي بالوفيات،١/١،١٤٤/٤٣، ٦/٩، ٥٢/٢٣٠.

(٧١) المصدر نفسه، ٦/١، ٥٢/١٤٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن أبناء محي الدين الأمرين مجير الدين عبد العزيز، وعبد الحميد اللذان كانا شاعرين، لكن الأخير انقطع إلى العبادة، " وزهد في الدنيا وأقبل على الآخرة، وكان الملك الكامل بن العادل "٥٧٦-٦٣٥ هـ/ ١٢١٨م " يراه من أعظم وجوه الدول "، ويأنس بمحاضراته ويحن إلى مجلسه العلمي، ومن نظمه يقول(٧٢):

لنا من سنا وجه المليحة مصباح ومن لفظها در ومن ريقها راح
ومن شعرها ليل يضل عن الهدى ومن فرقها خيط من الصبح وشاح

ويأتي عماد الدين بن شمس الجزري بعد شقيقه محيي الدين في المنزلة السياسية والعلمية، إذ أصبح وزيراً للملك الأشرف موسى بن العادل في مدينة خلاط، " فأحسن التدبير فيها "، وكان فاضلاً ناظماً ناثراً حسن المشاركة في العلوم، " نظم قصيدة في إحدى بساتين مدينة سنجار شمال الموصل، وكان مع الملك الأشرف فقال (٧٣):

اقدح زناد اللهو بالأقداح وأضف إليه لطائف الأفراح
هذا الربيع ووجه من أحببته فاشرب على الألحان صفو الراح
فعلام تهجع والحمام سواجعٌ والزهر في غررٍ وفي أوضاح
سافر بطرفك في الرياض وحسنها تستغن عن حسناء ذات وشاح

وبرز عماد الدين في النثر أيضا فكتب إلى شرف الدين التيفاشي قائلا : أبقاك " الله لجمال يحصله وجمال في الفضائل يفضله في الدهر محل القلادة من النحر، ومثال الفضلاء معه مثل القطرة عند البحر، وأخلاقه عرائس تجلى على عاشق، وأوقات الإنس معه فرص خلت من رقيب أو واش راشق... وكلما طالت صحبته ظهرت رتبته، فمحاضره في بهجة أعياد، تنسيه من غاب عنه من العباد، ونظمه يلعب بالعقول، ويعل في الألباب عمل الشمول (٧٤).

ب . مماليكه :

ونال المماليك في عصر شمس الدين الجزري منزلة عالية في المجتمع الإسلامي منهم : عز الدين ايدمر بن عبد الله المحيوي "ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م" ، الذي لقب بعلم الدين، " وبفخر الترك"، وبلقب " الإمارة "، قال عنه ابن سعيد المغربي : " لو حُشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه"، فقد جمعت لأقرانه أعلام الفنون، حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون... فيهوى السمع والعين والقلب إليه، وبرع في " حسن الخط حتى بلغ الغاية"، فكان يخاطب الملوك بناءً على طلب سيده، وتعتمد رسائله في ديوان المكاتبات...، ينشئ ذلك بلفظه الفائق، ويكتب هذا بخطه العظيم"، وكان يحفظ مقامات الحريري، ومختار الحماسة، وشعر أبي تمام، والمتنبي، ويعرف فن صناعة الأسطورلاب، ومن شعره قال (٧٥) :

(٧٢) المصدر نفسه، ١/ ٧٦.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) المصدر نفسه، ٢١٥/٧.

(٧٥) المصدر نفسه، ٣٢٨،٣٣٣/٣ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي،٢٢٨/١؛ الزركلي، الأعلام ٢/ ٣٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بالله إن جزت الغوير فلا تغر بالميل منك معاطف الغزلان
وأستر شقائق وجنتيك هناك لا ينشق قلب شقائق النعمان

ومن مماليك شمس الدين الجزري أيضاً الأمير سابق الدين لاجين العمادي "ت ٦٩٠هـ/١١٩١م"، الذي كان من المقربين إلى سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب "ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م "، ثم ولاه السلطان عز الدين أيبك الجاشنكير "ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م" منصب الولاية في مدينة قوص، وحقق نجاحاً في دولته فنقله والياً إلى بلبيس، وكان ديناً صالحاً متصدقاً، وحينما تسلم الملك الظاهر بيبرس السلطنة في مصر سنة "٦٥٨هـ/ ١٢٥٨ "، أصبحت منزلته عالية فأخذ "يعتمد عليه ويكرمه ويثق إليه ويعظمه"، وكان موضع مديح من قبل الشعراء، فقد مدحه الشاعر السراج الوراق بنظمه قائلاً[٧٦]:

إن عاق غيرك مانعٌ عن منةٍ تسدى فما لك أنت عنها عائق
وعطاء كفك سابقٌ لمطالبي وكذاك فليكن الجواد السابق

٢. بيت أبناء الأثير :

أنجب أسرة الأثير ثلاثة إخوة علماء وهم : مجد الدين المبارك، وأبو الحسن عز الدين، وضياء الدين، ووالدهم أبو المكارم مُحَمَّد، والأثير هو جد الأسرة التي ترجع أصولها إلى قبيلة بني شيبان العربية، وولادة هؤلاء الإخوة في جزيرة ابن عمر، ثم انتقلت إلى الموصل سنة "٥٧٩هـ/ ١١٨٣م"، واستقرت فيها، وواصل هؤلاء الإخوة تعليمهم، وظلت صلاتهم بجزيرة ابن عمر قائمة، فهي مدينة أبائهم وأجدادهم، وكان والدهم يتولى ديوان الجزيرة، وله فيها أراضي زراعية وبساتين أكثرها في قرية تسمى العقيمة تقع في الجانب الشرقي من جزيرة ابن عمر[٧٧].

واكبر هؤلاء الإخوة مجد الدين المبارك، ولد سنة "٥٤٤هـ/ ١١٤٩م"، فقد عرف بأنه من " أشهر العلماء ذكراً وأكبر النبلاء قدراً "[٧٨]، "كان كاتباً ماهراً، " له معرفة تامة بالأدب، ونظر حسن في العلوم الشرعية [٧٩] " ، تولى ديوان الرسائل في العهد الاتابكي، وصنف عدة مصنفات منها : " جامع الأصول في أحاديث الرسول، و" النهاية في غريب الحديث والأثر"، وكتاب في تفسير القرآن الكريم أسماه " الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف " ، و" الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي"، و" المصطفى المختار في الأدعية والأذكار"، و" صنعة الكتابة"، و" البديع في شرح الفصول في النحو"، وله " ديوان رسائل" توفي في الموصل سنة "٦٠٦هـ/١٢١٠م[٨٠].

(٧٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٩٥/٧.

(٧٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ١٠٩؛ ابو شامة، الروضتين، ٢٠٠/١.

(٧٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان،٢٨٩/٣.

(٧٩) المصدرنفسه،٢٨٩/٣.

(٨٠) المصدر نفسه،٢٨٩/٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والثاني هو أبو الحسن عز الدين، ولد سنة "٥٥٥هـ/ ١١٦٠م"، ورحل مع أفراد أسرته إلى الموصل، وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي، ثم رحل إلى بغداد، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي، ثم أنتقل إلى مدن عديدة منها : حلب ودمشق والقدس وأدى فريضة الحج، وأثناء إقامته في حلب كان ابن خلكان يتردد عليه، فكتب عنه قائلاً : " فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد إليه "، " وكان إماما في حفظ الحديث ومعرفته، وما يتعلق به، وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيرا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم "... "، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعا إلى التوفر على النظر في العلم والتصنيف، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها [٨١] ".

ويعد ابن الأثير موسوعة علمية كبيرة أشتهر مؤرخاً أكثر من شهرته في العلوم الحديث والفقه واللغة، استطاع أن يغطي أحداث عصره من خلال كتابه " الكامل في التاريخ "، وصنف كتباً أخرى منها " أسد الغابة في معرفة الصحابة "، و" اللباب في تهذيب الأنساب"، و" اختصر كتاب " الأنساب" لأبي سعيد السمعاني، والتاريخ الباهر" في الدولة الاتابكية، و" الجامع الكبير" في البلاغة، توفي أبو الحسن عز الدين في الموصل سنة "٦٣٠ هـ/١٢٣٢م" [٨٢]، ودفن فيها، ولا زال قبره موجودا الى الان في محلة تعرف بباب سنجار في وسط الموصل، وهو محل احترام وزيارة من قبل ابناء الموصل، وفي ٢٠١٤/٧/١٢ قام المسلحون بتفجير قبره ومساوته مع الارض.

وأصغر الإخوة هو ضياء الدين ولد سنة " ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م"، كان كاتباً وأديبا بليغاً وشاعراً قال عن نفسه يصف ثقافته في حفظه للشعر: " ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع وانفذت شطراً من العمر في المحفوظ منه والمسموع فألقيته بحراً لا يوقف على ساحله... فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده وتتشعب مقاصده... وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر وطرباً كطرب الألحان "[٨٣]، وقال عنه ابن القفطي : " كاتب إنشاء مجيد صاحب بلاغة [٨٤] " .

حفظ ضياء الدين القرآن الكريم وكثير من أحاديث المصطفى ﷺ منذ صغره وكان يتكلم اللغات الفارسية والسريانية والرومانية –، وتولى الوزارة في دمشق في عهد الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي ثم تسلم مناصب عديدة في صرخد وسميساط وحلب واربل وسنجار، وصنف عدة مصنفات منها " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، و" الوَشْي المرقوم في حَلِّ المنظوم"، و" المعاني المخترعة" في صناعة الإنشاء، و" الجامع الكبير" في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، و " الاستدراك "، و"البرهان في علم البيان، و" ديوان رسائل "، و" وكفية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب "، و"

(٨١) المصدر نفسه،٣/٢٨٩.

(٨٢) المصدر نفسه،٤/٢٥٦.

(٨٣) ابن الأثير، المثل السائر، ١/٢/٩٨،٣٦٨/٢٨١.

(٨٤) أنباء الرواة، ١/٨-٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المفتاح المنشا في حديقة الانشا "، و"كتاب ضمنه مجموعة من الأدعية "، و" الأخبار النبوية "، و" الأمثال "، و" البديع "، و"تحفة العجائب "، و" البرهان في علم البيان "، و"الحماسة "، و" السرقات الشعرية "، و" العقد "،و" عمود المعاني"،و" القول الفائق "، و"كنز البلاغة "، و"مؤنس الوحدة "، و" مجموعة شعرية، و" المعاني المخترعة "، و" مقالة في الحكم بين المعنيين "، و" مناظرة بين الخريف والربيع "، وله مجموعة من الرسائل منها "رسالة في الضاد والظاء "، و" رسالة في وصف مصر"، و" رسالة الأزهار"، توفي ضياء الدين في بغداد ودفن في مقابر قريش سنة " ٦٣٧هـ/١٢٣٩م " [٨٥] .

٣. بيت مجد الدين :

من البيوتات المعروفة في جزيرة ابن عمر بيت مجد الدين إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى الجزري، ولد في جزيرة ابن عمر سنة " ٦٠٩هـ / ١٢١٢م، "كان شاعراً وتاجراً وبزازاً ، يتنقل بين الهند واليمن زار أكثر من سبعين مدينة واستقر في دمشق وافتتح فيها دكاناً في سوق الرماحين توفي سنة"٦٩٣هـ/١٢٩٣م [٨٦].

وبرع من أبنائه شمس الدين الذي ولد سنة "٧١٣هـ/١٣١٣م "، صنف كتاباً اسماه " تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه "، وكان والده كثيراً ما ينشد له أبياتا من النظم يحذره فيها من الواوات التي ذكرت في الوصية والوكالة والوديعة والوقوف فيقول :

احذر من الواوات اربعة فهن من الحتوف
واو الوصية والوكالة والوديعة والوقوف

توفي شمس الدين سنة " ٧٣٨هـ/١٣٣٧"، وكان قد أنجب ولداً أسماه فتح الدين، الذي تولى وكالة بيت المال في دمشق، والتدريس في المدرسة الأتابكية سنة "٨٠٥هـ/١٤٠٢م" [٨٧].

- **نتائج البحث :**

توصلنا من خلال البحث الى مجموعة من النتائج نجملها كالأتي :

- ❖ أثناء زيارتنا لجزيرة ابن عمر اتضح ان كثير من معالمها العمرانية ماثلة للعيان منها : معالم المدينة القديمة على نهر دجلة وبيوتاتها وسورها وجسرها القديم.
- ❖ إن جزيرة ابن عمر من المدن القديمة التي شيدت في نهاية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي.
- ❖ إن المصادر العربية إهتمت بهذه الجزيرة منذ تأسيسها ومن اقدمها كتاب المسالك والممالك للأصطخري وهو أول من أطلق عليها جزيرة أبن عمر وبدأ هذا الاسم يتداول بعد عصره.
- ❖ ومن خلال المصادر العربية اتضح أن جزيرة أبن عمر وصلت في أوج تطورها في عصر ياقوت الحموي.

---

(٨٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان،٥/٣٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٦/٣١٨ ؛ احمد مطلوب، ضياء الدين ابن الأثير،٤٠. ٧٢.

(٨٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢١٤.

(٨٧) العسقلاني، أنباء الغمر، ١/٥،٢٢٤/ ٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

❖ أنجبت جزيرة أبن عمر الكثير من العلماء ساهموا مساهمة جادة في الحركة العلمية الثقافية في العالم الاسلامي أمثال بيوتات الندي والاثير ومجد الدين.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٣١/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

العوامل المؤثرة في التركيبة السكانية لإقليم الجزيرة الفراتية (من القرن الأول هجري /السابع ميلادي إلى غاية القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي)

Factors affecting the demographics of Al-Djazīra (1 HIJRI- 7AD / 7HIJRI - 13AD)

طالبة الدكتوراه عميروش نعيمة
الجزائر
جامعة ٠٨ ماي١٩٤٥ قالمة /كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ قسم التاريخ
الاختصاص الدقيق: العلاقات الدولية عصر الحروب الصليبية
PHD Student Amirouche Naima
Department of History/College of Humanities And Social Sciences/University of 08 May 1945 Guelma
Specialization :International Relation In the Era of the Crusades

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

لقد نالت الجزيرة الفراتية اهتمام الجغرافيين و المؤرخين المسلمين حيث تظهر هذه الأهمية من خلال ما وضعوه من فصول مطولة تناولت في حديثها مختلف الجوانب الجغرافية و الاقتصادية و السياسية والاجتماعية، فعند دراسة الجانب الاجتماعي لهذا الإقليم نجد أن تركيبته السكانية كانت مختلفة منذ القدم نظرا لطبيعة موقعه الجغرافي الفريد– الذي يتميز بثرواته الطبيعية و موارده المائية الكثيرة و اعتدال مناخه– و وقوعه حسب المقدسي **"واسطة بين العراق و الشام و منازل العرب في الإسلام"**، و هو الأمر الذي جعله معبر العديد من الهجرات و الغزوات التي خرجت من جوف القارة الأسيوية، و منطقة جذب سكاني، حيث بدأ العنصر العربي يزداد تدريجيا واستقرت أعداد كبيرة على أرضه،فأصبحت بذلك مدينة الموصل، و غيرها من المدن قواعد لاجتذاب العناصر العربية و غير العربية، فبالإضافة إلى القبائل العربية التي نزحت إليه قبل الإسلام والتي أصبحت مع بداية الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي تشكل غالبية السكان، فهناك أيضا الأكراد الذين استوطنوا في هذا الإقليم منذ القدم، و كانوا يسكنون في الجهات المرتفعة الشرقية و الشمالية الشرقية، والتركمان الذين عاشوا جنبا إلى جنب مع الأكراد مجاورين لهم و يشاركونهم معيشتهم و موارد الأرض، أما الأرمن و السريان فهي فئات كانت تشكل أقليات في إقليم الجزيرة .

الكلمات المفتاحية: الجزيرة الفراتية، السكان، العرب، الأكراد، التركمان، العوامل المؤثرة .

Abstract :

Al-Djazīra has attracted the attention of Muslim geographers and historians, Were this importance appears through the lengthy chapters they put together in her speech, she addressed various geographical, economic, political and social aspects, ,we find that its demographic structure has been different since ancient times due to the nature of its unique geographical location, which is characterized by its natural wealth abundant water and occurrence, according to Al-Maqdisi «a mediator between Iraq and the Levant and the homes of Arabes in Islam», which made it a crossing point for many migrations and invasions that came out of the hollow of the Asian contient and an area of population attraction in addition to the Arab tribes that migrated to it before Islam, which with the beginning of the Islamic conquests in the seventh century AD , constutited the majority of the population as the arab element seemed to gradually increase settled on his land, So the cities of Mosul, Baghdad, Basra and other cities became bases for attracting Arab and non- Arab elements, from the Kurds- who settled in this region since ancient times and used to live in the eastern and northeastern highland- and the Turkmen who lived side by side with the kurds next door to them, and shared their livelihood and land resources, As

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

for the Armenians and the Syriacs, they are groups that formed minorities in this region .

Key words : Al-Djazīra , population , Arab, Kurds, Turkmen, Influencing factors.

مقدمة:

يتحلى إقليم الجزيرة الفراتية بأهمية بالغة في التاريخ الإسلامي خاصة التاريخ الوسيط، لما ناله من مؤلفات البلدانيين والمؤرخين المسلمين إذ تناولوا فيها مختلف الجوانب الجغرافية والسياسية وفي طياتها نجد معلومات قيمة عن تاريخها الاجتماعي والاقتصادي،ولعل الجوانب الاجتماعية هي من بين الجوانب التي لم تلقى دراسات كبيرة حولها، لذلك كان اختيار الجانب الاجتماعي لإقليم الجزيرة موضوعا للدراسة من اجل تسليط الضوء على التركيبة السكانية لهذا الإقليم،فقد عرف خليطا من الأجناس منذ القدم تباينت من حيث توزيعها في مدن الإقليم، الأمر الذي دفعنا إلى البحث عن هذه العوامل والأسباب التي ساهمت في توزيع السكان في هذا الإقليم، فما هي أهم المدن التي يتكون منها إقليم الجزيرة؟ و ما هي الأجناس البشرية التي تكون منها هذه المنطقة ؟ و ما هي أبرز العوامل التي كان لها أثر في توزيع السكان في إقليم الجزيرة؟

للإجابة على هذه الإشكالية قسمت هذه الدراسة وفق الخطة المنهجية التالية:

_ الموقع الجغرافي لإقليم الجزيرة الفراتية: التطرق إلى ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر.

_ البناء البشري لإقليم الجزيرة: العرب، الأكراد، التركمان، الأرمن.

_ العوامل المؤثرة في التركيبة السكانية لإقليم الجزيرة : الموارد الطبيعية، تنوع المسالك والطرق، الهجرات العربية إلى منطقة الجزيرة .

أولا: الموقع الجغرافي لإقليم الجزيرة الفراتية

الجزيرة الفراتية هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات مجاورة الشام و قد سميت الجزيرة لأنها بين دجلة و الفرات[١] و هما يقبلان من بلاد الروم[٢]، و قد حدد ياقوت الإقليم بالدرجات فذكر انه" **طوله سبع و ثلاثون درجة ونصف وعرضه**

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، م٢، ص١٣٤، وقد ذكره باسم جزيرة اقور، وهو ما ذكره كذلك المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٧، ص١٣٦. وقد قال الهمذاني المعروف "بابن الفقيه" وإنما سميت الجزيرة لأنها تقطع الفرات و دجلة و قد تقطع البر"، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص٢٦ .

(٢) القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت،١٩٧٩،ص٣٥١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ست وثلاثون درجة ونصف"[٣] و فيما يخص حدوده الجغرافية فمن جهة الغرب يحدها بعض أرمينية وبلاد الروم، ومن جهة الجنوب بعض الشام وبعض البادية، ومن الشرق العراق ومن الشمال بعض أرمينية.[٤]

و قد تطرق العديد من الجغرافيين و المؤرخين المسلمين إلى وصفها بعديد الأوصاف فقد ذكر ابن حوقل **"أن الجزيرة إقليم جليل بنفسه شريف كان بسكانه و أهله رفه لخصبه كثير الجبايات لسلطانه..."**[٥]، أما المقدسي فقد ذكر**"انه منازل العرب في الإسلام رخيص الأسعار، جيد الثمار، ومعدن الأخيار"**[٦] ويصفها ياقوت بقوله **"هي صحيحة الهواء جيدة الريع و النماء واسعة الخيرات، بها مدن جليلة وحصون و قلاع كثيرة"**[٧]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غناها من حيث الثروات الطبيعية و الموارد المائية و حسن مناخها.

و قد ذكر المقدسي **"أن لغتها حسنة أصح من لغة الشام لأنهم عرب و أحسنها الموصلية و هم أحسن وجوها"**[٨]، وقد كان فتحها على عهد عمر بن الخطاب ﷺ على يدي عياض بن غنم وذلك سنة ١٧ للهجرة[٩] فبعد وفاة أبي عبيدة بطاعون عمواس كان قبل موته استخلف عياضاً فكتب إليه عمر بتولية الجزيرة فسار إليها[١٠] فكانت أسهل البلاد افتتاحاً لان أهلها رأوا أنهم بين العراق و الشام وكلاهما بيد المسلمين فأذعنوا بالطاعة و صالحهم على الجزية و الخراج[١١].

و قد قسم إقليم الجزيرة على بطون العرب لتعرف ديارهم و جعل ثلاثة كور على عدد بطونهم، أولها من قبل العراق ديار ربيعة ثم ديار مضر ثم ديار بكر[١٢]، وحدود هذه المناطق كانت تتفق وتوزيع المياه، فكان دجلة يروي ديار بكر من منبعه حتى الانحناء الكبير الذي يكونه أسفل تل فاقان مع الأرض التي في شمالها، و التي تخترقها عدة روافد تتصل بضفة دجلة اليسرى غربي تل فاقان، و تقع ديار مضر إلى الجنوب الغربي و تشمل جميع الأراضي السهلة التي يرويها نهر البليخ

---

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص١٣٤.
(٤) أبي الفداء (صاحب حماه)، تقويم البلدان، دار صادر بيروت، ١٨٣٠، ص٢٧٣.
(٥) ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٢،ص١٩٠ .
(٦) المقدسي،المصدر السابق،ص١٣٦.
(٧) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص١٣٤.
(٨) المقدسي،المصدر السابق،ص١٤٦.
(٩) ياقوت،المصدر السابق ص١٣٥.
(١٠) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتاب،تحقيق،محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢،ص٣١٢.
(١١) ياقوت، المصدر السابق،ص١٣٥.
(١٢) المقدسي، المصدر السابق، ص١٣٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

رافد الفرات الآتي من حران من عين الذهبانة، أما ديار ربيعة فتقع شرقي ديار مضر و تشمل منطقة الخابور الكبير الآتي من رأس العين، و الأراضي الواقعة على ضفتي دجلة من تل فاقان حتى تكريت وهي أراضي سهلة كان يرويها الزابان و الخابور الصغير(١٣).

١ــ ديار ربيعة:

قصبتها الموصل(١٤)، وهي مدينة تقع غربي دجلة(١٥) حيث تتصل فروع النهر فتؤلف مجرى كبيرا واحدا(١٦) و يقال أن اسم الموصل جاء من هذا الاتصال حيث سميت الموصل بذلك لأنها "**وصلت بين الجزيرة و الشام**"، وأول من اختطها و اسكنها العرب و مصرها هرثمة بن عرفجة البارقي وذلك بعد أن عزل عمر عتبة عن الموصل و ولاها لهرثمة.(١٧)

إضافة إلى قصبتها الموصل فان من أهم مدن ديار ربيعة نذكر:

ــ رأس العين: و قد وصفها الإصطخري بأنها " **مدينة على مستوى و أرضها الغالب عليها القطن و يخرج منها زيادة على ثلاثمائة عين كلها صافية...ولها زروع و أشجار و هي خصبة كثيرة المباخس.**"(١٨)

ــ نصيبين: و"**هي مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والبساتين و لها نهر عظيم يقال له الهرماس عليه قناطر قديمة رومية**"(١٩)، وهذا يدل على قدمها وغزارة مياهها وتنوع ثمارها، و قد وصفها ياقوت" **بأنها مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام.**"(٢٠)

---

(١٣) فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الإيمان،ط١، بغداد، ١٩٧٠،ج١،ص١٢٧.

(١٤) الموصل: "هي بلد جليل،حسن البناء،طيب الهواء،صحيح الماء،كبير الاسم، حسن الأسواق و الفنادق،كثير الملوك و المشايخ، لا يخلوا من إسناد عال وفقيه مذكور و إليه قوافل الرحاب و له منازل وخصائص..."، المقدسي، المصدر السابق ص١٣٧-١٣٨.

(١٥) أبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن ١٩٢٧، ص٧٣.

(١٦) عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٢١٦.

(١٧) أبي بكر احمد بن مُحَمَّد الهمذاني (المعروف بالفقيه)، مختصر كتاب البلدان، مطبع بريل،ليدن،١٣٠٢ هـ، ص٢٦، ١٢٩.

(١٨) الاصطخري، المصدر السابق، ص ٧٤.

(١٩) احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٠٤.

(٢٠) ياقوت الحموي، المصدر السابق،م٥، ص٢٨٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ـ سنجار: وهي مدينة في وسط ديار ربيعة في البرية بقرب جبل" **و بها نخيل و ليس بالجزيرة بلد به نخل سوى سنجار**"(٢١) كما تعرف برخص أسعارها و تنوع فواكهها بين صيفية و شتوية و احتوائها على ضياع وكروم(٢٢) كما تشتهر" **بعماراتها الحسنة كأنها مختصر دمشق.**"(٢٣)

ـ جزيرة ابن عمر: "**و هي مدينة صغيرة على غربي دجلة لها أشجار ومياه**"(٢٤) و "**غنية بالجوز و اللوز والسمن والخيل الجياد**".(٢٥)

– ماردين: قلعة صخرية عظيمة مشهورة على قمة جبل بالجزيرة مشرفة على مدينة دنيسر،كانت معقل أمراء بني حمدان.(٢٦)

ـ الحديثة: تقع عند مصب الزاب الأعلى على الضفة الشرقية لنهر دجلة كانت عاصمة إقليم الجزيرة قبل الموصل(٢٧) "**وهي مدينة نزهة جدا ذات بساتين و أشجار و زروع و لها مباخس.**"(٢٨)

ـ بلد: "**مدينة صغيرة على غربي دجلة وبها ماء جار و شجر و زرع و مباخس كثيرة.**"(٢٩)

ـ اربل: "**تقع بين الزاب الكبير و الزاب الصغير.**"(٣٠)

ـ دنيسر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين ليس بها نهر جار إنما شربهم من آبار عذبة طيبة، وهواؤها صحيح.(٣١)

ـ كفرتوثا: و هي في" **مستوى من الأرض ذات نهر و شجر و زروع لها مباخس كثيرة.**"(٣٢)

---

(٢١) الاصطخري، المصدر السابق، ص٧٣.

(٢٢) ابن حوقل،المصدر السابق،ص١٩٩.

(٢٣) القزويني،المصدرالسابق،ص٣٩٣.

(٢٤) الاصطخري، المصدر السابق، ص٧٥.

(٢٥) المقدسي، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٢٦) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقلة إلى العربية: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤، ص١٢٥.

(٢٧) عصام الدين عبد الرؤوف،المرجع السابق ص١٢٦-٢١٧.

(٢٨) الاصطخري، المصدر السابق، ص٧٥. المباخس مفرد بخس و هي الأرض تنبت من غير سقي.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٧٣.

(٣٠) عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص٢١٦ .

(٣١) ياقوت الحموي،المصدر السابق، م٢، ص٤٧٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

_ العمادية: بالقرب من منابع الزاب الأعلى شمال الموصل و تنسب إلى مؤسسها عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م).[٣٣]

_ الحسنية: حيث ذكر المقدسي "**زخرها بالجبن والفواكه المجففة والزبيب**"[٣٤]، وهي بلدة في شرق الموصل.[٣٥]

٢_ ديار مضر:

قصبتها الرقة و هي اكبر مدنها "**حيث تقع على شرقي الفرات محاذية لمدينة الرافقة وهما كثيرتا الأشجار و المياه**"[٣٦]، ووصفها المقدسي بأنها "**مدينة حسنة الأسواق كثيرة القرى والبساتين والخيرات و معدن الصابون الجيد والزيتون**".[٣٧]

_ حران: هي مدينة مشهورة بالجزيرة على طريق الموصل و الشام والروم[٣٨]، وهي "**مدينة تلي الرقة في الكبر، قليلة الشجر و الماء و بها مباخس كثيرة.**"[٣٩]

_الرها: وهي مدينة " **وسطة غالب أهلها نصارى و فيها زيادة على ثلاثمائة دير وصوامع كثيرة و رهابين ولهم بها كنيسة كما أنها مدينة ذات مياه و بساتين كثيرة و زروع**"[٤٠] ، وكانت مدينة محصنة و قد تنقلت في أيدي ملوك الفرنج إلى أن فتحها عماد الدين زنكي.[٤١]

_ قرقيسيا: بلد على" **نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق فهي مثلث بين الخابور و الفرات.**"[٤٢]

_ الرحبة: و "**هي كثيرة الشجر و المياه على غربي الفرات**"[٤٣] وتقع بين الرقة وبغداد أسفل قرقيسيا.[٤٤]

---

(٣٢) الاصطخري، المصدر السابق ص٧٣ .

(٣٣) عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق،ص٢١٦ .

(٣٤) المقدسي، المصدر السابق، ص١٤٥ .

(٣٥) ياقوت الحموي،المصدر السابق،م٢،ص٢٦٠ .

(٣٦) الاصطخري،المصدر السابق، ص٧٥ .

(٣٧) المقدسي، المصدر السابق،ص١٤١ .

(٣٨) ياقوت الحموي،المصدر السابق، م٢،ص٢٣٥.

(٣٩) الاصطخري، المصدر السابق، ص٧٦ .

(٤٠) المصدر نفسه،ص٧٦.

(٤١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، تحقيق : يحي عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨،ج٣، ص٩٤.

(٤٢) ياقوت الحموي،المصدر السابق، م٤، ص٣٢٨ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

_ هيت: و **"هي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة."**(٤٥)

_ تكريت: و هي بلد على غربي دجلة، **" مبنية بالحجارة البيض على تل و قد حمل عليها نهر الثرثار الذي يشق المدينة ثم يخرج و على حافتيه قرى و جنان."**(٤٦)

_ عانة: ذكر الاصطخري أنها" **مدينة صغيرة في وسط الفرات** "كذلك تضاهيها في الصغر "الدالية" التي **"تقع غربي الفرات."**(٤٧)

_ حصن مسلمة:و هو بين رأس عين و الرقة بناه مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم(٦٦هـ-٦٨٥م/١٢١هـ-٧٣٨م).(٤٨)

٣_ ديار بكر:

قصبتها آمد وهي مدينة تقع على نهر دجلة من شرقيها وهي **"في غاية الحصانة كثيرة الشجر والزروع"**(٤٩) وتشتهر هذه المدينة بثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي(٥٠) ومن أشهر مدن ديار بكر أيضا:

_ ميافارقين: وهي أشهر مدينة بديار بكر و قد وصفها المقدسي" **بأنها بلد طيب حصين شربهم من عيون ونهر"**(٥١) ومبانيها كلها من الحجر الأبيض وبها خندق.(٥٢)

_آرزن: وهي مدينة لها " **حصن منيع ذات بساتين يانعة و كثيرة الماء."**(٥٣)

_حصن كيفا: **"مدينة كثيرة الخير وبها قلعة حصينة وكنائس كثيرة أما شرابهم فهو من دجلة."**(٥٤)

---

(٤٣) الاصطخري، المصدر السابق، ص٧٧.

(٤٤) ياقوت الحموي،المصدر السابق، م٣، ص٣٤ .

(٤٥) ياقوت الحموي،المصدر السابق، م ٥، ص٤٢١ .

(٤٦) الهمذاني، المصدر السابق، ص ١٢٩ .

(٤٧) الاصطخري، المصدر السابق ص٧٨ .

(٤٨) ياقوت الحموي،المصدر السابق، م٢، ص٢٦٥.

(٤٩) الاصطخري، المصدر السابق، ص٧٥.

(٥٠) المقدسي،المصدر السابق ص١٤٥ .

(٥١) المصدر نفسه، ص١٤٠ .

(٥٢) كي لسترنج، المرجع السابق، ص١٤٣.

(٥٣) المرجع نفسه، ص١٤٤ .

(٥٤) المقدسي، المصدر السابق، ص١٤١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

_تل فاقان: وهو من ناحية الجبل بين دجلة و رزم (وهو رافد ينبع من جنوب بحيرة وان).[٥٥]

من خلال التصنيف أعلاه نخلص إلى أن أهم سمة تميز بها إقليم الجزيرة هي تموضع مدنه كلها تقريبا مابين نهري دجلة والفرات وهذا يمنحها ميزة هامة و يساعدها على تنوع أنشطتها خاصة التجارة فتنوع منتجاتها من مدينة لأخرى ساهم أيضا في تبادل السلع بينهم و توسعت بذلك حركة العمران و اختلفت من مدينة لأخرى، و هذا ما سنحاول البحث عنه لمعرفة العوامل التي كان لها دور في التركيبة السكانية لإقليم الجزيرة.

ثانيا: البناء البشري لإقليم الجزيرة

لقد تكون إقليم الجزيرة من جماعات بشرية مختلطة عربية وغير عربية، و عند تحديد العناصر السكانية نجد أنهم تكونوا في غالبيتهم من العرب إضافة إلى الأكراد والتركمان والأرمن و فيما يلي سيأتي ذكر العناصر والمناطق التي استقرت بها:

١_ العرب:

لقد استوطنت الكثير من القبائل العربية إقليم الجزيرة منذ القدم، حيث أن هناك آثار ظاهرة في منخفض من بادية جزيرة العراق على مقربة من وادي الثرثار تبين أن العرب عاشوا هناك منذ سقوط دولة الأشوريين في سنة ٦١٢ قبل الميلاد وأقاموا سلالة حاكمة[٥٦] ، فأضخم هجرة عربية إلى الجزيرة العراقية حدثت خلال القرن السابع الميلادي بسبب الحروب بين المجموعات القبلية العدنانية في الحقب التي كانت تدعى بأيام العرب[٥٧] ومن القبائل الهامة التي استوطنت إقليم الجزيرة الفراتية بنو وائل و هم بطن من ربيعة من العدنانية[٥٨] و قد انقسموا بسبب الحروب إلى:

_ بنو بكر: وهم بطن من ربيعة من العدنانية وهم بنو بكر بن وائل،و قد نزلوا بديار بكر[٥٩]

_بنو تغلب: حي من وائل بن ربيعة من العدنانية و كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة و كانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورتهم الروم[٦٠] و أهم بطونه بنو حمدان بن حمدون وكانوا ملوك الموصل والجزيرة وحلب في أيام المقتفي لأمر الله (٥٣٠هـ-١١٣٦م/٥٥٥هـ-١١٦٠م) أحد خلفاء بني العباس ببغداد[٦١].

---

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٤١ .

(٥٦) فيصل السامر، المرجع السابق،ص١٦٦ .

(٥٧) المرجع نفسه، ص١٦٨ .

(٥٨) ابي العباس احمد القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت،١٩٨٠، ص٤٤٦ .

(٥٩) عبد الله بن ناصر بن سليمان الحارثي، الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنيين السادس و السابع للهجرة(الثاني عشر و الثالث عشر للميلاد)، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، الدار العربية للموسوعات، ط١، لبنان، ٢٠٠٧، ص٤٤٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبعد الفتح الإسلامي ازداد الوجود العربي في إقليم الجزيرة و تعزز جانبهم حيث هاجرت إليه العديد من القبائل العربية العدنانية و القحطانية، حيث انتقل في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (٢٣هـ-٦٤٣م/٣٥هـ-٦٥٥م) إلى الموصل أقوام من الأزد و طي وكندة و عبد القيس[٦٢] ، و بذلك توسعت الموصل و اتخذها العرب دار إقامة لهم و توسعت المدينة و تضاعفت مساحتها عما كانت عليه.[٦٣]

و ظل العنصر العربي يزداد في بلاد الجزيرة الفراتية تدريجيا من القرن الرابع الهجري حتى بلغ أوجه خلال القرن الخامس الهجري[٦٤] وهو ما ذكره الجغرافيون والبلدانيون المسلمون حيث يذكر الاصطخري "**أن المنطقة الممتدة من تكريت إلى أن تجاوز سامراء إلى قرب العلث إلى دسكرة... فان الغالب عليها الأكراد و الأعراب و هي مراعي لهم**"، وهذا خلال القرن الرابع الهجري[٦٥] و هو ما ذهب إليه ابن حوقل كذلك حيث ذكر "**أن أهل الموصل عرب و لهم بها خطط و أكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة**" و يذكر كذلك "**أن بها أهل مروءة ظاهرة كبني فهد وبني عمران من وجوه الازد وبني شخاج وبني أود وبني زبيد وبني الجارود وبني أبي خداش والصداميين والعمريين وبني هاشم**" أما مدينة سنجار"**فيسكنها قوم من العرب قاطنين فيه مخفرين من بني قشير ونمير وعقيل وكلاب**"[٦٦]، كذلك ذكر المقدسي أن إقليم أقور "**هو واسطة بين العراق والشام ومنازل العرب في الإسلام**"[٦٧]، وهذا يدل على انه خلال القرن الرابع الهجري كانت القبائل العربية بمختلف بطونها تشكل الأغلبية في إقليم الجزيرة .

فلما ملك الحمدانيون الموصل في أواخر القرن الثالث الهجري اهتموا بالزراعة و توسعت التجارة فتوسعت بذلك عمارتها وزاد عدد سكانها واقبل عليها الناس.[٦٨]

---

(٦٠) القلقشندي، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٦١) المصدر نفسه، ص٢٣٦ .

(٦٢) فيصل السامر، المرجع السابق، ص١٧٢ .

(٦٣) سعيد الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨، ص٩-١٠ .

(٦٤) سوادي عبد مُحَّد،الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي)،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص٨٥ .

(٦٥) الاصطخري، المصدر السابق، ص٨٧ .

(٦٦) ابن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص١٩٥-١٩٩ .

(٦٧) المقدسي، المصدر السابق، ص١٣٦ .

(٦٨) سعيد الديوه جي، المرجع السابق، ص١١-١٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما خلال القرن السادس الهجري فقد أشار ياقوت الحموي إلى أن مناطق الجزيرة الفراتية كانت خلال هذه الفترة تتوزع بين القبائل العربية في ديارات معينة وبين الأكراد في مناطق متفرقة وكذلك التركمان[٦٩]، كذلك يذكر ابن جبير تجمع السكان في المنطقة بين تكريت والموصل **"والقرى و العمائر من هذا الموضع إلى الموصل متصلة، ومن هنا ينتشر انتظام الحج في المشي، فينبسط كل في طريقه، متقدما ومتأخرا، بطيئا ومستعجلا، آمنا مطمئنا"**[٧٠] هذا ما يبين تواصل توافد العنصر العربي إلى مختلف مدن الإقليم و عمارة المدن بالسكان .

وأهم قبائل الجزيرة الفراتية القحطانية التي تمركزت بها في القرن السادس الهجري هي آل ربيعة من طي بن كهلان و هي جماعات كثيرة أهمها [٧١] آل فضل و هم بنو فضل بن ربيعة و **"منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة اخذين على شقي الفرات وأطراف العراق ولهم مياه كثيرة ومناهل موروودة"**[٧٢] كذلك بنو زبيد **"وهم بطن من طيء من القحطانية ومواطنهم ببرية سنجار من الجزيرة الفراتية"**[٧٣] ومنهم أيضا بنو بشار وديارهم من سنجار وما يدانيها إلى البارة قريب الجزيرة العمرية إلى أطراف بغداد[٧٤] وغيرها من القبائل القحطانية، ولكي لا نطيل الحديث عنهم نحاول أن نذكر بعض القبائل العدنانية التي نزلت إقليم الجزيرة في هذه الفترة فنجد:

بنو عقيل و هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة و كانت مساكنهم بالبحرين و بعد اختلاف بنو تغلب معهم و تغلبهم عليهم طردوا بنو عقيل من البحرين فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة و البلاد الفراتية و تغلبوا على الجزيرة والموصل و من بني عقيل بنو عبادة و منازلهم أيضا بالجزيرة[٧٥] وكذلك بنو خفاجة وقد انتقلوا إلى العراق والجزيرة[٧٦] و بذلك نجد أن هذه القبائل بمختلف بطونها قد توزعت في مناطق متفرقة من الجزيرة فكان لها دور في عمارتها.

---

(٦٩) سوادي عبد مُحَّد، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٧٠) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٦٧.

(٧١) سوداني عبد مُحَّد، المرجع السابق.ص٩٤.

(٧٢) القلقشندي، نهاية الأرب، المصدر السابق،ص١١١.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٢٦٩.

(٧٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق :حمزة احمد عباس،مجمع ثقافي، ط٣،أبو ظبي، ٢٠٠٢،ج٤، ص٣٤٧.

(٧٥) القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق،ص٣٤٢.

(٧٦) القلقشندي، نهاية الأرب، المصدر السابق،ص٢٤٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٢_ الأكراد:

و هي كالعرب استوطنت إقليم الجزيرة منذ القدم، وانقسمت هي الأخرى إلى عدد كبير من القبائل، وقد كونوا عنصرا بشريا هاما من عناصر سكانها، واهم هذه القبائل الهذبانية والهكارية والحميدية والمهرانية والزرزارية والمروانية وغيرها وهم قوم أشداء اشتهروا بشدة بأسهم وقدرتهم الحربية(٧٧) و من القبائل الكردية التي كانت تعيش في الموصل ذكر ابن حوقل أن هناك"**أحياء للأكراد كالهذبانية والحميدية واللارية**"، كما ذكر كذلك أن هناك مراعي كثيرة بين الزابين وضياع بها سكان فلما تكاثرت عليهم البوادي واعترتهم الفتن صارت مهجورة من السكان و" **أصبحت مشاتى للأكراد الهذبانية ومصائف لبني شيبان**"(٧٨)، و قد شيدت قبيلة الأكراد البشنوية قلعة حصينة عرفت ب"فنك" و هي قرب جزيرة ابن عمر و هي بيدهم منذ نحو ثلاثمائة سنة و من شيمهم المرؤة والعصبية و يحمون من يلتجأ إليهم. (٧٩)

وقد انقسم الأكراد إلى فريقان:

أحدهما أفراد وقبائل يقومون بأعمال السلب والنهب وقطع الطرق و معاقلهم هي المناطق الجبلية الوعرة، أما الفريق الثاني فقد أقاموا لأنفسهم إمارات مستقلة وأول إمارة للأكراد في أواخر القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي أقامها أبو شجاع الحسين دوشك المعروف بباد الكردي في أرمينية وديار بكر.(٨٠)

٣_ التركمان:

وهم قوم من الأتراك موطنهم الأصلي آسيا الوسطى وبالذات تركستان وبلاد الأتراك، ثم رحلوا غربا خلال حكم السلاجقة إلى العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام(٨١)، وقد حدث صراع وتنافس بين التركمان والأكراد حيث وقعت بينهم الفتنة في ٥٨١ هـ /١١٨٥م بديار الجزيرة والموصل وديار بكر وأخلاط والشام وشهرزور واذربيجان وقتل فيها خلق عظيم، ودامت عدة سنين فتقطعت الطرق ونهبت الأموال إلى أن قام مجاهد الدين قايماز أمير الموصل (٥٧٦هـ-١١٨٠م/٥٨٩هـ-١١٩٣م)، بجمع عدد من رؤساء الأكراد والتركمان وأصلح بينهم(٨٢) ، والتركمان كالأكراد كانوا يتكونون من عدة قبائل بلغت ثلاث عشرة قبيلة بدوية متنقلة(٨٣) وقد ذكر ابن منقذ عندما كان بمهمة اتجاه رضوان

(٧٧) عبد الله ناصر الحارثي، المرجع السابق،ص٤٤٢.
(٧٨) ابن حوقل، المصدر السابق، ص١٩٥-٢٠٥.(٧٩)ياقوت الحموي،المصدر السابق،م٤، ص٢٧٨.
(٧٩) ياقوت الحموي،المصدر السابق،م٤، ص٢٧٨.
(٨٠) عبد الله بن ناصر الحارثي، المرجع السابق،ص٤٤٥.
(٨١) المرجع نفسه،ص٤٤٥.
(٨٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية،الأردن،ج١١،ص٥١٩.
(٨٣) عبد الله بن ناصر الحارثي، المرجع السابق،ص٤٤٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

"نمضي إلى الفرات نجمع التركمان"(٨٤) وهذا دليل على تجمعهم في تلك المنطقة خلال العصر الأتابكي(٥٢١هـ-١١٢٧م/٦٣١هـ-١٢٣٤م) .

٤_ الأرمن:

لقد كان وجود الأرمن في مدن إقليم الجزيرة بصورة متفاوتة فقد ذكر ابن حوقل " **أن مدينة تكريت أكثر أهلها نصارى و هي تجمع سائر فرق النصارى**"(٨٥)، كذلك مدينة الرها كان أكثر أهلها نصارى ولهم ما يناهز ثلاثمائة بيعة ودير، عند دخول عماد الدين زنكي إليها و فتحها وجد ظاهر سكانها أرمن(٨٦)، فكثرة الأديرة دليل على كثرة أهلها. و قد تركز النصارى في عدة مدن كذلك نذكر ميافارقين التي حوت عظام شهدائهم النصارى والرهبان و الأديرة(٨٧)، مدينة نصيبين هي الأخرى كان" **بها دير عظيمة وصوامع للنصارى كثيرة**"، أما حران فقد ذكر الاصطخري" **أنها مدينة الصابئين وبها سدنتهم السبعة عشر وبها تل يعظمه الصابئون ينسب إلى إبراهيم الخليل** ﷺ"(٨٨).

إضافة إلى وجود فئات أخرى تشكل الأقلية في إقليم الجزيرة منهم السريان واليهود، حيث ذكر بنيامين التطيلي أن "**الموصل يقيم فيها نحو ٧٠٠يهودي**"، أما "**الرحبة يقيم فيها نحو ألفي يهودي**" و"**قرقيسياء بها حوالي ٥٠٠ يهودي**" وهذا خلال القرن السادس الهجري.(٨٩)

ثالثا:العوامل المؤثرة في التركيبة السكانية لإقليم الجزيرة

١_الموارد الطبيعية:

حيث تقطع إقليم الجزيرة شبكة من العيون والأنهار والجداول والآبار والينابيع والصهاريج من حدودها الشمالية والشمالية الشرقية حتى الجنوبية والجنوبية الغربية،وهذا ما يؤكد إسهاب المؤرخين العرب والبلدانيين في الحديث عن مخارج الأنهار وتفرعاتها وازدهار الزراعة(٩٠)، حيث يتضح من دراساتهم أن توزيع السكان ومناطق تجمعهم في أرض الجزيرة الفراتية قد سار جنبا إلى جنب مع موارد المياه لنهري دجلة والفرات وكذلك الأنهار التي تصب فيهما إضافة إلى مناطق سقوط الأمطار ومصادر المياه الأخرى.

---

(٨٤) أسامة بن منقذ، الاعتبار، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ص٣١.

(٨٥) ابن حوقل، المصدر السابق،ص٢٠٥.

(٨٦) ابن شداد، المصدر السابق،ص٨٥-٩٥.

(٨٧) ياقوت الحموي،المصدر السابق،م٥، ص٢٣٦.

(٨٨) الاصطخري، المصدر السابق،ص٧٢-٧٦.

(٨٩) بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ترجمة :عزرا حداد، المجمع الثقافي،ط١، ابو ظبي،٢٠٠٢،ص٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠.

(٩٠) سوداني عبد مُحَمَّد،المرجع السابق، ص٢٠٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لقد ذكر ابن حوقل أن الموصل لها "**مدن ورساتيق كثيرة**" وأضاف أن" **بها كثرة الضياع وعظم المحل وغزر السكان**"،و ذكر كذلك أن مدينة سنجار فيها "**واد من أودية ديار ربيعة وفيها ضياع وكروم ويسكنه قوم من العرب قاطنين فيه**"[٩١]، كذلك يذكر مدينة عانة وأنه يطوف بها خليج من الفرات و "**هي ذات شجر ومساكن وجامع**"، وذكر ابن حوقل أن هذه المدن وان كانت في الماء وقد أحاط بها فلها مزارع وقرى وقصور من جانبي الفرات ويكثر خيرها ويبين على أهلها نفعها[٩٢]، وبالتالي نجد انه هناك علاقة بين توفر الموارد المائية في المنطقة كالأودية والينابيع وتجمع السكان واستقرارهم، باستثناء أوقات الحروب والصراعات فان عدم توفر الأمن يدفع بالسكان إلى الهجرة.

فنجد أن العقيليون لما خلفوا الحمدانيون على حكم الموصل كانت مدة حكمهم فيها تنازع على الحكم ولما انتزع السلاجقة منهم البلاد زادت الاضطرابات ما أدى إلى تأخر التجارة وقلة المزروعات فهجر قسم كبير من سكان الموصل مدينتهم ما أدى إلى خراب أكثر أحيائها[٩٣].

أما منطقة الزابيان فقد كانت على أحوال صالحة وبها سكان وضياع ولما أصابتها الفتن والبوادي أصبحت قفارا من السكان[٩٤].

وخلال القرن السادس الهجري يشير ابن جبير إلى كثرة سكان مدينة تكريت فيقول" **أنها مدينة كبيرة غاصة بالخلق**"، أما الموصل فيصفها بأنها " **ضخمة عتيقة... بيوتها بعضها على بعض.**"[٩٥]

٢_تنوع الطرق والمسالك وعلاقته بازدهار التجارة وتمركز السكان:

لقد ساهم الموقع الجغرافي لإقليم الجزيرة الفراتية في ازدهار الحياة الاقتصادية وأصبحت التجارة تلعب دورا رئيسيا تزامنا مع كثرة الطرق والمسالك ومن أهم هذه الطرق:

_ الطريق الذي يربط بغداد حاضرة الخلافة العباسية بالموصل التي تعتبر قاعدة بلاد الجزيرة، حيث يسير بمحاذاة نهر دجلة على ضفته الغربية حتى مدينة الموصل، ثم يتفرع إلى طرق تربط القرى المنتشرة هناك[٩٦] وهو الطريق الممتد من موصل إلى

(٩١) ابن حوقل، المصدر السابق،ص١٩٤-١٩٩.
(٩٢) المصدر نفسه، ص٢٠٦.
(٩٣) سعيد الديوه جي،المرجع السابق،ص١٣.
(٩٤) ابن حوقل،المصدر السابق، ص٢٠٥.
(٩٥) ابن جبير، المصدر السابق،ص١٦٦-١٦٧.
(٩٦) سوادي عبد مُحَّد، المرجع السابق،ص٣٠٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

باعيناثا[٩٧] إلى برقعيد[٩٨] إلى اذرمة[٩٩] إلى تل فراشة إلى نصيبين[١٠٠] ، والطريق الأخر يبدأ من مدينة آمد إلى شمشاط[١٠١] الى تل جفر إلى جرنان حتى يصل مدينة الرها ثم إلى حران ثم إلى باجروان[١٠٢] ثم إلى الرقة[١٠٣] وهذا الطريق يؤمن المواصلات البرية بين المناطق لان ابن خرداذبة ذكر المسافات بالفراسخ، أما الطريق من بلد إلى تل أعفر إلى سنجار فهو يربط وسط الجزيرة الفراتية بأقسامها الغربية[١٠٤] و غيرها من الطرق و قد ذكرها ابن خرداذبة وقد كانت القوافل التجارية تختار أقصر الطرق واقلها خطرا وهذا يدل على تنوعها.

٣_ الهجرات العربية إلى الجزيرة الفراتية:

من أهم العوامل التي ساهمت كذلك في تكوين التركيبة السكانية لإقليم الجزيرة الفراتية نجد نزوح الموجات الجزرية التي خرجت من الجزيرة العربية في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد و هي موجات أشورية وأمورية وآرامية،حيث تدفقت إلى العراق ومنه زحفت إلى الشمال حيث نزلت بمنطقة ما بين النهرين و قد وضعت هذه الهجرات الأساس البشري لغالبية السكان[١٠٥]، وأضخم هجرة عربية إلى الجزيرة هي التي حدثت في القرن السابع الميلادي بسبب الحروب بين المجموعات القبلية العدنانية والتي عرفت بأيام العرب فالحروب التي جرت بين بكر وتغلب (حرب داعس والغبراء وحرب البسوس) أدت إلى هجرات متتالية إلى بلاد ما بين النهرين من اجل البحث عن ارض جديدة تضمن لهم البقاء في مقابل شحة الموارد في شبه الجزيرة العربية وزيادة سكانها[١٠٦]، وهناك هجرة عربية أخرى بعد الفتح الإسلامي حيث انتقل فيها إلى الموصل أقوام من الأزد وطي وكندة و عبد قيس، وهو ماذكره ابن حوقل حيث قال **"وبالجزيرة براري ومفاوز كان يسكنها قبائل من ربيعة ومضر وهم أهل خيل وغنم ثم دخل عليهم في هذا الوقت (يعني القرن الرابع للهجرة) من بطون**

---

(٩٧) باعيناثا:قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر لها نهر كبير يصب في دجلة وبساتين كثيرة. ياقوت، المصدر السابق، م١، ص٣٢٥.

(٩٨) برقعيد: بلدة كبيرة من أعمال الموصل بها آبار كثيرة عذبة.المصدر نفسه،ص٣٨٧.

(٩٩) أذرمة: قرية قديمة من ديار ربيعة. المصدر نفسه،ص١٣١.

(١٠٠) ابن خرداذبة، المسالك و الممالك، مطبعة بريل، ليدن،١٨٨،ص٩٥.

(١٠١) شمشاط: وهي ثغر الجزيرة لأنها في غربي دجلة وشرقي الفرات.الاصطخري،المصدر السابق،ص٧٥.

(١٠٢) باجروان: وهي منزل نزه خصب و واسع. المصدر نفسه،ص٧٨.

(١٠٣) المصدر نفسه،ص٩٦.

(١٠٤) سوادي عبد مُحَمَّد، المرجع السابق،ص٣٠٥.

(١٠٥) المرجع نفسه،ص٥٧.

(١٠٦) فيصل السامر، المرجع السابق،ص١٦٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

قيس عيلان الكثير من بني قشير وعقيل ... فأزاحوهم عن بعض ديارهم بل جلها وملكوا غير بلد وإقليم منها كحران وجسر منبج والخابور... وصارت في أيديهم."(١٠٧)

خاتمة:

و خلاصة القول أن إقليم الجزيرة الفراتية يعتبر:

من أهم الأماكن المقدسة في العالم شأنه شأن منطقة الحجاز وفلسطين لما يكتسيه من أهمية دينية (نوح عليه السلام، ويونس عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام).

إضافة إلى موقعه الجغرافي المميز بثرواته الطبيعية و موارده المائية و اعتدال مناخه و اشتماله على ثلاثة ديار: ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر، فضلا عن اشتهار مدنهم بالقلاع والحصون والأنهار التي تقطعها فارزة والعيون التي تخرج منها ما ساهم في تنوع مزروعاتها. وبالتالي نستنتج :

_ أن تركيب السكان قي هذا الإقليم كان يتماشى مع سير الأنهار والعيون والينابيع فيها.

_ تنوع الطرق والمسالك ساهم في ازدهار التجارة في المنطقة ما دعم حركة استقرار السكان بها.

_ أن الهجرات العربية إلى المنطقة ساهمت باحتواء هذه الأخيرة على مزيج مختلط من الأجناس البشرية وتنوع في القبائل العربية.

إن موضوع التركيبة السكانية لإقليم الجزيرة الفراتية هو موضوع شيق كما أن البحث عن طريق الهجرات العربية إلى هذه المنطقة يعتبر موضوعا ذو أهمية كبيرة للبحث عنه .

قائمة المصادر و المراجع:

– المصادر:

١– ابن الاثير .عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ–١٢٣٢م).دون سنة نشر.الكامل في التاريخ. بيت الأفكار الدولية. الأردن.ج١١.

٢– بنيامين التطيلي. الرابي بنيامين بن الرابي بونة التطيلي (ت٥٦٩هـ–١٢٢٣م).٢٠٠٢.ترجمة:عزرا حداد. رحلة بنيامين التطيلي.ط١. المجمع الثقافي. ابو ظبي.

٣– ابن جبير. أبو الحسن مُحَمَّد بن احمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).دون سنة نشر. رحلة ابن جبير. دار صادر. بيروت.

٤– ابن حوقل. أبو القاسم النصيبي البغدادي(ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م).١٩٩٢.كتاب صورة الارض. دار مكتبة الحياة. بيروت.

٥– ابن حرداذبة. أبو القاسم عبيد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م).١٨٨٩. المسالك و الممالك. مطبعة بريل. ليدن.

(١٠٧) ابن حوقل، المصدر السابق،ص٢٠٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٦- ابن الشداد. عزالدين مُحَمَّد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م).١٩٧٨. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة.تحقيق:يحى عبادة. منشورات وزارة الثقافة. دمشق.

٧-الاصطخري. أبو اسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي (ت٣٥٠هـ/٩٦٠م).١٩٢٧. المسالك و الممالك. مطبعة بريل. ليدن.

٨- ابو الفداء. عماد الدين اسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).١٨٣٠. تقويم البلدان. دار صادر. بيروت.

٩- ابن فضل الله العمري. شهاب الدين احمد بن يحي (ت٧٤٩هـ/١٣٨٤م).٢٠٠٢. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.ط٣. تحقيق: حمزة احمد عباس. مجمع ثقافي. ابو ظبي. ج.٤

١٠- قدامة بن جعفر. ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م).١٩٨٢. الخراج و صناعة الكتابة. تحقيق: مُحَمَّد حسين الزبيدي. دار الرشد. العراق.

١١- القزويني. زكريا بن مُحَمَّد بن محمود (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م).١٩٧٩. آثار البلاد و أخبار العباد. دار صادر. بيروت.

١٢- القلقشندي. ابو العباس شهاب الدين احمد بن علي بن احمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م).١٩٢٢. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. دار الكتب المصرية . القاهرة .

-نهاية الأرب في معرفة انساب العرب .١٩٨٠.ط٢. تحقيق: إبراهيم الابياري .دار الكتاب اللبناني. بيروت.

١٣- المقدسي. أبو عبد الله مُحَمَّد بن احمد المقدسي البشاري(ت٣٨١هـ/٩٩٠م).١٨٧٧. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.مطبعة بريل .ليدن.

١٤- ابن منقذ. مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م). كتاب الاعتبار. مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة.

١٥- الهمذاني. ابي بكر احمد بن مُحَمَّد(ت٣٤٠هـ/٩٥١م).١٣٠٢هـ. مختصر كتاب البلدان. مطبع بريل .ليدن .

١٦- ياقوت .شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).١٩٧٧. معجم البلدان. دار صادر. بيروت. م.٢

١٧- اليعقوبي. احمد بن ابو يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م). البلدان. دار الكتب العلمية . بيروت.

المراجع:

١- الديوه جي.سعيد. الموصل في العهد الاتابكي.١٩٥٨. مطبعة شفيق. بغداد.

٢- عبد مُحَمَّد .سوادي . الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في بلاد الجزيرة العربية الفراتية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي .١٩٨٩. دار الشؤون الثقافية العامة .بغداد.

٣- الحارثي.عبد الله بن ناصر بن سلمان. الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس و السابع للهجرة / الثاني عشر و الثالث عشر ميلادي.٢٠٠٧.ط١. تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور .الدار العربية للموسوعات . لبنان.

٤- عبد الرؤوف .عصام الدين. بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي . دار الفكر العربي. القاهرة.

ISSN. 1815-8854

٥- السامر. فيصل . الدولة الحمدانية في الموصل و حلب.١٩٧٠.ط١. مطبعة الإيمان .بغداد.ج.٣

٦- ليسترنج. كي .بلدان الخلافة الشرقية .١٩٥٤.نقله إلى العربية :بشير فرانسيس .كوركيس عواد. مطبعة الرابطة . بغداد.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٢/٢/٢٠

العناصر السكانية وأماكن توزيعهم في الجزيرة الفراتية خلال القرنين (الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلادي)

Demographics elements and it places of distribution in Al-Djazīra during (4^{th} and 5^{th} AH / 10^{th} and 11^{th} AD century)

أ.د. غزوة شهاب أحمد المصطاف
العراق
جامعة سامراء
كلية التربية/ قسم التأريخ

أ.م.د. مربد صالح ضامن
العراق
جامعة تكريت
كلية الآداب / قسم التأريخ

Prof. Dr. Ghazwa Shehab Ahmed Al-Mustaaf (PhD)
Iraq
Samarra University/ College of Education/ Department of History

Asst. Prof.Dr. Marbed Saleh Dhamen (PhD)
Tikrit University/ College of Arts/ Department of History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تميزت الجزيرة الفراتية بمقومات عدة جعلتها موطناً للإنسان منذ القدم، فالموقع الجغرافي المتوسط والمياه الوفيرة والأرض الخصبة ساعدت على استيطان السكان فيها، فأقاموا حضارات مزدهرة بقيت آثارها حتى وقتنا الحاضر، وهي تدل على عظمة تاريخها، وكانت الجزيرة أرضاً آمنة أستقر عليها كثير من الأقوام وأهم العناصر السكانية هم :

أولاً: العرب: أستوطن العرب في الجزيرة على شكل مجموعات قبلية عربية رئيسية هي بكر وربيعة ومضر، واستقرت هذه القبائل في ثلاث مناطق رئيسية استنادا إلى مجاري الأنهار فيها بصفتها مركز النشاط البشري والمنطقة الأولى التي سكنها العرب ما بين نهري دجلة والخابور وسميت بديار ربيعة، والمنطقة الثانية الواقعة شرق دجلة وشمال الجزيرة وسميت بديار بكر، والمنطقة الثالثة الواقعة بين الخابور والفرات وسميت بديار مضر.

ثانياً: السريان: سكن السريان في الجزيرة الفراتية وهم بقايا الآراميين، وأطلق عليهم لفظ السريان بعد إعتناقهم المسيحية، كما شكلت الجزيرة الفراتية مركزاً مهماً لهم خلال عصور طويلة، وأهم مناطق وجودهم كانت في الموصل والرها ونصيبين وطور عبدين وسنجار وماردين، وآرزن وحران.

ثالثاً: الأكراد :- يعد العنصر الكردي جزءاً من العناصر السكانية للجزيرة الفراتية وأغلب القبائل الكردية كانت تتنقل داخل الجزيرة وخارجها، وكان مجال حركتها التقليدية المنطقة الواقعة بين الزابين وشهرزور وأقليم الجبال كما تعتبر مدينة أربل أهم مراكز أستقرار الأكراد.

رابعاً : اليهود شكلوا العنصر الرابع من العناصر السكانية التي استوطنت الجزيرة حيث تركز وجودهم في جزيرة إبن عمر ونصيبين وميافارقين، ولكن أعدادهم كانت ضئيلة جداً مقارنة ببقية العناصر السكانية الأخرى.

الكلمات المفتاحية : طور عبدين، دير برصوما، السريان، الزاب.

Abstract:

Al-Djazīra is characterized by several elements that made it a home for man since ancient times. The geographical location, abundant waters and fertile land helped the residents to settle there, so they established prosperous civilizations whose monuments have remained until the present time, and they indicate the greatness of its history. The island was a safe ground that stabilized many of the people. The most important demographic elements:

First: Arabs: Arabs settled in the island as a groups of tribal, namely: Bakr, Rabi'a and Mudar. These tribes settled in three main areas based on the riverbeds in them as the center of human activity and the first area inhabited by the Arabs between the Tigris and Khabur rivers, which was called Rabi'ah's home, and the second area, located east of the Tigris and

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

north of the Al-Djazīra, was called Diyar Bakr, and the third area between Khabur and the Euphrates was called Diyar Mudar.
Second: The Syriacs: The Syriacs inhabited Al-Djazīra and they are the remnants of the Aramaeans, and they were called the Syriac after their conversion to Christianity. Al-Djazīra also formed an important center for them during long ages, and the most important areas of their presence were in Mosul, Edessa, Nusaybin, Tur Abdin, Sinjar, Mardin, Arzan and Harran.
Third: The Kurds: The Kurdish element is part of the demographic elements of Al-Djazīra, and most of the Kurdish tribes used to move inside and outside the island, and their traditional area of movement was the area between Zabin, Shahrazour, and the mountain region. The city of Erbil is the most important center for the Kurds' stability.
Fourth: The Jews constituted the fourth component of the population that settled Al-Djazīra, where they concentrated their presence in Djazirat Ibn Umar, Nusaybin and Mayafariq, but their numbers were very small compared to the rest of the other inhabitants.
Key words: Tur Abdin, The Syriacs, Zab.

المقدمة

تتأتى أهمية دراسة أقليم الجزيرة الفراتية لكونه كان مسرحاً لأحداث مهمة منذ ماقبل الإسلام . فقد أستقرت فيه مجاميع متزايدة من العرب لاسيما التي ترافقت مع حركة التحرير العربية الإسلامية ومابعدها، والنصارى السريان، والأكراد، إضافة إلى أعداد أقل من اليهود، شكل استقرارهم معاً تزاوجاً حضارياً مهماً شمل جميع الجوانب الاقتصادية، والإجتماعية، والفكرية. إضافة لذلك، فقد شهد الأقليم صراعاً سياسياً طويلاً بين القوتين اللتين كانتا سائدتين وهما الساسانية والبيزنطية (٥٢٧- ٥٦٥م) لإحتلاله والسيطرة عليه، والآثار السلبية التي خلفها هذا الصراع على الأقليم وسكانه مثل تهجير القبائل العربية ومحاولة تفتيتها خوفاً من وحدتها فضلاً عن ذلك حرق بعض الأديرة والكنائس.

والذي يهمنا في هذا البحث هو دراسة العناصر السكانية وأماكن توزيعها في أقليم الجزيرة الفراتية (خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين) لكونه المنطقة الوحيدة التي خضعت لسيطرة عربية نابجة بالضرورة عن طبيعة السكان، التي يمثل العرب الجزء الأكبر منه، والعوامل التي ساهمت بالإستقرار . لذا قسم البحث إلى مبحثين، تناول المبحث الأول أهمية الموقع الجغرافي لهذا الأقليم بإعتباره أحد أسباب الجذب السكاني اليه، وأختص المبحث الثاني بتفصيل العناصر السكانية المتواجدة فيه . وفي الخاتمة وضحنا أهم الأستنتاجات التي توصلنا اليها.

عنيت هذه الدراسة بجانباً حضرياً مهم من تأريخ أقليم الجزيرة الفراتية خلال هذين القرنين على أعتبار أن كثير من الدراسات ركزت على الجوانب السياسية خلال هذه الفترة مهملة الجانب الحضري ولاسيما الإجتماعي منها .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المبحث الأول ((الموقع الجغرافي لأقليم الجزيرة الفراتية))

أولاً: الموقع والحدود :

يطلق مصطلح الجزيرة الفراتية على المنطقة المحاطة بالمياه من جميع الجوانب، ولذلك سميت المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات في شمال السواد (بالجزيرة الفراتية)(١)، إلا أن بعض المؤرخين، والبلدانيين العرب أسموه (الجزيرة العراقية)(٢). ورغم قلة تداول هذا المصطلح في المصادر الجغرافية والتاريخية فأنه على مايبدو أطلق عليه لكونه يشكل أمتداداً طبيعياً لأقليم العراق والأقرب اليه من بلاد الشام.

ولم تقتصر حدود الأقليم على مابين الضفة الشرقية لنهر الفرات والضفة الغربية لنهر دجلة، فقد أمتدت أحياناً لتشمل بعض مناطق المدن على الضفة الأخرى للنهرين كمدن آرزن(٣)، وميافارقين والرحبة(٤) وبالس(٥) الواقعتين على الضفة الغربية للفرات بالإضافة إلى بعض مناطق الواقعة شرق دجلة(٦).

هذا الموقع المتفرد والوسطي للأقليم مابين العراق وبلاد والشام وبلاد الروم وأرمينية وأذربيجان(٧)، أكسبه أهمية كبيرة إضافة لما يتمتع به من وفرة مياه وموارد طبيعية جعلت من مدنه آهلة بالسكان منذ ماقبل الأسلام(٨).

ثانياً: المناخ

يعتبر مناخ أقليم الجزيرة الفراتية قاري، إذ تتفاوت فيه درجات الحرارة ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءاً من منطقة إلى أخرى(٩) لذا أعتبر هذا المناخ عاملا مؤثراً على التوزيع السكاني. حيث ترتفع كثافة السكان في المناطق التي تتميز باعتدال مناخها وقربها من ضفاف الأنهار مثل منطقة (ديار ربيعة) وعلى ضفاف أنهار الخابور والزابين، وطبيعي أن تقل هذه الكثافة بالأقتراب من الصحراء(١٠).

(١) الأصطخري، المسالك، ص٥٢؛ إبن حوقل، صورة الأرض، ص١٨٨.
(٢) الأصطخري، م.ن.، ص٥٤؛ التطيلي، رحلة بنيامين، ص١٢٦.
(٣) آرزن : مدينة بينها وبين ميار فاقين خمسون ميلاً على تخوم بلاد الروم . ينظر : الحميري، الروض المعطار، ص٢٦ .
(٤) الرحبة : بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات أسفل قرقيسيا، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥.
(٥) بالس : بين حلب والرقة على شاطىء الفرات .ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٨ .
(٦) الأصطخري، المسالك، ص٥٤.
(٧) عثمان، الحدود الإسلامية، ص١٤١.
(٨) حمادي، الجزيرةالفراتية، ص٤٩ . خصباك، العراق، ص٤٦ .
(٩) أحسن التقاسيم ن ص١٤٢.
(١٠) حمادي، الجزيرة الفراتية، ص٥٠ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فالمقدسي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) يصف مناخ هذا الأقليم بأنه : ((مقارب لهواء الشام، وبه مواضع حارة))(١١)

أما إبن حوقل (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) فيشير إلى خصوبة الأقليم فعندما سأل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وصف له بأنه خصب جدا.(١٢)

من خلال ماتقدم ذكره إن المناخ أثر بشكل سلبي وايجابي على توزيع السكان وتواجدهم .

ثالثاً: الموارد المائية :

حظي الأقليم بموارد مائية وفيرة وخصوبة في الأرض جعلتهما عامل جذب للسكان للأستقرار في مختلف مدنه.(١٣)

ويمكن تقسيم هذه الموارد الى أربعة أقسام هي :

أولاً:- الأنهر الرئيسية هما نهران أ- دجلة ب- الفرات، يعتبر نهرا دجلة والفرات النهرين الرئيسين في الجزيرة الفراتية حيث يحدانه من الشرق والغرب على التوالي، أضافة لكونهما الموردين الرئيسيين لمعظم أنهر وروافد الأقليم الأخرى.(١٤)

ثانياً:- الروافد الرئيسة وهي أ- الخابور ب- الزابان

وأولها الخابور ويعرف بالخابور الكبير، وهو رافد عظيم ينبع من داخل الجزيرة الفراتية من مدينة رأس العين والتي فيها وفيها أكثر من ثلاثمائة عين، ويصب في نهر الفرات، أهم رافد متفرع منه هو الهرماس.(١٥)

أما الخابور الثاني وينبع من مدينة الزوزن ويجري في الأراضي المجاورة لمدينة زاخو ثم يصب في نهر دجلة . أما عن رافدي الزاب فيوجد في الأقليم رافدين يعرف أولهما بأسم الزاب الكبير ومخرجه من بين الموصل و يصب في نهر دجلة قرب مدينة حديثة، أما الزاب الصغير فمنبعه من جبال شهرزور ويجري ليصب في نهر دجلة.(١٦)

ثالثاً:- الأنهر الفرعية والجداول :

من أشهرها التي تغدي مدن الأقليم هو نهر البليخ، نهر الحلاج، نهرالخازر، نهر الهني والمري.(١٧)

رابعاً:- الينابيع والعيون :

---

(١١) المقدسي،أحسن التقاسيم، ص١٤٣.

(١٢) صورة الأرض، ص١٩٣

(١٣) الخلف، جغرافية، ص٣٩

(١٤) إبن خرداذبة، المسالك، ص١٧٤-١٧٥؛ إبن حوقل، صورة الأرض، ص١٩١.

(١٥) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦-٢١٧.

(١٦) ابن رسته، الأعلاق، ج٧، ص٩٠

(١٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٢؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٦٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ولذلك فأن المتتبع لتاريخ أقليم الجزيرة الفراتية يجد مستقرات ومستوطنات سكانية عديدة، إذ كان أعتماد سكان هذه المستوطنات على المياه الجوفية المتمثلة بالعيون والينابيع بشكل أساسي خاصة القبائل العربية المتنقلة.(١٨)

المبحث الثاني : العناصر السكانية وأماكن توزيعهم

أولاً :- العرب

شكلت القبائل العربية غالبية سكان أقليم الجزيرة الفراتية والتي أستقرت في مختلف أنحائها . وبناءاً على ذلك، قسمت إلى ثلاث مناطق رئيسية :هي ديار ربيعة، ديار بكر، وديار مضر، والملاحظ أن هذه المسميات أخذت أسم القبيلة الأم التي تفرعت منها بطون مختلفة توزعت في هذه المناطق ولم تأخذ أسم أكبر بطن أستقر فيها. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن قسماً من هذه القبائل أستقرت في الإقليم منذ ماقبل الإسلام، ولعل أحد أهم أسباب هجرتهم هذه من الجزيرة العربية إلى الأقليم هو البحث عن الاستقرار في الأرض والحصول على المياه ووجود الأرض الخصبة .إضافة إلى الحروب فيما بين القبائل في موطنهم الأصلي.

- المنطقة الأولى : ديار ربيعة

وتقع مابين نهري دجلة والخابور وتبدأ من مدينة تكريت وتنتهي إلى. حصن كيفا. و تتميز هذه المنطقة بأتساعها وكثرة مراعيها. وتعد قبيلة تغلب من أشهر ساكنيها وهي من أهم بطون القبيلة الأم ربيعة بن نزار(١٩)، إذ توجهت هذه القبيلة نحو أقليم الجزيرة الفراتية بعد أن تفرقت قبيلة قضاعة،(٢٠) فأستوطنوا قراها وخالطوا أهلها وتكاثروا فيها الى أن أصبحت غالبية الجزيرة من هذه القبائل.(٢١)

وكانت سنجار ونصيبين أهم مناطق سكناهم(٢٢). أما بنو عقيل فأستقروا فيما مابين نهري دجلة والخابور، ووداي سنجار(٢٣)، إضافة للمنطقة الممتدة من دارا الى نصيبين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ومن أشهر بطون عقيل خفاجة وعبادة .

- المنطقة الثانية : ديار بكر

(١٨) حمادي، الجزيرة، ص٦٤.
(١٩) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٣٢.
(٢٠) جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص٦٣٩.
(٢١) جواد، م.ن، ج٢، ص٦٤٠.
(٢٢) القلقشذي، نهاية الأرب، ص١٨٧.
(٢٣) المصدر نفسه، ص١٨٨ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

تقع شرق نهر دجلة وشمال أقليم الجزيرة الفراتية، سكنتها قبيلة بنو شيبان التي تنتسب إلى بكر وائل العدنانية(٢٤)، وهم بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة(٢٥)، وبكر بن وائل قبيلة من قبائل ربيعة(٢٦).

-المنطقة الثالثة : ديار مضر

وتقع بين نهري الفرات والخابور، سكنتها أعداد من القبائل العربية كالأزد وطيء وكندة وعبد القيس. وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تركز وجودهم في حران وقرقيسا والرقة والرافقة وكلها ضمن نطاق المنطقة الثالثة.(٢٧)

والملاحظ، انه كان لبعض القبائل الكبيرة طموحا قوي للسلطة والسيطرة .لذا نشهد قيام ثلاث دول خلال هذين القرنين هي :

دولة بنى حمدان، بنى عقيل، دولة بنى نمير(٢٨)، التي تمكنت خلال القرنيين الرابع والخامس الهجرين السيطرة على أقليم الجزيرة الفراتية بفترات مختلفة ولذا أصبح الأقليم يعرف (بملك العرب).(٢٩)

والملفت للنظر أن هذه الدول حافظت على تقسيماتها القبلية ودورها في تحديد مكانة أبنائها المجتمعية(٣٠).

والملاحظ أيضا نشوب عدداً من الحروب بين هذه القبائل،والتي أمتدت لتشمل بطون القبيلة الواحدة كما حدث بين بطون قبيلة تغلب.(٣١) كما تحاربت قبيلة تميم وكلاب في مدينتي رأس العين وبالس.(٣٢) ممادفع لبعض القبائل الضعيفة لمحالفة القوية منها مثل قبيلة هوازن.(٣٣)

ثانياً : النصارى السريان

(٢٤) إبن الأثير، اللباب، ج٢، ص٢١٩؛ كحالة، معجم القبائل، ج١، ص٤٠٥.

(٢٥) إبن حزم، جمهرة الأنساب، ص٣٠٢.

(٢٦) السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٤٨٢.

(٢٧) إبن حزم، جمهرة الأنساب، ص٣٠٢.

(٢٨) دولة بنى حمدان حكموا عام (٢٩٣هـ-٣٧٩م)، وحكموا بنى عقيل (٣٨٠هـ-٤٨٩م) أمتد نفوذهم الى نصيبين وعانه وتكريت، وبنو نمير حكموا الرها وحران من (٤١٠هـ-٤٧٩م) ؛ ينظر: زمباور،معجم، ص٢١١.

(٢٩) زمباور، معجم، ص٢١٢.

(٣٠) حمادي، الجزيرة، ص٧٢.

(٣١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣٠٩.

(٣٢) الصالح، النظم الأسلامية، ج١، ص١٣٢

(٣٣) الصالح، المرجع نفسه، ج١، ص١٣٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

شكلت الجزيرة الفراتية مركزاً نصرانيا سريانيا مهماً منذ عصور أقدم، وأصبحت اللغة السريانية لغة شائعة في الأقليم.(٣٤)

كانت أهم مناطق وجودهم في الموصل والرها، ونصيبن، طورعبدين، وماردين وغيرها.(٣٥) وكانت لهم فيها عدداً من مشاهير الأديرة،كالدير الأعلى الذي يقع في أعلى الموصل، مطلا على نهردجلة وعرف بهوائه اللطيف(٣٦)، ودير برصوما أحد أديرة ديار بكر الشبيه بالقلعة تحيطه البساتين والمنتزهات، ودعي بهذا التسمية نسبة لبرصوما أحد حواريي النبي عيسى عليه السلام(٣٧)، ودير الجب شرقي الموصل ويعرف أيضاً بدير الخضر.(٣٨) والملاحظ في تاريخ السريان في أقليم الجزيرة الفراتية أنهم أنقسموا إلى أربعة فرق هي: النساطرة، اليعاقبة، روم ملكيون، وكلدانيون(٣٩) وقد كان لكل منها قداسها وأعيادها الخاصة أضافة لأعيادهم العامة التي تجمعهم.(٤٠)

ثالثاً : الأكراد

تعد الجزيرة الفراتية أحد الأقاليم الرئيسة التي يتواجد فيها الكرد،ويعتبر بعض أجزائها مناطق توطنهم الأصلية(٤١)، فعن جزيرة ابن عمر يقول أبن شداد (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م): ((أنها كانت تسمى جزيرة الأكراد))(٤٢)، وهي تبعد عن مدينة الموصل بحوالي ثلاث أيام . وهي خصبة تحيطها الأسوار وتعتبر أهم ميناء نهري في الجزيرة الفراتية تشحن منه البضائع المنتوعة نحو أرمينيا وبلاد الروم.(٤٣)

ويبدو من خلال ماتقدم بأن هذا الموقع أضفى أهمية بارزة للأستقرار السكاني تفردت بها دون بقية الأقاليم في الجزيرة الفراتية السكن فيها مثل العرب والأكراد.(٤٤) ومن هنا يلاقي الباحث صعوبة في فصل مناطق تواجد الكرد عن غيرهم حسب ماذكرته كتابات المؤرخين والبلدانيين الأوائل في هذه الناحية.

---

(٣٤) حبي، تواريخ سريانية، ص٥٨.
(٣٥) حبي، المرجع نفسه، ص٥٩.
(٣٦) الشابشتي، الديارات، ص١٧٦.
(٣٧) الأصفهاني، الديارات، ص٢٥.
(٣٨) المصدر نفسه، ص٢٥.
(٣٩) الشابشتي، الديارات، ص٣٠٩.
(٤٠) الشابشتي، المصدر نفسه، ص٣٠٩.
(٤١) إبن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص٥٨.
(٤٢) المصدر نفسه، ص٥٩ .
(٤٣) المصدر نفسه، ص٥٩ .
(٤٤) المصدر نفسه، ص ٦٠ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن أشهر المدن الأخرى التي سكنها الأكراد :هي المرج(٤٥)، وقراه وأرض باهذرى(٤٦)، وباعذرى(٤٧)، وحبتون(٤٨)، والمعلة.(٤٩)

كما أقاموا في القرى والنواحي المحيطة بالموصل ومنها العمادية حيث كان العنصر الكردي يتحكم في هذه المناطق ويديرون شوؤنها.(٥٠)

رابعاً : اليهود

شكل اليهود نسبة سكانية أقل من العناصر الأخرى المشار اليها أعلاه والتي أستقرت في أقليم الجزيرة الفراتية وأهم مناطق تواجدهم كانت في الموصل وجزيرة إبن عمر والرقة، والرطبة، ونصيبن وميافارقين. كما ووجد لهم دور عبادة في مناطقهم خلال فترة البحث لكنهم كانوا أقلية ضئيلة جداً.(٥١) وعندما زار الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي (ت ٥٦٩هـ /١١٣٧م) الجزيرة الفراتية ذكر وجودهم أيضا في قلعة جعبر، وحران(٥٢)

الأستناجات

أولاً : شكلت الجزيرة الفراتية قطباً رئيساً في التاريخ الإسلامي بسبب موقعها الجغرافي المهم المتوسط بين العراق والشام وأرمينية، وكذلك بحكم مواردها الطبيعة والزراعة فضلاً عن أنها واحدة من أغنى الأمصار الإسلامية من حيث الموارد المائية.

ثانياً: لم تكن لدى القبائل العربية خطة موحدة للنزول في الجزيرة الفراتية، أنما كان ذلك يتبع الظروف المهيأة في هذه المناطق ممايلاحظ أن بعض الأراضي في الجزيرة كانت خالية وفيها مواطن نائية .

ثالثاً : تبين من خلال البحث إن غالبية السكان الجزيرة الفراتية من القبائل العربية ومن أهمها قبيلة قيس، وتغلب، وبكر بن وائل .

رابعاً : شكل السريان فئة سكانية أخرى في الجزيرة الفراتية وعاشوا إلى جانب القبائل العربية ومجاورين لهم .

خامساً : أما العنصر السكاني الآخر هم الآكراد حيث تركز وجودهم في منطقة ديار بكر مابين الزابين، ومارس الأكراد المهن التي مارسها إبناءئ القبائل العربية مثل الزراعة .

---

(٤٥) المرج : أحدى أعمال الموصل وتسمى هذه الكورة مرج الموصل، ياقوت، معجم، ج٥، ص١٠١.

(٤٦) باهذرى : من اجل كور الموصل،إبن خرداذبة، المسالك، ص٩٤.

(٤٧) باعذرى : احدى قرى الموصل الواقعة الى المشرق منها، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٤.

(٤٨) حبتون : جبل بنواحي الموصل وهي من اعمالها ايضا :ياقوت، معجم البلدان،ج٢،ص٢١١.

(٤٩) المعلة :احدى اعمال الموصل، ياقوت، معجم،ج٥، ص٢٢٣.

(٥٠) العمري، الجزيرة الفراتية، ص٧٠.

(٥١) التطيلي، رحلة بنيامين، ص١٢٧.

(٥٢) المصدر نفسه،ص١٢٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سادساً : والفئة السكانية الأقل وجوداً في أقليم الجزيرة الفراتية هو اليهود .

وبهذا نلاحظ مما تقدم أن هذه العناصر السكانية لم تبقى منعزلة بل حدث أختلاط وتمازج بينهم وبين القبائل العربية القاطنة في الجزيرة الفراتية تدريجياً وأشتركوا معاً في تطور العوامل الاجتماعية والأقتصادية والسياسية والفكرية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

ابن الأثير، عز الدين بن الحسن بن علي بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

١. اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، اعادت طبعة بالأوفست، بلا.ت.

الأصطخري، أبو القاسم ابراهيم بن مُحَمَّد الفارسي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٢. المسالك والممالك،تح،مُحَمَّد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والأرشاد القومي (القاهرة،١٩٦١م).

الأدريسي، ابو عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م).

٣. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب (بيروت، ١٩٨٩م).

التطيلي، بنيامين يونه النباري الأندلسي (ت٥٦٩هـ/ ١١٣٧م)

٤. رحلة بنيامين التطيلي، دراسة وتقديم، عبد الرحمن الشيخ، المجمع الثقافي (أبو ظبي ٢٠٠٢).

ابن حوقل، مُحَمَّد بن حوقل البغدادي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

٥. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨.

الحميري، مُحَمَّد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)

٦. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : احسان عباس،(بيروت،١٩٨٤م).

ابن رسته، ابو علي أحمد بن عمر (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٧. الأعلاق النفيسة، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت د.ت).

ابن حزم، مُحَمَّد بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

٨. جمهرة أنساب العرب، تحقيق : ليفي بروفنسال،ط٢، دار المعارف، ١٩٤٨.

الطبري، ابو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

٩. تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧.

ابن شداد، عز الدين مُحَمَّد بن علي بن ابراهيم (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م).

١٠. الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق : هلال ناجي،دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥م.

الشابشتي، ابو الحسن علي بن مُحَمَّد المعروف بالشابشتي (ت٣٨٨هـ).

١١. الديارات، مكتبة المثنى (بغداد، ١٩٦٦).

القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨).

ISSN. 1815-8854

١٢. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق : ابراهيم الأبياري، القاهرة، ط١، ١٩٥٩.

المقدسي، مُحَمَّد بن أحمد (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

١٣. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل (ليدن ١٩٠٩م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

١٤. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

ثانياً : المراجع

حبي، يوسف

١٥ – تواريخ سريانية من القرن ٧–٩ م نقل وتح : يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، بغداد، ١٩٨٢.

حمادي، مُحَمَّد جاسم

١٦ –الجزيرة الفراتية والموصل، دار الرسالة (بغداد، ١٩٧٧م).

عثمان، فتحي

١٧– الحدود الإسلامية البيزنطية بين الأحتكاك الحربي والأتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة، ١٩٦٦م).

خصباك، شاكر

١٨– العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق (بغداد، ١٩٧٣م).

الخلف، جاسم مُحَمَّد

١٩– جغرافية العراق الطبيعية والأقتصادية والبشرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٥م.

زامباور، ادورد فون

٢٠– معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التأريخ الإسلامي، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١.

الصالح، صبحي .

٢١– النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨.

علي، جواد

٢٢– المفصل في تأريخ العرب قبل الأسلام، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٣١/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

مرويات الجزيرة
في كتاب (تاريخ الموصل) لابي زكريا الأَزدي
(ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٠م)
(دراسة في الأحوال الادارية)

Narratives of Al-Djazīra in the book (Ta'rikh al-Mawşil) by Abū Zakarīyā al-Azdī (d. 334 AH / 940 AD) (Study in the administrative conditions)

ا.د. ميسون ذنون العبايجي
العراق
جامعة الموصل/مدير مركز دراسات الموصل
الاختصاص العام: تاريخ اسلامي
الاختصاص الدقيق: حضارة اسلامية وحروب صليبية

Prof. Dr. MaysoonThanoon al-'Abaychi
Iraq/University of Mosul/Director of the Mosul Studies Center
Major: History of Islamic
Minor : Islamic Civilization and Crusades

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تأتي أهمية البحث في محاولة لدراسة المرويات الجزيرة وكيف تم تناولها من قبل المؤرخ الموصلي ابي زكريا الأَزدي (٣٣٤هـ/٩٤٠م) من خلال كتابه **تاريخ الموصل** وهو تاريخ محلي وصل الينا منه الجزء الثاني فقط، وفيه معلومات غاية في الأهمية وتفاصيل غزيرة عن أحوال الموصل منذ نهاية العصر الأموي وهي سنة(١٠١هـ/٧١٩م) وينتهي بسنة(٢٢٤هـ/٨٣٨م) في عهد الدولة العباسية وهي سنة انتهاء الجزء الثالث من الكتاب، والكتاب حافل بالأحداث السياسية، والإدارية، والعمرانية، والاجتماعية عن مدينة الموصل، وبما أن الجزيرة كانت مرتبطة إداريا بالموصل فلابد أن الأَزدي قد اورد معلومات تخص الجزيرة، لذا فان نطاق البحث يتعلق بالجانب الاداري للجزيرة الفراتية من حيث ولاة الجزيرة، توليتهم، عزلهم، والمهام الموكلة اليهم.

الكلمات المفتاحية: الجزيرة، ابو زكريا الأَزدي ، تاريخ الموصل، الموصل، المرويات.

Abstract:

The importance of the research revolves around an attempt to study everything related to the al-Djazīra and how by Abū Zakarīyā al-Azdī dealt with it, the Al- Azdī is a historian from Mosul who left us part two of the book (the History of Mosul), and that book considered among the books of the local history. It includes information of vital importance, and it provides so many details of the Mosul's conditions since the ending of the Omayyad Era, and the coming of the Abbasids up to (224A.H \838A.D)the year of completing the third part of the above-mentioned book. The information of the book can be divided into political, administrative architectural, and scientific ones. There's no doubt that al- Azdī mentioned the term (Al-Djazīra) during his tackling of the early phases of the history of Mosul and in many occasions, the term comes within two contexts, i.e., the administrative and political contexts. Therefore, the research problem is related to following up on the administrative developments that occurred in the al-Djazīra area according to al- Azdī's perspective and his book (The History of Mosul).

Key Words : Al-Djazīra, Abū Zakarīyā al-Azdī, Ta'rikh, al-Mawṣil ,Mosul, Narratives.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المقدمة:

تأتي أهمية البحث في محاولة لدراسة كل ما يتعلق بالجزيرة وكيف تم تناولها من قبل المؤرخ الموصلي ابي زكريا الأَزدي من خلال كتابه **تاريخ الموصل** وهو تاريخ محلي وصل الينا منه الجزء الثاني فقط، وفيه معلومات غاية في الأهمية وتفاصيل غزيرة عن أحوال الموصل منذ نهاية العصر الأموي وهي سنة(١٠١هـ/٧١٩م) وينتهي بسنة(٢٢٤هـ/٨٣٨م) في عهد الدولة العباسية وهي سنة انتهاء الجزء الثالث من الكتاب، والكتاب حافل بالأحداث السياسية، والإدارية، والعمرانية، والاجتماعية لمدينة الموصل، ولكنه أورد العديد من الروايات التاريخية خارجة عن نطاق تاريخ الموصل، ومن ذلك أحداث الجزيرة ويقصد بها الجزيرة الفراتية، لكون أن الجزيرة مرتبطة إداريا بمدينة الموصل في المراحل المبكرة من التاريخ الإسلامي، ومن هنا جاءت أهمية البحث في تناول كل الأحداث التي تتعلق بالجزيرة وفق ما جاء في كتاب **تاريخ الموصل**.

وقدم الأَزدي معلومات غاية في الأهمية عن تاريخ مدينة الموصل المحلي في العصور الإسلامية المبكرة سياسياً، وإداريا، واجتماعياً، وهي من المعلومات التي انفرد بها المؤرخين السابقين والمعاصرين له، وكانت حجم معلوماته متباينة ما بين المحلية والتاريخ العام، وكما هو معروف ان الجزيرة الفراتية او شمال بلاد النهرين مرتبطة اداريا بمدينة الموصل وهذا ما وضحته العديد من المصادر الجغرافية والتاريخية، وهي واحدة من أكثر المناطق التي تعرضت إلى تغييرات إدارية بسبب العامل السياسي واثر ذلك على الأحداث السياسية[١]، فكانت الجزيرة تقع بين منطقتين حيوتين الشام والعراق، مما جعلها خطاً رئيسا للتواصل السياسي والاقتصادي ثم الحضاري، وأصبحت في بعض الأحيان مقراً للخلفاء الأمويين، وبالتحديد الخليفة مروان بن مُحَمَّد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م)، وعلى الرغم من ذلك فان المعلومات قليلة عن الوضع الداخلي للجزيرة، وكذلك الحياة العلمية والاقتصادية[٢].

وبما ان كتاب تاريخ الموصل خاص بالأحداث المحلية لمدينة الموصل، فلابد من وجود روايات تتعلق بالجزيرة لكون الجزيرة في الفترات التاريخية المبكرة مرتبطة إداريا بمدينة الموصل، ووفقا لذلك فقد جرى تناول نقاط عدة وهي:

اولاً: نبذة تعريفية عن ابي زكريا الأَزدي وكتابه(تاريخ الموصل).

ثانياً: حدود الجزيرة.

ثالثاً: ادارة الجزيرة في العصر الاموي:

رابعاً: ادارة الجزيرة في العصر العباسي.

---

(1) Hannah-Lena Hagemann Muslim Elites in the Early Islamic Jazīra: The Qāḍīs of Ḥarrān, al-Raqqa, and al-Mawṣil,published by De Gruyter. This work is licensed under the Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 License. https://doi.org.p.332

(2) Hagemann :Muslim Elites in the Early Islamic Jazīra.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اولاً: نبذة تعريفية عن ابي زكريا الأَزدي وكتابه(تاريخ الموصل):

يمكن القول ان معلوماتنا قليلة جدا عن حياة ابي زكريا الأَزدي ، اذ ان المصادر التاريخية بمختلف تخصصاتها لم تزودنا بتفاصيل حياته الاسرية والعلمية، فقط اقتصرت على اسمه ونسبه، فهو ابو زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن اياس بن القاسم الأَزدي الموصلي، ومن لقبه فهو من اسرة تنتمي إلى قبيلة الأَزد، فالأَزد بفتح الهمزة وسكون الزاي وبالدال المهملة، ويقال الأسد بالسين المهملة بدل الزاي،كلاهما شائعان لتشابه النطق بهما[٣] وهم حي من كهلان من القحطانية[٤]، وقال ابن سلام ان العامة تطلق عليهم الأَزد بالزاي، وأما أهل العلم بالنسب وغيره فإنهم يقولون: الأسد بالسين، وهو الأصح حسب قوله[٥]، ويعود نسب قبيلة الأَزد إلى بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[٦]. من أعظم الأحياء وأكثرها بطونا وأمدها فروعاً[٧]، وقد تفرع من هذه القبيلة المتشعبة اربعة بطون هامة وهي:أَزْد **عُمان**: بإضافة أزد إلى عُمان، وهي ثغر بالبحرين نزلها فرقة منهم فعرفوا بها[٨]، وأَزْد **السراة**: نسبة إلى الجبال المعروفة في اليمن[٩]، وأَزْد **شَنُوءَةٌ**: وشنوءة اسم ناحية باليمن[١٠]، ثم أَزْد **غسان**[١١].

فالأَزدي هو ابو زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن اياس بن القاسم الأَزدي الموصلي، ولم تشر المصادر التاريخية إلى سنة ولادته، وكذلك اسرته، وقد اطلق عليه الذهبي لقب الحافظ الامام الفقيه، اذ نجد في ثنايا كتابه **تاريخ الموصل** العديد من الشيوخ الذين درس على ايديهم، وكان من ابرزهم مُحَمَّد بن احمد بن ابي المثنى، ومعاوية بن حرب، وعبد الله بن احمد بن حنبل، غيرهم.

---

(٣) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: ابراهيم الابياري،(ط٢، بيروت: دار الكتاب اللبانين،١٩٨٠)،ج١، ص٣٢.٩١؛ دائرة المعارف الاسلامية، مادة "الازد"، اعداد وتحرير: ابراهيم زكي واخرون، (القاهرة، مطبعة الشعب،)، مج١٧، ص١٦٩.

(٤) القلقشندي: نهاية الارب،ج١،ص٩١.

(٥) ابو عبيد القاسم بن سلام: كتاب الاموال، تحقيق: ابو انس سيد بن رجب،قدم له: ابو اسحاق الحويني،(مصر:دار الهدي النبوي، السعودية: دار الفضيلة،٢٠٠٧)، مج١، ص٦٢.

(٦) ابو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: جمهرة أنساب العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٣)، ج١، ص٣٣٠.

(٧) القلقشندي: نهاية الارب، ج١، ص٩١.

(٨) القلقشندي: نهاية الأرب، ج١، ص٩١.

(٩) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، ٩٩٥، ج ٢، ص ٤٤٣.

(١٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٤.

(١١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وشغل الأَزدي منصب القاضي، اضافة إلى كونه فقيهاً ومحدثاً، وقد ترك العديد من المؤلفات التاريخية منها **تاريخ الموصل** و **الخطط والقبائل** مفقود، ثم كتابه الآخر **طبقات محدثي أهل الموصل** وهو الآخر مفقود(١٢).

ويعد كتاب **تاريخ الموصل** لابي زكريا الأَزدي من التواريخ المحلية التي اختصت بتاريخ الموصل، وهو أقدم مصدر محلي عن تاريخ المدينة المبكر(١٣) ولكن للأسف لم يصلنا من الكتاب سوى الجزء الثاني فقط، وغطى الأَزدي السنوات الأخيرة من تاريخ الدولة الأموية(١٠١-١٣٢هـ/٧١٩-٧٤٩م) فقط، وكانت هذه المدة حافلة بالأحداث التاريخية سواء اكانت على مستوى تاريخ الموصل، ام الحوادث العامة، حيث ان الأَزدي لم يستبعد حوادث التاريخ العام من كتابه بل جاءت متزامنة مع المرويات التاريخية التي تخص مدينة الموصل، كمثال الأعمال العمرانية التي قام بها ولاة الموصل، تعيين وعزل الولاة من قبل الخليفة، المهام التي توكل لوالي الموصل عند توليته إدارة الموصل، واهم القبائل العربية التي سكنت المدينة منذ الفتح الإسلامي والتي كانت موجودة حتى عصر الأَزدي نفسه، لاسيما وأن الأَزدي قد اعتمد على كتابه **الخطط والقبائل** ، ثم الأحداث السياسية التي مرت بها المدينة مدة الانتقال من العصر الأموي إلى العصر العباسي(١٤).

ثانياً: حدود الجزيرة:

لم يتفق الجغرافيون العرب على التحديد الدقيق للحدود الواقعة بين اقليم الموصل والجزيرة وغيرها من البلدان المجاورة(١٥)، فقد أطلق الجغرافيون اسم الجزيرة على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات وما يتبعها من الأقاليم والمدن الواقعة شرقي دجلة وغربي الفرات، فهي تشكل الجزء الشمالي من العراق والشمالي الشرقي من سورية والجنوبي من بلاد الأناضول، وسبب تسميتها (جزيرة) كونها واقعة بين نهري دجلة والفرات(١٦) وينقسم إقليم الجزيرة إلى ثلاث ديار هي: ديار بكر، وديار ربيعة، وديار مضر(١٧). ويعد الإصطخري (٣٥٠هـ/٩٧٥م) أول الجغرافيين العرب

---

(١٢) للتفاصيل ينظر: مُحَمَّد ميسر اليازجي: الازدي وكتابه تاريخ الموصل،(رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية، جامعة الموصل، غير منشورة،٢٠٠٠م)، ص٣٠ وما بعدها. سبق للباحثة ان تناولت بصورة موجزة حياة الأَزدي وعصره ثم دراسات نصوص هذا الكتاب من خلال كتب الطبقات و التراجم. ميسون ذنون العبايجي: "كتاب طبقات محدثي اهل الموصل لابي زكريا الأَزدي (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) دراسة تمهيدية من خلال بعض كتب الطبقات والتراجم"، بحث مقدم الى مركز دراسات الموصل،(غير منشور،٢٠٠٦م) .

(13) Hagemann :Muslim Elites in the Early Islamic p.332.

(١٤) اليازجي: الازدي، ص٣٠.

(١٥) مُحَمَّد علي صحصاح فايز: اقليم الموصل والجزيرة من الفتح الى سقوط الدولة الاموية،(رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، كلية الاداب/سوهاج،١٩٩٦)،ص٦.

(١٦) شيرين سليم حمودي: الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون م ٨٣٣-٧٥٠/هـ٢١٨-١٣٢ ، (رسالة ماجستير قدمت الى جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠٠٨، غير منشورة)، ص٢٥.

(١٧) حمودي: الجزيرة الفراتية ، ص٢٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الذين وضح حدود الجزيرة الفراتية بالتفصيل عندما اورد عنوان "ارض الجزيرة"[١٨] اذ قال الإصطخري ما نصه: وأما الجزيرة فإنّها ما بين دجلة والفرات، وتشتمل على ديار ربيعة ومضر، ومخرج ماء الفرات من داخل بلد الروم من ملطية على يومين، ويجرى بينها وبين سميساط [شمشاط][١٩]، فيخرج على سميساط[٢٠] وجسر منبج وبالس إلى الرقّة وقرقيسيا والرحبة، وهيت، والأنبار وقد انقطع حدّ الفرات مما يلى الجزيرة، ثم يعدل حدّ الجزيرة في سمت[٢١] الشمال إلى تكريت، وهى على دجلة حتى ينتهى عليها إلى السنّ مما يلى الجزيرة والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر، ثم يتجاوز آمد فينقطع حدّ دجلة على بعد من حدّ أرمينية، ثم يمتد مغرّبا إلى سميساط [شمشاط] [٢٢]ثم ينتهى إلى مخرج ماء الفرات فى حدّ الإسلام من حيث ابتدأنا. ومخرج ماء دجلة فوق آمد من حد بلد الأرمن ، وعلى شرقى دجلة وغربى الفرات مدن وقرى، تنسب إلى الجزيرة وإن كانت خارجة عنها لقربها منها[٢٣].

ثالثاً: ادارة الجزيرة في العصر الاموي:

تأتي مرويات الجزيرة في كتاب **تاريخ الموصل**، ضمن سياق الأحداث التاريخية للكتاب، فان أول إشارة وردت لديه كانت سنة(١٠١هـ/٧١٩م)، في رواية خروج يزيد بن المهلب في البصرة، لمواجهة الأمويين حيث وصل إلى واسط، وهنا أشار الأَزدي إلى اسم الجزيرة مبينا أهمية موقعها الجغرافي والاقتصادي قائلاً :" سرح بعض أهل بيتك خيلا عظيمة لتأتي الجزيرة وتبادر اليها حتى تنزل حصنا من حصونها وتسير في أثرهم، فإذا اقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوا جندا من

(١٨) ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد الإصطخري: المسالك والممالك، بيروت: دار صادر،٢٠٠٤،ص٧١؛ ابو القاسم مُحَمَّد بن حوقل البغدادي الموصلي: صورة الأرض، بيروت: دار صادر، نقلا عن طبعة أفست ليدن،١٩٣٨،ج١،ص٢٠٧.

(١٩) اشار دويكات الى حدوث تصحيف لدى النساخ بين مدينتي: شمشاط الواقعة على مجرى نهر مراد، وسميساط الواقعة على مجرى الفرات بعد خروجه من جبال طوروس، ولم يتنبه المحققون لهذا الخلط، فجاء نصا الإصطخري وابن حوقل على غير حقيقته. وقد قام عبد المرشد العزاوي/جامعة دمشق بتصويب نصوص الإصطخري وابن حوقل، انظر: عبد المرشد العزاوي: حدود الجزيرة الفراتية عند الإصطخري وابن حوقل (بين شمشاط وسميساط)، مجلة دراسات تاريخية، العددان، ١٥ –١٦ ، كانون الثاني – أيار، دمشق، ١٩٨٤م، ص ١١١ – ١٢٨؛ فؤاد عبد الرحيم دويكات: الأحوال الزراعية في إقليم الجزيرة الفراتية في العصر الأموي " ٤١هـ/٦٦٠م – ١٣٢ هـ/٧٤٩م"، (المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج٧، ع١،٢٠١٣)هامش(١).

(٢٠) اشار العزاوي الى ان سميساط الاولى هي شمشاط الواقعة على على الرافد الاكبر لنهر الفرات ويسمى بنهر شمشاط (مراد صو) ينظر:" حدود الجزيرة الفراتية ..."، ص١٢٨.

(٢١) السَّمْتُ:الطريق، يقال: الزم هذا السمت؛ وقال: ومهمهينِ قذفين، مرتين، قطعته بالسمت، لا بالسمتين معناه: قطعته على طريق واحد، لا على طريقين؛ وقال: قطعته، ولم يقل: قطَتهما، لأَنه عنى البلد. وسمت الطريقِ: قصده، والسَّمْتُ: السَّيْرُ على الطَّرِيق بالظَّنّ، وقيل: هو السَّيْرُ بالحَدْس. ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٧،ص٢٤٩. مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور :لسان العرب،(ط٣،بيروت: دار صادر ،١٤١٤هـ).

(٢٢) ينظر: النص المصحح لدى: العزاوي:" حدود الجزيرة الفراتية...."، ص١٢٨.

(٢٣) المسالك والممالك، ص٧١-٧٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

جنودك بالجزيرة فيقبلون إليك فيقيمون عليهم ...."[٢٤]، وأضاف قائلاً" فيأتيك من بالموصل من قومك، وتبذل الأموال فيأتيك أهل الجزيرة، وينقض أهل العراق وأهل الثغور، وتقاتلهم في أرض رفيعة السعر.... [٢٥].

يمكن القول ان الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان أُعيدت الى التوحيد في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) لفترة قصيرة تحت ولاية عبد العزير بن حاتم بن النعمان، ثم خلفه عدي بن عدي بن عميرة، ويبدو ان ولايتهما لم تستمر سوى عام واحد، لان الخليفة عمر ولى عمر ابن هبيرة الفزاري على بلاد الجزيرة سنة(١٠٠هـ/٧١٨م)[٢٦]

ومن ضمن المنهج الذي اتبعه الأَزدي في كتابه **تاريخ الموصل** انه اورد في نهاية كل سنة أسماء ولاة الموصل والجزيرة، ففي سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م) كان أمير الموصل وأعمالها لـ يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥ هـ / ٧١٩ – ٧٢٤ م) مروان بن مُحَمَّد بن مروان (٧٢ – ١٣٢ هـ = ٦٩٢ – ٧٥٠ م) دون ان يذكر معها الجزيرة، ولكن في ذات السنة ان الجزيرة كان عليها عمر بن هبيرة(ت١١٠هـ/٧٢٨م)[٢٧] فحدثت مشكلة عندها عزل ابن هبيرة وولى الموصل والجزيرة مروان بن مُحَمَّد، واقتصر الازدي في بعض السنوات على ذكر والي الموصل فقط دون الجزيرة، ففي سنة(١٠٣هـ/٧٢١م) أن أمير الموصل على الأغلب مروان بن مُحَمَّد[٢٨]، لكن في حوادث سنة (١٠٤هـ/٧٢٢م) أن أمير الموصل وأعمالها والجزيرة اجمعها مروان بن مُحَمَّد بن مروان[٢٩].وهو ما انفرد بذكره عن باقي المؤرخين مثل خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) المعاصر له، والطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م) ، ثم ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، واستمر مروان بن مُحَمَّد والياً على الجزيرة حتى سنة(١٠٥هـ/٧٢٣م)[٣٠]، وذكر خليفة بن خياط انه في هذه السنة كان فايد مُحَمَّد الكندي والعرس بن قيس بن شعبة بن الارقم الكندي على الجزيرة[٣١].

---

(٢٤) ابو زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن اياس بن القاسم الازدي: تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، (القاهرة، ١٩٦٧)، ص١٠.

(٢٥) تاريخ الموصل، ص١٠.

(٢٦) فايز: اقليم الموصل والجزيرة،ص١٩٨.

(٢٧) عمر بن هبيرة بن سعد بن عديّ الفزاري، من الدهاة ،كان رجل أهل الشام صحب عمرو بن معاوية العقيلي في سيره لغزو الروم، فأظهر بسالة، ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ولاه الجزيرة، فتوجه إليها. وغز أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا، واستمر على الجزيرة إلى أن كانت خلافة يزيد بن عبد الملك، فولاه إمارة العراف وخراسان، فكانت إقامته في الكوفة. ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ وولي خالد بن عبد الله القسري. خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد المعروف بالزركلي : كتاب الأعلام،(ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢)، ج٥،ص ٦٨.

(٢٨) تاريخ الموصل، ص١٧.

(٢٩) تاريخ الموصل، ص١٨.

(٣٠) فايز: اقليم الموصل والجزيرة،ص١٩٩.

(٣١) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري،(دمشق، بيروت: دار القلم، مؤسسة الرسالة،١٣٩٧م)،ج١،ص٩٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبتولي هشام بن عبد الملك الخلافة(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) اعيد فصل الموصل عن الجزيرة عندما تولى الحر بن يوسف الثقفي[٣٢] الموصل سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م)[٣٣]، فيما عدا ذلك بقيت الجزيرة مرتبطة بأرمينية واذربيجان[٣٤]،وبالرجوع الى كتاب **تاريخ الموصل** نجد انه منذ سنة(١٠٦هـ/٧٢٤) الى سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م) لم يورد الأَزدي اخباراً عن ولاة الجزيرة، ولكنه ذكر ان مروان بن مُحَمَّد كان على ارمينية وأذربيجان سنة(١١٤هـ/٧٣٢م)[٣٥]،وفي سنة(١١٥هـ/٧٣٣م) غزا مروان من أرمينية ، غزا سنة (١١٩هـ/٧٣٧م) ارمينية أيضا[٣٦].

وزودنا الازدي بروايتين غاية في الاهمية والخاصة بإدارة الموصل والجزيرة وتوابعها سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)، الاولى أن مروان بن مُحَمَّد كان على صلاة الموصل وأحداثها وكذلك الجزيرة وإرمينية وأذربيجان، وأن خليفته عاصم بن عبد الله[٣٧]، وذلك في عهد الخليفة الوليد بن يزيد(١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م)، والثانية أن الوليد قد ولى سليمان بن عبد الله الجزيرة مدة شهرين، ثم عزله وولاها لابنه لؤي بن الوليد[٣٨].

وفي بعض الأحيان أورد الأَزدي اسم والي الجزيرة دون ان يحدد مركز إقامته في الجزيرة نفسها، وهذا ما نجده في حوادث سنة (١٢٦هـ/٧٤٢م) فقد سار مروان بن مُحَمَّد وهو بالجزيرة عندما بلغه بيعة إبراهيم بن الوليد[٣٩]، فقال ما نصه: "وبلغ مروان بيعة إبراهيم، فتجهز للسير وهو بالجزيرة"[٤٠]، ويمكن القول أن الذي ينوب الخليفة على الجزيرة غالبا ما يكون من أفراد البيت الأموي ومن المقربين من الخليفة او الحاكم، ففي سنة(١٢٧هـ /٧٤٤م) أورد الأَزدي ما نصه: "وفيها سار مروان بن مُحَمَّد من أرمينية ويقال من الجزيرة واستخلف عليها اخاه عبد العزيز بن مُحَمَّد بن مروان" [٤١]، وقد يكون والي

---

(٣٢) وهو الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية القريشي الاموي تولى ادارة الموصل ما بين السنوات (١٠٦-١١٣هـ/٧٢٤-٧٣١م)، وهو شقيق زوجة الخليفة هشام، الذي بنى قصر المنقوشة في الموصل، وقام بحفر النهر المكشوف الذي ابتدا من نهر دجلة الى مركز المدينة. الازدي: تاريخ الموصل، ص٢٤-٢٥.

(٣٣) الازدي: تاريخ الموصل، ص٢٤

(٣٤) فايز: اقليم الموصل والجزيرة،ص١٩٩.

(٣٥) تاريخ الموصل، ص٣٥.

(٣٦) الازدي: تاريخ الموصل، ص٣٩.

(٣٧) تاريخ الموصل، ص٥٦.

(٣٨) تاريخ الموصل، ص٥٦.

(٣٩) ابراهيم بن الوليد: وهو أبو إسحاق إبراهيم بن الوليد الأموي القرشي الخليفة الأموي الثالث عشر. تولى الخلافة بعهد من أخيه يزيد الثالث سنة(١٢٨هـ/ ٧٤٤م) ولم يدم حكمه طويلا إذ لم يبايعه إلا أهل دمشق، وخالفه ولم يعترف به مروان بن مُحَمَّد بن مروان بن الحكم فقد عدَّه مسؤولاً هو وأخوه يزيد الثالث عن مقتل الخليفة الحادي عشر الوليد الثاني بن يزيد الثاني وكانت هذه مناورة منه لاستلام الخلافة. ابن الأثير: الكامل، ج٢،ص٤٥٣.

(٤٠) تاريخ الموصل، ص٦١؛ خليفة بن خياط : تاريخ،ج١،ص٣٧٢.

(٤١) تاريخ الموصل، ص٦١؛ خليفة بن خياط،تاريخ، ج١،ص٣٧٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الموصل من الجزيرة نفسها، اذ ولى مروان بن مُحَمَّد الموصل القطِران بن اكمة الشيباني أميرا على الموصل سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م)[٤٢]، واطلق عليه الطبري (عامل) [٤٣] وهو من الجزيرة، أما ابن الاثير فلم يطلق عليه اي لقب اداري سوى اكتفى بالقول انه رجل من الجزيرة[٤٤]، واضاف ايضا لقطران مسجد في الربض الأعلى من الموصل، وله خطة أيضا[٤٥].

وتظهر الروايات التي أوردها الأَزدي حول الجزيرة ان الخليفة الأموي كان مسؤولاً عن توزيع المهام التي تتعلق بالجزيرة نفسها، ففي عهد الخليفة مروان بن مُحَمَّد آخر الخلفاء الأمويين، كانت الجزيرة قد شهدت اضطرابات سياسية بسبب تزايد حركة الخوارج، ففي سنة (١٢٨هـ/٧٤٥م) كتب الخليفة مروان ابن مُحَمَّد إلى ابنه عبد الله ابن مروان وهو خليفته على الجزيرة أمره بالسير إلى نصيبين ليشغل الضحاك ابن قيس[٤٦] وليمنع الأخير من توسطه الجزيرة، وكان لهذا النائب او الخليفة صلاحية توجيه العساكر إلى مكان ما لمواجهة الخوارج، فقد أرسل عبد الله بن مروان إلى نصيبين جماعة وهم سبعة الاف إلى ثمانية الاف وخلف بـ حران قائداً في الف من العساكر[٤٧].

وبعد ازدياد خطر التقدم العباسي إلى الموصل والجزيرة مقر إقامة الخليفة مروان بن مُحَمَّد كان الأخير يقوم بمهمة قيادة الجيوش لمواجهة العباسيين، فقد سار مروان بن مُحَمَّد بجنود أهل الشام والجزيرة سنة(١٣١هـ/٧٤٨م)[٤٨] وأضاف ابن الأثير جنود الموصل ايضاً[٤٩]، وفي موضع آخر قال الأَزدي أن في سنة(١٣٢هـ/٧٤٩م) خرج مروان بن مُحَمَّد في مائة ألف من

---

(٤٢) تاريخ الموصل، ص٦٨؛ الطبري: تاريخ،ج٧،ص٣٤٥؛ابن الاثير:الكامل،ج٤، ص٣٥٢.

(٤٣) عامل: لقب اداري ، يستمد سلطته من الخليفة، وكانت بيده السلطتين القضائية والتنفيذية، وكان امراء الاقاليم يسمون عمالاً، وليس له مطلق الحرية، واصبحت كلمة عامل في العهد الاموي تطلق على رئيس الناحية الادارية. وهبة الزحيلي: نظام الحكم والادارة في الاسلام، ص٦-٧. http://www.arabacademy.gov.sy

(٤٤) ابو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير :الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،(لبنان، بيروت:دار الكتاب العربي،١٩٩٧)،ج٤، ص٣٥٢.

(٤٥) الطبري : تاريخ، ج٧،ص٣٤٥؛ تاريخ الموصل، ص٦٩.

(٤٦) الضحاك بن قيس: وهو الضحاك بن قيس بن حصين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد يعود نسبه الى قبيلة بني شيبان، وهو من علماء الخوارج ، تولى زعامة الخوارج بعد وفاة سعيد بن بحدل، وكاتب أهالي الموصل الضحاك سنة(١٢٨هـ/٧٤٥م) ودعوه أن يأتي إلى الموصل وليمكنوه منها، وسار اليها وكان عاملها آنذاك القطران بن اكمه الشيباني من اهل الجزيرة، ففتح أهالي الموصل المدينة بعد ان قتل عاملها، واستولى الضحاك على الموصل، ولكن بعدة عدة اشهر تم القضاء عليه من قبل مروان بن مُحَمَّد ، وبايع أصحاب الضحاك الخيبري. السلمان، الموصل، ص١٨٧-١٨٨.

(٤٧)الطبري : تاريخ،ج٥،ص٣٤٥؛ تاريخ الموصل، ص٦٩.

(٤٨) تاريخ الموصل، ص١١٧؛ الكامل ،ج٤، ص٣٩٣.

(٤٩) الكامل ،ج٤، ص٣٩٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فرسان الشام والجزيرة(٥٠)، وفي موضع اخر ان مروان بن مُحَمَّد رحل من الزاب في مائتي الف فارس من اهل الشام والجزيرة(٥١)، وبمقتل الخليفة مروان بن مُحَمَّد سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) آخر خلفاء بني أمية لا نجد اي أحداث تتعلق بالجزيرة سوى ان الخليفة مروان بن مُحَمَّد بعد هزيمته في معركة الزاب(٥٢) سار الى بلد(٥٣) ثم الى حران ونزل بها بسبب ملاحقة العباسيين له(٥٤).

رابعاً: ادارة الجزيرة في عصر الخلافة العباسية :

أورد الأَزدي العديد الروايات المتعلقة بالجزيرة في العصر العباسي ابتداءً من سنة (١٣٣هـ/٧٥٠م) وبالتحديد اسماء الولاة، ابتداءً من اول خليفة عباسي وهو ابو العباس(١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م)، الخليفة العباسي مسؤولاً عن تعيين ولاة الجزيرة ومعها ارمينية واذربيجان كما في العصر الاموي، وعادة ما كان الوالي من المقربين ايضا من البيت العباسي، ففي سنة(١٣٣هـ/٧٥١م) عين ابو العباس اخاه ابو جعفر [يقصد به ابو جعفر المنصور] الجزيرة وأرمينية وأذربيجان(٥٥)، لكن الطبري اورد في سنة (١٣٣هـ/٧٥١م) أسماء ولاة كل من الموصل والجزيرة وأرمينية فقال:" وعلى الجزيرة عبدالله بْن مُحَمَّد المنصور، وعلى الموصل إسماعيل بْن علي، وعلى أرمينية صالح بْن صبيح، وعلى أذربيجان مجاشع بْن يزيد"(٥٦)، مما يعني أن هؤلاء الولاة قد تم تعيينهم من قبل ابي جعفر المنصور المسؤول الأعلى للجزيرة بعد الخليفة نفسه، لكن الأَزدي قال في موضع آخر من السنة (١٣٣هـ/٧٥١م) أيضا أن ابا العباس قد قلد يحيى بن مُحَمَّد(٥٧) أخاه الموصل وقدمها من الكوفة دون ايراد اسم الجزيرة واكتفى بالقول ان ابا العباس ولى رجل من الأَزد من ال مهلب على أرمينية(٥٨).

---

(٥٠) تاريخ الموصل، ص١٢٦؛ خليفة بن خياط: تاريخ، ج١،ص٤٠٣.

(٥١) تاريخ الموصل، ص١٣٢.

(٥٢) للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق سليمان مُحَمَّد أحمد: دراسة تحليلية لأسباب سقوط الدولة الأموية،
Journal of the MeCCSA Postgraduate Network, Published 30 December 2007,
https://so01.tci-thaijo.org

(٥٣) بلد: وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، بينهما سبعة فراسخ، وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخا.ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١،ص٤٨١. الفرسخ يساوي(٦كم).فالتر هنتس: المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الالمانية: كامل العسلي،(عمان:منشورات الجامعة الاردنية، ١٩٧٠)،ص٩٢.

(٥٤) تاريخ الموصل، ص١٣٦.

(٥٥) تاريخ الموصل، ص١٤٠.

(٥٦) تاريخ، ج٧،ص٤٦٠.

(٥٧) يحيى بن مُحَمَّد: وهو يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس، شقيق ابو العباس وابا جعفر المنصور، تولى الموصل عدة اشهر وارسله ابو العباس بسبب عدم قبول اهالي الموصل مُحَمَّد بن صول واليا على الموصل لاسباب قبلية. الازدي: تاريخ الموصل،ص١٤٥-١٤٦.

(٥٨) تاريخ الموصل، ص١٤٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي موضع اخر قال ان ابا العباس قلد الموصل لعمه إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس[٥٩] سنة(١٣٥هـ/٧٥٢م)[٦٠]:" والوالي على الموصل وأعمالها إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، وأحوال اهلها مضطربة وأسواقهم معطلة على ما بلغنا"[٦١]، وذكر الطبري اسماء ولاة الامصار في نهاية سنة (١٣٤هـ/٧٥٣م) قائلاً:" وعلى الموصل إسماعيل بن عليّ، وعلى أرمينية يزيد بن أسيد، وعلى أذربيجان مُحَمَّد ابن صول، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة عبد الله بن مُحَمَّد أبو جعفر "[٦٢] مما يعني انفصال الموصل عن الجزيرة وتوابعها، وقال الأَزدي انه في سنة(١٣٦هـ /٧٥٤م) كان ابو جعفر والياً على الجزيرة وما يليها في عهد اخيه ابي العباس، ولم يدرج الموصل من ضمنها، وهنا أطلق الأَزدي على من يتولى أمر الجزيرة الوالي، ولم يستعين بمصطلح خليفته على الجزيرة كما اورد ذلك عند حديثه عن الجزيرة في العصر الأموي.

وعاد مرة أخرى الأَزدي إلى ايراد اسم نائب الخليفة على الجزيرة ففي حوادث (١٣٧هـ/٧٥٦م) قد إستخلف ابو جعفر مقاتل بن حكيم العتكي [العكي][٦٣] على الجزيرة[٦٤]، وكان واليا لابي العباس، وعند وصول عبد الله بن علي عم المنصور وجد مقاتل في الجزيرة وتحصن الاخير وحاربه الى ان قبل بالامان[٦٥]، في موضع آخر وبعد حصول الخلافات بين ابا جعفر المنصور وبين عمه عبد الله بن علي، أن الأخير قد ولى اخاه عبد الصمد بن علي وقلده الجزيرة في

---

(٥٩) إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس: وهو عم ابو جعفر المنصور ، كان مسؤولاً عن الحرب والصلاة والخراج، سكن قصر الامارة، وتولى ادارة الموصل بعد الوالي يحيى بن صول الذي اساء الى اهالي الموصل، ووعد اسماعيل اهالي الموصل بتعويض اهلها، واعادة تنظيم المدينة.
Paul G. Forand., The Governors of Mosul According to Al-Azdī's Ta'rīkh Almawṣi,A.O.S, (Jan. - Mar., 1969), Vol. 89, No. 1,p.92. http://www.jstor.org/page/info/about/policies/terms.jsp

(٦٠) تاريخ الموصل،ص١٥٦.

(٦١) وكانت احوال الموصل مضطربة بسبب رفض اهالي الموصل بان يكون مُحَمَّد بن صول واليا عليهم لأسباب عدة، عندها انفذ ابو العباس اخاه يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس سنة (١٣٣هـ/٧٥١م) الى الموصل، وتطورت الاحداث وعلى اثرها تعرضت الموصل الى قتل العديد من اهالي الموصل على مُحَمَّد بن صول وبوجود يحيى بن مُحَمَّد بالموصل بعد ان امره ابو العباس بالمسير الى الموصل. للتفاصيل ينظر الازدي: تاريخ الموصل، ص ص ١٤٥-١٥٤؛ أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري :جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء الناشر،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٨٣)،ج١،ص٢١.

(٦٢) تاريخ،ج٦،ص١١٨؛ ابن الاثير:الكامل،ج٥،ص٤٥٤.

(٦٣) مقاتل بن حكيم العكي: هو مقاتل بن حكيم بن عبد الرحمن الخراساني من بني بولان من أهل مرو، وكان أميرا على حران من قبل المنصور في أيام ابي العباس فأسره عبد الله بن علي ووجه به إلى دمشق ، ويقال انه قتله اثناء حصاره لحران. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥)،ج٦٠،ص٩٩.

(٦٤) تاريخ الموصل، ص١٦٤.

(٦٥) تاريخ الموصل، ص١٦٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سنة(١٣٧هـ/٧٤٥م)[٦٦]، ويبدو من خلال ما أورده الأَزدي أن الجزيرة لم تكن كلها تدار من قبل والي واحد او عامل اذ انه في سنة (١٣٧هـ/٧٤٥م) كان ابن مِشْكان عاملاً على الجزيرة او بعضها[٦٧].

وما زالت إدارة الجزيرة منفصلة عن إدارة الموصل خلال حكم العباسيين اذ كان لكل من الموصل والجزيرة والياً، اذ ولى ابو جعفر (العباس بن مُحَمَّد) الجزيرة والثغور[٦٨]، وفي السنة نفسها عزل ابو جعفر ايضا إسماعيل بن علي (عمه) عن الموصل وولاها لـ مالك بن الهيثم الخزاعي[٦٩] سنة(١٤٢هـ/٧٥٩م)[٧٠]، وفي السنة نفسها عزل ابو جعفر ايضا مالك بن الهيثم الخزاعي عن الموصل وعين ابنه جعفر بن ابي جعفر سنة (١٤٢هـ /٧٥٩م)[٧١]، وبسبب الظروف السياسية التي مرت بها الموصل فان والي الموصل كان مسؤولاً عن إدارتها ، وكذلك حربها ففي سنة(١٤٤ هـ /٧٦١هـ) ولى ابو جعفر الموصل وحربها مالك بن الهيثم الخزاعي[٧٢]، وفي حوادث سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) استعان الأَزدي بمصطلح جغرافي عندما أضاف إلى الجزيرة ناحية ، فأصبحت ناحية الجزيرة وذلك في رواية خروج ابراهيم بن عبد الله [٧٣].

وفي سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) كان ابو جعفر المنصور قد عزل مالك بن الهيثم الخزاعي من الموصل ثانية، وولاها لابنه جعفر بن ابي جعفر[٧٤] وفي السنة نفسها ان جعفر بن ابي جعفر كان الوالي على الصلاة والأحداث والأعمال[٧٥]، وأورد الأَزدي رواية غاية في الأهمية عندما حدد مهام والي الموصل، فقال ما نصه : "وكان رسم الموصل ان يكون فيها الوالي مفرداً بالصلاة والمعونة والخراج ان ضُم اليه" وصاحب الرابطة كان مسؤولاً على حرب الخوارج ولكن والي الموصل كان مسؤولاً عنه[٧٦]، وبسبب انتشار حركة الخوارج في الجزيرة فكان هناك من يتولى ما يسمى بالروابط وعادة ما تكون في أطراف الموصل او نواحيها لمنع الخوارج من التقدم نحو الموصل، فكان الصقر بن نجدة بن الحكم الأَزدي على روابط الموصل سنة (١٥٣هـ/٧٧٠م)[٧٧].

---

(٦٦) تاريخ الموصل، ص١٦٤.

(٦٧) تاريخ الموصل، ص١٦٦.

(٦٨) تاريخ الموصل، ص ١٧٧.

(٦٩) مالك بن الهيثم الخزاعي: وهو من اوائل الدعاة للثورة العباسية، بعد نجاح الثورة العباسية اصبح مالك واحدا من أقرب أتباع أبو مسلم الخراساني، وقد كأفاه المنصور بتعيينه والياً على الموصل لدوره في القضاء على حركة الرواندية في سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م) .

(٧٠) تاريخ الموصل،ص ١٧٧.

(٧١) تاريخ الموصل،ص١٧٨.

(٧٢) تاريخ الموصل، ص١٨١.

(٧٣) تاريخ الموصل،ص١٨٨.

(٧٤) تاريخ الموصل، ص١١٤.

(٧٥) تاريخ الموصل، ص١٩٥.

(٧٦) تاريخ الموصل، ص١٩٥.

(٧٧) تاريخ الموصل،ص٢١٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وعاد مرة اخرى الأَزدي إلى صلاحيات والي الموصل، ففي سنة (١٥٤هـ/٧٧١م) أن والي الموصل وأعمالها والجزيرة معها لـ موسى بن كعب التميمي بقوله: "والوالي على الموصل وأعمالها والجزيرة معها على ما تدل عليه الأخبار وتظهر الدلائل موسى بن كعب التميمي..."[٧٨]، وورد اسمه مرة ثانية في سنة (١٥٥هـ/٧٧١م) وقال ان عامل الموصل والجزيرة هو موسى بن كعب التميمي، ولكن استعمل الأَزدي مصطلح العامل[٧٩].

وقال الأَزدي انه في سنة (١٥٦هـ/٧٧٢م) صلاحيات والي الموصل فقط فكان خالد بن برمك والياً على الموصل واعمالها[٨٠]، لكن في سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م) اضيفت إلى صلاحيات والي الموصل واعمالها ادارة الجزيرة ايضاً، اذ ان الوالي على الموصل وأعمالها والجزيرة لـ موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة مولى خثعم[٨١] وكان مصدر معلوماته شيوخ الموصل دون ان يحدد اسمه، وهناك اشارة غاية في الاهمية انه في سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م) كان موسى بن مصعب واليا على الموصل والديارين[٨٢]، وهذا المصطلح الأخير ورد لدى الأَزدي لأول مرة، ولا نعرف اي الديارين، لان الجزيرة متكونة من ثلاثة ديار ربيعة، ومضر، وبكر، وتأكيداً على ذلك اورد الأَزدي في الموضوع ذاته تعليقاً غاية في الاهمية، فقد وضح هذه الخصوصية العائدة لـ الموصل فيما اذا كانت من ضمن الجزيرة وسبب ذلك فقال "وأصحاب الموصل او بعضهم يجعلون الموصل هي الجزيرة وهي وان كانت بين دجلة والفرات وهم يجعلون ما بينهما جزيرة لانفصالها بنفسها عن الدهناء[الصحراء] العرب والعجم"[٨٣].

وتاكيداً على كلامه هذا ببيت شعري نقله عن رجل من قبيلة طئ دون ايراد اسمه وهو من الابيات الشعرية التي انفرد بها الأَزدي عن بقية المؤرخين قال فيه:

وبَصرةُ الأَزدِ مِنا والعِراقُ لَنَا والموصِلانِ ومِنَّا مِصرُ والحَرَمُ

ونجد من خلال الروايات التي أوردها الأَزدي في عهد الخليفة العباسي المهدي(١٥٨-١٦٩م/٧٧٤-٧٨٥م)، ان لكل من الموصل والجزيرة والياً، ففي حوادث سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م) ان والي الموصل واعمالها كان موسى بن كعب او خالد بن برمك[٨٤]، وفي سنة (١٥٩هـ/٧٧٥م) أورد الأَزدي نص غاية في الأهمية عندما قال ان الوالي على الموصل على قول أهلها او من قال في ذلك منهم موسى بن مصعب، وان المهدي اقره على عمله بالموصل وما كان مضافاً اليها[٨٥]، وفي

(٧٨) تاريخ الموصل،ص٢٢٢.
(٧٩) تاريخ الموصل،ص٢٢٤.
(٨٠) تاريخ الموصل،ص٢٢٥.
(٨١) تاريخ الموصل،ص٢٢٦.
(٨٢) تاريخ الموصل،ص٢٢٦.
(٨٣) تاريخ الموصل،ص٢٢٦.
(٨٤) تاريخ الموصل،ص٢٣٢.
(٨٥) تاريخ الموصل،ص٢٣٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

حوادث(١٦٠هـ/٧٧٦م) ان والي الموصل اسحاق بن سليمان بقوله :"والوالي على الموصل في هذه السنة على ما ذكروا اسحاق بن سليمان"[٨٦] دون الاشارة الى الاعمال المضافة اليه.

ويبدو من ذلك ان هناك واليان لكل من الموصل والجزيرة، بدليل ان الأَزدي وضح هذا الأمر سنة (١٦٢هـ/٧٧٨م) بقوله:" والوالي على الموصل وأعمالها عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويقال غيره، وقال بعضهم كان على الجزيرة دون الموصل واعمالها"[٨٧]، في سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م) ولى المهدى ابنه هارون الموصل والجزيرة واذربيجان وارمينية والشام وافريقية[٨٨]، وهذا لأول مرة يجمع لوالي ادارة الشام وافريقية مع الموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان، وكما مر القول ان الإدارة العليا من حيث العزل والتولية كانت بيد الخليفة، ثم يأتي بعده خليفته وعادة ما يكون من المقربين من افراد الاسرة الحاكمة نفسها وبالأخص الابن، اذ تكرر هذا الأمر في عهد الخلفاء الأمويين، علما ان والي الجزيرة المعين من قبل الخليفة هو المسؤول عن تعيين ولاة مدن الجزيرة، فكان المسؤول العام عن الجزيرة هو ابا هريرة مُحَمَّد بن فروخ مولى تميم الذي ولاه هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) الجزيرة سنة (١٧١هـ/٧٨٨م)[٨٩] وقد ولى ابو هريرة ابنه عبد الله مدن سنجار وبلد ونصيبين[٩٠].

وقال الأَزدي انه في سنة (١٦٦هـ/٧٨٢م) اضيفت لوالي الموصل والجزيرة معا وظيفة ادارية اخرى ، فقد ولى المهدي علي بن سليمان صلاة الجزيرة وحربها وخراجها[٩١]، وفي موازاة ذلك ولى احمد بن إسماعيل بن علي ابن عبد الله بن العباس على صلاة الموصل وحربها وخراجها وقيل موسى بن مصعب الخثعمي[٩٢]، كذلك في سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) كان على صلاة الجزيرة وحربها لموسى الهادي حمزة بن مالك الخزاعي[٩٣]وعلى خراجها وصدقاتها منصور بن زياد صاحب قصر منصور بربض الموصل[٩٤]، وكما مرت الاشارة اليه سابقاً ان الجزيرة بين الحين والاخر تتعرض إلى تهديد من قبل الخوارج، ففي هذه السنة خرج حمزة الخارجي في الجزيرة، عندها وجهها والي الجزيرة حمزة بن مالك الخزاعي (ابا نعيم بن موسى) وكان على روابط الجزيرة[٩٥]، وحسب ما ورد لدى الأَزدي فان حمزة بن مالك الخزاعي قد تولى اذربيجان سنة

(٨٦) تاريخ الموصل،ص٢٣٩.
(٨٧) تاريخ الموصل،ص٢٤٢.
(٨٨) تاريخ الموصل،ص٢٤٥.
(٨٩) تاريخ الموصل،ص٢٦٧.
(٩٠) تاريخ الموصل،ص٢٦٧.
(٩١) تاريخ الموصل،ص٢٤٧.
(٩٢) تاريخ الموصل،ص٢٤٧.
(٩٣) تاريخ الموصل،ص٢٥٨.
(٩٤) تاريخ الموصل،ص٢٥٨.
(٩٥) تاريخ الموصل،ص٢٥٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

(١٦٩هـ/٧٨٥م) ايضا، مما يعني انه لم يكن واليا واحدا يتولى ادارة كل الموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان، بدليل ان يزيد بن اسيد السليمي[٩٦] كان واليا على ارمينية[٩٧].

ومما تجدر الاشارة اليه ان الأَزدي قد اورد نص غاية في الأهمية بخصوص التطور الإداري لاقليم الجزيرة وهو انه في سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) قد أفردت الثغور عن الجزيرة وقنسرين وسمي ما دونها العواصم[٩٨].

ويمكن القول ان بقية الروايات التي أوردها الأَزدي فيما يخص الجزيرة تكاد تكون متشابهة في المضمون[٩٩]، وبعد سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م)، معظم الروايات التي وردت عن الجزيرة تتعلق بأخبار الخوارج الذي كان معظم قادتها من مدن الجزيرة الفراتية، وكان اخر تلك الروايات سنة(٢٢٢هـ/٨٣٦م) عند هجوم ملك الروم على ثغور الشام والجزيرة وارمينية[١٠٠].

الخاتمة:

من خلال استعراض المرويات التي اوردها المؤرخ الموصلي ابا زكريا الأَزدي وجد ما يلي:

١. يعد كتاب **تاريخ الموصل** لابي زكريا الازدي مصدرا مهما لمتابعة التطورات الادارية بين الموصل والجزيرة.
٢. اورد الازدي معلومات غاية في الاهمية عن ولاة الجزيرة مع اعطاء تفاصيل عن نشاط هؤلاء الولاة لم نجدها في مصادر تاريخية اخرى كـ خليفة بن خياط والطبري، كونه تاريخ محلي.
٣. زودنا الازدي بمصطلحات ادارية مهمة كالامير والعامل.
٤. من خلال ما اورده الازدي ان والي الموصل في العصر الاموي كان مسؤولا عن ادارة الموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان.
٥. ونجد في العصر العباسي ان ولاية الموصل والجزيرة اصبحت منفصلة ، تدار من قبل الخليفة الذي يعد المسؤول المباشر على تلك المناطق.
٦. أفردت الثغور عن الجزيرة وقنسرين وسمي ما دونها العواصم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الاولية:

---

(٩٦) وهو يزيد بن أُسيد بن زافر السُلمي الذي كان جد ابو الاغر خليفة ابن المبارك السُلمي.
Forand., The Governors,p.94.

(٩٧) تاريخ الموصل،ص٢٥٩.

(٩٨) تاريخ الموصل،ص٢٦٢.

(٩٩) تاريخ الموصل، ينظر الصفحات: ص٢٦٣،ص٢٦٧،ص٢٧٣، ص٢٧٧، ص٢٧٩، ص٢٨٠، ص٢٨٧، ص٢٩١، ص٢٩٣، ص٢٩٤، ص٩٥٥، ص٢٩٧، ص٣٠٣، ص٣١٨، ص٣٢٨، ص٣٥٤، ص٣٥٩.

(١٠٠) تاريخ الموصل، ص٤٢٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١. ابن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧).

٢. الازدي، ابو زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن اياس بن القاسم(ت٣٣٤هـ/٩٤٠م): **تاريخ الموصل**، تحقيق: علي حبيبة، (القاهرة، ١٩٦٧).

٣. الإصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد(ت٣٤٥هـ/٩٥٧م): **المسالك والممالك**، بيروت: دار صادر،٢٠٠٤.

٤. القلقشندي:أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١ هـ /١٤١٨م): **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: ابراهيم الابياري،(ط٢، بيروت: دار الكتاب اللبانين،١٩٨٠).

٥. ابن حوقل، ابو القاسم مُحَمَّد البغدادي الموصلي(ت٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م) : **صورة الأرض**،(بيروت: دار صادر، نقلا عن طبعة أفست ليدن،١٩٣٨)

٦. ابن حزم الأندلسي، ابو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري(ت٤٥٦هـ/١٠٤٦م): **جمهرة أنساب العرب**، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٣).

٧. خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري،(دمشق، بيروت: دار القلم، مؤسسة الرسالة،١٣٩٧م).

٨. ابن سلام ،ابو عبيد القاسم(ت٢٢٤هـ/٨٣٨ م) : **كتاب الاموال**، تحقيق: ابو انس سيد بن رجب، قدم له: ابو اسحاق الحويني،(مصر:دار الهدي النبوي، السعودية: دار الفضيلة،٢٠٠٧).

٩. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف(ت٥٧١هـ/١١٧٦م): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥).

١٠. ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (٧١١هـ/١٣١١م): **لسان العرب**، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

١١. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): **معجم البلدان**، (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥).

ثانياً: المراجع الثانوية:

١. احمد، عبد الرزاق سليمان مُحَمَّد : **دراسة تحليلية لأسباب سقوط الدولة الأموية**،

Journal of the MeCCSA Postgraduate Network, Published 30 December 2007, https://so01.tci-thaijo.org

٢. حمودي، شيرين سليم: الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون م ٨٣٣-٧٥٠/هـ٢١٨-١٣٢ ، (رسالة ماجستير قدمت الى جامعة دمشق،كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠٠٨، غير منشورة).

٣. **دائرة المعارف الاسلامية**، مادة "الازد"، اعداد وتحرير: ابراهيم زكي واخرون، (القاهرة، مطبعة الشعب، د.ت).

٤. دويكات، فؤاد عبد الرحيم: **الأحوال الزراعية في إقليم الجزيرة الفراتية في العصر الأموي** " ٤١هـ/٦٦٠م - ١٣٢ هـ/٧٤٩م"، (المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج٧،ع٢٠١٣،١).

٥. الزحيلي، وهبة : نظام الحكم والادارة في الاسلام. http://www.arabacademy.gov.sy

٦. الزركلي خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد :**كتاب الأعلام**،(ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢).

ISSN. 1815-8854

٧. العبايجي، ميسون ذنون: "**كتاب طبقات محدثي اهل الموصل لابي زكريا الأَزدي** (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) دراسة تمهيدية من خلال بعض كتب الطبقات والتراجم" ، بحث مقدم الى مركز دراسات الموصل،(غير منشور،٢٠٠٦م) .

٨. العزاوي، عبد المرشد: **حدود الجزيرة الفراتية عند الإصطخري وابن حوقل** (بين شمشاط وسميساط)، مجلة دراسات تاريخية، العددان، ١٥ –١٦ ، كانون الثاني – أيار، دمشق، ١٩٨٤م.

٩. فايز، مُحَمَّد علي صحصاح : **اقليم الموصل والجزيرة من الفتح الى سقوط الدولة الاموية**،(رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، كلية الاداب/سوهاج،١٩٩٦).

١٠. هنتس ، فالتر: **المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمه عن الالمانية: كامل العسلي،(عمان:منشورات الجامعة الاردنية، ١٩٧٠).

١١. اليازجي،مُحَمَّد ميسر: **الازدي وكتابه تاريخ الموصل**،(رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية، جامعة الموصل، غير منشورة،٢٠٠٠م).

ثالثاً:المراجع الاجنبية

1.Hannah-Lena Hagemann Muslim Elites in the Early Islamic Jazīra: The Qāḍīs of Ḥarrān, al-Raqqa, and al-Mawṣil, published by De Gruyter. This work is licensed under the Creative Commons Attribution-Non Commercial-No Derivatives 4.0 License. https://doi.org.p.332

2.Paul G. Forand., The Governors of Mosul According to Al-Azdī's Ta'rīk Almawṣi, A.O.S, (Jan. - Mar., 1969), Vol. 89, No. 1,
http://www.jstor.org/page/info/about/policies/terms.jsp

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

الحياة السياسية في الجزيرة الفراتية خلال العصر العباسي الاول (حركات الخوارج انموذجاً)

Political life in Al-Djazīra during the Abbasid era (The movements of the Kharijites as a model)

م.د. عمر ساجد مخلف السامرائي

العراق / جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التاريخ

الاختصاص الدقيق: تاريخ اسلامي / تاريخ الحروب الصليبية

M.D. Omar Sajid Makhlaf
Republic of Iraq Samarra University / College of Education / Department of History
Islamic History/History of the Crusades

م.د. لقاء خليل اسماعيل

العراق / مديرية تربية نينوى / ثانوية المعرفة

الاختصاص الدقيق: تاريخ اسلامي

M.D. Lekaa Khalil Ismail
Republic of Iraq / directors of Nineveh Education / Knowledge High School
Islamic History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

ان السياسة التي اتبعتها الدولة العباسية منذ الوهلة الاولى في حروبهم مع الدولة الاموية واتباعهم الشدة والقسوة في القضاء عليها كان لها الأثر السلبي على البيت العباسي خاصةً في الجزيرة الفراتية، الامر الذي ادى الى اعادة الخوارج هيكليتهم لاسيما أنهم لم يكونوا وليدي تلك الفترة، فكانت نظرتهم للخلافة العباسية هي ذات النظرة للخلافة الاموية، إذ عدوا الدولتين مغتصبتين للخلافة والتي يجب ان تكون شورى بين المسلمين، لذلك لم يتركوا فرصة الا وانقضوا على العباسيين، نتيجة لذلك اصبحوا قوة عسكرية ذات فاعلية واضحة نشطت في تلك المنطقة، فقاموا اولئك الخوارج بحروب متعددة بين السلطة المركزية العباسية في مدينتي الموصل والجزيرة الفراتية والتي شهدت العديد من تلك الحركات كونها من المدن التجارية التي لم يسيطر عليها العباسيون بشكل تام.

لقد نشطت في تلك المنطقة ابان الفترة الاولى لخلافة الدولة العباسية بعد تولي ابي العباس السفاح (١٣٢ـ ١٣٦ هـ / ٧٥٠ ـ ٧٥٤ م) وما جاء بعده من الخلفاء، عدداً من حركات الخوارج اهمها ؛ حركة أبي بكر بن حميد الشيباني ١٣٣ هـ / ٧٥١ م، والمبلد بن حرملة الشيباني ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م، وحركة عبد السلام اليشكري ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م وغيرها من الحركات التي لا تقل شأناً عن سابقتها في زعزعة امن واستقرار الخلافة العباسية.

الكلمات المفتاحية: الخلافة العباسية، الخوارج، الحركات، الجزيرة الفراتية

Abstract

The policy pursued by the Abbasid state from the very beginning in their wars with the Umayyad state and their brutality and cruelty in eliminating it had a negative impact on the Abbasid house, especially on the Al-Djazīra, which led to the Kharijites restructuring, especially since they were not born in that period, so their view of the caliphate was The Abbasids have the same view of the Umayyad Caliphate, as they considered the two states usurping the Caliphate, which should be a shura between the Muslims. Therefore, they did not leave an opportunity but to pounce on the Abbasids. As a result, they became a clearly effective military force active in that region, so they waged multiple wars between the Abbasid central authority in The cities of Mosul and the Al-Djazīra, which witnessed many of these movements, being among the commercial cities that were not completely controlled by the Abbasids.

It was active in that region that the first period of the caliphate of the Abbasid state after Abu al-Abbas al-Saffah and the caliphs who came after

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

him took over a number of Kharijites movements, the most important of which are; The movement of Abu Bakr bin Humaid Al Shaibani 133 AH /751 AD, Al-Mulbad bin Harmala Al Shaibani 137 AH/754 AD, the movement of Abd al-Salam al-Yashkari 160 AH/776 AD and other movements that are no less important than its predecessor in destabilizing the security and stability of the Abbasid Caliphate

Keywords: Abbasid Caliphate, Kharijites, movements, Al-Djazīra .

المقدمة

تعد الجزيرة الفراتية واحدة من ابرز اقاليم المشرق الاسلامي وذلك لما تتمتع به هذه المنطقة من مساحات زراعية واسعة فضلاً عن زراعة المحاصيل المختلفة فيها، بالاضافة الى موقعها الجغرافي وضمها عدد من المناطق الغنية بمواردها منها الموصل وسنجار ونصيبين ورأس العين وماردين والرقة والرها وغيرها من المدن، والتي تعد من المناطق الفاصلة بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطيه، ونتيجة لذلك كله فضلاً عن بعدها من مركز الخلافة العباسية وضعف الخلافة العباسية لاسيما بعد سيطرة الاتراك على مقدرات الحكم ظهرت في تلك المنطقة عدد من حركات الخوارج منذ خلافة الخليفة ابو العباس السفاح اذ اتخذت الخلافة العباسية سياسة خاصة من اجل الحفاظ عليها والقضاء على جميع الحركات السياسية التي غالباً ما كانوا يسيطرون عليها اولئك الخوارج والعمل على جباية خراجها الامر الذي يؤدي الى ضعف موارد الخلافة العباسية.

اولاً نبذة تاريخية عن الخوارج

١ ـ الخوارج لغة واصطلاحاً

الخوارج: جمع خارج، جاءت كلمة الخروج في القران الكريم بقوله تعالى: (و يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج)[١]، كما أطلق علماء اللغة كلمة (الخوارج) على طائفة من الناس معللين ذلك بخروجهم عن الدين او على الامام علي ﷺ، او لخروجهم على الناس لاسيما بعد مسألة التحكيم، فظهرت منذ ذلك الحين فرقا فجميع من خرج عن الخليفة علي ﷺ سموا بالخوارج، ثم اخذت هذه الفرق تنقسم حتى تزين بعضها بزي الاسلام، فابتدعوا اقوالاً ومذاهب تخرج عن الملة كالقول بالحلول والاتحاد والتناسخ بل نظرت كل فرقة من هذه الفرق الى القرآن من خلال عقيدتها، وأولته بما يتفق مع أهواءها[٢].

(١) سورة ق، الآية ٤٢.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت، ٧١١ هـ) لسان العرب دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٩٩م) ج١، ص٣٢٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اما اصطلاحاً: فقد اختلف العلماء والمؤرخين في تعريف الخوارج، اذ ذكر الشهرستاني تعريفاً للخوارج بقوله: ((كل من خرج عن الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء اكان الخروج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين او كان بعدهم على التابعين بإحسان والائمة في كل زمان))(٣).

كما ذكر ابو الحسن الأشعري تعريفا بقوله: ((اجمعت الخوارج على اكفار علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ان حكم.. واجمعوا على ان كل كبيرة كفر الا النجدات فإنها لا تقول بذلك))(٤).

واشار البغدادي بقوله:((ان الذي يجمع الخوارج تكفير علي وعثمان واصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما، او صوب احدهما او رضي بالتحكيم))(٥).

٢ ـ نشأة الخوارج

يرجع بعض المؤرخين اصل الخوارج الى حادثة التحكيم في موقعة صفين بعد ان كانوا يحاربون مع الخليفة علي ﷺ وبسبب اعتراضهم لمسألة التحكيم رفعوا شعارهم القائل لا حكم الا لله، فقد ذكروا بان جميع من خرج على الخليفة علي ﷺ في تلك المعركة هم خوارج على الرغم من ان هذه الحادثة لا تعتبر سبباً لظهورهم كحزب منظم(٦)، فحركة الخوارج لم تكن وليدة صفين وما قضية التحكيم الا ذريعة استغلها قادة هذه الجماعة لإبرازها الى حيز الوجود العلني، بل ان اصلهم يعود الى عهد النبي مُحَمَّد ﷺ، ونستدل بذلك حديث البخاري بقوله: ((بينما النبيﷺ يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله، قال: ويلك من يعدل اذا لم اعدل..؟ قال عمر بن الخطاب: دعني اضرب عنقه، فقال: دعه، فإن له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))(٧).

وعلى الرغم من ان هذه الحادثة تعد الشرارة الاولى لظهور الخوارج الا ان هذه الحركة لم تجد الوقت المناسب في عهد النبي ﷺ أو في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، أما في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، فقد ذكر أن رجلا أتى عمر بن

---

(٣) ابي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت، ٥٤٨هـ) الملل والنحل، تح، مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت، ١٩٩٤م) ص٧٤.

(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت، ٣٢٤هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تصحيح، هلموت ريتر، دار فرانز شتايز ، ط٣ (ألمانيا، ١٩٨٠م) ج١، ص٨٤.

(٥) البهنساوي، سالم علي، الحكم وقضية تكفير المسلم والخوارج، مطبعة التقدم (القاهرة، ١٩٧٧م) ص٣٣.

(٦) القلماوي، سهير، ادب الخوارج في العصر الاموي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩٤٠) ص١٠.

(٧) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت، ٨٥٢ هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح، عبد العزيز بن عبد الله، المطبعة السلفية (القاهرة، د.ت) ج١٢، ص٢٤٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الخطاب فقال اخبرني عن الذاريات ذروا فقال له عمر: افحص رأسك..فإذا له ضفيرتان، فلو كان محلوقاً لأدرك أنه من الخوارج، اذ كان من علاماتهم التحليق[٨].

٣: فرق الخوارج

تعددت فرق الخوارج وتنوعت حتى اصبحت اكثر من عشرين فرقة، فكان لكل فرقة منها مكانها ومعتقداتها واقوالها ومن اشهر تلك الفرق واكبرها واكثرها خروجاً واقواها شكيمة هي[٩]:

١ـ الأزارقة: هم اتباع نافع بن الازرق المكنى بأبي راشد، تعد هذه الفرقة من اكبر الفرق عدداً واشدهم شوكة واكثرهم خروجا، اذ كانت حركاتهم متكررة ضد الدولة الاسلامية.

٢ـ النجدات: وهم اتباع نجدة بن عامر، وقد ذكر العلماء ان سبب اقترانه انه خرج من اليمامة في نفر من الناس يريد اللحاق بالازارقة فاستقبله طائفة ممن خالف نافع ابن الازرق واخبروه بما احدث نافع من الخلاف وانهم فارقوه وبرئوا منه وأمروا نجدة بالمقام وبايعوه وأسموه امير المؤمنين.

٣ـ الاباضية: يرجع اصل الاباضية الى عبد الله بن اباض الذي خرج ايام مروان بن مُحَمَّد، فوجه اليه عبدالملك بن مُحَمَّد بن عطية فقاتله، والاباضية يعودون بأصولهم الى جماعة من التابعين وتابعي التابعين كجابر بن زيد، وابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة والربيع بن حبيب وغيرهم وهم ينكرون ارتباطهم بالخوارج الغالية، فكانوا يخالفون سائر الطوائف الاخرى في اقوالهم.

٤ـ الصفرية: وهم اتباع زياد بن الاصفر، وهم في قولهم كقول الازارقة فيكفرون اصحاب الذنوب.

ثانياً: الخوارج في الجزيرة الفراتية خلال العصر العباسي

١ـ ابي بكر بن حميد الشيباني

وهي اول حركة ضد الخلافة العباسية، قامت سنة ١٣٣هـ/٧٥١م زمن الخليفة أبو العباس السفاح كانت في بداية الامر في الجزيرة فحاول أبو جعفر المنصور(١٣٧ـ ١٥٨هـ /٧٥٤ـ ٧٧٥م) ان يحبط محاولة بكر قبل ان ينتشر امره، نتيجة لذلك ارسل المنصور عدداً من الحملات فكانت أولها بقيادة محقن ابن غزوان، الا انه توجه نحو رأس العين[١٠]، كما وجه المنصور مقاتل بن حكيم العكي الذي استطاع ان يحاصر بكر، وسار المنصور مع جيش من كفرتوثا وبعض قرى دارا، استطاع الجيشان محاصرة بكر الذي لم يبق امامه سوى طريق الهجوم على الرغم من تفاوت العدة والعدد بين الطرفين،

(٨) ابن دريد، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن(ت، ٣٢١ هـ) الاشتقاق، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل (بيروت، ١٩٩١م) ص٢٢٨.

(٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٣٧.

(١٠) رأس العين: مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين تكثر فيها العيون اذ تجتمع مياه تلك العيون لتشكل نهر الخابور. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن الرومي (ت، ٦٢٦ هـ)معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٩٧٩ م) ج٣، ص١٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وكانت النتيجة مقتل مُحَمَّد بن سعيد احد قواده على يد عبد العزيز بن حارث الحكم بن ابي العاص، وفر بكر الى جبل دارا، اذ تمكن المنصور منه وقتله وامر بهدم مدائن الجزيرة الا حران(١١)

٢ـ الملبد بن حرمة الشيباني الحروري (١٢)

بعد هزيمة عبد الله بن علي وجه المنصور نظره الى الجزيرة الفراتية وذلك سنة (١٣٧ هـ/ ٧٥٤م) والتي كانت آنذاك موطناً للخوارج فقد ارسل الجيوش ليحافظ عليها اذ ارسل ابا الازهري المهلب بن العبيثر(١٣) وصالح ابن صبيح وغيرهما من القادة، ففي الوقت ذاته خرج الملبد ونظم حركته وجمع اتباعه فتوجهوا نحو الموصل وطردوا عاملها عبد المجيد بن ربعي، الا ان المهلب تصدى لهم قرب تكريت اذ استطاع الملبد هزيمته، فأرسل المنصور اليهم زياد بن مشكان(١٤)، وجه بعد ذلك المنصور قائده صالح بن صبيح، وامده بقائد يقال له ابراز والتقى الطرفين في موضع بين نصيبين(١٥)ورأس العين، استطاع ملبد قتل ابراز وهجم ملبد على جيش صالح وهزمه ايضاً(١٦).

ونتيجة للخسائر المتكررة ولى المنصور يزيد بن حاتم المهلبي اذربيجان، عندما توجه يزيد نحوها اعترض طريقه الملبد وحدث قتال بينهما، استطاع الملبد خلاله ان يقتل عدداً من رجال يزيد، وهنا توجه الملبد نحو اذربيجان وبدأ يخرب مدنها، فأرسل المنصور عدداً من الجيوش منها جيش روح بن حاتم المهلبي، والشمر بن عبيد الخزاعي والمهلهل بن صفوان وعبد

(١١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف، تح، مُحَمَّد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي (بيروت، ١٩٧٤ م)،ج٣،ص١٧١. انفرد البلاذري في ذكره هذه الحركة اذ لم يشير الى سبب عدم هدم مدينة حران.

(١٢) الملبد بن حرملة: وهو الملبد بن حرملة بن معدان بن شيطان بن قيس بن حارثة بن عمر ذي التاج بن ابي ربيعة، يرجع نسبه الى بني حارثة بن عمر. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن مُحَمَّد أبي النضر ابن السائب ابن بشر (ت، ٢٠٤هـ) جمهرة أنساب العرب، تح: ناجي حسن، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت) ج٢، ص٢٠٦.

(١٣) هو المهلب بن صهبا ابن خالد بن عتبان بن سوسي بن القمر بن بلطومي بن الاميري بن مهرة بن حيدان بن عمرو الحاث بن قضاعة،كان من قادة ابي جعفر المنصور، ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص١٥١.

(١٤) الطبري، مُحَمَّد بن جرير (ت، ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث (بيروت، ١٣٨٧هـ) ج٧، ص٤٩٥-٤٩٦ ؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تح، عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٩ م)، ج٥، ٤٨٢.

(١٥) نصيبين: وهي من اهم مدن ديار ربيعة في اول سهل الجزيرة تميزت مدينة نصيبين بموقعها الجغرافي الواقع على الطرق التجارية الرابط بين مدينتي الموصل وبلاد الشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٨.

(١٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٩٦ ؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت، ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح، مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية(بيروت، ١٩٩٢ م) ج٨، ص١٥-١٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العزيز بن عبد الرحمن الازدي، الا ان الملبد استطاع ان يقتل عدداً كبيراً منهم، ومات اعداد كبيرة من الجوع والعطش وانهزم الباقون واستطاع الملبد ان يجنوا الكثير من الغنائم من دواب ومتاع وغيرها(١٧).

وعندما علم المنصور بكل هذه الهزائم والخسائر التي لحقت بقادته وجيوشهم ارسل لحرب الملبد خازم بن خزيمة(١٨)، بدأ خازم يساير ملبد في تحركاته الى ان وصلوا خزة(١٩)، وهنا احس الملبد بأنه لن يقدر على مواجه خازم فحاول الهرب، الأ ان خازم وجنوده تركوا خندقهم لملاحقة ملبد الذي عاد لمهاجمتهم بعد ان تركا معسكرهم، فعمل خازم مكيدة تمثلت بدهائه وقدرته بأن ينزل جنده الى الارض وعندما يشتد القتال يركبون خيولهم وبالفعل نجح الجيش الاسلامي في التصدي فلم يحس جنده الا والرماح فوق رؤوسهم وبذلك انتهت حركة شغلت بال الدولة العباسية فترة من الزمن(٢٠).

٣ـ عبد السلام بن هاشم اليشكري:

خرج عبد السلام في قرية باجرما(٢١) سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م، اذ توجه اول مرة الى نصيبين وكان على خراجها المنهال بن عمران الكلابي(٢٢)، ونتيجة لمخاوف المنهال أرسل اليه مبلغاً من المال مقابل عدم دخوله المدينة فصمم على التوجه الى رأس العين فتصدى له بني تميم ومنعوه من الدخول مما اضطر الى التوجه نحو آمد اذ التقى بعيسى بن موسى فانهزم اغلب جند عبد السلام، في بادئ الامر ونتيجة لتهديد عبد السلام لجنده عادوا للقتال واستطاعوا هزيمة جنود عيسى ومقتله،ارسل الخليفة المهدي (١٥٨ـ ١٦٩هـ / ٧٧٥ـ ٧٨٦م) عدد من الحملات العسكرية اذ ارسل الى داود بن اسماعيل احد القادة المرابطين في الجزيرة كتاباً لحرب عبدالسلام الا ان الاخير استطاع من هزيمته، كما ارسل المهدي القائد شبيب بن واج المرورذي، الا انه هزم في بادئ الامر فأرسل المهدي قوة لمساندة شبيب من الف فارس واعطى كل فارس

(١٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٥ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٨٥.

(١٨) خازم بن خزيمة: خازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن نضلة بن حرثان بن مطلق بن صخر بن نهشل بن دارم ؛ ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ج١ ص٣٠٠.

(١٩) خزة: موضع بين نصيبين ورأس عين على الخابور، وخزة بليدة قرب اربل من ارض الموصل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٥٦.

(٢٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧، ص٤٩٦؛ حمودي، شيرين سليم، الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق (دمشق، ٢٠٠٨م) ص١٨٨.

(٢١) باجرما: قرية من اعمال البليخ بالقرب من ارض الجزيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣١٣.

(٢٢) المنهال بن قنان بن شريك بن ذريخ بن الاخثم بن وهب بن عبد الله ابن قنفذ، احد قادة ابي جعفر، ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص٩٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الف درهم، وهنا استعاد شبيب قوته، وتوجه للقائه مره اخرى فهرب نحو قنسرين[٢٣]، فتبعه شبيب وقتله وبقتله تخلصت الخلافه العباسية من حركه شغلتها لمدة من اجل القضاء عليها[٢٤].

٤ - ياسين اليشكري [٢٥]:

لم تهدأ بلاد الجزيرة سياسياً فكانت حركات الخوارج تتجدد فيها بين الحين والاخر فقد خرج رجل يدعى ياسين من بني تميم سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م، وكان خروجه في بدايه الامر في الموصل، وكان يؤمن برأي صالح بن مسرح[٢٦].

استطاع فرض سيطرته على ديار ربيعة واغلب مدن الجزيرة، ومن المعروف ان الخليفة العباسي المهدي من الخلفاء الذين اهتموا بالقضاء على حركات الخوارج، وانفق في سبيل ذلك الاموال وارسل الجيوش، فلما علم بخروجه ارسل لمواجهته القائد مُحَمَّد بن فروخ المعروف بأبي هريرة، وهرثمة بن اعين، فتوجه الاثنان نحو الموصل، والتقيا بياسين، وجرت بينهما وقعة انتهت بهزيمه ياسين وقتله[٢٧].

٥. حمزة بن ابراهيم الخارجي

لم تكن حركة ياسين اخر الحركات في عهد الخليفة المهدي فحسب بل تزامنت حركات اخرى في الوقت الذي تم القضاء عليها لاسيما حركه حمزه الخارجي سنه ١٦٩هـ/ ٧٨٥م فقد استولى على خراج الجزيرة وجمع حوله العديد من الاتباع، لذلك وجه حمزة بن مالك الخزاعي ابا نعيم بن موسى لمحاربة حمزة الخارجي والتقى الاثنان في باعربايا[٢٨]، الا ان حمزة تمكن من هزيمة ابي نعيم وقد زاد هذا الانتصار شعوره بقوته وسيطرته ونتيجة للخلافات التي حصلت مع اصحابه من الخوارج، ومنعهم من اخذ الاموال التي استولى عليها عملوا له مكيدة وتم قتله عن طريق رجلين من اصحابه [٢٩].

٦- الصحصح الحروري

---

(٢٣) قنسرين: كورة بالشام بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٤.

(٢٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٨، ص١٤٢ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ض٢٥٢ ؛ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت، ٧٧٤ هـ)البداية والنهاية، تح، علي شيري، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٨٨م)، ج١٠، ص١٣٥.

(٢٥) ياسين الخارجي بن بشر بن عمير بن مقاعس، ابن الكلبي،جمهرة أنساب العرب، ج١ ص ١٢٢.

(٢٦) صالح بن مسرح: صالح بن مسرح من بني زيد مناة بن تميم، خرج صالح بن مسرح سنة ٧٦ هـ في ارض الموصل والجزيرة وكان رجلًا ناسكًا مصفر الوجه عبادة وكان له أصحاب يقرأ بهم القرآن والفقه ويقص عليهم فدعاهم إلى الخروج وإنكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فأجابوه وحثهم عليهم فراسل أصحابه بذلك، ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٣١٣.

(٢٧) ابن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري (ت، ٢٤٠هـ)تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة (دمشق ، بيروت، ١٣٩٧م) ص٤٥٤.

(٢٨) باعربايا: من قرى الموصل، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٤.

(٢٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

خرج الحروي سنه ١٧١هـ/ ٧٨٧م، في خلافه الخليفة العباسي الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣هـ / ٧٨٦ـ ٨٠٩ م) في الجزيرة الفراتية، وكان واليها ابو هريرة مُحَمَّد بن فروخ ، فبعد ان علم بخروج الصحصح ارسل اليه علي بن حرب الا ان الصحصح تمكن من هزيمتهم، واستطاع ان يبسط سيطرته على ديار ربيعة نتيجة لهذا الانتصار ارسل الرشيد الى نصر بن عبد الله الضبي[٣٠] يأمره بمحاربة الصحصح، وبالفعل استطاع ان يهزم الصحصح ونتيجه لتلك الانتصارات هرب الصحصح نحو دورين، وفي دورين قتل نصر الصحصح مع عدد كبير من اصحابه.

٧ـ الفضل بن سعيد الراداني الحروري:

خرج الفضل بن سعيد الراداني في الجزيرة الفراتية، سنه ١٧٣/٧٨٩م، اذ توجهوا نحو بلد، ثم نحو دارا[٣١]، ثم الى آمد ومنها الى ارزان[٣٢] وكانت جميع تلك المدن تطلب منه الصلح فيصالحهم على مبلغ معين من المال[٣٣] .

توجه الفضل واصحابه نحو خلاط[٣٤]، وبقي فيها اياماً، ثم عاد من جديد نحو نصيبين، ومن الملاحظ ان هذه الحركة لم تتوجه اليها قوة عسكريه توقفها او تضع حداً لها فكان يتجول دون خوف، عندما عاد الفضل الى نصيبين كان في مواجهته المعمر بن عيسى العبدي، وسار الفضل نحو الموصل ثم نحو الزاب والمعمر يلاحقه الى ان وصلا الزاب، وهناك استطاع الفضل هزيمة المعمر، في بداية الامر، لكن اصحابه عادوا واستطاعوا قتل الفضل وعدد كبير من رجاله[٣٥].

٨ـ خراشة[٣٦] بن سنان الخارجي

خرج خراشه سنه ١٧٦هـ/ ٧٩٢م، وكان خروجه في بادئ الامر في ارض السواد ثم توجه نحو البندنيجين، ثم الدينور واستطاع خراشة ان يهزم صاحبها اذ اضطر صاحب دينور ان يراسل مالك بن علي الخزاعي وكان مسؤولاً عن حلوان وماه[٣٧]، طالباً منه التصدي لخراشة، فتوجه مالك الى موقع بالقرب من حلوان يقال له قنداب، واستطاع الانتصار في البداية على خراشة، الا ان مقتله سبب هزيمة جيشه وانتصار الخوارج عليهم.

---

(٣٠) نصر بن عبد الله الضبي: هو نصر بن عبد الله بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة، ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٤١٤.

(٣١) دارا: بلدة بين نصيبين و ماردين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤١٨

(٣٢) ارزان: مدينة مشهورة قرب خلاط من اعمال نواحي ارمينيا. ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج١، ص١٥٠.

(٣٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٤٥٣-٤٥٤.

(٣٤) خلاط: قصبة ارمينيا الوسطى مشهورة بالخيرات الواسعة والثمار اليانعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٣٨١.

(٣٥) ابن خياط تاريخ خليفة، ص٤٥٤.

(٣٦) خراشة الشيباني: وقيل جراشة. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨،ص١٨٠ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٥٢.

(٣٧) ماه: وهي قصبة البلد وهي متعددة منها ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بعد هذا الانتصار توجه نحو شهرزور(٣٨)، فخاف تجار المدينة على اموالهم وانفسهم، فحفروا خندقاً ليحموا مدينتهم وحاصرهم خراشة ثمانية عشر يوماً الى ان صالحه رجل من التجار يقال له يحيى بن النضر بمبلغ من المال الامر الذي جعل من خراشة ان يتوجه نحو سنداباذ(٣٩)، نتيجه لهذا كله ارسلت الخلافة جيشاً بقيادة ابراهيم بن جبير لمحاربته اذ التقى الطرفان وتمكن احد جنود ابراهيم من طعن خراشة الذي فر هارباً مع عدد من جنوده متوجهاً نحو الانبار، ثم منها الى هيت(٤٠).

وقبل دخوله الى هيت، ارسل رجلاً من الخوارج ليستكشف الطريق ويعلم ان كان هناك جنود في انتظاره، وفي طريقه نحو هيت لقي هذا الرجل مسلم بن بكار بن مسلم، فأسره مسلم وحاول ان يستجوبه عن مكان خراشة فأخبرهم عن مكانه فتوجه مسلم بن بكار ومعه عبيد بن يقطين الى خراشة ليلاً فقتلوه، وعندما علم ابراهيم بن جبير بمقتله عاد الى هيت(٤١).

٩- الوليد بن طريف الشاري(٤٢)

كانت حركة الوليد من اشد واقوى حركات الخوارج ١٧٨هـ/٧٩٤م زمن الخليفة هارون الرشيد اذ سيطر على اغلب مدن الجزيرة الفراتية وبعض من مدن ارمينيا واذربيجان، ولم يستطع الخليفة الرشيد ان يقضي عليه الا بعد ارساله العديد من الجيوش، كانت هذه الحركة في بدايتها بسيطة وما لبثت ان تطورت وتوسعت فتوجه نحو رأس العين كما توجه نحو باعربايه ومنها الى امد ثم الى ميا فارقين ثم نحو ارمينيا وقام بمحاصرة ارزن ففداها اهلها بعشرين الف درهم، ثم توجه نحو خلاط، وبعد ان تعاظمت قوته سار نحو الشرق فتوغل في اقليم اذربيجان، ووصل الى حلوان ثم انحدر نحو الجنوب، وعاد الى الرقة في عام ١٧٩هـ/٧٩٥م، وكان فيها عبد الملك بن صالح بن علي العباسي، فوجه الرشيد يحيى بن موسى بن حازم التميمي، الا ان الوليد استطاع ان يقتله، بعد ذلك ارسل الرشيد معمر بن عيسى الحربي لحرب الوليد، وحدثت بين معمر والوليد

(٣٨) شهرزور: كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٥ .

(٣٩) سنداباذ: موضع باذربيجان وهي من المناطق التي توجه اليها خراشة اثناء اعلان خروجه على الخلافة العباسية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٧.

(٤٠) ابن خياط، تاريخ خليفة ص٤٥٥.

(٤١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٢٦٦ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٥٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١٧٥.

(٤٢) الوليد بن طريف بن عامر بن هزيم بن الحارث الشيباني. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت، ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر (بيروت ١٩٩٤م) ج٦، ص٣٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وقعات عديدة من نواحي ديار ربيعة لكنها لم تصل الى نتيجة، وقد توفي معمر وهو في محاربته للوليد، بعد ان رأى الرشيد مدى قوة الوليد ارسل له يزيد بن مزيد الشيباني(٤٣) (٤٤).

بدأ يزيد بمناوراته ضد الوليد، وحاول ان يخدعه ليتمكن من هزيمته، ولكن الرشيد لم يستطع ان يصبر على هذا الوضع، خاصة ان البرامكة كانوا ضد يزيد فقاموا بالوشاية ضده(٤٥) .

ونتيجه لتلك الوشايه ارسل الرشيد رساله الى يزيد موبخاً له غاضباً عليه محذراً اياه مشيراً اليه بالتهاون عن الحرب، نتيجة لذلك توجه يزيد لحرب الوليد اذ تمكن من قتله سنه ١٧٩هـ/ ٧٩٥م(٤٦)

وعند مقتله قامت اخته الفارعة بارتداء لباس الحرب وتجهزت للقتال، فكانت الفارعة تحب اخاها كثيراً اذ رثته بقصيدة منها:

فيا شجر الخابور مالكَ مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريفِ
فتىً لا يحبُّ الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قناً وسيوفِ
لا الدخر إلا كل جرداء صلدمٍ معاودةٍ للكرّ بين صفـــوفِ(٤٧)

١٠- ابي عمر الشاري:

توالت ثورات الخوارج وتمرداتهم في العصر العباسي فلم تنته حركة الوليد حتى تلتها حركة ابي عمر الشاري سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م، ونتيجة لذلك ارسل الخليفة الرشيد اليه زهير القصاب اذ تمكن من قتله(٤٨).

١١- مهدي بن علوان الشاري

خرج مهدي بن علوان سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م بعد ان استنجد اهل الموصل به نتيجة للخلاف الحاصل بين قبيلتي بنو الحسن والأزد، فوصل هذا الخلاف الى القتال بين الطرفين، وهنا استنجد علي بن الحسن بن صالح الهمداني بمهدي بن علوان، اذ سرعان ما توجه نحو الجانب الغربي من الموصل وبدأوا يتصرفون وكأنهم اسياد البلد، فخطب مهدي ابن علوان في مسجد الموصل وكانت خيول اصحابه تجول بين انحاء المسجد، وبعد انتهاء الخلاف لصالح الازد عمل المهدي على فرض سيطرته على الموصل وعلى بعض مدن الجزيرة الفراتية، ونتيجة لذلك ارسل الخليفة المأمون(١٩٨ - ٢١٨ هـ /

---

(٤٣) يزيد بن مزيد الشيباني: هو يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك، ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص٢٢٨.

(٤٤) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٤٥٢ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٣٣.

(٤٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٤٢.

(٤٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٣٢٨.

(٤٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٣٢-٣٣ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص١٤٢-١٤٣ ؛ ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة، شرح نهج البلاغة، تح، مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٦٥م، ج٥، ص١٧٤.

(٤٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٢٧٢ ؛ ابن الاثير ؛ الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٨١٤ - ٨٣٣م) لمواجهته يحيى بن مروان القيسي، والتقى الطرفان في موضع يقال له البفت لكن مهدي تمكن من هزيمة يحيى،شعر مهدي بقوته وعدم قدرة الجيوش الموجودة في الموصل والجزيرة عن ردعه لذلك توجه نحو السواد وسيطر على بعض المناطق هناك مثل نهر بوق[٤٩] والراذانيين[٥٠]، وهنا قرر ابراهيم بن المهدي ان يرسل ابا اسحاق بن الرشيد لمواجهة المهدي مع عدد من القواد، التقى الطرفان وجرت معركة بينهما استطاع خلالها احد رجال المهدي من ان يصيب ابا اسحاق بن الرشيد، الا ان احد غلمان ابا اسحاق والمعروف بـ اشناس دافع عنه، واستطاع ان يهزم مهدي بن علوان، الذي هرب نحو حولايا[٥١] وكانت نهايته في ٢٠٣هـ/ ٨١٨م[٥٢] .

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث الموسوم بـ (**الحياة السياسية في الجزيرة الفراتية خلال العصر العباسي الخوارج انموذجاً**)، توصلنا الى عدد من النتائج منها:

١- يمكن القول بأن حركة الخوارج لم تكن وليدة عصر الخلافه العباسية وانما كانت منذ فترات اقدم اذ كانت البدايه الاولى لفكرتهم في السنة الثامنة للهجرة عندما اتى رجل الى الرسول (ﷺ)، بالجعرانه فقال له: يا مُحَمَّد اعدل ثم اخذت هذه الحركة تتطور حتى اصبحت الخوارج صفه معروفه في معركه صفين سنة ٣٧هـ والنهروان سنة٣٨هـ

٢- ازدادت حركات الخوراج في العصر العباسي لاسيما في بلاد الموصل والجزيرة الفراتية وذلك يعود الى بعد مركز الخلافة العباسية و ضعف الخلافة الاموية من قبلها في تلك المنطقة فلم يكن نجاح الحملات العسكرية المتوجهه اليهم منذ الوهله الاولى بل كانت حركاتهم تشغل بال الخلافة العباسية بارسال الحملات المتكررة حتى تتمكن من القضاء عليها لا سيما منها حركة الوليد بن طريف و خراشة.

٣- من الجدير بالاشارة هناك التباس بين العديد من الباحثين في موضوع حركات المعارضة والخوارج، فحركات المعارضة غالباً ما تكون من قبل افراد البيت الحاكم او من قبائل او مدن وهي عملية انشقاق عن السلطة منها ثورة ابان بن معاوية بن هشام بن عبدالملك، وانتفاضة اهل الموصل سنة ١٣٣ هـ وسنة ١٨٣ وغيرها.

---

(٤٩) نهر بوق: نهر قرب كلواذي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣١٨.

(٥٠) الراذانيين: راذان موضعين منها الاعلى والاسفل، كورتان بسواد بغداد تضم عدد كبير من القرى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢.

(٥١) حولايا: قرية كانت بنواحي النهروان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٢.

(٥٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٥٥٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اما الخوارج فهم حركه دينية وسياسية خرجوا على الامام منذ العصر الراشدي لاسيما في فترة خلافة الخليفة علي بن ابي طالب بعد ان كانوا معه الا انهم خرجوا عنه في مسألة التحكيم وقالوا لا حكم الا لله، واستمرت هذه الحركات حتى العصر العباسي اذ كانوا يدعون بأنهم مضطهدين مسلوبي الحقوق من قبل الخلافة العباسية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الاولية

١. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تح، عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٩ م)
٢. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف، تح، مُحَمَّد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي (بيروت، ١٩٧٤ م)
٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت، ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح، مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية(بيروت، ١٩٩٢ م)
٤. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت، ٨٥٢ هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح، عبد العزيز بن عبد الله، المطبعة السلفية (القاهرة، د.ت)
٥. ابن ابي حديد، عبد الحميد بن هبة، شرح نهج البلاغة، تح، مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٦٥م
٦. حمودي، شيرين سليم، الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق (دمشق، ٢٠٠٨م)
٧. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت، ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر (بيروت ١٩٩٤م)
٨. ابن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري (ت، ٢٤٠هـ)تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة (دمشق ، بيروت، ١٣٩٧م)
٩. ابن دريد، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن(ت، ٣٢١ هـ) الاشتقاق، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل (بيروت، ١٩٩١م)
١٠. الشهرستاني ابي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم (ت، ٥٤٨هـ) الملل والنحل، تح، مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت، ١٩٩٤م)
١١. الطبري، مُحَمَّد بن جرير (ت، ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث (بيروت، ١٣٨٧هـ)

ISSN. 1815-8854

١٢. ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت، ٧٧٤ هـ)البداية والنهاية، تح، علي شيري، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٨٨م)

١٣. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن مُحَمَّد أبي النضر ابن السائب ابن بشر (ت، ٢٠٤هـ) جمهرة أنساب العرب، تح: ناجي حسن، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).

١٤. ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت، ٧١١ هـ) لسان العرب دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٩٩م)

١٥. ابو موسى الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن (ت، ٣٢٤هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تصحيح، هلموت ريتر، دار فرانز شتايز ، ط٣ (ألمانيا، ١٩٨٠م)

١٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن الرومي (ت، ٦٢٦ هـ)معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٩٧٩ م)

ثانياً: المراجع الثانوية

١٧. البهنساوي، سالم علي، الحكم وقضية تكفير المسلم والخوارج، مطبعة التقدم (القاهرة، ١٩٧٧م)

١٨. القلماوي، سهير، ادب الخوارج في العصر الاموي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩٤٠)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ٢/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٢/٢/٢٠

العلاقات السياسية لأمراء الجزيرة الفراتية مع بني مزيد
دراسة تحليلية

The political relations for the princes of Al-Djazīra with the Banu Mazyad
An analytical study

أ.م.د. زهير يوسف عليوي حسين
العراق
جامعة القادسية/ كلية التربية / قسم التاريخ
الاختصاص الدقيق : التاريخ الإسلامي/ الاستشراق والتاريخ الإسلامي

Assist. Prof. Dr. Zuhair Yousif Oleiwi Huassain
University of Al- Qadisia/college of Education/
Department of history
Specialization: Islamic history/orientalism and Islamic history

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يشكل تاريخ إقليم الجزيرة الفراتية جانباً مهماً من تاريخ العرب والإسلام، وقد لعبت مدن وأقاليم هذه المنطقة دوراً سياسياً واقتصادياً مهماً، وعلى مر التاريخ نشأت اسر وإمارات شكلت شبه دويلات مستقلة أخذت دوراً سياسياً في مسرح الأحداث التاريخية، كانت تلك الأمارات كيانات سياسية لها مكانتها ودورها في المنطقة بحسب أهمية كل منها، فكان التاريخ السياسي لها يعبر عن الصورة الواقعية التي تعكس طبيعة العلاقات مع بعض الكيانات السياسية التي تزامنت مع ظهورها.

وفي المقابل فالأمارة المزيدية الاسدية التي ظهرت في الحلة تعد واحده من أهم الأمارات التي ظهرت في العراق، اذ كانت أصولهم من الجزيرة العربية حتى استقر بهم المقام في العراق، وكانت جغرافية هذه الإمارة هي منطقة الفرات الأوسط والمدن والتابعة لها ونتيجة لتوسع أراضي هذه الإمارة وحصولها على الاستقلال كان من الطبيعي ان تكون لنفسها علاقات مختلفة مع القوى السياسية المحيطة بها، وقد ارتبطت سياسيا بعلاقات مع أمراء الجزيرة الفراتية، وتمثل تلك العلاقات وثائق سياسية هامة تكشف طبيعة التعامل بين أمراء الجزيرة من جهة والأمارة المزيدية من جهة أخرى.

يحاول البحث تسليط الضوء على طبيعة العلاقات السياسية بين الطرفين، والوقوف على أهم النصوص التاريخية التي وثقت طبيعة تلك العلاقات، وموقف أمراء بلاد الشام من تطلعات وتوسع أمراء بني مزيد في العراق ومدى تأثير ذلك التوسع على منطقة الجزيرة الفراتية

الكلمات المفتاحية : مزيد، السياسية، الجزيرة، أمراء، العلاقات

Abstract

The region of Al-Djazīra was formed, lands and politically, and its role in the region has a value for each of them. The political history of it expresses a realistic picture that reflects the nature of relations with some political entities that coincided with their emergence.

The emirate is more of the lions that appeared in the most important emirates that have political relations with the princes of Al-Djazīra, and these relationships represent important documents that reveal the nature of the interaction between the princes of Al-Djazīra on the one hand and the emirate of Al-Mazyad.

The research attempts to shed light on the political relations between both sides , and to identify the most important political positions, and the position of the princes of the Levant towards the aspirations and expansion of the princes

Keywords: Mazyad, political, Al-Djazīra, princes , relations

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المقدمة

ان موضوع العلاقات السياسية في العصور الإسلامية الوسيطة من المواضيع التاريخية المعقدة والمهمة في نفس الوقت ذلك لصعوبة فهم طبيعة التوجهات لتلك العلاقات بين الدول التي ظهرت في تلك المرحلة، ولسرعة الأحداث وتداخلها، ودخول الكثير من الشخصيات أثرت في تغير اتجاهاتها ومسار كل منها ولم تبق العلاقات السياسية لكل دولة في وتيرة واحده ذلك تبعا لمصالح الدول وللظروف المتغيرة التي تحتم على الدول ان تعيد النظر بسياستها لما ينسجم مع مصالحها تجاه القوى السياسية المناؤئة لها،ولا ريب ان العلاقات السياسية لأي كيان سياسي هي دليل واضح على مدى ما يتمتع به هذا الكيان من نفوذ و تأثيره في القوى التي يتصل بها، تمتع إقليم الجزيرة الفراتية بمركز مهم في التاريخ الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، اذ شهد أحداث جسيمة جعلت منه ان يكون موضع اهتمام الخلافة العباسية اولا والولاة ثانيا، كما انه بحكم الموقع الذي يمتلكة أصبح يشكل حلقة الوصل بين المشرق الإسلامي ومغربة فكان لهذا الإقليم مركزا إستراتيجيا مهما بالنسبة لخارطة الدولة العربية الإسلامية ومركز الخلافة آنذاك ذلك بحكم التصدي لخطر الفاطميين من جهة والوجود الصليبي من جهة أخرى، وبحكم هذه الأهمية فقد شهد الإقليم أحداث تاريخية جسيمة سجلت حضورا مشهودا، وساهمت في حدوث تغيرات كثيرة لمصالح القوى والكيانات السياسية في منطقة الجزيرة الفراتية.

يأخذ إقليم الجزيرة الفراتية مكانته في العالم الإسلامي كونه يمثل حلقة الوصل بين أجزاء الخلافة العباسية فهو يربط مركز الخلافة في بغداد وبين بلاد الشام والمغرب الإسلامي بشكل عام، كما ويأخذ الإقليم مكانته من دوره في مواجهة وإيقاف الزحف الصليبي للشرق الإسلامي.

تكمن أهمية هذا البحث كونه محاولة لمعرفة طبيعة العلاقات السياسية بين أمراء الجزيرة الفراتية وبني مزيد لما لهذه العلاقات من أهمية في تاريخ كلاهما اذ يسجل التاريخ تداخل واضح بين أمراء كلا الطرفين من حيث الأهمية في الدور والمصالح المشتركة بين الطرفين في التوسع على حساب الآخر وفي تحقيق الأغراض التي يسعى لها كل منهم، ومعلوم ان العلاقات السياسية لأمراء الجزيرة الفراتية مع بني مزيد هي واحده من صور التاريخ السياسي للدولة العربية خلال العصور الوسطى.

وقد قسم البحث الي محورين : الأول تناول ظهور القوى السياسية في إقليم الجزيرة الفراتية وفيه تناولت بالحديث عوامل ظهور الدويلات واستقلاليتها في إقليم الجزيرة، وأهمية الدور السياسي الذي أخذته هذه الزعامات في التاريخ، كما ويتناول المحور الأول أيضا علاقات بنو عقيل مع بني مزيد واهم الأمراء الذين سجلت لهم صلات سياسية في تلك الحقبة، أما المحور الثاني فتناول فيه أوضاع اقليم الجزيرة في ظل الأمراء السلاجقة، ثم التطرق الى أهم الشخصيات البارزه التي ساهمت في تكوين العلاقات السياسية مع أمراء بني مزيد.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أولاً/: ظهور القوى السياسية في إقليم الجزيرة الفراتية

يقع إقليم الجزيرة الفراتية في قلب العالم القديم بين أعالي نهري دجلة والفرات وهو بذلك يحتل الجزء الشمالي الغربي من أرض العراق والشمال الشرقي من سوريا ولهذا[١] الموقع أهمية كبرى في التاريخ السياسي للمنطقة المحصورة بين العراق وبلاد الشام وهذه المنطقة مع اتصالها إداريا وجغرافياً بالموصل تعد مجالاً واسعاً لقيام دراسات عديدة توضح الدور الذي لعبته هذه المنطقة في سير الأحداث وتطور الحضارة وفي تحديد علاقات المسلمين بعضهم ببعض ومع جيرانهم فضلاً عن ان هذه المنطقة كانت مسرحاً لظهور عدد من الإمارات الإسلامية التي عاشت فترات طويلة من الزمن وتميزت بفعالية وحيوية بالغتين كالحمدانية في الموصل وحلب،العقيلية في الموصل والجزيرة الفراتية ، المرداسية في حلب، المروانية في ديار بكر ، والاتابكية في الموصل[٢].

فضلاً عما تقدم فان هذه المنطقة شهدت استقلال شبه ذاتي عن مركز الخلافة العباسية وظهور الدويلات المستقلة التي شكلت دوراً تاريخياً في المنطقة يجعل الموصل والجزيرة ان تدخل مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية وهي المرحلة التي حصلت فيها تحولات سياسية أصابت وحدة الدولة وأدت الى ظهور ما يشار اليه عادة بعهد الدويلات[٣].

ويعزو الكثير من المؤرخين ان أسباب ظهور هذه الدويلات الى ضعف الإدارة المركزية بعد العصر العباسي الأول وكذلك حالة الفوضى والاضطراب التي مرت بها الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني،ويرى المستشرق ستانلي لين بول ان أسباب ظهور هذه الكيانات السياسية الى الهجرات الغير مستقره للقبائل العربية اذ يقول :(فقد هاجرت القبائل العربية من بواديها التي ولدت ونشأت فيها وكانت تؤلف قوة سياسية على الدوام في الوقت الذي كان فيه الخلفاء العباسيون غير مكترثين بهذه الأمور، والواقع انه في أثناء الانقراض السريع الذي لحق بحكومة بغداد المركزية، كانت اسر كثيرة من اؤلئك النازحين تتجول بخيامها كيفما راق لها في صحراء سورية وفي وادي الفرات لتستقر وتستولي على المدن والقلاع وتؤسس الدول)[٤]

١- الكعبي،عبد الحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية دراسة في التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي قبل الإسلام، دمشق، دار صفحات للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩، ص٩.

٢- عماد الدين خليل، الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥- ٨١٢هـ/١٠٧٢- ١٤٠٩م) أضواء جديدة على المقاومة الإسلامية للصليبين والتتر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٠ ، ص٩-١٠.

٣- عبد المنعم رشاد، الدولة العربية وظهور الدويلات، ضمن موسوعة الموصل ، الموصل، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٢ج٢، ص٨٤.

٤ - بول لين، ستانلي، الدول الإسلامية،ترجمة محمد صبحي فرزات، دمشق، مكتبة الدراسات الإسلامية، ج١، ص ٢٣٠

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لقد شهد إقليم الجزيرة ظهور هذه الكيانات السياسية والزعامات والصراع السياسي الذي أدى الى حدوث تغيرات عديدة شملت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ولعل من نتيجة ذلك ظهور النزاع بين تلك الكيانات نفسها وبين القوى السياسية والإمارات التي ظهرت معها في الوقت نفسه وكان من أهم تلك القوى والإمارات التي تصادمت مصالحها السياسية مع أمراء إقليم الجزيرة الفراتية كما عبر عنه المقدسي بقوله (هو واسطة بين العراق والشام ومنازل العرب في الإسلام) [٥]، فمن المؤكد ان هذا الإقليم تأثر سياسياً بالأوضاع العامة في العراق وتصادمت مصالحه مع أمراء هذه المنطقة.

لقد كان لأمراء هذه المنطقة دورهم في التأثير على طبيعة العلاقة بين الإقليم والخلافة العباسية، فبدءً من القرن الخامس الهجري شهدت منطقة العراق واقليم الجزيرة أحداث جسام وظهور قوى سياسية متعددة وتحولات كثيرة وقوى جديدة غيرت الخارطة السياسية للدولة العربية آنذاك.

اما بالنسبة لبني مزيد فإنهم ورثة الحكم البويهي في العراق (٣٣٤هـ - ٤٤٧هـ/ ٩٦٤- ١٠٥٥م)وظهرت إمارتهم بدعم البويهيون لهم واخذوا يتطلعون نحو توسيع نفوذهم في العراق وبقية المناطق وكان من الطبيعي أن تشكل العلاقات بكل أشكالها صورا من التعاون والتنافس بين هذه الإمارات المتجاورة من ناحية وبين القوى السياسية الكبرى في المنطقة من ناحية أخرى[٦].

ثانيا– بني عقيل وبني مزيد

كان بني عقيل من اهم القوى السياسية التي استوطنت في الجزيرة الفراتية، وقد أخذت العلاقات السياسية مع الأمارات التي ظهرت معهم شكلا غير الذي كان سائدا مع العباسيين والفاطميين،إذ كان لهم دور هام في العلاقات الدولية بين القوى السياسية المتنازعة للسيطرة على الخلافة الإسلامية بصورة خاصة، كما كانت بلاد الشام والجزيرة الفراتية مركز الحركات الاستقلالية ضد العباسيين والفاطميين على حد سواء، وكان اشد المناطق عصيانا على الخلافة ما كان يحصل من أهل العراق[٧].

وقد تصادمت مصالح القوى السياسية لدولة بني عقيل مع غيرها وخصوصا مع بني بوية الذين استأثروا بالسلطة واساؤا معاملة الخلفاء العباسيين، وحاول أمراء بني عقيل كسب ود البويهيين والخلافة العباسية منذ قيام دولتهم على حد سواء، وذلك بغية تثبيت حكمهم في الموصل الذي اتخذوه مقرا لدولتهم بعد ان أزالوا نفوذ الحمدانيين فبعث ابو الدرداء مُحَمَّد بن المسيب أمير بني عقيل والمؤسس الأول لدولتهم في الموصل سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) الى بهاء الدولة البويهي المسيطر

٥- المقدسي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد شمس الدين،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة مكتبة مدبولي، ص٢٥.

٦- بدوي، عبد المجيد ابو الفتوح، علاقات بني مزيد بالقوى السياسية في العراق، من بدايات القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن السادس، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة عدد (٧)، ١١٩٨٧، ص١٦٩.

٧ - المعاضيدي،خاشع عيادة، دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٠هـ ـ ٤٨٩)، بغداد، مطبعة شفيق، ط١، ١٩٦٨، ص ٧٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

على بغداد آنذاك يسأله أن ينفذ اليه من يقيم عنده من أصحابة ليتولى أمور البلاد الى جانبه فسير اليه بهاء الدولة نائبا عنه ليرعى شؤون رعاياه فيها، كما كان للأمير العقيلي نائب عنه في بغداد ولما اختلف هذا النائب مع أصحاب بهاء الدولة استنجد بالمقلد أمير بني عقيل الذي قدم من بغداد الى الموصل لنجدته [٨]

وتعود علاقات بني عقيل بالإمارة المزيدية الى أيام حاكمهم حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع العقيلي(٣٨٦هـ/٩٩٦م)، اذ بعد وفاة أخيه مُحَمَّد بن المسيب اخذ المقلد بتوسيع نفوذه على حساب المناطق المجاورة لإقليم الجزيرة، فقام أتباعه بالإغارة على بغداد نفسها مما اشعر بهاء الدولة بالخطر لكنه توصل الى اتفاق معهم حصل المقلد بموجبه على كل ما أراد، فلم يحصل على الموصل وحدها إنما على الكوفة والقصر والجامعين (الحلة) وهي المدن الرئيسة الواقعة على طريق الحج من بغداد كما حصل على لقب حسام الدولة [٩]

أما ابنه معتمد الدولة قراوش بن المقلد(ت٣٩١هـ/ ١٠٠م) الذي ورث الإمارة بعد وفاة أبيه، فتعد حقبة حكمه من أهم حقب تاريخ هذه الإمارة من حيث نضوج فكرة تكوين إمارة مستقلة لهم، وفي عهد هذا الأمير شهدت العلاقات مع بني مزيد تحسناً ملحوظاً إذ قوي علاقة بني مزيد ضد القائد البويهي وحارب قبيلة خفاجة لاعتدائها على أملاكه في السواد[١٠]، الا ان ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ينقل في حوادث سنة ٤١٧هـ/ ١٠٣٥م قوله (وفي هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وأبو الفتيان منيع بن حسان أمير بني خفاجة وجمعا عشائرهما وأنضاف إليهما عسكر بغداد على قتال قراوش بن مقلد العقيلي وكان سببه ان خفاجة تعرضوا الى السواد وما وقع بيد قراوش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستعانوا بدبيس فسار اليهم واجتمعوا فأتاهم عسكر بغداد والتقوا بظاهر الكوفة وهي لقراوش فجرى بين مقدمته ومقدمتها مناوشة وعلم قراوش انه لا طاقة له بهم فسار ليلاً جريده في نفر يسير وعلم أصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت أسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قراوش الى حلله فلم يمكنهم الإقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا[١١].

ومن الأمور التي تتعلق بعلاقات بني مزيد مع بني عقيل ما ذكر أيام الأمير قريش بن بدران العقيلي (٤٤٣هـ/ ١٠٥١م)، الذي اختلف مع البساسيري(٤٥١هـ/١٠٥٩م)[١٢] اراد الأخير ضم الانبار اليه، فقامت بينهم حروب كثيرة

---

٨ – المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ٩٢

٩ – مفاز الله كبير، الأسرة البويهية في العراق ٣٣٤هـ/ ٩٦٤–٤٧٧هـ/ ١٠٥٥م، ترجمة فلاح الاسدي، مراجعة حسين داخل البهادلي، بغداد، بيت الحكمة ط١، ٢٠١٢، ص ١٨٩، المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ٥٥

١٠– ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيدية الاسدية في الحلة، دراسة في أحوالها السياسية والحضرية، قم، ٢٠١٠، ص٦٦.

١١– ابن الاثير،ابي الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح مُحَمَّد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧ج٨، ص ١٥٥-١٥٦

١٢ – البساسيري، هو ارسلان بن عبدالله، ابو الحارث التركي، مقدم الاتراك في بغداد، اما لقبه البساسيري فهو نسبة الى مدينة فسا، والصواب فسوي واهل فارس، واهل فارس يقولون بساسيري وهي نسبة شاذه على خلاف الاصل، كان البساسيري مملوكا لبهاء الدولة بن

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

دفعت البساسيري على المسير الى الموصل لضمها الى حوزته من قريش العقيلي الذي بدوره تحالف مع السلاجقة وأعلن طاعته لهم، في هذه الأثناء وقف الأمير نور الدولة دبيس بن مزيد الاسدي الى جانب البساسيري وسار معه في حملته الى الموصل، أما الأمير قريش العقيلي فقد استعد لصدهم عنها يعاونه في ذلك الأمير قتلمش ابن عم السلطان طغرلبك السلجوقي، وكان قتلمش متصرفا بالموصل وديار بكر من ابن عمه السلطان طغرلبك، وقد حدثت معركة بين الطرفين في سنجار(سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٩.)، هزمت قوات قريش العقيلي وقتلمش السلجوقي واستولى البساسيري على البلاد، اما قريش بن بدران فانه لما هزم في هذه الموقعة لجأ الأمير نور الدولة دبيس بن صدقة المزيدي فأعطاه دبيس خلعة كانت قد أرسلت اليه من مصر، وعاد قريش بن بدران الى الموصل وأقام الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي، لكنه لم يبق بها كثيرا إذ اضطر الى الرحيل عنها بعد ان علم بقدوم طغرلبك السلجوقي للانتقام من أهل سنجار بسبب ما أصاب قتملش على أيديهم في موقعة سنجار.[١٣]

اما في عهد الأمير مسلم بن قريش العقيلي الذي ورث الإمارة بعد وفاة ابية قريش بن بدران، فهو يعد من أهم شخصيات الأسرة العقيلية، وقد اتسع في عهده نفوذ دولة بني عقيل، وفي المقابل ان الأمير صدقة الأول وسع نفوذ إمارته حتى وصلت الي مدينة هيت واستولى عليها سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م)، وكانت مدينة هيت تابعة الى الأمير مسلم بن قريش، وقد اقطعها إياه السلطان الب ارسلان، ولما قتل مسلم أصبحت هيت تابعة لبعض قادته، واستمرت كذلك حتى توفي السلطان ملكشاه فأخذها أخوة تتش وعندما تولى السلطان بركياروق اقطعها لثروان بن وهب وهو من بني عقيل، وكانت علاقة ثروان مع الأمير صدقة الأول حسنة، غير انها سرعان ما تغيرت وذلك لان ثروان خطب ابنة الأمير صدقة، لكن الأخير رفض طلبه وزوج ابنته لابن عم لها، وعلى اثر ذلك تحالف بني عقيل مع ثروان على ان يكونوا يد واحده ضد صدقة، ولكن بعد عودة ثروان من الحج سلم مدينة هيت الى الأمير صدقة لأنه كان وقتها يناهض السلاجقة.[١٤]

ولم يكن الاستيلاء على هيت آخر حلقات توسع إمارة بني مزيد بل امتد نفوذ الأمير صدقة الأول بن منصور الى مدينة عانة وقد سيطر السلاجقة الأتراك على هذه المدينة مع قائدهم ايلك بن بهرام بن ارتق، والملفت للنظر ان طبيعة دخول

عضد الدولة بن بوية، وقدمه بهاء الدولة على سائر الاتراك وقلده الامور باسرها، وخطب له على المنابر في العراق وخوزستان، وقتل على يد السلطان السلجوقي طغرلبك في بغداد سنة (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)، ينظر ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق، الدكتور احسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ج١، صص ١٩٢-٩٣

١٣ – المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ٨٧- ٨٨

١٤ – المعموري، الحاج علي كريم دبوس، سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور المزيدي، مؤسس الحلة، دوره في النهضة العلمية والأدبية، النجف الاشرف، مطبعة الميزان، ط٣، ٢٠١٢، صص ٧٣–٧٤، رحيل، مُحَمَّد فوزي، أمراء بني مزيد، أمراء الحلة، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠١٣، ص ٥٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

صدقة الأول مدينة عانة جاءت بدعوة من أهالي مدينة عانة الذين استنجدوا به خوفا من نهبها على يد ايلك بن بهرام بن ارتق الذي حاصرها فسارع صدقة وبسط سلطانه عليها سنة(٤٩٧هـ/ ١١٠٣م)[١٥].

وعلى الرغم من اختلاف بني عقيل مع القبائل العربية الا انه كان لبعض هذه القبائل مواقف ودية نحوهم وخاصة عندما تحل بهم الهزيمة امام خصومهم من غير العرب، فيذكر ان الأمير صدقة الأول بن مزيد وقف الى جانب العقيليين سنة ٤٧٧هـ١٠٨٤/م، حين استولى فخر الدولة ابن جهير، والي السلطان السلجوقي على ديار بكر وهي لابن مروان، واخذ حلل بني عقيل وسبى نسائهم فبذل ابن مزيد الأموال، وافتك أسرى بني عقيل ونسائهم وأولادهم وجهزهم جميعا وردهم الى بلادهم [١٦].

ان هذه المحاولات تثبت الى حد ما نوعاً من التوازن في العلاقات السياسية بين أمراء بني مزيد وأمراء الجزيرة الفراتية، اذ تارة نلاحظ ان بني مزيد يظهرون بمظهر الخارجي المتمرد بنظر أمراء الجزيرة وتارة أخرى بمظهر الإصلاح والتغيير والوقوف ضد التمرد من قبل الأمراء، على ان جميع هذه المظاهر تعود في شكلها الأصلي لتعبر عن روح التوسع وبسط النفوذ لكل إمارة على حساب الإمارة الأخرى.

المحور الثاني/الجزيرة الفراتية في ظل أ مراء السلاجقة

لم يكن ظهور السلاجقة في العالم الإسلامي الا بمثابة مرحلة جديده من تاريخ المشرق الإسلامي، كما ان ظهورهم في ميدان السياسة ادى الى تغير جذري في ميزان القوى والى بداية جديدة في حركة التاريخ السياسي في المنطقة، فقد جاء الوجود السلجوقي بأوضاع وخصائص جديدة لم تكن مألوفة من قبل، وقد نجح السلاجقة في تكوين عدة فروع لها في منطقة المشرق كايران والعراق وفيما بعد في الموصل و بلاد الشام[١٧].

شكل الوجود السلجوقي في إقليم الجزيرة الفراتية حضوراً مشهوداً له في مسرح الأحداث، ومن الواضح ان الدولة السلجوقية حكومة عسكرية، وكان قوام جيشها من مماليك الأتراك، وكان السلاجقة لا يعتمدون على الذين يكونون في القيادة العامة ولا يعتمدون على الأمراء الأحرار الذين يديرون الولايات، بل كانوا يعولون في الخدمة على المماليك المشتراة بالمال الذين تربوا في قصورهم مع الأمراء، وكان من هؤلاء المماليك يعتقون مكافأة لما يقومون به من خدمات هامة فيظفرون بأعلى المناصب في الجيش او في القصور، وكان من جراء هذا المنهاج انه كثيرا ما كان يرتقي مملوك شجاع ليحتل

---

١٥ – المعموري، سيف الدولة الامير صدقة، ص ٧٥، رحيل، امارة بني مزيد، ص ٥٢

١٦ – المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ١٢٩

١٧ – النقيب، مرتضى حسن، وفوزي، فاروق عمر، تاريخ ايران، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة (٢١- ٩٠٦هـ/ ٦٤١- ١٥٠٠م)، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩، ص١٦٢، النبراوي، فتحية، العلاقات السياسية الاسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى (١٠٠٠م ـ١٣٠٠م)، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٢، ص ٢٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مقام سيده فكان غالبية البلاد التي حكمها السلاجقة في القرن السادس الهجري بيد هؤلاء القادة البارزين الذين شكلوا دول معينة.[١٨]

وقد كان أمراء الجزيرة في بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي يحكمون دويلاتهم وإماراتهم كمقطعين باسم السلاجقة حيث يستمدون سلطتهم ونفوذهم من السلطان السلجوقي، ولا يتولى هؤلاء الأمراء الحكم الا بعد ان يقترن بموافقة السلطان وصار لزاماً عليهم ان يتقيدوا بواجباتهم تجاه خدمة السلاجقة وأصبح ذلك تقليداً يسير عليه الاتابكة والاراتقة[١٩].

إن أهم ما يلاحظ في عهد الولاة السلاجقة إنهم كانوا على اتصال مباشر بالسلطان السلجوقي يوجههم كيف يشاء ويعزلهم متى أراد حتى لو اضطر الأمر إلى استخدام القوة ضد من تحدثه نفسه بالسعي الى الاستقلال بمناطق ولايته ورفض الارتباط المباشر بالسلطان[٢٠]، ومن التقاليد التي سار عليها السلاجقة انهم اذ عهدوا الى احد بالولاية على إمارة أو مدينة من بلاد الجزيرة الفراتية يعطونه علامة التسليم ويكتب له منشور بذلك فلما توفي آقسنقر البرسقي صاحب الموصل سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦) رأى السلطان محمود ان يقطعها الى عماد الدين زنكي دون غيره لمكانته وشجاعته وكتب له منشوراً بها سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م.[٢١]

الا ان ذلك لم يدم طويلاً ففي عهد الاتابكيات بدا امراء الموصل والجزيرة على درجة كبيرة من الاستقلالية والتمتع بالسلطة الفعلية ولم يبق للسلطان السلجوقي سوى السلطة الشكلية وابرز مثال على ذلك هو استقرار النظام الوراثي في الحكم في أعقاب عماد الدين زنكي بحيث لم تعد للسلطان أية مشيئة في عزل احدهم او إصدار أوامره لوال جديد بالتوجه الى الموصل واستلام إدارتها[٢٢]، ولكن في المقابل ان أمراء الجزيرة الفراتية حافظوا على تقاليدهم في طلب موافقة الخليفة العباسي على حكمهم[٢٣].

١- **الامير سقمان**(٤٩٦- ٤٩٨هـ/١١٠٣- ١١٠٥م): هو سقمان ابن ارتق بن اكسب صاحب ماردين اخو الملك ايلغازي وهو من موالي الدولة السلجوقية ويسمى سقمان القطبي، كان شهما عادلا في أحكامه، يذكر ان خلاط وأرمينيا كانت لبني مروان ملوك ديار بكر، وكانوا في آخر دولتهم قد اشتد عسفهم وظلمهم وساء حال أهل البلاد معهم فاجتمع

---

١٨ – لين بول، الدول الاسلامية، ج١، ص ٣٤٠-٣٤١

١٩– سوادي عبد محمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ص٤١٣.

٢٠– عماد الدين خليل، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي، دمشق،دار ابن كثير،ط١،٢٠٠٥، ص٣١.

٢١– ابن الأثير، الباهر، ص٧٢، سوادي عبد محمد، الأحوال الاجتماعية، ص٤١٤.

٢٢– عماد الدين خليل، المقاومة الإسلامية، ص٣١-٣٢.

٢٣– سوادي عبد محمد، الأحوال الاجتماعية، ص٤١٧، عبد الله ناصر سليمان الحارثي، الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية، ص٦٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أهل خلاط وكاتبوا سقمان واستدعوه ليملكوه عليهم فسار اليهم سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م، الى ميافارقين من ديار بكر فحاصرها حتى استأمنوا إليه وملكها [٢٤].

في ايام الأمير سقمان امتدت توسعات الإمارة المزيدية على حساب المدن القريبة من الجزيرة الفراتية، وقد شغلت تلك التوسعات سلاطين السلاجقة وأمراء الجزيرة، لقد كانت مدينة تكريت واحدة من أهم المدن التي وقعت في حيازة الأمير صدقة الأول وفي أيام إمارة بني مزيد على هذه المدينة عانت من حالة عدم الاستقرار ذلك لتعرضها مرات عديدة للهجمات المتكررة من قبل سقمان بن ارتق الذي كان طامعاً في الاستيلاء على المدينة، الأمر الذي حتم على بني مزيد تقدير خطر سقمان والسلاجقة بالنسبة لوجودهم في تكريت، وقد بقيت قلعة تكريت بيد الأمير صدقة الأول حتى عام (٥٠٠هـ / ١١٠٦م)[٢٥].

٢- **الامير ايلغازي(٥٠٢هـ – ٥١٦هـ/١١٠٨–١١٢٢م) وبني مزيد:** هو الامير نجم الدين ايلغازي بن ارتق بن اكسب، كان هو وأخوه سقمان من أمراء تاج الدولة تتش، وكان ايلغازي قد استولى على ماردين وبعض مناطق الجزيرة الفراتية.

تتسم العلاقات السياسية بين ايلغازي وأمراء بني مزيد بنوعاً من التفاهم والتقارب بين الطرفين، فبينما كان ايلغازي شحنة لبغداد من قبل السلطان مُحَمَّد بن ملكشاه، كان من أهم الأحداث التي ساهم فيها الأمير ايلغازي هو صراع السلطان ملكشاه مع أخيه مُحَمَّد، وهنا يبرز دور صدقة الأول بن منصور الذي وقف إلى جانب الأمير ايلغازي بن ارتق وقد شاعت حالة من عدم الاستقرار في بغداد تمكن ايلغازي فيها من إخماد حركات الاضطراب، وتوجه بعدها الى واسط فتبعه جند الأمير صدقة الأول وحققوا النصر على كمشتكين والي السلطان السلجوقي،وفي العام التالي من هذه الأحداث حالف الحظ الأمير صدقة الأول بن منصور بتحول ولاء ايلغازي إلى السلطان بركياروق، وهو ما استفاد منه الأمير صدقة الأول وطرد جند ايلغازي من واسط وانفرد بها[٢٦]، ان هذه المواقف المتغيرة من قبل الأمير صدقة تجاه ايلغازي توحي إن الأمير صدقة كان حذرا في تحركاته مع الأمير ايلغازي، كما وفي الوقت نفسه كان يتحين الفرص لاستغلالها بما ينسجم مع مصالحة وتطلعاته التوسعية في توسيع نفوذ دولته

وعلى الرغم مما تقدم إلا ان كتب التاريخ تروى لنا نوعاً آخر من العلاقات التي أقيمت بين الأمير ايلغازي وأمراء الحلة تلك التي تتمثل بعلاقات المصاهرة التي أقيمت بعد عصر الأمير صدقة الأول إذ يروى ان دبيس بن صدقة خطب ابنة

---

٢٤ – ابن خلدون،عبد الرحمن (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦، ج٥، ص ٢٠٩، لين بول، الدول الإسلامية، ج٢، ص٣٥٨

٢٥ – المعموري، سيف الدولة الأمير صدقة، ص٨٠

٢٦ – رحيل، أمراء بني مزيد، ص ٥٠-٥١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأمير ايلغازي وقد وافق ايلغازي على زواج ابنته من دبيس،يروي ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في حوادث سنة(٥١٣هـ/ ١١٩١م) قولة :(وفيها أرسل دبيس بن صدقة القاضي ابا جعفر عبد الواحد بن احمد الثقفي قاضي الكوفة الى ايلغازي بن ارتق بماردين يخطب ابنته فزوجها منه ايلغازي وحملها الثقفي معها الى الحلة).[٢٧]

ان طبيعة العلاقات القائمة بين الأمير ايلغازي وأمراء بني مزيد لا تنسجم مع سياسة الخليفة المسترشد بالله العباسي(٥١٢هـ -٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) فقد خاض الخليفة حروبا كثيرة ضد أمراء بني مزيد محاولا التخلص منهم وبمعاونة أمراء الجزيرة الفراتية إلا أن الأمر مع ايلغازي يختلف تماما وهذا ما جعل الخليفة يراسل الأمير ايلغازي يطلب منه إبعاد دبيس بن صدقة عنه، فيذكر ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في حوادث سنة ٥١٤ هـ/١١٢٠م ان الخليفة المسترشد بالله ارسل خلعا مع سديد الدولة ابن الانباري الى نجم الدين ايلغازي وشكره على ما يفعله من غزو الفرنج، ويأمره بإبعاد دبيس عنه، فاعتذر ايلغازي عن إبعاد دبيس عنه ووعده به [٢٨].

لقد كان طلب الخلفية بإبعاد دبيس إنما خوفا من ان يتقوى التركمان، ويثيروا ضدهما مشاكل جديد ووجد ايلغازي حينذاك ان الفرصة سنحت للإعراب في العودة الى طاعة السلطان والخليفة، فأرسل ابنة تمرتاش (٥٤٧هـ/١١٥٢م)[٢٩] الى السلطان محمود ليشفع في دبيس ويبذل عنه الطاعة ويلتمس السماح له بالعودة الى مقر إمارته في الحلة[٣٠] ولم يقف الأمر عند ذلك فقط بل كان من شروط إقطاع السلطان مدينة ميافارقين للأمير ايلغازي هو شفاعته لدبيس بن صدقة، فيذكر ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في حوادث سنة (٥١٥هـ / ١١٢١م) ذكر إقطاع ميافارقين الى ايلغازي فيقول : (وفي هذه السنة اقطع السلطان محمود مدينة ميافارقين للأمير ايلغازي، وسبب ذلك انه أرسل ولده حسام الدين تمرتاش وعمره سبع عشر سنة الى السلطان ليشفع في دبيس بن صدقة، ويبذل عنه الطاعة وحمل الأموال والخيل وغيرها وان يضمن الحلة كل يوم بالف دينار، وكان المتحدث عنه القاضي ابو الحسن الشهرزوري [٣١] فتردد الخطاب في ذلك... فلما اراد العودة اقطعه السلطان اياه مدينة ميافارقين وكانت مع الأمير سقمان صاحب خلاط فتسلمها ايلغازي الى ان ملكها صلاح

---

٢٧ – ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٩٠

٢٨– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ١٩٤

٢٩ – هو حسام الدين تمرتاش ابن ايلغازي (٥١٦هـ ـ٥٤٧هـ/ ١١٢٢ـ١١٥٢م)، كان أميرا لماردين منذ أيام ولاية ابية وقد ساهم في الأحداث السياسية لعصر ابية، كما انه وسع أراضي ملكة لتشمل مناطق ماردين وميافارقين ونصيبين وما جاورها الا انها تقلصت ايام عماد الدين زنكي، كما كان له دورا واضحا في مواجهة الصليبين مع الأمير نور الدين محمود، ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٢١٠

٣٠ – عماد الدين خليل، الامارات الارتقية، ص ١٠١

٣١ – هو بهاء الدين ابو الحسن علي بن القاسم بن الشهرزوري الشافعي، كان قاضيا في دمشق والموصل،وكانت اسرته من الاسر العلمية اشتهر رجالها بطلب العلم وتولوا القضاء في الموصل والشام منهم القاضي كمال الدين الشهرزوري وهو ابن عم بهاء الدين،وكان بهاء الدين قاضيا في الرحبة وولاة نجم الدين غازي القضاء في الموصل عوضا عن كمال الدين ينظر، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، صص٢٤١-٢٤٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين الأيوبي سنة ٥٨٠هـ /١١٨٤م)[٣٢]، لقد كان من نتائج نجاح سياسة ايلغازي مع الخليفة والسلطان ان غادر دبيس ماردين راجعاً الى العراق واستقر به المقام في مدينته الحلة.

وبشكل عام شهدت سياسة دبيس بن صدقة مع الأمير ايلغازي أشكالا من التعاون والتوافق في العلاقات التي تفيد ما يخدم الطرفين، اذ وقف الأمير دبيس مع ايلغازي في كثير من الحملات وخاض معه المعارك والحروب في مقاومة جبهات الصراع ضد القوى الخارجية وتعضيدا لذلك يروي ابن القلانسي في حوادث سنة ٥٢٥هـ /١١٣٠م بقولة(ووردت الأخبار في هذه السنة بظهور الكرج من الدروب وقصدهم بلاد الملك طغرل فاستنجد بالأمير نجم الدين ايلغازي بن ارتق صاحب حلب وبالتركمان وبالأمير دبيس بن صدقة بن مزيد فأجابوهم الى ما دعاهم وبعثهم عليه فانهزم جمع الكرج)[٣٣]

٣- **شمس الدولة جكرمش(٤٩٥هـ – ٥٠٠هـ/١١٠١–١١٠٦م) وموقف امراء بني مزيد من احداث عصره :**

يعد جكرمش (صاحب جزيرة ابن عمر)واحد من اكبر ولاة الموصل والجزيرة، يكمن الدور الذي لعبه جكرمش في تاريخ الجزيرة الفراتية من خلال فرض سيطرته وتوسيع نفوذه للاستيلاء على بعض المواقع في منطقة الجزيرة الفراتية، وتصديه للأخطار التي كانت تواجهه مكانته من قبل سلاطين السلاجقة، هذا بدوره دفع جكرمش لتغيير سياسته تجاه الولاة في منطقة الموصل والجزيرة.

تتعلق الأخطار التي واجهة الأمير جكرمش بالخلافات التي حصلت بين كل من السلاطين السلاجقة بركياروق و مُحَمَّد وقد حاول جكرمش بكل ما يمتلك من قدرات ان يحافظ على مكانته وان يكون بعيدا عن مؤثرات ذلك النزاع.

في بداية أمره استغل جكرمش حالة الصراع بين أمراء البيت السلجوقي واخذ بالتوسع نحو مناطق الموصل وحاصر مدنها أياما، ثم دخلها سلما وأحسن السيرة فيها، وبعدها أسرع في الاستيلاء على مناطق واسعة من الجزيرة والجهات الجبلية فأطاعه العرب والأكراد[٣٤]، الا ان هذه السياسة لم تدم طويلا اذ تأثرت بحكم أجواء الاتفاق والتسوية التي تمت بين السلاطين السلاجقة سنة٤٩٧هـ/ ١١٠٣م، والتي بموجبها أصبحت الأجزاء الشمالية للدولة السلجوقية تابعة للسلطان مُحَمَّد، ولكن فيما بعد تغيرت الأمور ضد جكرمش إذ استعد السلطان مُحَمَّد لقتال جكرمش وانتزاع مدينة الموصل والجزيرة منه، كما وجرد جكرمش من ممتلكاته وعين أميره جاولي سقاو بدلا منه، فيذكر في حوادث سنة ٥٠٠هـ /١١٠٦م ان السلطان السلجوقي مُحَمَّد اقطع أميره جاولي سقاو الموصل وجميع الأعمال والمواقع التي يحكمها جكرمش واستمر النزاع

٣٢ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ٢١٠

٣٣ – ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي (ت٤٧٠هـ ٥٥٥هـ/ ١٠٧٧- ١١٦٠م) تاريخ دمشق (٣٦٠هـ - ٥٥٥٥هـ) تحقيق سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ط١، ١٩٨٣، ج٢، ص٣٢٦

٣٤ – عماد الدين خليل، المقاومة الاسلامية، ص ٤٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

طويلا بين جكرمش وجاولي سقاو الذي انتهى بوقوع جكرمش أسيرا لدى جاولي وبقي في السجن حتى وفاته واستيلاء جاولي على الموصل والجزيرة [٣٥].

اما موقف بني مزيد من هذه الأحداث فقد اخذوا التحفظ وعدم الانجرار مع سياسة جكرمش ولكن بعد حبس جكرمش نصب ابنه زنكي بن جكرمش وأقيمت الخطبة له، وأقام احد مماليك القعلة المدعو(غزغلي)بنشاط واسع من اجل تثبيت سلطة جكرمش فوزع الأموال والخيول والميرة على الجند وأرسل الرسائل والكتب الى أمراء الحلة وسلطان سلاجقة الروم (قلج ارسلان) وآقسنقر البرسقي شحنة بغداد يطلب منهم التقدم الى الموصل وصد هجوم جاولي واعدا كلا منهم بتسليم البلد اليه.[٣٦]

ان هذه المحاولات على الرغم من إنها جاءت متأخره الا أنها لم تجدي نفعا في نجاح تثبيت ولاية جكرمش، فكان تقدم جاولي ونجاحاته حالت دون ذلك، كما وفي المقابل فان أمير الحلة لم يستجب لرسالة (غزغلي)، واعتبر ذلك خروجا عن طاعة السلطان[٣٧]

٤- **جاولي سقاوة وبني مزيد** : بعد الانتصارات التي حققها جاولي واستغلاله الظروف السياسية المناسبة، أصبحت الموصل والجزيرة تحت حكمة، وقد ظل جاولي في طاعته وإخلاصه الى السلطان مُحَمَّد، الا ان الصفاء لم يدم طويلا اذ سرعان ما تغيرت مواقف جاولي فيما بعد تجاه السلطان، كما وأصبح ايلغازي حليفا لجاولي وحاول الاثنان ان يثيرا الفتن والمشاكل بوجه السلطان السلجوقي، واستغلوا صراع الامير صدقة بن مزيد مع السلطان مُحَمَّد وراسلا الامير صدقة يخبرانه عن تأيدهما له في حربة ضد السلطان، وعرضوا عليه استعداهما في ارسال جيوشهم له، الامر الذي دفع السلطان مُحَمَّد ان يسرع في القضاء على الأمير صدقة فاعلن الحرب عليه وقتله. [٣٨]

٥- عماد الدين زنكي

تشير الروايات التاريخية ان الدور الذي لعبه عماد الدين زنكي مع امراء بني مزيد يعود منذ ايام ولاية آقسنقر البرسقي وتعيينه شحنة لبغداد سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، كان زنكي مرافقا له واشترك معه في معظم حروبه التي خاضها مع أمراء بني مزيد[٣٩]، اذ يروى ان البرسقي خاض المعركة التي دارت ضد دبيس أمير الحلة والتي انتهت بهزيمة البرسقي، يروي ابن القلانسي في حوادث سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م بقولة : (وفيها وردت الأخبار من ناحية بغداد ببروز الإمام المسترشد بالله أمير المؤمنين وفي حملته الأمير آقسنقر البرسقي، عازما على قصد الأمير دبيس بن صدقة بن مزيد لما له عليه في الخلاف

---

٣٥ – ابن خلدون، المقدمة، ج٥، ص ٤٤، عماد الدين خليل، المقاومة الاسلامية، ص ٤٧

٣٦ – عماد الدين خليل، المقاومة الاسلامية، ص ٤٧

٣٧ – عماد الدين خليل، المقاومة الاسلامية، ص ٤٨

٣٨ – ابن خلدون، كتاب العبر، ج٥، ص ٤٦، عماد الدين خليل، الامارات الارتقية، ص ٩٦، المقاومة الاسلامية، ٥١

٣٩ – عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، بيروت الدار العلمية، ط١، ١٩٧١، ص ٣٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والمجاهرة بالعصيان والفساد في الأعمال، وقصدوا الحلة فانتهبوها وارتفع السعر ببغداد حتى بلغ الخبز ستة أرطال بدينار)[٤٠].

لقد ساهم البرسقي في الحروب التي وجهها الخليفة المسترشد بالله(٥١٢هـ - ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) الى دبيس، وكان زنكي مشاركا فيها وداعما للخلافة، وهذا بدوره جعل البرسقي يعتمد اعتمادا كليا على عماد الدين زنكي فولاه مدينة واسط ذات الموقع الهام وكلفه بمهمة الدفاع عنها ضد هجمات امير الحلة، وقد استطاع زنكي ان يسحق في طريقة الى واسط القوات التي حشدها دبيس للدفاع عن مدينة النعمانية وان يستولي عليها[٤١].

لقد اظهر الأمير زنكي منذ أيام ولاية البرسقي حزما وكفاءة في تبوأه للمناصب العسكرية، وأبان عن قدرة إدارية فذة الأمر الذي دفع البرسقي للاعتماد عليه وتعيينة ولاية البصرة الى جانب واسط، لقد اظهر زنكي مقدرة عسكرية وإدارية مما زاد من مكانته في نظر رجالات الدولة السلجوقية ومن رهبته للأعداء، اذ يروى ان دبيس بن صدقة يتجنب الصدام معه، وفضل توحيد جهوده ضد الخليفة العباسي في بغداد بدلا من مقارعة عماد الدين زنكي[٤٢].

أما في أيام ولاية عماد الدين زنكي فقد لعب زنكي دورا كبيرا في الحرب الذي نشبت بين الخليفة المسترشد بالله (٥١٢هـ - ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) ودبيس بن صدقة، اذ انتفض الأخير على الخليفة المسترشد بالله والسلطان السلجوقي مسعود، فلما دارت الحرب بينهما حضر عماد الدين زنكي هذه الحرب وفيها انهزم دبيس إلى البصرة وتعقبه عماد الدين زنكي فحكمها وأحسن حمايتها والدفاع عنها.[٤٣] إلا إن سياسة زنكي مع دبيس تغيرت كثيرا في أيام ولايته، فبعد ان شهدت أدورا في الملاحقة والحروب تغيرت كثيرا عندما وقع دبيس أسيرا عند عماد الدين زنكي، وعلى الرغم من كثرت الحروب التي نشبت بينه وبين دبيس الا انه أحسن معاملته وأكرمه في ظل ولايته، وقد امتنع زنكي من تسليمه الى الخليفة المسترشد بالله (٥١٢هـ - ٥٢٩هـ/ ١١١٨-١١٣٥م)، على رغم من تردد رسل الخليفة الى الأمير زنكي بطلب تسليمه الى بغداد.

وتعضيدا لذلك يروي المؤرخين في حوادث سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م، رواية اسر دبيس بن صدقة وتسلميه الى عماد الدين زنكي إذ يروى ان (في هذه السنة في شعبان اسر تاج الملك بوري بن طغتكين صاحب دمشق الأمير دبيس بن صدقة صاحب الحلة وسلمه الى اتابكة الشهيد زنكي بن اقسنقر)[٤٤]، وسبب ذلك ان حاكم صرخد[٤٥] الامير أكن

---

٤٠ - ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج٢، ص ٣٣٠- ٣٣١

٤١ - ابن الأثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)،التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣، ص ٢٥، عماد الدين، عماد الدين زنكي، ص ٣٨

٤٢ - عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، ص ٣٩

٤٣ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص ٢٦٧

٤٤- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٥٨، التاريخ الباهر، ص ٤٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

توفى وترك جارية سرية فاستولت على القلعة وما فيها وقد علمت الجارية ان هذا الاستيلاء يحتاج مساندة رجل قوي ويساعدها في ذلك فيروى عنها(قال لها بعض أصحابها ان هذا لا يتم الا برجل يتزوجك من الأمراء الأكابر وحسن لها الاتصال بدبيس)[٤٦]، فوصف لها حاله ومكانته في العراق فأرسلت الجارية تدعو دبيس الى صرخد لتتزوج منه وتسلمه القلعة وما فيها فسار من العراق قاصداً الشام وقد ظل الطريق به في مدينة دمشق وحبسه تاج الملوك صاحب دمشق، فلما وصل الخبر الى زنكي أرسل الى تاج الملوك يطلب منه دبيس يسلمه اليه[٤٧]، ذلك لأن دبيس كان يقع فيه وينال منه وأرسل دبيس الى زنكي، اذ كان دبيس يظن في زنكي بان يقتله ولكن زنكي فعل خلاف ذلك فقد أحسن اليه وحمله الأقوات والسلاح والدواب وسائر الامتعه والخزائن، علما ان الخليفة المسترشد بالله(٥١٢هـ -٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) أرسل دعاته الى عماد الدين زنكي يطلب تسليم دبيس اليه ذلك للعداوة السابقة معه الا ان عماد الدين زنكي رفض تسليمه وبقي دبيس مع زنكي حتى رجوعه الى العراق.[٤٨]

الخاتمة :

من خلال البحث والتقصي عن طبيعة العلاقات السياسية لامراء الجزيرة الفراتية يمكن ان نخرج بجملة نتائج نوجزها على النحو التالي :

١- يبدو جليا ان هذه العلاقات تعكس طبيعة السياسة القائمة لكلا الطرفين، وهي بدورها تعبر عن صراع القوى السياسية في العصر العباسي من اجل السلطة والاستحواذ في النفوذ والاستقلالية لكل امارة او دولة من اجل مصالحها وطبيعة علاقته مع الخلافة القائمة في بغداد.

٢- كما يمكن القول ان مسار هذه العلاقات لم يكن على وتيرة واحده بل كانت الظروف والأطماع السياسية لكلا الطرفين هي التي تحكم تلك العلاقات، وهي بدورها تكون تارة مستقرة وأخرى مضطربة.

---

٤٥ - صرخد، بالفتح ثم السكون والخاء المعجمة والدال المهملة، بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة، واسعه ينسب اليها الكثير من العلماء، الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي بيروت، دار الكتب العلمية ج٣، ص٤٥٥

٤٦ - ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٤٦

٤٧ - ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦، ج٥، ص ٢٧٢

٤٨ - يذكر ان عماد الدين زنكي وصل بغداد ومعه دبيس، فعلم الخليفة المسترشد بالله، وكان السلطان السلجوقي سنجر قد علم بذلك فكاتب زنكي يطلب منه الاستيلاء على العراق واستعد الخليفة لمواجهة خطر زنكي واشتبك الطرفان قرب من المنارية قرب الدجيل واستغل دبيس ذلك الصراع وهرب متوجها الى الحلة وتبعه ولاة الخليفة واختفى حتى ظهر بعد ذلك في واسط،ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩ صص ٢٥٨- ٢٥٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٣- يمكن القول ان الطابع العام لسياسة بني مزيد ومن خلال تاريخهم الطويل الذي دام قرابة قرن ونصف من الزمن، كانت هذه الإمارة هي مظهرا من مظاهر استمرارية فاعلية البداوة وحركة القبائل العربية، وهي أيضا تعد نموذج للاستقلال الذاتي في تحكم القوى والكيانات الصغيرة في شؤؤن منطقة الفرات الاسط ذلك بحكم الظروف التي استغلتها في تثبت قوتها

٤- كما ومن الملاحظ من خلال تتبع سير هذه العلاقات ان أمراء الجزيرة الفراتية كانوا المدافعين لتثبيت قوة نفوذ الخلافة ضد كل القوى السياسية المناؤئة لها، فبينما بني مزيد كانوا قد أعلنوا استقلالهم عن الخلافة العباسية في بغداد، ولكن من الجهة الأخرى كان لأمراء الجزيرة دورهم في صد توسع أمراء بني مزيد والوقوف ضد روح التذمر والعصيان بتأييد الخلافة العباسية وهذا بدوره يعبر عن وجهة موقف أمراء الجزيرة تجاه الخلافة العباسية

٥- استغلت الأمارة المزيدية حقب الضعف والخلافات السياسية بين أمراء الجزيرة وأخذت توسع نفوذها في السيطرة على المدن والمواقع ذلك رغبة في توسع رقعة إمارتها، الأمر الذي جعل أمراء الجزيرة الفراتية في حذر وترقب دائم لصد تحركات بني مزيد.

٦- الى جانب ذلك كان لظروف تعيين الأمراء والولاة في اقليم الجزيرة الفراتية اثره الواضح في تغير الإطار العام لسياسة الإقليم مع القوى المحيطة به، فقد كان لسياسة التولية والعزل تأثيرها الواضح

التوصيات: توصي الدراسة بجملة امور منها :

١- التركيز على مكانة إقليم الجزيرة الفراتية من خلال الدراسات المكثفة عن مدن هذا الإقليم بدراسات مركزة لكل مدينة

٢- تحقيق ما كتب عنها من آثار ومخطوطات وتراث علمي لم يظهر الى الوجود وتوجيه الباحثين نحو تحقيقه ونشره خدمة للعلم والحقيقة التاريخية

٣- إبراز دور علماء الجزيرة الفراتية ومكانتهم العلمية في تطور الحركة الفكرية خلال العصور الإسلامية الوسيطة، فهنالك الكثير من الشخصيات المهمة عاشت في هذا الإقليم وساهمت إسهاما واضحا في رفد الحركة الفكرية في المشرق والمغرب

٤- التركيز على طبيعة الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد لسكان الجزيرة الفراتية وارتباطها بعادات أهل الموصل، اذ ما كتب من نتاج علمي عن تاريخ هذا الإقليم من بحوث ودراسات ركزت على جوانب التاريخ السياسي فقط ذلك بحكم الأحداث السياسية التي تعرض لها، وأهملت جوانب التاريخ الاجتماعي

قائمة المصادر والمراجع :

١- ابن الأثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح مُحَمَّد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٣.

٢- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٣- بدوي، عبد المجيد ابو الفتوح، علاقات بني مزيد بالقوى السياسية في العراق، من بدايات القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن السادس، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة عدد (٧)، ١٩٨٧.

٤- – بول لين، ستانلي، الدول الإسلامية،ترجمة مُحَمَّد صبحي فرزات، دمشق، مكتبة الدراسات الإسلامية

٥- الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي بيروت، دار الكتب العلمية

٦- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، الدكتور احسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٧٨

٧- ابن خلدون،عبد الرحمن (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦

٨- خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي، بيروت، الدار العلمية، ط١، ١٩٧١

٩- خليل، عماد الدين ، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي،عصر ولاة السلاجقة في الموصل (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م) دمشق،دار ابن كثير،٢٠٠٥

١٠- خليل، عماد الدين ، الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥- ٨١٢هـ/١٠٧٢- ١٤٠٩م) أضواء جديدة على المقاومة الإسلامية للصليبين والتتر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٠

١١- رحيل، مُحَمَّد فوزي، أمراء بني مزيد،أمراء الحلة(٤٠٣- ٥٤٥هـ/١٠١٢-١١٥٠م)، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠١٣

١٢- رشاد، عبد المنعم ، الدولة العربية وظهور الدويلات، ضمن موسوعة الموصل ، الموصل، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٢

١٣- سوادي عبد مُحَمَّد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط١، ١٩٨٩

١٤- ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي (ت٤٧٠هـ ٥٥٥هـ/ ١٠٧٧- ١١٦٠م) تاريخ دمشق (٣٦٠هـ - ٥٥٥هـ) تحقيق سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ط١، ١٩٨٣

١٥- كبير، مفاز الله، الأسرة البويهية في العراق ٣٣٤هـ/ ٩٦٤-٤٧٧هـ/ ١٠٥٥م، ترجمة فلاح الاسدي، مراجعة حسين داخل البهادلي، بغداد، بيت الحكمة ط١، ٢٠١٢

١٦- الكعبي،عبد الحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية دراسة في التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي قبل الإسلام، دمشق، دار صفحات للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩

١٧- المعاضيدي،خاشع عيادة، دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٠هـ -٤٨٩)، بغداد، مطبعة شفيق، ط١، ١٩٦٨

ISSN. 1815-8854

١٨- المعموري، الحاج علي كريم دبوس، سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور المزيدي، مؤسس الحلة، دوره في النهضة العلمية والأدبية، النجف الاشرف، مطبعة الميزان، ط٣، ٢٠١٢

١٩- المقدسي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد شمس الدين،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة مكتبة مدبولي

٢٠- ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيدية الاسدية في الحلة، دراسة في أحوالها السياسية والحضرية، قم ط٢، ٢٠١٠

٢١- النبراوي، فتحية، العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى (١٠٠٠م - ١٣٠٠م)، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٢

٢٢- النقيب، مرتضى حسن، وفوزي، فاروق عمر، تاريخ ايران، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (٢١- ٩٠٦هـ/ ٦٤١. ١٥٠٠م)، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٠/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

موقف سنجار السياسي من الموصل خلال كتاب زبدة الحلب لأبن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

Sinjar's political position on Mosul through Ibn al-Adim's book Butter of Alepp (d. 660 AH / 1262 AD)

م. د. صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري
العراق
جامعة الموصل
مركز دراسات الموصل/قسم الدراسات التاريخية والأجتماعية
الاختصاص الدقيق: تاريخ عباسي
Lect. Dr. Suhaib Hazim Abdul Alrazzaq Alghadanfary,
UNIVERSITY OF M0SUL
Center for Mosul Studies, Department of Historical Studies
Specialization: Abbasian History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يهدف البحث الموسوم موقف سنجار السياسي من الموصل خلال كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب لأبن العديم(ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) إلى دراسة ماتضمنه الكتاب من أخبارٍ عن الموقف السياسي لسنجار من الموصل. إذ تضمن البحث سيرة أبن العديم، ومعلوماتٍ عن الكتاب وظروف تأليفه، كما تضمن الموضوع الأساسي وهو الموقف السياسي لسنجار من الموصل بالإستناد إلى النصوص الموجودة في كتاب زبدة الحلب والتي تناولت الموضوع في حقبٍ تاريخية مختلفة، وفي عهودٍ مختلفة، كان المؤلف أبن العديم قد ذكرها. فضلاً عن ذلك فقد تناول البحث موارد المؤلف التي اعتمد عليها ممن سبقه من المصنفين، فمنهم من اعتمد عليه في أخباره عن سنجار وموقفها السياسي من الموصل، ومنهم من أعتمد عليه في التسلسل التاريخي للأحداث، ومنهم من اعتمد عليهِ في تعريف المناطق المذكورة في الكتاب ككتب البلدان.

الكلمات المفتاحية: سنجار، العديم، الأيوبي، الزنكيين، موقف.

Abstract

The research tagged with Sinjar's political position on Mosul through Ibn al-Adim's book Zubdat al-Hallab by Ibn al-Adim (d. 660 AH / 1262 CE) aims to study the news included in the book Zubdat al-Haleb in the history of Aleppo about Sinjar's political position on Mosul. A study of the biography of Ibn al-Adim, information about the book and the circumstances of its authorship. It also included the main topic, which is the political position of Sinjar from Mosul, based on the texts in the book Butter of Aleppo, which dealt with the subject in different historical eras, and in different eras, which the author had mentioned by Ibn al-Adim. In addition, the research dealt with the author's resources that were relied upon by those who preceded him from among the compilers, some of them relied on him for his news about Sinjar and its political position on Mosul, and some of them relied on him in defining the regions mentioned in the book as books of countries.

Key words: Sinjar, Aleadim, Ayyubid, Alzankyeen, Mawqif

المقدمة

لقد تناول البحث موضوعاً ذا طابعين تاريخي وسياسي، ذلك لأنه اختص بالمواقف السياسية بين مدينتين متجاورتين خلال حُقبٍ مختلفة، وقد تحددت تلك الحقبة ضمن إطار كتاب زبدة الحلب الذي تناول المواقف السياسية بين المدينتين من خلال نصوصه، والتي تضمنها الكتاب في ضوء دراسة تلك الحقب وهي حقبة الحكم الزنكي لمدنٍ عديدة وواسعة ومنها مدينتي الموصل وسنجار. وقد وقع الأختيار على كتاب (زبدة الحلب من تاريخ حلب) لصاحبه كمال الدين

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف بأبن العديم(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، وذلك لأنه تخصص بدراسة تاريخ حلب وهي المدينة الثانية من حيث الحجم والأهمية بالنسبة للدولة الزنكية التي شهد عصرها أهم صور علاقاتها مع مدينة الموصل، وهي بمثابة العاصمة الثانية للدولة الزنكية بعد الموصل، فضلاً عن أن النصوص الخاصة بالدولة الزنكية غالباً ما تتناول أخباراً مشتركة بين الموصل وحلب، ومن تلك الأخبار ما يخص مدينة سنجار التي تتوسط المدينتين من حيث الطريق من ناحية، ولكون سنجار قضيةً سياسية مهمة كانت موضعاً للجدل وكادت أن تكون موضعاً للخلاف بين الموصل وحلب في حقبةٍ ما، إلاّ أن قوة الدولة الزنكية آنذاك والعلاقة الصادقة بين أميري المدينتين قد منع وقوع ذلك الخلاف وأعاد اللحمة والتوافق بين المدينتين وأميريهما، فضلاً عن أن الكتاب كان قد تناول من خلالِ أخبارهِ أغلب مدن الجزيرة الفراتية لقربها من حلب التي اختصَّ بها الكاتب.

تضمن البحث تمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، تناول التمهيد: تعريفاً لسنجار وما ذكره عنها أبن العديم في كِتابهِ، والسبب الذي دفعه لتناولها، والعصور التي تناولها فيها والدافع إلى ذلك، مع ذكر بعض المواقف السياسية من قِبَل سنجار تجاه الموصل. أما المحور الأول فقد تناول نبذةً عن أبن العديم وكتابه بغية الطلب من حيث طبيعة المادة وموارده في الكتاب. في حين تناول المحور الثاني المتغيرات السياسية بين الموصل وسنجار في عصر الدولة الزنكية فيما يتعلّقُ بالأمراء الزنكيين الذين تعاقبوا على حكمها، واختلاف العلاقات بين المدينتين باختلاف حاكمي المدينتين. في حين تناول المحور الثالث الوضع السياسي في سنجار بعد انتهاء الحكم الزنكي فيها. أما الخاتمة فقد تناولت ملخص البحث وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

التمهيد

لقد كان لمدينة سنجار التي تُعَدُّ إحدى مدن الجزيرة الفراتية حجمٌ في كتاب زبدة الحلب لأبن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، وذلك في جزئيه الثاني والثالث، فالمدينة ذات أهمية في التاريخ الإسلامي بشكلٍ عام ومن خلال موقفها السياسي من الموصل بشكلٍ خاص، وقد كان ذلك تبعاً للعلاقات التي كانت قائمة بين المدينتين لدوافعٍ سياسية خلال العصرين السلجوقي ومن بعده الزنكي، ففي العصر السلجوقي وقبل قيام الدولة الزنكية كان موقف سنجار من الموصل سلبياً، أذ أنه وفي عهد جكرمش أمير الموصل، قام رضوان بن تتش ملك حلب في رمضان من العام ٤٩٩هـ/ايار١١٠٦م، بمحاصرة نصيبين التابعة للموصل، عندما اشار له بذلك الامراء الذين رافقوه، وهم ايلغازي بن ارتق[١](٥١١-٥١٦هـ/١١١٧-١١٢٢م)، وألبي بن ارسلان تاش صاحب سنجار[٢].

(١) ايلغازي بن ارتق: وهو أميرٌ أرتقي وأبن أرتق بن أكسب مؤسس ألدولة الأرتقية، وكان أيلغازي أميراً لماردين، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني أبن الاثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات،(بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣)، ص١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما بعد قيام الدولة الزنكية في الموصل فقد كانت المدينتان تحكمان من قبل العائلة الزنكية لذلك فقد شمل الكتاب في جزئيه الثاني والثالث فقط مواقف سنجار من الموصل لأن الجزئين كانا يغطيان تاريخ مدينة حلب في العصر الزنكي الذي شهد ظهور دور الموصل مما أسهم في بروز سنجار في الكتاب لما يربطها مع الموصل من خلال مواقفٍ سياسية لخضوعها للحكم الزنكي، ولقربها من الموصل إذ أن أمراء سنجار كانوا من البيت الزنكي وتحديداً من أبناء أمير الموصل قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي وقد كان ذلك بشكلٍ خاص حينما بلغت الدولة الزنكية ذروة قوتها في عصر الملك العادل نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٤م)، إذ تمكن من جعلها تحت ادارته ومن ثم تنازل عنها لأخيه قطب الدين مودود أمير الموصل ومن ثم لابنائه وأحفاده[٣]. وبعد نهاية الدولة الزنكية بدأ التنافس على سنجار بين بدر الدين لؤلؤ والأيوبيين فهما القوتان الأقرب إليها.

أولاً_ نبذة عن المؤلف وكتابه بغية الطلب:

وهو الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة ويعرف بأبن العديم ولد في حلب في ٢٢ شعبان من العام ٥٨٨هـ/١ كانون الأول ١١٩٢م في حلب[٤]، وهو مؤرخ ومصنف قد ظهرت مواهبه منذ أعوام حياته الاولى، فقد درس العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم، ودرس مباديء اللغة العربية، وسمع عن شيوخ مدينته في علوم السنة والفقه[٥]، فضلاً عن كونه مؤرخاً. وقد كانت معارفه واسعة لانتمائه إلى عائلة تتمتع بمكانة رفيعة، وقد وصِف بأنه أعظم مؤرخ أنجبته بلاد الشام في تاريخها الإسلامي، وهو غزير المعرفة، وافر الإنتاج، موسوعِي المعارف، وفضلاً عن ذلك فقد نصحه والده باحتراف الخط، لأن خطه (أي والده) لم يكن جميلاً، فلم يرد أن يواجه أبنه نفس المشكلة، فتعلم الخط وأتقنه[٦]. وكان والده راغباً في أن يجعله ملماً بكلِّ جوانب الحياة لذلك فقد كان يصحبه معه في اسفارهِ، ومنها رحلاته إلى

---

(٢)ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني أبن الاثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)،٩: ٩٢.

(٣) أبن الأثير، الباهر، ص٩٢ ؛ كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله أبن العديم (ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)، زبدة الحلب، تحقيق : سامي الدهان، (دمشق، المعهد الفرنسي، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)،٢ :٢٩٦.

(٤) أبو العدل زين الدين قاسم ابن قطلوبغا(ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، (بغداد، مطبعة العاني /١٩٦٢م)، ص٤٨.

(٥) أبن العديم، زبدة الحلب، ١: ١٩٧؛ أحمد فوزي الهيب، الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء(٥٧٩-٦٥٨هـ)، (الكويت، بلا،١٩٨٧م)،ص ٥٤؛ نجلاء سفيان أحمد، كمال الدين بن العديم مؤرخاً للحروب الصليبية/ رسالة ماجستير، (جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٨.

(٦) عز الدين مُحَمَّد بن علي بن ابراهيم أبن شداد(ت٦٨٠هـ / ١٢٨١م)،الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكي عبارة، (دمشق، منشورات دار الثقافة، ١٩٩١)،١:١: ١١٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

دمشق وبيت المقدس والحجاز والعراق، وكان لرعاية والده بهِ الفضل الكبير له، إذ أنه حينما بلغ سن الشباب وجد السبل أمامه متيسرة لتلقي العلوم وبالتالي بلوغِهِ مكانةً لامعة(٧).

كان جدُّه الأعلى والمعروف بأبن أبي جرادة ينتسب إلى قبيلة إحدى كبريات قبائل عامر بن صعصعة العدنانية، وعاش في البصرة هو وأبنائه وأحفاده، وكان صاحباً للخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالبﷺ، عاش هو وأولاده وأحفاده في البصرة، وفي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي هاجر أحد أفراد عائلة أبي جرادة وهو (موسى بن عيسى) إلى الشام لغرض التجارة، واستوطن في حلب وهي المدينة التي تربط الشام بمدخل العراق ومن ثم المشرق من جهة، وآسيا الصغرى وبيزنطا من جهةٍ أخرى، وأنشأ أسرةً فكانت حلب نواةً لنشوء أسرةً عريقة تميّزت بكثرة أعلامها، ومكانتها الأجتماعية، وأملاكها، وثروتها وشهرتها. وكان لها دورٌ في جميع الميادين في المدينة كالسياسة والقضاء والأقتصاد والإدارة(٨)، وبقيت هذه الأسرة ألأشهر والأعرق في حلب وبقيت محتفظةً بأسمها حتى بعد تدمير حلب من قبل المغول، وكان سبب تسمية العائلة بالعديم غيرِ معروف، وكانت العائلة على المذهب الشيعي حتى بدأ هذا المذهب بالأنحسار في حلب في عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان، فتحولت إلى المذهب السني(٩). وقد صاهر كمال الدين أبن العديم الشيح الحلبي بهاء الدين أبي القاسم عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله المعروف بأبن العجمي وهو شيخ الشافعية في حلب وله منزلة سياسية ودينية واجتماعية كبيرة فيها(١٠).

كان أبن العديم يحظر مجالس الظاهر غازي أمير حلب (٥٨٣هـ-٦١٣هـ/١١٨٧-١٢١٦م) بن السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان الظاهر يجل أبن العديم أكثر من غيره ويكرمهُ. وفي ذي الحجة من العام (٦١٦هـ/١٢١٩م) تولى أبن العديم التدريس في مدرسة شاذبخت أو المدرسة الشاذبختية(١١)، وهو أوَّل عمل يتولّاه أبن العديم، وبعدها تولى التدريس في المدرسة الحلاوية(١٢) وهي المدرسة الأجل في حلب ووُجد في أعلى أحدِ جدرانها لوحة حجرية كتبها أبن العديم بنفسه(١٣)،

(٧) المصدر نفسه، ٣: ١: ٢٣٨-٢٣٩؛عماد الدين اسماعيل أبو الفداء أبن كثير(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، البداية والنهاية،(الجيزة، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ١٣: ٢٨٢؛ مُحَمَّد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي (ت١١٤٠هـ/١٧٢٧م)،اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تعليق : مُحَمَّد كمال، (حلب، دار القلم العربي للنشر، ١٩٨٨م) .٤: ٣٢٠؛ أبن العديم، زبدة الحلب(مقدمة المحقق)، ١: ١٤؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص١٥.

(٨) أبن العديم،زبدة الحلب،(مقدمة المحقق)، ١: ١٤.

(٩) أبن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ٢٨٢.

(١٠) المصدر نفسه، ١٣: ٢٨٢.

(١١) وهي من أجَل المدارس في حلب، وهي واحدة من ستَّ مدارس بناها الزنكيون في حلب،أبو الحسين مُحَمَّد بن احمد الكناني ابن جبير، (ت٦١٤هـ /١٢١٧م)،رحلة ابن جبير، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ص ٢٢٨.

(١٢) وهي المدرسة الأصيلة في حلب، وبنيت في عهد الملك العادل نور الدين محمود في حلب،ووُجد في أعلى أحدِ جدرانها لوحة حجرية كتبها أبن العديم بنفسه، وقد تولّى بنائها القاضي فخر الدين ابو المنصور مُحَمَّد بن عبد الصمد بن الطرسوسي الحلبي،أبي ذر الحلبي سبط

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

إذ كان يدرّس العلوم التي تعلمها وهي علوم القرآن والسنة والفقه[١٤]. وقد علت مكانة أبن العديم في حلب وذاع ذكرُه لدى ملوك الدول المجاورة في الشام والخليفة في بغداد، وكان كلما زار بلداً أصبحت مكتباتها ووثائقها تحت اطلاعهِ وتصرفِهِ[١٥]، فأفاده ذلك في تأليفِهِ لكِتبهِ[١٦]. فضلاً عمّا تقدم فإن أبن العديم قد نبغ في الجانب الإداري والسياسي أيضاً لذلك فقد وصل إلى مرتبة وزير، ولم يشغلهُ ذلك عن كتاباته[١٧] لذلك فقد وصف بأنه خيرُ من مثلَ الحضارة العربية والثقافة الشامية قبل دخول المغول إلى حلب[١٨]. أما بعد دخول المغول بقيادة هولاكو إلى حلب في العام (١٢٥٩/٦٥٧م) فقد هاجر أبن العديم إلى دمشق ثم غزة ثم القاهرة، وبعد انتصار المسلمين على المغول في معركة(عين جالوت) في العام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) عاد أبن العديم إلى دمشق ثم حلب وعرض عليه هولاكو منصب قاضي حلب فرفض ذلك وعاد إلى القاهرة وبقي فيها حتى توفي في العام(٦٦٠هـ/١٢٦٢م)[١٩].

_ كتبه:

كان لأبن العديم كُتُبٌ عديدة منها ما هو مفقود ومنها ما هو حاضر، فالمفقود منها:

١. كتاب الأخبار المستفادة وهي في ذكر بني جرادة: وضع أبن العديم تلبيةً لرغبة ياقوت الحموي لأنه أراد أن يترجم لأبن العديم وأسرته[٢٠].

أبن العجمي(ت٨٨٤هـ /١٤٧٩م)،كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكّور، (حلب، دار القلم العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ١: ٣٣٩_٣٤١.

(١٣) أبي الفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الشهاب غازي الحلبي المعروف بأبن الشحنة(ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله درويش،(دمشق،دار الكتاب العربي،١٩٨٤م)،ص ١٠٣.

(١٤) قطب الدين أبي الفتح موسى بن مُحَمَّد بن أحمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان (حيدر آباد : ١٩٥٤)، ٢: ١٨٧ ؛أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٢١.

(١٥) شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارنؤوط ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي،(بيروت، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) . ٢٢: ٢٥٥.

(١٦) الطباخ، أعلام النبلاء، ٤: ٤٦٧ –٤٦٨؛ أبن العديم، زبدة الحلب،(مقدمة المحقق)، ١: ١٧.

(١٧) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)، ١: ١٨.

(١٨) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)، ١: ١٣.

(١٩) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تعليق: ابراهيم شمس الدين،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)،ص ٣٣١؛ خير الدين الزركلي،الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)، ٤: ٢٢٢.

(٢٠) ياقوت شهاب الدين بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم الأدباء،(بيروت،دار التراث العربي، د.ت)، ١٦: ٣٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٢. كتاب ضوء الصباح في الحث على السماح: وهو كِتابٌ تاريخي، صنفه للملك الأشرف موسى الأيوبي موسى بن العادل(٥٩٠_٦٣٤هـ/ ١١٩٤_١٢٣٧م) صاحب المدن الجزرية[٢١].

٣. كتاب في الخط وعلومِهِ ووصف آدابِهِ وأقلامِهِ وطروسِهِ: وقد وضعه لتوضيح فن الخط وأصولِهِ، وهو من كتب الخط العربي وعلومِهِ، فضلاً عن أنه يضم الحديث والحكم[٢٢].

٤. وهو من مؤلفاتِهِ المخطوطة.

٥. كتاب تذكرة أبن العديم: وقد ذكر فيهِ أحسن ما قرأه من النوادر والأشعار والأخبار والحوادث التاريخية[٢٣].

٦. كتاب بلوغ الآمال مما حوى الكمال: وهو من الكتب الادبية، ويضم مجموعة من القصائد والموشحات التي رُتِّبت حسب الحروف الهجائية[٢٤].

أما كتبِهِ المطبوعة، فهي:

١. كتاب الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب: وهو كتابٌ خصهُ بالأعشاب[٢٥].

٢. كتاب الدراري في ذكر الذراري: وقد خصّه بأخبار الأبناء وكيقية التعامل معهم، وأهداه للملك الظاهر غازي بمناسبة ولادة إبنه الملك العزيز[٢٦] .

٣. كتاب الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري، وقد ألفه للدفاع عن أبي العلاء المعري ضد من اتهموه بالإلحاد[٢٧].

٤. كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: وكُتبَ بخطِّهِ، وهو من أضخم كُتبِه، وقد اختص بتاريخ حلب،ومن المرجح أنه أسماِه بغية الطلب لأنه وضع فيه الأخبار الكثيرة والدقيقية عن مدينة حلب، وطوبوغرافيتها، وسكانها. وقد وضعه تلبية للظاهر غازي أميرها[٢٨].

---

(٢١) مُحَمَّد بن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عبد القدوس، (بيروت، دار صادر، د.ت)،٣: ١٢٧.

(٢٢) الحموي، معجم الأدباء، ١٦: ٤٥؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٥٠.

(٢٣) الحلبي، أعلام النبلاء، ٤: ٤٩٤.

(٢٤)كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، (القاهرة، مطبعة دار المعارف/ ١٩٧٤م)، ٦: ٧٨؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص ٥١.

(٢٥) أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٥٠.

(٢٦) الكتبي، فوات الوفيات، ٣: ١٢٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ٣: ١٢٧_١٢٨؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٥٠.

(٢٨)عماد الدين اسماعيل بن مُحَمَّد صاحب حماه أبي الفداء(ت٧٣٢هـ /١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، تعليق: محمود ديوب، (بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٢: ١٣٢؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٥٧؛ أبن العديم، زبدة الحلب، (مقدمة المحقق)، ١: ١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٥. كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب: يعد الكتاب منتزع ومستخلص من كتاب بغية الطلبُ، لذلك سُمّيَ الأول البغية لضخامته وشمولِه كما سبق ذكره،(٢٩)، في حين سُميَّ الثاني زبدة الحلب لأن الزبدة هي المختصر والخلاصة(٣٠). إلاّ أن منهجية الأول تختلف عن منهجية الثاني، فبغية الطلب يضم تراجم للشخصيات الحلبية، ومن جاء إلى حلب من خارجها وحسب الحروف الهجائية دون ذكر الأعوام التي جاؤوا فيها، أو ذكر أعوام الحوادث، في حين كان في زبدة الحلب ذِكرٌ لأخبار حلب ودولها وما يتعلق بها وفق المنهج الحولي(٣١). والكتابان هما من المصادر المهمة في تاريخِ حلب.

حُقِّق كِتاب زبدة الحلب من قبل سامي الدهّان وطُبِع بدمشق في ثلاثة أجزاء، نشر الجزء الأول في دمشق في العام(١٩٥١م)، ونُشِر الجزء الثاني في دمشق في العام (١٩٥٤م)، فيما نُشِر الجزء الثالث في دمشق أيضاً في العام (١٩٦٨م)(٣٢).

لقد حرص أبن العديم على تغطية تاريخ مدينة حلب وما مرَّ عليها من أحداثٍ وتداولت عليها الدول في زبدة الحلب، وكان ذلك ضمن ألأجزاء الثلاثة للكتاب، فبدأ بسرد أحداثها منذ التاريخ القديم ثم التاريخ الأسلامي وفتح حلب وأول من ملكها ، وانتهاءً بهزيمة التتار نتيجة مقاومة الحلبيين في العام (٦٤١هـ/١٢٤٣م).

تضمن الجزء الأول تاريخ حلب منذ قديم الزمان،وأن أسم حلب هو عربي، وأُطلِق عليها هذا الأسم لأن أبراهيم عليه السلام كان كريماً ومضيافاً، وخلال وجوده في منطقتها وبالقرب من أحد تلولها كان يضع حاجياته الثقيلة بالقرب من ذلك التل، وكان يبُثُّ رِعاءه إلى نهر الفرات الذي تُطِلّ المدينة على ساحِلِه الغربي، ومقامَهُ بالقربِ من ذلك التل كان يجمع الرِعاء في نِطاقِ ذلك التل ومعهم الأبقار والأغنام والماعز، وكان الفقراء يأتون إليهِ لينالوا من بِرِّهِ،فكان يأمر الرِعاء بحلبِ أغنامهم وأبقارهم طرفي النهار، ونقلِهِ إلى أطراف التل، فإذا سَمِع الفقراء بذلك قالوا: " **إنَّ إبراهيم حلب**" ويأتون إليهِ(٣٣). فبدأ الجزء الأول بهذا الخبر وانتهى بأخبار العام (٥٢١هـ/١١٢٧م) وهو العام الذي انتهت فيهِ دولة الأراتقة في حلب وتوجهت جيوش الأمير عماد الدين زنكي لإمتلاكها بعد الموصل. أما الجزء الثاني فقد تضمن حوادث الأعوام (٤٥٧/١٠٦٥م) حتى العام(٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، إذ تناول في هذا الجزء شمال سوريا وليس حلب فقط، لأنه ضمنه دولة بني مرداس، والدولة

(٢٩) كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله أبن العديم(ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)،بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ١٠: ٤٣١٧.

(٣٠) المصدر نفسه، ١٠: ٤٣١٧؛أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٧٠؛ أبن العديم، زبدة الحلب، (مقدمة المحقق)، ١: ٢٠.

(٣١) ينظر صهيب حازم عبد الرزاق، العلاقات بين الموصل وحلب في عصر الأتابكية الزنكية (٥٢١_٥٧٩هـ/١١٢٧_١١٨٣م) /اطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة الموصل،كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)،(المقدمة) ص٦.

(٣٢) أبن العديم، زبدة الحلب، (مقدمة المحقق)، ١: ٢٠.

(٣٣) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)، ١: ٣٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العقيلية، والسلطان السلجوقي ملك شاه(٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٣م)،ورضوان بن تتش (٤٨٧-٥٠٧هـ/١٠٩٤-١١١٣م)، وألب أرسلان بن رضوان (٥٠٧-٥٠٨هـ/ ١١١٣-١١١٤م)، وأيلغازي بن أرتق(٥١١-٥١٦هـ/١١١٧-١١٢٢م)،وعماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية(٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م)، ونور الدين زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٣م) حتى وفاتِه. أما الجزء الثالث فقد بدأ بالعام (٥٦٩هـ) وخلافة الملك الصالح أسماعيل(٥٦٩-٥٧٧هـ/١١٧٣-١١٨١م) بن الملك العادل نور الدين محمود لوالدِهِ بعد وفاتِه، وقيام دولة السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٨١-١١٩٣م) بعد وفاة الملك نور الدين محمود وانتهى بالعام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) وعهد الملك الناصر بن العزيز الأيوبي (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٧-١٢٦٠م) وهزيمة التتار.

أمّا عن مدينة سنجار فإن أبن العديم لم يتطرَّق إليها في الجزء الأول من زبدة الحلب، بل ذكرها في الجزئين الثاني والثالث، وقد بلغ عدد النصوص الخاصة بسنجار ثمانية وعشرون نصاً، وقد عرفها بأنها:"**مدينةٌ مشهورة من مدن الجزيرة (ويقصد بها الجزيرة الفراتية) بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحفِ جبلٍ عالٍ**"[٣٤].

ومن موارد أبن العديم في أخبار سنجار:

١. كتابِ ذيل تاريخ دمشق لأبن القلانسي: وقد أفاد منه أبن العديم في أخبار سنجار وعلاقتها بالموصل في العصر الزنكي وتحديداً في عهدي الأمير عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية، وأبنِهِ الملك العادل نور الدين محمود، إذ توفي أبن القلانسي في العام(٥٥٥هـ/١١٦٠م)، أي في عهد الملك نور الدين محمود.
٢. استعان أبن العديم بكتاب معجم البلدان للحموي في تعريف المدن والأماكن حين ورودها في النصوص الخاصة بسنجار.
٣. كتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير، وقد أفاد منه أبن العديم في كُلِّ ما يتعلق بمدينة سنجار، وما طرأ عليها من أخبارٍ تتعلق بأمرائها وعلاقاتها السياسية مع غيرها من المدن، وكتابه الآخر اللباب في تهذيب الأنساب، لتحري أنساب الشخصيات الموجودة في الكتاب في الموضوعِ ذاتِه.
٤. بغية الطلب في تاريخ حلب، فمن المرجح أن أبن العديم قد نقل أخبار كتاب زبدة الحلب من كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب[٣٥]، وهذا فيما يخص الشخصيات الحلبية والواردة في إلى حلب والتي ذكرها في زبدة الحلب، إذ أن بغية الطلب اختص بأخبار الشخصيات وتراجمها، لكنه لم يلتزم بالمنهج الحولي فيه، إلاّ أنهُ التزم بالمنهج الحولي في زبدة الحلب وكما ذُكِر سابقاً.
٥. سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، وقد افاد منه ابن العديم في توثيق الاخبار التاريخية.

---

(٣٤) الحموي شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله ياقوت(ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، تصحيح : مُحَمَّد امين الخانجي، (القاهرة، مطبعة دار السعادة، ١٩٠٦م)، ٢٩٧/٣ ؛ أبن العديم، زبدة الحلب، ٢ :٢٩٦.

(٣٥) أبن العديم، بغية الطلب، ٣: ١٢١٨؛ أبن العديم، زبدة الحلب،(مقدمة المحقق)، ١: ٢٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٦. أبو الفداء وكتابه، المختصر في أخبار البشر، أفاد منه أبن العديم أيضاً في توثيق الأخبار التاريخية.

كما نقل أبن العديم من بعضِ الحلبيين الذين كتبوا عن تاريخ حلب ومنهم:

علي بن عبد الله بن أبي جرادة وهو شاعر وله كتاب (تاريخ ملوك حلب) نقل منه أبن العديم بعض المعلومات الخاصة بسقوط الدولة المرداسية والأوضاع الداخلية لمدينة حلب[٣٦]، وكتب أبن أبي طيء (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، ومنها كتاب (معادن الذهب في تاريخ حلب)[٣٧].

أمّا المؤرخون الذين جاءوا بعد أبن العديم ونقلوا عنه فهم:

أبن شداد(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) في كتابه الأعلاق الخطيرة[٣٨]، إذ لجأ إليه في تعريف مدنِ حلب التي تناولها في كتابِهِ[٣٩]،ونقل عنه أبن الشحنة(ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) في الدر المنتخب في تاريخ حلب، في ذكر حلب وتسميتها حلب ووصفها بالشهباء، إذ يقول الطباخ الحلبي عن أبن الشحنة في كتابه أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء:

" قال في الباب الثاني من الدر المنتخب: قال كمال الدين بن العديم: قرأت في كتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبتدأ الدول ومنشأ الأمم ومواليد الأنبياء وأوقات بناء المدن وذكر الحوادث مما عني بجمعه أبو النصر يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني من عهد آدم إلى دولة بني مروان..."[٤٠].

ثانياً_ المتغيرات السياسية بين الموصل وسنجار في عصر الدولة الزنكية.

١_خضوع سنجار لحكم الأمراء الزنكيين.

لقد ضمن أبن العديم كتابه النصوص الخاصة بسنجار ومنها مواقفها من الموصل بدءً بأخبار الدولتين السلجوقية والأرتقية وتحديداً في العامين الذين شهدا بدأ الغزو الصليبي على المنطقة العربية، إذ بدأ بذكر انضمام أرسلان تاش صاحب سنجار، إلى حلف مكون من كربوقا صحاب الموصل وعبوره إلى الضفة الغربية من الفرات لقتال الصليبيين واجتماعه بدقاق بن تتش صاحب دمشق وطغتكين[٤١] وجناح الدولة صاحب حمص وسكمان بن أرتق في العام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)[٤٢]. فهذا النص يؤكد وقوف سنجار مع الموصل الى جانب الشام على السواء.

---

(٣٦) المصدر نفسه،٢: ٩_٧٠.

(٣٧) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)،١ : ١٣.

(٣٨) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)، ١: ١٣.

(٣٩) أبن شداد، الأعلاق الخطيرة،١، ١: ٤٦.

(٤٠) الحلبي، أعلام النبلاء، ١: ٨٠.

(٤١) طغتكين: أميرٌ تركماني وأصبح صاحب دمشق، ابن العديم،زبدة الحلب، ٢ : ١٢١_١٢٢ .

(٤٢) المصدر نفسه، ٢: ١٣٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومما يضفي أهميةً سياسية على سنجار هي وقوعها على الطريق بين المدينتين الزنكيتين الكبرتين الموصل وحلب، فالذي يقصد الموصل من حلب أو حلب من الموصل لابد له من أن يمر بسنجار(٤٣). وفي ضوء كتابه، ونصوصه الخاصة بالدولة الزنكية بدأ بأخبار سنجار في الحقبة الخاصة بنور الدين محمود في حلب من خلال النص الذي ذكر رجوع صلاح الدين الياغسياني(٤٤) من حلب الى الموصل من خلال قوله نقلاً عن أبن القلانسي: **"وتفرق الناس في فرقتين فأخذ صلاح مُحَمَّد بن أيوب اليغسياني نور الدين محمود بن اتابك وعسكر الشام ومضوا إلى الشام فملك حلب وحماة ومنبج وحرّان وحمص وجميع ما بيد أتابك من الشام واستقر به. وسرنا نحن مع الملك وعساكر ديار ربيعة فطلبنا الموصل فوصلنا إلى سنجار"**(٤٥)، فهي بمثابة الطريق المتوسط بين الموصل شرقاً والجزيرة والشام غرباً، لذلك فقد كان لسنجار دورٌ كبير في سياسة الدولة الزنكية ويمكن اعتبارها المدينة الرابعة بعد الموصل وحلب ودمشق في أهميتها بين المدن الزنكية، وكان للزنكيين والأيوبيين من بعدهم رغبةً في امتلاكها بعد أمتلاك المدن الثلاثة المذكورة، فكلُّ من يمتلك حلب أو دمشق أو كليهما يسعى لامتلاك سنجار كوسيلة للوصول إلى الموصل، ومن يمتلك الموصل يسعى لامتلاك سنجار كونها نقطة حماية للموصل وتعزيزٌ لقوتها. فبعد وفاة أمير الموصل سيف الدين غازي الأول بن عماد الدين زنكي في العام (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) تولى أخوه الأمير قطب الدين مودود حكم الموصل، فيما كان اخوه الأكبر الملك نور الدين محمود يحكم حلب، وقد سعى الاثنان لحكم سنجار، وكاد النزاع أن يقع بين الأخوين على حكم سنجار، إذ أن موقف الملك نور الدين محمود في امتلاك سنجار كان أقوى من موقف قطب الدين لأنه الأكبر أولاً، ولأن ولاء صاحب سنجار عبد الملك المقدم كان للأمير سيف الدين غازي ومن بعده للملك نور الدين محمود وليس للأمير قطب الدين مودود(٤٦)، لذلك فقد راسل أبن المقدم الملك نور الدين محمود يطلب منه القدوم إلى سنجار وامتلاكها، وقد ذكر أبن العديم ذلك من خلال النص الآتي:" **وفيمن كاتبه المقدم والد شمس الدين مُحَمَّد، وكان بسنجار، فكتب إليه يستدعيه ليتسلم سنجار. فسار جريدةً في سبعين فارساً من امراء دولتهِ فوصل سنجار مجِداً،في ظاهر البلد، وأرسل إلى المقدم يعلمه بوصوله، فرآه الرسول وقد سار على الموصل، وترك ولده شمس الدين بالقلعة، فسيَّر من لحق أباه في الطريق، وأعلمه**

---

(٤٣) المصدر نفسه،٢: ٢٨٩.

(٤٤) أحد حُجّاب الأمير عماد الدين زنكي، أبن الاثير، الكامل، ٩: ٢٤٧.

(٤٥) أبو يعلي حمزة أبن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)،ذيل تاريخ دمشق، (القاهرة، مكتبة المثنى، د . ت)، ص ٢٨٦؛أبن العديم. زبدة الحلب،٢:٢٨٩.

(٤٦) وكان سيف الدين غازي قد استخلف عبد الملك المقدم على سنجار وهو ممن كانوا في خدمة السلطان السلجوقي مسعود، ووَرَّثَ ابنه شمس الدين من بعده في منصبه أميراً على سنجار، أبن الاثير، الباهر،ص ٩٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بوصول نور الدين، فعاد إلى سنجار، وسلمها إليهِ، وأرسل إلى قرا أرسلان، صاحب الحصن يستدعيه لمودةً كانت بينهما"[٤٧].

أما في الموصل فقد كان أميرها قطب الدين مودود يستعد لتسلم سنجار بتأييد من وزيره جمال الدين الأصفهاني[٤٨]، وصاحب قلعته زين الدين كوجك بن بكتكين[٤٩]، وهذا ما كان لا يروق لعبد الملك المقدم، وقد قال أبن العديم في ذلك:"**ولما سمع قطب الدين والوزير جمال الدين، وزين الدين بالموصل، جمعوا العساكر، وعزموا على قصد سنجار وساروا إلى تل أعفر**"[٥٠]، ولكن مكانة الملك نور الدين محمود كانت محفوظة لدى أخيه قطب الدين مودود ومستشاريه، وكذلك مكانة قطب الدين لدى نور الدين، لذلك وبالرغم من طموح الأثنين قي الحصول على سنجار إلاَّ أن اتفاقاً تم على امتلاكِ قطب الدين لسنجار والرحبة[٥١] والجزيرة كُلَّها باستثناء الرها فهي للملك نور الدين محمود ومعها الشام كلَّه، إذ ذكر أبن العديم ذلك قائلاً: "**وسار إلى نور الدين بنفسه، فوُفِّق بينهما على أن يسلم سنجار إلى قطب الدين ويتسلم الرحبة، ويستقل نور الدين بالشام جميعه، وقطب الدين بالجزيرة ما خلا الرها، فإنها لنور الدين**"[٥٢].

فمن خلال هذا النص يتضح أن الحكم الزنكي لسنجار قد ترسّخ من خلال هذا الأتفاق أكثر من الماضي منذ رحيل الأمير عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية،لاسيما الموصل فقد أصبحت تابعةً لأميرها قطب الدين مودود ومن بعده لأبنائه وأحفاده.

فبعد وفاة الأمير قطب الدين مودود في العام (٥٦٥هـ/١١٧٠م) أصبحت سنجار تحت حكم أبنه عماد الدين الثاني، ومن بعده أبنائه وأحفاده حتى نهاية الدولة الزنكية[٥٣].

٢- الخلاف السياسي بين الموصل وسنجار بعد نور الدين وقطب الدين:

(٤٧) زبدة الحلب، ٢: ٢٩٦_٢٩٧.

(٤٨) وزير الأمير عماد الدين زنكي ومن بعده أبنائه سيف الدين غازي وقطب الدين مودود أمراء الموصل، وكان نعم المستشاروالوزير، أبن الاثير، الباهر، ص ٨٤_٨٥.

(٤٩) نائب قلعة الموصل في عهد عماد الدين زنكي، المصدر نفسه، ص٧١.

(٥٠) زبدة الحلب، ٢: ٢٩٧.

(٥١) من أعمال حلب، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي أبن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، (بيروت، دار البشير للنشر والتوزيع، د.ت)،٢:٣٢.

(٥٢) زبدة الحلب،٢: ٢٩٨.

(٥٣) أبن الأثير، الباهر،ص١٥٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بعد وفاة قطب الدين مودود في العام المذكور تسلم حكم الموصل سيف الدين غازي الثاني الأبن الثاني لقطب الدين مودود خلفاً لوالده(٥٤)، وتسلم حكم سنجار بأمر الملك نور الدين محمود عماد الدين الثاني وهو الأبن الأكبر لقطب الدين مودود، وقال أبن العديم عن ذلك: "**فلما اجتمعت العساكر سار إلى سنجار فحصرها، ونصب عليها المجانيق، وفتحها فسلمها إلى عماد الدين زنكي أبن أخيه، وجاءته كتب الأمراء بالموصل يبذلون له الطاعة، ويحثونه على الوصول إليهم، فسار إلى الموصل**(٥٥)، وقد جرت الأمور بهذا الشكل والتنسيق، لأن الدولة الزنكية كانت تعيش ذروة قوتها في عهد الملك نور الدين محمود وبعد قدومه إلى الموصل والإشراف على حكمها وتنظيم أمورها في العام (٥٦٦هـ/١١٧٠م)(٥٦). ومن الواضح أن تولية أميري سنجار والموصل من بيت واحد يؤكد على أمرين:

الأول: حرص الملك نور الدين على إبقاء سنجار أيضاً ضمن البيت الزنكي.

الثاني: العلاقة الجغرافية والسياسية بين المدينتين وحاجة كلتاهما إلى الأخرى، والعمل على خلق الإنسجام بين المدينتين، وفعلاً تحقق ذلك في عهده، إذ بقيت المدينتين في استقرار سياسي في ظل حكم الملك نور الدين محمود الذي حكم الشام وحلب وأشرف على حكم الموصل، أما بعد وفاته وظهور الأيوبيين إلى الساحة السياسية ونجاح صلاح الدين الأيوبي في الحصول على مكانة نور الدين محمود وقيام الصراع بين الزنكيين بزعامة سيف الدين غازي والملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود أمير حلب من جهة، والأيوبيين بزعامة صلاح الدين الأيوبي(٥٧) من جهةٍ أخرى، فقد أراد أمير الموصل سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود الاستناد إلى أخيه أمير سنجار عماد الدين بن قطب الدين لمساعدته في الوقوف بوجه الزنكيين لكن عماد الدين رفض مساندة أخيه، لسببين:

١ــ لتنصيب سيف الدين أميراً للموصل بدلاً منه بعد وفاة والده قطب الدين.

٢ــ رغبةً منه في التعاون مع صلاح الدين الأيوبي ضد أخيه، فمضى سيف الدين في العام (٥٧٠هـ/١١٧٤م) إلى سنجار وحاصرها، وأرسل قواتاً إلى حلب بقيادة أخيه عز الدين مسعود، والتحمت مع القوات الموجودة بحلب، فسارت إلى حماه وهناك وقعت معركة قرون حماه، بين القوات التابعة للدولة الزنكية من الموصل وحلب، والقوات التابعة للدولة الأيوبية الفتية بقيادة صلاح الدين الأيوبي، إذ قال أبن العديم في ذلك: "**وأمّا سيف الدين غازي فإنه جمع عساكِرَهُ، وكاتب أخاهُ عماد الدين زنكي صاحب سنجار، لينزل إليهِ بعساكِرِه ليجتمعا على نصرة الملك الصالح، فامتنع،**

---

(٥٤) أبن العديم، زبدة الحلب،٢: ٣٣١.

(٥٥) المصدر نفسه،٢: ٣٣٢.

(٥٦) أبن الأثير، الباهر،ص١٥٣.

(٥٧) يوسف بن نجم الدين ايوب بن شاذي، والملقب بصلاح الدين، والمعروف بصلاح الدين الايوبي، مؤسس الدولة الايوبية، بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم أ بن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)،النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيّال،(القاهرة، المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة، ١٩٦٤م)، ص ٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وكان الملك الناصر قد كاتبه، وأطمعه في ملك الموصل، لأنه الكبير من أولاد أبيه، فمضى سيف الدين إلى سنجار محاصراً لها، وسيَّر عسكراً كثيراً إلى حلب مع أخيهِ عز الدين مسعود مع أكبر أُمرائه زلفندار، فوصل عز الدين إلى حلب، واجتمعت عساكر حلب معه، وساروا إلى حماه، فقاتلوها"[٥٨].

فمن خلال ما تقدم يتضح لنا ضعف الموقف السياسي للدولة الزنكية بعد وفاة الملك نور الدين محمود، وظهور الخلافات في الأسرة الزنكية لدرجة التعاون من قبل أمير سنجار مع الدولة الأيوبية المنافسة ضد أمير الموصل. ويمكن اعتبار هذه المرحلة هي مرحلةِ خلافٍ سياسي طويل الأمد من قبل سنجار ضد الموصل، مما اضطر سيف الدين غازي إلى محاصرة سنجار، لكسر شوكة أميرها عماد الدين، ثم قيامه بعدها بعقد هدنة قصيرة معه لكسبه إلى جانبه ومنعه من التحالف مع صلاح الدين الأيوبي ضده. بعد ذلك تميز موقف صلاح الدين الأيوبي بالتفوق في العام (٥٧١هـ /١١٧٥ م)، فقام بحصار حلب، وبرزت بوادر معركةٍ أخرى في الأفق لتكونُ حاسمة بين الزنكيين والأيوبيين، يتضح ذلك من خلال النصين الأتيين: **"ونزل الملك الناصر على حلب محاصراً لها، وقطع حينئذٍ خطبة الملك الصالح"**[٥٩]، **"ووصل خبر الكسرة إلى سيف الدين، وهو محاصرٌ سنجار فصالح ((عماد الدين)) على ما بيده، ورحل إلى الموصل، وشرع في جمع العساكر"**[٦٠]. فمن خلال هذا النص يتضح لنا موقف سنجار من الموصل طيلة سنوات حكم أميرها عماد الدين الثاني.

وبعد الاستحضارات التي قام بها الجانبين الزنكي والأيوبي وقعت في العام (٥٧١هـ/١١٧٥م) معركة تل السلطان[٦١]، وهي معركة غيرت مجريات الأمور ونقلت ميزان القوى من الزنكيين إلى الأيوبيين، أصبحت الشام بعدها تحت حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي فضلاً عن مصر، فيما لم يبقَ لدى الزنكيين سوى حلب بيد الملك الصالح اسماعيل بن الملك نور الدين محمود والموصل والجزيرة بيد سيف الدين غازي وسنجار بيد عماد الدين بن قطب الدين واستمر الحال حتى العام(٥٧٧هـ/١١٨١م)إذ توفي سيف الدين غازي أمير الموصل والملك الصالح اسماعيل فأصبح من الضروري الإسراع بتنصيبِ أميراً على حلب، ولقد أراد أمير سنجار عماد الدين أن يتولى هذا المنصب وأجرى مراسلاته مع أهل حلب لتأييده، لكن الزنكيين لم يرضوا بتنصيبه هو بل تم الإجماع بينهم ومنهم الملك الصالح قبل وفاته على تنصيب عز الدين

---

(٥٨) أبن العديم، زبدة الحلب، ٣: ٢٣.

(٥٩) المصدر نفسه،٣: ٢٤.

(٦٠) المصدر نفسه،٣: ٢٤.

(٦١) عرف لاحقا بتل السلطان لنزول السلطان الب ارسلان عليه، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله أبن العديم (ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)،بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار،(بيروت، دار الفكر، د.ت)،٤ : ١٩٧٧م؛ أبن الشحنة، الدر المنتخب، ص١٣٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مسعود بن قطب الدين مودود شقيق سيف الدين غازي لحرصه على مصير الدولة الزنكية[٦٢]، فتولى عز الدن مسعود حكم حلب[٦٣]، وقد تم اختياره أميراً على حلب بالرغم من أن الموصل أيضاً كانت تحت حكمه بعد وفاة سيف الدين غازي[٦٤] لأنه الأجدر والأشجع وموضع ثقة سيف الدين والصالح اسماعيل[٦٥] بالرغم من محاولات عماد الدين ومراسلاته مع بعض أنصاره لمبايعته أميراً على حلب، ومنهما علم الدين سليمان بن جندر، وحسام الدين طمان، ولكنهما اضطرا لمبايعة عز الدين مسعود لعدم وصول عماد الدين إلى حلب، وقد ذكر أبن العديم ذلك في كتابه من خلال النص الآتي: **"وأما علم الدين سليمان بن جندر، وحسام الدين طمان بن غازي، وأهل الحاضر، فإنهم راسلوا ((عماد الدين)) صاحب سنجار، وكتموا أمرهم و((شاذبخت)) وهو الوالي بالقلعة، والحافظ لخزانتها والمدبّر للأمور مع النورية، فسيَّر إلى علم الدين سليمان، وحسام الدين طمّان، وطلب منهما الموافقة في اليمين لعز الدين، فماطلا، ودافعا. فلما تأخَّر وصول ((عماد الدين)) عليهما وافقا على اليمين لعز الدين"**[٦٦]. ونتيجة لبسالة عز الدين مسعود فإن السلطان صلاح الدين الأيوبي وبعد أن كان ينوي ضم حلب لرقعة دولته حينما علم بأن عز الدين مسعود أصبح أميراً عليها قال: **"لما بلغ ((الملك الناصر)) أخذ عز الدين حلب قال خرجت حلب عن أيدينا ولم يبقَ لنا فيها طمع"**[٦٧]. ولكن تنصيب عز الدين مسعود أميراً على حلب بإجماع الزنكيين لا يعني استقرار الحال في الدولة الزنكية وهدوء الوضع السياسي فيها وذلك لأن عماد الدين لم يقنع بواقع الحال بل استمر بمضايقة عز الدين مسعود لتوليه حلب، وعدم تمكنه هو من تولي حكمها، وقام بمساومة عز الدين مسعود بتسليمه حلب مقابل سنجار وبخِلافِ ذلك فإنه يسلم سنجار إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، إذ قال أبن العديم في ذلك:" **وأقام عز الدين بحلب، فسيَّر إليه أخوه عماد الدين زنكي أبن مودود، وقال((كيف تختص أنت ببلاد عمي وإبنه وبأمواله، دوني. وهذا أمرٌ لا صبر لي عنه)). وطلب منه تسليم حلب إليهِ وأن يأخذ منه سنجار عوضاً عنها. فامتنع عز الدين، ولم يجبه إلى ما أراد فأرسل إليهِ وهدّده بأن يسلم**

---

(٦٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تعليق : ابراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ٣ : ٥١ ؛ أبو الفداء(ت٧٣٢هـ /١٣٣١م)، المختصر، ٢ : ١٤٥.

(٦٣) وهو شقيق سيف الدين وعماد الدين وهم أبناء قطب الدين مودود، أبن الأثير، الباهر، ص ١٨١.

(٦٤) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ١٠٠_ ١٠١ .

(٦٥) ابن الاثير، الباهر، ص ١٨٢ ؛ أبو شامة، الروضتين، ٣ : ٥١ أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٢ : ١٤٥.

(٦٦) زبدة الحلب، ٣: ٤٥.

(٦٧) المصدر نفسه، ٣: ٤٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

((سنجار)) إلى الملك الناصر فيضايق الموصل بها. فأشار عليهِ طائفةٌ من الأمراء بأخذِ سنجار منه واعطائه حلب. وكان أشد الناس في ذلك ((مجاهد الدين))، وهو الذي كان يتولى تدبيره"[٦٨].

لم يكن الأمير عز الدين مسعود ليسلِّم حلب لعماد الدين ولكن مشورة أعوانه ولا سيما مجاهد الدين قايماز[٦٩] بذلك اضطرّته للنزول إلى مشورتهم، فكانت المقايضة على أن يسلِّم عز الدين حلب وأعمالها لعماد الدين ويتسلَّم منه سنجار وأعمالها وكلُّ ذلك تحاشياً من خذلان عماد الدين له، وقال أبن العديم عن عز الدين:" **وراسل أخاه ((عماد الدين)) في المقايضة بسنجار، ليتوفَّر على حفظ بلاده، ويضمُّ بعضها إلى بعض، ولعلمه أنّه يحتاج إلى الإقامة بالشام،.. وقدِمَ عليه إخوهُ. واستقرت المقايضة على ذلك، وتحالفا على أن تكون حلب وأعمالها لعماد الدين و((سنجار)) وأعمالها لعز الدين، وأن كلُّ واحدٍ منهما ينجد صاحبَه، وأن يكون طمّان مع عماد الدين، فسيّر ((طمّان))، وصعد إلى قلعة حلب، وكان معهم علامة من عز الدين، فتسلمها، وسيَّر عز الدين من تسلَّم سنجار"**[٧٠].

إلا أن عز الدين مسعود لم يترك حلب بملأ إرادته لذلك فقد أراد أن يتركها لصاحب سنجار بعد أن يجعلها خاويةً من كلِّ خيراتها، فسيطر على أموالها واسلحتها، وخزائن الملك نور الدين محمود التي كانت فيها، حتى إذا تسلمها صاحب سنجار وجدها ليس كما كان يريدها، وقال أبن العديم:" **واستولى على جميع الخزائن التي كانت لنور الدين وولدِه بقلعة حلب، وما كان فيها من السلاح...**"[٧١]. وبذلك أراد الأمير عز الدين مسعود تجريد حلب من كل مقومات القوة لعلمِهِ بعدم قدرة أمير سنجار في الحفاظ عليها، وأبقى فيها أِبنِهِ نور الدين أرسلان شاه وهو طفلٌ صغير[٧٢]، وفوَّض أمر الطفل إلى الوالي بالقلعة شهاب الدين إسحق وسلَّم المدينة وقوّاتها العسكرية لمظفر الدين كوكبوري(٥٦٣-٦٣٠هـ/١١٦٧-١٢٣٢م)[٧٣] صاحب أربل،وخرج منها في السادس عشر من شوال من العام ٥٧٧هـ/٢١ شباط ١١٨٢م قاصداً

(٦٨) المصدر نفسه، ٣: ٤٧.

(٦٩) عتيق زين الدين كوجك نائب قلعة الموصل، تولى ادارة قلعة الموصل منذ العام (٥٧١هـ/١١٧٦م) وفي عهدي سيف الدين غازي وعز الدين مسعود، أبن الاثير،الباهر،ص١٧٧.

(٧٠) المصدر نفسه، ٣: ٥٢.

(٧١) المصدر نفسه، ٣: ٥١.

(٧٢) المصدر نفسه، ٣: ٥١.

(٧٣) مظفر الدين بن زين الدين علي بن بكتكين، والده زين الدين كان نائباً لقلعة الموصل في عهود عماد الدين زنكي وأبنيه، سيف الدين غازي الأول وقطب الدين مودود الأول خلال الأعوام(٥٣٩_٥٦٣هـ/١١٤٤_١١٦٨م)، وهو أي كوكبوري كان أميراً لأربل،أبن الأثير، الباهر، ١٣٥_١٣٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الرقة[٧٤]، أول ما قصد[٧٥] وربما كان ذلك ليشعر أمير سنجار عماد الدين أنه ترك أبنه الصغير في حلب لأنه لا يحب استقباله فيها وتسليمِها له، لأنه ليس كُفأً له.

وحينما سمع السلطان صلاح الدين بامتلاك عماد الدين لحلب استبشر خيراً وشعر بأنها ستصبح بيده قريباً بعد أن يأس منها حينما كانت بيد عز الدين مسعود وكما ذُكِر سابقاً، وقد نقل أبن العديم قول صلاح الدين حين امتلك عماد الدين حلب من خلال النص الآتي:" **ولمّا بلغ الملك الناصر حديث حلب وأخذُ عماد الدين إياها، قال: ((أخذنا والله حلب)). فقيل له: ((كيف قلت في عز الدين لمّا أخذها خرجت حلب عن أيدينا، وقلت: حين أخذها عماد الدين أخذنا حلب؟)) فقال: ((لأن عز الدين ملكٌ صاحِبُ رجالٍ ومال، وعماد الدين، لا مالٍ ولا رجال!"**[٧٦]. وبعد دخول عماد الدين إلى حلب في الثالث عشر من محرم من العام ٥٧٨هـ/١٨ ايار ١١٨٢م[٧٧]، ورأى أن خزائنها خاليةً ندم على مقايضتها بسنجار، إذ ذكر أبن العديم ذلك قائلاً:" **حيث وصل ووجد خزائنها صفراً من المال، وقلعتها خاليةً من العدد والسلاح والآلات، وأنه يجاور ((الملك الناصر)) فيها**"[٧٨].حين ذاك أصبح موقف عماد الدين موقف المتخبط الذي ليس له قيمة حاكم أو سياسي وانما طامع وحاسد لأخيه أمير الموصل وحلب سابقاً، فلم يقنع بحكمه لسنجار، وساوم أخاه للحصول على حلب كما سبق ذكره، فأخذ يترقب الفرص لمساومة السلطان صلاح الدين الأيوبي للتنازل عن حلب مقابل إعطائه أراضٍ أخرى ليست مهمة لديه. ومن الجديرِ بالذكر أن عماد الدين قام بإجراءاتٍ إداريةٍ سريعة كتنصيب والي القلعة والعسكر والخزائن وغيرها، وذكر أبن العديم ذلك قائلاً: "**وولّى القلعة ((عبد الصمد بن الحكّاك الموصلي))؛ والعسكر، والخزائن، والنظر في أحوال القلعة إلى مجاهد الدين بزغش. وأنزل ((شاذبخت)) من القلعة. والقضاء، والخطابة، والرئاسة، على ما كان عليه في أيام أخيه وأبن عمه...وولّى الوزارة ((بهاء الدين أبا الفتح نصر بن مُحَمَّد بن القيسراني)) أخا ((موفق الدين خالد))–وزير نور الدين–...**"[٧٩]. وفعلاً وبعد أن أقتربت حملة السلطان صلاح الدين الأيوبي من حلب في جمادى الأولى من العام نفسه وإقامته حولها ثلاثة أيام أراد عماد الدين نقض عهده مع أمير الموصل وعرض على السلطان صلاح الدين الأيوبي الاستيلاء على سنجار وإعطائها له مقابل تخليه عن

(٧٤) الرقة : وهي مدينة تقع على نهر الفرات من جانبِهِ الشرقي لذلك تُعدُّ من مدن الجزيرة الفراتي، وتبعد عن حرّان ثلاثة أيّام، الحموي، معجم البلدان، ٣: ٦٧.

(٧٥) أبن العديم، زبدة الحلب، ٣: ٥١.

(٧٦) المصدر نفسه، ٣: ٥٥.

(٧٧) المصدر نفسه، ٣: ٥٤.

(٧٨) المصدر نفسه، ٣: ٥٧.

(٧٩) المصدر نفسه، ٣: ٥٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

حلب له، وقال له: " **إمضِ إلى سنجار، وخذها وادفعها إلي، وأنا أُعطيكَ حلب**"(٨٠) . فمن خلال هذا يتضح أن عماد الدين زنكي صاحب سنجار أسهم بشكلٍ مباشر بضياع حلب من أخيه الأمير عز الدين مسعود أمير الموصل بشكلٍ خاص، ومن الدولة الزنكية بشكلٍ عام، فبعد أن ضعف أمر عماد الدين الثاني أراد أن يستغل حلب ويعود إلى سنجار فأمر أحد أعوانه أن يذهب إلى صلاح الدين و يطلب منه الخابور وسنجار وغيرها مقابل أن يتنازل له عن حلب، وقد ورد ذلك في النصّين الآتيين: " **فاخرج إليه، وتحدث معه على أن يعطيني الخابور، وسنجار؛ وأي شيء قدرت على ان تزداده فافعل، واطلب الرقة لنفسك**"(٨١)، وفعلاً كان السلطان صلاح الدين يريد الحصول على حلب بعد حصوله على دمشق وجاءته الفرصة مواتية من خلال عماد الدين فاتفق مع حسام الدين طمان رسول عماد الدين على أن تُسلَّم حلب وأعمالها إلى صلاح الدين، مقابل سنجار ومدنٍ أخرى، وقد ورد ذلك في النص الآتي:" **إلى أن قرّر مع الملك الناصر أن يأخذ حلب وعملها، ولا يأخُذ شيئاً من أموالها، وذخائِرِها، وجميعِ ما فيها من الأموالِ والسلاح**(٨٢)، **وأن يعطي عماد الدين عوضاً عنها: سنجار، والخابور، ونصيبين، وسروج، وأن يكون لطمّان الرقة؛ ويكون مع عماد الدين**"(٨٣)، وقد كان طمّان هو الوسيط بين عماد الدين والسلطان صلاح الدين سِرّاً وعلناً،إذ قال أبن العديم عن طمّان: " ...**فكان يبيت كلّ ليلة في دارهِ، خارج المدينة. ويجتمع بالسلطان الملك الناصر خالياً، ويرتب الأمور معه، ويجيء إلى عماد الدين ويقرر الحال معه**،....."(٨٤). وبالرغم من رغبة عماد الدين في تسليم حلب للسطان صلاح الدين كان طمّان يُرغِّبه في ذلك أيضا، إذ قال له: " **أرى من الرأي في حلب أن تسلمها إلى الملك الناصر، بجاهها، وحرمتها**،.." (٨٥)، ولم يكن الحلبيون يعلموا بشيءٍ عن قرار تسليم حلب من قبل عماد الدين بل كان تسليمها مفاجئاً لهم، ودخلها السلطان صلاح الدين في العام (٥٧٩هـ/١١٨٣م)(٨٦). فاستاء الحلبيون من تنازل عماد الدين عن حلب، وقالوا في ذلك شعرٌ ذكره ابن العديم ومنه :

أحباب قلبي لا تلوموني هذا عمادُ الدينِ مجنونِ

---

(٨٠) المصدر نفسه، ٣: ٥٦.

(٨١) المصدر نفسه، ٣: ٦٦.

(٨٢) لقد ورد في خبرٍ سابق أن الأمير عز الدين مسعود أخذ كُلَّ أموال حلب وأسلحتها وذخائِرِها، ولذلك ندم عماد الدين على مقايضتها بسنجار وأراد استعادة سنجار من عز الدين، المصدر نفسه، ٣: ٥١.

(٨٣) المصدر نفسه، ٣: ٦٦.

(٨٤) المصدر نفسه، ٣: ٦٦.

(٨٥) المصدر نفسه، ٣: ٦٥.

(٨٦)المصدر نفسه، ٣: ٦٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

قايض بسنجارٍ لقلعة حلبٍ وزاده المولى نصيبينِ[٨٧].

ومنه:

وبعتَ بسنجارٍ قلعة حلب عدمتُكَ من بايعٍ مشتري[٨٨].

وباع عماد الدين كل مقتنياته في حلب للسلطان صلاح الدين الايوبي[٨٩]، ثم عاد إلى بدايته أميراً لسنجار. وفي العام (٥٨١هـ/١١٨٥م) أضيف إلى أملاك عماد الدين تلعفر أيضاً، بعد أن تمكن السلطان صلاح الدين من السيطرة عليها وإعطائها له، وقد توضح ذلك من خلال النص الآتي: " **وافتتح ((تل عفر)) فأعطاها عماد الدين صاحب سنجار**"[٩٠]. ومن الجدير بالذكر أنه ومنذ تولي عماد الدين بن قطب الدين سنجار في العام (٥٧٩هـ /١١٨٣م) لم يتولاها أميرٌ زنكيٌ قوي وبقي حكمها متوارثٌ بين أحفاده منذ ذلك الحين وحتى نهاية الدولة الزنكية في العام (٦٣٠هـ/١٢٣٣)[٩١]، وقد اثَّر ذلك على المدينةِ سلباً وسوف يؤثِّر عليها في الأيام والأعوام المقبلة.

منذ ذلك الحين كانت الأوضاع السياسية بين الموصل وسنجار مستقرة، بعد أن استقلَّ أمرائهما كلٌّ بما تحت يديه، إلاّ أن النشاط الجهادي للزنكيين توقَّفَ إذ أن أُمراء الموصل انحسر نفوذهم في الموصل بعيداً عن الشام القريبة من مواقع المواجهة مع الصليبيين، أما عن الولاء السياسي لسنجار فمنذ تولي عماد الدين حكمها استقلت عن الموصل وأصبح ولائها للدولة الأيوبية الفتية، واستمر عماد الدين على نهجهِ خاضعاً للسلطان صلاح الدين الأيوبي، كما قام بمساندته في جهاده ضد الصليبيين، ففي العام (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) قامت قوات سنجار بالإنضمام لقوات السلطان صلاح الدين الأيوبي لشن هجماتٍ ضد الصليبيين[٩٢].

استمر الوضع السياسي بين الموصل وسنجار مستقراً ولم يشهد إيَّ خلافٍ أو نشاطٍ سياسي، والحالُ نفسه بين سنجار والأيوبيين، ففي العام (٥٨٩هـ/١١٩٣م) توفي السلطان صلاح الدين الأيوبي[٩٣]، وفي العام (٥٩٤هـ/١١٩٨م) توفي عماد الدين صاحب سنجار[٩٤]، فأصبحت أملاك الأول في أيدي إخوتِه وأبنائه، لذلك فقد تغيَّرت سياسية الأيوبيين مع

---

(٨٧) المصدر نفسه، ٣: ٦٨.

(٨٨) المصدر نفسه، ٣: ٦٨.

(٨٩) المصدر نفسه، ٣: ٦٩_٧٠.

(٩٠) المصدر نفسه، ٣: ٨١.

(٩١) أبن الأثير، الباهر، ص١٩١.

(٩٢) المصدر نفسه، ٣: ١٠٢؛ جمال الدين مُحَمَّد بن سالم جمال الدين مُحَمَّد بن سالم أبن واصل (ت٦٩٧هـ /١٢٩٨م)،مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، المطبعة الاميرية ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)، ٧٢: ٢٥٥.

(٩٣) أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن ابي بكر أبن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ٧: ٢٠١_٢٠٢.

(٩٤) المصدر نفسه، ٢: ٣٣١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سنجار، إذ أنه وفي العام (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ورغبةً من الملك سيف الدين أبي بكر العادل الأيوبي (٥٩٦-٦١٤هـ/ ١٢٠٠-١٢١٨م) شقيق السلطان صلاح الدين في التقرب من الموصل[٩٥] فقد سار إلى سنجار وحاصرها بهدف الأستيلاءِ عليها، حينذاك تدخل مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل وحليف أُمراء الموصل[٩٦] الزنكيين للتوسط بين العادل وقطب الدين بن عماد الدين صاحب سنجار، لكن العادل رفض وساطة الأمير مظفر الدين كوكبوري وقام بشن هجماتٍ على سنجار، وقال أبن العديم عن العادل : " **ونزل على سنجار محاصراً لها، وشفع إليهِ مظفر الدين أبن زين الدين، في صاحب سنجار، فلم يقبل شفاعته...**"[٩٧]، وقال أيضاً في ذلك:" **وضايق سنجار وقاتلها في شهر جمادى الآخرة**"[٩٨].

ومن الجدير بالذكر أنه وبالرغم من الموقف السلبي لعماد الدين أمير سنجار تجاه اخويه سيف الدين وعز الدين أميري الموصل فإن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود سارع لنجدة قطب الدين الثاني بن عماد الدين أمير سنجار بعد إغارة العادل الايوبي على سنجار ومحاولته الاستيلاءِ عليها، فمنع العادل من الاستيلاء عليها وإبقاها لقطب الدين. وقد استعان بمظفر الدين كوكبوري، والظاهر بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي كان يتظاهر بالولاء لعمه العادل ولكنه كان يتعاون مع أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه لإنقاذ سنجار وإبقائها لصاحبها الزنكي، وقد ذكر أبن العديم ذلك في النص الآتي: " **وقام نور الدين بن عز الدين_صاحب الموصل_في نصرة أبن عمه صاحبها، واتّفق مع ((مظفر الدين))، وتحالفا، وأفسدا جماعة من عسكر ((الملك العادل))، وراسلا ((الملك الظاهر))، على أن يجعلاهُ السلطان، ويخطبوا له، ويضربوا السِكة بأسمهِ. وجعل ((الملك الظاهر)) يداري الجهتين، والرسل تتواتر إليهِ من البلدان، وهو في الظاهر في طاعة عمّهِ، وعسكره معه، وفي الباطن بالنظر في حفظِ سنجار، ومداخلة المواصلة، وهو يظهر لعمه أنه متمسّكٌ بيمينه له، إلا أن أرسل أخاهُ ((الملك المؤيد))،ووزيره ((نظام الدين الكاتب)) إلى عمه، معلماً له أن رسول الموصل، ومظفر الدين، وصلا يطلبانِ منه الشفاعة إليه، في إطلاقِ سنجار، وتقرير الأمرِ إلى حالةٍ يراها..... وتوسط الحال عند قدومهِ على ان شفع فيهم الملك الظاهر، وأطلق لهم ((سنجار))، واستنزلهم عن ((الخابور)) و((نصبين))**"[٩٩]. من هذا النص يتضح أن الموصل كانت حريصةً على بقاء سنجار في يد صاحبها الزنكي بالرغم من المواقف السياسية المعاكسة من قبلِ سنجار تجاه الموصل وكما اتضح ذلك سابقاً.

---

(٩٥) سهيل طقوش،تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٢٣٥.

(٩٦) كان لمظفر الدين كوكبوري مكانةً لدى الزنكيين لأن والده كان نائباً لقلعة الموصل كما ذُكِر سابقاً.

(٩٧) زبدة الحلب، ٣: ١٦٠_١٦١.

(٩٨) المصدر نفسه، ٣: ١٦١.

(٩٩) المصدر نفسه، ٣: ١٦١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ونظراً لما سبق ذكرُهُ وحينما شعر صاحب سنجار قطب الدين الثاني بن عماد الدين برغبة الأمراء الأيوبيين في الحصول على سنجار عاجلاً أم آجلاً فقد اختار التحالف ضدهم، ففي العام (٦١٧هـ/١٢٢٠م) قام بالتحالف مع أحمد بن علي بن مشطوب أحد الأمراء الموالين للأشرف الأيوبي، والذين تمكن أمير أربل مظفر الدين كوكبوري من استمالتهم للتحالف معه ضد الأشرف[١٠٠] الأيوبي[١٠١]، وسمح له بالدخول إلى سنجار وإجاره من الأشرف الأيوبي، وقد ورد ذلك في النص الآتي: " **وخاف أبن مشطوب، فسار إلى سنجار، فاعترضه والي نصيبين من جهة الملك الأشرف، وقاتله فهزمه، واستباح عسكره، وسار إلى سنجار، فأجاره قطب الدين صاحبِها**"[١٠٢]. وفي العام نفسه قام الملك الأشرف بأخذ سنجار من صاحبها قطب الدين وإعطائِهِ الرقة عوضاً عنها، وقام بدر الدين لؤلؤ[١٠٣](٦٠٧-٦٥٧هـ/١٢١٠-١٢٥٩م) بالاستيلاء على تلعفر، وقد كان لؤلؤ حليفاً للملك الأشرف الأيوبي، وبعد هروب أبن مشطوب من سنجار وقدومه إلى الموصل استجار من الملك الأشرف الأيوبي بلؤلؤ فتظاهر له أنه أجاره، ولكنه أرسله إلى الملك الأشرف، وقد ذكر أبن العديم ذلك في النص الآتي:" **ووصل ((الملك الأشرف)) إلى ((سنجار)) وفتحها، وعوّض صاحبها ((بالرقة))عنها، وفتح لؤلؤ((تلعفر)) وسلّمها إلى ((الملك الأشرف))، واستجار ((أبن مشطوب)) بلؤلؤ، فأجاره على حكم الملك الأشرف فيه، وسلمه ألى الملك الأشرف، وقيّده في سنجار. وسار الملك الأشرف إلى الموصل ومعه عسكر حلب فأقام مخيماً على ظاهرها، حتى أصلح أمرها مع صاحب((أربل))، وهادنه**"[١٠٤].

وفي هذا العام أي (٦١٧هـ/١٢٢٠م) انتهى الحكم الزنكي في سنجار وخرج منها آخر أمرائها وهو عمر بن قطب الدين مُحَمَّد بن عماد الدين ، فسيطر عليها الأشرف الأيوبي وأعطى عمر بن مُحَمَّد الرقة عوضاً عنها فهذا النص يؤكد أن للأشرف رغبةٌ في السيطرة على سنجار، وفي الوقت نفسه اعتقل أحدُ خصومهِ فيها فضلاً عن ذلك فقد شتّى الملك الأشرف في سنجار، إذ ذكر أبن العديم ذلك في النص الآتي قائلاً: " **وانفصل الملك الأشرف عن الموصل، بعد إصلاحِ أمورها وشتّى ((بسنجار))، وقبض على ((حسام الدين بن خشترين))_ وكان أميراً من أمراءِ حلب_لِغدرٍ بلغه عنه**"[١٠٥].

---

(١٠٠) موسى بن العادل الأيوبي، أبن واصل، مفرج الكروب، ٤: ٧٠.

(١٠١) أبن الأثير،الكامل، ٣٨٦ ؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ص٢٤١.

(١٠٢) أبن العديم، زبدة الحلب، ٣: ١٨٩.

(١٠٣) وهو مملوك لنور الدين أرسلان وهو أرمني الأصل الي تمكن من الوصول إلى السلطة منذ العام(٦٠٧هـ/١٢٠٩م)، وأصبح وصياً على الأمراء الزنكيين الصغار أبنه عز الدين مسعود القاهر وأحفاده، وتمكن من إدارة الدولة الزنكية، ولم يكن ولائه لها ولا لأمرائها لكونه طامعاً في حكم الموصل مستغلاً للظرف السياسي ووفاة آخر الزنكيين الأقوياء نور الدين أرسلان شاه أبن الأثير، الباهر، ص٢٠٣؛ أبو شامة، الروضتين، ٥: ١٧٣؛ رشيد عبد الله الجميلي، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي ٥٢١_٦٣١هـ،(بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٠م)، ص١٨٩.

(١٠٤) زبدة الحلب، ٣: ١٨٩.

(١٠٥) المصدر نفسه، ٣: ١٩٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فمن خلال النص الآتي يتضح أن بعض الجوانب السياسية تكاد تكونُ مشتركة بين الموصل وسنجار بعد ضعف الوجود الزنكي في الثانية، منذ عهد عماد الدين بن قطب الدين وحتى انتهاء الحكم الزنكي فيها.

ثالثاً_ الوضع السياسي في سنجار بعد الحكم الزنكي.

لقد تميزت إدارة سنجار في العصر الزنكي بالضعف منذ عهد عماد الدين الثاني بن قطب الدين، ولم تكن المدينة قادرةً على الدفاعِ عن نفسها دون الاستنجاد بالموصل، وبعد انتهاء النفوذ الزنكي فيها أصبحت موضع تنافس بين الأيوبيين وبدر الدين لؤلؤ، بعد أن كان الأيّوبيون هم المرشحون لحكمها، إلا أن المستجدات التي ظهرت في البيت الأيّوبي حالت بين الملوك الأيوبيين وبين حكم المدينة، ومن ذلك:

١_تباين المواقف السياسية بين الملوك الأيوبيين.

في الوقت الذي انتهى فيه الحكم الزنكي في سنجار، ظهرت تطوراتٌ في العلاقات السياسية بين أبناء السلطان صلاح الدين الأيوبي، ومن ذلك حدوثِ خلافٍ بين الملكين الأيوبيين المعظَّم عيسى بن العادل(٦١٤-٦٢٤هـ/١٢١٧-١٢٢٧م) والأشرف موسى أدى إلى لجوء المعظَّم في العام (٦٢١هـ/١٢٢٤م) إلى إقامة تحالفٍ مع الأمير مظفر الدين كوكبوري وهو من ذوي النفوذ السياسي في الموصل[١٠٦] يقوم على توجه كوكبوري إلى الموصل وتوجه المعظم إلى حمص لإشغالِ الأشرف ومنعه عن الظفر بمدينة أخلاّط[١٠٧]، وقد حدث هذا بالفعل، وحدث نزالٌ بين المعظّم والأشرف، وقد أشار أبن العديم إلى ذلك من خلال النصّين الآتيين:" **واتفق مظفر الدين صاحب أربل والملك المعظّم صاحب دمشق على أن يخرجَ هذا إلى جهة الموصل، وهذا إلى جهة حمص، ليُشغلا الملك الأشرف عن أخلاط، فسيّر الملك الأشرف، وطلب طائفة من عسكر حلب ليقيم بسنجار، خوفاً من أن يغتالها صاحب أربل**"[١٠٨]. ولم يستمر االحال على ماهو عليه فقد استقرت الأمور بين الأشرف والمعظم إذ عفا الأول عن الثاني وعاد إلى سنجار ليشتي فيها[١٠٩]، وهذا يدل على تمسك الأشرف بسنجار لأنها الطريق المؤدي إلى الموصل.

---

(١٠٦) لقد كان للأمير مظفر الدين كوكبوري كلمةٌ مسموعة لدى أمير الموصل عماد الدين بن نور الدين أرسلان شاه، إذ كان نصيراً له ضد بدر الدين لؤلؤ الذي استولى على الحكم في الموصل واضطهد ابناء وأحفاد نور الدين أرسلان شاه الأمير الزنكي القوي الأخير في الموصل، أبن الأثير، الباهر، ص١٣٥؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ١٧: ٢٠٣.

(١٠٧) خلاط أو أخلاط: قصبة أرمينية وافرة الخيرات، غزيرة المياه، شديدة البرد، الحموي، معجم البلدان، ٢: ٤٣٥.

(١٠٨) زبدة الحلب، ٣: ١٩٥.

(١٠٩) المصدر نفسه، ٣: ١٩٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن المستجدات المهمة التي انعكست على الموصل وسنجار انتهاء الدولة الزنكية في العام (٦٣٠هـ /١٢٣٣م) إذ قضى بدر الدين لؤلؤ[١١٠] عليها بعد أن انحاصر نفوذها في الموصل واستيلائه على الحكم فيها[١١١].

٢_نهاية الدولة الزنكية في الموصل واستيلاء بدر الدين لؤلؤ على الحكم فيها.

بعد استيلاء بدر الدين لؤلؤ على الحكم في الموصل في العام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، بدأ موقفه من الأيوبيين يختلف عن السابق، وبدأت بوادر النزاع تظهرُ بينهما بعد أن تمكن لؤلؤ من تحقيق ما كان يصبو إليه في امتلاك الموصل، ففي العام(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) انتفت حاجته للتحالف مع الأيّوبيين، فضلاً عن ظهور الخوارزميين[١١٢] الذين كان لهم دورٌ واضح في التضييق على الأيوبيين ما أثّرَ سلباً على الجانب الأيوبي، وقال أبن العديم عنهم : "**وقصدوا بلاد ((الملك الصالح أيوب))، واغاروا عليها، ونزلوا على حرّان وأُجفِلَ أهلَها.وخاف ((الملك الصالح))، فاختفى، ثم ظهر ((بسنجار))؛ وحصرهُ ((بدر الدين لؤلؤ))_صاحب الموصل_وكان قد ترك ولده ((المغيث)) ((بقلعة حرّان))، فخاف من الخوارزمية، وسار مختفياً نحو ((قلعة جعبر))، فطلبوه ونهبوه ومن معه، وأفلت في شرذمةٍ من أعوانه**"[١١٣]، عندئذٍ أراد الملك الصالح استغلال الخوارزميين القوة الفتية والإستعانة بهم ضد لؤلؤ بعد أن ساءت العلاقات بينهم، فأرسل إلى أبنه المغيث طالباً منه محالفتهم، والقدوم إليه لصدِّ لؤلؤ فتم له ذلك، فسار الملك الصالح بالخوارزميين وهزموا عسكر لؤلؤ عن سنجار[١١٤]. أما في العام التالي (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، فقد تم اتفاق بين الملك الجواد بن مودود بن الملك الكامل والملك الصالح أيّوب على أن يعطي الأول إلى الثاني دمشق، مقابل عانة[١١٥] وسنجار والرقة وقد تمَّ ذلك للصالح، أما الملك الجواد فقد سار إلى الرقة لتسلمها فأخرجه الخوارزمية، فتوجه إلى سنجار، وبعدها إلى عانة، فاستغل لؤلؤ ذلك وتوجه إلى سنجار واستولى عليها في (ربيع الأول من العام ٦٣٧هـ/ تشرين الثاني من العام ١٢٣٩م) وبقيت تحت حكمه[١١٦].

---

(١١٠) قام بقتل أبن سيده الأمير عز الدين مسعود القاهر ومن ثم قتل الأمير الزنكي الأخير ناصر الدين محمود بن عز الدين مسعود القاهر واستيلائه على الحكم في الموصل في العام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، (أبن الأثير، الباهر، ٢٠٣؛ أبو شامة،الروضتين، ٥: ١٧٣).

(١١١) أبن كثير، البداية والنهاية،١٧: ٢٠٣.

(١١٢) الدولة الخوارزمية: إحدى الدول التركية التي قامت في بلاد ما وراء النهر في العام (٥٢٢هـ/١١٢٨م)في خوارزم، وتوسعت في الاراضي السلجوقيةفي خراسان وقضت على دولتهم بعد وفاة السلطان سنجر في العام(٥٥٢هـ/١١٥٧م)،أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩: ٤١٥؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ص٢٤٢.

(١١٣) زبدة الحلب، ٣: ٢٤٢.

(١١٤) المصدر نفسه، ٣: ٢٤٣.

(١١٥) عانة: من أعمال الجزيرة الفراتية، تقع بين هيت والرقة، وهي مشرفة على الفرات، الحموي، معجم البلدان، ٤: ٨١.

(١١٦) المصدر نفسه ٣: ٢٤٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الخاتمة

لقد اتضح من خلال البحث أن أبن العديم تناول مدينة سنجار في كتابه زبدة الحلب من تاريخ حلب لكونها من مدن الجزيرة الفراتية، وقد بدأ بذكرها تحديداً في الجزين الثاني والثالث من الكتاب لبروز دورها السياسي في الأعوام التي تناولها الجزئين المذكورين لا سيما مواقفها السياسية من الموصل، فهما مدينتان متجاورتان، إذ ظهرت تلك المواقف بشكلٍ خاص خلال حكم الدولتين السلجوقية والزنكية، وقد اتضح من خلال نصوص الكتاب أن المواقف السياسية بين المدينتين تباينت ما بين السلبي والأيجابي تبعاً للحاكم وقوتهِ.

كما اتضح أيضاً أن مدينة سنجار وخلال الحكم الزنكي للموصل حكمت من قبل العائلة الزنكية وتحديداً من قبل الأمير قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي وابنه عماد الدين الثاني وأحفادِهِ، وكانت قوة المدينة ودورها السياسي الملحوظ أيام حكم الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، إذ بلغت الدولة الزنكية في الموصل والشام و مابينهما ذروة قوتها في عهده، ولم يتولى حكمها في عهدِهِ سوى أخيهِ قطب الدين مودود ومن ثم عماد الدين الثاني وحفيده قطب الدين مُحَمَّد، إلاّ أنه وبعد وفاة الملك العادل نور الدين بدأ الضعف يظهر في إدارة المدينة ولم يتولى حكمها أميراً زنكياً قوياً حتى نهاية الدولة الزنكية، حين ذاك أصبحت موضع منافسة بين الأيوبيين وبدر الدين لؤلؤ.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٥/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

العلاقات السياسية بين مدينة الموصل ونصيبين ما بين (٥٢١-٦٥٦هـ/١١٢٧-١٢٥٨م)

The political relations between the city of Mosul and Nusaybin during the years (AH 521-656/AD 1127-1258)

م.د.حنان عبد الخالق علي السبعاوي
العراق
جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل/
قسم الدراسات الادبية والتوثيق
الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية

Lecturer Dr. Hanan Abdul – Khaliq Ali
Iraq
Mosul University/Mosul Studies Centre/ Department of literary studies and documentation
Specialization: Arabic Islamic Civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة وتوضيح العلاقات السياسية التي كانت سائدة بين مدينة الموصل التي تعد قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية ومدينة نصيبين التي تمثل أيضاً احدى مدن الجزيرة في الفترة ما بين (٥٢١-٦٥٦هـ/١١٢٧-١٢٥٨م)، وتمثل هذه السنوات حكم الآتابكة (٥٢١-٥٧٨هـ/ ١١٢٧-١١٨٢م)، وبني أيوب (٥٧٨-٦١٥هـ/١١٨٢-١٢١٨م)، وبدر الدين لؤلؤ (٦١٥-٦٥٦هـ/١٢١٨-١٢٥٨م)، والولاة الذين عينوا من قبلهم لهذه المدينة.

الكلمات المفتاحية: نصيبين. الموصل. علاقة. الاتابكة. الايوبيون.

Abstract:

The research aims to study and clarify the political relations that were prevailed between the city of Mosul, which was consider base of Al-Djazīra and Nusaybin which represents one of Al-Djazīra cities during the years (AH 521-626/AD 1127-1258) and Ayyubid (AH 578-615/AD 1182-1218) and Bederudin Lulu (AH 615-656/AD 1218-1258) and the governors who appointed by them for this city.

Key words: Nusaubin. Mosul. Realtion. Atabk. Ayyubid.

المقدمة :

تعد مدينة الموصل في الفترة ما بين القرن (السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي) قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية وذات موقع مهم بالنسبة للبلاد المجاورة، فهي تمثل ملتقى الطرق بين البلدان في الشرق والغرب. وكان لها دوراً سياسياً كبيراً في المنطقة تتمثل بنفوذ وقوة الحكام المسيطرين عليها ابتداء من دولة الأتابكة الذين حكموا الموصل من سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) إلى سنة (٦٣١/١٢٣٣م) وبدر الدين لؤلؤ (٦٣١-٦٥٧هـ/ ١٢٣٣هـ-١٢٥٨م) وقبلهم كان الحمدانيون (٢٩٢-٣٨٠هـ/٩٠٤-٩٩٠م) والعقيليون (٣٨٠-٤٨٩هـ/ ٩٩٠-١٠٩٥م) ثم السلاجقة (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م).

وفيما يخص مدينة نصيبين، فهي تمثل ايضاً أحدى اهم مدن الجزيرة الفراتية، وذلك للموقع الجغرافي المميز الذي تمتعت به، والتي تقع على طرق القوافل من الموصل إلى الشام[١]. وكان يحكم نصيبين حاكماً، إلا أنه شبه مستقل، لا يملك إلا حكم المدينة وحدها. وكان حاكم هذه المدينة كغيرها من مثيلاتها من مدن الجزيرة عرضة للتبديل والتغيير بين حين وآخر بمجرد ظهور أمير قوي تتيح له امكانياته العسكرية اكتساح أولئك الحكام[٢]. وهذا ما حدث فعلاً عندما أتى عماد الدين زنكي إلى الحكم في الموصل سنة (٥٢١هـ/١٢٢٧م)، حيث سعى إلى توحيد المنطقة بضم مدن الجزيرة ومنها

(١) الحموي، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: د. ت)، مج٥/٢٨٨.

(٢) خليل، عماد الدين، عمد الدين زنكي، مطبعة الزهراء، (الموصل: ١٩٨٥)، ص٦٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

نصيبين التي خضعت لسيطرته سواء في حياته أو بعد وفاته، وتولي اولاده حكم الموصل الذين دخلوا في صراعات سياسية مع مدن الجزيرة للاستحواذ عليها، ثم مجيء الأيوبيين وبروزهم على الساحة السياسية والصراعات التي حدثت بينهم وبين الاتابكة، ثم تولى بدر الدين لؤلؤ حكم الموصل بعد قضائه على آخر الحكام الاتابكة فيها، لينفرد بالسلطة وسعيه الجاد للسيطرة على بعض مدن الجزيرة ومنها نصيبين وبالفعل تمكن له ذلك.

من هنا تأتي أهمية هذا البحث، أما الهدف من هذه الدراسة فهو توضيح العلاقات السياسية التي كانت سائدة بين مدينة الموصل و مدينة نصيبين في الفترة ما بين (٥٢١-٦٥٦هـ/١١٢٧-١٢٥٨م) وتمثل هذه السنوات حكم دولة الآتابكة، ودولة بني أيوب، ودولة بدر الدين لؤلؤ لنصيبين، والولاة الذين عينوا من قبلهم لهذه المدينة، وعلى ضوء ذلك قسم البحث إلى الفقرات التالية وهي: اولاً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد الدولة الأتابكية(٥٢١-٥٧٨هـ/١١٢٧-١١٨٢م). ثانياً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد دولة بني أيوب (٥٧٨-٦١٥هـ/ ١١٨٢- ١٢١٨م). ثالثاً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد بدر الدين لؤلؤ (٦١٥-٦٥٦هـ/١٢١٨-١٢٥٨م)، ثم الخاتمة.

اولاً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد الدولة الآتابكية (٥٢١-٥٧٨هـ/١١٢٧-١١٨٢م):

عند تتبعنا الظروف السياسية التي كانت تمر بها نصيبين بشكل خاص، ومدن الجزيرة الفراتية بشكل عام، فأننا نجد انها كانت ساحة صراع في عهد السيطرة السلجوقية سواء مع العقيليين أو مع الامارات الأرتقية، وكانت الغلبة للأقوى الذي يحتفظ بسيطرته عليها أطول مدة ممكنة، وكان ذلك قبل أن يؤسس عماد الدين زنكي دولة الآتابكة في الموصل ويسيطر على نصيبين، لتبين لنا أن الصليبيين قد سيطروا على اجزاء واسعة من بلاد الشام، ومدن الجزيرة الفراتية في فترة قصيرة لا تتجاوز العشر سنوات ما بين (٤٨٩- ٤٩٨هـ/ ١٠٩٥-١١٠٤م). وقد خدمت الصليبيين الظروف السياسية التي كانت تعيشها المنطقة، فالخلافة العباسية كانت في مرحلة ضعف سياسي ولا تستطيع أن تقف بوجه هذا الغزوة، أما السلاجقة فقد بددوا قواهم في الصراع على السلطة، كما كان التنافس على الحكم بين الامراء في مدن الجزيرة الفراتية مما ادى إلى صعوبة مقاومة هذا الغزو[٣]. ويبدو أن هذه الحالة تنطبق على نصيبين، حيث كان الصراع قائماً عليها بين حكام المدن المجاورة لها من اجل السيطرة عليها.

وقد استفاد الصليبيون من هذه الظروف كلها لتوسيع دائرة نفوذهم في مدن الجزيرة الفراتية، وإرغام سكانها على تنفيذ مطالبهم، فوصلت غاراتهم كما قال ابن الأثير: "من ديار بكر إلى آمد، فلم يبقوا على مُوَحِّدٍ ولا جاحد ومن ديار الجزيرة إلى نصيبين ورأس العين، فاستأصلوا ما لأهلها من اثاث وعين. وأما الرقة وحران فقد كان أهلها معهم في ذل وصعار، واستضعاف واقتسار، كل يوم قد أذاقوهم البوار، ومنعوهم القرار، والصقوا بهم الصغار، فهم ينادون بالويل والثبور،

(٣) المرجع نفسه، ص١٣٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويودون لو أنهم من ساكني القبور" [٤]. من هذا القول يتضح لنا شدة وقساوة الصليبيين في تعاملهم مع سكان المناطق التي سيطروا عليها حتى انهم يتمنون الموت على العيش معهم. والمدن التي سيطر عليها الصليبيون كانت تتعرض للسلب والنهب وفرض الاتاوة[٥].

وما أن جاء عماد الدين زنكي إلى الحكم في الموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) حتى تصدى للصليبين، وتولى زمام مدن الجزيرة الفراتية بما فيها نصيبين[٦]. التي كانت للأمير حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين، فلما حاصرها توجه حسام الدين إلى ابن عمهِ داؤود بن معين الدولة بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا، وطلب منه المساعدة في فك الحصار عن نصيبين، وأرسل رسالة على جناح طائر إلى أهالي نصيبين، يطلب معرفة من بها من الجند، وأنه وابن عمه سائران اليهم لنجدتهم في مدة لا تتجاوز الخمسة أيام، ويبدو أن الطائر الذي كان يحمل الرسالة قد تم اسقاطه بالقرب من خيمة عماد الدين، وتم العثور على الرسالة فقرأها، وأمر أن يكتب بأن النجدة من الامدادات ستصل نصيبين خلال أكثر من عشرين يوماً، ثم ارسل الرسالة إلى نصيبين على جناح طائر آخر، فلما اطلع اهل المدينة عليها أيقنوا بعدم امكانية دفاعهم عن المدينة طيلة هذه المدة لذلك فضلوا تسليم المدينة لعماد الدين زنكي حقناً للدماء، وبذلك فشلت الخطة التي عملها حسام الدين مع ابن عمه داؤود وسيطر عماد الدين على نصيبين [٧]. ثم اتخذها قاعدة عسكرية للهجوم على المدن المجاورة[٨].

---

(٤) عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، التاريخ الباهر في الدولة الآتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص٣٢-٣٣؛ وآمد: هي من مدن الجزيرة تقع على نهر دجلة ويحيط بها سور في غاية الحصانة، وتمتاز بأنها كثيرة الشجر والزرع. الاصطخري، ابراهيم بن مُحَمَّد بن إسحاق، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر عبد العال الحيني، دار القلم، (بيروت: ١٩٦١)، ص٥٣؛ ورأس العين: هي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر وهي دنيسر اقرب، وفيها عيون كثيرة صافية تجتمع كلها في موضع فتصب في نهر الخابور، وأما الرقة: فهي مدينة مشهورة تقع على الفرات في الشمال منه عند مصب نهر البليخ احد روافد الفرات بينها وبين حران ثلاثة ايام. وحران: أيضاً مدينة مشهورة من مدن الجزيرة وتعد قصبة ديار مضر وتقع على طريق الموصل والشام والروم. الحموي، معجم البلدان، مج٣/ ١٤، ٥٩، ٢٣٤-٢٣٥.

(٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٣٣، أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن أسماعيل المقدسي، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: مُحَمَّد حلمي مُحَمَّد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة: ١٩٥٦)،ج١ ق١/٧٧.

(٦) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٣٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٦-٣٧؛ ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الاول، (القاهرة:١٩٥٣)، ١/٣٥-٣٦؛ وماردين: هي من مدن ديار ربيعة وفيها قلعة كبيرة مشرفة على دنيسر ونصيبين؛ اما حصن كيفا: فهي مدينة من مدن ديار بكر وقلعة حصينة مشرفة على نهر دجلة تقع بين آمد وجزيرة ابن عمر. الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٨، ٢/٢٦٥.

(٨) خليل، عماد الدين زنكي، ص ٨٦-٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبقيت نصيبين خاضعة للدولة الاتابكية التي أسسها عماد الدين زنكي[٩] والتي تتألف من ولايات يعين عليها مجموعة من الولاة يطلق عليها اسم النواب أو العمال، ويختص الوالي بالإشراف على شؤون الدولة، كما انه مسؤول عن حمايتها من الاخطار الخارجية، لذلك حرص الولاة على تحصين قلاع ولاياتهم وحشدها بالجند[١٠]، وحفظ تلك القلاع، وأيضاً تعمير ما دعت الحاجة إلى عمارته، وادخار آلات الحرب والاعتناء بغلق ابواب القلعة وفتحها. وتفقد احوالها في كل صباح ومساء[١١]، فضلاً عن مهمات الوالي المالية والعسكرية الاخرى، مثل مساعدة الأمير عماد الدين زنكي في عملياته الحربية سواء أكان من خلال امدادهِ بالجند والميرة، أو بتوسيع مناطق الولاية والدفاع عنها ضد هجمات الاعداء[١٢].

ومن الولاة الذين تولوا نصيبين في عهد عماد الدين زنكي، الوالي جمال الدين أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن ابي منصور المعروف بالجواد الاصفهاني، وكان من اسرة عريقة فقد تولى أبوه مناصب مهمة في بلاد السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)، ولما ولدَّ جمال الدين عني بتأديبه ثم ادخله في خدمة ديوان السلطان محمود بن مُحَمَّد بن ملكشاه (٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م)، فأظهر كفاية ومقدرة في عمله، ولما ولي عماد الدين زنكي الموصل استصحب معه جمال الدين وقربه وولاه نصيبين[١٣]. إلا إنه المصادر التاريخية لم تذكر سنة توليه نصيبين. ثم ترقى في مناصبه الادارية واصبح وزيراً لدولة عماد الدين زنكي في الموصل سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م)[١٤]. وبعد تسلمه الوزارة، أُقطعت نصيبين لأحد أمراء عماد الدين الكبار ويدعى أبو بكر البكجي[١٥]. والمعروف أن اقطاع المدن هو نوعاً خاصاً من التولية الادارية العامة وهي بعيدة عن اللامركزية في ادارتها[١٦]. واتبع هذا النوع من التولية عماد

(٩) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٧٤؛ أبو شامة، الروضتين، ج١ ق١/ ١٠٧.

(١٠) عبد الرؤوف، عصام الدين، بلاد الجزيرة في اواخر العهد العباسي، ط١، دار الفكر العربي، (مصر: ١٩٧٥)، ص ٢٢٨.

(١١) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ترجمة: مُحَمَّد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب المصرية، (بيروت: ١٩٨٧)، ٢٤/٤.

(١٢) خليل، عماد الدين زنكي، ص ٢٤٩.

(١٣) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٧)، ١٤٣/٥-١٤٥.

(١٤) ابن المستوفي، شرف الدين أبو البركات مبارك بن أحمد الأربلي، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تحقيق: سامي الصقر، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨٠)، ق٢/٥٨.

(١٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٧٩.

(١٦) الرويشدي، سوادي عبد مُحَمَّد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ط١، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٢٤٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين عندما كان يسيطر على مدينة معينة، يقطعها لأحد أمرائه، ويقوم المقطع بدوره بترتيب امور تلك المدينة[١٧] التي تتعلق بالدفاع عنها، وامداد جيوش زنكي بقوات من عنده في حالات القتال فضلاً عن ولايته كوالي من قبل زنكي على تلك المدينة[١٨].

وبذلك استمر ابو بكر مقطعاً لها[١٩] إلى أن استشهد عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)[٢٠]. وبعد ذلك اصبح الحاكم على نصيبين وعلى الموصل أيضاً سيف الدين غازي الأول بن عماد الدين زنكي (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م)، واستمرت تابعة له إلى ان توفي بالموصل سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٢١].

وبوفاة سيف الدين غازي سيطر أخوه قطب الدين مودود (٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٦٩م) على أملاك أخيه بالجزيرة الفراتية بما فيها نصيبين إلى أن توفي سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)، فتولى حكم المدينة بعده ولده سيف الدين غازي الثاني (٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م) بموجب وصية من أبيه[٢٢]، فبقيت في يده إلى أن تمكن عمه نور الدين محمود بن زنكي حاكم حلب (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) من السيطرة عليها، وكان ذلك في سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م)[٢٣]. وعهد نور الدين حكم نصيبين إلى ابن اخيه عماد الدين زنكي الثاني ابن قطب الدين مودود[٢٤]، واستمرت نصيبين تابعة لنواب نور الدين إلى أن توفي في سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م)، فرجعت بعدها إلى حكم سيف الدين غازي الثاني صاحب الموصل، وبقيت في يد نوابه حتى وفاته سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠)[٢٥]. ثم تولى حكمها بعده أخوه عز الدين مسعود الأول بن قطب الدين مودود (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م)[٢٦] إلى أن تمكن السلطان

(١٧) ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة، (بيروت: ١٩٦٦)، ٦٥٠/١٠.

(١٨) خليل، عماد الدين زنكي، ص ٢١٨.

(١٩) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٧٩.

(٢٠) أبو شامة، الروضتين، ج١ ق١/١٠٧-١٠٨.

(٢١) ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق: ١٩٧٨)، ج٣ ق١/١٣٣.

(٢٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٢٣) ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (مصر: ١٩٦٤)، ص ٤٤.

(٢٤) اليافعي، أبو محمد عبد الله المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يتبعه من حوادث الزمان، ط٢، مؤسسة الاعلمي، (بيروت: ١٩٧٠)، ٤٠٧/٣.

(٢٥) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٤.

(٢٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

صلاح الدين الايوبي من السيطرة عليها سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)[٢٧]، لتدخل المدينة في مرحلة جديدة من الصراع عليها بين الاتابكة والأيوبيين وما جرى بينهما من أحداث.

ثانياً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد دولة بني أيوب (٥٧٨-٦١٥هـ/١١٨٢-١٢١٨م)

لقد سعى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب (٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٣-١١٩٣م) إلى السيطرة على مدن الجزيرة الفراتية، ومن ضمنها نصيبين، لما لها من أهمية سياسية وعسكرية تتعلق بنفوذه في المنطقة وهيمنته على الحكام المحليين، وأراد من ذلك تكوين دولة موحدة تمتد من شمال العراق إلى الشام ومصر من أجل تحقيق الهدف الاسمى وهو الجهاد ضد الصليبيين[٢٨].

وكانت بداية دخول صلاح الدين نصيبين في سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) عندما عبر الفرات إلى الجزيرة، وسيطر على مدنها، وبعد محاصرته للمدينة لعدة أيام تمكن من دخولها[٢٩]، ثم أقام بالمدينة فترة من الزمن ليصلح امورها الداخلية[٣٠]. وقد عمل السلطان صلاح الدين على تعيين والي على كل مدينة، وأختصت مسؤولية هذا الوالي بالدفاع عن المدينة والمحافظة على الأمن والسلام فيها، فضلاً عن تقديم المساعدة العسكرية والمالية لصلاح الدين في حالة تعرض الدولة للأخطار الخارجية[٣١]. وكان الوالي على نصيبين من قبل صلاح الدين هو حسام الدين أبو الهيجاء السمين الذي تولاها في سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) غير أن هذا الوالي لم تستمر ولايته للمدينة لفترة طويلة، لأنه أساء معاملة أهل المدينة، فشكى الأهالي هذا الوالي للسلطان، ولذلك عزله صلاح الدين عن ولايته[٣٢]، وعين مُحَمَّد بن مروان والياً بدله[٣٣]، في السنة التي عزل فيها أبو الهيجاء وهي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)[٣٤]، وسلمت نصيبين بعد ذلك إلى عماد الدين زنكي الثاني بن قطب

(٢٧) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٠٥/٥.

(٢٨) التكريتي، محمود ياسين، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (٥٦٤-٦٤٨هـ/١١٦٨-١٢٥٠م)، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨١)، ص ٨٧.

(٢٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٨٣/١١.

(٣٠) الاصفهاني، عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد، البرق الشامي، تحقيق: فلاح صالح حسين، ط١، (عمان: ١٩٧٨)، مؤسسة عبدالحميد شومان، ٣١/٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١١٨/٢.

(٣١) التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص ٣٣٠.

(٣٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٢٤/٢.

(٣٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/ ١٣٤.

(٣٤) ابن الآثير، الكامل، ٤٧٨/١١؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة: ١٩٠٧)، ٦٥/٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين مودود (٥٦٦-٥٩٤هـ/١١٧٠-١١٩٧م) عوضاً عن مدينة حلب التي استردها منهُ صلاح الدين وذلك في سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م)[٣٥].

وبعد وفاة صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٣٦]، سعى كل من حاكم الموصل عز الدين مسعود الاول (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) وعماد الدين زنكي الثاني حاكم سنجار ونصيبين إلى استرجاع المدن التي سبق أن سيطر عليها صلاح الدين[٣٧]، والذي شجعهما على ذلك ان صلاح الدين قبل وفاته قد قسم بلاده بين اخوته واولاده[٣٨]، لذلك خرج عز الدين مسعود في السنة نفسها بجنده من الموصل إلى نصيبين، حيث التقى به هناك اخوه عماد الدين زنكي الثاني، ومن نصيبين اتجها للقاء الملك العادل (٥٩٢-٦١٥هـ/١١٩٥-١٢١٨م) وكان مقيماً قرب حران، وقد عزم الملك العادل على محاربتهما، إلا أن عز الدين تعرض لمرض مفاجئ، فاضطره للعودة إلى الموصل مع نائبه مجاهد الدين قايماز وقلة من جنده، وترك سائر الجند مع أخيه عماد الدين زنكي لكي يكمل المفاوضات وإقرار الصلح مع الملك العادل، ثم عاد عماد الدين إلى سنجار، أما عز الدين فقد توفي في الموصل سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، فكانت المدة ما بين وفاته ووفاة الملك الناصر صلاح الدين ستة أشهر[٣٩]، ولا تذكر المصادر التاريخية النائب الذي تولى ادارة نصيبين من قبله.

وتوجه الملك العادل إلى الرقة والخابور وسيطر عليهما، ثم توجه إلى نصيبين ونزل بالقرب منها، فأتته رُسل عماد الدين حاكم سنجار لطلب الصلح[٤٠]، وظل عماد الدين زنكي يحكم نصيبين بموجب اتفاق الصلح بينه وبين الملك العادل إلى ان توفي سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م)[٤١]، فخلفه في حكمها ابنه قطب الدين مُحَمَّد (٥٩٤-٦١٦هـ/١١٩٧-١٢١٩م)[٤٢].

وفي سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م) أصبحت نصيبين أيضاً تحت سيطرة حاكم الموصل نور الدين ارسلان شاه (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) بعد ان حاول نواب عماد الدين زنكي حاكم سنجار أن يمدوا ملكهم خارج نصيبين،

(٣٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ١٨٣؛ الحنبلي، أبو البركات احمد بن ابراهيم، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٧٩)، ص ١٠٥.

(٣٦) أبو شامة، الروضتين، ٦٥/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٦/٣.

(٣٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٩٩/١٢.

(٣٨) الحنبلي، شفاء القلوب، ص ١١٦.

(٣٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨/٣-٢٠.

(٤٠) ابن العديم، زبدة الحلب، ١٢٩/٣؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٢٦/٢.

(٤١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٥.

(٤٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٣٢/٢؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٢٧/٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فسيطروا على قرى من اعمال الموصل[٤٣]. مما حدى بنور الدين السير إلى نصيبين والسيطرة عليها، بعد ان دخل في قتال مع ابن عمه قطب الدين بن عماد الدين زنكي الذي سيطر على نصيبين بعد وفاة ابيه وانتهت بهزيمة قطب الدين[٤٤].

ونتيجة لذلك اتجه قطب الدين إلى الملك العادل بدمشق، مستنجداً به على نور الدين ارسلان شاه، لإعادة نصيبين له فوافق الملك العادل على هذا الطلب، إلا ان نور الدين لم يدم حكمه طويلاً في نصيبين، بسبب انتشار الامراض بين جنده مما اضطره العودة إلى الموصل مع وصول الملك العادل إلى الجزيرة الفراتية لنجدة قطب الدين، الأمر الذي أدى إلى إعادة سيطرة قطب الدين عليها[٤٥]، وظلت تحت حكمة حتى سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[٤٦]، ففي هذه السنة سعى الملك العادل إلى استمالة قطب الدين إلى جانبه وكسب تأييده، فلم يرضَ بذلك نور الدين ارسلان، فقرر السير إلى نصيبين على رأس جيش كبير وحاصر المدينة، وسيطر عليها ما عدا قلعتها[٤٧]، وقد استنجد قطب الدين بالأشرف موسى بن العادل (٥٩٨-٦٣٥هـ/١٢٠١-١٢٣٧م) فلبى النداء، وخرج من حران إلى نصيبين لملاقاة جيش نور الدين، وانتهى الصراع بهزيمة نور الدين[٤٨]، وعودة نصيبين إلى حكم قطب الدين، وكان ذلك سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م)[٤٩] إلى سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) عند ذلك اصبحت تحت حكم الملك العادل[٥٠]، بسبب العداوة التي كانت بين قطب الدين وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه حاكم الموصل، فاستغل الاخير هذا الموقف لصالحه بعد اتفاق بينه وبين الملك العادل على اقتسام بلاد قطب الدين بينهما[٥١]، وبموجب هذا الاتفاق أخذ نور الدين جزيرة ابن عمر[٥٢]، في حين بقيت سنجار لقطب الدين في مقابل أن يأخذ الملك العادل نصيبين[٥٣] الذي حكمها إلى أن توفي

(٤٣) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ١٩١-١٩٢؛ الغساني، اسماعيل بن العباس، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، (بغداد: ١٩٧٥)، ٢/٢٤٣-٢٤٤.

(٤٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٢/١٣٣-١٣٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/٧٩.

(٤٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ١١٣؛ التكريتي، محمود ياسين، الايوبيون، ص ١٤٥.

(٤٦) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٥.

(٤٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/١٥٦.

(٤٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٢/١٩٣؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٢٩١.

(٤٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٢/١٩٤.

(٥٠) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣/١٦٠؛ أبو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢، (بيروت: ١٩٧٤)، دار الجيل، ص ٦٧.

(٥١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٢/٢٨٤.

(٥٢) الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٢١٩.

(٥٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/١٩٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)[٥٤] لتدخل بعد ذلك مرحلة جديدة ضمن سلسلة الحكام الذين سيطروا عليها في عهد بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل.

ثالثاً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد بدر الدين لؤلؤ (٦١٥-٦٥٦هـ/١٢١٨-١٢٥٨م)

كان بدرالدين لؤلؤ قبل عام (٦١٥هـ/١٢١٨م) اتابكاً للملك القاهر عز الدين مسعود الثاني بن نور الدين أرسلان شاه الذي تولى حكم الموصل (٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١٠-١٢١٨م)، وكان عمره حين تولى الحكم عشر سنوات، فعهد ابوه بشؤون الحكم إلى مدبر دولته بدر الدين لؤلؤ، لما عُرف عنه من رجاحة العقل وحسن السياسة، وهذه الصفات ساعدته ان يستبد بالسلطة لنفسه بعد وفاة عز الدين مسعود الثاني سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)[٥٥]. وكانت نصيبين في هذه السنة تابعة لحكم بدر الدين لؤلؤ[٥٦]، بموجب العلاقة الطيبة والتحالف الذي كان بين بدر الدين لؤلؤ وبين الملك الأشرف الأيوبي حيث تعهد كل من الطرفين بتقديم المساعدة العسكرية للطرف الآخر[٥٧]، وتجسدت هذه العلاقة من خلال المثالين الآتيين:

الأول: في سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م) حين قام بدر الدين لؤلؤ بالاتفاق مع جند نصيبين، لمساعدة الملك الأشرف في القضاء على حركة التمرد التي قام بها أحد امرائه وهو أحمد بن علي بن المشطوب[٥٨]، حيث استماله مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن زين الدين أبو الحسن علي (٥٨٦-٦٣٠هـ/ ١١٩٠-١٢٣٣م) أمير اربل الذي كان على عداء مع الملك الاشرف[٥٩]، فقد تمكن بدر الدين من القاء القبض عليه، وارساله إلى الملك الأشرف الذي اعتقله في السجن إلى أن مات[٦٠].

والثاني: هو ما حدث في سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) عندما اراد سكان قلعتي الهكارية والزوزان الكرديتين الانضمام إلى حكم الموصل، بسبب الضرائب الباهظة التي كان يفرضها عليهم عماد الدين زنكي بن نور الدين ارسلان شاه حاكم

(٥٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧٨/٥.

(٥٥) ابن المستوفي، تاريخ أربل، ق١٧١/٢؛ التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص ١٥٣.

(٥٦) ابن الاثير، الكامل، ٣٣٨/١٢؛ الرويشدي، سوادي عبد محمّد، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م)، ط١، (بغداد: ١٩٧١)، مطبعة الارشاد، ص ١٤١.

(٥٧) التكريتي، الايوبيون في شمال الشام، ص ١٥٨.

(٥٨) ابن المشطوب: عماد الدين أبو العباس احمد بن علي والمشطوب لقّب به والده، كان من امراء الدولة الصلاحية. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٨٠/١.

(٥٩) ابن العديم، زبدة الحلب، ١٨٩/٣.

(٦٠) الرويشدي، إمارة الموصل، ص ٨٧-٨٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

هاتين المنطقتين، فاستجاب بدر الدين لؤلؤ لطلب السكان مستمداً المساعدة من الملك الاشرف، مما ادى إلى رحيل عماد الدين[٦١].

وبعد وفاة الملك الاشرف (٦٣٥هـ/١٢٣٦م) طمع الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بنصيبين وسيطر عليها[٦٢]، فساءت العلاقة بينه وبين بدر الدين لؤلؤ الذي اخرجه منها، فاستنجد الملك الصالح بالدولة الخوارزمية في ديار مضر، فاستجابوا لذلك وسيطروا على نصيبين واجبروا بدر الدين على تركها[٦٣]، إلا انهم لم يستمروا بحكمها حيث اخرجهم منها حاكم حلب الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف الثاني (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٨م) في سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) بسبب سوء العلاقة بينهما[٦٤]، مما فسح المجال لبدر الدين أن يسترجع نصيبين ودارا بالاتفاق مع حاكم حلب، حيث اخذ المدينة وترك دارا لحاكم حلب[٦٥]، غير ان ذلك لم يدم طويلاً، لأنه سلم المدينة إلى الدولة الخوارزمية سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) بسبب تعاظم نفوذهم وخطرهم[٦٦]، وبعد انهزام الخوارزمية أمام المغول وتركهم لنصيبين، سيطر عليها الملك الناصر ثانية واقطعها لحاكم ماردين نجم الدين ايلغازي، وحاكم الموصل، وحاكم كيفا الملك المعظم بن الملك الصالح نجم الدين ايوب، وكان يهدف من وراء ذلك توحيد القوى في الجزيرة ضد هجمات المغول[٦٧]، غير ان الذي حصل ان حاكم ماردين سيطر على نصيبين سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وظلت تحت حكمه حتى سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)[٦٨].

---

(٦١) المرجع نفسه، ص ١٤١.

(٦٢) المقريزي، أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح: مُحَمَّد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة: ١٩٥٦)، ج١ ق١/٢٥٧.

(٦٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٦؛ والدولة الخوارزمية: تقع شرقي فرثية وتعرف قصبتها باسم خوارزميا، وقد فتحت خوارزم على يد السلطان محمود السلجوقي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) ولقب خوارزم شاه إلى التونتاش الذي ولاه محمود عليها وابنائه حتى سقوط هذه الأسرة سنة (٤٣٢هـ/١٠٤١م) وظلت خوارزم تابعة للبيت السلجوقي إلى حين وفاة السلطان سنجر سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م)، واستطاعت خوارزم في عهد خلفاء السلطان سنجر ان تحتل مكانتها شيئاً فشيئاً ومن ثم اصبح حامل لقب خوارزم شاه يمكن أن يُعد خليفة سلاطين السلاجقة في ملكهم بآسيا الصغرى. ينظر: فاير، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، (طهران: ١٩٣٣)، مادة "خوارزم"، ٣/٩، ٦.

(٦٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٦.

(٦٥) ابن العديم، زبدة الحلب، ٢٥٩/٣؛ ودارا: بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين وهي ذات بساتين ومياه جارية. الحموي، معجم البلدان، ٤١٨/٢.

(٦٦) المقريزي، السلوك، ج١ ق٣٠٩/٢؛ الرويشدي، امارة الموصل، ص ١٤٢.

(٦٧) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٧.

(٦٨) المصدر نفسه، ج٣ ق١/١٣٧-١٣٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ففي هذه السنة وصل إلى نصيبين الشيخ نجم الدين الباذرائي رسول الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) واصلح بين حاكم الموصل وحاكم ماردين على أن تكون نصيبين على وفق الاتفاق الذي قرره الملك الناصر حاكم حلب، حيث كان قد أجبر حاكم ماردين نجم الدين ايلغازي على التنازل عنها، الا ان بدر الدين نقض هذا الاتفاق وتوجه إلى نصيبين سنة (٦٤٦هـ-١٢٤٨م) وسيطر عليها[٦٩] لفترة قصيرة إلى سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) حيث تمكن الناصر من الاستيلاء عليها بعد مواجهة بين عسكر بدر الدين والعساكر الحلبية قرب نصيبين[٧٠].

وبعد ذلك أراد حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ استرجاع نصيبين، فتوسط عند الخليفة المستعصم بالله، لكي يقنع الملك الناصر في نصيبين بالتنازل عنها، وتم التنازل عنها مقابل مبلغ سنوي من المال يدفعه بدر الدين للملك الناصر، وكذلك عمل بدر الدين على تعويض حاكم ماردين نجم الدين ايلغازي عن بعض قرى نصيبين التي اخذها بمدن ماكسين والمجدل، وبعض قرى الخابور، وهكذا بقيت نصيبين في يد بدر الدين لؤلؤ إلى سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) عندما سيطر عليها حاكم ماردين إلى سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، ثم سعى رسول الخليفة الشيخ نجم الدين الباذرائي للصلح بين حاكم ماردين وبدر الدين، فأصبحت نصيبين من حصة الأخير حتى وفاته في سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م)[٧١].

وكانت نصيبين في عهد بدر الدين لؤلؤ[٧٢] تابعة لإمارة الموصل، حيث كانت سياسته مع المدن التي سيطر عليها، ومنها نصيبين تقوم على اساس تعيين ولاة لهذه المناطق، والولاة المعيّنون من قبل بدر الدين لؤلؤ يتم تقييدهم بسلطة مركزية يشرف عليها، لذلك ليس من الضروري ان يعين حاكم خاص لكل مدينة أو قرية، بل انه قد يمنح بعض المدن لحاكم واحد يشرف على شؤونها النواب، كما أن الحكام الذي يعيّنهم بدر الدين لؤلؤ لم يكونوا حكاماً دائميين، فلم يلبثوا ان يعودوا إلى الموصل بعد ترتيب الامور الادارية لتلك المدينة[٧٣].

ومن اهم اعماله في نصيبين تنصيبه شحنة مزودة بمجموعة من الجند[٧٤]، وبرزت هذه الوظيفة في جيش بدر الدين لؤلؤ والتي تعني الحاكم العسكري[٧٥]، واقتصرت مهمته على الدفاع عن المدينة ضد الاخطار الخارجية، وأصدار الأوامر إلى الجند بالمرابطة على الحدود، لمنع تسرب العدو إلى الداخل، وكان ذلك يتطلب منه الاقامة فيها مع جيشه مدة

---

(٦٩) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٧-١٣٨؛ الرويشدي، امارة الموصل، ص ١٤٢.

(٧٠) الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٤١٢.

(٧١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٨-١٣٨؛ وماكسين: بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة، أما المجدل: بلد طيب بالخابور إلى جانبه تل عليه قصر وفيه أسواق كثيرة. الحموي، معجم البلدان، ٥/٤٣، ٥٧.

(٧٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ١٢/٣٣٨.

(٧٣) الرويشدي، امارة الموصل، ص ١٧٩.

(٧٤) ابن العبري، غرغريوس أبو الفرج بن أهرون، تأريخ مختصر الدول، تصحيح: أنطون صلاحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، (بيروت: ١٩٨٣)، ص ١٤١.

(٧٥) الرويشدي، امارة الموصل، ص ٦٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أطول، لضمان حماية المدينة خلال تلك المدة، والظاهر أن إبقاء بدر الدين لؤلؤ لقوات الشحنة في المناطق التابعة للموصل، ومنها نصيبين بانحسار الاخطار المهددة لها حيث تتلقى بعد ذلك الاوامر التي تقضي بالانسحاب والعودة إلى الموصل فتنتهي بذلك مهمة الشحنة(٧٦). ونصَّب بدر الدين لؤلؤ في سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) أميراً على نصيبين عندما سيطر عليها حيث يقوم هذا الأمير بحراستها(٧٧)، إلا أنه لا نعرف اسم هذا الأمير الذي عينه بدر الدين لؤلؤ على نصيبين.

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة نتائج يمكننا اجمالها بما يأتي:

١. تعد مدينة الموصل في الفترة ما بين (القرن السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي) قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية وذات موقع مهم بالنسبة للبلاد المجاورة، وكان لها دوراً سياسياً كبيراً في المنطقة تمثل بنفوذ وقوة الحكام المسيطرين عليها وكذلك نصيبين التي تعد أيضاً أحد اهم مدن الجزيرة الفراتية نظراً للموقع الجغرافي المميز الذي تمتعت به لكونها مدينة حدودية.

٢. وصلت غارات الصليبيين إلى نصيبين فضلاً عن العديد من مدن الجزيرة الفراتية الاخرى قبل أن يسيطر عماد الدين زنكي على نصيبين غير انه تمكن من انقاذ المدينة بسيطرته عليها.

٣. سعى كل من الاتابكة والايوبيين وحتى بدر الدين لؤلؤ إلى السيطرة على نصيبين، نظراً لموقعها الجغرافي المهم واهميتها الاقتصادية، لذلك اهتموا بتعيين الولاة عليها، وأحياناً ان هؤلاء الحكام من الاتابكة والايوبيين وبدر الدين لؤلؤ كانوا هم انفسهم ولاة عليها، واختصت مهمة الوالي في الاشراف على شؤون الولاية، كما انه مسؤول عن حمايتها من الاخطار الخارجية، غير انه كانت هناك صراعات سياسية فيما بينهم من أجل المصالح الشخصية، وهذا أثر على الحالة السياسية في المدينة، مما جعل الرغبات والطموح السياسي يتحكمان بها لأجل السيطرة عليها أطول مدة ممكنة، وبما أن دولة الاتابكة ودولة بدر الدين لؤلؤ كانا يتمركزان في مدينة الموصل، لذلك كانت نصيبين تابعة سياسياً لمدينة الموصل.

---

(٧٦) المرجع نفسه، ص ١٠٨.

(٧٧) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣/٢٥٠؛ الرويشدي، إمارة الموصل، ص ٦٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٠/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر:٢٠/٢/٢٠٢٢

ضمُّ صلاح الدِّين لإقْليم الجَزيرة الفُراتيَّة

من خلال كِتاب "صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس" لستانلي لان بول

Saladin's Conquest of Al-Djazīra depending on

S. Lane-Poole's Book "Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem"

د. علاء مصري إبراهيم النهر

مصر

جامعة الإسكندرية / كلية الآداب / قسم التاريخ

الاختصاص الدقيق: التاريخ الإسلامي

Dr. Alaa Masry Ibrahim Alnahr
Egypt
Department of History / Faculty of Arts / Alexandria University
Specialization: Islamic History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يُعَدُّ كِتابُ المؤرِّخ الإنجليزي ستانلي لين بول (١٨٥٤-١٩٣١م)[١] عن السُّلْطان صلاح الدِّين من أهمِّ ما صُنِّفَ عنه؛ فهو البوصلة التي بمُوجِبها تُقدِّرُ مُعظمُ سِيَر السُّلْطان الأُخرى نفسَها أو يُقدِّرها الآخَرون. فقد كان لين بول أوَّلَ مُؤرِّخٍ إنجليزيٍّ يستخدم جميعَ المصادِر المتاحة وقتذاك، سواء الفِرْنْجيَّة أَمِ العربيَّة. واستقى معلوماتِه من كتب التواريخ، ومن على النقوش المعمارية والشواهد الأثرية، ومِمَّا كُتِبَ على العملات، تخصصه الدقيق. ويتكون البحث من: مقدمة، ومحورين، وخاتمة. المحور الأول عن: حملة صلاح الدِّين على بلاد الجَزيرة سنة ٥٧٨-٥٧٩هـ/ ١١٨٢-١١٨٣م، والمحور الثاني عن: حملة صلاح الدِّين الثانية على بلاد الجَزيرة سنة ٥٨١هـ/١١٨٥-١١٨٦م.

الكلمات المفتاحية: صلاح الدين، إقليم الجزيرة الفراتية، لان بول.

Abstract:

The book of the British historian, Stanley Lane-Poole (1854-1931) about Sultan Saladin, is one of the most important books on him. It is the compass by which most of the other Sultan's biographies are valued themselves or by others. Lane-Poole was the first British historian using all available sources at that time, whether Frankish or Arabic. He derived his information from history books, architectural inscriptions and archaeological evidence, and what was written on coins. This research consists of: an introduction, two elements, and conclusion. The first element is about: Saladin's campaign to Mesopotamia in 578-579 AH/ 1182-1183 AD, and the second element is about: Saladin's second campaign to Al-Djazīra in 581 AH / 1185-1186 AD.
Keywords: Saladin, Al-Djazīra, Lane-Poole.

أولًا– المقدمة:

صدر كتابُه عن صلاح الدِّين عند مُنقلَب القرن التاسع عشر، وهو الكتاب الرابع والعشرون ضمن سلسلة أبطال الأُمم (Heroes of the Nations) التي كان يرأس تحريرها إيفلين أَبُّوت (Evelyn Abbott)، وطُبِعَ في حياة لين بول ثلاث مرَّاتٍ: الأُولى سنة ١٨٩٨م، والثانية سنة ١٩٠٦م عن عن دار (G. P. Putnam's Sons)، والثالثة عن دار (Williams & Norgate) في سنة ١٩٠٣م، ثم توالتْ طبعاتُه. واعتمدتُ في هذا البحث على

(١) لن أُبالِغَ إنْ قُلتُ: إنَّ لين بول هو "عُقَّابُ المستشرِقين" لألمعيته وتفرُّده، فحسبُكَ من كُتُبه: "تاريخ مِصْر في العصور الوسطى" الذي تُرجِم ترجمةً رصينةً، و"سِيرَة القاهِرَة"، و"قِصَّة العَرَب في الأَنْدَلُس" في نصّيهما الإنجليزيّ. وللمزيد عنه، راجع: مقدمة ترجمة كتابه "تاريخ مصر في العصور الوسطى"، ترجمة وتحقيق وتعليق أحمد سالم سالم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٧، ٢٠٢٠م، ص١٧-١٩، ٢٤-٢٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

طبعة سنة ١٩٠٦م. وحريٌّ بالذكر أنَّه في سنة ٢٠٠٢م صدرتْ طبعةٌ جديدةٌ بتقديم المؤرخ العسكري البريطاني ديفيد نيكول (David Nicolle)، وذلك بمناسبة مرور مئة عامٍ على صدور الكتاب. فالحقُّ كُلّ الحقِّ، إنَّه كتاب "عابر للقرون"، على حد تعبير الأستاذ الدكتور مُحَمَّد مؤنس عوض(٢).

تناول لين بول قيام صلاح الدين بضمّ إقليم الجزيرة الفُراتيَّة في الفصلين الحادي عشر والثاني عشر من كتابه، فبيَّن أنَّ تحرُّك صلاح الدين صوب بلاد الجزيرة جاء بعد تلقيه دَعْوة من مُظفَّر الدِّين كُوكُبُرِي – أمير حرَّان وقتئذٍ – فعَبَرَ الفُراتَ من عند الْبِيرَة، فتلقَّاه كُوكُبُرِي والأميرُ نُورُ الدِّين مُحَمَّد الأُرْتُقِيُّ صاحِب حِصْن كَيْفَا، فضمَّ إلى دولته الرُّها وسَرُوجَ والرَّقَّةَ وقَرْقِيسِيَا ونَصِيبينَ.

ثُمَّ فكَّر صلاح الدِّين في ضمّ المَوْصِل عاصِمَة صِنْوِه الأتابِك عِزّ الدِّين مسعود الأوَّل الزَّنْكِيّ، فحاصرها في ١١ رَجَب ٥٧٨هـ/ ١٠ نوفمبر ١١٨٢م، لكنَّه انسحب بجَيْشه بعد شهرٍ، وسار إلى سِنْجار؛ قاصِدًا إضْعاف معنويات المَوَاصِلَة عبر السيطرة على البلاد المحيطة بهم التي يعتمدون عليها في الإمدادات. فاستولى عليها في ٢ رَمَضان ٥٧٨هـ/ ٣٠ ديسمبر ١١٨٢م، ورتَّب بها حاميةً.

وبعقب ذلك استعدَّ لمواجَهَة تحالُف كان قد شكَّله أتابِكُ المَوْصِل وشاهُ أَرْمِينِيَة، وساعَدهما الأميرُ قُطْبُ الدِّين إيْلغازي الأُرْتُقِيُّ صاحِب ماردِين، وعساكِرُ حَلَب التي كانت تحت حكم عِماد الدِّين الثاني الزَّنْكيّ. ففي ٤ ذي القَعْدَة ٥٧٨هـ/ سَلْخ فبراير ١١٨٣م تجمَّع جَيْشٌ كبيرٌ على سَهْل حَرْزَم قُرْب ماردِين، لكنَّهم لما سَمِعوا باقْتِراب صلاح الدِّين بعثوا إليه رُسُلًا للتفاوض من أجْل الصُّلْح، فرفض. وعندما وصل صلاحُ الدِّين إلى تلك المَنْزِلَة، لم يجد أحدًا؛ إذ رجع عِزُّ الدِّين مسعودٌ وتحصَّن خلف أَسْوار مدينته الحصينة، فلم يُلاحِقْه صلاح الدِّين، وعَدَلَ عن محاولة الاستيلاء على المَوْصِل في ذلك الوقت.

ولما أكمَل صلاح الدِّين تنظيمَ فُتوحاته في بِلاد الجَزيرة، سارَ شمالًا فاستولى على مدينة آمِد في ١٤ مُحرَّم ٥٧٩هـ/ ٦ مايو ١١٨٣م، ووهب مكتبَتَها الضخمةَ إلى القاضي الفاضِل. ثم أقطع المدينة لحليفه الأُرْتُقِيّ نور الدِّين محمدٍ صاحب حِصْن كَيْفا.

في تلك الأثناء وصله خبرٌ بأنَّ عِمادَ الدِّين زَنْكي الثاني – صاحِب حَلَب وقتئذ – قد أبرَم اتِّفاقًا مع الفِرِنْج؛ فسارَعَ صلاح الدِّين بعبور نهر الفُرات من الْبِيرَة، مُسْتَوليًا في طريقه على عَيْن تاب، وفي ٢٦ مُحرَّم

(٢) مُحَمَّد مؤنس عوض: مئة كتاب عن صلاح الدين الأيُّوبي (عرض ونقد)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٢٥٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٥٧٩هـ/ ٢١ مايو ١١٨٣م خَيَّم أمام حَلَب. لم يُبْدِ عِمَادُ الدِّين مُقاوَمَةً طويلةً؛ فسلَّم حَلَبَ، وأُعِديتْ إليه ولايةُ سِنْجار بمدنها التابِعة لها – نَصِيبِين وسَرُوج والرَّقَّة – فحكمها كتابِعٍ لصلاح الدِّين.

ثُمَّ تلقَّى صلاح الدين دعوةً من الأمير زَيْن الدِّين يُوسُف – صاحِب إرْبِل، وأخي كُوكُبُري – فجلبتْ اسْتِغاثتُه صلاحَ الدِّين إلى المنطقة مُجدَّدًا؛ إذ قَطَعَ الفُراتَ من عند الْبِيرَة في ١٢ مُحَرَّم ٥٨١هـ/ ١٥ إبريل ١١٨٥م، واستولى على مدينة ميَّافارِقِين في ٢٩ جُمادَى الأُولَى ٥٨١هـ/ آخِر أغسطس ١١٨٥م، حتَّى انتهى الأمرُ بعقد صُلْح شامل مع أتابِك المَوْصِل؛ ومن ثَمَّ تفرَّغ صلاحُ الدين أخيرًا لجِهاد الفِرِنْج.

ونظرًا لأهمِيَّة ما كتبه لين بول عن ضمِّ صلاح الدِّين لبلاد الجَزيرة قبل تفرُّغه لجهاد الفِرِنْج، خصصتُ هذا البحثَ. وقمتُ بترجمة النَّصِّ الإنجليزي، وعلَّقتُ عليه عبر التعريف بالأعلام والأماكن، وضبطتُها وَفْقَ ما ورد في المصادر العربية – التاريخية والجغرافية — وما جاء على العملات. كما بيَّنتُ المِظانَّ التي استند إليها لين بول. وقد تجلَّى تمكُّن لين بول من اللُّغة العربيَّة في ترجمته لكلمة (الجَمَّازَة) إلى (Camel)؛ فهي "الناقة" بحسب صاحِب "القاموس المحيط".

المحور الأول– حملة صلاح الدِّين على بلاد الجَزيرة سنة ٥٧٨–٥٧٩هـ/ ١١٨٢–١١٨٣م:

تلقَّى صلاح الدِّين — وهو يُحاصِر بَيْروت في ربيع الآخر ٥٧٨هـ/ أغسطس ١١٨٢م – دَعْوةً من مُظفَّر الدِّين كُوكُبُرِي (Kukbury)[٣] أمير حرَّان (Harran) وقتئذٍ؛ كي يأتي إلى بلاد الجَزيرة للاستيلاء عليها، ويُعلِمه أنَّه مُحِبٌّ لدولته وناصِرُه. فكانت هذه الدعوة سببًا كافيًا لصلاح الدِّين؛ حتَّى يتمكَّن من تَصْفِيَة حِسابه مع آل زَنْكِيٍّ. أخيرًا قد بلغتِ الهُدْنَةُ — أو هُدْنَة الرَّبِّ (Truga Dei) بحسب تعبير لين بول – التي عقدها صلاح الدِّين مع أُمراء بلاد الجَزيرة

(٣) هو أبو سعيد كُوكُبُرِي بن زَيْن الدِّين عليّ كُوجَك بن بُكْتِكِين، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م. و"كُوكُبُري" اسْم تُرْكِيٌّ معناه بالعربيّ: "ذئب أزرق". له ترجمة في: التاريخ الباهِر في الدَّوْلَة الأتابِكيَّة بالمَوْصِل لابن الأثير، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٣٦؛ مِرْآة الزَّمان في تَواريخ الأعْيان لسِبْط ابن الجَوْزِيّ، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ٢٠١٣م، ج٢٢، ص٣٢٣–٣٢٥؛ التَّكْمِلة لوَفَيَات النَّقَلة للمُنْذِرِيّ، تحقيق بشَّار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ج٣، ص٣٥٤؛ وَفَيَات الأعْيان وأَنْباء أَبْناء الزَّمان لابن خلِّكان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م، ج٤، ص١١٣–١٢١؛ مُفرِّج الكُروب في أَخْبار بَني أيُّوب لابن واصِل، تحقيق حسنين مُحَمَّد ربيع، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٧٢م، ج٥، ص٤٨–٦٢.
ويرد اسمُه في بعض المصادر والمراجع: "كُوكُبُوري"، واتبعتُ في رسمه ما ورد على دَراهِمه رقم (٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩) بالمتحف البريطاني، انظر:
S. Lane-Poole, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*, London, 1877, vol. iii, pp. 232-238.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وسُلْطان قُونِيَة السَّلْجوقيّ (Sultan of Konia)[٤] وشاه أَرْمِينِيَة (Shah of Armenia)[٥]، في ١٠ جُمادى الأُولى ٥٧٦هـ/ ٢ أكتوبر ١١٨٠م، على ضفاف نهر سَنْجَة (Senja)[٦]، أَجَلَها[٧]. في الواقِع كان هناك حُلَفاءُ قد عِيلَ صَبْرُهم، ينتظرون فُرْصَةَ التَّرْحيب به عند نهر الفُرات، فرفع صلاح الدِّين حِصارَه عن بَيْروت. وبعد هجومٍ خداعيٍّ على حَلَب التي لم يقِفْ أمامها سِوَى ثلاثة أيَّامٍ (١٨-٢٠ جُمَادَى الأُولَى ٥٧٨هـ/ ١٩-٢١ سبتمبر ١١٨٢م)، عَبَرَ الفُراتَ من عند الْبِيرَة (Bira)[٨]، فسارَعَ تابِعوه إلى لقائه: أَوَّلًا كُوكُبُرِي الذي قد قاده خَوْفُه من جانِب المَوْصِل إلى دَعْوَتِه للغَزْو،

(٤) هو السُّلْطان عِزُّ الدِّين قِلِيج أَرْسْلَان بن مَسْعود بن قِلِيج أَرْسْلَان، المعروف بقِلِيج أَرْسْلَان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ/ ١١٥٦-١١٩٢م)، ومعنى اسْمه "السَّيْف الأَسَد"؛ فقِلِيج أي السيف، وأَرْسْلان اسمٌ تركيٌّ معناه الأَسَد. انظر: وفيَات الأعيان، ج٥، ص٧١. وضبطتُ اسْمَه بحسب ما ذكره لين بول، وهو: Kilij Arslān. انظر:

S. Lane Poole, *Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem*, G. P. Putnam's Sons, New York - London, 1906, p. 161; S. Lane-Poole, *The Mohammedan Dynasties: Chronological and Genealogical Tables with Historical Introductions*, Archibald Constable and Company, London, 1893, p. 135.

(٥) كانت إمارة أَرْمِينِيَة تتاخم إقليمَ دِيَار بَكْرٍ، وكانت تُسمَّى أيضًا إمارة سُكْمان القُطْبيّ؛ نسبة إلى مُؤسِّسها سُكْمان الذي كان مولى لأحد أُمَراء السَّلاجِقة، وقدِ اشتهر بمقدرته العسكرية وشهامته؛ لذا دعاه أهالي خِلاط والمناطق المجاورة لتخليصهم من ظلم الأكْراد المَرْوانيين حُكَّام دِيَار بَكْرٍ. فاتَّجه إلى ميَّافارِقِين أَوَّلًا واستولى عليها، ثُمَّ ما لبث أن تمكَّن من إخْضاع معظم بلاد أَرْمِينِيَة، واتَّخذ من خِلاطَ قاعدةً لإمارته، وعندما تُوفِّي سنة ٥٠٥هـ/١١١١م انتقل الحكم من بعده إلى أبنائه الذين توارثوا الإمارة حتَّى سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م؛ حيث استولى الأيُّوبيون على أملاكهم. انظر: تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م، ج٥، ص٣٧٣-٣٨١؛ عماد الدِّين خليل: عماد الدين زَنْكِيّ، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠١٠م، ص٨٢. وتزوَّج عِمادُ الدِّين الخاتُونَ السُّكْمانِيَّةَ سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م. انظر: كتاب الاعتبار لأسامة ابن مُنقِذ، نشرة فيليب حِتّي، جامعة برنستون، ١٩٣٠م، ص٨٨-٨٩.

(٦) يرد أيضًا "صَنْجَة" بالصاد، وهو نَهرٌ عظيمٌ قرب سُمَيْساط، يرمي إلى الفُرات، لا يتهيَّأ خَوْضُه؛ لأنَّ قَرارَه رملٌ سيَّالٌ، كلَّما وطئه الإنسانُ برِجله سال به فغرَّقه، وهو يجري بين حِصْن مَنْصُور وكَيْسُوم، وهما من ديار مُضَر. انظر: معجم البلدان لياقوت الحَمَويّ، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص٢٦٤-٢٦٥؛ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النُّورِيَّة والصَّلاحيَّة لأبي شامة، تحقيق إبراهيم الزّيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، ص٥٩.

ويجدر بالذكر هنا أنَّ لين بول أثبت الاسْمَ الصحيح والمطابق لـ "معجم البلدان"، لكن بكسر السين، أمَّا عند بهاء الدِّين (النَّوادِر السُّلْطانيَّة والمَحاسِن اليُوسُفِيَّة، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٩٩) فورد: "شنجة"، بينما ورد في طبعة وادي النيل للروضتين الصادرة بالقاهرة سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م (ج٢، ص١٧)، وعند ابن واصل (مُفرِّج الكُروب، تحقيق جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٢، ص١٠٠): "شيخة".

(٧) S. Lane Poole, *Saladin*, pp. 162-163.

(٨) هناك أربع مَناطِقَ تحمل هذا الاسْمَ: الأُولَى قرية قديمة ترجع بتاريخها إلى الكنعانيين، وحملتْ في العهد الرُّومانِيّ اسْمَ (Berea)، وتقع على بعد ١٦كم شمال القُدْس، على الطريق المؤدِّي إلى نابُلُسَ. والثانية قرية تقع أيضًا في فلسطين، شمال مدينة بَيْسَان، وبالقرب منها تقع قَلْعَة

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثُمَّ نُورُ الدِّين[٩] صاحِب حِصْن كَيْفا (Keyfa)[١٠] الذي أَحْضَر فِرَقَه الحربيَّةَ، وانضمَّ إليه. سقطتْ أمامهم مدنُ بلاد الجَزيرة واحدةً تِلْوَ الأُخْرى. فخضع له حُكَّامُ كُلٍّ من الرُّها (Edessa)، وسَرُوج (Saruj)[١١]، والرَّقَّة (Rakka)، وقَرْقِيسِيَا (Karkisiya)[١٢] ونَصِيبين (Nisibin). وفي خِضَمِّ هذه الانتصارات أتاه الخبرُ بأنَّ الفِرِنْجَ قد أغاروا على قُرَى دِمَشْق. فقال صلاحُ الدِّين: دعوهم؛ "يُخَرِّبون قُرَى ونملك عِوَضَها بِلادًا، ونعود نُعمِّرُها ونَقْوَى على قَصْد بِلادهم"[١٣].

كَوْكَب. أمَّا الثالثة – وهي الواردة بالمتن – فهي مدينةٌ بالقرب من حَلَب، بها قَلْعَةٌ حصينةٌ على الفُرَات في البَرِّ الشرقيّ، ولها وادٍ يُعرَف بوادي الزَّيْتُون. وأمَّا الرابعة، فهي إِلْبِيرَةُ الأَنْدَلُسِ، المدينة المشهورة. انظر: أبا الفِدا: تقويم البُلْدَان، نشرة رينو وديسلان، باريس، ١٨٤٠م، ص٢٦٩؛

Benvenisti, *The Crusaders in the Holy Land*, Jerusalem, 1976, p. 232.

(٩) هو الأمير نُور الدِّين مُحَمَّد بن فَخْر الدِّين قَرا أَرْسْلَان بن داود الأُرْتُقيُّ، (٥٧٠-٥٨١هـ/ ١١٧٤-١١٨٥م). انظر: مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٧٠؛ الروضتين، ج٣، ص٥٥؛ مفرج الكروب، ج٢، ص٩٦.

(١٠) ويُقال: حِصْن كَيْفا، كلمة أَرْمِنِيَّة، والنسبة إليه "الحَصْكَفِيّ"، وهي بلدةٌ وقلعةٌ عظيمةٌ مُشرِفةٌ على دِجْلة بين آمِد وجَزيرة ابن عُمَر من دِيار بَكْر. انظر: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥؛ أَخْبار الدُّوَل وآثار الأُوَل للقِرْمانيّ، تحقيق فهمي سعد، وأحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م، ج٣، ص٣٥٤؛ بُلْدان الخِلافة الشَّرقيَّة للسترنج، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٤٤. وواظب لين بول على كتابة (Keyfa) بكسر الكاف؛ والصواب بفتحها، انظر في ذلك: اللُّباب في تهذيب الأنْساب لابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص٣٦٩؛ تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعْلام للذهبي، تحقيق بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١٥، ص١٧٨؛ طَبَقات الشَّافِعيَّة الكبرى للسُّبْكي، تحقيق عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ومحمود مُحَمَّد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٨، ص١٣٤.

(١١) بَلْدَةٌ قريبةٌ من حرَّان من دِيَار مُضَرَ. انظر: معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦.

(١٢) ترد أيضًا "قَرْقِيسَا" و"قَرْقِيسِياء"، وهي مُعرَّب كركيسيا مأخوذٌ من كركيس، وهو اسْمٌ لأَرْسال الخَيْل المسمَّى بالعربية "الحَلَبْة"، وكثيرًا ما يجيء في الشِّعر مقصورًا. وهي بلدٌ على نهر الخابُور قُرْب رَحْبَة مالِك بن طَوْق، وعندها مصبُّ الخابُور في الفُرَات، فهي في مثلثٍ بين الخابُور والفُرَات. وقِيلَ: سُمِّيتْ بقَرْقِيسِيَا بن طهمورث الفارِسِيّ. انظر: مُعْجَم البُلْدَان، ج٤، ص٣٢٨-٣٢٩؛ الأعْلاق الخَطِيرة في ذِكْر أُمَراء الشَّام والجَزِيرَة لعزِّ الدِّين ابن شدَّاد، تحقيق يحيى زكريا عبَّارة، دار إحياء التراث العربي، دمشق، ١٩٩١م، ج٣، ق١، ص١٥١-١٥٣.

(13) S. Lane Poole, *Saladin*, pp. 169-170.

وهو ينقل عن ابن الأثير، انظر: الكامل في التاريخ، نشرة كارل يوهان تورنبرج، مدينة أوبسالة السويدية، ١٨٥١م، ج١١، ص٣١٧-٣١٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لذلك واصَلَ سَيْرَه إلى المَوْصِل عاصِمَة صِنْوِه المسْلِم الوحيد[١٤]. بَيْدَ أنَّ أسْوار المَوْصِلِ القويَّةَ تصدتْ لجميع هجماته؛ فالسُّورُ والفَصيلُ[١٥] قد مُلِئا بالمدافِعين المتحمّسين، إذ لم تكنْ فيهما شُرَّافةٌ[١٦] إلَّا وعليها مُقاتِلٌ، وغَصَّتِ المدينةُ بالمؤن والذَّخائِر ومُعدَّات الحرب. مع ذلك، كان عِزُّ الدِّين مَسْعودٌ مُستعِدًّا لإنْقاذ مدينته من وَطْأَة الحِصار، حتَّى لو كان ذلك عبر اتِّفاقٍ مُشرِّفٍ، إلَّا أنَّ مَطْلَبَ صلاحِ الدِّين الدَّائمَ كان هو مُلْك حَلَب التي لم يكنْ لدى عِزِّ الدِّين الإرادةُ – بل وربَّما القُوَّة – ليُجبِر أخاه كي يتنازَلَ عنها[١٧]. فسعى حُكَّامُ أرْمِينِيَة وفارِس المجاورون[١٨] للتَّوسُّط، لكن في غير طائلٍ؛ إذ كانت لدى صلاح الدِّين إجابةٌ واحِدةٌ: "إمَّا حَلَب، وإمَّا المَوْصِل"[١٩].

ومن ثَمَّ بدأ التَّطويقُ في ١١ رَجَب ٥٧٨هـ/ ١٠ نوفمبر ١١٨٢م، فاتَّخذ صلاحُ الدِّين لنفسه مكانًا بِحِذاء باب كِنْدة (Kinda Gate)[٢٠]، وقاد أخوه تاجُ الملوك بُوري (Bury)[٢١] الهُجومَ عند باب العِمَادِيَّة (Imadiya

---

(١٤) يقصد الأتابِكَ عِزَّ الدِّين مَسْعود الأوَّل بن قُطْب الدِّين مَوْدُود بن عِماد الدِّين زَنْكِيّ الكبير (٥٧٦-٥٨٩هـ/ ١١٨٠-١١٩٣م). له ترجمة في: التاريخ الباهر، ص١٨١؛ وَفَيَات الأعْيَان، ج٥، ص٢٠٣؛ الأعْلاق الخَطيرة، ج٣، ق١، ص٢٢٧-٢٢٨.

(١٥) الفَصيل في (لِسان العرب): حائِطٌ قصيرٌ دُون سُور المدينة والحِصْن. وقد كان للمَوْصِل سُوران، فأمَّا الأوَّل فقد بناه شَرَفُ الدِّين مُسْلِمُ بن قُرَيْش العَقِيليُّ وبنى فصيلَه الأميرُ شَمْسُ الدِّين جِكِرْمِشُ سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م. وأمَّا السُّور الثاني فبناه عِمادُ الدِّين زَنْكِيٌّ الكبيرُ بعد حِصار الخليفة المسْترشِد بالله في سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م. انظر: التاريخ الباهر، ص٧٨؛ رشيد الجميلي: دولة الأتابِكة في المَوْصِل بعد عِمَاد الدِّين زَنْكِيّ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٦٨م، ص٢١٢-٢١٣.

(١٦) الشُّرَّافة (Weak Joint) زوائدُ تُوضَعُ في أطْراف الأَسْوار؛ تحليةً لها.

(١٧) كان الصَّالِحُ إسْماعيل بن نُور الدِّين قد أوصى قبل موته بتسليم حَلَب إلى ابن عَمِّه عِزِّ الدِّين مَسْعود أتابِك المَوْصِل، ثُمَّ سلَّمها إلى أخيه عِماد الدِّين الثاني صاحِب سِنْجار، وأخذ عوضَها سِنْجارَ، فدخلها عِمادُ الدِّين في ١٣ المحرم ٥٧٨هـ/ ١٩ مايو ١١٨٢م. انظر: التاريخ الباهر، ص١٨٢؛ مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٧٨-٢٧٩؛ الروضتين، ج٣، ص٧٧؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٠٧-١٠٨؛ S. Lane Poole, *Saladin*, p. 165.

(١٨) يقصد بهلوانَ بن إيلدكز صاحِب هَمَذَان، وقَرَا أَرْسْلَان صاحِب أَذْرَبِيجان، وشاه أَرْمن ظَهِيرَ الدِّين سُكْمان صاحِب خِلاط. انظر: الكامل، ج١١، ص٣٢١؛ النَّوادِر السُّلْطانيَّة، ص١٠٢-١٠٣؛ مُفرِّج الكُروب، ج٢، ص١٢٢-١٢٣، ١٣٢.

(19) S. Lane Poole, *Saladin*, pp. 170-171.

وهو ينقل من: الكامِل، ج١١، ص٣٢١. انظر أيضًا: الروضتين، ج٣، ص١٢٤؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٢٢-١٢٣.

(٢٠) ذكر ابنُ الأثير (التاريخ الباهر، ص١٨٩) أن عِزَّ الدِّين مَسْعودًا هو "الذي فتح البابَ الغربيَّ في المَوْصِل – وهو بين باب كِنْدة وباب العِراق – ولم يكنْ هناك بابٌ فجاء حَسَنًا، وانتفع به أهلُ ذلك الصَّقْع". وانظر: رشيد الجميلي: دولة الأتابكة في المَوْصِل، ص٢١٤؛ ميسون العبايجي: الكامِل في التاريخ لابن الأثير مصدرًا لدراسة خِطَط المَوْصِل في العصر الأتابكي، نشرة إضاءات موصلية، أكتوبر ٢٠١٣م، العدد ٧٦، ص٤. وللمزيد عن أبْواب المَوْصِل، راجع: رحلة ابن جُبَيْر، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م، ص٢١٠؛ رحلة ابن بطوطة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج٢، ص٨١.

(٢١) هو تاج المُلوك أبو سعيد بُورِي بن أَيُّوب، وُلِدَ في ذي الحِجَّة سنة ٥٥٦هـ/ نوفمبر ١١٦١م، وهو أصغر أولاد أبيه السِّتَّة، كان أدِيبًا شاعِرًا، له ديوانُ شِعْرٍ. تُوفِّيَ وهو في الثانية والعشرين من عُمُره يوم الخَمِيس ٢٣ صَفَر ٥٧٩هـ/ ١٦ يونيو ١١٨٣م على مدينة حَلَب من

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

Gate)[٢٢]، بينما تولَّى نُورُ الدِّين صاحِب حِصْن كَيْفا مَهمَّةَ باب الجِسْر (Gate of the Bridge)[٢٣]. لكنْ لم تُجْدِ جميعُ جُهُودِهم نَفْعًا أمام البِنَاء الحجريّ المحكَم، ثُمَّ بعد شهرٍ من المحاوَلات العقيمة سحب صلاحُ الدِّين جَيْشَه وسار ثلاثة أيَّامٍ حتَّى وصل إلى سِنْجار (Sinjar)، قاصِدًا إضْعاف معنويات المواصِلَة عبر السيطرة على البلاد المحيطة بهم التي كانوا يعتمدون عليها في الإمدادات. دافعتْ سِنْجارُ دِفاعًا مُستميتًا، ولمدَّة خمسة عشر يومًا ظلَّ صلاحُ الدِّين واقِفًا أمام الأسْوار التي عندها خاض قسطنطينُ (Constantine) معركتَه الكُبْرى ضد سابُور (Sapor) في الأيَّام الخالية[٢٤]، ثُمَّ في الثاني من شهر رَمَضان ٥٧٨هـ/ ٣٠ ديسمبر ١١٨٢م دخل صلاح الدِّين المدينة، فنهبها جُنْده الغاضِبون، وخرقوا كُلَّ قَواعد ضبْط النَّفْس في خِضَمّ أعْمال النَّهب. لم ينجحْ صلاحُ الدِّين إلَّا في حماية النائِب ومُقدَّميه[٢٥]، وسيَّرهم إلى المَوْصِل مُكرَّمين. بعد ترتيب حاميةٍ بسِنْجار، استعدَّ صلاح الدِّين لمواجَهة تحالُف كان قد شكَّله أتابِكُ المَوْصِل وشاهُ أَرْمِينِيَة، وساعَدهما أمير ماردِين (Maridin)[٢٦] وعساكِرُ حَلَب. ثُمَّ في رابِع ذي القَعْدَة ٥٧٨هـ/

طعنةٍ بِرُكبته أصابته لما كان أخوه صلاحُ الدِّين يحاصرها، فدُفِنَ في مَقام إبراهيم عليه السلام بظاهِر حَلَب، ثُمَّ حمله صلاحُ الدِّين بعد ذلك إلى دِمَشْق ودَفَنَه بها. و"بُورِي" لفظٌ تُرْكِيٌّ معناه بالعربية "ذئب". له ترجمة في: مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٩٧؛ الروضتين، ج٣، ص١٦٦؛ وفيات الأعيان، ج١، ص٢٩٠-٢٩٢؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٤٣-١٤٤؛ الدُّرّ المطْلوب في أَخْبار بَني أيُّوب لابن أَيْبَك الدَّواداريّ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٧٧؛ تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٦٢٥. وانظر بعضًا من شعره في: خَريدة القَصْر وجَريدة العَصْر للعِماد الكاتب، "قسم الشعراء الشَّام"، تحقيق شكري فيصل، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٥م، ج١، ص٣٩٣-٤٠٠؛ جمال الدِّين الشَّيَّال: شاعِر من البيت الأيُّوبِيّ، مجلة الثقافة، ٢٤ يونيو ١٩٤١م، العدد ١٣٠.

(٢٢) أو الباب العِماديُّ نسبة إلى عِماد الدِّين زَنْكِيّ الكبير، أمر بفتْحه في سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣، ومنه يُخرَج من الميدان إلى الرَّبَض الأَعْلى. انظر: التاريخ الباهر، ص٧٨؛ العبايجي: الكامِل مصدرًا لدراسة خِطَط المَوْصِل، ص٤.

(٢٣) أحد أبْواب المَوْصِل القديمة، سُمِّي باب الجِسْر نِسْبَة إلى الجِسْر الذي أنشأه مَرْوَان بن مُحَمَّد، وهو جِسْرٌ يربط بين المَوْصِل ونينوى، قريبٌ من الجامِع المجاهِدِيّ بظاهِر المَوْصِل. انظر: دولة الأتابكة في المَوْصِل، ص٢١٤؛ الكامِل مصدرًا لدراسة خِطَط المَوْصِل، ص٣.

(٢٤) دارتْ رَحَى هذه المعركة الشهيرة بين الإمبراطور الرومانيّ قسطنطين والملك سابور الثاني ذي الأكتاف قُرْب سِنْجار في سنة ٣٤٨م، فكان النصر حليف سابُور. انظر: تاريخ الدُّوَل الفارسيَّة في العراق لعليّ ظريف الأعظمي، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧م، ص٣٤-٣٥. ونلحظ هنا مَزية اتسمت بها كتابات لين بول، وهي ربطه بين الأحداث ونظيرتها من العصر الروماني، وهي سمة تكرَّرت كثيرًا في كتابه عن صلاح الدِّين.

(٢٥) كان نائِبَ سِنْجار وقتئذٍ شَرَفُ الدِّين أمير أميران هندوا، وهو أخو عِزّ الدِّين مَسْعُود صاحِب المَوْصِل. انظر: الكامل، ج١١، ص٣٢١؛ النوادر السلطانية، ص١٠٣؛ مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٨٥؛ الروضتين، ج٣، ص١٢٥؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٢٣.

(٢٦) صاحِبُ ماردِين أيَّامئذٍ هو قُطْبُ الدِّين إيْلغازي بن أَلْبي بن تِمُرْتاش الأُرْتُقيُّ، وهو ابن خال صاحِب المَوْصِل عِزّ الدِّين مسعود وزوج ابنته، وابن أخت شاه أَرْمن ظَهير الدِّين سُكْمان صاحب خِلاط. انظر: الكامل، ج١١، ص٣٢٢؛ مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٨٦؛ الروضتين، ج٣، ص١٤٢؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٣٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سَلْخ فبراير ١١٨٣م تجمَّع جَيْشٌ عظيمٌ على سَهْل حَرْزَم (Plain of Harzem)[٢٧] تحت ماردِين، لكنَّهم لما سَمِعُوا باقْتِراب صلاح الدِّين بعثوا إليه – على الفور – رُسُلًا للتفاوض من أجْل الصُّلْح، فقال: ستكون إجابَتُهم على سهل حَرْزَم. كان تَهْديده كافِيًا؛ إذ ولَّى جميعُ الحُلَفاءِ الأَدْبارَ لا يَلْوُون على شيءٍ، كُلٌّ إلى بلده. وعندما وصل صلاحُ الدِّين إلى السَّهْل، لم يجد هنالك من مُقاومٍ؛ فقال كاتِبُه[٢٨]: "ذهبوا بقُلوبِ النِّساء، وقد جاؤوا وهم رِجالٌ"[٢٩].

رجع الأتابِكُ عِزُّ الدِّين مَسْعودٌ القَهْقَرَى، ومرَّة أُخْرى تحصَّن خلف أَسْوار المَوْصِل، لكنَّ صلاحَ الدِّين لم يُلاحِقْه، وعَدَلَ عن كُلِّ مُحاوَلات الاستيلاء على تلك المدينة في الوقت الرَّاهِن. ثُمَّ لما أكمَلَ تنظيمَ فُتُوحِه في بِلاد الجَزيرة بمُقتضَى نظامه القائِم على الإقْطاعات العسكريَّة، سارَ شمالًا، وبعد حِصارٍ لمدينة آمِد (Amid) دام ثمانيةَ أيَّامٍ – وذلك في ١٤ مُحرَّم ٥٧٩هـ/ ٦ مايو ١١٨٣م – استولَى عليها، برغم الحامِل (Enceinte)[٣٠] المُزْدَوِج لأسْوارها الضخمة المشيَّدة من البازَلت الأسود، وأبْوابها المصنوعة من الحديد، والخَنْدَق المائيّ المشكَّل طبيعيًّا عبر منحنى على شكل هلالٍ في نهر دِجْلة. كانت هذه المدينة زاخِرةً بالغَنَائِم الثمينة، وبالأسلحة الوفيرة. فوهب صلاح الدِّين مكتبتها الضخمة المكوَّنة من "مليون كِتابٍ"[٣١] إلى مُستَشاره المثقَّف – القاضي الفاضِل – الذي انتخب منها حِمْلَ سَبْعين جَمَّازةً[٣٢]. ثم أقطَع صلاحُ الدِّين هذا المِعْقَلَ إلى نُور الدِّين صاحِب حصن كَيْفا، حليفه الوَفِيّ الشَّهْم. وفي تلك الأثناء وصله خبرٌ مَفاده أنَّ عِمادَ الدِّين الثاني صاحِب حَلَب قد أبرَم اتِّفاقًا مع الفِرِنْج، وأنَّهم يضرمون النَّارَ في زُروع بلاده بالشَّام ويضعون السَّيْفَ على رِقاب أهلها؛ لذلك سارَع صلاح الدِّين بعبور نهر الفُرات من الْبِيرَة، مُسْتَوليًا في طريق عودته على عَيْن تاب (Hatap)[٣٣].

---

(٢٧) ضَيْعةٌ بين ماردِين ودُنَيْسَر، وهي من أعْمال ماردِين. انظر: مُعْجَم البُلْدَان، ج٢، ص٢٤٠؛ الروضتين، ج٣، ص١٤٢.

(٢٨) يقصد العِماد الكاتِب، انظر: البَرْق الشَّاميّ، تحقيق فالح صالح حسن، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمَّان، ١٩٨٧م، ص٨٣. وانظر: سَنا البَرْق الشَّاميّ للفتْح البُنْداريّ، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢١٧.

(29) S. Lane Poole, *Saladin*, pp. 171–172.

ونقل المؤلف قول العِماد الكاتِب من: الروضتين، ج٣، ص١٤٣.

(٣٠) الحامِل (Enceinte) مصطلحٌ فرنسيٌّ يشير إلى "الضميمة الدفاعية الرئيسة للتحصين". ويمثل للقلعة الخطَّ الدفاعيَّ الرئيسَ لأبراج جدارها والجدران الساترة المحيطة بها. راجع:

Hugh Chisholm, "*Enceinte*", Encyclopædia Britannica, 9 (11th ed.), Cambridge University Press, 1911, p. 368; Stephen Friar, *The Sutton Companion to Castles*, Stroud: Sutton Publishing, 2003, p. 105.

(٣١) عزا لين بول هذا الاقتباس إلى ابن أبي طيّ، نقلًا عن أبي شامة. انظر: الروضتين، ج٣، ص١٤٦.

والعدد الدقيق – بحسب أبي شامة، ونقلًا عن ابن أبي طيّ أيضًا – هو: مليون وأربعون ألف كتابٍ.

(٣٢) الجَمَّازَةُ في (القاموس المحيط): الناقة؛ فأوردها لين بول: Camel. وفي (المعجم الوسيط ١: ١٣٥) مركبٌ سريعٌ يتَّخذه النَّاسُ في المدن، شبه العجلة التي تجرُّها الخيلُ. وانظر: الروضتين، ج٣، ص١٤٦، هامش ٣.

(٣٣) قلعةٌ حصينةٌ ورستاق بين حَلَب وأَنْطَاكِيَّة، وكانت تُعرَف بدُلُوك، ودُلُوك رستاقها. انظر: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي ٢٦ مُحرَّم ٥٧٩هـ/ ٢١ مايو ١١٨٣م خيَّم صلاح الدِّين في الميْدان الأَخْضَر (Green Meydan) أمام حَلَب. لم يُبْدِ عِمادُ الدِّين الثاني مُقاوَمةً طويلةً؛ فهو لم يكنْ مَحْبوبًا من قِبَل أهل حَلَب، فرامَ العَوْدةَ إلى مَعْقِله الأوَّل بسِنْجار. وكان صلاح الدِّين من جانبِه حريصًا كُلَّ الحرص على تقويَة إمبراطوريته بمُلْك عاصِمة شمال بلاد الشَّام. فدارتِ المفاوَضاتُ حول العِوَض مُقابِل تسليم حَلَب، فأُعِديتْ ولايةُ سِنْجار بمدنها التابِعة لها – نَصِيبِين وسَرُوج والرَّقَّة – إلى عِماد الدِّين الذي كان عليه أنْ يحكُمَها كتابِعٍ لصلاح الدِّين، بشرط مُشارَكته في جهاد الفِرِنْج عندما يُطلَب منه ذلك(٣٤).

إنَّ مُلْكَ حَلَب جعل صلاحَ الدِّين أقوى حاكمٍ مُسْلِمٍ(٣٥). فمن دِجْلَة إلى النِّيل، وعلى طول السَّاحِل الإفْريقيّ حتَّى طَرابُلُس، وكثير من المدن الكبرى وشعوب شتَّى، كُلُّ ذلك أقرَّ بسُلْطته. ودُعِيَ له في الجَوَامِع من مكَّةَ إلى بلاد الجَزيرة. لذلك لما كتب إلى البابا لوسيوس الثالث (Lucius III)(٣٦) استخدم صيغةَ "ملك جميع ملوك الشَّرْق (*Rex omnium regum orientalium*)"، ومن ثَمَّ كان – وبلا شكٍّ – بالنسبة لجميع الأُمَراء الشرقيين الواقِعين ضمن حيِّزه هو الملكُ السَّيِّدُ. لكنْ كي يكون المسيطِرَ بلا مُنازِعٍ على هذه الرُّقْعة الواسِعة، كان ما يزال عليه اتِّخاذ خُطْوة أُخْرى؛ فهو لم يَعُدْ لديه ما يخشاه من قِبَل الشرق ولا الشمال: فالمَوْصِلُ رُوِّعَتْ، وسُلْطانُ قُونِيَة السَّلْجوقيُّ صار صديقًا، لكنْ بَقِيَ حتَّى الآن ذلك القِطاعُ الضَّيِّقُ من الأَرْض الممتدة وراء الجِبال بمُحاذاة السَّاحِل الشَّاميّ من أَنْطاكِيَّة (Antioch) إلى عَسْقلان (Ascalon) – أي المدن الواقِعة خلف نَهْرَي العاصِي (The Orontes) والأُرْدُنّ (The Jordan)، ومرتفعات لُبْنَان الحاجِزة – وأَهمُّ من ذلك كُلِّه بقي بَيْتُ المقْدِس نفسُه، وهو المقَدَّس لدى المسْلِمين والمسِيحيين على سَواءٍ. ذلكم القِطاعُ من الأقاليم المعادية الذي شَطَرَ مَمْلكتَه، وتلكم الحُصونُ والمدنُ والأماكنُ المقدَّسةُ التي

---

(34) S. Lane Poole, *Saladin*, pp. 172-173.

والمؤلف ينقل من: الكامل، ج١١، ص٣٢٤-٣٢٦، ٣٢٧؛ النوادر السلطانية، ص١٠٢-١٠٤؛ الروضتين، ج٣، ص١٤٥-١٤٦، ١٥٧-١٥٨.

(٣٥) قال صلاحُ الدِّين لما مَلَكَ حَلَبَ: "واللهِ ما سُرِرْتُ بفَتْح مدينة كسُرُوري بفتْح هذه المدينة، والآن قد تبيَّنتُ أنَّني أملك البلادَ، وعَلِمْتُ أنَّ مُلْكي قدِ استقرَّ وثَبَتَ". انظر: الروضتين، ج٣، ص١٦٨. وقال ابنُ الأثير (الكامل، ج١١، ص٣٢٧): "واستقرَّ مُلْكُ صلاحِ الدِّين بمُلْكِها – وكان مُزَلْزَلًا – فثَبَتَ قَدَمُه بتسليمها، وكان على شَفَا جُرْفٍ هارٍ".

(٣٦) نُشِرَتْ بعضُ رسائل صلاح الدِّين باللاتينية. منها واحدةٌ إلى البابا سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م يُقِرُّ فيها بتسلُّم خطابٍ عبر أوليفر فيتاليس (Oliver Vitalis) بشأن أَسْرى الحرب. ورسالةٌ أقدمُ من العادِل إلى البابا لوسيوس الثالث (Lucius III) تتعلَّق بالموضوع ذاته. يوجد أيضًا خطابان إلى فِرِدْرِيك بَرْبَروسَّا (Frederick Barbarossa)، وواحدٌ من الإمبراطور إلى صلاح الدِّين. يمكن الاطِّلاع عليها في:

Ralph de Diceto, ed. Stubbs, vol. ii., pp. 25-27, 56, 57; *Itinerarium Peregrinorum et Gesta Regis Ricardi* (*1190-1192*), ed. Stubbs, Rolls Series, Vol. xxxviii. a, London, 1864, vol. i., pp. 37-42.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كانت ما تزال تُحكَمُ بقَبْضةٍ حديديَّةٍ من قِبَل أعْدائه، وذلكم الوادي السَّعيدُ من نهر الأُرْدُنِّ حيث تُقْرَعُ أَجْراسُ الصليبيين الخَشَبيَّةُ بقُوَّةٍ بدلًا من شَدْوِ المؤذِّن العَذْب المهيب، كُلُّ هذا كان حَجَرَ عَثْرةٍ أمام "سُلْطان الإسْلام والمسْلِمين". وكي تعودَ المدينةُ المقدَّسةُ إلى كَنَف المؤمنين كَرَّةً أُخْرى وتُكسَر شَوْكَةُ الفِرِنْج، لا يمكن – فيما يخصُّه هو على الأقلِّ – أنْ يَخْلُدَ للرَّاحة[٣٧].

المحور الثاني– حملة صلاح الدِّين الثانية على بلاد الجَزيرة سنة ٥٨١هـ/١١٨٥–١١٨٦م:

لما عاد صلاحُ الدِّين إلى دِمَشْق وأقام بها، سيَّر إليه أتابِكُ المَوْصِل القاضي بَهاءَ الدِّين ابنَ شدَّادٍ في بعثةٍ دبلوماسيَّةٍ، وعهد إليه – وبمُوافَقة الخليفة العبَّاسيّ النَّاصِر لدِين الله – بإبْرام شُروط الصُّلْح مع صلاح الدِّين. فقَدِمَ بَهاءُ الدِّين إلى دِمَشْق في ١١ ذي القَعْدَة ٥٧٩هـ/ ٢٥ فبراير ١١٨٤م – صُحْبَة "شَيْخ الشُّيوخ" بَدْر الدِّين[٣٨] – فلَقِيَ من صلاح الدِّين كُلَّ جميلٍ من الإكْرام والاحْتِرام. وبرَغْم عدم قدرة بَهاء الدِّين على التَّوصُّل إلى اتِّفاقٍ، إلَّا أنَّه ثبت في نَفْسِ صلاح الدِّين منه أَمْرٌ، حتَّى إنَّه عرض عليه مَنْصِبًا[٣٩] يتولَّاه؛ ليكون في خدمته. ولكون بَهاء الدِّين سفير أميرٍ مُنافِسٍ، لم يستطِعْ أنْ يقبَل هذا العرضَ[٤٠]؛ فعادتِ البعثةُ إلى المَوْصِل في ٧ ذي الحِجَّة ٥٧٩هـ/ ٢٢ مارس ١١٨٤م[٤١].

أعقَب ذلك سفاراتٌ أُخْرى من سِنْجَر شاه (Sinjar-Shah)[٤٢] – صاحِب جَزيرة ابن عُمَر، وابن أخي عِزِّ الدِّين مَسْعود أتابِك المَوْصِل – ومن صاحِب إرْبِل (Arbela)[٤٣]، اللذين قدَّما الولاءَ لصلاح الدِّين على أنَّهما من

(37) S. Lane Poole, *Saladin*, pp. 173-174.

(٣٨) أورد لين بول هذا اللقبَ مُعتمِدًا على نشرة Albertus Schultens لكتاب النوادر السلطانية الصادرة في لَيْدن سنة ١٧٣٢م (ص٥٦)، في حين أجمعتِ المصادرُ العربيَّة – بما فيها نشرة الشيال لـ (النوادر السلطانية، ص١١١) – على أنَّ لقبَه هو "صَدْر الدِّين". وهو شَيْخُ الشُّيُوخ أبو القاسِم عبد الرَّحيم بن أبي البَرَكات إسْماعيل النَّيْسابوريُّ ثُمَّ البَغْدادِيُّ، تُوفِّي في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م. له ترجمة في: مرآة الزمان، ج٢١، ص٣٠٢–٣٠٣؛ الروضتين، ج٣، ص٢١٠–٢١١؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٥٥؛ تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٦٤٠.

(٣٩) عرض عليه التَّدْريسَ بمَدْرَسَة مَنازِل العِزِّ بالفُسْطاط؛ لوفاة مُدرِّسها البَهَاء الدِّمَشْقِيّ. انظر: النوادر السلطانية، ص١١٢؛ وفيات الأعيان، ج٧، ص٨٨.

(٤٠) لم يلتحِقْ بَهاءُ الدِّين بخدمة صلاح الدِّين ليكون أحدَ مُستشاريه إلَّا في سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م. انظر: النوادر السلطانية، ص١٣٩–١٤١؛ الروضتين، ج٤، ص٧؛ وفيات الأعيان، ج٧، ص٨٨.

(41) S. Lane Poole, *Saladin*, p. 191.

ولين بول يعتمد على رواية بَهاء الدِّين نفسِه، انظر: النَّوادر السُّلْطانية، ص١١٢، ١٣٩–١٤١.

(٤٢) هو مُعِزُّ الدِّين سِنْجَر شاه بن سَيْف الدِّين غازي الثاني بن قُطْب الدِّين مَوْدود بن زَنْكِيّ الكبير، كان ظالِمًا لرعيته وجُنْده وحريمه، حتَّى إنَّه سجن أولاده بقلعةٍ؛ فقتله ابنُه غازي في سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م. له ترجمة في: المذيَّل على الروضتين لأبي شامة، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠١٠م، ج١، ص٢٠٢؛ مفرج الكروب، ج٣، ص١٨٧–١٨٩؛ سير أعْلام النُّبلاء،

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أتْباعه[٤٤]. وبدهيٌّ استاء أتابِكُ المَوْصِل من هذه الانْشقاقات، وشرع في مُعاقَبة صاحِب إرْبِل الذي جلبتِ اسْتِغاثتُه في النِّهاية صلاحَ الدِّين إلى المنطقة من جديدٍ؛ إذ قَطَعَ الفُراتَ —كما حدث في حملته السابقة – من عند الْبِيرَة في ١٢ مُحَرَّم سنة ٥٨١هـ/ ١٥ إبريل ١١٨٥م، فانضمَّ إليه كُوكُبُرِي[٤٥]، وعَلِمَ وهو برَأْسِ العَيْن (Ras-el-Ayn)[٤٦] أنَّ هناك ائْتِلافًا بين أُمَراء البلاد الشرقيَّة من أجْل الدِّفاع عن أتابِك المَوْصِل[٤٧]. لم يُلقِ صلاحُ الدِّين بالًا بتهديداتهم، وسارَ صَوْبَ دُنَيْسَر (Duneysir)[٤٨] عند سَفْح تَلِّ ماردِين؛ حيث انضمَّتْ إليه عَساكِرُها، فوصل أمام أسْوار مدينة المَوْصِل في شهر ربيع الأوَّل سنة ٥٨١هـ/ يونيو ١١٨٥م[٤٩]. وسُدًى سيَّر الأتابِكُ والِدَتَه وغَيْرَها من الخَوَاتِين؛ ليشفَعن إليه ويسألنه المصالَحَةَ؛ إذِ استُقبِلن بكُلِّ احْتِرامٍ، لكنْ لم يُعْطَ لهنَّ أيُّ وَعْدٍ[٥٠]: لقد كان صلاحُ الدِّين صعبَ المِراس[٥١].

تحقيق بشار عواد معروف، ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٩٩٦م، ج٢١، ص٥٠٧؛ تاريخ الإسلام، ج١٣، ص١١١-١١٢.

(٤٣) يقصد زَيْنَ الدِّين يُوسُف بن عليّ كُوجَك بن بُكْتِكِين، الأخ الأصغر لكُوكُبُرِي، تُوفِّي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م. انظر: الروضتين، ج٣، ص١٩٨.

(٤٤) انظر عن سفارتيهما: النوادر السُّلْطانيَّة، ص١١٣؛ الروضتين، ج٣، ص١٩٧-١٩٨؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٥٦.

(٤٥) ذكر ابن الأثير أنَّ صلاحَ الدِّين لما وصل إلى حرَّان قبض على صاحِبها كُوكُبُرِي؛ لأنَّه كان قد بذل لصلاح الدين خمسين ألف دينارٍ إنْ هو قصد المَوْصِل، فلمَّا وصل صلاحُ الدِّين إلى حرَّان لم يَفِ له بما بذل من المال وأنكر ذلك؛ فقبض عليه، ثُمَّ أطلقه وأعاد إليه مدينتَي حرَّان والرُّها؛ مخافةَ انحراف النَّاس عنه ببلاد الجَزيرة. انظر: الكامل، ج١١، ص٣٣٦.

(٤٦) أو "رَأْس عَيْن"، تنطقها العامَّة "رَأْس العَيْن"، وهي مدينةٌ كبيرةٌ مشهورةٌ من مدن بلاد الجَزيرة بين حرَّان ونَصِيبين ودُنَيْسَر، ومشهورة بكثرة عيونها التي تُشكِّل المنبعَ لنهر الخابُور. انظر: معجم البلدان، ج٣، ص١٣-١٤.

(٤٧) علم صلاحُ الدِّين ذلك من رسول الملك قِلِيج أَرْسْلَان بن مسعود السَّلْجوقيّ صاحِب بلاد الرُّوم. انظر: النوادر السُّلْطانية، ص١١٦: الروضتين، ج٣، ص٢٢٧؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٦٥.

(٤٨) بلدةٌ عظيمةٌ مشهورةٌ من نواحي بلاد الجَزيرة قُرْب ماردِين، بين نَصِيبِين ورأس عَيْن. يأتي إليها التُّجَّارُ من جميع الجهات؛ فهي مَجْمَعُ الطُّرقات، ولهذا قِيل لها: دُنَيْسَر، وهي لفظٌ مُرَكَّبٌ عجميٌّ، وأصله دنياسر، ومعناه رأس الدنيا، وعادة العجم في الأسماء المضافة أن يُؤخِّروا المضافَ عن المضاف إليه، و"سر" بالعجميّ رأس. ولها اسْمٌ آخَرُ يُقال لها: "قوج حِصار". انظر: معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٨؛ وفيات الأعيان، ج٥، ص١٤٧. وضبطها ياقوت بكسر السين، والمثبت وفق ما ذكره ابنُ خَلِّكان ولين بول.

(٤٩) انظر: النوادر السلطانية، ص١١٦-١١٧؛ الروضتين، ج٣، ص٢٢٧-٢٢٨؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٦٥-١٦٦.

(٥٠) لما قدمتْ والِدةُ الملك عِزِّ الدِّين مَسْعود ومعها ابنةُ نُورِ الدِّين محمود إلى مُعسكَر صلاحِ الدِّين بمدينة بَلَدٍ قبل المَوْصِل، أحضر صلاحُ الدِّين أصْحابَه واستشارهم فيما يفعله ويقوله، فأشار أكثرُهم بإجابتهن إلى ما طلبن منه، إلَّا أنَّ الفقيهَ ضِياء الدِّين عيسى الهكَّاريّ وعليَّ بن أحمد المشْطوب – وهما من بلد الهكَّاريَّة من أعْمال المَوْصِل – قالا له: "مِثْل المَوْصِل لا يُترَك لامرأةٍ؛ فإنَّ عِزَّ الدِّين ما أرسَلهنَّ إلَّا وقد عجز عن حِفْظ البلد"، فوافق ذلك هوى صلاح الدِّين بأنَّه سيملك البلدَ، فأعادهنَّ خائباتٍ، لكنَّه سَرْعانَ ما ندم نَدامةَ الكُسَعِيّ على ردِّهنَّ بعد أنْ رأى اسْتِماتةَ المواصِلَة في الدِّفاع عن مدينتهم. انظر: الكامل، ج١١، ص٣٣٧. وفي (مرآة الزمان، ج٢١، ص٣٠٥؛

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

استعدَّ المواصِلَةُ للأسوإ، وبذلوا أنفسَهم بقُوَّة اليأس، فأثبت الحِصارُ فَشَلَه كسَابِقه. وقدَّم خِلافٌ وقع في أَرْمِينِيَة ذَرِيعَةً لأجْل سَحْب صلاح الدّين جَيْشه المنهَك بعيدًا، إلى دِيَار بَكْرٍ (Diyar-Bekr) المعروفة بجوّها الطَّيِّب. وأخذ صلاحُ الدّين مدينةَ ميَّافارِقِين (Mayyafarikin)[٥٢] في ٢٩ جُمادَى الأُولَى ٥٨١هـ/ آخِر أغسطس ١١٨٥م، ثُمَّ عاد لمحاصَرة المَوْصِل. لكنِ الآن قد أتى مَوْسَمُ الأَمْطار بعد قَيْظ الصَّيْف الحارِق، ولم يكنِ القائِدُ ولا القُوَّاتُ قادِرين على تحمُّل المناخ غير الصحيّ. فبدأ بصلاح الدّين مرضٌ أزعَجه وأقلَقه؛ فاضطرَّ إلى الرحيل إلى حرَّان لأجْل تغيير الهواء؛ ولأنَّه كان بالكاد قادِرًا على امْتِطاء صَهْوَة فَرَسِه، وصل إلى قَلْعة صديقه كُوكُبُرِي وهو شبه ميّتٍ. بادَرَ إليه أخوه العادِلُ من حَلَب ومعه أَطِبَّاءُ البَلاطِ، لكن بقي صلاحُ الدّين يتأرجَحُ ما بين الحياة والمَوْت فترةً طويلةً[٥٣]. وفي هذه الأجواء الضبابية أُرجِف بدُنُوّ أجَله، ففكَّر كثيرٌ من أقارِبه في فُرْصة خِلافَته، بَلْ إنَّ صلاحَ الدّين نفسَه فقدَ الأمَلَ؛ فجمَع مُقدَّمِيه وحلَّفهم لأوْلاده[٥٤].

بعد أنْ جاوَزَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ بدأ صلاحُ الدّين يتماثَلُ للشفاء، ولكنْ ببطءٍ، وبحُلول أوائل ذي الحِجَّة سنة ٥٨١هـ/ نهاية فبراير ١١٨٦م كان قادِرًا على اسْتِقبال سفارةٍ من المَوْصِل على رأسها بَهاءُ الدّين الذي أتى للتفاوض من أجْل الصُّلْح[٥٥]. ولأنَّ صلاحَ الدّين كان أَضْعَفَ من أنْ يُفكِّر في القيام بحَمْلةٍ، ومع رِقَّةٍ في قلبِه رُبَّما بسببٍ من المرض والخطر، رَضِيَ باتِّفاقٍ (في يوم عَرَفَة ٥٨١هـ/ ٣ مارس ١١٨٦م)، أخذ بمُوجِبه جميعَ البلاد الواقِعة حول شَهْرَزُور (Shahrzur)[٥٦] – أي ما وراء نهر الزَّاب – لكنَّه ترك للأتابِك عِزِّ الدّين مَسْعود مُلْكَ بلادِ بين نَهرَي دِجْلة والفُرات

الروضتين، ج٣، ص٢٣٤؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٧٠-١٧١) أنَّ شفاعةَ والِدَة عِزِّ الدين مسعود كانت بعد مُلْكِ صلاح الدّين مدينةَ ميَّافارِقِين.

(51) S. Lane Poole, *Saladin*, pp. 191-192.

ولين بول يعتمد على رواية ابن الأثير، انظر: الكامل، ج١١، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٥٢) أشهر مدينة بدِيَار بَكْر، سُمِّيتْ "مَيَّا بِنْتٍ" باسْمِ أوَّل مَنْ بنتها، و"فارقين" هو الخِلاف بالفارسية يُقال له: بارجين؛ لأنَّها كانت أحسنت خندقها؛ فسُمِّيتْ بذلك. انظر: معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥-٢٣٨.

(٥٣) عن مرضة صلاح الدّين المشهورة بحرَّان، راجع: النوادر السلطانية، ص١١٩؛ مرآة الزمان، ج٢١، ص٣٠٥؛ الروضتين، ج٣، ص٢٣٥؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٧١.

(54) S. Lane Poole, *Saladin*, pp. 192-193.

ويعتمد لين بول على ابن الأثير، انظر: الكامل، ج١١، ص٣٣٩-٣٤١.

(٥٥) انظر: النوادر السلطانية، ص١١٩-١٢٠؛ الروضتين، ج٣، ص٢٣٧؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٧٢.

(٥٦) إحدى كُور إقليم حُلْوان، تقع بين إرْبِل وهَمَذَان، ومعناها "نصف الطريق"، وكانت منتصفَ طريقهم إلى بيت نارٍ لهم، وكانت مضمومةً إلى المَوْصِل حتَّى فُرِّقتْ في آخِر حكم الرَّشيد. انظر: معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٥-٣٧٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

التي كانت وقتئذٍ تحت سيطرته[٥٧]، شريطة اعْتِرافه الكامِل بسيادته عبر الخُطْبة له على المِنابِر وضرْبِ السِّكَّة باسْمِه[٥٨]. وبمُقْتضَى هذا الاتِّفاق ضُمِّتْ جميعُ بلاد الجَزيرة الشماليَّة وجُزْءٌ من كُرْدِسْتان إلى إمبراطورية صلاح الدِّين[٥٩]، وغدا أتابِكُ المَوْصِل أحدَ أتْباعه[٦٠].

الخاتمة:

اعتمد لين بول في حديثه عن حملة صلاح الدِّين لضمِّ إقْليم الجَزيرة على:

- "الكامِل في التاريخ" لابن الأثير نشرة المستشرق السويدي تورنبرج (Tornberg) الصادرة في لَيْدن في السنوات ١٨٦٦-١٨٧٦م، ولم يُخرِّج اقتباساته منه، فقمتُ بعزوها.
- "النَّوادر السُّلْطانية" لبَهاء الدِّين ابن شدَّاد نشرة المستشرق الهولندي شولتنز (Schultens) الصادرة في لَيْدن سنة ١٧٣٢م، ولم يُخرِّج اقتباسه منه كذلك، فقمتُ بالتنويه إليها وعزوها هي الأخرى. كما بيَّنتُ ما أورده لين بول مُصحَّفًا، نقلًا عن هذه النشرة القديمة؛ فذكر لقبَ شيخ الشيوخ إسْماعيل البغداديّ المتوفَّى سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م "بَدْر الدين"، في حين أجمعتِ المصادر العربية على أنَّ لقبه "صَدْر الدِّين".
- "البَرْق الشَّاميّ" للعِماد الكاتب، نقلًا عن "الروضتين" لأبي شامة، طبعة وادي النِّيل الصادرة بالقاهرة سنتَي ١٨٧٠-١٨٧١م.
- "السِّيرة الصَّلاحيَّة" لابن أبي طيٍّ، نقلًا عن "الروضتين" لأبي شامة.
- هذا بجانب أربع عملاتٍ بالمتحف البريطاني أوردهما لين بول؛ ليُبيِّن تبعيةَ حكَّام إقليم الجَزيرة لصلاح الدِّين، وقد أَثبتُّ ما ورد على هذه العملات من كتاباتٍ؛ لفائدتها.

---

(٥٧) كان صلاحُ الدِّين قد أخذ البلادَ الواقعة بين نهرَي دِجْلة والفُرات من المعزِّ سِنْجَر شاه صاحِب جَزيرة ابن عُمَر، وأعطاها للمَواصِلة ضمن شروط هذا الاتِّفاق. انظر: النوادر السلطانية، ص١٢٠.

(٥٨) للمزيد عن هذا الاتِّفاق، راجع: الكامل، ج١١، ص٣٤٠-٣٤١؛ النوادر السلطانية، ص١٢٠؛ مرآة الزمان، ج٢١، ص٣٠٥؛ الروضتين، ج٣، ص٢٣٥-٢٣٧؛ مفرج الكروب، ج٢، ص١٧١-١٧٢.

(٥٩) تُوضِّح عملاتٌ معدنيةٌ في المتحف البريطانيّ أنَّ اسْمَ صلاح الدِّين قد ظهر على أنَّه سيِّدٌ مُهيمِنٌ على عملة أُمَراء بلاد الجَزيرة التالِينَ، في السنوات المذكورة: أَمير مارِدِين (يُولُق أَرْسْلَان) في ٥٨١هـ، ٥٨٣هـ، ٥٨٤هـ، ٥٨٥هـ، ٥٨٦هـ أو ١١٨٥-١١٩٠م؛ أمير حِصْن كَيْفا (سُكْمان) في ٥٨١هـ، ٥٨٤هـ أو ١١٨٥-١١٨٨م؛ أمير الجَزيرة (سِنْجَر شاه) في ٥٨٤هـ، ٥٨٥هـ أو ١١٨٨-١١٨٩م؛ سيِّد إرْبِل (كُوكُبُرِي) في ٥٨٧هـ/١١٩١م؛ وأتابِك المَوْصِل (عِزّ الدِّين مَسْعود) في ٥٨٥هـ، ٥٨٦هـ، ٥٨٧هـ أو ١١٨٩-١١٩١م. وانظر لوحة العملات المعدنية التالية. انظر:

S. Lane Poole, *Saladin*, p. 193, footnote no. 1.

(60) S. Lane Poole, *Saladin*, p. 193.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عملاتٌ لأتْباع صلاح الدِّين في بلاد الجَزيرة




أمير حِصْن كَيْفا(٦١)




أمير ماردِين(٦٢)




كُوكُبُري صاحِب إرْبِل(٦٣)

(٦١) عملةٌ نحاسيةٌ بالمتحف البريطاني، رقم (٣٤٠)، ضُرِبَتْ في سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م. كُتِبَ على وجهها /سنة أربع وثمنين و/ خمسمئة/. ويوجد شكلٌ لتمثالَيْنِ نصفَيْن، ظهرًا لظهرٍ. [وهذا الشكلُ مُقتبَسٌ من عملة الإمبراطور أغسطس والقائد أغريبا التي ضُرِبَتْ بنيموسوس]. وكُتِبَ على الظهر في الجانب الأيسر /الملك الناصر/. وكُتِبَ في الجانب الأيمن /يوسف بن أيوب/. وكُتِبَ في الوسط /لدين الله/ الملك العادل قطب/ الدين سُكْمان بن/ مُحَمَّد بن قَرا أَرْسْلَان/ بن أُرْتُق مُعِين الإما/م الناصر/. انظر:

S. Lane-Poole, *Catalogue of Oriental Coins*, vol. iii, p. 129.

(٦٢) عملةٌ نحاسيةٌ بالمتحف البريطاني، رقم (٣٩٨)، ضُرِبَتْ في سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م. كُتِبَ على وجهها في الجانب الأيمن /حسام الدين يُو/. وفي الجانب الأيسر /لُق بن إيْل غازي/. ويوجد شكلٌ لتمثالٍ نصفيٍّ، على رأسه إكليلٌ، ويده اليمنى على صدره. [من المحتمل أنه مُقتبَسٌ من عملة أرتافاسديز ونقفور: لكنَّ الثوبَ مربوطٌ في الوسط، بينما يكون على العملة البيزنطية مربوطًا على الكتف الأيمن]. وكُتِبَ على الظهر داخل نجمة سداسية ذات صفوفٍ منقوطة /أيوب/ الملك الناصر/ صلاح الدنيا/ والدين يوسف/ بن/. وكُتِبَ بين النجمة السداسية والدائرة الخارجية المنقوطة /ضرب/ سنة/ أحد/ ثماني/ خمس/ مائة/. انظر:

Catalogue of Oriental Coins, vol. iii, p. 148.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854





أتابِك المَوْصِل(٦٤):

قائمة المصادر والمراجع

أولًا–المصادر والمراجع العربية:

١–ابن الأثير.(١٨٥١م).الكامل في التاريخ.(نشرة، كارل يوهان تورنبرج).مدينة أوبسالة السويدية.

٢–ابن الأثير.(١٩٨٠م).اللُّباب في تهذيب الأنْساب.دار صادر.بيروت.

٣–ابن الأثير.(١٩٩٥م).التاريخ الباهِر في الدَّوْلَة الأتابِكيَّة بالمَوْصِل. (تحقيق، د.عبد القادر أحمد طليمات).دار الكتب الحديثة. القاهرة.

٤–ابن بطوطة.(١٩٨٧م).الرحلة.ط١.دار إحياء العلوم.بيروت.

٥–ابن جُبَيْر.(١٩٦٧م).الرحلة.دار صادر.بيروت.

٦–ابن خلدون.(٢٠٠١م).تاريخ ابن خلدون.(تحقيق، أ.خليل شحادة).دار الفكر.بيروت.

٧–ابن خلِّكان.(١٩٧٨م).وَفَيَات الأعْيان وأَنْباء أَبْناء الزَّمان.(تحقيق، د.إحسان عبّاس).دار صادر.بيروت.

---

(٦٣) عملة نحاسية بالمتحف البريطاني رقم (٦٥٢)، ضُرِبَتْ في إرِبْل في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م. على وجهها يوجد تمثالٌ يتجه ناحية اليمين، وكُتِبَ /الملك الناصر يوسف بن أيوب كوكبري بن علي/. وكُتِبَ على ظهرها /نصر الله/ الناصر لدين/ أمير المؤمنين عدة/ الدنيا والدين أبو/ مُحَمَّد. وكُتِبَ في الهامش /بسم الله ضرب هذا الفلس بإربل سنة سبع وثمانين/ ... ستمائة/ لدين/. انظر:

Catalogue of Oriental Coins, vol. iii, p. 232.

(٦٤) عملة نحاسية بالمتحف البريطاني رقم (٥٢٩)، ضُرِبَتْ بالمَوْصِل في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م. على وجهها صورة شخص جالس القرفصاء يحمل هلالًا بين يديه المرفوعتين، وأسفل مرفقيه نجمٌ. وعلى جانبَي الشخص خارج الهلال كُتِبَ في اليمين /ضرب بالموصل/. وفي الشمال /وثمانين وخمسمائة/. وعلى جانبَي الرأس، داخل الهلال، على اليمين كُتِبَ /سنة/. وفي الشمال /خمس/. وعلى ظهرها، كُتِبَ في الجانب الأيمن /الملك العادل/. وفي الجانب الأيسر /الملك الناصر/. وفي الوسط /مسعود بن مودود/ لا إله إلا الله مُحَمَّد/ رسول الله الناصر/ لدين الله أمير المؤ/منين عدة الدنيا و/الدين أبو نصر مُحَمَّد/ [يوسف بن أيوب]/. انظر:

Catalogue of Oriental Coins, vol. iii, p. 186.

ISSN. 1815-8854

٨-ابن شداد.بهاء الدِّين.(١٩٩٤م).النَّوادِر السُّلْطانيَّة والمحاسِن اليُوسُفِيَّة.(تحقيق، د.جمال الدين الشيال).مكتبة الخانجي.القاهرة.

٩-ابن شداد.عز الدين.(١٩٩١م).الأعْلاق الخَطيرة في ذِكْر أُمَراء الشَّام والجَزِيرَة.(تحقيق، د.يحيى زكريا عبَّارة).دار إحياء التراث العربي.دمشق.

١٠- ابن مُنقِذ.أسامة.(١٩٣٠م).كتاب الاعتبار.(نشرة فيليب حِتِّي).جامعة برنستون.

١١- ابن واصِل.(١٩٥٧م، ١٩٧٢م).مُفرِّج الكُروب في أَخْبار بَني أيُّوب.(تحقيق، د.جمال الدين الشيال، د.حسنين مُحَمَّد ربيع).مركز تحقيق التراث.القاهرة.

١٢- أبو الفِدا.(١٨٤٠م).تقويم البُلْدَان.(نشرة رينو وديسلان).باريس.

١٣- أبو شامة.(١٩٩٧م).كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النُّوريَّة والصَّلاحيَّة.(تحقيق، أ.إبراهيم الزِّيبق).مؤسسة الرسالة.بيروت.

١٤- أبو شامة.(٢٠١٠م).المذيَّل على الروضتين.(تحقيق، أ.إبراهيم الزيبق).دار الرسالة العالمية.ودار البشائر الإسلامية.بيروت.

١٥- الأعظمي.علي ظريف(١٩٢٧م).تاريخ الدُّوَل الفارسيَّة في العراق.مطبعة الفرات.بغداد.

١٦- البُنْداري.الفتح.(١٩٧٩م).سَنا البَرْق الشَّاميّ.(تحقيق، د.فتحية النبراوي).مكتبة الخانجي.القاهرة.

١٧- الجميلي.رشيد.(١٩٦٨م).دولة الأتابِكة في المَوْصِل بعد عِمَاد الدِّين زَنْكِيّ.رسالة ماجستير.كلية الآداب.جامعة الإسكندرية.م

١٨- الحموي.ياقوت.(١٩٧٧م).معجم البلدان.دار صادر.بيروت.

١٩- خليل.عماد الدِّين.(٢٠١٠م).عماد الدين زَنْكِيّ.دار ابن كثير.دمشق.

٢٠- الدَّواداري.ابن أَيْبَك.(١٩٧٢م).الدُّرّ المطْلوب في أَخْبار بَني أيُّوب.(تحقيق، د.سعيد عبد الفتاح عاشور).المعهد الألماني للآثار.القاهرة.

٢١- الذهبي.(١٩٩٦م).سير أعْلام النُّبلاء.(تحقيق، د.بشار عواد معروف، د.محيي هلال السرحان).ط١١.مؤسسة الرسالة.بيروت.

٢٢- الذهبي.(٢٠٠٣م).تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعْلام.(تحقيق، د.بشّار عوّاد معروف).دار الغرب الإسلامي.بيروت.

٢٣- سِبْط ابن الجَوْزِيّ.(٢٠١٣م).مِرْآة الزَّمان في تَواريخ الأعْيان.(تحقيق، أ.إبراهيم الزيبق).ط١.دار الرسالة العالمية.بيروت.

ISSN. 1815-8854

٢٤- السبكي.تاج الدين.(١٩٦٤م).طَبَقات الشَّافِعيَّة الكبرى.(تحقيق، د.عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، د.محمود مُحَمَّد الطناحي).دار إحياء الكتب العربية.القاهرة.

٢٥- الشَّيَّال.جمال الدِّين.(٢٤ يونيو ١٩٤١م).شاعِر من البيت الأيُّوبِيّ.مجلة الثقافة.مصر.العدد ١٣٠.

٢٦- العبايجي.ميسون.(أكتوبر ٢٠١٣م).الكامِل في التاريخ لابن الأثير مصدرًا لدراسة خِطَط المَوْصِل في العصر الأتابكي.نشرة إضاءات موصلية.العدد ٧٦.

٢٧- العماد الكاتب.(١٩٥٥م).خَريدة القَصْر وجَريدة العَصْر."قسم الشعراء الشَّام".(تحقيق، د.شكري فيصل).المجمع العلمي العربي.دمشق.

٢٨- العماد الكاتب.(١٩٨٧م).البَرْق الشَّاميّ.(تحقيق، فالح صالح حسن).مؤسسة عبد الحميد شومان.عمَّان.

٢٩- عوض.مُحَمَّد مؤنس.(٢٠١٤م).مئة كتاب عن صلاح الدين الأيُّوبي عرض ونقد.دار الآفاق العربية.القاهرة.

٣٠- القرماني.(١٩٩٢م).أَخْبار الدُّوَل وآثار الأُوَل.(تحقيق، فهمي سعد، وأحمد حطيط).عالم الكتب.بيروت.

٣١- لان بول.ستانلي.(٢٠٢٠م).تاريخ مصر في العصور الوسطى.(ترجمة وتحقيق وتعليق، د.أحمد سالم سالم).ط٧.الدار المصرية اللبنانية.القاهرة.

٣٢- لسترنج.(١٩٨٥م).بُلْدان الخِلافة الشَّرقيَّة.(ترجمة، بشير فرنسيس، وكوركيس عواد).مؤسسة الرسالة.بيروت.

٣٣- المُنْذِرِيّ.(١٩٨٤م).التَّكْمِلة لوَفَيَات النَّقَلة.(تحقيق، د.بشَّار عوَّاد معروف).مؤسسة الرسالة.بيروت.

ثانيًا–المراجع الأجنبية:

1. Benvenisti. (1976) *The Crusaders in the Holy Land*, Jerusalem.
2. Chisholm. Hugh. (1911) "*Enceinte*", Encyclopædia Britannica, 9 (11th ed.), Cambridge University Press.
3. Friar. Stephen. (2003) *The Sutton Companion to Castles*, Stroud: Sutton Publishing.
4. Lane Poole. Stanley. (1906) *Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem*, G. P. Putnam's Sons, New York – London.
5. Lane-Poole. Stanley. (1877) *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*, London.
6. Lane-Poole. Stanley. (1893) *The Mohammedan Dynasties: Chronological and Genealogical Tables with Historical Introductions*, Archibald Constable and Company, London.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ١٧/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢٠ /٢٠٢٢

مظفرالدين كوكبري
في مرويات الكامل في التاريخ لإبن الاثير الجزري

Kawkpri in theAl Kamel fiTarikh -Muzaffar al-Din
by Ibn al-Athir al-djazri

أ.م.د.خانزاد صباح محي الدين
العراق
جامعة صلاح الدين – اربيل
كلية الاداب – قسم الاعلام
الاختصاص الدقيق – تاريخ وحضارة اسلامية

Assist. Prof. Dr. Khanzad Sabah Mohialdeen
Iraq
Erbil- Salah Al Deen University/ Art College
Strict competence - Islamic history and civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على شخصية وحياة وأعمال مظفر الدين كوكبري (٥٤٩-٦٣٠هـ/١١٥٣-١٢٣٢) لاسيما الاعمال المرتبطة بالجانبين السياسي والعسكري، وذلك من خلال أحد أشهر كتب التواريخ الحولية وهو كتاب الكامل في التاريخ لإبن الاثيرت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م الجزري الأصل والمولد،والموصلي سكناً ووفاة، إذ تنتمي أسرته الى جزيرةابن عمر إحدى مدن بلاد الجزيرة. وتكمن أهمية البحث في تناول أخبار هذا الامير من خلال مرويات ابن الاثير في كتابه الكامل، ولعل الدافع الذي تكمن فيه مشكلة البحث هو كيفية ايراد ابن الاثير لأخبار هذا الامير من خلال المرويات التي نقلها عنه ومصادر هذه المرويات وتنوعها تكشف بجلاء صورة مظفرالدين كوكبوري كما جسدها ابن الاثير في كتاب ذائع الصيت الكامل في التاريخ وهو أحد أشهر كتب التواريخ العامة التي اتبع فيها ابن الاثير النظام الحولي فجاء كتابه مرتباً على السنين منذ بدأ الخليقة الى سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٠م).

قسم البحث الى ثلاث محاور أو مباحث تناول المبحث الاول: أهمية ماجاء في الكامل في التاريخ لإبن الاثير الجزري عن مظفرالدين كوكبري،على ان المبحث الثاني رصد ماجاء من سيرة مظفر الدين كوكبري و توليته إمارة إربل ،وأما المبحث الثالث: فتضمن الكلام عن نشاطه على الصعيد العسكري ممثلاً بمشاركته في الحروب الصليبية ،وقد خرج البحث بأهم نتيجة وهي ان التنافس على السلطة من قبل الاسرتين الزنكية والايوبية كان له تأثيرفي كتابة هذا الكتاب من قبل المؤلف ولاسيما انه كتب بتكليف من صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ(٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م).

الكلمات المفتاحية:- ابن الاثير الجزري– مظفرالدين كوكبري – الكامل في التاريخ – الحروب الصليبية

Abstract:

This research aims to shed light on the personality, life and work of Muzaffar al-Din Kawkbari (549-630 AH / 1153-1232AD). Principally businesses related to the both of political and military aspects, and that is through one of the most famous books of yearly histories, which is the book Al-Kamel fi Al-Tarikh by Ibn Al-Atheer D.:(630 AH / 1232 AD), Al-Jazari, of origin, birth, and Al-Musali, both in residence and death. As his family belongs to Djazirat Ibn Umar, which is one of Al-Djazīra cities. The importance of the research touches upon discussions on dealing with the news of this prince through the narrations of Ibn al-Atheer in Al-Kamel fi Al-Tarikh, the reasons behind the research problem probably is how Ibn al-Atheer got the news of this prince through the narrations he transmitted about him, and the sources of these narrations and their diversity clearly reveal the image of Muzaffar al-Din Kokpuri as embodied by Ibn al-Atheer in a well-known book Al-Kamel fi Al-Tarikh. It is one of the most famous books of general histories in which Ibn al-Athir opted the yearly system, so

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

his book came in an order of years from the beginning of creation to the year (628 AH / 1230 AD). The research was divided into three parts or sections the first one deals with the importance of what was mentioned in Al-Kamel fi Al-Tarikh by Ibn al-Athir al-Jazari on Muzaffar al-Din Kawkbari, However, the second part covers what came from the biography of Muzaffar al-Din Kawkbari and his assumption of the Emirate of Erbil, while, As concerning the third part, it covered his activity on the military level, with his participation in the wars of Crusades. The research came out with the most important result, which is that the competition for power by the Zangid and Ayyubid families had an impact on the writing of this book by the author, especially that it was written by the recommendation of the owner of Mosul, Badr al-Din Lulu'(606-660AH/ 1209-1261 AD).

Key words: Muzaffar al-Din Kawkbri , Izz al-Din Ibn al-Atheer, Al-Kamil fi Al- Tarikh , Crusades

المقدمة :

شهدت الربع الاخيرمن القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي العديد من الاحداث والمستجدات ،لعل الوقوف بوجه أطماع الصليبيين ومواجهتهم من جهة، وانقسام الدولة الاسلامية على امارات وظهور مايسمى بنظام الاتابكيات(١)،كما أن بزوغ شخصية مظفرالدين كوكبري على مسرح الأحداث في تلك الفترة باتت موضع دراسة من قبل العديد من الباحثين الذين تناولوا دراسة هذه االشخصية من شتى جوانب حياته ،وكيفية بزوغه.لذا كان ذلك دافعاً لمحاولة دراسته من وجهة نظر أحد المؤرخين المعاصرين له، بالاضافة الى الرقعة الجغرافية التي جمعت بينهما.إذ يعتبر عزالدين ابن الاثير(ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أحد أهم المورخين الذين صنفوا الحروب الصليبية من خلال كتابه الكامل في التاريخ محور الدراسة ،والذي يحمل بين أطنابها معلومات جمة، ووصف في وقائع الحروب التي خاضها البيت الزنكي وصلاح الدين الايوبي ضد الافرنج،كما لايمكن الاغفال عن علاقة أسرة إبن الاثير بالزنكيين في الموصل والجزيرة لذا كان من الطبيعي أن يلاحظ التمجيد والثناء لتلك الاسرة ،ونقد أعدائهم او كل من لم يكن في صفهم،حيث يتجلى ذلك في ظهور صراعه مع اتابكة الشام والموصل،ويبرز إنحياده للأسرة الزنكية بوضوح،ويرشدنا الى وجهة نظره الاتابكية المخالفة للوجهة الايوبية وكل من مؤيديها من المؤرخين فيما يخص العلاقة بين الزنكيين وصلاح الدين الايوبي ورؤية أحداث الحروب الصليبية

(١) الاتابكية كلمة مشتقة من أتابك ، وهو لفظ تركي مركب من المقطعين أتا ومعناها اب و بك وتعنيأميرفهي بذلك الوالد الامير وكان هذه اللقب يطلق على من تولي تربية أولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحداثة سنهم . وأول من تلقب به الوزير نظام الملك وذلك حين فوض اليه السلطان ملكشاه من ألب ارسلان السلجوقي تدبير المملكة في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣.ابن الاثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، بيروت: ٢٠٠٦م، ج٨، ص٢٣٧؛ القلقشندي، احمدبن عليت: ٨٢١هـ/١٤١٨م: صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: مُحَمَّدحسين شمس الدين، دارالكتب العلمية، بيروت: د.ت، مج٤، ص١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وملابساتها.وبما أن مظفرالدين كوكبري كان أحد القادة الاكفاء في جيش صلاح الدين يوسف بعد سنة(٥٧٨هـ/ ١١٨٧م)، وتزوج من أخته، فلم يكن بعيداً عن تهميشه او معاداته أحياناً.

أما عن المنهج الذي اتبعته الباحثة في هذا البحث هو المنهج التحليلي للنصوص التاريخية والجديد الذي قدمتة الباحثة قياساً بالدراسات السابقة،التي تم إدراج المتاح منها ضمن البحث، أنها رصدت احوال هذا الامير من خلال مرويات كتاب مهم رصد بتفاصيل جزئية ودقائق صغيرة لحوادث ارتبطت بهذا الامير وهو كتاب الكامل في التاريخ لإبن الاثير في محاولة لعرض صورة مظفرالدين كوكبري من خلال مرويات ابن الاثير وكيف نظر اليه وأعطى حكمه عليه.

ولابد من الاشارة الى انه يعتبر ابن الأثير أحد المؤرخين الرئيسيين لدراسة التاريخ الاسلامي وعلى الخصوص تلك الاحداث التي سجّل أدق تفاصيلها كمؤرخ وكشاهد عيان لها سواء في الكامل في التاريخ أو مصنفه الآخرالتاريخ الباهرفي الدولة الاتابكية،وأن تطرفه وميوله إتجاه الزنكيين لم تكن إلا وفاءاً وإخلاصاً لما جمعت بين أسرته التي كانت ضمن حاشيتهم ومن المقربين لهم.وفي النهاية يعتبر من الصعب التخلص من الميول العاطفية والحيادية في كتابة التاريخ سواء من قبل ابن الاثير أو عند غيره من المؤرخين الى يومنا هذا.والكمال لله وسبحان من جلّ وحده عن الخطأ،وماكان هذا البحث الا إشارة الى عدم تقديس احد من المؤرخين ولاتمجيد لكتب التاريخ ،ووجوب مراعاة ذلك من قبل الباحثين ،ودراستهم لهذه الكتب دراسة نقدية .

المبحث الاول :-أهمية ماجاء في الكامل في التاريخ لإبن الاثير الجزري عن مظفرالدين كوكبري:-

يعد أبو الحسن علي بن أبي الكرم، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، المعروف بابن الاثير الجزري،الملقب عز الدين[٢]، أحد مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وقد كان لمصنفه المعنون (الكامل في التاريخ)[٣] أهمية تاريخية ولاسيما إنها كانت ناتجة لمراكز العلم في الموصل وبغداد وحلب ودمشق الذي تنقل من بينها المؤلف وكانت تعج بالعلم والعلماء والادباء والفقهاء، وقد انعكست ذلك على كتابات عزالدين ابن الاثير من خلال المسار التاريخي وبالاخص على مصنفه الكامل في التاريخ الذي يعد الاهم من بين مصنفاته لأنه يحمل بين طياته معلومات غزيرة عن الاوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، الثقافية إضافةً الى الاوضاع السياسية والادارية. وبما إنه يعد من المعاصرين

(٢) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد ت ٥٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت: ١٩٧٨م، ج٧، ص٤٨.

(٣) تناول العديد من الدراسات منهجية كتابة التاريخ لإبن الاثير لذا لم نجد من الضرورة الخوض في التفاصيل الا فيما أقتضته متطلبات البحث العلمي ولمزيد من التفاصيل ينظر: ميسون ذنون عبدالرزاق العبايجي: ابن الاثير مؤرخاً للحروب الصليبية، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٢٠)، ص٩؛ مُحَمَّد جلوب فرحان: منهجية ابن الاثير في الكامل في التاريخ، مجلة الفكر العربي المعاصر، (لبنان: ١٩٨١م)، عدد١٢، ص١٤٩-١٥٨؛ حيدر خضير مراد: ابن الاثير رؤية اتابكية في الحروب الصليبية، مجلة الباحث/ كلية التربية والعلوم الانسانية/جامعة كربلاء، عدد(٦)، مج١، ٢٠١٣ ، ص٤٣٠-٤٤٣؛ ميسون ذنون العبايجي: الطبعات الاوربية لكتاب الكامل في التأريخ لإبن الاثير(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) طبعة تورينبرغ نموذجاً، مجلة دراسات موصلية، العدد(٤٣)، ربيع الاول١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ١٣٧-١٧٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لشخصية مظفرالدين كوكبري فإن ماسجّله من الاحداث والمعلومات في تلك الفترة يعتبر من المعلومات المهمة التي تجب أن تؤخذ بنظر الاعتبارمقارنةً بالمصادر التاريخية الاخرى،ولكن هناك فجوات تاريخية إذ يلاحظ على ابن الاثير وخلال الفترة ما بين(٥٨٩-٦٠٠هـ/١١٩٣-١٢٠٤م) لم يذكر شيئاً عن علاقات إربل الخارجية مع انه كان من مؤرخي العصر،وقد رأى أحد الباحثين[٤] إن السبب ربما يكون بسبب أن الكامل في التاريخ قد كتب بتكليف من صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ(٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م) لذا من المحتمل أنه قام بتنقيح الكتاب وحذف كل مالايليق بأتابكية الموصل،فيما حاول في اكثر من موضع إبرازمساويء السلطة في إربل وإعطاء صورة عدوانية بشأن صاحب إربل. وبلإضافةً لإنتماء المؤلف لإحدى مدن الجزيرة الفراتية وهي جزيرة إبن عمر[٥]، الذي ولد فيها سنة في رابع جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وقد جاء لقبه بالجزري نسبةً إلى هذه الجزيرة، وأما لقبه عز الدين فجاء جرياً على عادة عصره[٦]، وأما ابن الأثير فهو نسب يعود إلى والده، الذي كان من المقربين والخواص لعماد الدين زنكى[٧]، وأثيراً عند الأتابك قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل(ت: ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م) وشقيق الأتابك نور الدين محمود صاحب الشام وحلب(ت:٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، وهذه الأثرة عنده جعلته يتبوأ مناصب عالية في مملكته أبرزها عاملاً على جزيرة ابن عمر ومتولي ديوان الخراج فيها[٨]. فإنه يعتبر من المقربين لشخصية مظفرالدين كوكبري، الذي كان هو الآخرسليل لعائلة تركمانية مقربة من السلطة والحاكمة في الجزيرة،فقد كان والده زين الدين علي بن بكتكين بن كوجك[٩] أو كجك[١٠](ت:٥٦٣هـ/١١٦٨م) الذي كان من مماليك آق سنقر[١١] والد عماد الدين زنكي[١٢] وبرز كأحد القادة الاكفاء

(٤) محسن مُحَمَّد حسين: اربيل في العهد الاتابكي، التفسير، (اربيل: ٢٠١٤م)، ص١٠٢.

(٥) **جزيرة ابن عمر**: وقد نسب إليها المؤرخ ابن الأثير وتنسب إلى ابن عمر نسبة إلى بانيها عبد العزيز بن عمر البرقعيدي وقيل إنها منسوبة إلى أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي وقال ياقوت الحموي: جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عُمل هناك خندق أجرى فيه الماء ونصبت عليه رحىً فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، تحقيق: مُحَمَّد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث، (بيروت: د.ت)، مج٢، ج٣، ص٥٧.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٨.

(٧) ابن الاثير: الكامل ، ج٩، ص ١٤٢.

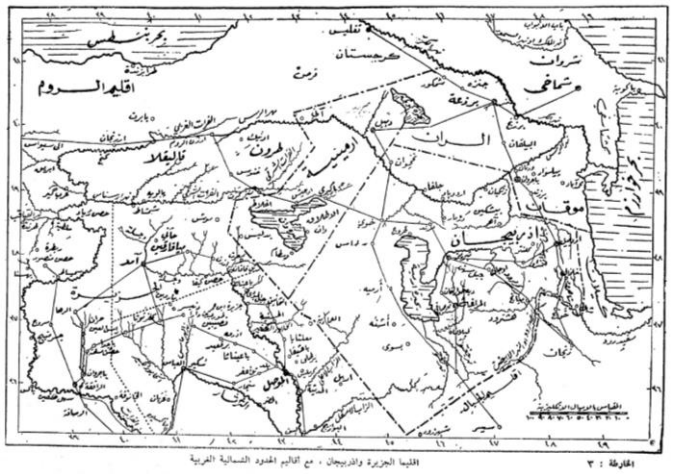
(٨) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٦٣م)، ج١، ص٢٧٠.

(٩) كوجك تعني اللطيف القد. الذهبي ، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٧م): سيرأعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت : ١٩٩٦م)، ج ٢٢، ص ٣٣٤.

(١٠) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص١١٤؛ للمزيد ينظر: صهيب حازم عبدالرزاق الغضنفري: زين الدين علي كوجك نائب قلعة الموصل (٥٣٩-٥٦٣هـ/١١٤٥-١١٦٨م)، مجلة آداب الرافدين، العدد(٨١)، سنة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ، ص٥١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

في مرحلة تأسيس الدولة الزنكية التي استقلت عن الخلافة العباسية من جهة وعن الدولة السلجوقية نتيجةً ظهورالاتابكيات في تلك الفترة التاريخية، والذي استطاع أن يتمتع بمكانة مرموقة سياسياً واجتماعياً في مناطق نفوذ الدولة الزنكية[١٣]. ويكمن أهمية أخرى للدراسة في هذا التقارب الطبقي بين الشخصيتين لأن كلاهما يعتبران من طبقة الحاشية والبلاط.وبما أن حدود الجزيرة الفراتية هي المنطقة الممتدة بين نهري دجلة والفرات،إذ اعتبروا خط سير مجرى نهر الفرات الحد الفاصل بشكل عام بين الجزيرة واقليم الشام غرباً وبلاد الروم من الشمال والشمال الغربي،وأرمينيا من الشمال والشمال الشرقي.والخط الوهمي الذي يمتد من الانبار على نهر الفرات غرباً الى تكريت على دجلة شرقاً الحد الفاصل بين الجزيرة شمالاً والعراق جنوباً،ويكون بمثابة الحد الجنوبي للجزيرة[١٤]،كما جاء موضحاً في الخريطة الذي رسمهاالمستشرق كي ليسترنج[١٥]، فإنهما ينتميان الى نفس الرقعة الجغرافية .



اقليما الجزيرة واذربيجان ، مع اقاليم الحدود الشمالية الغربية
الخارطة : ٣

المبحث الثاني:– مرويات ابن الأثير في كتابه (الكامل)عن مظفرالدين كوكبري

لقد أشرنا الى أن مظفرالدين كوكبري هو احد أبناء زين الدين علي المعروف بكجك،وهو لفظ أعجمي معناه بالعربي صغير أي صغير القدر،أصله من التركمان وقد ملك إربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على أولاد أتابك قطب

(١١) **آق سنقر**: – وهو من أعوان السلطان السلجوقي ملك شاه ألب أرسلان ومن المقربين له ، وقد تولى مناصب إدارية حتى قتل سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.ابن الاثير: الباهر، ص٤.

(١٢) عماد الدين زنكي: – ابن آق سنقر مؤسس الدولة الزنكية في الموصل(٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م).ابن الاثير: الباهر، ص١٥.

(١٣) الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ج ٢٢ ، ص ٣٣٤.

(١٤) ابن شداد، عزالدين محمد بن علي ابراهيم(ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة(، دمشق: ١٩٩١م)، ق٣، ج١، ص٤٥؛ابو الفداء، عمادالدين بن اسماعيل بن محمد (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م): تقويم البلدان، تحقيق : رينود– ماك كوكيندىسلان، دارالصادر، (بيروت: د.ت)، ص٣٨٧.

(١٥) كي. ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت : ١٩٨٥م) ، ص١٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل[١٦] ولم يبق له سوى إربل توفي بها سنة ٥٦٣(هـ/١١٦٨م)،ووقد تولى ولده مظفرالدين بعد وفاته موضعه ،وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز(٥٥٩ – ٥٩٥ هـ/ ١٦٦٤ – ١١٩٩م)[١٧]،فأقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضراً أنه ليس أهلا لذلك وشاور الديوان العزيز في أمره واعتقله وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف مكانه وكان أصغر منه ثم أخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه إلى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل إلى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي الثاني(٥٦٥-٥٦٧هـ/١١٧٠-١١٧٢)[١٨]وأقطعه مدينة حران فانتقل إليها وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الإقطاع الرها في سنة(٥٧٨هـ/١١٨٢م)[١٩]،وكان والده زين الدين قبل ان يذهب من الموصل إلى إربل سنة(٥٦٣هـ/١١٦٨م) لم يتبقى من ماكان بيده من البلاد والقلاع سوى إربل[٢٠]،أماعن وفاته فقد أشار ابن الاثير أشار الى أنه قد إنتقل الى إربل ،وتوفي بها ولكن ابن خلكان ذكر أنه توفي في الموصل ولكنه دفن في إربل،ثم حمل بوصية منه إلى مكة حيث أعدّ قبره فيها،ولكن لم يتمكن الحجاج في تلك السنة اجراء مراسيم الحج لذا تم دفنه في الكوفة[٢١].أما عن إبنه مظفرالدين الذي إرتبط بالبيت الايوبي عن طريق زواجه من أخت صلاح الدين الايوبي ربيعة خاتون(ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٢٢]وذلك بعد ان أنظم الى صفوف جيش صلاح الدين سنة(٥٧٨هـ/١١٨٧م)،الا أن ابن اثيرلم يشرالى ذلك وقد اقتصر بمشاركة مظفر الدين لقيادة الجبهات مع صلاح الدين وانه كان من الاشخاص المقربين له بدليل انه تمّ توجه صلاح الدين نحو الموصل سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) بناءً على رأيه[٢٣]،الامر الذي عرضّه الى معاقبته من قبل صلاح الدين لاحقاً لأنه كاد أن يكسر هيبة جيشه أمام قوة الجيش وحصانة سور الموصل حسبما أشار اليه ابن الاثير[٢٤].ولم تدم هذه العلاقة الوثيقة بين مظفر الدين

---

(١٦) ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص ص ٥٤٤، ٥٦٦؛ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق بن احمدت٧٢٣هـ/١٣٢٣م: مجمع الاداب في معجم الالقاب، تحقيق: مُحَمَّد الكاظم، (طهران: ١٤١٦هـ)، مج٣، ص٤٤٧.

(١٧) للمزيد حوله ينظر: – صادق أحمد داود جودة: نائب اربل والموصل(٥٥٩ – ٥٩٥ هـ/١٦٦٤ – ١١٩٩م)، مؤسسة الرسالة، (عمان: ١٩٨٥م)، ص٢٧.

(١٨) سيف الدين غازي بن مودود ابن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل والديار الجزرية. ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم ت: ٦٩٧هـ/١٣٠١م: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين شيال، (مصر: ١٩٥٣م)، ج١، ص١١٦؛ ابن سباط، حمزة بن احمد بن عم(رت: ٩٢٦هـ/١٩٢٠م): صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحيق: عمر عبدالسلام التدمري، (طرابلس: ١٩٩٣م)، ص١٥٦.

(١٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١١٣.

(٢٠) المصدر نفسه، ج٤، ص١١٣.

(٢١)ابن الاثير: الكامل ، ج٩، ص٣٣٣؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص١٢٠.

(٢٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص ص ١١٥، ١٢٠.

(٢٣) ابن الاثير: الكامل: ج٩، ص٤٦٣.

(٢٤) المصدر نفسه، ج٩، ص٤٦٤؛ الباهر، ص١٨٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كوكبري والبيت الايوبي بعد وفاة صلاح الدين عندما توجه لخدمة الزنكيين،فقد استغل الصراعات والمشاكل بين نورالدين زنكي (٥١١٠٥٦٩هـ/١١١٨-١١٧٤م)، والملك العادل (٥٣٨-٦١٥هـ/١١٤٥-١٢١٨م) وبسبب نية الاخير في الاستيلاء على سنجاروالتي كانت من اعمال الموصل فقد استطاع وبتوليه دور الوساطة بين الاثنين ان ينال رضا نورالدين زنكي بل وتوثقت هذه العلاقة عندما ربطهما علاقة مصاهرة حيث زوّج الاخير ابنتيه لأولاد نورالدين زنكي ولكن الذي حصل ولم يكن مظفر الدين قد عمل حسابه في ذلك الوقت انه قد خسر ثقة ومودة الايوبيين وشخص الملك العادل[٢٥].

وهكذا استمر تعاضد كوكبري مع صهره عماد الدين بعد وفاة نورالدين وقام على نصرته من اجل الاستيلاء على القلاع الهكارية[٢٦] وزوزان[٢٧] ،والتي كانت ضمن اعمال الموصل[٢٨]، ولما يئس بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل من محاولاته في اقناعهما بالتخلي عنها لجأ الى الملك الاشرف الذي لبّى دعوته ونجدته وقام بتهديدهما بأنه اذا لم يتركا هذه القلاع فأنه سوف يقود جيشاً لدحرهم[٢٩]،ويبدو ان هذا الامر كان سبباً في ان يتوجه مظفر الدين الى الملك شهاب الدين غازي الذي عصى على اخيه الاشرف واخذ منه[٣٠] خلاط[٣١]، وفي نفس الوقت لعب مظفر الدين كوكبري دور المصلح بين الاخوين بعد ان جاءه كتاب الخليفة الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٣هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) يعاتبهم على مافعلوه مع الملك الاشرف[٣٢].

والجدير بالذكر أن ابن الاثير في (الكامل) عند إشارته الى ولاية مظفر الدين كوكبري لأول مرة في حوادث سنة(٥٧٨هـ/ ١١٨٧م) لبعض مناطق الثغور،وذكر بأنه أتصل بصلاح الدين يطمعه في البلاد الجزرية[٣٣]،وولايته لإربل بعد أخيه[٣٤]،ولكنه لم يتطرق الى كيفية ادارة البلاد،وكيفية تعامله مع رعيته،مع ان عهده اتسم بـ((كان له في فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء أحب إليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار

---

(٢٥) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢٦) **القلاع الهكارية**: بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ج٤، ص٤٨٠.

(٢٧) **زوزان**: منطقة واسعة في شرقي دجلة من جزيرة إبن عمر، وأول حدوده من نحو يومين من الموصل الى أول حدود خلاط وينتهي حدها الى أذربيجان الى اول سلماس وفيها قلاع كثيرة حصينة وكلها للأكراد البشنوية والبختية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ج٤، ص٤٨٨.

(٢٨) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣١٥.

(٢٩) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣١٦، ٣١٧.

(٣٠)ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٣٨٥.

(٣١) خلاط: قصبة في أرمينية الوسطى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ج٣، ص٢٤١.

(٣٢) ابن الاثير: الكامل ، ج١٠، ص٣٦٨.

(٣٣)المصدر نفسه ، ج٩، ج١٠، ص٤٦٢، ص٧١.

(٣٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص٨٧-٨٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وكان إذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار خلق كثير فيدخلهم إليه))[٣٥]،بل وكان يدفع لكل واحد مبلغاً من المال مقابل الكسوة[٣٦]، ولم يتطرق الى مجال العمران[٣٧] على الرغم مما شهده مدينة إربل من الحركة العمرانية فقد بنى أربع خانقاهات للمصابين بالامراض المزمنة والعميان وقد اجتمعوا فيها وكان يقوم بالاشرف على تأمين جميع حاجاتهم عندما كان يزورهم في يومي الاثنين والخميس لكي يطمئن عليهم ويحسسهم يدخل الى قلوبهم الفرح[٣٨]، هذا بالاضافة الى بنائه دور للأرامل وللأيتام بل حتى بنى للملاقيط داراً ورتب لهم المرضعات[٣٩] وقد كان لأربل في عهده دار ضيافة يدخل اليه الناس من جميع الاجناس ولا يمنع عنه احد سواءً كان فقيراً او مقتصداً او عابراً[٤٠].مقارنةً بما كتب عن سيرته وكيفية تعامله مع رعيته وزيره ابن المستوفي(ت: ٦٣٧هـ /١٢٣٩م)، الذي كان داره بمثابة مجلس أدب يجتمع عنده العلماء والادباء والشعراء يتناظرون، ويتضح ذلك جلياً من خلال كتابه المسمى بـ:نباهة البلد الخامل بذكر من ورده من الاماثل[٤١]، حيث لوح الى الحالة الاجتماعية،والثقافية إضافةً الى الحركة العمرانية وتشيده المؤسسات الخدمية التي لم يتطرق لها ابن الاثير،بل الاهم من كل هذا ولا أدري كيف غفل عز الدين ابن الاثير عن ذكره في الكامل في التأريخ هو موضوع احياء مولد النبوي الذي يعتبر مظفر الدين كوكبري أول من أحياها أوابتدعها وخصص لهذه المناسبة الكثير من الصدقات والهبات بالاضافة الى انشاد الموشحات ويعقد فيها مجالس للعلماء والفقهاء والوعاظ[٤٢].ومما يلاحظ عنه أيضاً ذكر مظفر الدين كوكبري في الكامل في التأريخ كثرة تأكيد المؤلف على محاولة مظفر الدين للأستيلاء على الموصل واخضاعها تحت سيطرته لأكثر من مرة، أومأ ابن الاثير الى أطماع مظفرالدين كوكبري في الموصل ومحاولاته للسيطرة على المدينة بشتى الطرق، ففي معرض حديثه في حوادث(٥٧٨هـ/ ١١٨٧م) ذكر أن موضوع حصار الموصل من قبل جيش صلاح الدين بإقتراح مظفرالدين

---

(٣٥) ابن خلكان وفيات الاعيان، ج٤، ص١١٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ج٤، ص١١٦

(٣٧) للأستزادة ينظر: محسن محمد حسين: اربيل في العهد الاتابكي، ص٢٢٥-٢٨٠؛ خانزاد صباح محي الدين: إربل ونواحيها من خلال الجزء الخامس لكتاب تاريخ إربل لإبن المستوفي، مجلة الاكاديمية الكردية، العدد(٤٥)، سنة ٢٠٢٠، ص٤٠١.

(٣٨) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص١١٦.

(٣٩)المصدر نفسه، ج٤، ص١١٦.

(٤٠) سبط ابن الجوزي، يوسف قزواغلي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: ابراهيم الزيبق، (بيروت: ٢٠١٣م)، ج٨، ق٢، ص٦٨٢.

(٤١) وهوشرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الإربلي الذي ألف كتابه : نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل- المعروف بـ تاريخ إربل في خمسة اجزاء الا أنه لم يظهر منه إلا الجزء الاول الذي تم تحقيقه في قسمين من قبل سامي السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، بغداد: ١٩٨٠م، والجزء الخامس تم تحقيقه من قبل : بشار عواد معروف- صلاح محمد جرار، دار الغرب الاسلامي، تونس: ٢٠١٣م.حيث يحمل الكتاب بين طياته معلومات جمة عن مدينة أربيل خلال فترة نفوذ مظفرالدين كوكبورى ويعتبر من المصادر المهمة لأن المؤرخ إضافةً لكونه معاصراً له كان وزيراً في دولته.

(٤٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ، ج٨، ق٢، ص٦٨٢- ٦٨٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كوكبري،وأنه أي مظفر الدين قد لقي ملامة من قبل صلاح الدين لأنه كاد ان يكسر هيبة جيش صلاح الدين[٤٣]،وكأنه لم يكن هذا الجيش عائداً من مواجهة الصليبيين وخاض معارك وحروب عديدة.

وفي معرض حوادث سنة(٥٨١هـ/١١٨٥م) تطرق مرة اخرى الى موضوع حصار الموصل،ويشير الى ان صلاح الدين رجع مرةً اخرى الى الموصل بناءاً على مراسلة مظفرالدين له،وحدد مبلغاً من المال الذي قبضه وقدره خمسين ألف ديناراً مقابل ذلك ولكنه خان صلاح الدين ولم يفِ له بما بذل من المال،مما أدى الى أن يقبض عليه ولولا مخافة شعبيته بالبلاد الجزرية لما اطلق سراحه[٤٤].وكأنّما لم يكن لصلاح الدين الايوبي شعبية في البلاد الجزرية وهوالذي نشأ وترعرع وتسلل المراتب حتى وصل الى قيادة عسكرية واحد امراء الدولة الزنكية،و قاهر الصلبيين قبل أن يبني دولته في مصر. وقد أشار مرة اخرى الى انتهاكات قام بها مظفر الدين كوكبري ضد اهل الموصل من النهب والسلب وذلك ضمن حوادث سنة٦٠٠هـ/١٢٠٤م[٤٥].ولم يتطرق الى مكانة هذه المدينة واهميتها لمظفرالدين كوكبري حيث كانت الملاذ الذي لجأ اليه بعد خروجه من إربل سنة٥٦٩هـ/١١٧٤م،و انه ربما كان الحنين لها كان دافعاً للعودة اليها،وأن ماعرف عن مظفرالدين كرجل متصوف يميل الى حياة البساطة والزهد،فقد وهذا يناقض تماماً ماجاء على لسان زوجته حول الصفات الذي كان يتحلى به هذا القائد فتقول ربيعة قالت:كان قميصه لا يساوي خمسة دراهم فعاتبته بذلك فقال: لبسي ثوبا بخمسة وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوبا مثمنا وأدع الفقير المسكين [٤٦]،وإن بساطته هذا وعدم عيشه في قصر فاخر قد علا قدره بين الناس[٤٧]،وهذا يبعدعنه نظرة السلب والنهب ولاسيما قد عرف عنه أنه سليل عائلة ملتزمة ومجاهدة في سبيل الاسلام،حتى وأن جرى ذلك فأنها ربما كانت من تراث الحرب الذي يردفه الهلاك والدماروإنعدام القيّم النبيلة أينما حلّ ولم يتصف بها مظفرالدين كوكبري لوحده،والذي يذكره ضمن حوادث سنة(٥٧٨هـ/١١٨٢م)اثناء خدمته لصلاح الدين[٤٨]،وقد تكررت هذه المحاولة لاحقاً لأكثر من مرة ولفترات متتالية،ربما قد أعطى صورة مختلفة لما صوره غيره له،فعند ذكر احداث سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م)وكيفية توليته ولاية اربل بعد وفاة اخيه،يرسم صورة لشخصية انانية يحب المال ولا يأبه ويحزن لفراق اخيه وكان كل همه في الانشغال بما تركه اخوه،وصار يعجل بأعتقال البعض من الامراء الذين كانوا في خدمة اخيه[٤٩]، ولم يلتفت الى أنه ربما يكون استعجاله خشية فراغ إداري وأمني ولاسيما إن المدينة محط أطماع من الاتابكيات المجاورة،ومن جهة اخرى لم يكن مظفرالدين يفتقد السلطة حيث كان صاحب حرّان ومن ذوي المراتب العليا في جيش

(٤٣) ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص٤٦٥.
(٤٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص٥.
(٤٥)المصدر نفسه ، ج١٠، ص١٩٩.
(٤٦) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ، ج٨، ق٢، ص٦٨٢.
(٤٧) عبدالقادر طليمات: مظفر الدين كوكبري أمير إربل، القاهرة: ١٩٦٤م، ص٧.
(٤٨) ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص٤٦٢، ٤٦٣.
(٤٩) المصدر نفسه، ج١٠، ص٨٧-٨٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

صلاح الدين ،وهوكما يذكره ابن خلكان: ((ولم يكن له لذة سوى السماع فإنه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من إدخاله إلى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثيرمن المقيمين والواردين ويجتمع في أيام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الإنسان من كثرتهم ولهما أوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج إليه ذلك الخلق ولابد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه إليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الأوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه إلى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من الناس يفتك بها أسرى المسلمين من أيدي الكفار فإذا وصلوا إليه أعطى كل واحد شيئا وإن لم يصلوا فالأمناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه ما تدعوا حاجة المسافر إليه في الطريق ويسير صحبته أمينا معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق إلى الآن وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فإن الحجاج كانوا يتضررون من عدم الماء وبنى له تربة أيضا هناك))[٥٠]،كما اتهمه بأن هو الذي اباح السلب والنهب في الموصل حين ذكر((أن مظفرالدين كوكبورى بن زين الدين علي صاحب إربل قد قصد اعمال الموصل،فنهب نينوى واحرق غلاتها))[٥١]،مع ان الجيش اياً كان جنسه لابد وعند الاستيلاء على منطقة ان يجلب معه الدمار ولاينفرد بهذه الصفة جيش مظفر الدين.ومن جهة اخرى يصف مظفر الدين كوكبري بأنه خائف من مواجهة العدو وذلك عند تكليف الخليفة له بقيادة جيشه وجيش الموصل لملاحقة التتر[٥٢]، الا انه لم يخوض الحرب وذلك بسبب خوفه على المسلمين أو كما يعلل بأن عدد جيشه لم يكن متكافئاً مع جيش العدو،وكأنه نسي بأنه كان احد المشاركين في معركة حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م)[٥٣]، و قد شارك مع صلاح الدين مجاهداً في محاربة الصليبيين والدفاع عن مناطق الثغور في الشام عندما كان يتولى حران والرها[٥٤].ولم يتطرق الى أنه قد يكون اصرار مظفر الدين كوكبري على الاستيلاء على الموصل بسبب ماكان لوالده من الموصل واعماله من القلاع ولاسيما أنه كان مسقط رأسه،أو رأى نفسه احقاً بها من غيرهِ ممن تولوا ولاية الموصل،اما بالنسبة لعدم القتال والمواجهة فربما يكون مظفر الدين قد درس امكانيات جيشه عسكرياً لاسيما وانه كان منهمكاً في الصراعات الداخلية الشديدة في تلك الفترة.

المبحث الثالث: النشاط العسكري لمظفرالدين كوكبري كما ورد عند ابن الاثير في الكامل:-

لقد لعب مظفرالدين كوكبري دوراً فعالاً في الحروب التي شارك فيها سواء كان على الصعيد الخارجي ضد الصليبيين للدفاع عن البقاع الاسلامية،أو على الصعيد الداخلي بسبب التنافس على السلطة بين أمرائها ومحاولة كل واحد منهم مدّ سلطته على أوسع المناطق وأبعد البلاد.

---

(٥٠) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص٣١٢.

(٥١) ابن الاثير: الكامل في التأريخ، ج١٠، ص ١٩٩.

(٥٢) المصدرنفسه، ج١٠، ص٣٤٩.

(٥٣)المصدر نفسه، ج١٠، ص٢١.

(٥٤)المصدر نفسه، ج٩، ص ص٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ج١٠، ص ص٥ ، ٧ ، ٧١، ٩٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فقد أبلى مظفر الدين ضد القوى الخارجية بلاءً مشهوراً سواء في مشاركته للحروب الصليبية بجانب صلاح الدين،أو التي قادها في الدفاع عن حدود الدولة الاسلامية.وقد ابن الاثير في معرض حديثه الحملات العسكرية لصلاح الدين الايوبي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) ضد الصليبيين لفتح (حصن الكرك)[٥٥] ولكنه لم يبرز مظفرالدين كوكبري الذي كان صاحب حران[٥٦] حينذاك، وشارك صلاح الدين هذه الحملات كقوة مساندة حسبما تطرق اليه مصادر تاريخية[٥٧]،في حين يؤكد مشاركته في لفتح مناطق عكا ويصفها بـ((**وجرت بينهم حرب تشيب لها مفارق السود**))[٥٨].فقد كان مشاركته في الحروب الصليبية كقوة مساندة لجيش صلاح الدين أيوبي تعود الى أوكارها كلما انجزت مهمتها على خير وجه[٥٩].وعند تطرقه الى تحالف مظفرالدين مع صاحب مراغة علاء الدين[٦٠] لقصد أذربيجان،لأن صاحبها أبي بكر بن البهلوان(٥٨٧-٦٠٧هـ/١١٩١-١٢١٠م)[٦١]منشغل بالشرب ليلاً ونهاراً،قد تعرض الى تهديد من قبل احد ممالكيه مما اجبره على الرجوع ((بعد ان سلك الطريق الشاقة ،والمضايق، الصعبة،والعقاب الشاهقة))[٦٢]،وكل ذلك خوفاً من الطلب،وقد غفل ان من ذهب للحرب لايخشى الطلب،وقد عرف عنه شجاعته وإقدامه وهمته العالية وبأسه الشديد[٦٣]،هذه من جهة ،ومن جهة اخرى فان ماعرف عن بطولاته في الحروب الصليبية ينفي مخافته ولكن ربما كان تغير طريقه في العودة فطنةً منه أو لحكمة عسكرية من قائد عسكري يحسب حساباً دقيقاً في خطواته.كما أنه قاد سنة(٦١٨هـ/١٢٢١م) جيشاً يضمُ عساكر إربل والموصل تبعاً لأوامر الخليفة وذلك عندما استولت التتر على المراغة وبداية زحفهم بأتجاه البلاد الاسلامية كما تطرق الى ذلك ابن الاثير في الكامل((ووصلت كتب الخليفة ورسله الى الموصل والى مظفرالدين يأمر الجميع بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا ليمنعوا التتر ،فإنهم ربما عدلوا عن جبال إربل ،لصعوبتها ،الى

---

(٥٥) حصن الكرك: كلمة اعجمية اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء .ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص١٣١.

(٥٦) حران: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة آقور وهي قصبة ديار مضر بيتها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم.ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ج٣، ص١٣٠.

(٥٧) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢١، ص٣٠١؛(٥٧)ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم(ت: ٦٩٧هـ/١٣٠١م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين شيال، (مصر: ١٩٥٣م)، ج٢، ص١٦٥.

(٥٨) ابن الاثير: الكامل في التأريخ، ج١٠، ص٢١.

(٥٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص١١٦.

(٦٠) وهوعلاء الدين ارسلان بن كربة بن نصرةالدين آبه أرسلان بن أتابك قراسنقر الاحمديلي المراغي ، وكان حسن السيرة لة أفضال على العلماء والأئمة والى القراء والصوفية توفي سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٨م.ابن الفوطي: مجمع الاداب في مجمع الالقاب، ج٢، ص٣٤٣.

(٦١) للمزيد حوله ينظر: اقبال عباس: تاريخ ايران بعد الاسلام، ترجمة: مُحَمَّد علاءالدين منصور، مراجعة: السباعي مُحَمَّد السباعي، القاهرة: ١٩٨٩م، ص٣١٣-٣١٤.

(٦٢) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٢٣٤.

(٦٣)ابن واصل: : مفرج الكروب ، ج٥، ص٥١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

هذه الناحية ويطرقون العراق،فسار مظفرالدين من إربل في صفر ،وسار اليهم جمع من عسكر الموصل ،وتبعهم المتطوعة))[٦٤]،كما وانه في سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) يذكر بأنه ساهم مع جلال الدين بن خوارزم شاه(٦١٧-٦٢٨هـ/١٢١٩-١٢٣١م) آخر ملوك الدولة الخوارزمية(٤٧٠-٦٢٨هـ/١٠٧٧-١٢٣١م)[٦٥] في حماية اولاد جنكيز خان ملك التتر الذين وقعوا في الاسر وبسبب الحماية والكرم معهم استطاع جلال الدين من السيطرة على اذربيجان،ورجع مظفر الدين الى اربل ،ويصفهما بانهما:قفلين عظيمين،أي مايجمعا ويحتكرا لنفسهما ولم يسلم منهم اهل الموصل احد[٦٦].

أما بشأن قيادته في المعارك التي كانت دائرة آنذاك بين القوى الدخلية والتي تسببت في اضعاف قوة الدولة مما اطمع القوى الاجنبية فيها .فقد كان مظفر الدين الكوكبري احد الامراء والقادة المقربين في جيش صلاح الدين ،وقد اشار اليه بوجوب الاستيلاء على الموصل ربما لأهمية موقعه الجغرافي على الرغم من رأي صلاح الدين في ان حلب كانت الاهم منه[٦٧]،وقد رافقت هذه الحملات احداث مؤسفة حصلت داخل الدولة الاسلامية نفسها وبين قادتها وأمرائها ويبدو ان هذا الامر كان شائعاً آنذاك بدليل ان ابن الاثير يذكر بعد وفاة صلاح الدين اقتراح اخوه مجدالدين على عزالدين اتابك بأن يتوجه مسرعاً للأستيلاء على ماكان لصلاح الدين في سنجار ونصيبين[٦٨].

كما وان الصراعات الداخلية بين الاسرة الايوبية والزنكية بقيادة كل من الملك العادل ونورالدين زنكي[٦٩]،والملك الاشرف وعماد الدين زنكي[٧٠]من بعدهم قد لعبت دوراً فعالاً في استمالة امراء وقادة مثل مظفر الدين كوكبري اليهم ،وقد حاول الاخير ان يستفيد من هذه الصراعات تارةً[٧١]،ويلعب دور الوساطة من اجل ابرام الصلح بينهم[٧٢].ولم تقتصر هذه الصراعات بين البيوتات المختلفة بل ان البيت الايوبي نفسه شهدت انشقاقات وصراعات داخلية،وذلك عندما اعلن شهاب الدين غازي الملك المعظم عصيانه على الملك اشرف سنة(٦٢١هـ /١٢٢٤م)،وحاول كل جانب منهم الاستفادة من قوة وخبرة قادة عسكريين بارزين امثال مظفر الدين كوكبري من اجل استمالتهم [٧٣].

---

(٦٤) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٣٤٩

(٦٥) للمزيد حول هذه الدولة وملوكها ينظر: مُحَمَّد بن احمد النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، (مصر: ١٩٥٣م)، ص١٧.

(٦٦) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٣٩٠.

(٦٧) المصدر نفسه ، ج٩، ص٤٦٢.

(٦٨)المصدر نفسه، ج١٠، ص١٢١.

(٦٩)المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢٧٣.

(٧٠) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣١٥.

(٧١) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٩٠.

(٧٢) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٧٣.

(٧٣) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٤٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويبدو وانه نتيجة لأنشغال مظفر الدين كوكبري بتلك الصراعات وانهماك القوة العسكرية بلغ الامر بمظفر الدين الكوكبري انه لم يستطيع الحفاظ على ممتلكاته في اعمال اربل،وذلك عندما استطاع احد ملوك التركمان يدعى سونج قشيالوا(٧٤) من الاستيلاء على قلعة سار(٧٥)و سنة٦٢٧هـ/١٢٣٠م،وقتل عدداً كبيراً من الامراء فيها وعندما تصدى له مظفر الدين كوكبري وأراد ان ان يتركه لم يتمكن منه واضطر الى ابرام صلح معه يترك له القلعة بموجبه(٧٦) .

نتائج البحث:-

عند دراستنا لموضوع البحث توصلنا الى النتائج التي نحاول تلخيصها بنقاط رئيسية على الشكل التالي:-

- بما أن المصدر قد تم تأليفه بتكليف من قبل صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ لذا لايمكن اعتباره مصدراً محايداً لأنه لايخلو من الميول العاطفية.
- على الرغم من تأثر المؤلف بالميول العاطفية إلا انه لم يتردد في تسجيل الحقائق أحياناً،ففي معرض حديثه عن حوادث سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م أشارالى أن صلاح الدين أوصى ابنه الافضل بإرسال جزء من جيشه الى عكا لينهبوه ويخربوه،وكأنما كان المال والخراب هدفاً لحروب صلاح الدين خاصةً والمسلمين عامةً،والملفت للنظر أنه وبعد سطر يناقض نفسه ويذكر انه هذه الفرقة المؤلفة من أكابر الامراء قد اشتبكت مع الفرنج ،وجرت بينهما حرب تشيب له المفارق(٧٧)
- كما لوح ابن الاثير للتقليل من قدره أو لتشويه العلاقة بينه وبين صلاح الدين عندما أشار اليه ضمن حوادث سنة(٦٠٦هـ/١٢٠٩م)عندما أرسل صاحب سنجار ولده مع مظفرالدين ليستشفعه عند صلاح الدين،وقد ظن مظفرالدين أنه لو أستشفع له لأجابه العادل لأثره في خدمته،ولكنه خاب ظنه لأنه لم يشفعه العادل(٧٨)،ولكن هذا يعتبر من الامور العادية بين القائد وأمرائه.
- الجدير بالذكر ان ابن الاثير ليس الوحيد من بين المؤرخين الذي كتب عن مساويء مظفر الدين كوكبري،فقد أشار ياقوت الحموي إليه بأنه طباع هذا الامير مختلفة متضادة،فإنه كثير الظلم،عسوف بالرعية،راغب في أخذ الاموال من غير وجهها،وهو مع ذلك على الفقراء كثير الصدقات على الغرباء،يسير الاموال الجملة الوافرةيستفك لها الأسارى

(٧٤) سونج قشيالوا : امير تركماني ظهر سنة(٦٢٧هـ/١٢٣٠م)، اسمه سونج ولقبه شمس الدين وقشيالوا اسم قبيلته، كان من قطاع الطرق بين إربل وهمذا.ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص٤٤٣.

(٧٥) سارو قلعة منيعة من اعمال إربل. ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص٤٤٣.

(٧٦) ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص٤٤٣.

(٧٧)المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢١.

(٧٨) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٧٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المسلمين من أيدي الكفار الصليبيين[٧٩]،وقد نقل عنه ابن واصل في ذلك فعلى الرغم من وصفه بالصفات الحميدة الا أنه أشار أيضاً الى أنه كان فيه ظلم وعسف وإلحاح في استخراج الاموال[٨٠].

- واخيراً لابد من الاشارة الى ان ماظهر بين ابن الاثير ومظفرالدين كوكبري لم يؤثر على العلاقة الوثيقة بين مدينتي إربل والموصل وكلما دعت الحاجة تكاتفت الايادي للوقوف معاً وقد أشار ابن الاثير نفسه الى مساندة المواصلة من اجل ملاحقة التتارالذين دخلوا إربل وقتلوا من ظفروا بهم من أهل القرى ونهبوها[٨١].وان ماظهر بين الشخصيتين ماهي الا بسبب اختلاف الولاءات لأسرتين حكما في المنطقة وهما الاسرة الزنكية والاسرة الايوبية ،جمع بينهما فترات سادت فيها الود والوئام ، وفي اخرى جرت بينهما المواجهة نتيجةً للتنافس على السلطة كطبيعة فطرية للبشر،في حين ان العامل الجغرافي فرض نفسه في تحديد تلك العلاقة.

المصادر والمراجع: –

أولاً : المصادر: –

١- ابن الأثير، علي بن مُحَمَّد(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٦٣م).
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: ٢٠٠٦م).
٢- ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق بن احمد(ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م): مجمع الاداب في معجم الالقاب، تحقيق: مُحَمَّد الكاظم، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى، (طهران: ١٤١٦هـ).
٣- إبن المستوفي: شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الإربلي(ت: ٦٣٧هـ /١٢٣٩م)،
- نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل– المعروف بـ(تاريخ إربل)، تحقيق: سامي السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨٠م)، ج١، ق١، ق٢.
- تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، تحقيق: بشار عواد معروف– صلاح مُحَمَّد جرار، دار الغرب الاسلامي، (تونس: ٢٠١٣م)، ج٥.
٤- احمد بن احمد النسوي(كان حياً سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م): سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، (مصر: ١٩٥٣م).
٥- إبن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٨م).
٦- ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر(ت: ٩٢٦هـ/١٩٢٠م): صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحيق: عمر عبدالسلام التدمري، جروس برس، (طرابلس: ١٩٩٣م).

(٧٩) معجم البلدان، مج١، ج١، ص١١٦.
(٨٠) مفرج الكروب، ج٥، ص٥١.
(٨١) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٤٥٠.

ISSN. 1815-8854

٧- ابن شداد، عزالدين مُحَمَّد بن علي ابراهيم(ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة السورية، (دمشق: ١٩٩١م).

٨- ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم(ت: ٦٩٧هـ/١٣٠١م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين شيال، (مصر: ١٩٥٣م).

٩- ابو الفداء، عمادالدين بن اسماعيل بن مُحَمَّد(ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م): تقويم البلدان، تحقيق: رينود-ماك كوكين ديسلان ، دارالصادر، (بيروت: د.ت).

١٠- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت ، ١٩٩٦م).

١١- سبط ابن الجوزي، يوسف قزواغلي(ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: ابراهيم الزيبق، الرسالة العالمية، (بيروت: ٢٠١٣م).

١٢- القلقشندي، احمدبن علي(ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: مُحَمَّدحسين شمس الدين، دارالكتب العلمية، (بيروت: د.ت).

١٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، تحقيق: مُحَمَّد عبدالرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث، (بيروت: د.ت).

ثانياً: المراجع: -

١- صادق أحمد داود جودة: نائب اربل والموصل(٥٥٩—٥٩٥هـ/١٦٦٤-١١٩٩م)، مؤسسة الرسالة، (عمان : ١٩٨٥م).

٢- عبدالقادر طليمات: مظفر الدين كوكبري أمير إربل، (القاهرة: ١٩٦٤م).

٣- كي.ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت : ١٩٨٥م) .

٤- محسن مُحَمَّد حسين: اربيل في العهد الاتابكي، التفسير، (اربيل: ٢٠١٤م).

٥- ميسون ذنون عبدالرزاق العبايجي: ابن الاثير مؤرخاً للحروب الصليبية، دارالكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٢٠).

ثالثاً: المجلات

١- حيدر خضير مراد: ابن الاثير رؤية اتابكية في الحروب الصليبية، مجلة الباحث/كلية التربية والعلوم الانسانية/جامعة كربلاء، عدد(٦)، مج١ ، ٢٠١٣.

٢- خانزاد صباح محي الدين: إربل ونواحيها من خلال الجزء الخامس لكتاب تاريخ إربل لإبن المستوفي، مجلة الاكاديمية الكردية، العدد(٤٥)، سنة ٢٠٢٠.

٣- صهيب حازم عبدالرزاق الغضنفري: زين الدين علي كوجك نائب قلعة الموصل(٥٣٩-٥٦٣هـ/١١٤٥-١١٦٨م)، مجلة آداب الرافدين، العدد(٨١)، سنة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

٤- مُحَمَّد جلوب فرحان: منهجية ابن الاثير في الكامل في التاريخ، مجلة الفكر العربي المعاصر، (لبنان: ١٩٨١م)، عدد١٢، ص١٤٩-١٥٨.

٥- ميسون ذنون العبايجي: الطبعات الاوربية لكتاب الكامل في التأريخ لإبن الاثير(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) طبعة تورينبرغ نموذجاً، مجلة دراسات موصلية، العدد (٤٣)، ربيع الاول ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١٣٧-١٧٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

مدينة سروج في العهدين الفرنجي الصليبي و الأيوبي

Suruj city in the two convents Crusaders and Ayyubid

أ.د. سعيد عبدالله جبريل البيشاوي

فلسطين / رام الله

Prof. Dr. Saeed Abdullah Al-Bishawi

Palestine/ Ram Allah

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يتناول البحث عن مدينة سروج وأصل تسميتها، والأسماء التي عرفت بها، وموقعها الجغرافي في الجنوب الغربي من مدينة الرها، وحدودها إذ يحدها من الشرق حران ومن الجنوب قلعة جعبر ومن الغرب تل باشر ويعالج البحث أيضاً مصادر المياه فيها، ومزروعاتها مثل الرمان والسفرجل والكمثرى والخوخ وغيرها،كما يتطرق عن تاريخها في العصر الإسلامي، وحصار عياض بن غنم للمدينة في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب ﷺ، لكنه لم يتمكن من فتحها، بسبب حصانتها وبسالة أهلها؛ مما دفعه للصلح مع أهلها. وفي العهد الأموي قام الخليفة هشام بن عبدالملك بتوطين نحو ستين ألف عربي وتركماني في سهل سروج الشرقي. وفي العهد العباسي تميزت بازدهارها لا سيما بكثرة أشجارها المثمرة. وتعرضت مدينة سروج للغزو من قبل الإمبرطورية البيزنطية عام ٣٤١هـ/٩٥٢م، وأقدم الغزاة على قتل عدد كبيرمن سكانها ونهبهم، وعندما علم سيف الدولة الحمداني بما فعله البيزنطيون خرج إليهم بقواته لكنه لم يدركهم.

بقيت سروج تحت الحكم الإسلامي منذ عام ١٧هـ/٦٣٨م حتى سيطر عليها الفرنجة الصليبيون في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وكانت ضمن إمارة الرها الفرنجية الصليبية التي أسسها بلدوين الأول، وبقيت المدينة وماحولها تابعة للفرنجة الصليبيين وجرى إقاموا مؤسساتهم الإدارية والقضائية فيها، من محاكم وغيرها، وانتزعت ملكية أراضي سكانها الذين أخذوا يعملون في أراضيهم كمستأجرين لها، وفرض عليهم الضرائب بأنوعها كافة واستمرت على هذا الحال حتي حررها عماد الدين زنكي من الصليبيين عام ٥٣٩هـ/١١٤٥م.

وفي العهد الأيوبي باتت أوضاع المدينة غير مستقرة بسبب استمرارالصراعات بين أفراد البيت الأيوبي، فتارة تخضع للملك الأفضل بن صلاح الدين وتارة لعمه سيف الدين العادل وتارة للملك الكامل بن سيف الدين العادل وتارة أخرى للأشرف بن العادل. وبقيت المدينة وجوارها مثاراً للنزاع بين أفراد البيت الأيوبي، حتي تعرضت للغزو المغولي بقيادة هولاكو عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م، وتم إرتكاب مجزرة في المدينة من قبل التتار.إلى أن دانت أخيراً للحكم المملوكي.

الكلمات المفتاحية: سروج، الفرنجة، الايوبيين، الصليبيين.

Abstract

The research discusses the Suruj and continued its name, the names by which it was known, its geographical location in the south west of the city of Edessa, and its borders, to the east by Harran, to the south by Qal'at Ja'bar, and to the west by Tell Basher.

It talks about the history during the Islamic era, and the siege of Iyad bin Ghanem of the city during the caliphate of Omar bin Al-Khattab, but he could not conquer it, because of its high defenses and the valor of its people, which prompted him to make peace with its people. In the Maoist era, the Caliph Hisham ibn Abd al-Malik settled about sixty thousand Arabs and Turkmens in the eastern plain of Suruj. In the Abbasid era, it

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

was very prosperous, especially with its abundance of trees. The city of Suruj was invaded by the Byzantine Empire in 952A.D/341 AH, and the invaders killed and looted its population.

Suruj remained under Islamic rule until the Crusaders took control of it at the end of the fifth century AH / eleventh century AD, and it was within the Crusader Emirate of Edessa, which was founded by Baldwin I. In their lands as tenants, taxes of all kinds were imposed on them and they continued in this state until Imad al-Din Zangi liberated it from the Crusaders in 539 AH / 1145 AD.

The conditions of the city were unstable during the Ayyubid era because of the ongoing conflicts between the members of the Ayyubid house. Sometimes it was subject to King Al-Afdal bin Salah al-Din, sometimes to his uncle Saif al-Din al-Adil, and some other times to al-Malik al-Kamil Ibn Saif al-Din al-Adil and at other times to Ashraf Ibn al-Adil. The city and its surroundings remained a subject of conflict between the members of the Ayyubid house until it was subjected to the Mongol invasion led by Hulagu in 659 AH /1261A.D.and a massacre was committed in Suruj by the Tatars.

المقدمة

أعلن البابا أربان الثانيUrban II قيام الحروب الصليبية في مجمع كليرمونClermon الذي عقد في جنوب فرنسا في السابع والعشرين من شهر نوفمر عام ١٠٩٥م، وكان هناك عدة أسباب لقيام الحروب الصليبية منها: العامل الديني الذي يعد من العوامل الرئيسة لقيام الحرب الصيليبة والذي شكل ضرورة هامة للسيطرة على البلاد التي ولد فيها السيد المسيح (عليه السلام)، العامل الاقتصادي والذي شكل رافعة كبيرة للقيام بهذه الحروب من خلال ماشهدته أوروبا في تلك الفترة من أزمة اقتصادية خطيرة سببها كثافة السكان إذ كان الطعام محركا فظيعا لجماهير أوروبا الذين تحولوا إلى أعمال العدوان والسلب والنهب، هذا الى جانب رغبة المدن التجارية الإيطالية في تحقيق مكاسب مادية عن طريق نقل الصليبيين والمؤن، وأيضا كانت المدن الإيطالية تشترط على الصليبيين الحصول على شارع وسوق وفندق وحمام عدا الضرائب في كل مدينة تسقط في قبضتهم، والدليل على ذلك أن تجار البندقية كانوا يقولون :ط نحن تجار أولا وبنادقة ثانياً" أي اهمامهم على ما يحققونه من مكاسب اقتصادية. وإلى جانب ذلك طمع الأوروبيين في خيرات الشرق، فقد أشار البابا أربان الثاني في خطابه إلى الرحيل إلى (أرض اللبن والعسل)، كذلك أدت طبيعة النظام الإقطاعي في غرب أوروبا جعلت والفرسان الأمراء المحرومين من الأرض بسبب نظام الإرث السائد.

أما العامل الاجتماعي فيعود إلى طبيعة المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى الذي انقسم إلى ثلاث طبقات هي: طبقة رجال الدين وطبقة المحاربين من النبلاء والفرسان وطبقة الفلاحين من الأقنان ورقيق الأرض، وكانت طبقة الفلاحين تمثل

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الطبقة التي يعمل أفرادها ليسدوا حاجة الطبقتين الأولين . والحقيقة أن الآلاف في الغرب الأوروبي عاشوا في ظل نظام القرية إذ كانوا يعيشون في بيوت من جذوع الأشجار، غطيت سقوفها وأرضيتها بالقش والطين، ولم يكن لها نوافذ، وأثاثها متواضع صندوق صغير وبعض الأدوات الفخارية والمعدنية البسيطة. وكان اولئك الفلاحون ملزمون أمام السيد الإقطاعي بالتزامات عدة منها: إنشاء الطرق وحفر الخنادق وإصلاح الجسور، فضلا عن الضرائب التي يدفعها الفلاح لسيده مثل ضريبة الرأس والماشية، وكان على الفلاح أن يدفع لسيده الإقطاعي اجورا معينة عندما يطحن قمحه في طاحونته أو يخبز خبزه في فرنه ويعصر زيتونه وعنبه وتفاحه في معصرته. وقد وجد هؤلاء في الحروب الصليبية منفذاً إلى حياة أفضل.

وإلى جانب ذلك كله كان يسود الجانب الإسلامي حالة من التمزق والتفكك مما ساعد الفرنجة الصليبيين على تنفيذ مشروعهم .إذ أن الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية كان على أشده.

وتجدر الإشارة إلى أن دعوة البابا أربان الثانيUrban II إلى تحرك جماعات شعبية غير منظمة مثل جماعة جوتشالك ووالتر المفلس وفولكمار وبطرس الناسك التي سارت في طريقها نحو الأراضي المقدسة في فلسطين، وقد أبيدت الحملات الشعبية على يد الأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى(تركيا اليوم).

حملة الأمراء

شارك في هذه الحملة مجموعة من أمراءالإقطاع ومن بينهم الدوق جودفري البويوني، وبوهيموند النورماندي، وريموند الصنجيلي وبلدوين البويوني، وتانكرد، وبلدوين دي بورج،وستيفن كونت بلوا،وروبرت كونت فلاندرز، وروبرت النورمندي وغيرهم . وتمكنت حملة الأمراء من تأسيس أربعة كيانات هي إمارة الرها وإمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ومملكة بيت المقدس الصليبية.

وما يهمنا في بحثنا هذا هو إمارة الرها الفرنجية الصليبية التي أسسها بلدوين البويوني Baldwin of Bouillon ؛وبخاصة أنه يتناول مدينة سروج وأعمالها التي كانت تتبع الإمارة.

ويتناول هذا البحث مدينة سروج والأسماء التي عرفت بها وموقعها وحدودها وتبعيتها للحكم الإسلامي، ثم تطرّق إلى الحديث عن تبعية المدينة للحكم الفرنجي الصليبي في عهد الأمير بلدوين البويوني الذي تنازل عن الإمارة جميعها إلى ابن عمه بلدوين دي بورج الذي حكمها حتى عام ١١١٨م، وهو العام الذي توفي فيه الملك بلدوين الأول، وعندما غادر بلدوين دي بورج الإمارة تنازل عنها لجوسلين دي كورتيناي الأول الذي توفي عام ١١٣١م /٥٢٥هـ وورثه في حكم الإمارة ابنه جوسلين كورتيناي الثاني الذي حكم استمر حكمه لها حتى تحريرها على يد عماد الدين زنكي عام ١١٤٤م/٥٣٩هـ وتحرير سروج عام ١١٤٥م/٥٣٩هـ، وبعد وفاة عماد الين زنكي أصبحت سروج من أملاك ابنه نور الدين محمود ومن بعده آلت إلى أملاك صلاح الدين الأيوبي، ثم تنازعها أبناء البيت الأيوبي.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

موقع مدينة سروج:

تقع مدينة سروج(١) في إقليم الجزيرة الفراتية شمال مدينة عين العرب وتبعد عنها ثماني كيلو مترات،و جنوب غرب مدينة الرها، وهي تعرف في الوقت الحاضر باسم سوروك،ولعل اسمها يرجع إلى اللفظة السريانية Seruj.ويحدها من الشرق حران ومن الشمال الشرقي مدينة الرها(٢)، ويكتب اسم المدينة باللغة الانجليزية Seruj أو Suruc،وبالفرنسيةٍSororge ومن الأسماء التي عرفت بها المدينة عبر تاريخها، serog , Batne, Osrhone، أما تسميتهاBatne , فتعود إلى هجرة السومريين من آسيا واستقرارهم فيها وفي العهد الأشوري حملت اسمTabartip ومن أسمائها الحديثة مدينة الحرير(٣) وتميزت سروج بأنها مدينة كثيرة المياه والبساتين وبها الرمان المفضل والكمثرى والخوخ والسفرجل(٤) وذكرها ابن الفقية إلى جانب نصيبين* والرها وسميساط وراس كيفا والأرض البيضاء وتقدير خراج مصر الف الف (مليون) وستمائة الف درهموستمائة الف درهم.(٥)

الفتح الإسلامي لسروج وأعمالها: توجه عياض بن غنم الفهري القرشي(٦) في خلافة عمر بن الخطاب إلى سروج عام ١٧هـ/ ٦٣٨م لفتحها، وحاصرها لكنها استعصت عليه لحصانتها وبسالة أهلها، فلم يتمكن يتمكن من فتحها وصالح

---

(١) سروج : على وزن فعول، بفتح أوله، من السرج، وهو من أبنية المبالغة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦، وقيل أُسَرِجُ السراج بمعنى أوقده، وأسَرِجُ الفرس أشدّ عليه السرج. المنجد في اللغة والأعلام،الطبعة السابعة والثلاثون،دار المشرق، بيروت١٩٩٨م. وهناك من يقول أن سروج نسبة إلى جد إبراهيم الخليل عليه السلام

(٢) انظر الخريطة

(٣) علي شيخو، موقع welateme.net/cand/moc السبت ١٣ كانون ثاني ٢٠٠٧

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧

- نصيبين: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،جـ٥،ص٢٨٨.

(٥) ابن الفقيه،كتاب مختصر البلدان، ص١٣٣

(٦) عياض بن غنم الفهري القرشي : أسلم قبل صلح الحديبية وهو من قادة الفتح الإسلامي زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وكان بالشام مَعَ ابْن عمه أَبِي عبيدة بْن الجراح، فتح معظم إقليم الجزيرة صلحاً وعنوة،توفي سنة ٢٠هـ/٦٤١م. أبن الأثير : أسد الغابة لمعرفة الصحابة، جـ٤، ص٣١٥ ابن العماد، شذرات الذهب جـ ١، ص٣١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أهلها ودخلت في حماية الدولة الإسلامية منذ عهد الخلافة الراشدة.(٧) وفي إبريل (نيسان) من السنة ذاتها تعرضت إحدى قرى سروج والتي تعرف باسم "قطنان" إلى هزة ؛مما أدى إلى سقوط سورها وعامة بيوتها(٨)، إلى أن ولي معاوية بن ابي سفيان حكم سروج وأعمالها وإقليم الجزيرة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) بعد عزل واليها عمير بن سعد الأنصاري وأمر معاوية بن أبي سفيان بتجديدها(٩).

وفي عهد الخلافة الأموية قام الخليفة هشام بن عبدالملك(١٠) بتوطين ستين ألف عربي وتركماني في سهل سروج الشرقي، مما يفيد بأن الخلافة الأموية أولت إهتمامها لإقليم الجزيرة(١١).

وفي العصر العباسي سير الخليفة المعتصم(١٢) الأفشين(١٣) إلى سروج عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م، وأمره با لدخول من درب الحدث وسمى له يوماً يكون الدخول فيه، ويوما يكون اجتماعهم فيه.(١٤) واعتبرت سروج في عهد الخلافة العباسية كورة من كور الجزيرة الفراتية.(١٥)

---

(٧) البلاذري، فتوح البدان، ص١٨٠، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٢١٦.،المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمرتدمري،الطبعة الأولى،دار المنصور،طرابلس ١٩٨٦م،ص٥١.

(٨) المنبجي المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري،الطبعة الأولى دار المنصور، طرابلس ١٩٨٦م،ص٧٣

(٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٨

(١٠) هشام بن عبدالملك:ولد في دمشق سنة٧٢ / ٦٩١م وتولى الخلافة بعد وفاة أخية يزيد عام ١٠٥هـ/٧٢٤،وكان ذكيا،مدبرا،حليما،حازما،عاقلا يكره سفك الدماء.كان هشام مولعا باقتناء الفرش والثياب والخيل عدة الحرب. وكان له قصر في قرية الرصافة من ارض قنسرين وكان ينزل فيه. امتاز عهده بالحزم والتدبير في الامور السياسية والاقتصادية والاجتماعية،وقيل أنه غزا أراضي الروم سنة ٨٧هـ،وبلغت الدولة الأموية في عهده أقصى اتساع لها،توفي في الثاني من ربيع الأول سنة١٢٥هـ/٧٤٣م. انظر:الطبري، تاريخ الرسل والملوك،جـ٦-٧، تحقيق مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة١٩٧٨م، ص٢٠١-٢٠٨،هاني ابوالرب، تاريخ الدولة الأموية،دار الحسن للنشر، الخليل ١٩٩٢م، ص١٥٨-١٦٢.

(١١) علي شيخو

(١٢) الخليفة المعتصم: هو أبوإسحق مُحَمَّد بن هارون الرشيد،وكان أبيض أصهب أوصى له المأمون بالخلافة من بعده عام ٢١٨هـ/٨٣٣م،،كان يقال له المثمن، فتح ثمان فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وبنى ثمانية قصور، غزا عمورية وقتل ثلاثين الفاً

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي عام ٣٤١هـ/٩٥٢م شن الأمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع هجوماً على مدينة سروج وفي ذلك يقول ابن شداد:"فيها غزا الروم مدينة سروج فقتلوا ونهبوا". وعندما علم سيف الدولة بذلك خرج إليهم فلم يدركهم، ويبدو أنه أراد الانتقام، فغزا ملطية وشاطئ الفرات فقتل من الروم وسبى وغنم وأسر قسطنطين ابن الدمستق(١٦).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ظهر عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م، في ضياع أعمال سروج تعرف باسم "كفر زعرور" رجل غاز اسمه أحمد بن حسين الذي عرف بالأصفر "فتزيا بزي الفقراء" وتبعه خلق كثير من سكان القرى المسلمين،وواجه عسكر الروم، وانهزم الأصفر إلى سروج فقصده ممهّد الدولة أبو منصور أحمد بن مروان الملقب بالماجسطرس في جمع من عساكر الأطراف،ونزل كفر زعرور، وكان قد اجتمع إليها أكثر أهل تلك البلاد لحصانتها، وأقام عليها ثمانية وعشرين يوماً، وفتحها وأخذ منها اثني عشر الف أسير، و(غنم) غنائم كثيرة، وأخذ حرم الأصفر(١٧). أما الأصفرنفسه فهرب ولكن الماجسطرس جد في طلبه والتمسه من وثاب صاحب الجزيرة، فلم ير أن يسلمه خوفاً مم هياج المسلمين عليه،فتوسط الحال بينهما لؤلؤ (الكبير)صاخب حلب يمئذ، على أن يكون الأصفر معتقلاً عنده بقلعة حلب، وحمله إليها في شعبان سنة ٣٩٧هأبريل

وسبى مثلهم، وتوفي يوم الخميس في الثامن عشر من ربيع الأول عام ٢٢٧هـ/٨٤٢م.الكتبي، فوات الوفيات،جـ٢،ص٥٣٣-٥٣٤،ابن الأثير، الكامل،جـ٦،ص٢١٦، ٤١٩، ٥٢٨،٤٣٩،٤٢٨، يوسف العش،تاريخ عصر الخلافة العباسية،الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر،دمشق١٩٩٧م،ص١٠١-١٠٢.

(١٣) الأفشين : هو حيدر بن كاوس الملقب بالافشين وقد ورث اللقب عن أبيه، وهو أحد قادة الخليفة المعتصم، وتعود جذوره إلى مدينة أشروسنة،وتنحدر عائلته من سلالة ملكية عريقة كانت تحكم أُشروسنة أحقاباً طويلة، غضب عليه المعتصم "،قاتل بابك الخرمي وانتصر عليه،وسجنه وضيق عليه ومنع من الطعام " وكان بطلا شجاعا مطاعا ليس في الأمراء أكبر منه،لعب دوراً كبيراً في معركة عمورية ضد الدولة البيزنطية،توفي في السجن عام ٢٢٦ هـ / ٨٤١ م. أنظر:ابن الأثير، الكامل،جـ٦، ص٤٤٩-٥١٠،٤٧٤-٥١٥، ٥١٧، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ٢،ص٥

(١٤) ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٤٨١

(١٥) ابن رستة، الأعلاق النفيسة،ص١٠٦

الكورة : مأخوذة عن اليونانية خورةKhora، وهي الظهير الزراعي للمدينة. انظر : سعيد البيشاوي، إقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، دار الشيماء، رام الله ٢٠١٤م، ص٥٣،هامش ١١١

(١٦) ابن شداد الأعلاق الخطيرة، الجزء الأول، ص ٣١١، ابن العماد، شذرات الذهب،جـ٢،٣٥٨.

(١٧) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي،ص٢٥٤-٢٥٥،

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١٠٠٦م، فقيده لؤلؤ واعتقله في القلعة، ولم يزل معتقلاً بها إلى أن دخلت حلب عام ست وأربعمائة هجرية/ألف وخمسة عشرة ميلادية تحت الحكم الفاطمي.(١٨)

كانت سروج وضواحيها تابعة للأتراك السلاجقة منذعام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م عندما سيطر عليها السلطان ملكشاة بن ألب أرسلان(١٩) وأقطعها مع مدن أخرى لزوج أخته زليخة مُحَمَّد بن مسلم بن قريش العقيلي(٢٠) وبقيت بيد السلاجقة حتى فرض عليها سيطر عليها تاج الدولة تتش بن السلطان ألب أرسلان(٢١) هي وغيرها من مدن الجزيرة عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ومنحها لبعض من يثق بهم(٢٢)

---

(١٨) المصدر السابق،ص٢٥٥،ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،جـ٤،ص٢٢١.

(١٩) ملكشاه : هو ابن الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان المولود في التاسع عشر من جمادى الاولى عام ٤٤٧ هـ/ يوم الاربعاء السادس عشر من اغسطس عام ١٠٥٥ م . وكان ملكشاه يعرف بالسلطان العادل . وقد اهتم بامور الدولة وعمارتها وعمل على تحصين مدنها كما أنشأ الرباطات . وعمر طرق القوافل التجارية وكانت وفاته يوم الجمعة الموافق السادس عشر من شوال عام ٤٨٥هـ / العشرين من نوفمبر عام ١٠٩٢م . وهناك اعتقاد ان السلطان ملكشاه مات مسموما وأن الذي وضع له السم هم غلمان نظام الملك الطوسي،لأن بعضهم اتهمه بأنه كان وراء مقتل نظام الملك . أنظر : البنداري : تاريخ دولة ال سلجوق، ص٧٠، ابن الاثير : الكامل، جـ١٠، ص ٢١٠-٢١٢ . نظام الملك الطوسي،سياست نامة . ص ١٨، أبو شامة : كتاب الروضتين، جـ١، ص ٢٦ .

(٢٠) ابن الأثير، الكامل،جـ١٠،ص١٥٨، الذهبي العبر في خبر من غبر، جـ٣،ص٢٩٣-٢٩٤
مُحَمَّد العقيلي:هو ابن مسلم بن قريش بن بدران العقيلي،صاخب الجزيرة وحلب،كان شجاعاً فاتكاً مهيباً، التقى مع سليمان بن قتلمش السلجوقي على باب انطاكية وقتل في المعركة. أما ابنه مُحَمَّدفزوج من أخت السلطان ملكشاه الذي زوجه باخته. الذهبي،العبر،جـ٣،ص.٢٩٢-٢٩٣.البنداري،تاريخ دولة آل سلجوق،ص٧٢

(٢١) تاج الدولة تتش:هو ابو سعيد تتش بن الب ارسلان، كان صاحب البلاد الشرقية، وعندما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق، وكان صاحب دمشق أتسز بن أوق الخوارزمي الذي استنجد بتاج الدولة تتش فأنجده وسار إليه بنفسه. أنظر : ابن الاثير،الكامل،جـ١٠،ص١١١،ابن خلكان،وفيات الأعيان،جـ ١، ص٢٩٥-٢٩٦، أبوالفداء، المختصر، جـ٢، ص٢٩٢،ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر،جـ ١، ص٥٧١، العيني، السيف المهند، القاهرة ١٩٦٧م، ص١٧٦.

(٢٢) ابن القلانسي، تاريخ دمشق،ص ٢٠٣-٢٠٤

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وقبل قدوم الفرنجة الصليبيين كانت سروج بيد الأراتقة، وأقام فيها عام ٤٩٠هـ /١٠٩٦م الأمير سقمان بن أرتق[٢٣] الذي استنجد به الأمير رضوان فلبى طلبه وسار لنجدته ومعه جموع كبيرة من التركمان فسار نحوأخيه فالتقيا بقنسرين، ووقع القتال بينهما فانهزم دقاق وعسكره، ونهبت خيامهم وجميع ما يملكونه[٢٤]

وعند قدوم الصليبيين كانت سروج تحت حكم الأمير التركي نور الدين بلك بن بهرام الأرتقي[٢٥] الذي أساء التدبير وظلم السكان[٢٦]، وقد ذُكِربلك عند البرت دكس ووليم الصوري باسم بالاسBalas[٢٧]

سيطرة الفرنجة الصليبيين على سروج وأعمالها

---

(٢٣) سقمان بن أرتق: ابن أرتق بن أكسب التركماني الذي كان حاكما على حلوان الواقعة إلى الشمال الشرقي من العراق، وكان السلطان السجلوقي ملكشاه يعتمد عليه؛لأنه كان شهماً ذا عزيمة ومجد واجتهاد. تولى حكم القدس عن طريق تاج الدولة تتش، ولما توفي عام ٤٨٤هـ تولاه ابناه سقمان وايلغازي، ولم يزالا به حتى قصدهما الأفضل بن بدر الجمالي. وبعد ذلك رحل سقمان إلى إقليم الجزيرة وسيطر على حصن كيفا عام ٤٩٥هـ،وعقد تحالفاً مع جكرمش صاحب إمارة الموصل الذي عرض عليه إعطاءه حصن كيفا ومنحه عشرةآلاف دينار مقابل مساعدته وقبل سقمان العرض،وشارك في الحلف الذي قاده كربوقا حاكم الموصل للدفاع عن أنطاكية.وأسر أمير الرها بلدوين دي بورج، وتوفي في صفر عام ٤٩٨هـ/١١٠٤م .أنظر:ابن الأثير، الكامل،جـ١٠، ص٢٨٢،١٤٧-٢٨٣،ابن خلكان،وفيات الأعيان،جـ١، ص ١٩١،العظيمي، تاريخ العظيمي،ص٢٧٣.،ابوالفداء، المختصر،جـ٢،٣٠٩-٣١٠،عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة،بيروت ١٩٨٠م،ص٢٠٢-٢١٩.

(٢٤) ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٦٩، العظيمي، تاريخ العظيمي، ص٣٧٤، عمادالدين خليل، ص٨٧. Cf.Also : Duggan , pp . 52-53

(٢٥) بلك بن بهرام الأرتقي : هو ابن أخ سقمان الأرتقي أنظر: إفرام عيسى يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان،ص٤٢-٤٣.

(٢٦) البرت دكس، تاريخ القدس، ص٥٣ William of Tyre Ahistory of deeds, vol.1,p.192
انظرأيضا: علية الجنزوري، المرجع السابق،ص٧٩

(٢٧) ذكره البرت دكس باسم بلك، تاريخ القدس،ص١١٤،٥٣ بينما ذكره وليم الصوري William of Tyre باسم بالاس. Cf .Ahistory of deeds, vol.1, pp294-295.306
أنظر ايضاً: عليه الجنزوري، المرجع نفسه،ص٨١،إفرام عيسى يوسف، المرجع السابق، ص٤٢-٤٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبعد أن فرض بلدوين البويوني Baldwin of Bouillon[٢٨] سيطرته على الرها، بفترة قصيرة، ودبر مكيدة لحاكمها ثوروس الأرمني[٢٩]، بدأ بسياسته التوسعية والدفاعية، وكانت وجهته مدينة سروج التي تزدحم بسكانها الأتراك، هذا فضلاً عن أهميتها التجارية الكبيرة ؛ بسبب خصب أراضيها واتساع مساحة المناطق التابعة لها[٣٠]. و كان حاكم سروج التركي نور الدين بلك ابن بهرام الأرتقي يضايق مدينة الرها باستمرار، ويغير على أراضيها، ويلحق بها أضراراً جسيمة؛ وبسبب كثرة غارات الأمير التركي على الرها توسل سكانها إلى الأمير بلدوين البويوني أن يعد جيشاً ويتحرك ضد

---

(٢٨) بلدوين البويونيBaldwin of Bouillon : نجح بلدوين في تأسيس إمارة الرها وضم إليها بعض المناطق الهامة، وبعد فترة قصيرة تلقى خبر وفاة أخيه جودفري عن طريق أحد المبعوثين وفي ذلك يقول رادولف دي كان :" وانتقلت مقاليد الأمور ألى يديه كل هذا وهو لا يزال في الرها"، وعلم أيضا أن سكان اختاروه ليخلف أخيه في حكم في البلاد، وحزن بلدوين لوفاة أخيه، لكنه ابتهج بوراثته في حكم بيت المقدس، وقام بلدوين قبل سفره بمنح إمارة الرها إلى ابن عمه بلدوين دي بورج، ثم تحرك في الثاني من شهر اكتوبر سنة ١١٠٠م صوب الأراضي المقدسة في فلسطين. , Fulcher of Chartres,A history of the Expedition to Jerusalem,tr.by Frances(sisters o f St.Joseph).edited with an introduction by Harold,s Fink,konuvilleU.S.A.1969,p143.

أنظر: رادولف دي كان، أعمال تانكرد ملك صقلية في الحملة على بيت المقدس، ترجمة حسن عبدالوهاب حسين وطلعت عبدالرازق زهران، الطبعة الأولى، عين للنشروالبحوث والدراسات، القاهرة ٢٠١٩م، ص١٩٧-١٩٨،

(٢٩) ثورو س الأرمني: كان حاكماً للرها في فترة الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وعندما سيطر الأتراك على المدينة، سمحوا له أن يبقى حاكما عليها، وقرر ثوروس أن يجعل بلدوين ابنه، وأظهر ثوروس الود والصداقة لبلدوين وطلب منه أن يحارب ضد قلعة سميساط التي يسيطر عليها الأتراك، وبعد عودة بلدوين ثار السكان على ثوروس والقوه من اعلى سور المدينة. متى الرهاوي، تاريخ متي،ص٨٢-٨٨، البرت دكس، تاريخ القدس، الترجمة العربية، ص٥٣ يوشع برافر، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبدة قاسم ومُحَمَّد خليف حسن، الطبعةالأولى، دار المعارف، القاهرة١٩٨١م، ص٥٤،سعيد عاشور، الحركة الصليبية، جـ١،ص١٧٦.-١٧٧

Cf.also:William of Tyre , Vol.1, pp.191- 192, Fulcher of Chartres, op. cit., p.90.

(30)Grousset ,Histoire des Croisades ,vol.2,p.869

أنظر أيضا:سعيد عبدالفتاح عاشور الحركة الصليبية،جـ١،ص١٨٦، علية الجنزوري، المرجع السابق، ص79-78.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سروج[٣١]، وبالفعل استجاب الأمير بلدوين لتويلاتهم ونداءاتهم فجمع جيشه وسار نحو سروج وضرب الحصار عليها حسب رغبة أهالي الرها،واقام معسكراً محيطاً بها، ووضع الآت الحصار بالأماكن المناسبة ثم شرع بالهجوم بشكل جريء، وبما أن سكان سروج قد روعهم عزم هذا الرجل المصمم، فقد ارتابو بقوتهم، فأرسلوا المندوبين ليتوسلوا إليه من أجل السلام، ووافقوا على تسليم المدينة إذا ما ضمن لهم أرواحهم وسلامتهم، وتم تسلبم المدينة إليه وفقاً لهذه الشروط، وبعد هذا ترك فيها قوة عسكرية كافية من رجاله للدفاع عنها وحمايتها، بقيادة أحد الرجال الذين سيروا المفاوضات ثم فرض جزيه على أهاليها وعاد إلى الرها منتصراً[٣٢] محققاً رغبة أهالي الرها في حماية مدينتهم[٣٣]، وقد تحقق للفرنجة الصليبيين الإستيلاء على مدينة سروج عام ١١٠١م/٤٩٤هـ[٣٤] وبذلك أصبحت سروج المدينة الثانية في إمارة الرها الواقعة شرقي الفرات، وأقطعها لأحد فرسانه ويدعى فولبرت أوفوشيه الشارتري[٣٥]، وكانت سروج إحدى الأقطاعيات التي تتكون منها إمارة الرها مثل تل باشر وسميساط وعينتاب وغيرها[٣٦].

وذكر وليم الصوري William of Tyre في مكان آخر من كتابه بأن نور الدين بلك بن بهرام الأرتقي بد أيشعر بقلق زائد إذ أن تأسيس إمارة الرها بات يشكل كارثة حقيقية لأقاربه من بني أرتق الذين كانوا منذ أن فقدوا فلسطين

---

(31)William of Tyre , Vol.1, pp.191- 192.

(32) William of Tyre , Vol.1, pp.194- 195 Grousset ,Histoire des Croisades,Vol.1pp.63-64

انظرأيضا:عليه الجنزوري، المرجع السابق،٨٢.

(33) William of Tyre,op.cit.,vol.1,p.195.

(34) Ibid.,p.195

(٣٥) - فولبرت التشارتري Fulbert of Chrtres:ورد ذكره عند البرت دكس باسم فولك أو فولكر، ١٠٧-١١٥،١٠٨-١١٦، وذكره متى الرهاوي باسم فوشيه، تاريخ متى الرهاوي، ص١١١، امتاز بلخبرة الحربية، وكانت معه حامية مكونة من ثلاثمائة فارس ومجهزة ومستعدة للقتال بشكل جيد، وتألم من الخدعة التي تعرض لها مولاه، وبدأ يخطط لطريقة للثائر للإهانة التي لحقت بسيده. William of Tyre,Vol.1,p.308

انظر أيضاً: عليه الجنزوري، المرجع السابق،٨٢-٨٣،إفرام عيسى يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص٤٢

(٣٦) البرت دكس، المصدر السابق،١١٤-١١٥،William of Tyre,op.cit.,Vol.1,p306

انظر أيضاً: عليه الجنزوري، المرجع السابق،ص٨٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يعملون على جعل الرها مركزاً لممتلكاتهم في الشمال[٣٧]، ولذلك حاول نور الدين بلك في بادئ الأمر الدخول في علاقات ودية مع بلدوين. ويقال أن بلك حاول من وراء ذلك الاستعانة ببلدوين والفرنج لتحقيق مصالحه الخاصة وظن أن بلدوين لا يعدو كونه أحد المغامرين.[٣٨] فتحالف مع بلدوين وعقد معه معاهدة،وكان الإثنان على علاقة ودية كبيرة قبل وصول اللاتين بأعداد ضخمة[٣٩] ويقول وليم الصوري: "أن نور الدين بلك لاحظ أن حب بلدوين له قد خف، فذهب إليه بدافع شعوره بالاستياء"[٤٠]، وتوسل إليه أن يعمل معه معروف ويحضر لتسلم إحدى القلاع التي كانت بحوزته[٤١]، وتظاهر أنه كان واقعاً في خوف شديد من أهل الريف في منطقته، و اقتنع بلدوين بتحديد يوم لزيارة المكان لتنفيذ هذه الرغبة وبدأ مع مائتي فلرس رحلته في الوقت المحدد، وتقدم إلى القلعة التي كان بلك قد سبقه إليها، وكان بلك قد عمل سرا على تقوية دفاعات القلعة وتحصيناتها وذلك بإدخال مائة فارس من الرجال الشجعان حاملي السلاح،وتم إخفاء هذه القوة في الداخل بطريقة لم يظهر فيها أي رجل منهم.[٤٢]

ويواصل المؤرخ وليم الصوري في سرد الواقعة بقوله: "عندما وصل بلدوين أمام القلعة رجاه بلك أن لا يصطحب معه سوى عدد قليل من أركان حربه إلى داخل الحصن"[٤٣] وأعطى مسوغاً لهذا الطلب عدم تعريض ممتلكاته للخطر إن استقدمت القوة بأسرها، واستمالت أقواله الكونت إلى حد بعيد ليوافق على رغباته في جميع جوانبها، لكن لحسن حظ بلدوين يكون هاجس أكيد بالخيانة لدى بعض من النبلاء الحكماء الملازمين له، فاحتجزوا بلدوين بالقوة تقريباً، على الرغم من احتجاجه، وحالوا دون دخوله إلى الحصن[٤٤]، وقبل بلدوين بهذا الرأي الحكيم، وأمر اثني عشر رجلا من أشجع رجاله مسلحين بشكل جيد أن يدخلوا الموقع، وبقي هو خارج الحصن ليرى بأم عينيه نتيجة هذا الاختبار، ووقعت المجموعة في المصيدة التي أعدها الأتراك الذين هاجموهم وقتلوا اثنين منهم، واعتقلوا البقية، وزجوهم في السجون، وأدى هذا الوضع إلى استياء بلدوين الذي قلق على مصير رجاله المخلصين الذين فقدهم نتيجة لحيلة خسيسة جداً، فاقترب من

---

(37)Ibid.pp306-307(37)

(٣٨) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، جـ١،ص١٨٠ Grousset,R.,ob.cit.,vol.1,p.62

(39)Ibid.p.307

انظر أيضا: ألبرت دكس، الترجمة العربية، ص١١٥،عليه الجنزوي، المرجع السابق،ص٨٣

(40) William of Tyre, Vol.1,pp.306-307

(41) William of Tyre, Vol.1,pp.307-308

(42) Ibid.,vol.1,p.307.

(43) Ibid.,vol.1,p.307.

(44) Ibid.,vol.1,p.307.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

القلعة وطالب نور الدين بلك بجد أن يتذكر يمين الولاء الذي كان قد اداه له، وطالبه بقوة هذا الولاء ان يعيد الأسرى الذين اعتقلوا غدراً، وعرض عليه عوضاً عنهم مبلغاً كبيراً من المال فدية لهم، ومع ذلك رفض بلك بشكل قاطع أن يأخذ هذا الاقتراح بعين الاعتبار ما لم تعد سروج إليه(٤٥)، وأدرك بلدوين عدم استطاعته عمل أي شيء آخر حيث كانت القلعة قائمة على جرف شاهق، وكانت منيعة جداً بسبب قوتها وبراعة بنائها، وعاد إلى الرها، ساخطاً جداً بسبب اعتقال رجاله.(٤٦)

وكان فولبرت الشارتري الذي حظي بخبرة كافية في علم الحرب، هو المسؤول عن مدينة سروج، وتصحبه حامية مؤلفة من ٣٠٠ فارس، وتم إعدادها للعمل بصورة جيدة، وتألم قلبه شفقة على مولاه بلدوين عندما سمع بالخدعة التي انطلت عليه، وبدأ يخطط بجد للأخذ بثأرالاهانة التي لحقت به، وتمشياً مع هذه الغاية، نصب في أحد الأيام كميناً أمام قلعة بلك في موقع مناسب لخطته، ثم اقترب مع مرافقة قليلة من القلعة عمداً، وكانه يريد الاستيلاء على القطيع ويدفعه أمامه، بيد أن هدفه الحقيقي كان يرمي إلى اغراء العدو وجذبه لمطاردته، ولاحظت الحامية الموجودة في الداخل انه كان يحاول سرقة القطيع من المراعي، فأمسك الجند بأسلحتهم، وبدأوا بمطاردته، وتظاهر فولبرت أنه كان يشرد منهم، فتبعه الكفرة(يقصد المسلمين) بتلهف حتى تجاوز الكمين، حيث خرج رجاله من مكامنهم في تلك المرحلة، فانقض فولبرت على مطارديه، وهاجم بدعم من رجال الكمين فقتل بعضهم وأسر ستة منهم،ونجا الباقون بصعوبة بالغة.

و بعد ذلك بوقت قصير جرى ترتيب لعملية تبادل الأسرى، وتسلم فولبرت لقاء هؤلاء الرجال الستة عدداً مماثلاً– من المسيحيين، كما نجح أربعة آخرون من المجموعة ذاتها – المؤلفة من اثني عشر رجلا – في التخلص من حراسهم، ونالوا حريتهم، أما الاثنان الباقيان فقد ضربت أعناقهما بأمر من ذلك الرجل الشرير العاق ورفض بلدوين منذ ذلك اليوم فصاعدا إقامة أي حلف للصداقة مع الأتراك(٤٧)، وضمت سميساط وسروج إلى الرها وبذلك "استطاع بلدوين أن يجعل من الرها عام١٠٩٨م/٤٩١هـ عاصمة لإمارة صليبية اشتملت على سميساط وسروج(٤٨)

(45) Ibid.,vol.1,p.307.
(46) Ibid.,vol.1,p.307.
(47) Ibid.,vol.1,p.307-308
(48) Encyclopaedia Britannica, vol.7, p.954

نقلا عن علية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص٨٥،

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وظل بلدوين الأول أميراً للرها حتى وفاة جودفري البويوني Godfrey of Bouillon[٤٩] شقيقه الأكبر (حامي القبر المقدس)، وكان قبل الأمير جودفري قد اقترح قبل وفاته أن يتولى شقيقه بلدوين الحكم في بيت المقدس ويذكررادولف دي كان Raoul de Caen أن جودفري قال: " إذا قبلتم رأي، فإني أرى أن شقيقي بلدوين هو الأصلح لتولي هذا الأمر".[٥٠] وفعلا تم أخذ ما اقترحه جودفري قبل وفاته واستدعي بلدوين من الرها لتولي منصب أخيه، ووضع مكانه ابن عمه بلدوين دي بورجBaldwin de Buorj أميراً[٥١] على إمارة الرها.[٥٢]

وتجدر الإشارة إلى أن سقمان بن أرتق توجه لمهاجمة سروج في شهرربيع عام ٤٩٤هـ /يناير عام ١١٠١م ومعه جموع غفيرة من التركمان، بعد رحيل بلدوين البويوني إلى القدس خلفاً لأخيه جودفري،وأغار على جميع الأقاليم المجاورة في المنطقة، فما كان من بلدوين دي بورج إلا أن توجه لقتاله مع فوشيه أو فولبرت حاكم سروج وأحد فرسان بلدوين دي بورج أمير الرها بمؤازرة العديد من السكان الذين ضغط عليهم فوشيه فضلا عن الفرنجة الصليبيين المتواجدين في المدينة، لكن إستهانة الفرنج بخصومهم وإهمالهم أدى إلى هزيمتهم" فعندما اقترب بلدوين من مدينة سروج "وقع في كمين إلا أنه

---

(٤٩) جودفري البويوني: كان يعرف بدوق اللورين السفلى،ولد في شهر يولية(تموز) عام١٠٥٨م في مقاطعة الرايمز في مدينة بويون، وهو ابن الكونت يوستاش. وكانت والدته إدا Ida تتمتع بشخصية بارزة،وتنتمي لعائلة عريقة في الغرب الأوروبي،وامتازت بشخصيتها النبيلة، وكان دوق اللورين دون اولاد فتبنى ابن اخته جودفري ليكون ابنا له، وفي حالة وفاته فان جودفري يتولى عرش الدوقية.

Cf.William of Tyre,Vol.1,pp.385-386, Beasant,w., and Palmer, E.H., Jerusalem,"the city of Herod and Saladin", London 1888, P.213, Archer and Kingsford, p.93, Grousset, R., Vol.1, 169, Deanely, M., Ahistory of the Medieval Church, Cambridge 1978, p.107.

(٥٠) رادولف من كان، أعمال تنكرد،١٩٧.

(٥١) بلدوين دي بورج Baldwin du Buorj: كان مع الوفد الذي أرسله الأمير جودفري إلى إمبراطور القسطنطينية الكسيس كومنين ص٢،ص ١٢٧وصفه متى الرهاوي بقوله :"كان من أكثر الافرنج منزلة، محاربا باسلا ومثلا في حسن الاخلاق يتحلى با للطف والتواضع" تاريخ متى الرهاوي،ص٢٠٥. وصف بأنه "كان رجلاً عاقلاً وممتازاً" خلف بلدوين البويوني في إمارة الرها وفي مملكة بيت المقدس الصليبية.William of Tyre ,Vol.1,p.422 وكان يعمل محاسبا في إمارة الرها انظر:كينيث سيتون، تاريخ الحروب الصليبية،جـ١،هارولد فنك،تاسيس الامارات اللاتينية،ترجمة عامر نجيب،ص٧٨،٧٢.

(٥٢) رادولف من كان،أعمال تانكرد،ص١٩٨، البرت دكس، النسخة العربية،ص١٨٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

افلت منه وهرب مسرعاً إلى الرها ومنها أسرع إلى انطاكية لطلب المعونة" . ودارت معركة ضاربة بين الفرنج والاتراك هزم فيها الفرنج . واستطاع الأراتقة الاستيلاء على المدينة ما عدا القلعة التي بقيت تحت السيطرة الفرنجية الصليبية والتجأ إليها الفرنج تحت قيادة أسقف الرها اللاتيني إنيوت enoit أوبابيوس babios الذي قاوم فيها مدة طويلة . أما فوشيه أوفولبرت فقد قتل ومعه الكثير من الأهالي في حين وقع عدد كبير في الأسر(٥٣). وبعد عودة بلدوين دي بورغ من أنطاكية لطلب المعونة والمساعدة من تانكردTancred وجد أن الأراتقة لا يزالون يهاجمون قلعة سروج، فانقض عليهم، واستطاع هزيمتهم في أوائل شهر فبراير سنة ١١٠١م، ثم دخل سروج نفسها وعاقب من يقيم بها من المسلمين بسبب مساندتهم للاراتقة، وأخذ منهم مجوعات كبيرة من الأسرى.(٥٤)

و تعرضت سروج وأعمالها للتخريب عام٥٠٧هـ/١١١٣م من قبل قوات أق سنقر البرسقي الذي سار على رأس قوة تعدادها خمسة عشر الفا من المقاتلين فحاصر الرها وقتل من بها من الفرنج والأرمن، وعندما" ضاقت الميرة على العسكر" رحل إلى سميساط* وسروج(٥٥)

---

(٥٣) متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي،ص١١١،علية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية،ص ٩٧،إفرام عيسى يوسف، المرجع السابق، ص ٤٣.

Grousset,R., Histoire, vol.2,p.270., Cahen,C.,La S yrie du Nord ,p.230

(٥٤) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص٢٢٤،هارولد فنك،تأسيس الإمارات اللاتينية، ترجمةعامرنجيب،انظر : سيتون تاريخ الحروب الصليبية، الجزء الأول، ترجمة سعيد البيشاوي وآخرون،الطبعة الأولى بيت المقدس٢٠٠٤م، ص٧٩،سعيد عاشور، الحركة ج١، ص٤٢٧، عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية،ص٢١٠،إفرام عيسى يوسف، المرجع السابق،٤٣،علية الجنزوري، المرجع السابق،٩٧.

سمسياط: إحدى المدن الواقعة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم غربي الفرات ولها قلعة في شق يسكنها الأرمن، وكانت من أملاك الملك الأفضل علي بن الملك الناصرصلاح الدين يوسف بن أيوب.انظر،: ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٣، ص٢٥٨.

هناك من يقول أن بلدوين دي بورج بدأ نشاطه بمهاجمة مدينة سروج المسلمة، والتي حاول سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا- وهو من الأمراء المسلمين-أن يستردها عند رحيل بلدوين الأول إلى بيت المقدس، غير أنه- للأسف- لم يتلق أي مساعدة من الأمراء المسلمين في المنطقة من مما ادى الى انتصار بلدون بورج عليه بعد قتال شديد، واستبيحت سروج، وأخذ منها عدد كبير من الأسرى.أنظر: راغب السرجاي، ص١٩٦-١٩٥

(٥٥) ابن الأثير، التاريخ الباهر ص١٩-٢٠

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وخضعت إقطاعية سروج لإدارة تانكرد بعد وقوع بلدوين دي بورج في الأسر لمدة أربع سنوات، ولكن الذي كان يدير إمارة الرها الفعلي هو ابن عم تانكرد ريتشارد دي سالرنو(٥٦) من سنة١١٠٤-١١٠٨م(٥٧) .هكذا أصبح جوسلين دي كورتناي الأول Joscelin deCortiny 1 (٥٨) الرجل الثاني في إمارة الرها بعد بلدوين دي بورج وشاركه في السيطرة على تلك المنطقة ذات الموقع الهام بين سلاجقة حلب وسلاجقة فارس(٥٩).

وتجدر الإشارة إلى أن سروج والبيرة وغيرها من البلاد كانت تشكل الخطوط الأمامية للدفاع عن إمارة الرها، وكانت جميعها بيد جوسلين دي كورتيناي الأول، ولعل المواقع العسكرية الهامة جعل هذه المدن آمنة دون حيطة وحذر. فواجه عماد الدين زنكي أثناء حصاره للرها صعوبة أكبرى مع جوسلين الذي كان سعيداً جداً لتأجيل الصراع مع عدوه.(٦٠)

---

(٥٦) ريتشارد دي سالرنو:شارك في العديد من الحملات مع أقاربه ومنها غزو صقلية، وانضم إلى أبناء عمومته بوهيموند وتانكرد في الحملة الصليبية الأولى عام ١٠٩٧م، واشتهر بين الفرنجة الصليبيين بأنه من القلائل الذين يتحدثون العربية.اشترك في حصار أنطاكية إلى جانب بوهيموند وتانكرد، سجنه الإمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين عام ١١٠٠م في سجن القسطنطينية وبقي في السجن فترة من الزمن حتى أطلق سراحه عام ١١٠٣م، عينه ابن عمه تانكريد حاكمًا على الرها في شتاء عام ١١٠٤م واستمر في حكم إمارة الرها حتى عام ١١٠٨م، وكان مكروها من قبل جميع سكان الإمارة بسبب جشعه للمال وقسوته. توفي في زلزال وقع يوم ٢٩نوفمبر ١١١٤م.فاضل رجب باشا،الحملة الصليبية الأولى حتى نهاية القرن الخمس الهجري، مجلة الفيصل عدد٩٨،مايو،١٩٨٥م،علية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص ١١٤،١٠٩ الموسوعة الحرة

(٥٧) علية الجنزوري إمارة الرها الصليبية ص٩٦-٩٧-٩٨

(٥٨) جوسلين دي كورتيناي الأول: كان من كبار القادة الفرنجة، حضر من مقاطعة جاتينك Gatinoicالفرنسية، وتولى حكم إمارة الجليل حتى عام ١١١٩م، وبعدها أصبح حاكماًلإمارة الرها، علي أحمد السيد، إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها في الصراع الصليبيي في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة الإسكندرية ١٩٨٨م،١٣٧، ١٤٧.وعهد إليه بالمسؤولية الكاملة عن إمارة الرها بحكم كونه الرجل الوحيدالذي يعرف المنطقة معرفة جيدة، وحالما أدى جوسلين يمين الولاء أعطي الراية وسلم ملكية الرها. وتوفي جوسلين الأول عام ١١٣١م وخلفه في الحكم ابنه جوسلين الثاني.William of Tyre, Vol.1, pp497-500,522 ، وعادت المياه الى مجاريها بين جوسلين وبلدوين دي بورج.سعيد عاشور،جـ١،ص٤٦١. والواقع ان جوسلين هذا كان من أقوى الشخصيات الفرنجية الصليبية على الاطلاق لذا كان سنداً قوياً لبلدوين دي بورج ولحكمه في الرها

(٥٩) سعيد عبدالفتاح عاشور،الحركة الصليبية،جـ١،٤٤١، علية الجنزوري،المرجع السابق،ص٩٦، كينيث سيتون، تاريخ الحروب الصليبية،جـ١،هارولد فنك،تاسيس الامارات اللاتينية،ترجمةعامر نجيب،ص٨٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومهما يكن من أمر فبعد وفاة بلدوين الاول عام ١١١٨م وتولي بلدوين دي بورج اميرالرها مكانه بجهود جوسلين دي كورتيناي الأول الذي تولى حكم الرها، ويعلق أحد المؤرخين الحديثين على ذلك بقوله:"عندما أصبح بلدوين الأول ملكا أقطع بلدوين دي بورج الرها،ثم ازداد ذلك الاتصال قوة عندما أختيربلدوين دي بورج ملكاً على القدس،فأقطع الرها لجوسلين"(٦١)

وبعد وفاة جوسلين دي كورتيناي الأول في عام ١١٣١م/٥٢٥هـ ورثه ابنه جوسلين الثاني في حكم إمارة الرها بما فيها سروج وغيرها من المدن والضياع التابعة للإمارة. ولم تشر المصادر المعاصرة إلى أية معلومات بخصوص سروج وأعمالها في عهد جوسلين الثاني، ومن المرجح أنها كانت تشارك في الأعمال العسكرية التي كان يقوم بها ضد المسلمين، وبطبيعة الأمر فإ ن مشاركة إقطاعية سروج في الحملات العسكرية بحاجة إلى نفقات مالية كبيرة ؛ مما أثر سلبا على اقتصادها(٦٢)

بعد أن حرر الأمير عماد الدين زنكي مدينة الرها من يد الفرنجة الصليبيين بالقوة عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م، بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوماً، وردم سورها، وكتب إلى النصارى أمانا وأخسن للرعية، وحفر بها أساساً قوياً.(٦٣) و وقد رأى الأمير عماد الدين البلد فأعجبه، ورأى أنه ليس من السياسة تخريب بلد مثله، فنودي في العسكر برد ما أخذ من الرجال والنساء والأطفال إلى بيوتهم وإعادة ما غنموا من أثاثهم وأمتعتهم، فرد الجميع عن آخره، ولم يفقد إلا النادر، وعاد البلد إلى حاله وبعد ذلك رحل عنها قاصداً مدينة سَرْوج التي كانت أهم المواقع التي حررها بعد الرها(٦٤)، وقد هرب

---

(٦٠) ستانلي لين بوول،ص٦٤

(61) Grousset,R.,Histoire,vol.1,p.538

أنظر أيضا: علية الجنزوري، الموجع السابق،ص٢١١.

(٦٢) علية الجنزوري، الموجع السابق،ص٢٢٩

(٦٣) ابن تغرى بردي، الأتابكي النجوم الزاهرة، جـ ٥،ص٢٧٥ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية،ص١١٥.، البنداري، دولة آل سلجوق، ص١٨٧

(٦٤) ابن واصل، مفرج الكروب، جـ ١، تحقيق جمال الدين الشيال،وزارة المعارف المصرية القاهرة ١٩٥٣،ص٩٤، ابن القلانسي، ص٤٣٧ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،جـ ١١،ص٩٩-١٠٠، أبوشامة، جـ ١،ص١٣٨، ابن قاضي شهبة،ص١٢٥-١١٦، مُحَمَّد مرسي الشيخ، الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها،ص ٣٧٣، راغب السرجاني، ص٣٥٢. سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية،جـ ١،ص٥٩١، إبراهيم بيضون سياسة عماد الدين زنكي واثرها في مواجهة المد الصليبي، من مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الصليبي، جـ ١، جامعة اليرموك اربد ٢٠٠٠م،ص١٧١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الفرنج منها، فملكها في شهر رجب عام ٥٣٩هـ/يناير ١١٤٥م وجعل لا يمر بعمل من أعمالها، ولامعقل من معاقلها، فينزل عليه إلا سلم إليه في الحال. ثم تسلم سروج وسائر الأماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات ماعدا البيرة* التي كان الفرنجة الصليبيون قد زودوها بالميرة الكافية ودعموها بعدد وافر من الرجال، ولكن ذلك لم يمنعه من التوجه إلى المدينة وفرض حصار عليها، وكان الفرنج قد أكثروا ميرتها ورجالها(٦٥).

ويبدو أن سروج كانت هي المدينة الأخرى الوحيدة التي تم الاستيلاء عليها قبل وفاة عماد الدين زنكي، ومهما كانت دوافعه، فإن الأتابك لم يبذل أي محاولة لمتابعة نجاحه الكبير(٦٦)

وحاز شهاب الدين مالك بن علي العقيلي عام ٥٦٤هـ" سروج وأعمالها والملوحة من أعمال حلب وعشرين الف دينار" مقابل التنازل عن قلعة جعبر(٦٧)

ولم تبق أن سروج وأعمالها بيد شهاب الدين العقيلي فتشير كتب التاريخ أنها كانت بيد حسام الدين غازي بن أيوب بن حسان، ولكن نور الدين محمود عندما وصل إلى منبج والرها وكان فيها قطب الدين سالم بن أيوب بن حسان. فلما وصلها الملك العادل نور الدين تسلمها منه وأعطاه عوضاً عنها منبج وقلعة الجسر وسروج. ثم أرغبته عينه فيما أعطاه فاستعاده.(٦٨)

---

*البيرة: تقع بين سميساط وحلب والثغور الرومية، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع، وهي ذلك الوقت للملك الزاهر مجير الدين أبي سليمان داود بن الملك الناصر يوسف بن أيوب اقطعه إياها أخوه الملك الظاهر غازي واسمرت بيده.انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،جـ١،ص٥٢٦-٥٢٧.

(٦٥) ابن أيبك، جـ٦ ص ٥٣٨، أبوشامة،جـ ١، ص١٣٩-١٤٠، مُحَمَّد مرسي الشيخ، الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها،ص ٣٧٣، راغب السرجاني، ص٣٥٢

ذكر ابن أيبك أن عماد الدين زنكي " فتح الرها عنوة بالسيف وكذلك سروج" وكانت للفرنج الرها وسروج والبيرة وغير ذلك

كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية)،جـ٦، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة،١٩٦١، ص ٥٣

(66) Stevenson.w.B.,p.151.

(٦٧) ابوشامة الروضتين، جـ ٢، ص٤٢ ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الرابع، تحقيق الدكتور حسن الشماع، البصرة، ص٤، ١٧، ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ص١٧٤-١٧٥

(٦٨) ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الرابع، تحقيق الدكتور حسن الشماع،البصرة،ص١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويبدو أن مدينة سروج والمناطق المحيطة بها كانت تحظى باهتمام الأمراء والقادة المسلمين فعلى سبيل المثال،عندما علم سيف الدين غازي صاحب الموصل بوفاة نور الدين محمود في ١٥ مايو ١١٧٤م/ ١١ شوال عام ٥٦٩هـ، تحرك بقواته من أجل بسط سيطرته على البلاد الجزرية وتمكن من فرض سيطرته على سروج وغيرها من المدن الواقعة ضمن الجزيرة الفراتية، ما عدا قلعة جعبر، لأنها من أحصن القلاع وأمتنها(٦٩)

وعندما علم سيف الدين غازي صاحب الموصل بوفاة نور الدين محمود ١٥ شهر مايو ١١٧٤م/ ١١شوال أسرع بعساكره للسيطرة على البلاد الجزرية وهي: نصيبين، والخابور، وحران، والرها، والرقة وسروج، وتم له امتلاكها(٧٠)

وجدير بالذكر أنه في عام ٥٧٨ هـ/١١٨٢م "رحل السلطان صلاح الدين إلى "سروج، فنزل إليه صاحبها ابن مالك مستأمناً، فأعاده إلى بلده"(٧١)

وتقررت قاعدة الصلح بين السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان يحاصر حلب وبين عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي في عام ٥٧٩هـ /١١٨٣م على أن يقوم الأخير بتسليم حلب وَيُعَوض عنها بسروج وسنجار ونصيبين والخابور والرقة وغيرها من مدن الجزيرة وجرت اليمين على ذلك(٧٢)، وهكذا تم تسليم حلب في ١٨ صفر عام ٥٨٠هـ/٣١ مايو ١١٨٤م بأبخس الأثمان(٧٣)، ونزل عنها صاحبها عماد الدين زنكي فعجب الناس كلهم من ذلك، وقبحوا على عماد

من المؤكد أن سروج حظيت باهتمام القادة والأمراء الأيوبيين ففي عام ٥٦٣هـ/١١٦٢م عوض الملك العادل نورالدين محمود زنكي الأمير حسام الدين غازي بن ايوب بن حسان عن سروج بالس وسلمها إليه. وكتب سروج ملكا للملك شهاب الدين العقيلي.

انظر: ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الرابع، تحقيق الدكتور حسن الشماع،البصرة، ص١٨.

(٦٩) ابو شامة، جـ٢، ص٣٢٥،نظير حسان سعداوي، ص٥١

(٧٠) ابو شامة جـ٢، ص٣٢٥،نظير حسان سعداوي، ص٥١

(٧١) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٢٦٩، ابوشامة، جـ ٣، ص ١١٥، الذهبي العبر، جـ ٤،ص٢٣٢، شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، الطبعة الثانية، دارالقلم،دمشق، الدار الشامية بيروت٢٠٠٣م\ ١٤٢٤هـ، ص٢١١.

هناك من يقول أن السلطان حاصر حلب عام ٥٧٩هـ، وأن الاتفاق على تسليمها كان عام ٥٨٠هـ

(٧٢) ابن الأثير، الكامل، جـ١١، ص ٤٩٧،ابن شاهنشاه الأيوبي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٧٣) ابوالفداء، المختصر،جـ٣،ص٨٥، ابن الفرات، الجزء الثاني،ص١٣٩-١٤٠

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فعله(٧٤). وانتظم الصلح سراً بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وبين عماد الدين زنكي واشترط صلاح الدين على عماد الدين الحضور بعسكره لمجاهدة الصليبيين(٧٥)

وفي يونيو(حزيران)عام ١١٨٠م /صفر ٥٧٦هـ كتب صلاح الدين إلى الخليفة العباسي الناصرلدين الله أن يفوض إليه سروج والرها والرقة وحران؛ كونها حافظة لثغور المسلمين، ونقطة ارتكاز لصد العدو والغارة عليه(٧٦)

استقبل صلاح الدين وهو في دمشق في ديسمبر١١٨٠م/رجب٥٧٦هـ رسل الخليفة العباسي الناصر لدين الله بالتفويض والتقليد والتشريف يحملون له موافقة الخليفة على طلب صلاح الدين بامتلاك سروج والرها والرقة وحران والخابور ونصيبين.(٧٧)

وتجدر الإشارة إلى أن مدبر دولة الموصل والجزيرة مجاهد الدين قايمازأرسل رسالة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي مع الشيخ فخر الدين أبو شجاع بن الدهان يطلب منه" أن يكون السلطان (مسعود) معه كما كان مع أخيه من إبقاء سروج والرقة وحران ونصيبين في يده"، لكن صلاح الدين رفض الطلب ؛لأن هذه البلاد"(٧٨) كانت له (صلاح الدين بإطلاق الخليفة" السابق(٧٩)، وأنه إنما تركها بيد الأمير زنكي المتوفي" بالشفاعة"(طلب من الخليفة المتوفي) على شرط أنه يقوي السلطان بالعساكر..." وكتب صلاح الدين إلى الخليفة يعلمه بهذا الحال" وأن هذه البلاد لم تزل تتقوى بها ثغور الشام ففوضت إليه (صلاح الدين) على ما أراد"(٨٠)

---

(٧٤) المصدر السابق، الجزء نفسه،ص١٤٠

(٧٥) نظير سعداوي، ص١٤٦

(٧٦) ابن الأثير، الكامل، جـ ١١، ص ٤٨٦،نظير حسان سعداوي، ص١٢٢

(٧٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،جـ١،ق١،ص٩٣، نظير سعداوي، ص١٢٣

(٧٨) مصطفى الحياري،صلاح الدين "ص٢٣١-٢٣٢

(٧٩) المرجع السابق٢٣١

(٨٠) السابق، ص٢٣٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ووصلت رسل الخليفة الناصر(٨١) إلى صلاح الدين "بالتفويض والتقليد والتشريف الجديد، وبهذا التفويض والتقليد الجديدين صارت كل بلاد الجزيرة الفراتية – باستثناء الموصل ذات الوضع الخاص – تتبع لصلاح الدين، وألغي الامتياز الزنكي الذي قبل به صلاح الدين زمن الخليفة المستضيء.(٨٢)

وفتح السلطان سيف الدين العادل سروج وكان قبل فتحها قد أرسل يطلب النجدات للمساعدة في فتح بلاد الجزيرة فجهز له الملك الأفضل علي بن صلاح الدين العسكر، وكذلك العزيز عثمان لكن السلطان سيف الدين العادل كان قد سيطر على سروج، وأعاد عسكر الأفضل إليه(٨٣)

وحاز الملك الأفضل علي بن صلاح الدين على سروج وسميساط عام عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م،ومع ذلك فإن عمه الملك سيف الدين العادل لم يتركه في تلك المناطق واسترجعها ولم يترك له سوى سميساط(٨٤)

وقد تعرضت سروج وأعمالها للمقايضة أكثر من مرة فعلى سبيل المثال تم مقايضة حلب التي كان يحكمها الملك الظاهربن صلاح الدين بسروج وقلعة نجم وسميساط وسلمت حلب إلى سيف الدين العادل، "وحلف الملك العادل للملك الظاهر. وانتظم الصلح بينهما."(٨٥) ثم سار الملك سيف الدين العادل لحصار سنجار" عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م فنازلها وأخذ في حصارها، فأخرج إليه صاحبها الملك قطب الدين مُحَمَّد بن عماد الدين زنكي شاه حرمه يَضْرَعن إليه

---

(٨١) الخليفة الناصرلدين الله :هوابوالعباس أحمدبن المستضيءبويع بالخلافة يوم الجمعة في الثاني عشر من شوال عام ٥٧٥هـ،وكان عمره٢٣سنة وشهر.ابن واصل،مفرج الكروب،جـ٢،٨٩، ابن شاهنشاه الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق،ص٥٧،البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن،٣٤٢، ابوالفداء، المختصر،جـ٣،ص٨٠

(٨٢) مصطفى الحياري، المرجع السابق،ص٢٣٣

الخليفة المستضيء:: هو أمير المؤمين أبو مُحَمَّد الحسن بن يوسف المستنجد، كانت مدة خلافته نحو تسع سنوات وسبعة شهر،وكان عادلا حسن السيرة في الرعية، كثير البذل للأموال... كان حليما... محبا للعفو والصفح عن المذنبين .ابن الأثير، الكامل،جـ١١، ص٤٥٩.، ابن شاهنشاه اليوبي، المصدر السابق، ص٥٧،البنداري، سنا البرق،ق١،ص٣٤، ابوالفداء، المختصر،جـ٣،ص٨٠، ابن قاضي شهبة، المصدر السابق،ص١٩٤

(٨٣) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري،ص٣، العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العصر الأيوبي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، تحقيق ودراسة محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٠م، ص٢٩١

(٨٤) الحنبلي شفاء القلوب، ص٢١٤، شفان الدوسكي، الملك الأفضلً١٢٤-١٢٥، العيني، المصدر السابق، جـ٣، ص١٦٣.، منذر الحايك، العصر الايوبي"قرن من الصرعات الداخلية"،صفحات للدراسات، دمشق٢٠١١،ص١٥٦

(٨٥) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات،الجزءالأول، المجلد الخامس،، تحقيق الدكتور حسن الشماع، البصرة ١٣٩٠م/١٩٧٠م، ص٨٩-٩٠

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويسألنه في إبقاء المدينة عليهم، فلما صار النسوة عنده،أمر باعتقالهن ولن يفرج عنهنّ إلا بتسليم سنجار، فاضطر إلى القاء المقاليد إليه وأجاب إلى تسليم البلد على أن يعوض عنها بالرقة وسروج وضياع من بلد حران، وأطلق سيف الدين العادل النسوة (وأمر بادخال علمه إلى البلاد. فلما دخل النسوة البلد ودخل علم الملك العادل،أمر قطب الدين صاحب سنجار بكسر العلم وغلق الأبواب واستعد للحصار وأرسل إلى الملك العادل يقول له :" غدرة بغدرة والبادئ أظلم".(٨٦)

ومهما يكن من أمر فقد سيطر السلطان سيف الدين العادل على معظم مدن الجزيرة الفراتية عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م، وولى عليها من قبله من يثق بهم.

ويذكرأن سروج والرها أصبحتا من المناطق التابعة للملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك سيف الدين العادل ولكن أخيه الأشرف انتزعها منه.(٨٧) وعندما انتزع الملك الكامل مُحَمَّد والأشرف موسى دمشق من ابن أخيهماالملك الناصرداود بن المعظم عوضاه عنها بمدينة سروج والرها وغيرها من مدن الجزيرة.(٨٨)

وسار الملك الصالح نجم الدين أيوب في عام ٦٣٤هـ /١٢٣٦م نحو البلاد الجزرية وفرض سيطرته على جميع المدن والحصون مثل آمد وحران والرها وسروج.(٨٩)

أرسل هولاكو ملك التتار أخاه للإغارة على البلاد الإسلامية عام ٦٥٠هـ/١٢٥٢م ووصلت غاراتهم إلى سروج وديار بكر وميافارقين وقتلوا أكثر من عشرة آلاف شخص فضلاً عن عمليات السلب والنهب والأسر.(٩٠)

---

(٨٦) النويري الكندي، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص٤٩، العيني، عقد الجمان، جـ٢،ص٢٦٨.

ذكر العيني أن سيف الدين العادل واصل" فتوحاته في البلاد الإسلامية الفراتية وهي حران والرها والرقة ورأس عين وسنجار ونصيبين وجملين وسروج وديار بكر وميافارقين وآمد وخصوفها" انظر: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان،جـ٢، ص٢٦٨.

(٨٧) العيني،الجزء الرابع،ص٣٥-٣٦

(٨٨) ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب،جـ٤،تحقيق حسنين مُحَمَّد ربيع،دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة١٩٧٢م، ص٢٥٨، العيني، العصر الأيوبي، الجزء الرابع، ص١٩٢- ١٩٣،منذر الحايك، المرجع السابق،ص١٧٤. ويبدو أن الملوك الأيوبيين كانوا يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة فبعد الحصول على دمشق من الملك الناصر داود سلمها الملك الكامل لأخيه الأشرف موسى وحصل عوضا عنها البلاد الشرقية، وهي :حران والرقة والرها وسروج وراس عين، وجملين، والموزر، وأرسل نوابه فتسلموها من نواب الأشرف. العيني، المصدV السابق، جـ٤، ص١٩٢-١٩٣.

(٨٩) جرجس ابن العميد، تاريخ الأيوبيين، ص٢٠،ابوالفداء، المختصر،جـ١٧٨،٣.

(٩٠) بيبرس المنصوري الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد س. ريتشاردز، ط١، جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت ١٩٩٨م، ص٧-٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وعندما فتح العرب المسلمون سروج وأعمالها كان يقيم فيها الأرمن، ومن المرجح أن العرب أقاموا المدينة والمناطق المحيطة بها، وبخاصة عندمافتحها عياض بن غنم في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ/٦٣٨م،. وفي العهد الأموي قام الخليفة هشام بن عبدالملك بتوطين نحو ستين الف عربي وتركماني في سهل سروج الشرقي،وبطبعة الأمر اقام في المدينة وأعمالها الأتراك السلاجقة والأراتقة، ومن المؤكد أن عناصر غربية استقرت في سروج من مختلف بلدان أوروبا وخير دليل على ذلك ما أشار إليه المؤرخ الفرنجي المعاصر فوشية الشارتري بقوله:"**نحن الذين كنا غربيين، أصبحنا الآن شرقيين، والذي كان رومانيا أو فرنسيا، أصبح جليليا أو فلسطينيا، والذي كان من ريمز أو شارتر، أصبح الآن مواطنا في صور أو انطاكيا، ونسينا الآن أماكن ولادتنا، وأصبحت تلك الأماكن غريبة للعديد منا، أو حتى لا نذكر منها شيئا**"[٩١]**.، لأن عبارته ويفهم من حديث فوشية الشارتري أن الأوروبيين طاب لهم الاقامة والاستقرار في المنطقة؛ لأن عبارته "نسينا أمكن ولادتنا" تحمل بين طياتها الكثير من المعاني والتفسيرات. ولعل هذا يشير إلى أن الفرنجة الصليبيين الذين في سروج والمناطق المجاورة كانوا من مناطق مختلفة من أوروبا. (من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا)، وهذا يعني أنهم كانوا من أمم مختلفة، جمعتهم المصالح الإقتصادية والطمع في ثروات الشرق لدرجة أنهم نسوا أماكن ولادتهم في بلاد كثيرة الخيرات. وقد بدا واضحا أن المؤرخ الصليبي فوشيه الشارتري أشار صراحة إلى النعيم الذي يعيش فيه الفرنجة الصليبيون في المشرق لدرجة أنهم لم يفكروا في العودة إلى بلادهم، بل أنهم تناسوا أماكن ولادتهم لفترة قليلة من الزمن". وكان العدد أكبر من سكان سروج** وكان العدد الأكبر من السكان يتكون من الأرمن والسوريين[٩٢] أما أنظمة الحكم كما يبدو، فقد بقيت بيزنطية خالصة تقريبًا[٩٣]. ومن المرجح أنه تم تغيير في بعض الأنظمة المتعلقة بالسكان الجدد بما يتناسب مع انظمة الحكم التي تعودوا عليها في الغرب الأوروبي بخاصة في السنوات الأولى لتواجدهم في منطقة الجزيرة بشكل عام وفي سروج بشكل خاص.

وبطبيعة الأمر كان حاكم سروج أو سيدها الإقطاعي يتبع سيد إمارة الرها، وكان حاكمها هو القائد العسكري للمدينة وأعمالها وخير دليل على ذلك فولبرت أوفوشية من شارتر.[٩٤]

---

(91)Fulcher of Chartres ,A history of the Expedition to Jerusalem,p.27

(92) Archer,p 112.

(93) Ibid.p.112

(94)Zoe Oldenbourg, Les Croisades ,p.141

نقلا عن علية الجنزوري، ص٧٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

النظام الإداري والقضائي في سروج

أما فيما يتعلق بالنظام الإداري والقضائي في إقطاعية سروج وبقية مدن إمارة الرها الصليبية فقد كان يحاكي النظم الإدارية والقضائية في مملكة بيت المقدس الصليبية وإن اختلفت إلى حد ما في بعض الأمور بحكم الظروف المحلية وطبيعة السكان التي تتألف منها كل إمارة. فعلى سبيل المثال أدى قرب إمارة الرها من مراكز التأثير البيزنطي والتركي وسيادة العنصر الأرمني على سكانها إلى اعتمادها على عدد كبير من الموظفين الأرمن الى التأثر بالتيارات البيزنطية والنظم البيزنطية[٩٥]، فضلاً عن الاخذ بعين الاعتبار بعدها عن بقية الكيانات الصليبية في بلاد الشام وتطرف موقعها فرض نوعا من الاستقلال والمركزية واوقف التطور الدستوري فيها؛ لأنها كانت محاطة بتجاهات عدائية متعددة، فلم تطابق المملكة، في كل نظمها، بل مالت إلى موا نفسها مع الظروف الداخلية والمحيطة.[٩٦]

ولذلك ارجح أن يكون في سروج محكمة للبرجوازية، وكذلك محكمة وطنية ومحكمة السوق، أماالمحكمة البرجوازية التي كانت تنعقد لمدة ثلاثة أيام في الاسبوع، الاثنين والأربعاء والجمعة فيما عدا أيام المواسم والأعياد الدينية،[٩٧] وكانت تنظر في القضايا التي لم يكن النبلاء طرفاً فيها[٩٨]،كما انها تختص بجميع القضايا المتعلقة بالامور المدنية كقضايا التعدي على الاراضي[٩٩]، وكانت تفصل في جميع القضايا النتعلقة بافراد الطبقة البرجوازية، كذلك فانها تفصل في قضايا الفرسان إذا اختاروا المثول أمامها[١٠٠]. وللمحكة البرجوازية مجموعة من القوانين وإن كانت في معظمها تستند إلى العرف والتقاليد المرعية، أكثر من كونها قوانين مدونة[١٠١].

---

(95) William of Tyre, Vol.1,pp.307-308

(٩٦) مُحَمَّد مُحَمَّد الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، ص٢٣٠.

(٩٧) المرجع السابق، نفس الصفحة

(98) La Monte L.,Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem,100-1291,Newyork 1970.p.303

أنظر أيضا :سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية،ص٣٨٢

(99) conder,p.172, La Monte L.,p.106 سعيد البيشاوي،الممتلكات الكنسية ص ٣٨٢

(100)Arch er and kings Ford,p.126 ،سعيد البيشاوي،الممتلكات الكنسية،ص٣٨٢

(101) conder,p.172 سعيد البيشاوي،الممتلكات الكنسية،ص ٣٨٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن المرجح وجود محاكم وطنية Civil Courts في سروج، وكانت تختص بالقضاياالمتعلقة بالسكان الوطنيين، إذ سمح لهم بالتقاضي أمام محاكمهم الوطنية، وكان قضاة تلك المحاكم من سكان البلاد الأصليين،وكانت هذه المحاكم تنظرفي القضايا الصغرى التي لا تشمل الجنايات.(١٠٢)

وتجدر الإشارة إلى أن السلطة العليا على الحكومة في سروج وغيرها من مدن إمارة الرها كانت تتمثل في عقد المحكمة حيث تم تفسير القانون وتطبيقه(١٠٣)

أما فيما يتعلق بالجانب الديني في سروج فكان يوجد بها أسقف مساعد في فترة خضوعها للحكم الصليبي يتبع لسلطة كنيسة أنطاكية، الذي تم الاعتراف ببطريركها اليعقوبي، وكان يتبع لسلطته أربع أسقفيات(١٠٤)

لاشك في أن الفرنجة الصليبيين في إمارة الرها قد نقلوا نظام الإقطاع الذي كان سائدا في أوروبا مع بعض التغيرات التي تناسب وجودهم في المشرق، وكانت سروج بمثابة إقطاعية من إقطاعيات الرها،وقاموا بتقسيم الأراضي إلى وحدات أو قطع بعضها قانوني (رسمي) معتمد من قبل السلطة الحاكمة، واستعمل على أساس أنه وحدة إدارية تخدم الأغراض الضريبة، وبعضها الآخرعبارة عن قطع صغيرة من الأرض يمكن لزوج من الثيران حراثتها في يوم واحد، وعرفت كل وحدة باسم كاريوكا Carrucate أو Carruca . وكانت الكاريوكا غير الرسمية تماثل الفدان العربي Al-Faddan Al arabi(١٠٥) وهي تختلف عن الكاريوكا الرسمية(القانونية)في مساحتها،وكذلك بطرق استخدامها. وكانت هذه الوحدة هي اساس جميع مستويات الدخل والضرائب،وكان بإمكان الفلاح حراثة أكثر من كاريوكا Carruca في اليوم الواحد. وهناك الكاريوكا الرسمية والكاريوكا العادية، وأصبح الفلاح يعمل في أرضه كمستأجر لها وليس كمالك للأرض.(١٠٦)

والمعروف أن أراضي سروج وأعمالها هي أراضٍ خصبةٍ، وقد وصفت منطقة جنوب سروج بالخصوبة(١٠٧) وسروج مدينة كثيرة المياه والبساتين وبها الرمان المفضل والكمثرى والخوخ والسفرجل(١٠٨) وقد وصفها الإدريسي بقوله: "وسروج مدينة

---

(102) La Monte L.,p.107 سعيد البيشاوي،الممتلكات الكنسية،ص٣٨٢

(103)conder,p.172 سعيد البيشاوي،الممتلكات الكنسية،ص٣٨٣

(104) William ofTyre,Vol.2,p.656,Conder,P40

(105) Archer,p. 112

(106) Richrd ,J., Agricultural condition in Crusader States,in Setton,vol.5.p.254.

انظر ايضاً: سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقددس الصليبية، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م. ص١٥٤-١٥٥، ٣٨٨ .

(١٠٧) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

من ديار مضر كثيرة الفواكة"[١٠٩] وذكرها المقدسي البشاري على أنها من ديار مضر[١١٠]. وكانت سروج أثناء تبعيتها لحكم الأراتقة مزدهرة وغنية وتكتظ بالسكان المسلمين والمسيحيين ومن مختلف أصناف التجار الكبار.وكان سهلها غنيا أيضاً وخصباً ومليئاً بالقرى.[١١١]

وكان الفرنجة الصليبيون قد سارعوا إلى الاستيلاءعلى الضياع الزراعية خارج الرها واضطر من عليها إلى العمل في ظل قيود النظم الإقطاعية في الغرب الاوروبي، فضلا عن الضرائب التي ظل يدفعها السكان، وهناك إشارة إلى سوء الأحوال الاقتصادية في الرها اذ دمر الأتراك الاراضي المحيطة بالرها ودمروا ما فيها من أشجار ومزروعات[١١٢] وامتاز حكم جوسلين الأول للرها بأنه عصر الثروة والرخاء رغم متابعته للحرب المستمرة ضد الأتراك[١١٣]، وهذ يقودنا إلى أن سروج وأعمالها كانت تنعم بالثروة والرخاء أثناء حكم جوسلين الأول بناء على سروج كانت تتألف من ستمائة قصبة، ويمكن أن يسير الإنسان مسافات طويلة بين الأشجار دون أن يرى الشمس، مما يفيد كانت أنها تشتهر بالغابات، وأن أرضها خصبة جداً.[١١٤]

وذكر أسامة بن منقذ أن غنيمة وصلت إلى دار والده وكانت هذه الغنيمة عدة من الجواري الفرنجيات، فرأى منهم جارية مليحة شابة فقال لقهرمانة داره" ادخلي هذه إلى الحمام، واصلحي كسوتها، واعملي شغلها للسفر"، ففعلت وسلمها إلى بعض خدامه وسيرها إلى الأمير شهاب الدين مالك بن سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر وكتب إليه يقول: : " غنمنا من الفرنج غنيمة قد نفذت لك سهما منها، فوافقته وأعجبته واتخذها لنفسه، فولدت له ولداً سماه بدران، فجعله أبوه ولي عهده"،وكبر بدران وتولى البلد والرعية" وأمه الآمرة الناهية"،وقامت الأم بمواعدة قوم وتدلت من القلعة ومضى بها أولئك إلى سروج وهي في ذلك في حوزة الفرنج فتزوجت إفرنجي إسكاف وإبنها صاحب قلعة جعبر[١١٥]

---

(١٠٨) نزهة المشتاق، جـ٢، ص١٣٣

(١٠٩) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٣٧

(١١٠) اما ديار مضر فقصبتها الرقة ومن مدنها المحترفة الرافقة خانوقة الحريش تل محرى باجروان حصن مسلمة ترعوز حران الرها، والناحية سروج كغرزاب "كفرسيرين"

(١١١) إفرام عيسى يوسف، المرجع السابق، ص٤٢.

(١١٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية،جـ١،ص٤٥٦،١٨١

(113) Mawdos.com

(١١٤) Hayes,E.R.,p.290 نقلا عن علية الجنزوري، المرجع السابق،ص ١٢٤

(١١٥) كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص١١٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وهناك نقطة هامة في حياة سكان سروج أشار لها الكاتب البغدادي الحريري تتعلق بنزوح كثير من السكان إلى داخل سوريا أو أبعد من ذلك مما يشير إلى اتساع حركة الهجرة فقد اتخذ على سبيل المثال أحد الشحاذين الذي هرب من المدينة الواقعة على الفرات في إمارة الرها الجديدة بطلا لمقاماته من الحياة اليومية(١١٦)

الخاتمة

تبين من خلال البحث أن سَرّوج فُتِحَت سلماً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٧هـ/ ٦٣٨ م على يدعياض بن غنم، وأنها تعرضت للغزو من قبل الدولة البيزنطية أثناء تبعيتها للدولة الحمدانية. كما أنها خضعت لحكم الأتراك السلاجقة، واستولى عليها الفرنجة الصليبيون عام ٤٩٤هـ/ ١١٠١م، وتبعت لإمارة الرها الفرنجية االصليبية بقيادة الأمير بلدوين البويوني الذي عين سيداً إقطاعياً لإدارتها، واستمرت سروج وأعمالها بيد الفرنجة الصليبيين خمسين سنة ونيف حتي حررها عماد الدين زنكي عام ١١٤٥م/٥٣٩هـ، وكان أمراء الموصل يحاولون السيطرة عليها ياستمرار، وكانت في العهد الأيوبي عرضة للمقايضة بين أبناء صلاح الدين الأيوبي ومن بعده بين أبناء شقيقه سيف الدين العادل وأولاده مثل الكامل مُحَمَّد والأشرف موسى.

توصيتي الوحيدة هي الاهتمام من قبل الباحثين بتاريخ الجزيرة الفراتية بسبب قلة الأبحاث التي تناولت هذه البقعة من المنطقة.وأعتقد جازماً أن بحث سروج وأعمالها سيزيد من الاهتمام بهذه المنطقة ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية .

قائمة المصادر العربية والأجنبية

اولا : المصادر العربية

ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)أبو الحسن علي بن أبي الكرم :
١-الكامل في التاريخ، جـ١٠، بيروت ١٩٦٦م
٢-التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبدالقادر طليمات، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٣م.
٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة،٨جـ، تحقيق الشيخ على مُحَمَّد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت ٢٠١١م
-الأنطاكي(ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٧م) يحي بن سعيد بن يحي:
تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيجا،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، طرابلس ١٩٩٠م
البنداري (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) الفتح بن علي البنداري:
١-سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية عبدالفتاح النبراوي، ط٢، دار اللواء، الرياض ١٩٨٩م
٢-سنا البرق الشامي، تحقيق الدكتور رمضان ششن، ق١،ط١،دار الكتاب الجديد،بيروت١٩٧١م.
٣- دولة آل سلجوق،الطبعة الثانية،دار الآفاق الجديدة، بيروت١٩٧٨م.
-البلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر:

(١١٦) أسامة بن منقذ،كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، برنستون ١٩٣٠م، ص١٦٦

ISSN. 1815-8854

فتوح البلدان، تحقيق رضوان مُحَمَّد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٢هـ/١٩٩١م

-بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) الأميركن الدين بيبرس المنصوري الدواداري:

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد س. ريتشاردز، ط١، جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت ١٩٩٨م

-ابن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف:

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٦،المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة، القاهرة

-الحنبلي(ت٨٧٦هـ/١٤٧١م) أحمد بن إبراهيم:

شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد،وزارة الثقافة والفنون،الجمهورية العراقية١٩٧٨م

شفاء القلوب في مناقب بني أيوب،تحقيق مديحة الشرقاوي،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة١٩٩٦م.

-ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)شمس الدين أبو العباس أحمد بن عمر:

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨جـ، تحقيق إحسان عباس،بيروت ١٩٧٣-١٩٨١م

-ابن رستة(ت٢٩٠هـ/٩٠٣م) أبو علي أحمد بن عمر بن رستة

الأعلاق النفيسة،ليدن (مطبعة بريل)١٨٩٢م

الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري:

تاريخ الرسل والملوك،١٠أجزاء،تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،ط٤، دار المعارف، القاهرة١٩٧٨م

-ابن قاضي شهبة (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)بدر الدين ابي الفضل مُحَمَّد بن ابي بكر:

الكواكب الدرية في السيرة النورية،تحقيق محمود ابوزيد،الطبعة الاولى،دار الكتاب الجديد،بيروت١٩٧١م.

-ابن أيبك الدواداري(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ابو بكر عبدالله:

كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية)،جـ٦، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م

-العيني(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) بدر الدين ابو مُحَمَّد محمود بن أحمد بن موسى:

١-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العصر الأيوبي، أربعة أجزاء، ط٢،تحقيق ودراسة محمود رزق محمود،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٢م

٢-السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، القاهرة١٩٦٧م.

الحريري، أحمد بن علي:-

الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الملاح، دمشق ١٩٨١م.

-الإدريسي(ت٥٦١هـ/١١٦٦م) أبو عبد الله مُحَمَّد :

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،جـ١،ط١،عالم الكتب بيروت،١٩٨٩.

-الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان:

١-كتاب دول الإسلام، ٢ جـ، تحقيق فهيم مُحَمَّد شلتوت ومُحَمَّد مصطفى إبراهيم،القاهرة ١٩٧٤م.

٢- العبر في خبر من غبر،تحقيق فؤاد سيد ٤ جـ، الكويت١٩٦١- ١٩٦٣م

-سبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٧م) ابو المظفر شمس الدين يوسف بن قيزوغلي:

مرآة الزمان،جـ٨،ق٢، حيدر آباد الدكن ١٩٥١-١٩٥٢م

ابن شاهنشاه الأيوبي(ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م) مُحَمَّد بن تقي الدين عمر:

مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي،عالم الكتب،القاهرة١٩٦٨م.

ISSN. 1815-8854

-ابن العديم،(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة:
زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق خليل المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م.
العظيمي(ت٥٥٦هـ/١١٦١م)مُحَمَّد بن علي بن نزار التنوخي:
تاريخ العظيمي، تحقيق كلود كاهن، المجلة الآسيوية،Journal Asiatique١٩٣٨
-ابن العماد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م)أبي الفلاح مُحَمَّد عبدالحي الحنبلي:
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات، دار إحياء التراث العربي،بيروت
-ابن العميد، المكين جرجس بن العميد أبي ياسر بن أبي المكارم بن أبي الطيب
أخبار الأيوبيين،مكتبة الثقافة الدينيية، القاهرة، د.ت
-ابوالفداء(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)إسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة:
تقويم البلدان،نشره رينو وديسلان،باريس(دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠م
-ابن الفرات (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)ناصر الدين مُحَمَّد بن عبدالرحيم:-
تاريخ ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الرابع،الجزء الثاني،المجلد، تحقيق الدكتور حسن مُحَمَّد الشماع،مطبعة حداد،البصرة،١٩٦٧م
-ابن الفقيه (ت نحو ٣٤٠هـ/٩٥١م) أحمد بن مُحَمَّد الهمذاني :
مختصر كتاب البلدان، ليدن (مطبعة بريل)١٣٠٢
-القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)احمد بن علي:
صبح الاعشى في صناعة الإنشا، ج ٤، تحقيق مُحَمَّد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية و دار الفكر،بيروت١٩٨٧م
-ابن القلانسي(ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) أبو يعلي حمزة بن أسد:
تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر،دمشق١٩٨٣م.
-أبوالفضايل(توفي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)مُحَمَّد بن علي الحموي
التاريخ المنصوري،تحقيق الدكتور أبو العيد دودو،مجمع اللغة العربية،دمشق١٩٨١م
-الكتبي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن فخر الدين:
فوات الوفيات،جـ٢،تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبدالحميد،القاهرة١٩٥١-م١٩٥٢.
-المقدسي البشاري(عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)شمس الدين ابوعبدالله المعروف بالبشاري:
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م
-المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)تقي الدين أحمد بن علي:
السلوك لمعرفة دول الملوك،جـ١،ق١، تحقيق مُحَمَّد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية،القاهرة ١٩٥٧م
-المنبجي(ت 851هـ - ١٤٤٧ م) أغابيوس بن قسطنطين المنبجي:
المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري،الطبعة الأولى دار المنصور، طرابلس ١٩٨٦م
-نظام الملك الطوسي،
سياست نامة،" سيرالملوك"، ترجمة يوسف حسين بكار،دار القدس،بيروت،د.ت.
النويري الكندي(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب:
نهاية الآرب في فنون الأدب، جـ٢٩،مُحَمَّد ضياء الدين الريس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٢م.
-ابن الوردي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)أبوحفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر:

ISSN. 1815-8854

تتمة المختصر في أخبار البشر، جـ٢،ط١،دار المعرفة، بيروت ١٩٧٠م.

-ابن واصل(ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م) جمال الدين مُحَمَّد بن سالم:

مفرج الكروب في أخباربني أيوب،جـ١-٣ تحقيق جمال الدين الشيال،القاهرة ١٩٥٣-١٩٦٠م٤-٥تحقيق مُحَمَّد حسنين ربيع،القاهرة،١٩٧٢-١٩٧٧م.

-ابن منقذ (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) مؤيد الدولة أسامة بن مرشد:

كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، برنستون ١٩٣٠م

ياقوت الحموي((ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله

معجم البلدان، ٥جـ،دار صادر بيروت ١٩٧٩م

المؤتمرات

مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الصليبي، ٢جـ، جامعة اليرموك، إربد ٢٠٠٠م.

ثانيا : المصادر الاجنبية

1. Albert d,Aix,Historia Hierosolimitana,ed.R.h.C..H.Occ.tom 1V,Paris 1879.(265-713)

اعتمدالباحث على النسخة التي ترجمها المرحوم سهيل زكار عن النسخة الألمانية في الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية.

2. Fulcher of Chartres,A history of the Expedition to Jerusalem,tr.by Frances(sisters fSt.Joseph).edited with an introduction by Harold,s Fink,konuvilleU.S.A.1969.

قام الدكتور زياد العسلي بترجمة كتاب فوشية الشارتري إلى العربية تحت عنوان: تاريخ الحملة إلى القدس،ط١،دار الشروق،عمان١٩٩٠م، كما قام الدكتور قاسم عبده قاسم بترجمة أخرى للكتاب تحت عنوان : الاستيطان الصليبي في فلسطين،(تاريخ aoul الحملة إلى بيت المقدس،ط١، دار الشروق، القاهرة٢٠٠١ م.

3. Matthieu d,Edesse
4. Extraits de la Chrnique, in R.H.C.,doc.arm.Vol.1,Paris1869(4-149

اعتمد الباحث على الترجمة العربية لكتاب تاريخ متى الرهاوي" الإفرنج (الصليبيون)، المسلمون، الأرمن"، ترجمة وتعليق د. محمود الرويضي وعبدالرحيم مصطفى، ط١،دار حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد٢٠٠٩م

5. Raoul de Caen,Gest Tancridi inExpeditione Hierosolymitane,ed.R.H.C-H.Occ., tomeIII,Paris(pp.587-716)

اعتمدالباحث على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي بعنوان :"أعمال تانكرد ملك صقلية في الحملة على بيت المقدس"، ترجمة حسن عبدالوهاب حسين وطلعت عبدالرازق زهران، ط١، عين للنشروالبحوث والدراسات، القاهرة ٢٠١٩م

6. William of Tyre .Ahistory of deeds done Beyoned the sea,tr. By Babcock and krey,2vols.,Newyork 1943.

٧. ويذكر أن هناك ترجمتين لكتاب وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر، ٢جـ، ترجمة سهيل زكار، ط١،دار الفكر١٩٩٠م

٨. والترجمة الأخرى قام بها حسن حبشي، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر، أربعة أجزاء، وصدرت في القاهرة١٩٩٢-١٩٩٥م.

ثالثا :المراجع العربية والأجنبية المترجمة والأبحاث والدراسات

-أفرام عيسى يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان،ترجمة فخري العباسي،الطبعةالأولى، دار الطليعة، بيروت٢٠١٠م.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

– حسين مُحَمَّد عطية،تشريعات الصليبيين" دراسات في قوانين أنطاكية ومملكة بيت المقدس الصليبية، الطبعة الأولى، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠١٢م

–راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية،الطبعة الثانية،مؤسسة إقرأ، القاهرة٢٠٠٩م

– زكي النقاش، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية،دار الكتاب اللبناني،بيروت ١٩٥٨م.

–سامي الكيالي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين،الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ب.ت

ستانلي لين بوول، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ترجمة فاروق ابوجابر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٥م.

–سعيد البيشاوي، إقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، دار الشيماء، رام الله ٢٠١٤م.

–شاكر مصطفى،صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه،الطبعة الثانية،دارالقلم،دمشق، الدار الشامية بيروت٢٠٠٣م\ ١٤٢٤هـ

–شفان ظاهر الدوسكي، الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي،الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ٢٠١٢

–علي أحمد السيد، إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها في الصراع الصليبي في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة الإسكندرية ١٩٨٨م.

–عبدالنعيم مُحَمَّد حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ط٢،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٠

–عليه عبدالسميع الجنزوري، إمارة الرها الصليبية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠١م.

عمادالدين خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ط٢، مؤسسة الرسالة،بيروت ١٩٨٠م.

كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ،ط٢،دار سينا للنشر،القاهرة١٩٩٥م

–كينيث سيتون، تاريخ الحروب الصليبية، الجزء الأول، ترجمة سعيد البيشاوي وآخرون، ط١، بيت المقدس للنشر والتوزيع، رام الله ٢٠٠٤م.

مُحَمَّد مُحَمَّد مرسي الشيخ–

١–عصر الحروب الصليبية قي الشرق، د.ن، الإسكندرية ٢٠٠١م

٢– الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية١٩٩٠ م.

–مصطفى الحياري،صلاح الدين " القائد وعصره"، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٩٤م.

–مصعب حمدي نجم الزيدي،الصليبيون في بلاد الشام،ط١، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١٤م

–منذر الحايك، العصر الأيوبي "قرن من الصراعات الداخلية،صفحات للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠١١م دمشق

–نظير حسان سعداوي،التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧م.

–ف. ويستنفلد، جدول السنين الهجري بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الملادية بأيامها وشهورها، ترجمة دكتور عبدالمنعم ماجد وعبدالمحسن رمضان، الطبعة الأولى، مكتبة أأنجلومصرية، القاهرة١٩٨٠م.

يوسف العش،تاريخ عصر الخلافة العباسية،الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر،دمشق١٩٩٧م

رابعا: المرجع الأجنبية

Archer,T.h.,and Kingsford,C.L.,
The Crusades"The story of the Latin Kingdom of Jerusalem" London 1914.

Beasant,w., and Palmer,E.H.,Jerusalem,"the city of Herod and Saladin", London 1888.

Cahen,C.,La S yrie du Nord a L,époque des Croisads et la principaute Franque d, Antioche, Paris1940.

Deanely,M.,Ahistory of the Medieval Church,Cambridge 1978.

ISSN. 1815-8854

Duggan,Alfred.,
The story of the Crusades, London1969
Hayes,E.R.,
L,Ecole d,Edessa,Les Presses Modernes, Paris 1930.
Grousset,R., Histoire des Croisades et du Royaume France de Jerusalem,3 vols. Paris 1948.
La Monte L.,
Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem,100-1291,Newyork 1970.
Nicholson,R.L.,
Joscelyn 1,Prince of Edessa,Urbana 1954
Prawer, Joshua.,
Crusader Institution,Oxford 1980
Richrd ,J.,
Agricultural condition in Crusader States,in Setton,vol.5,pp.251-294.Cf. Setton,K.M.,Ahistory of the Crusades, 5 vols,
Smail,R.C.,
The Crusaders in Syria and the Holy Land,southampton1973.
Stevenson,W.B.,
The Crusaders in the East.Beirut1968
Zoe Oldenbourg, Les Croisades,tr. By Anne Carter 1965.

المعاجم

المنجد في اللغة والأعلام،الطبعة السابعة والثلاثون،دار المشرق، بيروت١٩٩٨م.



خارطة توضح موقع سروج في إقليم الجزيرة

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



منظر لأحد المباني القديمة في مدينة سروج

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

القسم الثاني

محتويات القسم الثاني

التسلسل	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
١.	موقف مدينة ميافارقين من الغزو المغولي (٦٥٦ – ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٨ ـ ١٢٦٠م)	م.د. رعد اسماعيل نعمان / العراق/ جامعة تكريت /كلية الآداب	٢٥٤-٢٧٥
٢.	تداعيات الغزو المغولي على إمارتي ماردين والموصل وتأثيراته على أحوالها الاجتماعية والفكرية	د. نرجس أسعد كدرو/ سورية/ عضو هيئة تدريسية سابق في جامعة حلب	٢٧٦-٢٩٢
٣.	الكوارث الطبيعية في الجزيرة الفراتية من القرن الرابع حتى السابع الهجري (٣٠١-٧٠٠هـ /٩١٣-١٣٠١م)	أ.م.د. حسين علي/ تركيا/ جامعة آغري	٢٩٣-٣١٥
٤.	الحياة الاقتصادية في الجزيرة الفراتية خلال العصر الايوبي (٥٧١ هـ – ٦٤٨ هـ/ ١١٧٥م – ١٢٥٠ م) (الصناعة أنموذجاً)	م. هالة عبد الكريم عبود السامرائي/ العراق/ جامعة سامراء /كلية التربية	٣١٦-٣٣٧
٥.	مقومات النشاط الاقتصادي في الجزيرة الفراتية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الزراعة أنموذجاً	م. سهاد نصيف جاسم / العراق/ جامعة سامراء /كلية التربية	٣٣٨-٣٦٢
٦.	سماعات الحديث لعلماء الموصل والجزيرة في مواسم الحج خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين	أ.د. مها سعيد حميد/ العراق/ جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل	٣٦٣-٣٨٧
٧.	نقباء الأشراف في الموصل وديار بكر ونصيبين واسهامهم في الحياة السياسية والفكرية	ا. د. قاسم حسن ال شامان السامرائي / العراق / جامعة سامراء/ كلية التربية	٣٨٨-٤٠٥
٨.	تراجم مدن الجزيرة الفراتية عند أبن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)	أ.م.د. هدى ياسين الدباغ/ العراق/ جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل	٤٠٦-٤٣٣

٩.	إضافات حول كتاب حوادث الزمان للمؤرخ شمس الدين الجزري	أ.د. نعمان محمود احمد جبران / الكويت/جامعة الكويت/كلية الآداب	٤٣٤-٤٥٨
١٠.	قراءة تاريخيّة في كتاب "المختار من مناقب الأخيار" لمجد الدين أبي السَعَادات ابن الأثير الجَزَري (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)	أم الخير عثماني /أستاذة التعليم العالي/ الجزائر /جامعة الجيلالي بونعامة/ خميس مليانة	٤٥٩-٤٨١
١١.	أطباء مدينة حرَّان ونشاطهم العلمي في المشرق والأندلس خلال القرن الثالث والرابع الهجري /التاسع والعاشر الميلادي	د. عائشة تازي / أستاذ محاضر/ الجزائر / جامعة حسيبة بن بوعلي/ الشلف	٤٨٢-٥٠٠
١٢.	الاسهامات العلمية لعلماء الجزيرة الفراتية واثرها على الحضارة الغربية (بديع الزمان بن الرزاز الجزري ت٦٠٢هـ/١٢٠٦م أنموذجا)	أ.م.د. عكاب يوسف جمعة/ العراق/ جامعة الموصل /كلية التربية الاساسية	٥٠١-٥٣٤
١٣.	أثر العلماء السريان من اقليم الجزيرة الفراتية في جوانب من مسيرة الحضارة الاسلامية	الباحث ابراهيم فاضل الناصري/ العراق/ تكريت/ عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين	٥٣٥-٥٥٥
١٤.	الواقع اللغوي في منطقة ماردين (اللهجة العربية المحكية نموذجاً)	د.مُحَمَّد شاير/ استاذ محاضر/ تركيا/ جامعة الغازي	٥٥٦-٥٦٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٩/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/ ٢/ ٢٠٢٢

موقف مدينة ميافارقين من الغزو المغولي

(٦٥٦ – ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٨ ـ ١٢٦٠م)

Attitude The city of Mayafariqin from Mongol invasion

د. رعد إسماعيل نعمان

العراق

جامعة تكريت / كلية الآداب/ قسم التاريخ

Dr. Raad Esmaeel Noamman
Iraq
Tikreet University/ Art College/ History Department

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

مدينة ميافارقين من مدن الجزيرة الفراتية اكتسبت شهرتها من خلال صمودها وصمود ملكها الملك الكامل الايوبي بوجه الغزو المغولي، حيث انه وفي منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي هاجم المغول البلاد الإسلامية وتمكنوا من القضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م. ثم تقدموا نحو بلاد الشام والجزيرة الفراتية، وقد تمكنوا من الاستيلاء على معظم تلك البلاد، وكانت ميافارقين هي المدينة الوحيدة التي رفضت الاستسلام للمغول، وفشل المغول في احتلال المدينة بسبب حصانة أسوارها واستبسال أهلها في الدفاع عنها فحاصروا المدينة بشدة ودام حصارهم لميافارقين ما يقرب العامين، ولم يتمكنوا منها ألا بعد أن خارت قواهم ونفدت أقواتهم، وتمكن المغول من اسر الملك الكامل واحضروه أمام هولاكو وهو أسير مكبل بالقيود فواجهه الكامل بكل شجاعة وسبه وبصق في وجهه مما أثار غضب هولاكو فقتله، ثم قطعوا رأسه وطافوا به في بلاد الشام حتى وصلوا به إلى دمشق وعلقوه هناك. وبعد عودة دمشق إلى المسلمين تم أنزال رأس الملك الكامل ودفن في مسجد الرأس وهو من مساجد دمشق قيل أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب قد دفن به.

الكلمات الافتتاحية : الجزيرة الفراتية ـ مدينة ميافارقين ـ الملك الكامل ـ المغول.

Abstract:

The city of Mayafariqin is one of the cities of Al-Djazīra that gained its fame through its steadfastness and the steadfastness of its king, Al-Kamel Al-Ayyubi, in the face of the Mongol invasion. In the first century AH / thirteenth century AD, the Mongols attacked the country and were able to eliminate the Abbasid Caliphate in Baghdad in the year 656 AH / 1258 AD. They were able to advance towards the Levant and Al-Djazīra, and they were able to seize most of those countries, and this was the only city that refused to surrender to the Mongols. Hulagu got angry and killed him, then they cut them off and roamed with him in the Levant until they reached his head to his head, which led to his appearance on his head. Damascus and hung him there. After the return of Damascus to the Muslims, the head of King al-Kamil was lowered and buried in the Ras Mosque, which is one of the mosques of Ras al-Malik bin Abi Talib, where he was buried.

Key words: Al-Djazīra - the city of Mayyafariqin - Al-Malik Al-Kamil - the Mongols.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المقدمة

في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ظهرت قوة همجية لقبائل بدائية غير مستقرة نشأت في هضبة منغوليا، وقد أستطاع أحد زعمائهم وأسمه جنكيز خان أن يوحد تلك القبائل تحت أمرته ويبرزوا كقوة عالمية ويؤسسوا أكبر إمبراطورية عرفتها البشرية في مدة قصيرة نسبيا وعرفت هذه القوة باسم المغول أو التتار.

ثم توسعت دولة المغول على حساب الأقاليم المجاورة حتى أصبحت تجاور البلاد الإسلامية، وفي منتصف القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي توجهت نحوها لإسقاط الممالك الإسلامية الغير موحدة والمتنازعة فيما بينها، وبعد القضاء على الخلافة العباسية في بغداد استطاع المغول من القضاء على البلدان في الشرق الإسلامي الواحدة تلو الأخرى ولم يجرؤ أحد من القادة المسلمين على الوقوف بوجه المغول والتصدي لهجمتهم الشعواء، فكان لا بد لوقفة شجاعة لبلد من البلدان لمواجهة المغول وعدم الاستسلام، فكان الملك الأيوبي الكامل ناصر الدين مُحَمَّد صاحب ميافارقين هو صاحب هذا الموقف، وميافارقين مدينة صغيرة تقع في شمال غرب الجزيرة الفراتية، وعلى الرغم من صغر البلاد وقلة الإمكانيات العسكرية مقارنة بالمغول، ألا أن ميافارقين قررت عدم ألاستسلام، فهاجم المغول البلاد وحاصروها لمدة قاربت العامين ولم يتمكنوا منها ألا بعد أن خارت قواهم ونفذت أقواتهم، بعد أن أظهرت المدينة الباسلة وملكها الشجاع ضروب من البطولة والصمود لم يسبق لها مثيل، وفي هذا البحث سوف نتناول كيف هاجم المغول المدينة وردة فعل المدينة وملكها الكامل. ومن الله التوفيق

التعريف بمدينة ميافارقين

ميافارقين بفتح الميم وتشديد الياء[١] ثم ألف وفاء ثم ألف وراء مهملة ثم قاف مكسورة بعدها ياء ونون[٢]، و تقع مدينة ميافارقين ضمن إقليم الجزيرة والتي تسمى بـ(الجزيرة الفراتية) وهي البلاد الواقعة في أعالي العراق وجوار بلاد الشام بين نهري دجلة والفرات لذلك سميت بالجزيرة[٣]، ويبدو أن اقتران كلمة الجزيرة بنهر الفرات أنما يرجع إلى هيمنة هذا النهر على الامتداد العام لمعظم سطحها[٤] ألا أن بعض الجغرافيين العرب يعدون ميافارقين مدينة بين بلاد الجزيرة وأرمينية وبعضهم

(١) يلفظه البعض خطأً بسكون الميم وفتح الياء الأولى

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد (ت٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط ٣ (بيروت، ١٩٨٣ م)، ج٤، ص ١٢٨٦ ؛ الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) معجم البلدان، دار صادر، ط٣ (بيروت، ١٩٩٥م) ج٥، ص٢٣٥.

(٣) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الكرخي (ت٣٤٦ هـ /٩٥٧م)، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر عبد العال الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة (القاهرة، ٢٠٠٤ م)، ص ٥٢ – ٥٣.

(٤)الرويشدي، سوادي عبد مُحَمَّد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩م)، ص١٢١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يعدها من أرمينية وليس من ضمن بلاد الجزيرة[٥]، إلا إن المتعارف عليه في المصادر التاريخية القديمة والمراجع الحديثة هو أن ميافارقين من مدن الجزيرة الفراتية. أما الآن فمدينة ميافارقين هي مدينة صغيرة قديمة في الجمهورية التركية وتسمى باسم سيلفان (silvan) تقع في الجنوب الغربي للبلاد شمال شرقي إقليم ديار بكر وغالبية سكانها من أكراد تركيا يبلغ عدد سكانها مايقارب من خمسة وثمانون الف نسمة وهي المدينة الأكثر إكتظاظاً بالسكان بالنسبة لمدن ديار بكر الآخرى وهي من المدن الزراعية[٦]

وقد ذكر المؤرخين أن أسم ميافارقين يتكون من مقطعين هما (ميا) وهو الأودية، و(فارقين) وهو أسم امرأة بنتها فكأنهم يقولون (أودية فارقين)[٧]، وذكر بعض المستشرقين أن كلمة ميافارقين هي تحريف للكلمة الآرامية ميفكرت (Maybharkath) أو للكلمة الأرمنية مورفركن (Moufargin) وقد سماها اليونان موتبروبولس (Matyropolis)[٨]. وقيل أن ما بني منها بالحجارة فهو بناء ملك الفرس انو شروان بن قباذ وأما ما بني منها بالأجر فهو من بناء ملك الفرس ابرويز بن هرمز ولكن الذي يعتمد عليه أنها من أبنية الروم لأنها في بلادهم وليس من أبنية الفرس[٩]. وعندما كانت الفتوحات الاسلامية لبلاد الشام والعراق كانت ميافارقين من املاك مملكة الروم[١٠]، وتمكن المسلمون من فتحها مع باقي بلاد الجزيرة الفراتية سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م[١١]، وبعد ضعف الخلافة العباسية وظهور نظام الدويلات الاسلامية تعاقب على حكم ميافارقين عدد من الدويلات كان اخرها الدولة الايوبية اذ استطاع السلطان صلاح الدين الايوبي من الاستيلاء عليها سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م وضمها لدولته[١٢]، وخلال العصر الايوبي تعاقب على حكمها عدد من امراء الايوبين كان اخرهم الملك الكامل (والذي سنتحدث عنه لاحقاً).

---

(٥) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٣ م)، ج ٢، ص ٣٤٤ ؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م)، الروض المعطار في حبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص٥٦٧

(٦) شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية والاسلامية دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٩٣ م)، ص ٣٢٤ .

(٧) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٦ م) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة السورية (دمشق، ١٩٧٨ م) ق١، ج٣، ص ٢٦٠.

(٨) ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتحقيق: بشير فرنسي و كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٥ م) ص ١٤٣.

(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٦.

(١٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٨.

(١١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٣ (القاهرة، ١٩٧٩ م)، ج٤، ص٥٣ ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت، ١٩٩٧ م) ج٢، ص ٣٥٨.

(١٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

السيرة الشخصية للملك الكامل الأيوبي

هو مُحَمَّد بن المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب بن شاذي[١٣]، السلطان الملك[١٤]، الكامل ناصر الدين[١٥]، وكنيته أبو المعالي[١٦]، ورث الملك عن أبيه وجده ولم تذكر المصادر التاريخية عن تاريخ ولادته شيء سوى أنه عند استشهاده سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م كان شاباً[١٧]، أما عن السيرة الذاتية للملك الكامل فعلى الرغم من موقفه البطولي وصموده بوجه المغول والذي أدى إلى استشهاده ألا أن المؤرخون لم يتطرقوا إلى سيرة حياته بشكل مفصل وأكتفوا ببضع السطور تناقلوها فيما بينهم ومما ذكروه عن الملك الكامل أنه كان ملكاً شجاعاً عادلاً[١٨]، عاقلا مهيبا محسنا إلى رعيته مجاهداً غازياً ديناً تقياً حميد الطريقة[١٩]، وكان ذا عبادة وورع كثير التعبد والخشوع ولم يكن في البيت الأيوبي من يضاهيه في ديانته[٢٠]، حازماً كريماً كثير الزهد والورع[٢١]. وكان الملك الكامل أديباً فاضلاً وله نظم جيد من الشعر ومنه قوله:

---

(١٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠ م)، ج ١٦، ص ٣٤٩ ؛ الحنبلي، احمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١م) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٨م)، ص ٣٨٧.

(١٤) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ٢ (بيروت، ١٩٩٣ م)، ج ٤٨، ص ٣٦٦.

(١٥) ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد العلائي، (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طيارة، المكتبة العصرية، ط١ (بيروت، ١٩٩٩ م) ص ٢٧١.

(١٦) ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردي ين عبد الله الظهري الحنفي (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة، ١٩٦٣ م)، ج٧، ص ٩١ ؛ اليونيني،أبو الفتح قطب الدين موسى بن مُحَمَّد البعلبكي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط٢ (القاهرة، ١٩٩٢ م)، ج ٢، ص ٧٥.

(١٧) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٥٠٦.

(١٨) الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد العكبري الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مُحَمَّد الارناؤوط، دار ابن كثير، ط ١ (بيروت، ١٩٨٦ م)، ج ٥، ص٢٩٤

(١٩) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وأخرين، مؤسسة الرسالة، ط ٣ (بيروت، ١٩٨٥ م)، ج٢٣، ص٢٠١.

(٢٠) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٧٥ ؛ اليافعي، أبو مُحَمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٧ م)، ج٤، ص١١٤.

(٢١) النويري، شهاب الدين احمد بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب التيمي البكري، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ج ٢٩، ص ٤٠٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ترى تسمع الدنيا بما أنا طالب فلي عزمات دونها الكواكب[٢٢]

أما سيرته السياسية فأنه تملك ميافارقين وخلاط وغيرها[٢٣]، بعد وفاة أبيه الملك المظفر شهاب الدين غازي سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م[٢٤]، على الرغم أنه لم يكن الأبن الأكبر للملك المظفر[٢٥].

علاقة ميافارقين بالمغول في عهد الملك الكامل

كان أختيار منكو خان (٦٤٨ هـ/١٢٥٠م–٦٥٧ هـ / ١٢٥٩م) زعيماً لعرش المغول بداية تحول في سياسة المغول وبداية تغيير جذري في سياستهم مع المناطق المحيطة بهم فقد كانت لدى منكو خان سياسة توسعية شبيهة بسياسة جنكيز خان المؤسس الأول لدولة المغول وبدأ منكو خان يفكر بإسقاط الخلافة العباسية في بغداد وما بعدها من بلاد المسلمين[٢٦]، ففي العام التالي لاعتلائه عرش المغول أي في سنة ٦٤٩ هـ/١٢٥١م عين أخاه الأصغر هولاكو[٢٧] حاكماً على بلاد فارس وكلفه بالقضاء على الإسماعيلية في إيران والخلافة العباسية في بغداد والممالك الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ومصر[٢٨].

وفي سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م وصلت عساكر المغول بلاد الجزيرة فسبوا ونهبوا وقتلوا خلقاً كثيراً من تلك البلاد الجزرية[٢٩]، وبلغ عدد ما قتلوا ما يزيد على العشرة آلاف أنسان[٣٠]، وأسروا كذلك الآلاف ونهبوا الكثير من الأموال ومنها أنهم صادفوا قافلة متوجهة من حران إلى بغداد فنهبوها وأخذوا منها أمولا عظيمة من جملتها ستمائة حمل سكر

(٢٢) ابن دقماق، نزهة الأنام، ص ٢٤١.

(٢٣) الذهبي،،سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١٣٣ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص٤٠٢.

(٢٤) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١ (الدكن، الهند، ١٩٥٢ م)، ق٢، ج ٨، ص ٧٦٨ ؛ ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص٤٧٤ ؛ الذهبي، سير، أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٥٠.

(٢٥) ابن شداد، الاعلاق، ق٢، ج٣، ص٤٧٤.

(٢٦) السرجاني، راغب، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة أقرأ، ط١،(القاهرة، ٢٠٠٦ م)، ص ٩٨

(٢٧) هولاكو : وقيل هولاو، وقيل هلاوون، ابن تولي خان بن جنكيز خان، طاغية ومن أعظم ملوك التتار، كان شجاعاً مقداماً حازماً ذا همة عالية وسطوة ومهابة وخبرة بالحروب، ومحبة للعلوم من غير أن يتعقل منها شيئا، مات بالصرع سنة ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٦ م. الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر الدمشقي (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط١، (بيروت، ١٩٧٣ م)، ج٤، ص٢٤٠.

(٢٨) طقوش، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٧ م)، ص ١٣٣.

(٢٩) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨ م)، ج، ص ٣٣٨.

(٣٠) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢١٣ ؛ أما سبط ابن الجوزي فيقول أن المغول قتلوا أكثر من عشرين ألف إنسان، مرآة الزمان، ق ٢، ج ٨، ص ٧٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مصري وستمائة ألف دينار وقتلوا الشيوخ والعجائز وساقوا النساء والصبيان معهم ففر أهل الشرق خائفين وقطعوا نهر الفرات(٣١).

وعندما وصلوا إلى ميافارقين كان على رأس قواتهم القائد بايجونوين رحل الملك الكامل عن ميافارقين وأستصحب معه أهله، وسار نحو حصن كيفا وأقام عند صاحبها الملك الموحد(٣٢)، وأرسل أخاه الملك الأشرف موسى إلى الزعيم المغولي باتو خان(٣٣) لكي يمنع بايجونوين عن ميافارقين وتم له ما أراد ورحل المغول عن ميافارقين بعد أحد عشر يوما من وصولهم أليها ورجع الملك الكامل إلى بلاده وأنتقم من بعض قادته الذين تركهم في المدينة والذين لم ينفذوا أوامره وهربوا من مواجهة المغول وعاقبهم بالحبس(٣٤).

ولما أستقر الملك الكامل بميافارقين توجه إلى سلطان المغول منكو خان وحسب ما تقرر بينه وبين باتو خان على يد أخيه الملك الأشرف موسى وأخذ معه هدية وتحف ثمينة وكان ذلك في أواخر سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وأتفق وصوله إلى منكو خان مع وصول أبن صاحب ماردين وأبن صاحب الموصل وهناك عند منكو خان أختلف الملك الكامل مع أبن صاحب ماردين حول أحقية كل واحد منهم بالملك وأدعى كل واحد منهم بأنه أكبر بيتا من صاحبه فتدخل منكو خان بالخلاف ومال نحو الملك الكامل وكان رأيه بأن الملك الكامل هو صاحب المملكة الأكبر من ماردين وعاد كلاً منهما إلى بلاده بعد أن أرفق معهم منكو خان كتاباً إلى هولاكو يوصيه بهما(٣٥)، ووافق الملك الكامل أن يكون عنده في ميافارقين شحاني(٣٦) للمغول وهذا يعني أنه وافق أن يجعل نائباً للمغول في ميافارقين(٣٧)، وبذلك حصل من المغول على شارات الأمان(٣٨).

---

(٣١) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥ ؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط ١، (بيروت، ١٩٩٧ م)، ج١، ص ٤٧٧.

(٣٢) الملك الموحد: هو عبدالله بن توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل تملك حصن كيفا وهو صبي بعد أن ملك أبوه مصر، عاش إلى ما بعد ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٩٣.

(٣٣) باتو خان: هو الزعيم المغولي ابن جوجي خان الابن الأكبر لجنكيز خان، كان زعيما على القسم الغربي من مملكة المغول، أسس القبيلة الذهبية وكان يعادل بالسلطة والعظمة الخان الأعظم، مات سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م. للمزيد ينظر: طقوش، مُحَمَّد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٧م) ص ٢٨ – ٤٠

(٣٤) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٧٧ – ٤٧٨.

(٣٥) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٧٩ – ٤٨٠.

(٣٦) شحاني: أو شحنة وشحنة البلد تعني ما يرسله السلطان من أوليائه ومن به الكفاية لضبط البلد. أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعى الافريقي (ت : ٧١١هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، ط٣، (بروت، ١٩٩٤ م)، ج ١٣، ص٢٣٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي سنة أي ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م توجه الملك الكامل إلى هولاكو وألتقى به فأعطاه هولاكو فرماناً وعاد الكامل ألى ميافارقين[٣٩]، وهذا يعني أن الملك الكامل كان إلى هذه السنة مازال يهادن المغول ويتجنب معاداتهم وكان علاقته بالمغول ما زالت على ما يرام.

بعد ذلك وبالتحديد في محرم سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م زحفت جيوش المغول باتجاه بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وكانوا بمائتي ألف فارس وعلى رأسهم هولاكو[٤٠]، وقد خرج أليهم عسكر الخليفة وأقتتلوا مع المغول قتالاً شديداً وعلى مرحلتين ألا انه لم يستطع الصمود بوجه قوة المغول فأنكسر عسكر الخليفة وتفرق الجند[٤١]، وكان الخليفة العباسي في بغداد آنذاك هو المستعصم بالله (٦٤٠ هـ/١٢٤٢م-٦٥٨هـ /١٢٦٠ م) والذي أستسلم لهولاكو وخرج أليه مع سادات بغداد فغدر بهم وقتل الخليفة ومن معه وبذل السيف في بغداد ودام القتل والنهب أربعين يوماً[٤٢].

وبعد سقوط عاصمة الخلافة ورمز الدولة الإسلامية كان من الطبيعي أن يتلو ذلك مهاجمة بلاد الشام والجزيرة والتي بات المغول يشرفون عليها وكانت تلك البلاد تتقاسمها ثلاث سلطات هي الفرنج والأرمن والحكام المسلمين والأخيرة تتمثل في أمراء بني أيوب في عدة مدن منها دمشق وحلب وحمص وحماة وحصن كيفا إضافة إلى ميافارقين وكما ذكرنا فأن كل واحد من هؤلاء الأمراء يعتبر نفسه مستقلا عن الآخر فلا سلطان لواحد منهم على الآخر ولا وفاق بينهم وفي نزاع وخلاف مستمر[٤٣]، وكان لابد للمغول لتحقيق غايتهم في بلاد الشام السيطرة أولا على بلاد الجزيرة فهي الطريق المؤدي إلى حلب التي كانت هدف المغول الأهم وباقي مدن الشام وكان لابد من إخضاع الملك الكامل صاحب ميافارقين والسيطرة على بلاده[٤٤]، وكان المغول حاقدين على الملك الكامل ويتحينون الفرصة للانتقام منه وذلك لأن الملك الكامل

---

(٣٧) ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن اهرون بن توما الملطي، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: انطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، (بيروت، ١٩٩٢ م)، ص ٢١٢ ؛ الهسنياني، موسى مصطفى، السنوات الأخيرة في حياة الكورد الايوبية في مصر وبلاد الشام، مطبعة الثقافة، (أربيل، ٢٠٠٧ م)، ص ٤٢٩.

(٣٨) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)، جامع التواريخ، تعريب: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٣ م)، مج٢، ج١، ص ٣٢٢.

(٣٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٥

(٤٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٨م)، ص ٣٧٦.

(٤١) السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي، (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، ط ١(بيروت، ٢٠٠٥ م)، ج٤، ص٣٩٤.

(٤٢) الخزنداري، قرطاي العزي، (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ م)، تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط ١ (بيروت، ٢٠٠٥ م)، ص ٢٥٩.

(٤٣) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة (بيروت، ١٩٧٠ م)، ص٢٨٩ – ٢٩٠.

(٤٤) طقوش، تاريخ المغول، ص ١٤٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كان في بادئ الأمر يداري التتار حتى سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م وكما ذكرنا فلما علم باطنهم وأن المداراة لا تفيد معهم وأنهم قوم ليس لهم عهد ولا ميثاق انجذب منهم وغير موقفه منهم تماماً[٤٥]، خصوصاً بعد استيلائهم على بغداد وما فعلوه بالخليفة المستعصم وأهله وخاصته بعد أن سلم نفسه أليهم، وما فعلوه ببغداد وأهلها من قتل وتدمير همجي لم يشهد مثله التاريخ، كما أن المغول نقموا على الملك الكامل وغضبوا منه لأنه قام بحبس النواب المغول الموجودين في ميافارقين، وكذلك أن الملك الكامل لم يستجب لطلب السلطان المغولي منكو خان بالتوجه مع عساكر المغول نحو بغداد[٤٦]، وكان الملك الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق أكثر الأمراء الأيوبيين قوة واقتدار وعندما أدرك الملك الكامل بأن الضربة اللاحقة للمغول بعد سقوط بغداد سوف توجه أليه وإلى ميافارقين. سارع وتوجه نحو الملك الناصر يوسف وطلب منه العون، وأن يمده بالعساكر ليقاتل بها المغول ويدفعهم عن بلاده أذا ما أقدموا على مهاجمتها[٤٧]، وقد ذهب الملك الكامل في طلبه إلى أبعد من ذلك، وطلب من الملك الناصر الخروج بعساكره وتوجه نحو بغداد وانجاد المسلمين هناك وطرد المغول منها، وقال للملك الناصر" أن هؤلاء التتر لا تفيد معهم مداراة ولا تنجح فيهم خدمة وليس لهم غرض ألا في ذهاب الأنفس والاستيلاء على البلاد ومولانا السلطان قد بذل لهم الأموال من سنة اثنتين وأربعين (٦٤٢ هـ / ١٢٤٥ م) إلى اليوم (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) فما الذي أثرت فيهم خلوص المودة؟ فلا يغتر مولانا بكلام بدر الدين (صاحب الموصل) ولا بكلام رسولك (الزين الحافظي)[٤٨] فأنهما جعلاك خبزاً ومعيشة وأحذرك كل الحذر من رسولك فأنه لا يناصحك ولا يختارك عليهم وغرضه إخراج ملكك من يدك وأنا فقد علمت أنني مقتول سواء أكنت لهم أم عليهم فأخترت بأن أكون باذلاً مهجتي في سبيل الله وما الانتظار وقد نزلوا على بغداد والمصلحة خروج السلطان الناصر بعساكره لإنجاد المسلمين وأنا بين يديه فأن أدركناه عليها فبها ونعمت وكانت لنا عند الخليفة اليد البيضاء وإن لم ندركه أخذنا بثأره"[٤٩]، وهذا ما يفسر لنا لماذا أنقلب الملك الكامل على المغول كما أن الملك الكامل، كان منزعجاً جداً لسقوط بغداد ويبحث عن طريق لاسترجاعها، غير أن الملك الناصر كان يشعر بالعجز عن مواجهة المغول وكان على قناعة تامة أن المغول سوف يستولون على بلاد الشام عاجلاً أم أجلاً، وأن بلده سوف لن يجد من يحميه من المغول أو مماليك مصر، لذا فقد رفض تقديم

(٤٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٧٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٧

(٤٦) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص٤٨٤.

(٤٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٧٤ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٢٩.

(٤٨) الزين الحافظي: سليمان بن علي زين الدين بن المؤيد، طبيب وأديب خدم الملك الحافظ بن الملك العادل صاحب جعبر، أنتقل إلى حلب وصارت له عند الملك الناصر يوسف يد ومنزلة رفيعة وكان رسوله إلى هولاكو فخان الثقة وأطمع المغول في البلاد وبعد أن ملك المغول دمشق صار زين الدين يأمر بها وينهي وعندما عادت دمشق للمسلمين هرب مع المغول خوفاً من انتقام المسلمين. الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٧٧

(٤٩) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٨٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العون لصاحب ميافارقين وسوّف بالأمر ولم يسمع منه المشورة[٥٠]، وعرض على الملك الكامل أن يبعث معه رسولاً إلى هولاكو يشفع فيه عنده، ألا أن الملك الكامل رفض عرضه، وقال له: "جئتك في أمر ديني تعوضُني عنه بأمرٍ دنيوي، ولو أردت هذا كنت أوجه منك عنده، فإني رأيت وجهه مرتين"[٥١]، وأخيراً وقبل مغادرة الكامل وعده الناصر يوسف أنه سوف ينجدهُ أذا ما نزل المغول على ميافارقين، فرد عليه الكامل بأن هذا لا ينفع حينئذ، وعاد الملك الكامل إلى ميافارقين مكسور النفس وعلى الرغم من موقف الملك الناصر ألا أن الملك الكامل لم يتجاوزهُ ويطلب النجدة من مماليك مصر والذين كانوا أعداء الناصر يوسف[٥٢].

لقد كان الملك الكامل واحداً من الملوك القلّائل الذين تجرّؤوا على التفكير بمقاومة المغول وقرر الخروج عليهم ومواجهتهم أذا ما هاجموه معتمداً على إمكانيات بلاده الذاتية، ويبدو أن المغول شعروا بتصميمه على قتالهم فأرادوا أن يشاغلوه سياسياً إلى أن يصل جيشهم أليه ويتمكنوا منه، فأرسل هولاكو إلى الملك الكامل رسولاً وكان هذا الرسول قسيساً مسيحياً غير أن الملك كان قد أتخذ قراره بالعصيان، فقام بصلب القسيس رسول هولاكو، وكان ذلك بمثابة إعلان الحرب على المغول[٥٣]، ويبدو أن الغرض من أختيار هولاكو لهذا الرسول المسيحي لكي يلفت نظر صاحب ميافارقين بأن النصارى يتعاونون مع المغول كما أنه (أي الرسول) كان عربياً لكي ينقل تهديد هولاكو ووعيده بلغة مفهومة وبشكل واضح ويزرع في نفسه الخوف حتى يستسلم من دون قتال.

وأيقن المغول وقائدهم هولاكو أنه لن يستطيع الدخول إلى الشام ألا بعد القضاء على الملك الكامل صاحب ميافارقين فجهز جيشاً كبيراً ووضع على رأس هذا الجيش أبنهُ أشموط بن هولاكو وتوجه الجيش المغولي نحو ميافارقين وذلك في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[٥٤].

٣. صمود ميافارقين والملك الكامل بوجه المغول ونهاية دولتهم

بعد عودة الملك الكامل من الشام إلى مدينته ميافارقين وبعد أن تواترت عليه الأخبار بقصد المغول بلاده وبعد أن قرر مواجهة المغول بالاعتماد على إمكانياته الذاتية بدأ بتعبئة جيشه ونقل حريمه إلى قلعة اليمانية[٥٥] وأستعد لخوض معركة

(٥٠) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٧ ؛ ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص ٤٥.

(٥١) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٨٥.

(٥٢) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٨٦ ؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٩١.

(٥٣) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٧ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٣٠.

(٥٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٤٩ ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المسمى (تاريخ ابن خلدون) دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣ م)، ج٥، ص٤٢٢ ؛ ويذكر ابن دقماق أن المغول كانوا بقيادة القائد المغولي صرطق بن نوين، نزهة الأنام، ص ٢٠٤.

(٥٥) قلعة اليمانية : وهي قلعة من القلاع الموجودة في ديار بكر والقريبة من ميافارقين. ابن شداد، الأعلاق، ق ٢، ج ٣، ص ٤٥٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

شرسة مع المغول[٥٦]، ونستطيع أن نقول أن عملية نقل الملك الكامل لحريمه إلى مكان آمن توضح لنا أن الملك الكامل كانت له فكرة أن الوضع صعب جداً بعد أن تخلى عنه ملوك المسلمين وأن مقتله قادم لا محالة فأختار الدفاع عن مدينته بشجاعة فأما أن ينتصر أو يموت شهيداً.

بعدها توجه نحو آمد والتي كانت من ضمن أملاكه وأرسل منها عسكرا إلى ميافارقين لتكون مع جيش ميافارقين ومع نائبه هناك الأمير عماد الدين بن نباتة وكان مع العسكر الأمير شرف الدين الآوي فلما خرج من آمد عرج عن الجيش وقصد ماردين لحقد كان في نفسه على الملك الكامل وذلك أن الكامل ولكونه ملكا متدينا ذا ورع وعبادة[٥٧]، فقد منع الخمر في بلاده وكان شرف الدين مدمنا لها فحملته الحمية على ترك الملك الكامل وكاتب المغول ووعدهم أن يسلم إليهم ميافارقين[٥٨]. فكان هذا الأمير من أوائل من غدر بالملك الكامل وخانه.

ثم توجه الملك الكامل نحو ماردين وشرح لصاحبها الملك السعيد موقف المغول تجاه ميافارقين وحذره منهم وأقام عنده حتى وصل إلى مسامعه خبر اقتراب المغول من بلاده فأسرع وتوجه أليهم[٥٩] أما المغول فقد خرجوا من موغان[٦٠] إلى خلاط فلما أقتربوا من ميافارقين تقدمت طائفة منهم وعلى رأسها القائد المغولي كهداي وأتصل بالملك الكامل يريد التحدث معه وكان الملك الكامل لا يزال في آمد فجمع خواصه واستشارهم فأشاروا أليه بعدم الخروج فلم يوافق ذلك رأيه وخرج من آمد يريد القضاء على كهداي وجنده فلما أقترب منهم رأى كثرة عددهم وقوتهم فأيقن أنه لا طاقة له بهم وخاف أن يلقي بنفسه إلى التهلكة فعاد وتوجه نحو ميافارقين ودخلها قبل وصول المغول أليها، حيث ان عساكر المغول وصلت ميافارقين في يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[٦١].

وبعث القائد المغولي كهداي رسولا إلى ميافارقين لإيصال رسالة إلى الملك الكامل يحضه على الخروج إلى أشموط بن هولاكو ومعه هدية ثمينة وأن يستضيفه، وعندما وصل الرسول إلى ميافارقين أنكر النائب عماد الدين بن نباتة وجود الملك الكامل في ميافارقين، وبعث أليهم ابن نباتة بهدية فقبلوها. وكانت الهدية على يد ناصر الدين مُحَمَّد بن ركن الدين طنغر فسأله المغول عن الملك الكامل فأنكره أولاً، فوعدوه بالجميل وأن يكون في خدمتهم، فأقر أنه في ميافرقين، وأستمر ناصر

(٥٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٤٨٨.

(٥٧) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٧٥ ؛ اليافعي، مرآة الجنان ج٤، ص١١٤.

(٥٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٤٨٨.

(٥٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٨٨.

(٦٠) موغان: ولاية واسعة في اذربيجان فيها قرى ومروج كثيرة، على يمين الطريق بين اردبيل وتبريز كانت منزل التركمان وجلا عنها أهلها بعد أن أحتلها المغول، وفيها قلعة عظيمة. القزويني، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود، (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٤ م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٣ م)، ص ٥٦٤.

(٦١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٨٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين في خدمة المغول ولم يعد إلى ميافارقين[٦٢]. فكان هذا خائن أخر تخلى عن الملك الكامل خوفا من المغول وطمعا في أمتيازات مذلة.

واستمرت رسل المغول إلى الملك الكامل يدعونه إلى الانقياد والطاعة، فكان جواب الكامل أنهم يحاولون عبثاً، وأنه سوف لن ينخدع بأقوالهم المعسولة ولن يعتمد على وعودهم، بل سيمتشق السيف ضدهم ما دام على قيد الحياة، وهكذا أستقر الرأي على قتال المغول[٦٣].

بعدها توجه الملك الكامل نحو شعب ميافارقين مقويا من عزيمتهم، ورافعا معنوياتهم، وقال مخاطبا أياهم: "أنني لم أمنع الفضة والذهب والغلات التي توجد في المخازن بل سأوثر بها المحتاجين فأني بحمد الله لست كالمستعصم (الخليفة العباسي) عبداً للدينار والدرهم فأنه قد سلم رأسه وملك بغداد إلى الهلاك بسب بخله وشحه"[٦٤]، وقد لاقى تأييدا من جميع أهل ميافارقين وانضموا أليه وصاروا رهن أشارته في معركته ضد المغول[٦٥].

وكانت فرق عسكرية مسيحية شرقية من عساكر الأرمن والكرج[٦٦] قد شاركت في الهجوم على مدينة ميافارقين والذين كانوا قد تحالفوا مع المغول[٦٧]، وكذلك وصلت إلى المغول عساكر أرسلها كلا من صاحب ماردين مع ولده الملك المظفر، وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ مع ولديه الملك المجاهد سيف الدين إسحاق والملك المظفر علاء الدين علي[٦٨]، وذكرت بعض المصادر أن بدر الدين لؤلؤ كان قد حظر بنفسه قتال ميافارقين[٦٩]، ألا أننا نستبعد هذه الرواية وذلك لأن بدر الدين لؤلؤ كان في تلك السنة من المرض والشيخوخة ما يمنعه من الوصول إلى ميافارقين البعيدة نسبيا عن الموصل والمشاركة في القتال وقد مات بدر الدين لؤلؤ في السنة التالية أي في سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م عن عمر تجاوز الثمانين عاماً[٧٠].

---

(٦٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٩٠.

(٦٣) الهمذاني، جامع التواريخ، مج ٢، ج١، ص ٣١٣ ؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص ٢٩٢.

(٦٤) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص ٣١٣.

(٦٥) الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ٤٨٩.

(٦٦) الكرج: جعلها البعض قرية وهي ليست كذلك، أنما هم أناس يدينون بالنصرانية بلادهم بعض أذربيجان واران وهم قوم مشهورين، قويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس، ولهم ولاية وملك ولغة وقوة وكثرة عدد. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م) اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٨٠م)، ج٣، ص ٣٤.

(٦٧) الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٣٠.

(٦٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٤٨٩ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٣٠.

(٦٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص ٦١٣.

(٧٠) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد الأيوبي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط ١ (القاهرة، ١٩٦٠)، ج٣، ص ١٩٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما الملوك المسلمين فلم يحركوا ساكنا لنجدة ميافارقين، وأولهم الملك الناصر يوسف الذي وعد بالنجدة أذا ما نزل المغول على ميافارقين، ويبدو أن عذر الملك الناصر عن عدم أنجاده صاحب ميافارقين هو أنه رأى تخاذل أصحابه وضعف قلوبهم عن مواجهة المغول لكثرة المغول وشدة بأسهم(٧١)، كما أن رسالة التهديد التي بعثها هولاكو إلى الملك الناصر كان لها الأثر الكبير في تخاذل الملك الناصر عن نصرة الملك الكامل، وجعلته خائفا مذعورا لا يقوى على شيء، حيث أن هولاكو بعث في سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٩م رسالة إلى الملك الناصر ومما ذكره في تلك الرسالة " يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة وفتحناها بسيف الله تعالى وأحضرنا مالكها وسألناه مسألتين فلم يجب لسؤالنا فلذلك استوجب منّا العذاب.... فالحصون بين أيدينا لا تمنع والعساكر للقائنا لا تضرّ ولا تنفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع فاتّعظوا بغيركم وسلّموا إلينا أموركم... فنحن لا نرحم من شكا ولا نرقّ لمن بكا قد خربنا البلاد وأفنينا العباد وايتمنا الأولاد وتركنا في الأرض الفساد فعليكم بالهرب وعلينا بالطلب فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من سهامنا مناص... فمن طلب منّا الآمان سلم ومن طلب الحرب ندم فان أنتم أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان أنتم خالفتم أمرنا وفي غيكم تماديتم فلا تلومونا ولوموا أنفسكم... "(٧٢)

وصلت عساكر المغول بسرعة إلى ميافارقين وقد أصر المغول على طلب الملك الكامل، وبالمقابل أصر أهل ميافارقين على إنكار وجوده فيها، وبسرعة كبيرة حفر المغول خندقاً حول المدينة ونصبوا المجانيق(٧٣)، وتواتر الرمي على المدينة وأشتد القتال بين الجانبين وأظهر أهل ميافارقين والملك الكامل شجاعة عالية في الدفاع عن مدينتهم، "وكان الكامل يبرز أليهم ويقاتلهم وينكي فيهم فهابوه"(٧٤)، وأدرك المغول أن ميافارقين لا ينال منها بالقتال وذلك لبسالة أهلها في الدفاع عنها وحصانة أسوارها لذا فقد أوقف المغول القتال وحاصروا المدينة بشدة ومنعوا الناس من الدخول أو الخروج عنها(٧٥).

أما الملك الناصر يوسف فقد شعر بحراجة الموقف وخطورته بعد نزول المغول على ميافارقين، فبادر إلى الاتصال بهم، خصوصا أنه وبعد سقوط بغداد كان قد راسل المغول وأرسل ولده الملك العزيز إلى هولاكو على رأس وفد ومعه الكثير من الهدايا الثمينة(٧٦)، فبدأ أوائل سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م استئناف اتصالاته مع المغول ومحاولته أقناعهم فك الحصار عن ميافارقين والرحيل عنها، وكان ضمن الوفد المفاوض الكاتب ابن شداد الذي روى لنا تلك المفاوضات وتوجه الوفد إلى المغول وبصحبتهم الكثير من الأموال والهدايا والتحف الثمينة(٧٧)، وقد حقق الوفد المفاوض تقدما كبيرا في مفاوضاته مع

(٧١) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٦، ص ٢٤٧ ؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص ٧٦.
(٧٢) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٧ – ٢٧٩.
(٧٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٤٨٩.
(٧٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٠١.
(٧٥) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٧ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٣٠.
(٧٦) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٨ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص ٤١٦.
(٧٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٩١ – ٤٩٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المغول فيما يخص حصار ميافارقين حتى كادوا يصلون معهم على أتفاق يرحل المغول بموجبه عن ميافارقين ومما ذكره الوفد المفاوض للمغول أن سيدهم (أي الملك الناصر يوسف) أنقاد أليهم منذ عشرين سنة طوعاً واختياراً وأرسل أليهم الأموال والهدايا، وفي ذات الوقت لوح الوفد بالخروج عن الطاعة أذا ما استمروا بسياستهم العدوانية أتجاههم(٧٨).

وقد نجح الوفد في مفاوضاته مع المغول، وعزموا على الرحيل عن ميافارقين، حتى أن القتال توقف لعدة أيام، وأستغل الملك الكامل توقف القتال في عمارة ما هدمته مجانيق المغول من سور المدينة، لكن ورود رسالة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى المغول أخبرهم فيها بأن الأوضاع السياسية في بلاد الشام مضطربة وأن الشهرزورية(٧٩) والأمراء الصالحية(٨٠) اتفقوا على الملك الناصر وأخرجوا عساكره من بلاده وهو الآن عازم على الهرب بعد أن فقد معظم بلاده، كما أن هناك مكاتبات للملك الناصر وقعت في أيدي المغول يحرض فيها على ترحيل المغول عن ميافارقين لذا فقد عدل المغول عن الصلح ومالوا إلى الغدر(٨١)، من هذه المعلومة التي ذكرها أبن شداد القريب جدا من الحدث، نستطيع أن نستنتج أن الملك الناصر يوسف وعلى الرغم من تخاذله الواضح وعدم نجدته للملك الكامل، فأنه لم يكن المتخاذل والخائن الأكبر لميافارقين وملكها الكامل، أنما كان صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ الذي لم يكتفي بعدم قتاله للمغول، بل وقف معهم وأرسل أليهم العساكر لمحاربة أبناء جلدته ودينه.

وقد ذكر ابن شداد أنه ورده كتاب من الملك السعيد صاحب ماردين يخبره أن يشموط بن هولاكو رحل عن ميافارقين وأستخلف القائد سنتاي في ثلاثة آلاف مقاتل ليمنعوا صاحب ميافارقين من الخروج منها، وكان السبب في رحيلهم هو الأمطار والثلوج وقلة الأقوات ووقوع الفناء في خيولهم حتى لم يبقى لهم سوى ألف وخمسمائة فرس، وقد أستغل أهل ميافارقين غياب يشموط في أجراء بعض الأعمال التي تساعدهم على مواجهة حصار المغول للمدينة، ألا أن يشموط بن هولاكو عاد بعد انقضاء الشتاء وبجيوش كثيفة ونزلوا على ميافارقين وعادوا إلى محاولاتهم لاقتحامها(٨٢).

ودخلت سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م وحصار المغول لميافارقين لا زال مستمراً وقد قارب على العامين وفيها الملك الكامل لا يزال محاصراً ومقاتلاً قتالاً عظيماً وقاتل معه أهل ميافارقين وأستبسلوا في القتال وأفنوا من المغول خلقاً كثيراً(٨٣)، وقد

(٧٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٩٣.

(٧٩) الشهرزورية: جماعة من الأكراد سموا بهذا الاسم نسبة إلى شهرزور وهي كورة واسعة في اقليم كردستان بها قرى ومدن وقصبتها دزدان (حاليا مدينة السليمانية)، وقد ظل الشهرزورية هناك حتى استولى المغول على بغداد وتقدمت جيوشهم نحو شهرزور، ففر الشهرزورية نحو الشام ومصر. القزويني، آثار البلاد، ص ٣٩٧ – ٣٩٨.

(٨٠) الصلاحية : ويسمون بالناصرية وهم مماليك السلطان صلاح الدين الأيوبي ومن مقدميهم الأمير جهار الدين جهاركس. ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ١٥٨.

(٨١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٩٧.

(٨٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٥٠١.

(٨٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٤٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

شارك في قتال المغول جميع أهل ميافارقين، حتى النساء شاركت الرجال في القتال[٨٤]، وهذا يدل على إيمان أهل ميافارقين بقضيتهم ومحبتهم لملكهم الكامل الأيوبي وألتفافهم حوله، وأظهروا من الشجاعة ضروباً منقطعة النظير.

ولم تفلح محاولات المغول لاقتحام أسوار المدينة الحصينة والمنيعة والتي كانت "محاطة بسور عظيم من الحجر الأبيض الذي يزن الحجر منه خمسمائة مَن وعلى بعد كل خمسين ذراع من هذا السور برج عظيم من الحجر نفسه وفي أعلاه شرفات"[٨٥]، ومن الأمور التي ساهمت في حصانة السور هي أن أهل ميافارقين كانوا يستعملون قضبان حديد بين الجدران[٨٦] (وهو ما نطلق عليه في الوقت الحاضر الجدران الكونكريتية)، وأن مدينة ميافارقين طوال تأريخها ولحصانة سورها" لم تؤخذ عنوة قط"[٨٧] . لذا لجأ المغول إلى محاولات أخرى لأقتحام السور منها أنهم نصبوا على السور ستمائة سلم وهي سلالم كبيرة جدا بحيث أن عرض درجة السلم تكفي لصعود ست عشرة نفساً ألا أن محاولتهم تلك لم تفلح وباءت كسابقاتها بالفشل وقتل جميع الذين حاولوا التسلق على السور من المغول[٨٨].

استمر الحصار ما يقرب العامين وفيها الملك الكامل محصوراً ومقاتلاً قتالاً عظيماً وقاتل معه اهل ميافارقين واستبسلوا في القتال وافنوا من المغول خلقاً كثيراً[٨٩]، واظهروا ضروباً من الشجاعة منقطعة النظير، وكان هناك في جيش ميافارقين فارسان بارعان دوخا قادة المغول بسبب شجاعتهم واتقانهم الرماية وانزلوا بالمغول افدح الخسائر، ويروي لنا الهمذاني حكاية هذين الفارسين وشجاعتهما في التصدي للمغول، فيقول: "وفي اليوم التالي خرج الملك الكامل مع كوكبة من الفرسان وكان مع الملك الكامل فارسان مغواران أحدهما سيف الدين لوكبلي والأخر عنبر الحبشي فقتلا عدة أشخاص ثم ذهبوا بعد مدة إلى المدينة وبدأوا القتال من الأبراج. وفي اليوم التالي خرج هذان الفارسان وقتلا ما يقرب من عشرة فرسان شجعان وكذلك فعلا في اليوم الثالث. وفي اليوم الرابع تصدى لهما من جانب المغول (ناوري الكرجي) الذي كان يهزم جيشاً بمفرده فحاربهما برهة ثم قتل ولقتله هاج فرسان الأتراك وكانوا يضربون كفاً على كف بدافع الانتقام، ثم دخل الفارسان المدينة مرة أخرى"[٩٠]. ثم يضيف الهمذاني في روايته عن شجاعة الفارسين فيقول ان هولاكو أرسل جيشاً بقيادة أرتقو لمساعدة العسكر المغولي المحاصر لميافارقين، وما كاد جيش ارتقو يصل اسوار المدينة حتى خرج عليه الفارسان وشتتا جنود المغول

(٨٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١٣٤.

(٨٥) ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القاباذاني المروزي(ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد (بيروت، ١٩٨٣ م)، ص ٤١.

(٨٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٢٦٧.

(٨٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٧.

(٨٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٥٠٢.

(٨٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٤٧ ؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦ م)، ج٢، ص ١٩٩.

(٩٠) جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٣٢٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فصدم أرتقو من شجاعتهما فتناول الشراب حتى ثمل وتوجه لقتالهما والتحم الطرفان ومرة أخرى أهلك الفارسان خلقاً كثيراً ثم عادا، "فتعجب الأتراك من البطلين وعض كل شجاع شفته حقداً وغيظاً، بعد ذلك ظل الفارسان يخرجان كل يوم كالمعتاد ويقتلان عدة اشخاص ويجرحان أخرين حتى مضى عام بأكمله، ولم يبق في المدينة قوت ولا غذاء... ولما لم يبق لدى الفارسين تبن ولا شعير قتلا جواديهما وأكلاها وأرادا أن يخرجا مشاة يقاتلا حتى يقتلا ولكن الملك الكامل لم يسمح لهم بذلك "[٩١].

وقد حاول المغول بكافة الوسائل والطرق أن يثنوا الملك الكامل عن عناده ويثنوا من عزيمته وإصراره على المقاومة وعدم الاستسلام ومن تلك الوسائل محاولة جبانة وبعيدة عن أعراف الحروب وهي أنهم في سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م تمكنوا من الاستيلاء على قلعة اليمانية وأنزلوا منها حريم الملك الكامل وأولاده وأقاربه[٩٢]، وأتوا بهم إلى تحت أسوار ميافارقين وكلموا الملك الكامل وطلبوا منه أن يسلم أليهم البلد ووعدوه بالأمان له ولأهله فكان رده "ما لكم عندي ألا السيف"[٩٣]. وهذا ما يؤكد قوة عزيمة الملك الكامل وشدة بأسه وشجاعته وأيمانه بقضيته، فقد مثل الكامل إرادة الجهاد والمقاومة مهما كلف الثمن واختار الشهادة بعزة إن لم يكن النصر.

ولكن نظراً لطول مدة حصار المغول على ميافارقين والذي أستمر أكثر من سنة ونصف[٩٤]، وقيل عشرين شهراً[٩٥]، وقيل ما يقارب العامين والذي ابتدأ من سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وحتى سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م[٩٦]، فقد نفدت عن المدافعين عن ميافارقين الأزواد والأقوات وعم القحط وانتشرت الأوبئة وأشتد الجوع والغلاء[٩٧]، حتى بلغ ثمن المكوك[٩٨] من القمح (بكيل ميافارقين) بخمس وأربعين درهماً ورطل الخبز بستمائة درهم ورطل اللحم من سائر أجناس الحيوان بستمائة درهم والبصلة الواحدة بثلاثة وخمسين درهماً وبيعت بقرة بسبعين ألف درهم وبيعت رأسها وكوارعها بستة آلاف وخمسمائة درهم[٩٩]، حتى وصل الحال بأهل ميافارقين من الجوع ونفاد الأقوات إلى حد أنه "ان الرجل يموت فيؤكل"[١٠٠].

---

(٩١) جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٩٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٤٣.

(٩٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٨.

(٩٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٥٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٤٩.

(٩٥) الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥١٠.

(٩٦) ابن العميد، المكين جرجيس بن الياس (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م)، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، ١٩٨٥)، ص٤٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ١٩٩.

(٩٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٤٧ ؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٩٨) المكوك: وجمعه مكاكي وهو أسم مكيال يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٩١.

(٩٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٥٠١ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٦، ص ٢٧٦.

(١٠٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٠١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كل هذا وهم صابرون مرابطون ويحافظون على ملكهم الملك الكامل الذي كان ينزل أليهم ويجتمع بهم كل يوم جمعة في جامع المدينة ويخاطبهم ويقول لهم :"ليس الغرض من هؤلاء الجماعة كلهم غيري دعوني أخرج أليهم وسلموا البلد أليهم لتأمنوا على أنفسكم ومواليكم فيقولون : معاذ الله أن نفارقك حتى تروح أرواحنا "[١٠١]. ألا أن الحصار الشديد على المدينة طالت أيامه ونفد ما في ميافارقين من المؤن وعم أهلها الموت جوعاً وقتلاً وخارت قواهم عن محاربة العدو حتى تمكن المغول من إقتحام المدينة والسيطرة على قلعتها " لولا ذلك لم يتمكن المغول من أخذها"[١٠٢].

ويذكر أبن شداد أنه كانت هناك خيانة من قبل مملوكين ساهمت بصورة كبيرة بسقوط المدينة وساعدت المغول من الاستيلاء عليها وتمكنهم من الملك الكامل حيث يقول " أن مملوكين من مماليك افتخار الدين ياقوت ضربهما أستاذهما بسبب تقدمهما على غلمان الملك الكامل وقلة أدبهما معهم فعظم ذلك عليهما وحملهما على أن كاتبا التتر وقالا لهما: أي شيء تعطونا حتى نسلم إليكم البلد ؟ فقالوا : نعُطيه لكما وكتبوا لهما بذلك كتابا فقالا لهم: إذا كان يوم الخميس وهو اليوم الثالث والعشرون من ربيع الآخر ينزل الحرس إلى أشغالهم فارموا إلينا سلّماً، فلما كان سحر ذلك اليوم... وخلا السور فأخذ المملوكان السُّلّم ونصباه فصعد فيه من المغُل (المغول) جماعةٌ واستبق بعضهم بعضا فتكمّل على السور في الساعة الراهنة ستة آلاف نفرٍ فقاتلهم الأمير حسام الدين بن رش حتى قُتل ووجدت فيه اثنتان وسبعون ضربة بالنُّشاب وسار الأمير علم الدين سنجر إلى الملك الكامل فاستنهض عزمته، وأيقظ همّته فركب إليهم ومعه الأمير علم الدين (المذكور) فقاتلا قتالا شديدا ثم انهزم الملك الكامل واحتمى ببعض الأبراج وأُسر علم الدين... ثم هاجم التتر البرج الذي فيه الملك الكامل فقاتلهم مَنْ فيه إلى أن قُتل أكثرهم، وأُخذ أسيرا ومعه مملوكٌ له تُركيٌّ يُسمى قراسُنقُر وقالوا لهم : نحن ما نقتلكم لأنّا لم نؤمر بذلك... وحُمل وأخوه الملك الأشرف إلى هولاكو[١٠٣]. فكانت خيانة هذين المملوكين الخيانة الأخيرة في معركة الملك الكامل مع المغول ألا أنها لم تكن الأولى.

أما مدينة ميافارقين فقد دخلها المغول فوجدوا فيها من العوام ثلاث وستون نفراً ومن الأجناد أثنين وأربعين رجلاً[١٠٤]، واضاف ابن شداد أن المغول لما دخلوا ميافارقين جمعوا من بقي فيها من أعيان أهلها في الجامع وطلبوا منهم مالاً فلم يعطوهم وقالوا: نحن قادرون على المال ولكنا نرى أن المسلمين أحق منكم فقتلوهم وكذلك قتلوا من بقي في ميافارقين ولم يبق فيها سوى سبعة أنفس (وقد ذكر ابن شداد أسمائهم) ثم أخربوا البلد ونقضوا أسواره ثم رحلوا عنها ولحقوا بهولاكو وأعطوا البلد لأحد الأشخاص التابعين لهم وكان مملوكاً وأسمه عبد الله اللاوي[١٠٥].

---

(١٠١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق ٢، ج ٣، ص ٥٠٥.

(١٠٢) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)، الذيل على الروضتين، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢ م)، ص٣١٤.

(١٠٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٥٠٤ – ٥٠٥.

(١٠٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٥٠٧.

(١٠٥) الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٥٠٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما الملك الكامل فبعد أن وقع أسيراً بيد المغول أُحضروه أمام هولاكو فلما مثل بين يديه واجهه بكل شموخ وشجاعة فائقة فلم يتوسل أو يترجى لكي يعفو عنه هولاكو، فقال له هولاكو: "أنت تعلم سياسة المغل (المغول) وما هم عليه وإنهم إذا ما عمل أحدهم ثلاثة ذنوب يُعفى عنه وفي الرابع يُقتل وأنت سقيتُك في همذان فما شربت، وأمرتك بهدم السور... وما فعلت وقُلت لك: خُذ أخوتك وأموالك وعساكرك وألتقيني على بغداد حتى نُقاتل الخليفة فامتنعت والذنب الرابع إني عبرتُ على بيوتك فلم تخرُج إليَّ ولا سيّرت لي هدية ولا ضيافة ولا أبصرتَ وجهي حتى لا تموت. فأجابه الملك الكامل: من أنت حتى أتحمل المشقة في رؤية وجهك؟ أنت ما لكَ قولٌ ولا دين بل خارجيٌ يجبُ عليَّ قتالك وأنا خيرٌ مِنْكَ. فقال هولاكو: بأي شيء أنت خيرٌ منيّ ؟

فقال: لأنني أؤمن بالله وبرسوله ولي دينٌ وأمانة ومع هذا فإن المِلك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وكان لنا من عَدن إلى تبريز فذهب منا ذلك وكذلك يفعل الله بك إذا أراد يُرسل عليك من يقتلك ويسبي ذريتك ولا يترك من عسكرك أحداً"[١٠٦]، فصقع هولاكو من كلامه، وكان هولاكو يشرب الخمر فقدم للملك الكامل كأساً من الخمر فأمتنع وقال: هذا حرام فطلب من زوجته أن تناوله الكأس والمغول أمر نسائهم فوق أمرهم ولا يرد ألا أن الكامل أبى وأمتنع عن أخذ الكأس وسب هولاكو وبصق بوجهه[١٠٧]، فأستشاط هولاكو غضباً ثم وكزه بسيف كان في يده فخرق بطنه وأمر فضرب عنقه[١٠٨].

وذكر الهمذاني[١٠٩] ونقلت عنه بعض المراجع الحديثة[١١٠] الطريقة التي قتل بها هولاكو الملك الكامل فقال: أن المغول كانوا يقطعون أجزاء من جسمه ويدفعونها إلى فمه حتى مات، وبالرغم أن هذه الوحشية ليست مستبعدة عن المغول وهولاكو، ألا أننا لم نجد من المصادر التاريخية الأخرى ما يؤكد ذلك ومنهم ابن شداد الذي يروي لنا تفاصيل مقتله وهو مصدر ثقة كونه كان قريباً من الحدث، كما يذكر ابن العبري[١١١] أن هولاكو ندم بعد قتله للملك الكامل. ربما لأنه أعجب بشجاعته وتمرده وعدم استسلامه رغم ما لاقاه مع شعبه من حصار وجوع.

وبعد قتل الملك الكامل وقطع المغول لرأسه أراد المغول أن يلقوا في الناس الرعب ويردعوا كل من يفكر في الخروج عليهم لمنع تكرار حالة العصيان وعدم الاستسلام التي أقدم عليها الملك الكامل فحملوا رأسه على رمح طويل وطيف به

(١٠٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق ٢، ج ٣، ص ٥٠٥.
(١٠٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٠٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٧.
(١٠٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٥٠٦ ؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٩١.
(١٠٩) جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص ٣٢١ – ٣٢٢.
(١١٠) الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص ٢٩٣ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٤٩ .
(١١١) تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

في بلاد الشام بالمغاني والطبول[١١٢]، فوصلوا به إلى حلب ثم حماة[١١٣] وحمص وبعلبك[١١٤]، حتى وصلوا به إلى دمشق في السابع والعشرين من جمادي الاولى سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م ثم علقوا الرأس في شبكة بسور باب الفراديس[١١٥].

وبقي الرأس معلقاً إلى أن عادت دمشق للمسلمين فأنزلوه ودفن في طاقٍ إلى جانب محراب مسجد الرأس داخل باب الفراديس الذي يقال أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) دفن به[١١٦]، وفي هذا الحدث نظم المؤرخ أبو شامة قصيدة شعرية يقول فيها :

ابن غـازي غزا وجـاهـد في الله قوماً أتخنوا في المشرقين
ظاهراً عالياً ومـات شهيداً بعـد صبرٌ عليهم عامين
لم يثنه أن طيف بالرأس منه فله أسـوة برأس الحسين
وافق السبط في الشهادة والحمل لقـد حـاز أجره مرتين
جمع الله حسن دين الشهيدين على قبيح ذينك الفعلين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الرأس فأستعجبوا من الحالتين[١١٧]

الخاتمة

١. ميافارقين مدينة صغيرة من مدن الجزيرة الفراتية كانت لها أهمية سياسية واقتصادية تناوبت على حكمها العديد من الدويلات حتى آل حكمها إلى الدولة الأيوبية سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٥م.

٢. المغول قبائل همجية ظهرت في منطقة منغوليا أستطاع جنكيز خان أن يوحد تلك القبائل ويكوّن منهم إمبراطورية كبرى استطاعت وبفترة صغيرة نسبياً أن تغزوا الممالك المجاورة ويتقدموا نحو البلاد الإسلامية ثم القضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م.

٣. الملك الكامل هو الملك الوحيد من ملوك المسلمين الذي رفض الإستسلام للمغول والإذعان لأوامرهم والانقياد لهم.

٤. موقف ملوك المسلمين في المنطقة من الملك الكامل وميافارقين موقفاً مخزياً فلم يكتفوا بعدم أنجاده بل أرسل بعضهم قوات شاركت المغول في حصار ميافارقين.

---

(١١٢) ابن شداد، الأعلاق، ق ٢، ج ٣، ص ٥٠٦ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٥٣.

(١١٣) أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٣.

(١١٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص٧٦، وذكر اليونيني أنه شاهد رأس الملك الكامل يطاف به في بعلبك

(١١٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٧٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٠٢.

(١١٦) ابن شداد، الأعلاق، ق١، ج٣، ص٥٠٧ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٩، ص ٤٠٨ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٢٦٦ ؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٣٨٧.

(١١٧) ذيل الروضتين، ص ٣١٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٥. بعد أن فشل المغول في احتلال ميافارقين بسبب حصانة أسوارها واستبسال أهلها في الدفاع عنها حاصروا المدينة بشدة ودام حصارهم لها ما يقارب العامين ولم يتمكنوا منها ألا بعد أن خارت قواهم ونفدت أقواتهم.

٦. كان الملك مقاتلاً ومبارزاً شجاعاً قاتل المغول بنفسه وقتل منهم الكثير من الأنفس ولم يتمكنوا منهم ألا بعد أن حصروه في أحدى الأبراج فأسروه.

٧. عندما مثل الملك الكامل أمام هولاكو وهو أسير مكبل بالقيود لم يترجى أو يتوسل ليعفو عنه هولاكو بل واجهه بكل شجاعة وسبه وبصق في وجهه مما أثار غضب هولاكو فقتله.

٨. بعد قتلهم للملك الكامل أراد المغول زرع الرهبة في قلوب الناس ويردعوا كل من يفكر في الخروج عليهم لمنع حالة العصيان التي أقدم عليها الملك الكامل فقطعوا رأسه وطافوا به في بلاد الشام حتى وصلوا به إلى دمشق وعلقوه هناك.

٩. بعد عودة دمشق إلى المسلمين تم أنزال رأس الملك الكامل ودفن في مسجد يسمى مسجد الرأس قيل أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد دفن به.

مصادر البحث

المصادر الاولية

ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب، (بيروت، ١٩٩٧ م)
- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٨٠م)

ـ الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الكرخي (ت٣٤٦ هـ /٩٥٧م)، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٤ م)

ـ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد (ت٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط ٣ (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردي الظهري الحنفي (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد (القاهرة، ١٩٦٣ م)

ـ الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) معجم البلدان، دار صادر، ط٣ (بيروت، ١٩٩٥م)

ـ ابن حوقل، أبو القاسم مُحَمَّد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الأندلسي (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م)، الروض المعطار في حبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط ٢ (بيروت، ١٩٨٠ م)

ـ الحنبلي، احمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧١م) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٨ م)

ـ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد العكبري الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مُحَمَّد الارناؤوط، دار ابن كثير، ط ١ (بيروت، ١٩٨٦ م)

ISSN. 1815-8854

ـ ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المسمى (تاريخ ابن خلدون) دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣ م)

ـ ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد العلائي، (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طيارة، المكتبة العصرية، ط١ (بيروت، ١٩٩٩ م)

ـ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ٢ (بيروت، ١٩٩٣ م)
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥ م)

ـ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١ (الدكن، الهند، ١٩٥٢ م)

ـ السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي، (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م)

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٨ م)

ـ أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)، الذيل على الروضتين، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢ م)

ـ ابن شداد، عز الدين مُحَمَّد بن علي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٦ م) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة السورية (دمشق، ١٩٧٨ م)

ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠ م)

ـ الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير، (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري) تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٣ (القاهرة، ١٩٧٩م)

ـ ابن العميد، المكين جرجيس بن الياس (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م)، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، ١٩٨٥)

ـ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد الأيوبي (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط ١ (القاهرة، ١٩٦٠)

ـ القزويني، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود، (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٤ م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ الكتبي، صلاح الدين مُحَمَّد بن شاكر الدمشقي (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط ١، (بيروت، ١٩٧٣ م)

ـ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨ م)

ـ المقريزي، تقي الدين أبوالعباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧ م)

ـ أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، ط٣، (يروت، ١٩٩٤ م)

ISSN. 1815-8854

ـ ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القاباذاني المروزي(ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ النويري، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الوهاب التيمي البكري، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٣ م)

ـ الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)، جامع التواريخ، تعريب فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، ط١، (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦ م)

ـ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٧ م)

ـ اليونيني،أبو الفتح قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط٢ (القاهرة، ١٩٩٢ م)

المراجع الثانوية

ـ الرويشدي، سوادي عبد محمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩ م)

ـ السرجاني، راغب، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة أقرأ، (القاهرة، ٢٠٠٦ م)

ـ شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية والاسلامية دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٩٣ م)

ـ الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٧٠ م)

ـ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٧ م)

ـ ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتحقيق: بشير فرنسي و كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٥ م)

– الهسنياني، موسى مصطفى، السنوات الأخيرة في حياة الكورد الايوبية في مصر وبلاد الشام، مطبعة الثقافة، (أربيل، ٢٠٠٧ م)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ١٦/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢ /٢٠٢٢

تداعيات الغزو المغولي على إمارتي ماردين والموصل وتأثيراته على أحوالها الاجتماعية والفكرية

The repercussions of the Mongol invasion on the emirates of Mardin and Mosul and its effects on their social and intellectual conditions.

أ.م د. نرجس أسعد كدرو

تركيا

جامعة ماردين آرتقلو / كلية الآداب / قسم التاريخ

الاختصاص الدقيق: الحضارة العربية والإسلامية

Assistant professor Dr: Narjes Asaad Kadro
History Department/Faculty of Arts- Mardin Artuklu University - Turkey
specialization: Arab and Islamic civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

شكل الغزو المغولي لمنطقة الجزيرة عامل تهديد كبير للمماليك، وذلك لأهمية هذه المنطقة في عملية الصراع، ودورها الكبير في خريطة التوازنات السياسية، وذلك لقربها من مناطق السيطرة المملوكية، وقد خضعت هاتين المنطقتين للمغول الذين عينوا فيهما نواباً لهم، كما استمرت الحركة الثقافية وواصلت نشاطها بعد استقرارها وكانت استمراراً للحركة الثقافية في العصور السابقة، كون أن المغول لم يكونوا أصحاب حضارة، لذا تركوا للشعوب المحكومة الاستمرار في مواصلة نشاطهم الثقافي والعمل على الاستفادة منه، وإن حصل هناك بعض التغييرات في التركيبة المجتمعية للمنطقة.

الكلمات المفتاحية: المغول– الإيلخانيون– الموصل– ماردين– الأراتقة– بدر الدين لؤلؤ– نصير الدين الطوسي.

Abstract:

The Mongol invasion of al-Djazira region constituted a major threat to the Mamluks, due to the importance of this region in the conflict process, and its great role in the map of political balances, due to its proximity to the Mamluk areas of control, These two regions were subject to the Mongols, who appointed their deputies in the, The cultural movement also continued and continued its activity after its stability and was a continuation of the cultural movement in previous eras, since the Mongols were not the owners of civilization, so they left the ruled peoples to continue their cultural activity and work to benefit from it, even if there were some changes in the societal structure of the region.

Keywords: Mongols - The Ilkhanids - Mosul - Mardin - Artika - Badr al-Din Lulu' - Nasir al-Din al-Tusi.

المقدمة:

تعرض العالم الإسلامي على مدى تاريخه الطويل لأخطار عديدة سواء من الشرق أو الغرب، وذلك لأهمية موقعه، ودوره التاريخي الكبير في العالم، ومن هذه المخاطر الاجتياح المغولي للشرق الإسلامي والذي بدأ أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، والذي ترك آثار عميقة في المنطقة، وكان لماردين والموصل نصيب كبير من هذا الاجتياح، حيث تعتبر هاتان المنطقتان من أهم المناطق الإسلامية، وذلك لموقعهما المتوسط، ووقوعهما تحت الضربات المغولية، ودورهما الكبير في مسيرة الأحداث التاريخية، كما كان لحكامها دوراً كبير على مسرح التوازنات السياسية في المنطقة، حيث كان لهم تأثيرات كبيرة في التعاطي مع الغزو المغولي إيجاباً أوسلباً، وتأتي أهمية البحث في أنه سيتطرق لتناول هذه المرحلة الهامة في التاريخ الإسلامي، والآثار التي ألقت بظلالها على هاتين المنطقتين وتداعيات هذا الغزو المغولي على هاتين المنطقتين، وكيفية تعاطي سكان هذه المناطق مع المغول، والآثار التي خلفها هذا الغزو على أحوال السكان اجتماعياً وفكرياً.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

تتمثل إشكالية البحث في محاولة التعرف على الدور الذي لعبه المغول في منطقة الجزيرة، و هل استطاع المغول أن يفرضوا تأثيرهم على المنطقة، وهل أثروا في التركيبة المجتمعية للمنطقة، وتدخلوا في صوغ حالة ثقافية وفكرية جديدة فيها.

أولاً: التعريف بالمغول الإيلخانيين وأسباب غزوهم للعالم الإسلامي:

تأسست دولة المغول الإيلخانيين؛ على يد هولاكو حفيد جنكيزخان، ويعود سبب تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى كلمة إيل والتي من معانيها المطيع للخاقان أو الذي يمثله ويدين له بالولاء، ودعي حكامها الذين حكموا منطقة إيران حالياً بالإيلخانيين، وكان هولاكو نائباً لأخيه الخان الأعظم منكوقآن حاكم قراقورم[١]، وحكمت هذه الأسرة من سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، إلى سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٦م) على وجه التقريب[٢].

أما عن أسباب وصول المغول إلى الشرق الإسلامي، فقد أسهمت عدة عوامل في هذا الاجتياح الكاسح منها؛ حالة التنافر والعداء التي كانت متفشية في الشرق الإسلامي، وخاصة ما كان يدور بين آخر السلاطين الخوارزميين جلال الدين منكبرتي، والخليفة العباسي الناصر لدين الله من حروب وتخريب[٣]، وما يدور بين منكبرتي وصاحب خلاط، حيث تعرضت مدينته لهجمات جلال الدين منكبرتي الذي حاصرها سنة(٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م) ونجح في دخولها بعد مساعدة من بعض أهل المدينة، وقتل عدداً كبيراً من سكانها، مما دفع بالملك الأشرف الأيوبي إلى مصالحة سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباذ للتصدي لهجمات منكبرتي، واستطاعوا هزيمته والانتصار عليه، ثم مالبثوا أن دخلوا في صلح معه واتفقوا على أن يقتصر كل واحد منهم على مابيده من البلاد[٤] ، في الوقت الذي ضعف فيه جلال الدين عن محاربة المغول، ثم مقتله في النهاية (٦٢٨هـ/١٢٣١م) على يد أحد الأكراد[٥].

أما في غرب العراق وشماله فقد كانت الجزيرة والشام ومصر مصدراً آخر لقوة المسلمين، ولكنها كانت تعاني من الفوضى والانقسام بعد وفاة موحدها الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي٦١٥هـ/ ١٢١٨م، فانقسمت البلاد بين أولاده، الذين انشغلوا بالخلافات والحروب، في الوقت الذي أخذ فيه المغول يخربون دولة خوارزم، يضاف إلى ذلك إلى أن

---

١ – قره قورم: (ترجمتها تعني الرمال السوداء)، وهي مركز المغول العظام، في أقصى بلاد الترك، وكانت قاعدة بلاد التتر.(القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م،ج٤، ص٤٨٠)

٢ – فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين(أسرة هولاكو)، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، ١٩٨٧م، ص٢٨، نرجس كدرو: موقف المغول الإيلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان ٦٦٣– ٧٣٦هـ/ ١٢٦٥– ١٣٣٥م، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٨٥.

٣ – مُحَمَّد مفيد آل ياسين: دراسات في تاريخ العراق في العهد الإيلخاني (عهد السيطرة المغولية ٦٥٦– ٧٣٧هـ)، ط١، دار غيداء، عمان، ٢٠١٠م، ص١١– ١٢.

٤ – ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين مُحَمَّد ربيع، سعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩٥٧م، ج٤، ص٢٩٤– ٣٠٠.

٥ – مُحَمَّد مفيد آل ياسين: دراسات، ص١١– ١٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

دويلات صليبية كانت لا تزال قائمة في بلاد الشام، وإن حملات صليبية جديدة كانت تهدد مصر والشام، كحملة فريدريك الثاني امبراطور ألمانيا(٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) إلى الشام والتي أسفرت عن تنازل الكامل صاحب مصر عن القدس وبيت لحم والناصرة، وجميع المدن الواقعة بين عكا ويافا، إضافة إلى الهجمات الصليبية على دمياط بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، وضعف الأيوبيين الذي أطمع الصليبيين في البلاد[٦]، لقد أسهمت حالة التفرق والتشتت بين المسلمين، في توجه المغول إلى إخضاع المسلمين، فبعث منكوقآن بأخيه هولاكو إلى الشرق الإسلامي، وكان اللقاء الأول مع الإسماعيليين[٧]، حيث توجه إلى بلادهم، رغم أن الإسماعيليين كانوا الحلفاء الطبيعيين للمغول في صراعهم مع الخوارزميين، وكانوا عيوناً لهم يترصدون حركات جلال الدين ويخبرون المغول بحركاته وتنقلاته، لكن المغول كانوا لا يعترفون بالحلفاء فالناس عندهم إما عبيد خاضعون، أو أعداء يجب التخلص منهم، ومما أسهم في نهاية الإسماعيليين أيضاً وقوع خلافات على الحكم، حيث وقع انقلاب داخلي انتهى بمقتل حاكمها علاء الدين لصالح ابنه ركن الدين خورشاه، ونجح هولاكو بسياسة الإغراء في إقناع خورشاه بالتنازل عن قلعة ميمون دز المنيعة والتي كانت مركزاً للإسماعيلية (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، ومن ثم قصد قلعة ألموت التي قضى عليها ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م[٨]، وبعد هذه المرحلة كان هدف المغول هو التوجه إلى بغداد، ومما سهل عليه أمرها مراسلات ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم في بغداد، يستحثه على الدخول إليها[٩]، وكان هولاكو قد أصدر أوامره إلى ألمغ قواده وهما جرماغون وبايجو نويان بالتوجه من قواعدهما في بلاد الروم باتجاه إربل، فالموصل للزحف على الجانب الغربي من بغداد[١٠]، وبعد أن أخضع هولاكو الأمراء الصغار في شمالي غربي بلاد العجم، وأمراء اللور والأكراد في جبال زاغروس، قصد همذان، ونزل منها إلى نهر دجلة عن طريق كرمنشاه وحلوان، وعسكر بظاهر مدينة بغداد من جهة الشرق، ثم زحف إلى بغداد (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[١١]، وسقطت بذلك الخلافة

٦ – جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م، ص٦–٧.

٧ – الإسماعيلية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ويعرفون أيضاً بالباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن، كما عرفوا بالملاحدة، وتزعمهم الحسن الصباح، وكان قد استقر في قلعة آلموت(٤٨٣هـ/)، وعرفوا أيضاً بالملاحدة لأنهم غيروا وبدلوا في الدين، والحشاشين لأنهم استعانوا به في الترويج لمذهبهم، وفي حوادث الاغتيال السياسي، وكان لمدارس الدعوة الشيعية في القاهرة أثر فعال في نشر مذهبهم، ونجح الحسن الصباح في تكوين قوة هائلة عجز عن مقاومتها أقوى الحكام والسلاطين.(الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: أمير مهنا، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص٢٢٦– ٢٣٢، فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٧٤– ٧٧).

٨ – محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٠م، ص٦٣.

٩ – ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر" تاريخ المغول من كتاب العبر"، تحقيق: أحمد عمراني، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣م، ص ٢٦١– ٢٦٢.

١٠ – محمد مفيد آل ياسين: دراسات في تاريخ العراق، ص٢٣.

١١ – أحمد حطيط: حروب المغول، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م، ص٦٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العباسية في بغداد على يد المغول، بعد أن قتل آخر حكامها الخليفة العباسي المستعصم، بعد أن دامت ٥٢٤سنة، والتي كانت رمزاً لوحدة العالم الإسلامي[١٢].

واستمر هولاكو في تقدمه ولم يصادفه أي عقبة سوى أنه في الشام عقب استيلائه على حلب ودمشق، هزم قائده كيتوبوقا على يد القوات المملوكية في موقعة عين جالوت (١٥ رمضان ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، وبذلك أصبح هولاكو صاحب الكلمة الفعلية والسيادة العليا في كل أنحاء إيران والعراق، وبعد وفاة هولاكو استقل أبناؤه الذين حكوا قرابة قرن من الزمان في تلك المناطق استقلالاً تاماً، وكانوا يقدمون الاحترام للخواقين المقيمين على عرش المغول في الصين، ويتبادلون معهم الرسل والهدايا[١٣].

ثانياً: الغزو المغولي لماردين وموقف السلطة الحاكمة في المنطقة:

تعرضت ماردين كغيرها من المدن الإسلامية لضربات الغزوات المغولية، وخاصة أن الشرق الإسلامي كان يعاني في تلك الفترة من التفكك والانقسام بين الأمراء والحكام، مما سهل على المغول التهام المناطق الواحدة تلو الأخرى، وكانت بدايات التحرش المغولي لماردين سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) حيث ساروا في البلاد ولا أحد يمنعهم من ذلك، أو يقف بين أيديهم، فنهبوا قرى ماردين، فاحتمى صاحبها وأهل المدينة بقلعة ماردين، ونتيجة لذلك غادرها المغول[١٤]، وفي سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٧٠م) دخل هولاكو ديار بكر قاصداً حلب بعد أن قتل وأسر وسبى، ثم توجه إلى ماردين، وكان صاحبها الملك السعيد نجم الدين إيلغازي، فاستدعاهم هولاكو، فلم ينزل إليه وأرسل إليه ولده قرا أرسلان الملقب بالمظفر، وقاضي القضاة مهذب الدين مُحَمَّد بن مجلي والأمير سابق الدين بلبان وكان أكبر أمرائه، وأرسل معهم هدية وحملهم رسالة تتضمن الاعتذار عن الحضور بمرض منعه من الحركة[١٥]. وعندما حاصر المغول ماردين تعجبوا من ارتفاع قلاعها واستحكامها، أرسل أرقتو نويان إلى الملك السعيد صاحبها، يقول له: (اهبط من القلعة، وقدم الطاعة والولاء لملك العالم ليبقى لك رأسك ومالك ونساؤك وأبناؤك)[١٦]، لكنه لم يقابله كما ذكرنا، وقال هولاكو للمظفر: (تصعد إلى أبيك وتقول له ينزل إلينا ولا يعصي وإن عصى لم يصب خيراً)، ولما صعد إلى أبيه وخاطبه لم يقنع بأنه لم يسمع مشورته بل قيده وحبسه

١٢ – أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق مُحَمَّد زينهم عزب، ط١، دار المعارف، القاهرة، ج٣، ص٢٣٣-٢٣٤.

١٣ – فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين" أسرة هولاكو"، منشورات مركز الوثائق والدراسات، قطر، ١٩٨٧م، ص٢٧.

١٤ – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت ص٤٩٧.

١٥ – ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥١هجري، ص٣٤٢، حسين علي: مدينة ماردين من الفتح الإسلامي حتى العصر العثماني، الإلهيات، أنقرة، ٢٠٢٠م، ص١٤٥.

١٦ – رشيد الدين الهمذاني: " تاريخ المغول، الإيلخانيون تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين"، ترجمة: مُحَمَّد صادق نشأت، فؤاد الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، القسم الجنوبي، دار إحياء الكتب العربية، مج٢، ج١، ص٣٢٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عنده[١٧]، وكان جواب الملك السعيد للمغول أنني كنت عزمت على الطاعة والحضور، لكن حيث أنكم عاهدتم الآخرين، ثم قتلتموهم بعد أن اطمأنوا إلى عهدكم وأمانكم، فإني الآن لا أثق بكم، وقد صَعّد الملك السعيد من لهجته واغتر بعدته وعدده وقال لهم: إن القلعة مشحونة بالذخائر والسلاح، ومليئة برجال الترك وشجعان الكرد، فأمر أرقتو بنصب المجانيق على المدينة، واستمرت الحرب على أشدها بين الطرفين مدة ثمانية أشهر ولما عجز المغول على الاستيلاء عليها، أغاروا على مدن ماردين ودنيسر وأرزن القريبة منها، كما حصل في المدينة وباء وبلاء، ومرض الملك السعيد على إثر ذلك[١٨]، وبنفس الوقت كان الملك السعيد يحاول استمالة هولاكو بالهدايا، كما عمل هولاكو على استمالة بعض الأشخاص لصالحه لتسهيل عملية الاستيلاء على القلعة ومنهم سابق الدين بلبان أحد أعضاء وفده إلى التتر[١٩]، وابنه الملك المظفر قرا أرسلان الذي كان يميل إلى التتر، وكان يقول لوالده: (أنه من المصلحة النزول من القلعة، إذ ليس في الإمكان مقاومة هذا الجيش)[٢٠]، وقد لاحظ الملك السعيد رغبة بلبان وميله للمغول، لذلك استعد لقتالهم، ولم يعلن هولاكو القتال طيلة ستة عشر يوماً، وكان هولاكو يعمل في هذه الفترة على دراسة تحصينات المنطقة[٢١]، ثم ما لبث هولاكو أن بعث برسالة إلى الملك السعيد مع ابن قاضي خلاط يلتمس منه أن يفتح أبواب البلد (ماردين) ليدخل عسكره ويأخذون منها الأقوات والعلوفات في بضعة أيام ثم يرحلون عنها، فدخلوها وترددوا في الدخول والخروج. فلما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى وقت العصر، صعد التتر على أسوار البلد ودقوا طبولهم، وجردوا السيوف، وهجموا البلد. فقاتلهم أهلها، ودام قتالهم ٦٣ يوماً، إلى أن فتح لهم بعض مقدمي البلد درباً فملكوه، ودخلوا إلى الجامع، وصعدوا على المنارات والمنابر ورموا بالنشاب فضعف أهل البلد عن حفظ الدروب، وانحاز أكثرهم إلى القلعة، واستولى المغول على ماردين[٢٢]، ولولا وقوع الوباء وموت الملك السعيد، لما استطاع المغول الاستيلاء عليها لا في سنتين أو في ثلاثة[٢٣]، وعندما وصل خبر موته إلى المغول بعثوا رسلاً إلى ولده الملك المظفر، وطلبوا منه الدخول في الطاعة، فأرسل لهم رسولاً ليتعرف منهم على ماأضمرته نفوسهم تجاهه، فلما اجتمع الرسول بمقدميهم وهما قطز نوين وجرمون قالا له إن بين الملك المظفر قرا أرسلان وبين إيلخان المقصود به (هولاكو) وعداً أن والده متى مات، وتسلم الملك بعده دخل في طاعته، فقال: لهم الرسول هذا صحيح لكن أنتم أخربتم بلاده، وقتلتم رعيته فبأي شيء تطلبون منه الدخول في الطاعة، ولم يسلمهم المظفر المدينة حتى أخذ منهم

١٧ – ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، صححه: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت١٩٨٣م، ص٤٨٨.
١٨ – رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٢٤– ٣٢٥.
١٩ – عماد الدين خليل: الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م ص٣٢٩.
٢٠ – رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٢٥
٢١ – عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص٢٣١.
٢٢ – حسين علي: مدينة ماردين، ص١٤٩.
٢٣ – ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٨– ٤٨٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

رهائن، وبالفعل أرسل قظز نوين ابنه، وجرماغون ابن أخيه، ثم رحل المغول عن المدينة أواخر(٦٥٩هـ/ ١٢٦١م) بناء على طلب هولاكو، بعد توقيع الصلح بين الطرفين[٢٤]، وبذلك استسلمت ماردين للمغول، كما سلم المظفر إليهم القلعة والخزائن والأموال، ونتيجة لتلك الأعمال التي قام بها كافأه المغول بأن تركوه حاكماً على المدينة[٢٥]، وقد ذكر رشيد الدين أن المظفر سقى أباه سماً، وبرر ذلك بخوفه على القلعة وعلى أرواح الناس من أجل المصلحة العامة، وأن التضحية بدم واحد خير من التضحية بمئة ألف[٢٦]، لكن عماد الدين خليل دحض هذه الرواية وأنه لا يعقل أن يتعجل الولد بقتل والده المريض أصلاً، وأن يسلم القلعة ذات الإمكانيات الكبيرة بدون شروط، أو تحفظات يستفيد منها في المستقبل[٢٧].

ثالثاً: الإدارة المغولية لماردين وموقف المماليك منهم:

خضعت ماردين لحكم المغول، وأصبحت تابعة لهم، وظل الملك المظفر على طاعته لهم حتى وفاته(٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، ثم استلم ابنه شمس الدين داوود، ومن بعده نجم الدين الملقب بالمظفر الذي عرف بإخلاصه لغازان إلى حد كبير فمنحه التاج والمظلة الملكية، وجعله من خواص أقرانه، وفوض إليه الملك في كل ديار بكر وديار ربيعة[٢٨]، وبذلك تحولت منطقة الجزيرة إلى ساحة صراع بين المعسكرين المغولي والمملوكي، حيث واصل الأراتقة مساعداتهم للمغول بحكم دخولهم تحت حمايتهم، وغدت ماردين مركزاً لتجمع المهاجرين واللاجئين من سكان المنطقة الهاربين من الحروب بين الطرفين، ومن هذه المساعدات التي قدمها زعماء ماردين للمغول اشتراكهم سنة(٦٦٠هـ/١٢٦١م) مع المغول في حصار الموصل، وكان لصاحب ماردين دور في النهاية التي لحقت بالموصل، وقضت عليها كإمارة مستقلة، وكان بإمكانه رغم دخوله في طاعة المغول، ألا يشارك معهم في هذه المجازر والدماء التي لحق بأهل الموصل، إضافة إلى أن المماليك كانوا يشنون الغارات على المغول وتصل هذه القوات إلى قلب ماردين، كما حدث سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، وأيضاً كانت مدينة ماردين على فترة طويلة من الزمن تقدم المساعدات للمغول في هجماتهم على المماليك في منطقة بلاد الشام منها ماحدث في أعوام(٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م- ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م) حيث توالت الهجمات المغولية على الشام، وكانت ماردين تشترك في معظم هذه الغزوات[٢٩]، كما شن غازان عدة حملات على بلاد الشام، منها ماحدث سنة (٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م)، وانتصر على المسلمين في مرج المروج قرب حمص، لكنه أجبر على العودة إلى إيران بسبب تحركات المغول

٢٤ – اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م، ج١، ص٣٧٨- ٣٧٩.
٢٥ – ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٨- ٤٨٩.
٢٦ – رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، ص٣٢٥- ٣٢٦.
٢٧ – عماد الدين خليل: الإمارات الارتقية، ص٣٣٦.
٢٨ – رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، ص٣٢٦.
٢٩ – عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص٣٤٤- ٣٥٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الجغتائيين، لذلك انسحب من الشام من أجل رد خطرهم[٣٠]، ومن الأسباب التي أوضحها غازان في سبب مهاجمته في إحدى حملاته للشام، هو أن عساكر البلاد الشامية من المماليك، أغاروا على ماردين، وقتلوا عدداً من سكانها، فاستنجد أهل ماردين بغازان، وأن الحمية هي التي دفعته على نصرتهم ومساعدتهم[٣١]، كما تعرضت بلاد الشام لحملة ثانية في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٣م)، لكن السلطان المملوكي الناصر مُحَمَّد بن قلاوون، تمكن من الانتصار عليهم في مرج الصفر قرب دمشق، وكانت الهزيمة قاسية على المغول وخصوصاً غازان خان، الذي تأثر كثيراً من هذه الخسارة، وبقيت فكرة الانتقام من المماليك تراوده حتى وفاته[٣٢]، واستمرت ماردين في اتباع سياسة التقارب مع المغول حتى في عهد (خدابنده= خربندا) حاكم المغول الإيلخانيين، حيث تزوج خربندا من ابنة صاحب ماردين، الملك المنصور غازي بن قرا أرسلان، وحملت إلى الأوردو معسكر المغول، وهذا يدل على العلاقة القوية والمتينة التي جمعت بين هذي الطرفين، كما قدم له الملك الصالح بن المنصور غازي الطاعة والولاء على عادة والده، وبالمقابل أحسن إليه ملك المغول خربندا[٣٣]، كما كانت ماردين تستقطب الأمراء المماليك المنشقين على السلطة الحاكمة كما حصل مع قرا سنقر نائب الشام والملك جمال الدين آقوش الأفرم وهما من كبار أمراء المماليك(٧١٢هـ/ ١٣١١م)، وقد أكرمهم خربندا وأعطى الأمير جمال الدين الأفرم همذان، ومات بها ودفن بها، واستمر قراسنقر عند التتار حتى وفاته سنة(٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)[٣٤]، ثم مالبث أن وقع الصلح بين الطرفين، وخاصة أن أسباب الحرب بينهما قد خف أثرها وخاصة بعد اعتناق المغول الإسلام، وبدأت أولى مساعي الصلح سنة(٧١٧هـ/ ١٣١٧م)، واستمرت المفاوضات بين الدولتين حتى تقرر الصلح نهائياً (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، ولم يعد هناك تحرك من قبل المماليك باتجاه منطقة الجزيرة التي كانت مركز تحرك المغول مع المماليك[٣٥]

رابعاً: الغزو المغولي للموصل وموقف حكامها منهم:

تعد الموصل من أهم مناطق الجزيرة، وتظهر أهميتها من خلال تسميتها فقد سميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والعراق، إضافة إلى تسميات أخرى تدل على أهمية هذه المنطقة[٣٦]، وكانت هذه المدينة قد انفصلت عن الخلافة العباسية، حين تمكن الحمدانيون من الاستقلال بها، ثم خضعت لحكم البويهيين، وبعدها تمكن

٣٠ – عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة: مُحَمَّد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٤٦٣.
٣١ – القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م،ج٧، ص٢٤٢– ٢٤٣.
٣٢ – عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٤٦٣.
٣٣ – أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص ٧٣، ٩١.
٣٤ – النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج٣٢، ص١٤١– ١٤٥، عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص٣٥٨.
٣٥ – علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الإيلخانية، ط١، دار غيداء للنشر، ٢٠١٤م، ص١١٤– ١١٥.
٣٦ – ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٥، ص٢٢٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

السلاجقة من ضمها، إلا أنه في القرن السادس الهجري وبسبب ضعف السلاجقة، توفرت الفرصة لبعض أمراء المماليك السلاجقة من الاستقلال بالموصل[٣٧]، وقد ارتفعت مكانة الموصل وعلا شأنها بتولي عماد الدين زنكي (٥٢١هـ/ ١١٢٧م) الذي حمل لواء محاربة الصليبيين، حيث ولى السلطان السلجوقي محمود بن مُحَمَّد بن ملكشاه عماد الدين زنكي الموصل وحران وحلب[٣٨]، وقد انقسمت إمارته بعد مقتله (٥٤١هـ/ ١١٤٦م)، بين ولديه سيف الدين غازي الذي تولى الموصل، ونور الدين محمود الذي تولى حلب وواصل سياسة أبيه في جهاد الصليبيين، وفي مطلع القرن السابع الهجري كان يتولى أمرها نور الدين أرسلانشاه بن مسعود بن مودود بن زنكي الذي توفي(٦٠٧هـ/١٢١٢م)، وكان آخر الأمراء الأتابكة الذين مارسوا السلطان فيها[٣٩]، وكان نور الدين قد حكم الموصل حوالي ١٨ سنة تميز فيها بالشجاعة والهيبة، وكان الأمراء والحكام يحسبون له حساباً، كما كان حكمه امتداداً للحكام الأتابكة العظام، حيث أعاد للبيت الأتابكي هيبته[٤٠].

وبعد ذلك ارتبط تاريخ الموصل في هذه الفترة بشخص بدر الدين لؤلؤ[٤١] الذي اختاره نور الدين أرسلانشاه للوصاية على ابنه القاهر عز الدين مسعود وتدبير أمور ولايته، وأصبح الحاكم الفعلي الحقيقي منذ ذلك التاريخ، وجاءه تقليد من الخلافة بالولاية في محرم سنة (٦٣٧هـ/١٢٤٢م)[٤٢].

– بدر الدين لؤلؤ وعلاقته بالمغول:

وتميزت المدة التي تولى فيها بدر الدين لؤلؤ حكم الموصل باضطرابات كبيرة، وأحداث عظيمة كان أهمها الهجوم المغولي على المناطق الإسلامية، وخاصة بعد أن ضعف بعض الأمراء المسلمين، ومما أضعف موقف بدر هو موت الملك الأشرف

---

٣٧ – علاء محمود قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية ص٢٢.

٣٨ – ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت، ص٣٤، نرجس كدرو: العلاقات الأرتقيةّ الزنكية في عهد نور الدين ودورهم في التصدي للهجمات الصليبية " من كتاب الدولة النورية بين التكوين والنهوض"، ط١، منشورات نور حوران، دمشق، شباط ٢٠٢١م، ص٢٩٠.

٣٩ – مُحَمَّد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق، ص٧٥.

٤٠ – ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عماد زنكي البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج٨، ص٣٦٠

٤١ – بدر الدين لؤلؤ:الأرمني النوري، من مماليك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود، وكان من أعز مماليك نور الدين عليه، كان بطلاً شجاعاً حازماً مدبراً سائساً جباراً ظلوماً ، ومع هذا فكان محبباً إلى الرعية كان واسع الحيلة ذا دهاء وتدبير، وكان يسلك مختلف الطرق في استمالة الناس إليه، وقد استطاع أن يقتلع البيت الأتابكي بالكلية، واستقل بالأمر نيفاً وأربعين سنة.(الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، محي هلال السرحان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢٣، ص٣٥٦، سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ط١، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢م، ص٣٠٩، ٣١٤).

٤٢ – مُحَمَّد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق، ص٧٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأيوبي، فصار يميل إلى المغول ويصانعهم ويداريهم، وفي الوقت نفسه يصانع ملوك الإسلام[٤٣]، حيث استمر على الاتصال بالخليفة يعلمه بأمر المغول، وهذا يدلل على الازدواجية التي تميز بها بدر الدين لؤلؤ، فقد كان متذبذباً في ولائه للطرفين، وربما كان الدافع لذلك هو خوفه من المغول وإدراكه لحجم قوتهم. ومن أهم الإجراءات التي اتبعها بدر الدين لؤلؤ:

- في سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٣م) قدم المغول إلى الجزيرة وديار بكر وعاثوا فيها فساداً، كما وصلوا إلى إربل التي استنجد صاحبها مظفر الدين بحاكم الموصل، الذي أمدهم بقوة عسكرية، لكنهم لم يدركوا المغول الذين انسحبوا من المنطقة[٤٤].

- وفي سنة(٦٤٢هـ/١٢٤٧م) أرسل بدر الدين لؤلؤ مبالغ مالية للمغول، حين فرضوا مبالغ على بعض البلاد، وشارك لؤلؤ في جبايتها إرضاء لهم، ودفعاً لشرهم، كما كان اعترافاً منه بأنه من أنصارهم، وشارك مع المغول في حرب ديار بكر وبعض بلاد الشام[٤٥].

- ولما عاد المغول إلى حصار إربل وعجزوا عن دخول المدينة نتيجة مقاومتهم الشديدة استعانوا عليهم ببدر الدين لؤلؤ واستشاروه بذلك الأمر، فأشار عليهم أن يتركوها للصيف لأن سكانها الأكراد يفرون من الحر إلى الجبال، ولا يمكن فتح قلعتها إلا بالحيلة، ففوض القائد المغولي أرقيو نويان أمر فتحها له فتم له ذلك بعد أن هدم أسوار القلعة[٤٦].

- وعندما حاصر هولاكو بغداد(٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، جاءته إمدادات من صاحب الموصل يساعدونهم على أهل بغداد، وكانوا يحملون الميرة والتحف والهدايا، وذلك خوفاً على أنفسهم من المغول، ومصانعة لهم[٤٧]، حتى أنه توجه إلى هولاكو المقيم في مراغة، وذلك بعد سقوط بغداد، وكان قد تجاوز التسعين من عمره، فشمله هولاكو بالإعزاز ونتيجة هذه الخدمات التي قدمها بدر الدين لؤلؤ للمغول، أقره هولاكو على الموصل وبقي فيها حتى وفاته (٦٥٦أو ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م)، ورغم هذه الخدمات التي قدمها لؤلؤ للمغول، فإن ذلك لم يمنعهم من قتل أولاده حيث قتلوا الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ وأخيه، عندما توجه إليها جيش المغول، وأحاطوا بها من كل جانب، وكان قد وصلها الملك

٤٣ – الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص ٣٥٦، سعيد الديوه جي: المرجع السابق، ص٣١٨.

٤٤ – ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٤٩٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج٩، ص٨، ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر، ص١٣٤– ١٣٥.

٤٥ – سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٣١٨.

٤٦ – عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، ١٩٣٥م، ص٢١٤.

٤٧ – ابن كثير: البداية، ص٧٨.

٤٨ – رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ تاريخ المغول " تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٣٠٠– ٣٠١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصالح الذي كان في مصر لزيارة بيبرس البندقداري[٤٩] والوقوف في جانبه ضد المغول، وخاصة بعد انتصار المماليك على المغول في عين جالوت (١٢٦٠م)[٥٠]، حيث أبدى الصالح إسماعيل مقاومة كبيرة للمغول، وأبدى مع سكانها مقاومة عظيمة واستبسالاً في الدفاع عن المدينة استمرت ١٢ شهراً، ولما طال الحصار ورأى سنداغو نويان قائد المغول أن القتال والزحف لا يجدي نفعاً، توقف عن القتال حتى فنيت ميرة أهلها وتعذرت الأقوات وأكل الناس الميتة، وبدأ الأمير المغولي سنداغو يخدع الملك الصالح ويعده بالمواعيد الحسنة، فانخدع لذلك، وفتح أبواب المدينة، فدخل المغول الموصل(٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، ونهبوا وسبوا وقتلوا مدة ثمانية أيام، وقتل علاء الملك ابن الملك الصالح، وسُير الملك الصالح مع أخيه إلى هولاكو الذي أمر بقتلهم، وذلك بعد أن أمر بسلخ وجهه وهو حي ثم قتل[٥١].

- **أما عن موقف المماليك من غزو الموصل:**

حاول المماليك نصرة أهل الموصل، حين أرسل البندقداري أميراً اسمه ايلبرلك مع جماعة من المسلمين، وعند وصولهم سنجار، كتب رسالة إلى الملك الصالح يخبره بوصوله، وربطها في جناح حمامة، ثم انطلقت الحمامة لكنها ما لبثت أن وقعت على منجنيق المغول، وحملها المنجنيقي إلى سنداغو قائد المغول الذي أرسل مجموعة من المقاتلين المغول إليهم، فقتلوه مع معظم أصحابه، وانهزم من نجا منهم[٥٢]، وبذلك أصبحت الموصل ولاية تابعة للمغول الإيلخانيين، وكان السلطان المغولي هو الذي يقوم بتعيين الولاة في أول صعوده للعرش[٥٣].

ولم تتوقف المحاولات المملوكية لدعم منطقة الجزيرة وحمايتها من الغزاة المغول، وخاصة بعد تجاور أملاكهما، وبدأت المحاولات لتحرير المناطق الإسلامية بالتعاون مع سكان منطقة الجزيرة، الذين أخذوا على عاتقهم تحرير البلاد، وكانوا يقدمون المعلومات الضرورية والهامة للمماليك، ويطلعونهم على تحركات المغول العسكرية، كما تمثل الدعم المملوكي بالإغارة

---

٤٩ – الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي النجمي، حكم بعد مقتل قطز ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م، كان تركي الأصل، أسر من بلاده، وتم بيعه في دمشق، واشتراه الصالح نجم الدين أيوب، واستمر بيبرس في الترقي في المناصب ، إلى أن تمكن من حكم مصر، وتلقب بالملك الظاهر، واستمر حاكماً حتى مات ٦٧٦هـ/ ١٢٧٦م، وكانت مدة حكمه ١٧ سنة وشهرين.(أبي شامة: الذيل على الروضتين، تصحيح: مُحَمَّد زاهد بن حسن الكوثري، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢١٠؛ المقريزي: الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١١٥– ١١٧، ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٣).

٥٠ – ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٢– ٤٩٣.

٥١ – ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص٣٤٧؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص٤٩٥– ٤٩٦، عباس العزاوي: المرجع السابق، ص٢٤٢– ٢٤٣.

٥٢ – ابن الفوطي: المصدر السابق، ص٣٤٧– ٣٤٨، رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، ص٣٢٨– ٣٢٩.

٥٣ – جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٧٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

على المغول بقوات نظامية وغير نظامية على مواقع المغول في الجزيرة، وعلى الإمارات المتعاونة معهم ولا سيما إمارة ماردين الأرتقية[٥٤].

خامساً: تأثير الغزو المغولي على أوضاع ماردين والموصل الاجتماعية والفكرية:

أولاً– على الصعيد الاجتماعي:

إن الكثير من تنظيمات منطقة الجزيرة والعراق الإدارية والاقتصادية وأحوالها الاجتماعية في ظل الإيلخانيين لم تخضع لتغييرات مفاجئة وعميقة، بل إن الاستمرارية ظلت واضحة فيها فكأن البلاد فقدت الخليفة العباسي ووزرائه، لكنها احتفظت بالكثير من نظمهم ووظائفهم الإدارية وصارت جزء من امبراطورية عظيمة يرأسها الخاقان الأعظم في قراقورم، ثم الإيلخان في مدينتي تبريز والسلطانية[٥٥]، وبدأ يغلب على إيلخانات إيران مع الوقت الطابع الإسلامي[٥٦].

ومن أهم التغييرات التي حدثت على إثر الغزو المغولي للمنطقة وسقوط الخلافة العباسية، أن انتهى أمر الخليفة بقتله، وكان الخليفة على رأس الهرم الاجتماعي، وحصل تغيير في ذلك فأصبحت السيطرة للسلطان المغولي بدلاً من الخليفة وأصبح الأمراء المغول فئة صغيرة هي التي تسيطر على الحكم، ولها ميزة على غيرها من طوائف المجتمع، وأصبحت الفئات المغولية من الحكام والأمراء والعسكريين هي الفئات المميزة، إضافة إلى العلماء ورجال الدين والتجار والأغنياء[٥٧]، وبقيت الموصل في يد الأقوى فالأقوى، بعد أن هدم أكثر من نصفها، وذهب أهلها، وتشتتوا في البلاد[٥٨].

كما كان من نتائج الغزو المغولي أن تحطم الأساس الذي تقوم عليه الدولة، وهو الأساس الديني، أو الرابطة الدينية، حيث ألغى المغول الأساس الديني للدولة، وجعل الأديان ومن ضمنها الوثنية طوائف متساوية الحقوق أمام السلطان ونوابه، واستمر الحال حتى مجيء غازان ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م، حيث عادت الأمور كما كانت في السابق، كما تمتع المسيحيون خلال حكم المغول بتسامح شديد في بغداد وكان هولاكو وابنه أباقا وحفيده أرغون يعطفون عليهم[٥٩]، وخير مثال على ذلك ما ذكره ابن العبري عندما تحدث عن محاصرة المغول للموصل أنه كان على رأس الجيش المغولي أمير اسمه

---

٥٤ – علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص١١٠– ١١٢.

٥٥ – السلطانية: بناها أولجايتو على بعد خمسة فراسخ من زنجان، وتسعة من أبهر، في سنة (٧٠٤هـ واستمر ١٠ سنوات في بنائها حتى ٧١٣هـ)، وبنيت فيها الكثير من العمائر والمدارس، والمساجد والحمامات والأسواف.(عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٤٧٧).

٥٦ – جعفر حسين خصباك: العراق، مقدمة المؤلف.

٥٧ – عبده ياسين: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، رسالة دكتوراة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٣٨١–٣٨٣.

٥٨ – ياسين بن خير الله الخطيب العمري: منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥م، ص٦٩.

٥٩ – جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٧٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سمدغو وهو محب للنصارى، إضافة إلى حرص أباقا على حضور أعياد النصارى، وإظهاره الإحسان والشفقة عليهم[٦٠]، وفي عهد أباقا ولي الموصل نصراني اسمه مسعود من قرى أربيل اسمها برقوطا، بينما عزل والي الموصل المسلم رضي الدين البابا، وعين معه شحنة مغولي اسمه أشموط [٦١]، كما لعب المسيحيون في ماردين دوراً كبيراً في سقوط هذه المدينة الحصينة بيد التتر ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م [٦٢]، وقد تغير الحال في عهد الخانات المغول المسلمين كغازان خان الذي شمل برعايته العلماء المسلمين من السنة والشيعة[٦٣]، وفي مجال الإصلاح الاجتماعي سعى غازان لخلق المواطن الصالح فمنع شرب الخمور والميسر والإقمار بالربا[٦٤].

ويمكن القول أيضاً أن الحالة الأمنية في المنطقة كانت مستقرة نوعاً ما خلال حكم الإيلخانيين، وإن حوادث الشغب لم تكن مهددة للحكومة المركزية سواء في العراق العربي أو الموصل، ولعل هذا يفسر عودة النشاط الاقتصادي إلى البلاد، وانتعاش بغداد والبصرة والموصل وكانت أهم مراكز التجارة فيه[٦٥].

ثانياً: على الصعيد الثقافي والفكري:

رغم أن حقبة الغزو المغولي تعتبر من الحقب المؤلمة في بلاد فارس والعراق وآسيا الصغرى، فإنها في الوقت نفسه تعتبر من الفترات المهمة في إنتاج تاريخ العلم والفلسفة والأدب في فارس، فقد حاول المغول بعد استقرارهم في فارس وحاولوا أن يهيئوا المناخ الحضاري لأهل إيران ليظهروا إبداعاتهم مرة أخرى ويعودون لسابق عهدهم[٦٦]، ففي البداية ترك الغزو المغولي للعالم الإسلامي أثره على الجانب الثقافي، حيث ارتكب المغول مجازر كبيرة، من قتل وإحراق للبشر، كما عملوا على تخريب مراكز العلم، وقتل العلماء[٦٧]، ذلك لأنهم كانوا شعوب بدائية لم يكن همها سوى الغزو والانتصار، ولم يكن همهم المحافظة على تراث الشعوب التي خضعت لهم، فكسدت العلوم تقريباً في عهدهم، ثم ما لبث أن تابع العلماء نشاطهم الثقافي، بعد استقرار المغول في المنطقة، وأخذ العلماء يمارسون دورهم، ونشطت بعض العلوم، كعلم الفلك والطب

---

٦٠ – ابن العبري: تاريخ مختصر ، ص٤٩٥، ٥٠٥.

٦١ – ابن الفوطي: الحوادث، ص٣٦١، جعفر حسين خصباك: المرجع السابق، ص١٩١.

٦٢ – عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص٤٨٣.

٦٣ – رشيد الدين الهمذاني: تاريخ غازان، ترجمة: فؤاد الصياد، القاهرة، ص١٢٤.

٦٤ – مُحَمَّد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق، ص١٨٢.

٦٥ – جعفر حسين خصباك: المرجع السابق، ص٨٦– ٨٧.

٦٦ – إسماعيل عبد الرحمن الدواربي : إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قارتي آسيا وأوروبا ٦٥٣ –١٢٧٧هـ/ ١٢٥٥– ١٨٥٨م، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، ٢٠٢١م، ص٣٣٠.

٦٧ – عطا ملك الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، تحقيق: مُحَمَّد عبد الوهاب القزويني، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، مقدمة القزويني، ص٢٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والتاريخ، حيث ظهر العديد من العلماء تقربوا من سلاطين المغول، ودونوا أحداث التاريخ المغولي[٦٨]، حيث لقي العلماء تقدير واهتمام من قبل هولاكو، الذي عرف عنه حبه للعلماء والفضلاء، وإحسانه إليهم، وإجزاله العطايا عليهم[٦٩]. ومن أمثلة هؤلاء العلماء نصير الدين الطوسي الذي درس في الموصل على يد كمال الدين بن يونس الموصلي، واعتبر الساعد الأيمن لهولاكو وهو من بنى له مرصد مراغة، وقرب هذا عدداً من علماء الجزيرة إليه ودعاهم إلى العمل في مرصده[٧٠]، وكان تحت حكمه جميع الأوقاف في جميع البلاد التي تحت حكم المغول[٧١]، كما اهتم السلطان المغولي أحمد تكودار بإصلاح أمور أوقاف المسلمين من المساجد والمدارس والمشاهد، واهتم بالحج وتجهيز وفود الحجيج وتأسيس سبيلها، وأعطى الحرية والأمان للتجار ليسافروا على أحسن قواعدهم وحرم على عساكر الأطراف التعرض لهم في مصادرهم وموارداهم[٧٢]، وعندما راسل السلطان المغولي أحمد تكودار المماليك في مصر من أجل مفاوضتهم، كان من بين الوفود التي توجهت من طرف المغول الصاحب شمس الدين بن شرف الدين المعروف بابن التيتي[٧٣]، وزير صاحب ماردين، وكان ابن التيتي فاضلاً مشاركاً في علوم النحو واللغة والفقه، وقد روى عنه عدد من العلماء، لكنه لم ينج كغيره من وزراء بني أرتق من التنكيل والاضطهاد[٧٤].

كما ازداد النشاط العلمي في عهد غازان، وأوقف أموالاً كبيرة على دور العلم، وشيد مرصداً فلكياً، ومدرسة العلوم الدنيوية والتي نالت تقدير كبير منه ومن محبي العلم بسبب فائدتها الكبيرة، كما قرر إنشاء دور في كل من بغداد و الموصل وتبريز والحلة أسماها دور السيادة والغرض منها الاهتمام بأهل البيت[٧٥]، واشتهر غازان بحبه للثقافة والمعرفة وشغفه في التاريخ، وإتقانه عدة لغات، وعنايته بالفنون والصناعات اليدوية[٧٦]، كما حظيت الموصل في عهد واليها فخر الدولة أبو

---

٦٨ – نرجس كدرو: موقف المغول الإيلخانيين، ص٢٠٨.

٦٩ – ابن الفوطي: الحوادث، ص٣٥٣.

٧٠ – علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص١٨٩.

٧١ – ابن العبري: تاريخ مختصر، ص٥٠٠.

٧٢ – ابن العبري: المصدر نفسه، ص٥٠٨.

٧٣ – ابن التيتي: إِسْمَاعِيل بْن أبي سعد أَحْمَد بْن عليّ، الصاحب، العالِم، شرف الدّين، أبو الفداء الشَّيْبانيّ، الآمِديّ، الحنبليّ، المعروف بابن التِّيتيّ، صدْرُ، فاضل صاحب أدبٍ وفنون ومعرفة بالحديث والتّاريخ والأيّام والشِّعر، مع الدين والعقل والرياسة والحشمة، جمع تاريخاً لآمد وترسل عن صاحب ماردين إِلَى الدّيوان الْعَزِيز وسمع بالقاهرة مع ولده شمس الدين من أبي الحسن ابن المقير وابن الجميزي وسمع بالشام وماردين. توفي في رجب بماردين ٦٧٣هـ وسمع من كريمة وجماعة بدمشق، روى عنه الدمياطي وابنه يوسف، وعاش أربعًا وسبعين سنة.(الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ج١٥، ص٢٥٩)

٧٤ – عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص٤١١– ٤١٢.

٧٥ – علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص١٩٠.

٧٦ – إسماعيل عبد الرحمن الدوراني: إسلام المغول، ص٣٣٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مُحَمَّد عيسى بن هبة الله النصراني بالاهتمام بالعلماء، فقد تولى حكم الموصل في عهد غازان، وقد قصده الشعراء والعلماء والأدباء، فأحسن إليهم وأنعم عليهم، ومدحه المولى العالم النقيب صفي الدين مُحَمَّد بن علي، المعروف بابن الطقطقي وصنف لأجله كتاباً في التاريخ(٧٧).

كما تحدث ابن بطوطة عن مدينتي الموصل ماردين في تلك الفترة، وذلك أثناء زيارته لهذه المناطق، حيث وصف الموصل وكيف تحتوي على المساجد والحمامات والأسواق، والمارستانات، إضافة إلى المباني الدينية كمشهد النبي جرجيس، إضافة إلى الأربطة والمقاصر، كما وصف ماردين أيضاً وتحدث عن حاكمها آنذاك الملك الصالح بن الملك المنصور، وكيف كانت الحركة الفكرية في عهده حيث قصده الشعراء والفقراء، وكان يجزل لهم العطايا، كما قصده أبو عبيد الله مُحَمَّد بن جابر الأندلسي المروي الكفيف مادحاً، فأعطاه عشرين ألف درهم ، وله الصدقات والمدارس والزوايا لإطعام الطعام، وله وزير كبير القدر، وهو الإمام العالم وحيد الدهر وفريد العصر جمال الدين السنجاوي، وقرأ بمدينة تبريز، وأدرك العلماء الكبار، وقاضي قضاته الإمام الكامل برهان الدين الموصلي(٧٨)، وهو ينتسب إلى الشيخ الولي فتح الموصلي، وهذا القاضي من أهل الدين والورع والفضل(٧٩). وفي هذا دلالة كبيرة على استمرار الحالة الحضارية في تلك الفترة، وعدم تدخل المغول بهم.

الخاتمة:

نستنتج مما تقدم أنه بالاجتياح المغولي للعالم الإسلامي وخصوصاً منطقة الجزيرة، تقاربت مواقف هاتين المدينتين فنجد أنهما خضعتا للمغول بطريقة سلمية، وربما يعود ذلك لأن هذه المناطق كانت من أوائل المدن التي وصلها المغول في تلك المنطقة" الجزيرة"، فلم تستوعب هذا الغزو، وخاصة أن الدولة المملوكية آنذاك كانت مهتمة بالمحافظة على مصر والشام مركز تجمع المماليك، كما نجد أن بدر الدين لؤلؤ قد اتخذ موقفاً متذبذباً في مواقفه فتارة يقف إلى جانب الخلافة العباسية، وتارة يقف إلى جانب المغول، ويقدم لهم العون حتى يحصل على الامتيازات من المغول، وربما تغيرت هذه السياسة نوعاً ما مع أولاده الذين رأوا في انتصار المماليك وظهورهم كقوة كبرى قهرت أسطورة المغول دافعاً للوقوف في وجه المغول، لكنها كانت دون جدوى، وخاصة أن منطقة الجزيرة كانت أقرب للسيطرة المغولية والإمدادات العسكرية قياساً بمدن الشام، أما إمارة ماردين فكان باستطاعتها الصمود والمقاومة بشكل أكبر لما لها من ميزات كقلعتها الصعبة المنال والتي كانت عصية على أي غازي، وأيضاً للخبرة العسكرية المتوارثة لأمراء ماردين على مدى سنوات كبيرة، لكنها آثرت الخضوع للمغول ربما

---

٧٧ – ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ج٤ قسم ٣، ، ص٢٧٧.

٧٨ – برهان الدين الموصلي: عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن رستم، أَبُو القاسم المَوْصليّ، الشَّيْخ برهان الدين الزاهد، وُلد سنة ٥٧٧هجري بالعمادية، من أعمال المَوْصِل، فاضلًا فِي فنونٍ من العِلم، منقبضًا عن الناس زاهدًا عابدًا، قانعاً.(الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٧٢٧)

٧٩ – رحلة ابن بطوطة، تحقيق: طلال حرب، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢٥٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

رغبة من بعض حكامها في أن يستمروا في حكم منطقتهم، خاصة أن المغول عبارة عن غزاة عابرون سيكتفون بالأمراء المحليين زعماء لمناطقهم على عكس المماليك الذين قد يحكمون في هذه المنطقة، كما لاحظنا أن المغول لم يعملوا على تغيير ثقافة المجتمع أو التأثير في حضارته، بل على العكس تأثروا بثقافة المغلوبين، كون المغول لم يكونوا أصحاب حضارة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
- .....: **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت.
- أبي شامة: **الذيل على الروضتين**، تصحيح: مُحَمَّد زاهد بن حسن الكوثري، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
- ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة**، تحقيق: طلال حرب، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ابن تغري بردي: **مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة**، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ابن خلدون: **الخبر عن دولة التتر**" تاريخ المغول من كتاب العبر"، تحقيق: أحمد عمراني، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣م.
- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: بشار عواد معروف، محي هلال السرحان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- .....: تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- رشيد الدين الهمذاني: **جامع التواريخ" تاريخ المغول**، الإيلخانيون تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين"، مج٢، ج١، ترجمة: مُحَمَّد صادق نشأت، فؤاد الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، القسم الجنوبي، دار إحياء الكتب العربية.
- الشهرستاني: **الملل والنحل**، تحقيق: أمير مهنا، دار المعرفة، بيروت.
- ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، صححه: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت١٩٨٣م.
- عطا ملك الجويني: **تاريخ فاتح العالم جهانكشاي**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الوهاب القزويني، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، مقدمة القزويني.
- أبو الفدا: **المختصر في أخبار البشر**، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
- .....: تحقيق: مُحَمَّد زينهم عزب، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت
- ابن الفوطي: **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، المكتبة العربية، بغداد،١٣٥١هجري.
- .....: **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
- ابن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق: عماد زنكي البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
- المقريزي: **الذهب المسبوك في من حج من الخلفاء والملوك**، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن واصل: **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: حسنين مُحَمَّد ربيع، سعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩٥٧م.

ISSN. 1815-8854

- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- اليونيني: **ذيل مرآة الزمان**، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م.

ثانياً: المراجع:

- أحمد حطيط: **حروب المغول**، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م.
- جعفر حسين خصباك: **العراق في عهد المغول الإيلخانيين**، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م.
- حسين علي: **مدينة ماردين من الفتح الإسلامي حتى العصر العثماني**، كلية الإلهيات، أنقرة، ٢٠٢٠م.
- سعيد الديوه جي: **تاريخ الموصل**، ط١، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢م.
- عباس إقبال: **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ترجمة: مُحَمَّد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م.
- عباس العزاوي: **تاريخ العراق بين احتلالين**، مطبعة بغداد، ١٩٣٥م.
- علاء محمود قداوي: **الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الإيلخانية**، ط١، دار غيداء للنشر، ٢٠١٤م.
- عماد الدين خليل: **الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.
- فؤاد الصياد: **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين**" أسرة هولاكو"، منشورات مركز الوثائق والدراسات، قطر، ١٩٨٧م.
- .....: **المغول في التاريخ**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠،
- مُحَمَّد صالح داود القزاز: **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٠م.
- مُحَمَّد مفيد آل ياسين: **دراسات في تاريخ العراق في العهد الإيلخاني** (عهد السيطرة المغولية ٦٥٦- ٧٣٧هـ)، ط١، دار غيداء، عمان، ٢٠١٠م.
- ياسين بن خير الله الخطيب العمري: **منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء**، تحقيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥م.

ثالثاً: المقالات:

- نرجس كدرو: **العلاقات الأرتقيةّ الزنكية في عهد نور الدين ودورهم في التصدي للهجمات الصليبية** " من كتاب الدولة النورية بين التكوين والنهوض"، ط١، منشورات نور حوران، دمشق، شباط ٢٠٢١م.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- إسماعيل عبد الرحمن الدورابي: **إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قارتي آسيا وأوروبا**)- ٦٥٣ -١٢٧٧هـ/ ١٢٥٥- ١٨٥٨م، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، دار المنظومة، ٢٠١٢م.
- عبده ياسين: **العراق في عهد المغول الإيلخانيين**، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٧٨م.
- نرجس كدرو: **موقف المغول الإيلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان** ٦٦٣- ٧٣٦هـ/ ١٢٦٥- ١٣٣٥م، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩م.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر:٢٠/٢/٢٠٢٢

الكوارث الطبيعية في الجزيرة الفراتية من القرن الرابع حتى السابع الهجري (٣٠١-٧٠٠هـ/٩١٣-١٣٠١م)

Natural disasters in Al-Djazīra From the fourth century to the seventh century AH

أ.م.د. حسين علي
تركيا – جامعة آغري
التخصص الدقيق: التاريخ الإسلامي
Dr. Hüseyin ALİ/ AĞRI İBRAHİM ÇEÇEN ÜNİVERSİTEİSİ-
İSLAMİ İLİMLER FAKÜLTESİ
Ass.Prof.Dr. Huseyin Ali
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES-AGRI IBRAHIM CECEN UNIVERSITY-TURKEY

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تعتبر الكوارث الطبيعية على مختلف أنواعها قديماً وحديثاً خطراً حقيقياً على حياة الإنسان والحيوان والنبات والبيئة الطبيعة بشكل عام، ولأن الجزيرة الفراتية بأقسامها في تركيا وسوريا والعراق شكلت محوراً استراتيجياً مهماً خلال فترة العصور الوسطى نظراً لموقعها وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فقد تم اختيارها كمنطقة لدراسة الكوارث الطبيعية التي حدثت خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع حتى السابع الهجري، وقد قدمت هذه الدراسة فكرة عامة عن خصائص منطقة الجزيرة الفراتية وطبيعتها الجغرافية ثم تم الحديث عن الكوارث الطبيعية التي حدثت في منطقة الجزيرة الفراتية وأنواعها كالفيضانات والسيول والزلازل والجفاف والمجاعات والأمراض والأوبئة والحشرات. بالإضافة للأضرار التي خلفتها هذه الكوارث، وذلك وفق التسلسل الزمني معتمداً في ذلك على العديد من المصادر التاريخية وخاصة الحوليات وهي التي كانت تسجل الأحداث والوقائع بترتيب زمني دقيق حسب السنوات ومنها الكامل في التاريخ لإبن الأثير والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي وتاريخ الإسلام للذهبي وكذلك تم الاعتماد على بعض كتب النصارى كتاريخ متّى الرهاوي أو تاريخ مار ميخائل الكبير وكذلك تاريخ الزمان وتاريخ مختصر الدول لابن العبري. بالإضافة للعديد من المصادر التاريخية التي أرخت لتاريخ المنطقة وذكرت بعض الكوارث التي ضربت المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الجزيرة الفراتية، حوليات، زلازل، فيضانات، مجاعات، ابن الأثير، الذهبي.

Abstract

Natural disasters of all kinds, ancient and modern, are considered a real threat to human life, animals, plants and the natural environment in general, and because Al-Djazīra with its sections in Turkey, Syria and Iraq formed an important strategic axis during the medieval period due to its location and its economic, social and political importance, it was chosen as an area for the study of natural disasters that occurred during the period extending from the fourth century to the seventh Hijri, and this study provided a general idea of the characteristics of Al-Djazīra region and its geographical nature, then it talked about the natural disasters that occurred in Al-Djazīra region and its types such as floods, torrential rains, earthquakes, droughts, famines, diseases, epidemics and insects. In addition to the damage caused by these catastrophes, according to the chronology, based on many historical sources, especially the Annals, which were recording events and facts in precise chronological order according to years, (The Complete in History) by Ibn Al-Atheer and (Regular in the history of kings and nations from) by Ibn al-Jawzi, and (Tarikh al-Islam) by Al-Dhahabi, and some Christian books were also relied upon, such as the history of Matta al-Rahawi, or the history of Mar Mikhail the Great, as well as the history of

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

time and the history of Mukhtasar al-Dawal by Ibn al-Abri. In addition to many historical books that chronicled the history of the region and mentioned some of the disasters that struck the region.

Keywords: Al-Djazīra, Annals, earthquakes, floods, famines, Ibn al-Athir Al-Dhahabi,.

المقدمة

تعتبر منطقة الجزيرة الفراتية من المناطق المهمة التي حظيت بالدراسة واهتمام الباحثين حيث كانت مسرحاً للعديد من الأحداث التاريخية وكذلك الأحداث والكوارث الطبيعية وتمتد هذه المنطقة على ثلاث دول هي تركيا، سوريا، العراق، وهذا البحث الذي بين أيدينا هو عن الكوارث الطبيعة التي حدثت في هذه المنطقة بين سنوات (٣٠١-٧٠٠هـ/٩١٣-١٣٠١م) وتأتي أهمية الموضوع من حيث اهتمام المؤرخين القدامى بهذه المنطقة وإفراد الأقسام الخاصة ببعض الكتب للحديث عنها كما فعل ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة وكذلك نرى اهتمام الكتب التاريخية وكتب الحوليات التاريخية بالعديد من الأحداث عن هذه المنطقة، لذلك لفتت نظري الأحداث والكوارث الطبيعية التي ضربت هذه المنطقة، فأردت جمع وترتيب هذه الأحداث حسب التسلسل الزمني بين الأعوام المذكورة أعلاه، والهدف من هذه الدراسة هو تكوين فكرة عامة عن الجغرافيا الطبيعية لهذه المنطقة وما تعرضت له من كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات وعواصف الأمطار والثلوج والجفاف والمجاعات والأمراض والأوبئة وما خلفته هذه الكوارث على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وحتى على مستوى الحروب فقد كان لهذه الكوارث تأثير كبير في الأحداث العسكرية والحربية، كما حدث عندما اجتاح المغول لهذه المنطقة وأدى ذلك إلى حدوث مجاعات ثم أمراض وأوبئة.[١]

أولاً – التعريف بالجزيرة الفراتية وجغرافيتها

أطلق الجغرافيون اسم الجزيرة على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات،[٢] وما يتبعها من الأقاليم والمدن الواقعة غربي دجلة وشرقي الفرات، فهي تشكل الجزء الشمالي من العراق والشمالي الشرقي من سورية والجنوبي من بلاد الأناضول في تركيا، وسبب تسميتها "جزيرة" كونها واقعة بين نهري دجلة والفرات.[٣]

---

١ عز الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١)، ج٣، قسم٢/٥٧٤. غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، تحقيق. خليل منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ٢٤٤؛ عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، (بالقاهرة: المطبعة الحسينية، ١٩٠٧)، ١٩٧/٣.

٢ عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر أبو الفداء، المؤيد، تقويم البلدان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٣٠)، ٢٣٧؛ أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الإصطخري، مسالك الممالك، (مدينة ليدن الهولندية: مطبعة بريل، ١٩٢٧)، ٧١.

٣ حسين علي، الفتح الإسلامي لمدن الجزيرة الفراتية في تركيا (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠١٩)، ٢٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ينقسم إقليم الجزيرة الفراتية على أساس وجود القبائل العربية التي دخلت الإقليم قبل الإسلام، إلى ثلاث ديارات ونُسب كل قسم إلى القبيلة التي سكنته وهذه الأقسام هي: ديار بكر، ديار ربيعة، وديار مضر.[٤] فبكر وربيعة ومضر، قبائل عربية كبيرة سكنت الجزيرة الفراتية منذ القدم، فاصطبغت أراضي الجزيرة باسمها فديار بكر تقع في شمالي الجزيرة، وهي بلاد واسعة كثيرة الخيرات تنسب إلى بكر بن وائل، وحدودها غرب دجلة من بلاد الجبل المطل على نَصِيبِين إلى دجلة وأهم مدنها:

دياربكر، مَيَّافَارِقِين[٥]، حصن كيفا[٦]، أرزن[٧].[٨] وتقع ديار ربيعة إلى الشرق والجنوب من أراضي الجزيرة بين الموصل ورأس العين، وهي أكثر ديار الجزيرة اتساعاً، وفيها أعظم المدن قاعدتها الموصل ومن مدنها: كفرتوثا[٩]، ماردين، جزيرة ابن

---

٤ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج٣، قسم٢/٤٠؛ حسن شميساني، مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م/٩٢١هـ، (بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٨٧)، ١٥.

٥ مَيَّافَارِقِين: أشهر مدينة بديار بكر، ومعنى اسم مَيَّافَارِقِين (مَيَّا) اسم الأودية (وفَارِقِين) اسم امرأة بنتها فكأنهم يقولون أودية فارقين، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، قسم١/٢٦٠. وتقع اليوم في تركيا واسمها حالياً سيلفان وتبعد عن العاصمة أنقرة ٩٥٩كم.

٦ حصن كيفا: بلدة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، وهي عبارة عن قلعة عظيمة وحصينة، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧)، ٢/٢٦٥؛ أبوالقاسم مُحَمَّد بن علي ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢)، ٢٠٢. وهي في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ١٠١٣كم.

٧ أرزن: مدينة مشهورة قرب أخلاط ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينية وقد عدَّ قومٌ أرزن من أطراف ديار بكر مما يلي الروم وقوم يعدونها من نواحي الجزيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٥٠، وتبعد عن العاصمة أنقرة ١١١٦كم.

٨ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٣، قسم١/٦؛

NURAY ARABACİ, İİİ.YÜZYİLİN İKİNCİ YARİSİNDAN İLK İSLAM FETİHLERİNE KADAR EL-CEZİRE BÖLGESİ, DOKTORA TEZİ, FIRAT ÜNİVERSİTESİ, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, ELAZIĞ,2012,S.23.

٩ كفرتوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس العين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٦٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عمر[١٠]، رأس العين[١١]، سنجار، دارا[١٢]، بلد[١٣]، أذرمة[١٤]، نَصِيبِين، دُنَيْسَر[١٥]، الخابور.[١٦] أمّا ديار مضر فهي غرب الجزيرة في حوض الفرات الأوسط، ومن أهم مدنها: حرَّان[١٧]، الرُّها[١٨]، الرقة، سَرُوج[١٩]، قَرْقِيسِيا[٢٠]، بالس، سُمَيسَاط[٢١]، هيت، عانة.[٢٢]

---

١٠ جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق مخصب واسع الخيرات وأحسب أن أول من عمّرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي وكانت له إمرة بالجزيرة وذكر قرابه سنة ٢٥٠هـ، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٨/٢. وتقع حالياً في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ١١٢٠كم.

١١ رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة تقع بين حرَّان، دُنَيْسَر، و نَصِيبِين، ياقوت الحموي، معجم البلدان،١٤/٣. وتقع حالياً في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٩٢٥كم.

١٢ دارا: بلدة بين نَصِيبِين وماردين، وهي ذات بساتين ومياه جارية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٨/٢. وهي في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ١٠٢٤كم.

١٣ بَلَدْ: مدينة فوق الموصل على دجلة، وهي ذات مزارع كثيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨١/٢.

١٤ أذرمة: من ديار ربيعة قرية قديمة، وفيها نهر يشقها وينفذ إلى آخرها وعليه في وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجص وعليه رحى ماء، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٢/١.

١٥ دُنَيْسَر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٨/٢. وهي معروفة الآن باسم كزلتبه وتقع في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٩٦٧كم.

١٦ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٣، قسم١/٥.

١٧ حرَّان: مدينة مشهورة من جزيرة أقور وهي على طريق الموصل والشام. وقيل إن أول من بناها هاران أخو إبراهيم عليه السلام، وكانت منازل الصابئة، وعلا شأنها في عهد مروان بن مُحَمَّد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٥/٢. وهي في تركيا قريبة من مدينة أورفة وتبعد عن العاصمة أنقرة ٨٤٨كم.

١٨ الرُّها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البَلَنْدي ابن مالك بن دعر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠٦/٣. وهي الآن محافظة تقع جنوب تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٨٠٤كم. وتسمى أيضاً مدينة إبراهيم الخليل حيث يقال أنه المكان الذي رمي فيه بالمنجنيق وأقيم في ذلك المكان مسجداً سمي باسمه وفيه بحيرة ماء وأسماك بلون أسود يقول الناس أن الحطب الأسود الذي أوقد قد تحول إلى أسماك.

١٩ سَرُوج: بلدة قريبة من حرَّان من ديار مضر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢١٦/٣. وتقع في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٧٧٧كم.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثانياً– الكوارث الطبيعة في الجزيرة الفراتية

تقسم الكوارث الطبيعية بشكل عام إلى نوعين: كوارث طبيعية لا يتدخل العنصر البشري في حدوثها وتكون مفاجأة وسريعة التأثير وناجمة عن أحداث مناخية أو جيولوجية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات، وأخرى يسببها أو يساهم الإنسان في حدوثها مثل الحرائق وغيرها...[٢٣]

وتصف المصادر التاريخية الكوارث الطبيعية بعبارات تقديرية أو تعبيرية كوصف الفيضانات بعبارات زادت غرقت ووصف الجفاف بقولهم: نقصت الأمطار وقلت الأمطار وانقطعت الأمطار ونقصت مياه دجلة واقحطت البلاد، كقول ابن الأثير: قلت الأمطار بديار الجزيرة والشام[٢٤] وتوصف الزلازل بالزلزلة أو ماجت الأرض كما توصف الشهب والمذنبات والنيازك: انقض كوكب، وظهر كوكب، وظهر كوكب، الذنب وظهر كوكب له ذؤابة، كقول ابن الجوزي: انقض كوكب، وصارت منه أعمدة عند انقضاضه وسمع عند ذلك صوت هزة عظيمة كالزلزلة، ووصفت بعض المصادر التاريخية نتائج الكوارث بعبارات وكلمات مثل وهلك، ونفق، وخسف بها، وغيرها...[٢٥]

نظر الإسلام للكوارث الطبيعية من جانبين: تمثل الجانب الأول في رؤية دينية بالكوارث الطبيعية على أنها عقاب من الله تعالى لعباده المفسدين في الأرض فقد ورد في القران الكريم الكثير من الآيات الكريمة التي تتحدث عن عقاب الأقوام السابقة كقوم عاد وقوم ثمود وقوم لوط وقوم نوح وآل فرعون وغيرهم من الأقوام السابقة، وتنوعت أساليب العقاب الإلهي كالخسف وإرسال الرياح العاتية والزلازل والغرق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وغيرها قال الله عز وجل في

---

٢٠ قرقيسيا: بلد على نهر الخابور عند مصب في نهر الفرات وهي بلدة البصيرة الحالية وتقع في سورية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٢٨.

٢١ سُمَيسَاط: مدينة على شاطئ الفرات الغربي في طرف بلاد الروم كانت من الثغور الجزرية ومنها تخرج الجيوش الإسلامية إلى بلاد الروم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٥٨. وتقع حالياً في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٧٧٩كم.

٢٢ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٣، قسم١/٦. الإصطخري، مسالك الممالك، ٥٣.

٢٣ زياد حمد القطارنة، إدارة الكوارث، (عمان: دار الاكاديميون للنشر، ٢٠١٣)، ١٧.

٢٤ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم عبدالواحد الشيباني عزالدين ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق. مُحَمَّد يوسف الدقاق (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ١٠/٤٩٦.

٢٥ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق. مُحَمَّد عبدالقادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ١٧/١٩٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عقاب قوم عاد: ((وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية))[٢٦]، أما الجانب الثاني فيتمثل بالرؤية الإعجازية للكوارث الطبيعة وأنها دليل على قدرة وعظمة الله عز وجل كقوله تعالى: ((ويسبح الرعد بحمده)).[٢٧]

كما وردت العديد من الأحاديث التي تحدثت عن الطاعون والجراد والخسوف والكسوف وغيرها من الكوارث . ووردت العديد من الأحاديث النبوية التي تحدثت عن الزلازل كقوله (ﷺ) في الزلازل: "لاتقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل".[٢٨]

١- موجات الحر في الجزيرة الفراتية

تعرضت الجزيرة الفراتية في العصور الوسطى للعديد من موجات الحر التي أثرت على مجريات حياة الناس حتى أن موجة الحر كانت سبباً في تغيير مجريات الحرب، فقد تسببت موجة الحر في عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م، في انسحاب جيش قلج أرسلان أما جيش جاولي سقاوه في الجزيرة الفراتية ويصف ذلك ابن القلانسي فيقول: في يوم الخميس التاسع من شوال حيث كان الصيف واشتدت الحرارة وحميت الرمضاء وهلك أكثر خيل الفريقين واستغل جاولي سقاوه الحالة الجوية (موجة الحر) فانسحب قليج أرسلان.[٢٩] وقد وصف ذلك الموقف سبط ابن الجوزي بقوله: وكان الزمان صيفاً فاشتد الحر ومات أكثر خيل الفريقين عطشاً وانسحب عسكر قليج أرسلان.[٣٠]

وأدت موجة الحر في عام ٥٨١هـ/١١٨٥م، إلى إنهاء صلاح الدين الأيوبي لحصاره للموصل، فقد ذكر أبو شامة في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين أن بلاد الجزيرة الفراتية اجتاحتها موجة حر وكان صلاح الدين محاصراً للموصل فأمر بالصبر القتال إلى أن يطيب الزمن (الجو) وأهل الموصل في الحصار، وحدثت موجة أخرى عندما كان صلاح الدين يتمرض في حران.[٣١]

---

٢٦ سورة الأعراف، الآية ٧٨.

٢٧ سورة الرعد، الآية ١٣.

٢٨ مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، المحقق. مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١)، رقم الحديث ١٠٣٦، ٣٣/٢.

٢٩ حمزة بن أسد بن علي بن مُحَمَّد أبو يعلى ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨)، ١٥٧.

٣٠ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق. مجموعة من المحققين (دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣)، ١٥/٢٠.

٣١ أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، المحقق. إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ١٤٨/٣، ١٥٣؛ يوسف بن رافع بن تميم بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤)، ١١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وأيضاً مما ذكر عن موجات الحر فقد أشار ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم أحداث ٥٦٨هـ/١١٧٢م، أن رياحاً سوداء هبت على الجزيرة الفراتية فأظلمت الدنيا يوم عرفة وكان الحر شديداً والناس صيام.[٣٢]

وذكر ميخائيل السرياني في تاريخه لعام ٥٧١هـ/١١٧٥م، " أن جماعة كانوا في طريقهم إلى الموصل فهبت عليهم عاصفة شديدة الحرارة فيبستهم وصاروا مع بهائمهم كخشب أسود وحتى أن الوحوش لم تأكلهم لأن رؤوسهم تحجرت ولم يصل إلى الموصل منهم سوى مائة رجل ولم يجدوا من يعالجهم وكان منظرهم مخيف".[٣٣]

وفي عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م، هبت ريح شديدة البرد ثم جاء الحر فأصاب الناس الزكام الشديد، وفي الخامس من ذي القعدة من ذلك العام هبت ريح شديدة أثارت تراباً عظيماً،[٣٤] وبعد موجة الحر حل الجفاف حيث شحت الأمطار واشتد الحر وجفت الزروع والبقول وفي الربيع خلت عدة قرى من سكانها بسبب العطش وخاصة منطقة نصيبين وطور عبدين، وأما أهل الموصل فلم يحصدو شيئاً ولم يكن لديهم ماء للشرب، وانتشرت المجاعة،[٣٥] وكذلك ذكر العيني في كتابه عقد الجمان أن الجزيرة الفراتية اجتاحتها موجة حر هلك فيها جماعة من الناس.[٣٦]

وذكر ابن واصل في كتابه مفرج الكروب في عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، "أن موجة حر شديدة اجتاحت الجزيرة الفراتية فنزل الناس رأس العين".[٣٧]

وفي عام ٦٠٠هـ/١٢٦١م حاصر التتار الموصل ستة أشهر وهرب الكثير من الناس وخافوا من التتار، وهلك عدد كبير من الناس بالعطش والحر الشديد والوباء.[٣٨]

٢- عواصف الرياح والبرق والرعد

٣٢ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٠٠/١٨.

٣٣ مار ميخائل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة. مار غريغوريوس صليبا شمعون (حلب: دار ماردين، ١٩٩٦)، ٣٢٤/٣.

٣٤ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٢٧/١٨-٢٢٣١.

٣٥ مار ميخائل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ٣٣٠/٣.

٣٦ بدرالدين محمود بن أحمد العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠) ٢٤/٢.

٣٧ جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق. جمال الشيال (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧) ١٢٧/٣.

٣٨ أبو شامة، الروضتين، ٣٣/٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ذكر المؤرخون العديد من الكوارث التي ضربت الجزيرة الفراتية ومنها العواصف وما يرافقها من برق ورعد وأمطار فقد ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، وفيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حمرة شديدة، ثم اسودت حتى لا يعرف الإنسان صاحبه، وظن الناس أن القيامة قد قامت، ثم جاء (الله تعالى بمطر فكشف ذلك).[٣٩]

وفي عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م، وقع في البلاد برد عظيم، وكان أكثره بالعراق، وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء، فقلعت كثيرا من الأشجار بالعراق.[٤٠]

وفي عام ٤٢٥هـ/١٠٣٤م، هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيراً من الأشجار، وكان في بعض البساتين قصر مبني بجص وآجر وكلس فقلعته من أصله.[٤١]

وفي عام ٥١٠هـ/١١١٦م، "ضربت صاعقة مدينة آمد وأحترق المسجد كاملاً".[٤٢] وفي عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م، ضربت صاعقة برق مدينة الموصل واحترقت دور كثيرة مع أثاثها وهرب الناس.[٤٣]

وفي عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م، في العشر الأواخر من جمادى الأولى ارتفعت سحابة عظيمة ببلد الموصل وأمطرت مطراً كثيراً.[٤٤]

وقال ابن العبري في كتابه تاريخ الزمان: أنه ظهرت في الموصل سحابة كثيفة صبت وابلاً من الأمطار تبعتها جمرات نارية هائلة هبطت من السماء أحرقت العديد من الدور والأثاث.[٤٥] وأكد مثل هذه الحادثة كل من السيوطي وابن كثير.[٤٦]

---

٣٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٠/٧.

٤٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٣/٨.

٤١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٣/٨.

٤٢ متّى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ترجمة. محمود الرويضي وعبدالرحيم مصطفى (أربد: مؤسسة حمادة للنشر، ٢٠٠٩)، ١٩٧.

٤٣ شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق. عمر تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤) ٢١/٣٦.

٤٤ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٥٦/١٧.

٤٥ أبو الفرج غريغوريوس ابن هارون الملطي ابن العبري، تاريخ الزمان، ترجمة. الأب إسحاق أرملة (بيروت: دار المشرق، ١٩٩١)، ١٤٧.

٤٦ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، (بيروت: دار المنهاج، ٢٠١٣)، ٦٦٧؛ عماد الدين أبي الفداء عمر بن إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق. عبدالمحسن التركي (القاهرة: دار هجر، ١٩٩٨)، ٢٨٤/١٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي عام ٥٤٢هـ/١١٤٧م، حدثت عاصفة ترابية في ٢١ شوال في المناطق الجنوبية الغربية من الجزيرة الفراتية المحاذية لبلاد الشام، وأظلم الجو ونزل الغيث ثم أظلمت الأرض في وقت العصر ظلاماً شديداً وأصبح لون السماء مصفراً وكذلك الجبال والأشجار والنباتات والحيوان، ثم جاء الرعد القاصف والبرق الخاطف وفزع الناس وارتاعوا صغاراً وكباراً وكذلك الحيوانات جفلت واستمر ذلك إلى العشاء.[٤٧]

وفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، تتابعت الرعود والبروق والأمطار في أعالي الجزيرة الفراتية من عدة جهات وزادت مياه الأنهار.[٤٨]

وفي أحداث عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م جاءت أمطار ليلة الجمعة ثامن من رمضان ووقع البرد بحجم حبة النارنج وهلك به جماعة من الناس والمواشي ودام زمانا كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار في رمضان والرعود والبروق، وفي يوم الجمعة من الثاني والعشرين من رمضان زادت الأمطار وفاض نهر دجلة وامتلأت الصحاري.[٤٩]

وفي عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، هبت ريح سوداء مظلمة بالديار الجزرية وعمت أكثر البلاد، واستمرت هذه العاصفة الترابية من الظهر إلى ربع الليل وبقي الظلام مستمراً، وصل الناس العصر والمغرب والعشاء بالتخمين وظن الناس أن القيامة قد قامت فأخذوا بالدعاء والصلاة والاستغفار.[٥٠]

وفي عام ٦٦٣هـ/١٢٦٤م، ارتفعت سحابة فوق قلعة ماردين أمطرت حجارة.[٥١] وذكر الذهبي في تاريخه أن عاصفة رمل عظيم ومطر وقعت بالموصل في عام ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، حتى ملأ الأفق وعميت الطرق فخرج الخلق إلى ظاهر البلد وظنوا أنها الساعة وكانت آية مفزعة، وابتهلوا إلى الله تعالى واستغاثوا إلى أن كشف ذلك عنهم.[٥٢]

٣- عواصف الأمطار والثلوج

كما ذكرنا سابقاً أن الأحوال الجوية لها تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى على الحروب والحملات العسكرية فقد تميزت العواصف المطرية أو الثلجية في منطقة الجزيرة الفراتية بالشدة أحياناً وغالباً ما كان يرافقها تجمد للأنهار ففي العاصفة الثلجية التي تعرضت لها الجزيرة الفراتية سنة ٥١٥هـ/١٢٢١م سقطت الثلوج الكثيفة وتجمدت مياه

٤٧ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٩٦.

٤٨ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣١٨.

٤٩ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٨/٢٠٤-٢٠٧.

٥٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٩٨.

٥١ ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق. قسطنطين زريق (بيروت: المطبعة الأميركانية، ١٩٤٢) ١/١٤٠.

٥٢ الذهبي، دول الإسلام، ٢/١٩٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٥٠/١٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأنهار وأدت العاصفة إلى هلاك المحاصيل الزراعية والغلات والأشجار والبساتين، وذكر ابن العبري هلاك أشجار النارنج والليمون في هذه العاصفة.[٥٣] وفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م، جمدت دِجلة بالموصل، وعبرت عليها الدّوابّ، وهذا لم يعهد.[٥٤]

وفي سنة٦٢٤هـ/١٢٢٧م سقطت الثلوج في الجزيرة الفراتية مرتين في تلك السنة، وأهلك الثلج أزهار الأشجار المثمرة كزهر اللوز والمشمش والأجاص والسفرجل وغيرها.[٥٥]

وفي نفس الوقت كانت الظروف الجوية القاسية سبب في تعطيل الأعمال العسكرية والحربية، فقد تراجع جيش سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود زنكي عن حصار مدينة نصيبين في عام ٥٧١هـ/١١٧٥م، بسبب الشتاء والبرد القارص.[٥٦]

ولا يقتصر أثر الكوارث المناخية على الإنسان والممتلكات بل يتعدى ذلك إلى الإضرار بالنظم البيئية الأخرى كالثروة الحيوانية والحيوانات البرية كالغزلان والطيور، ففي سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، أدى البرد الشديد والإنجماد إلى هجرة الطيور الجبلية والغزلان وغيرها من الحيوانات البرية وهروبها إلى مدينة آمد بالجزيرة الفراتية ودخولها إلى بيوت الناس بسبب قسوة الظروف المناخية،[٥٧] وفي العاصفة الثلجية التي ضربت الجزيرة الفراتية سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، هلكت أعداد كبيرة من الحيوانات وحتى الأسماك التي في الأنهار تاثرت من تجمد مياه النهر لمدة طويلة.[٥٨]

وأحياناً تؤدي العواصف المطرية الشديدة إلى انزلاقات أرضية في المناطق الجلية، فعندما سقطت الأمطار الغزيرة على أعالي الجزيرة الفراتية سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، جرفت الأمطار الحجارة الضخمة وانزلق جانب الجبل المحاذي لمجرى نهر الفرات وانسد مجرى النهر وتوقف عن الجريان، ثم انهارت سدود أحدثت خراباً عظيماً في بلاد الجزيرة بسبب زيادة منسوب المياه فيها.[٥٩]

وتترك عواصف الثلج والمطر والبرد آثار خطيرة على حياة الناس في الجزيرة الفراتية، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، نذكر منها في سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، هلك جماعة من الإفرنج في العاصفة الثلجية التي اجتاحت منطقة الجزيرة الفراتية،[٦٠]

---

٥٣ ابن العبري، تاريخ الزمان، ١٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٩٦/١٧.

٥٤ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٥٨/٢٣.

٥٥ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٧٥/١٠.

٥٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٤/١٠.

٥٧ ابن العبري، تاريخ الزمان، ١٥٠؛ تاريخ ميخائيل السرياني، ٢١١/٣-٢١٢.

٥٨ تاريخ ميخائيل السرياني، ٣١٢/٣-٣١٣.

٥٩ ابن العبري، تاريخ الزمان، ١٦٧؛ تاريخ ميخائيل السرياني، ٢٨٥/٣.

٦٠ أبو شامة، الروضتين، ٢٦٤/١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، اجتاحت الجزيرة عاصفة أمطار وبرد وثلوج استمرت أربعين يوماً ومات الكثير من الناس والحيوانات تحت الهدم بسبب تراكم الثلوج حتى أنها طمرت مخيمات العرب في البادية وقضت على جماعة من المسافرين.[٦١]

وفي أحداث سنوات ٤١٨هـ/١٠٢٧م، في هذه السنة سقط في جميع العراق برد كبار يكون في الواحدة رطل أو رطلان، وأصغره كالبيضة، فأهلك الغلات، ولم يصح منها إلا القليل.

وفيها آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل، وبطل دوران الدواليب على دجلة.[٦٢]

وفي أحداث سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م، يوم الخميس العشرين من جمادى الأولى أنه كانت شتوة صعبة.[٦٣] وكذلك ذكر ابن الأثير في أحداث هذه السنة فقال أن الشتاء كان قاسياً ونزل الغيث والثلج مدة شهرين ليلاً ونهاراً، وأدت فيضانات نهر دجلة إلى قطع الطرق وإغراق المحاصيل الزراعية.[٦٤]

وذكر ابن القلانسي أنه سقط بَرَد عظيم لم يسبق وأن سقط مثله على ماردين، ولم يبصر الناس أكثر منه وأهلك المواشي وأتلف أكثر النباتات والشجر.[٦٥]

وفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، كان الزمان ربيعا في شهر رمضان فتوالت الأمطار في دياربكر والجزيرة والموصل فدامت أربعين يوماً ما رأينا الشمس فيها غير مرتين كل مرة مقدار لحظة، وأدت هذه العاصفة إلى هدم البيوت وزادت مياه دجلة فيها زيادة عظيمة لم يسبق وأن حصل مثلها.[٦٦]

وفي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، هطلت الأمطار والثلوج في بلاد الجزيرة الفراتية وكانت سبباً في توقف القتال بين جيوش التتر والمماليك.[٦٧]

---

٦١ تاريخ ميخائيل السرياني، ٣/٣١٢-٣١٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٩/٤٩-٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦/٤٧٠.

٦٢ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/١٥٨.

٦٣ أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، تاريخ الفارقي، تحقيق. بدوي عبداللطيف عوض (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٥٩)، ٢٧٤-٢٧٥.

٦٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/١٣١.

٦٥ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٠٢.

٦٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٦٠-٦١؛ العيني، عقد الجمان، ١/١٧٩.

٦٧ كمال الدين عبدالرزاق بن أحمد الشيباني ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق. مهدي النجم (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ٢٢٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٤– الفيضانات والسيول

حدثت في الجزيرة الفراتية فيضانات عارمة خلال العصور الوسطى، وقد استغلت الفيضانات والسيول في تحقيق أهداف عسكرية أثناء انشغال الناس بالفيضانات وكانت سبباً في هزيمة بعض الجيوش. فقد كادت الفيضانات تغرق معسكر جيش عماد الدين زنكي قرب جزيرة ابن عمر.[٦٨]

وتعد الفيضانات من أخطر الكوارث الطبيعية وأكثرها تدميراً للممتلكات، خاصة وأنها أكثر تكراراً مقارنة مع غيرها من الكوارث. ففي سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، في هذه السنة في شوال، جاء إلى تكريت سيل كبير من المطر نزل في البر، فغرق منها أربعمائة دار ودكان، وارتفع الماء في أسواقها أربعة عشر شبرا، وغرق خلق كثير (من الناس، ودفن) المسلمون والنصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض.[٦٩]

وفي سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، ذكر ابن الجوزي في المنتظم أن مطر هطل بسنجار ثمانين يوما متوالية ما طلعت فيها الشمس، وشوهدت الخيل المقيدة غرقى على رأس الماء.[٧٠]

وفي سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٤م، وكانت دجلة قد زادت زيادة مفرطة، واتصل المطر بالموصل وجاء الخبر من الموصل أن الماء ورد في البرية كالجبال، فلطم سور سنجار وكان حجرا فهدم قطعة منه.[٧١]

وفي سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م أدى فيضان نهري دجلة والفرات إلى تدمير الكثير من البيوت والممتلكات والأراضي الزراعية القريبة من مجاريهما.[٧٢] ويعد سيل سنجار سنة ٥١١هـ/١١١٧م من أشهر السيول التي ذكرتها المصادر التاريخية لما أحدثته من دمار فهدم الكثير من البيوت حتى أنه جرف باب سور المدينة مسافة طويلة.[٧٣] وغالباً ما تكون الفيضانات

---

٦٨ شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق. مجموعة محققين(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤) ٨٦/٢٧؛ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد عزالدين ابن الأثير الجزري، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق. عبدالقادر طليمات (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣)، ٣٦.

٦٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٠/٧.

٧٠ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٧٤/١٦.

٧١ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٥٤/١٦–١٥٥.

٧٢ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٧٤/١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩١/١٦؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ١٢٨.

٧٣ عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق. عمر عبدالسلام الترمانيني (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢)، ٣٢١؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ٢٣٠/٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ناجمة عن عواصف مطرية وعواصف ثلجية مثلما حدث في سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م عندما عمت الفيضانات جميع ديار الجزيرة وامتدت إلى مناطق البادية والصحاري حتى دخلت السفن مدينة الرقة.[٧٤]

وفي عام ٤٩٨هـ/١١٠٤م حدث فيضان عارم اجتاح مدينة الرها وكأنه طوفان مصحوباً برياح شديدة ورافق ذلك تكاثف للغيوم وأصوات الرعد وأضواء البرق وانهطل المطر في الفجر مصحوباً بالبرد، وأحدث شقوق وتصدعات في كامل المدينة ودمّر الكثير من المنازل وهلك الكثير من الحيوانات،[٧٥] وغرق الكثير من الجيش الصليبي في نهر الفرات.[٧٦]

وفي سنة ٥٠١هـ/١٠٠٧م كان الوحل(الطين) سبب في هزيمة جيش صدقة بن مزيد الشيباني أمام جيش الأمير مودود بن ألتونتكين. حيث علق العسكر في الطين وقتل مزيد بن صدقة مع الكثير من عسكره.[٧٧]

وفي عام ٥٢١هـ/١١٢٢٧م، زادت مياه دجلة ولحقت بأسوار جزيرة ابن عمر وغرقت منطقة الزلاقة القريبة من تلك المنطقة والتي كان يقيم بها عماد الدين زنكي مع جيشه وأصبحت المنطقة مملوءة بالماء ولو استمر فيها لليوم الثاني لهلك هو وعسكره.[٧٨]

وفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، تتابعت الرعود والبروق والأمطار في أعالي الجزيرة الفراتية من عدة جهات وزادت مياه الأنهار.[٧٩]

وفي عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م، كان الزمان ربيعا في شهر رمضان توالت الأمطار في دياربكر والجزيرة والموصل فدامت أربعين يوماً ما رأينا الشمس فيها غير مرتين كل مرة مقدار لحظة، وأدت هذه العاصفة إلى هدم البيوت وزادت مياه دجلة فيها زيادة عظيمة لم يسبق وأن حصل مثلها.[٨٠] وخاف الناس وضجوا بالبكاء وانهدمت دور كثيرة وهلكت مزارع لاتحصى وزادت مياه دجلة زيادة كبيرة وأهلكت الكثير من القرى والمزارع.[٨١]

وفي عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، حدث فيضان لنهر دجلة على امتداده في الجزيرة والعراق أواخر تلك السنة ومدَّ مدَّاً عظيماً هائلاً وأغرق دوراً كثيرة، وغرقت سفينتان فهلك فيهما نحو خسمين نسمة.[٨٢]

---

٧٤ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣١٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٧٧/١٨.

٧٥ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ١٣٣.

٧٦ فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ترجمة. قاسم عبده (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١)، ١٩٤.

٧٧ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٥٩.

٧٨ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ٣٦.

٧٩ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣١٨.

٨٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦٠/١٠-٦١. العيني، عقد الجمان، ١٧٩/١.

٨١ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٤٩/٣٩-٥٠.

٨٢ الملطي ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٢٢٠؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ٢٨٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٥- الزلازل

ذكرت لنا العديد من المصادر التاريخية خلال فترة هذا البحث أن العديد من الهزات والزلازل وقعت في بلاد الجزيرة الفراتية وقد خلفت ورائها الدمار للمساكن والمحال والطرق وكذلك موت أعداد كبيرة من البشر تحت الردم بسبب الزلازل. ففي أحداث سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م، زُلْزِلَت المَوْصِل، فهُدَّمت الدُّور، وهَلَكَ خلقٌ من النّاس.[٨٣]

وفي زلزال سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م، تهدمت معظم أسوار الرها وحران ووقعت دور كثيرة واشتعلت الحرائق حول الفرات وهدم في مدينة بالس مائة دار وخسف بسميساط.[٨٤]

وكانت هذه الزلازل تستدعي اهتمام الحكام بالعمارة بعد وقوع الكارثة، فبعد زلزال ٥٥٢هـ/١١٥٧م، قام نور الدين زنكي بعمارة ما هدمته هذه الزلازل.[٨٥]

وقد كشفت المصادر التاريخية القديمة المختلفة سيطرة معتقدات دينية وشعبية على أفكار الناس حول سبب حدوث هذه الكوارث الزلزالية المدمرة، فقد اعتبر ميخائيل السرياني زلزلة سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م، التي دمرت حلب وشمشاط والجزيرة بأنها غضب إلهي بسبب الفواحش والآثام والخطايا.[٨٦]

وبسبب حجم الخسائر الكبير الناجمة عن هذه الزلازل اعتبر علماء الدين المسلمين أن هذه الزلازل جاءت عقاب إلهي بسبب الانحراف عن الدين واتباع الشهوات وإبطال الصلاة وغيرها.[٨٧]

وذكر لنا ابن الأثير في أحداث سنوات ٣٦٨هـ/٩٧٨م، بأن زلازل وقعت في عموم المنطقة وكانت أشدها في العراق. [٨٨]

وكذلك في أحداث سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م، وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل، وهلك كثير من الناس.[٨٩]

وفي عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، في شهر شوال، كانت زلزلة عظيمة بالعراق، والموصل، ووصلت إلى همدان، ولبثت ساعة، فخربت كثيرا من الدور، وهلك فيها الجم الغفير. [٩٠]

---

٨٣ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٤٧٩/٢٦.

٨٤ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٩١.

٨٥ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٢)، ٤٥٧/١.

٨٦ مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ٢٩٥/٣.

٨٧ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٧٥/١٠.

٨٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٨٣/٧.

٨٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٢٩/٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي عام ٥٠٩هـ/١١١٥م حدثت في الجزيرة الفراتية زلزلة، وأدت إلى تصدع الجبال والصخور وتشققت الأرض منها ونجم عنها انهيارات أرضية وأصوات مزعجة أرهبت الناس وقيل مات بعض الناس من الذعر.[٩١]

وفي عام ٥٢٣هـ/١١٣٧م، ذكر ابن القلانسي " أنه وقع في شهر صفر زلزلة عظيمة جاءت بالجزيرة وأعمال الموصل وهلك فيها خلق كثير".[٩٢]

وكذلك في أحداث عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م، كانت زلزلة عظيمة في العراق والموصل والجزيرة فخربت كثيراً.[٩٣]

وفي عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م، حدث زلزلة في غرة ذي الحجة وماجت الأرض عشر مرات، وشملت ملاطية والجزيرة الفراتية.[٩٤]

وذكر سبط ابن الجوزي أن زلزلة وقعت في عام ٥٧٩هـ/١٢٠٠م، في بلاد الجزيرة والشام ومصر وامتدت إلى أذربيجان وأحصي من هلك فيها فكانوا ألف ألف إنسان ومائة ألف.[٩٥]

٦- الجفاف والمجاعات

اجتاحت الجزيرة الفراتية نوبات شديدة من الجفاف أدت إلى انتشار المجاعات نتيجة تدني الإنتاج الزراعي، وارتبط بالمجاعات انتشار الأمراض والأوبئة وارتفاع الأسعار، ويمكن القول أن المجاعات التي تعرضت لها الجزيرة الفراتية ليست جميعها ناجمة عن ظروف طبيعية كالجفاف، بل كان للصراعات والحروب وعمليات الحصار دور كبير في حدوثها. والأمثلة على ذلك كثيرة فمن المجاعات التي حصلت بسبب الحروب مجاعة ماردين ومجاعة ميافارقين بسبب حصار المغول لهاتين المدينتين في سنة ٥٦٩هـ/١٢٦١م. وتركت نوبات القحط والجفاف الشديد آثار سلبية على حياة الناس في الجزيرة الفراتية، كانتشار اللصوص وقطاع الطرق والأمراض وغيرها، فالجفاف والقحط يعني هلاك الكثير من المحاصيل الزراعية وبالتالي انتشار المجاعة وموت الكثير من الناس والحيوانات جوعاً مثلما حدث سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م.[٩٦]

وفي عام ٣٧٣هـ/٩٨٣م، "وقع غلاء بالعراق وما جاوره من البلاد، وعدمت الأقوات فمات كثير من الناس جوعاً".[٩٧]

---

٩٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٨/٨.

٩١ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ١٩٢.

٩٢ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٦٣.

٩٣ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٥٦/٩.

٩٤ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٣٨٨/٢٠.

٩٥ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٩٠/٢٢-٩١.

٩٦ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢١٢.

٩٧ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤١٦/٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وذكر في أحداث سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م، أنه تأخر المطر حتى انتصف كانون الثاني، وغلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد(ومنها الجزيرة الفراتية)، واستسقى الناس مرتين فلم يسقوا، حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني، وزال القنوط، وتتابعت الأمطار.[٩٨]

وفي عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، وفيها كان ببغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزرية غلاء عظيم، حتى أكل الناس الميتة، وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس، حتى خلت الأسواق، وزادت أثمان ما يحتاج إليه المرضى، حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار، ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا، والرمانة بقيراطين، والخيارة بقيراط، وأشباه ذلك.[٩٩] واستمر الغلاء حتى عام ٤٤٠هـ/١٠٤٧م، ويقول عنه ابن الأثير، وفيها كان الغلاء والوباء عاما في البلاد جميعها، بمكة، والعراق، والموصل، والجزيرة، والشام، ومصر، وغيرها من البلاد.[١٠٠]

وفي عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، "كان بمصر وباء شديد، فكان يموت في اليوم ألف نفس، ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام، والجزيرة، والموصل، والحجاز، واليمن وغيرها ".[١٠١]

وفي عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، اجتاح جفاف منطقة الجزيرة وخاصة مدينة الرها ولم تسقط الأمطار طوال العام وجفت الأرض وهلكت الأشجار وحقول الكرمة ونضبت العيون، ومات عدد كبير من سكان الرها بسبب الجوع وكذلك المناطق المجاورة للرها، وأجبرت امرأة على أكل لحم صغيرها ورجل أكل لحم زوجته.[١٠٢]

وذكر ميخائيل السرياني أن مجاعة حدثت في الجزيرة الفراتية وفي بلاد الشام في عام ٥١٩هـ/١١٢٥م، " فأكل الناس أوراق الشجر وقشور الخشب الرطب وحتى القطط والحمير الحية والميتة، وكان الدم يشرب وكانوا يمضغون الجلود غير المدبوغة وجلود الدروع ومات الأطفال جوعاً أمام والديهم، وعجز الناس عن دفن الموتى من الصغار والشباب والشيوخ".[١٠٣]

وكذلك حدثت مجاعة في ماردين سنة ٥٦٩هـ/١٢٦١م، أثناء حصار المغول للمدينة ومات خلق كثير بها.[١٠٤]

---

٩٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٣٢/٧.

٩٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٧٩/٨.

١٠٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٨٦/٨.

١٠١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٣٥/٨.

١٠٢ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ١٠٤.

١٠٣ مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ١٩٠/٣-١٩٢.

١٠٤ ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٣، قسم ثاني، ٥٧٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م، شحت الأمطار واشتد الحر وجفت الزروع والبقول وفي الربيع خلت عدة قرى من سكانها بسبب العطش وخاصة منطقة نصيبين وطور عابدين، وأما أهل الموصل فلم يحصدوا شيئاً ولم يكن لديهم ماء للشرب وانتشرت المجاعة.[١٠٥]

وفي عام ٥٧٤هـ/١١٧٨م، انقطعت الأمطار بشكل كامل في سائر البلاد الشامية والعراقية والدياربكرية والجزيرة والموصل وبلاد الجبل وخلاط، ووقع القحط وقلت الأقوات واشتد الغلاء وعم أكثر البلاد العراق ومصر وديار بكر والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد حتى أكل الناس الميتة، ودام ذلك لمدة عام كامل وخرج الناس في البلد يستسقون.[١٠٦] وقال العيني أكل الناس أولادهم وماتوا على الطرق.[١٠٧]

وفي عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م، ضربت مجاعة ماردين وعدمت الأقوات عندهم وكثرت الأمراض فيهم حتى أن كثيراً منهم كان لايطيق القيام.[١٠٨]

وذكر ابن الأثير " أن الجراد غزا الجزيرة الفراتية في عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م، فأكل ماوجده من المحاصيل فقلت الأقوات وارتفعت الأسعار في العراق والموصل وسائر الجزيرة وديار بكر".[١٠٩]

وعندما حاصر جلال الدين مدينة خلاط في عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، هرب معظم سكانها بسبب المجاعة، وأكل الناس الغنم ثم البقر ثم الجواميس ثم الخيل ثم الحمير ثم البغال والكلاب والسنانير وكانوا يصطادون الفأر ويأكلونه.[١١٠] وكانت المجاعة التي حصلت في ميافارقين عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، كانت سبباً في سقوطها بيد المغول بعد حصارها لمدة طويلة ومات فيها خلق كثير.[١١١]

٧- الأمراض والأوبئة

انتشرت في الجزيرة الفراتية العديد من الأمراض والأوبئة، وذكرت المصادر التاريخية هذه الأوبئة وأعراضها وطرق علاجها، وأشارت المصادر التاريخية إلى موت الكثير من الناس بأمراض مجهولة لم تحدد أسمائها، واكتفت في وصفها بالوباء أو الآفة، وقد كانت الأمراض والأوبئة سبباً في نجاح أو فشل الجيوش في تحقيق أهداف عسكرية أثناء الصراعات التي تدور في الجزيرة الفراتية خلال فترة الدراسة،

---

١٠٥ مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ٣/٣٣٠.

١٠٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٩٢.

١٠٧ العيني، عقد الجمان، ١/٢٧٧.

١٠٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢٦٠؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ١٩٤.

١٠٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٤٤٢.

١١٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٤٨٤-٤٨٥؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ٢٧٥-٢٧٦.

١١١ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٢٤٤؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ٣/١٩٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فقد كان الوباء سبباً في عودة عسكر نور الدين أرسلان زنكي عندما هاجم نصيبين وماردين سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م، حيث تسبب الوباء في مقتل بعض قادته،[١١٢]

وفي سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م، في شوال: لحق الدواب موتان، وانتفخت رءوسها وأعينها، حتى كانوا يصيدون حمر الوحش بأيديهم فيعافون أكلها، ووقع عقيب ذلك بنيسابور وأعمال خراسان الغلاء الشديد، والوباء المفرط، وكذلك بدمشق، وحلب، وحران.[١١٣]

وفي أحداث سنة ٤٢٣هـ/١٠٣٢م، كان بالبلاد غلاء شديد، واستسقى الناس فلم يسقوا، وتبعه وباء عظيم، وكان عاما في جميع البلاد بالعراق، والموصل، والشام، وبلد الجبل، وخراسان، وغزنة، والهند، وغير ذلك، وكثر الموت، فدفن في أصبهان، في عدة أيام، أربعون ألف ميت وكثر الجدري في الناس فأحصي بالموصل أنه مات به أربعة آلاف صبي، ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب، وكثرة الموت، وممن جدر القائم بأمر الله وسلم.[١١٤]

وفي عام ٤٢٥هـ/١٠٣٤م، كثر الموت بالخوانيق في كثير من بلاد العراق والشام والموصل.[١١٥]

وكذلك ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، كثرت الأمراض مثل الفالج وغيرها ومات بها الكثير من الناس والعسكر وخاصة في بغداد وما جاورها من ديار الجزيرة.[١١٦]

وانتشر المرض والوباء بالموصل ومات الكثير من الناس به.[١١٧]

ذكر ابن حجر العسقلاني في عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، أن مرض الطاعون انتشر في العراق وما جاورها من البلاد ومنها الجزيرة وهلك به خلق عظيم.[١١٨]

وذكر أبو شامة في عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م، أن وباء انتشر بين جيش المسلمين وجيش الإفرنج، وكان عند الإفرنج أعظم وأكثر وكانت أعراضه قروح صلبة في الرقبة والحلق ومرض به صاحب حران وخلق كثير من الأكابر.[١١٩]

---

١١٢ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ١٩٣.

١١٣ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٠٢/١٦.

١١٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٠٥/٨.

١١٥ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٣/٨.

١١٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٠٧/٩-٤١٠.

١١٧ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٣٧/١٨.

١١٨ أحمد بن علي بن مُحَمَّد ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق. أحمد الكاتب (الرياض: دار العاصمة، ٢٠٠٩)، ٣٦٨.

١١٩ أبو شامة، الروضتين، ٨١/٤، ١٣٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وذكر ابن الأثير في عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م، أن مجاعة ضربت ماردين وعدمت الأقوات عندهم وكثرت الأمراض فيهم حتى أن كثيراً منهم كان لايطيق القيام.[١٢٠]

انتشر في بلاد الجزيرة الفراتية في عام ٦١٠هـ/١٢١٤م، أمراض مثل علة البطن والقولنج وغيرها.[١٢١] وكذلك من الأمراض المنتشرة في الجزيرة الفراتية مرض الإسهال وتسبب في وفاة الكثير من الناس.[١٢٢]

وانتشر مرض الحمى في بلاد الجزيرة في عام ٦٥١هـ/١٢١٨م، وتوفي فيه صاحب الموصل الملك القاهر.[١٢٣]

وذكر ابن فضل الله العمري أن مرض القولنج انتشر في الجزيرة الفراتية ومدنها في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، وتوفي به صاحب آمد وحصن كيفا الملك الصالح ناصر الدين محمود الأرتقي.[١٢٤]

وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، انتشرت في الجزيرة الفراتية مرض الإسهال ومات فيه الملك الأشرف بن موسى العادل حاكم الجزيرة.[١٢٥]

الخاتمة

رأينا في هذه الدراسة أن الكوارث سواء أكانت حوادث طبيعية أو أفعال إلهية لايمكن السيطرة عليها ولايمكن التخفيف من آثارها، كونها تشكل قوة قاهرة غير عادية للإنسان وتسبب الوفيات والإصابات والأضرار بالممتلكات وتؤثر على الاقتصاد وعلى الحياة الاجتماعية، وقد تكون بعض الكوارث من صنع الإنسان وتؤثر على مجريات الحياة الطبيعية.

والكوارث الطبيعية قديمة قدم الإنسان والأرض، فكان المجتمع في العصور الوسطى ينظر إلى الكوارث على أنها غضب إلهي، أو أحداث غير متوقعة تحدث في الحياة اليومية، وتعد الزلازل أكثر الكوارث الطبيعية التي حظيت بالتدوين والاهتمام خلال فترة العصور الوسطى، وتم تدوين ووصف المناطق المتضررة وحجم الخسائر في المباني والأشخاص، وكان ينظر للكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والطاعون على أنها عقوبة إلهية كما ذكر ذلك العديد من المؤرخين.

---

١٢٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،١٠/٢٦٠؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ١٩٤.

١٢١ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ٢٢/٢٠٢.

١٢٢ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٣٦٥.

١٢٣ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ٥/٢٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٣٨٢.

١٢٤ شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق. كامل سلمان الجبوري (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، ٢٧/١٥٦؛ مُحَمَّد بن علي بن عبدالعزيز ابن النظيف، التاريخ المنصوري، تحقيق. أبو العيد دودو (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١)، ٩٣.

١٢٥ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/٣٢٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لقد عانت مدن الجزيرة الفراتية من الفتن والإضطرابات نتيجة الحروب والهجمات المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والمغول على أرض الجزيرة الفراتية، كما أدت الحروب والظروف الجوية القاسية إلى حدوث مجاعات كما حدثت في مدينة الرها سنة ٥٠٥هـ/١١١٢م. كذلك بينت هذه الدراسة أن الصراعات والحروب كان سبباً في حدوث بعض الكوارث التي عانى منها سكان الجزيرة الفراتية كانتشار الأمراض والحرائق والمجاعات نتيجة الحصار. كما حدث في حصار المغول لمدينة ماردين وميافارقين حيث انتشرت الأمراض بين الناس ثم أكل الناس الحيوانات ومات الناس من الجوع ولم يجدوا من يدفنهم.

وكذلك من الكوارث الطبيعية التي ضربت الجزيرة الفراتية الفيضانات وخاصة نهري دجلة والفرات بسبب عبور هذين النهرين في أراضي الجزيرة فكانت المنطقة معرضة بشكل دائم للفيضانات كما حدث في فيضان نهر دجلة حيث فاضت الموصل وسنجار في ٤٦٦هـ/١٠٧٤م. والذي ساعدنا على معرفة هذه الكوارث التدوين التاريخي لهذه الكوارث من قبل المؤرخين ووصلتنا الكثير من الأحداث التي دونها المرخون القدامى والتي تعطينا انطباعاً عاماً عن الأحداث الجوية والجيولوجية التي تعرضت لها منطقة الجزيرة والتي يمكن أن نستفيد منها في تكوين صورة دقيقة لتلك الأحداث مع مقارنتها بالكوارث الطبيعية التي تضرب تلك المناطق في عصرنا الحالي.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني عزالدين. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية. تحقيق. عبدالقادر طليمات. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣.

٢. ابن الأثير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني عزالدين. الكامل في التاريخ. تحقيق. مُحَمَّد يوسف الدقاق. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق. مُحَمَّد عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

٤. ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. تحقيق. مجموعة من المحققين. دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣.

٥. ابن حوقل النصيبي، أبوالقاسم مُحَمَّد بن علي. صورة الأرض. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢.

٦. ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس ابن هارون الملطي. تاريخ الزمان. ترجمة. الأب إسحاق أرملة. بيروت: دار المشرق، ١٩٩١.

٧. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي. تاريخ مختصر الدول. تحقيق. خليل منصور بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

٨. ابن الفرات، ناصر الدين مُحَمَّد بن عبدالرحيم. تاريخ ابن الفرات. تحقيق. قسطنطين زريق. بيروت: المطبعة الأميركانية، ١٩٤٢.

٩. ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق بن أحمد الشيباني. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. تحقيق. مهدي النجم. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

١٠. ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن مُحَمَّد أبو يعلى. ذيل تاريخ دمشق. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨.

ISSN. 1815-8854

١١. ابن النظيف، محمد بن علي بن عبدالعزيز. التاريخ المنصوري، تحقيق. أبو العيد دودو. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١.

١٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. بذل الماعون في فضل الطاعون. تحقيق. أحمد الكاتب الرياض: دار العاصمة، ٢٠٠٩.

١٣. ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. تحقيق: يحيى زكريا عبارة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١.

١٤. ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بهاء الدين. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤.

١٥. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق. كامل سلمان الجبوري. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠.

١٦. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء عمر بن إسماعيل. البداية والنهاية، تحقيق. عبدالمحسن التركي. القاهرة: دار هجر، ١٩٩٨.

١٧. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق. جمال الشيال. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧.

١٨. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي. المختصر في تاريخ البشر. بالقاهرة: المطبعة الحسينية، ١٩٠٧.

١٩. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المؤيد. تقويم البلدان. باريس: دار الطباعة السلطانية ١٨٣٠.

٢٠. أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي. الروضتين في أخبار الدولتين. المحقق. إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

٢١. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. مسالك الممالك. مدينة ليدن الهولندية: مطبعة بريل، ١٩٢٧.

٢٢. الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد. البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان. تحقيق. عمر عبدالسلام التدمانيني. بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢.

٢٣. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. صحيح البخاري. المحقق. محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١.

٢٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق. عمر تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤.

٢٥. الرهاوي، متّى. تاريخ متى الرهاوي. ترجمة. محمود الرويضي وعبدالرحيم مصطفى. أربد: مؤسسة حمادة للنشر، ٢٠٠٩.

٢٦. السرياني، مار ميخائل. تاريخ ميخائيل السرياني الكبير. ترجمة. مار غريغوريوس صليبا شمعون. حلب: دار ماردين، ١٩٩٦.

٢٧. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. تاريخ الخلفاء. بيروت: دار المنهاج، ٢٠١٣.

٢٨. الشارتري، فوشيه. تاريخ الحملة إلى بيت المقدس. ترجمة. قاسم عبده. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١.

٢٩. شميساني، حسن. مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م/٩٢١هـ. بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٨٧.

٣٠. عربجي، نوراي. منطقة الجزيرة من الفتح الإسلامي حتى منتصف القرن الثالث. أطروحة دكتوراه، ألازيغ: جامعة الفرات، معهد العلوم الإجتماعية، ٢٠١٢.

ARABACİ,NURAY. İİİ.YÜZYİLİN İKİNCİ YARİSİNDAN İLK İSLAM FETİHLERİNE KADAR EL-CEZİRE BÖLGESİ. DOKTORA TEZİ, FIRAT ÜNİVERSİTESİ, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, ELAZIĞ,2012.

٣١. علي، حسين. الفتح الإسلامي لمدن الجزيرة الفراتية في تركيا. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠١٩.

٣٢. العيني، بدرالدين محمود بن أحمد. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠.

ISSN. 1815-8854

٣٣. الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق. تاريخ الفارقي. تحقيق. بدوي عبداللطيف عوض. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٥٩.

٣٤. القطارنة، زياد حمد. إدارة الكوارث. عمان: دار الاكاديميون للنشر، ٢٠١٣.

٣٥. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٢.

٣٦. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق. مجموعة محققين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

٣٧. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٧٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

الحياة الاقتصادية في الجزيرة الفراتية خلال العصر الايوبي (٥٧١هـ-٦٤٨هـ/١١٧٥م-١٢٥٠م) (الصناعة أنموذجاً)

Al-Djazīra Economic life during the Ayyubid period
Industry as a model
(571 AH-648 AH / 1175 AD -1250 AD)

م. هالة عبد الكريم عبود أحمد السامرائي
العراق
جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التاريخ
الاختصاص الدقيق: التاريخ العباسي المتأخر
Lect. Hala Abdulkarim Abood Ahmed Al-Samarra'i
Iraq
University of Samarra / College of Education /
History Department
The exact Specialization: The Late Abbasid History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

كانت مدن الجزيرة الفراتية مركزاً حيوياً لإنتاج مختلف الصناعات خلال العصر الايوبي إذ تعتمد عليها دول الجوار بتزويدها بمختلف الصناعات الزراعية والمعدنية ومختلف الفنون الصناعية وذلك بفضل ما شهدته هذه المنطقة من تطورات على صعيد توفر رؤوس الاموال،والمواد الخام الاولية،فضلا عن مهارة اليد العاملة في المجال الصناعي والفني.

الكلمات المفتاحية

١_الصناعات ٢_الجزيرة الفراتية ٣_الموصل ٤_الصناعات الفنية

Abstract

Al-Djazīra cities were a vital center for the production of various industries during the Ayyubid era. as neighboring countries depended on them to supply them with various agricultural and metal industries and various industrial crafts، due to the developments that this region witnessed in terms of the availability of capital and materials The primary raw materials, as well as the skill of the labor force in the industrial and artist field.

Key words: 1-Industries 2- Al-Djazīra 3-Mosul 4-Technical Industries

المقدمة

كانت عجلة الحياة الاقتصادية في مُدن الجزيرة الفراتية يُحركها جانبان الزراعي والتجاري بين القرنين (الرابع والسادس الهجريين/العاشر والثاني عشر الميلاديين) إلا أنَّ ذلك لا يعني إلغاء أو محو دورها الصناعي، بل على العكس فقد حظيت الصناعة بجانب كبيرٍ مِنَ الأهمية والتطور في مدن الجزيرة الفراتية التي تقع بين نهري دجلة والفرات وتشتمل على ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر، وتمتد على نهر الفرات من شمال ملطية مسيرة يومين شمالاً والى الانبار جنوباً وعلى دجلة من تكريت جنوباً الى شمال جزيرة ابن عمر شمالاً [(١)]، وقد أصبحت مدن الجزيرة الفراتية مركزاً حيوياً تعتمد عليهِ دول الجوار كالعراق، وبلاد الشام، ومصر، وبلاد فارس لتزويدها بمُختلف الصناعات الزراعية، والمعدنية ومختلف الفنون الصناعية، كما انتقلت كثير من الصناعات إلى الدول المجاورة عن طريق الصُناع المهرة خاصةً من أهل الموصل الذين عُرفوا بنشاطهم المتطور بشهادة يذكرها (القزويني) بقوله : ((وأهلها أهلُ الخير، والمروءة، والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة والتدقيق في الصناعات))[(٢)].

(١) الإصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الكرخي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م): مسالك الممالك،مطبعة بريل(ليدن،١٩٣٩م) ص٥٢؛ سوادي، عبد مُحَمَّد :الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، ط١، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩م)،ص٢٧١.

(٢) زكريا بن مُحَمَّد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م):آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر(بيروت،د، ت)، ص ٤٦٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبالتالي فإن وفرة المصادر التي أغنت هذا البحث أعطت القدرة لعمل خطوات متسلسلة ومختصرة لإيضاح الجانب الصناعي في الجزيرة الفراتية، لذلك تم تقسيم البحث الى أربع مباحث، فالمبحث الاول عن الصناعات المرتبطة بالنشاط الزراعي، والمبحث الثاني عن الصناعات المعدنية، والمبحث الثالث عن الصناعات الفنية، والمبحث الرابع عن الاسواق وتنظيم العمل الصناعي ومراقبته.

المبحث الاول

الصناعات المرتبطة بالنشاط الزراعي

أولا: الصناعات الغذائية

عرفت بلاد الجزيرة الفراتية تصنيعها مجموعة من الصناعات الغذائية ومنها السُكر النادر الأسمر والذي عرفت مدينة الموصل بتصنيعه(٣)، كما كان السكر المعروف بالأبلوج المصري هو الذي كان يُغطي جزءاً من حاجات سُكان الجزيرة الفراتية خلال العصر الأيوبي، بدليل ما ذكرهُ (ابن الأثير) عن حوادث سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) عندما وقعت زلزلة في أرض الجزيرة الفراتية، وكيف ارتفع سعر السكر في الموصل بنوعيهِ ؛ الأسمر النادر، والأبلوج المصري(٤)، كما صنّعت مدن الجزيرة القند أي عسل قصب السُكر(٥)، أما أردأ أنواع السُكر فكانَ سُكر الأحواز الذي يُجلب إلى أرض الجزيرة الفراتية من منطقة الأحواز، إذْ يذكر أحد الشعراء وصفِهُ بالقول :

لقضمُ الجْمرِ والحديدِ الأعادي دونهُ قضم سُكرِ الأهوازِ(٦).

أما طحن الحبوب والتي تتمثل في حاجة السُكان إلى الدقيق، فقد أقامت مدن الجزيرة الفراتية مجموعة من الطواحين لطحن حبوب القمح والشعير وغيرهما(٧)، كما هو الحال في نصيبين (٨)، والرقة(٩)، وحديثة(١٠)، وبلد(١١)، وقلعة جعبر(١٢)،

---

(٣) ابن الأثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج١٢، ص ٤٤٨ .

(٤) الكامل، ج١٢، ص ٤٤٨ .

(٥) الجاحظ،ابو عثمان عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م):التبصر بالتجارة،تح: حسن حسني عبد الوهاب،ط٢،المطبعة الرحمانية(مصر،١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، ص ٣٣ .

(٦) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٢ .

(٧) ابن شداد،عز الدين مُحَمَّد بن علي(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والارشاد(دمشق،١٩٧٨م)، ق١، ج٣، ص ٤٤ .

(٨) نصيبين : وهي إحدى مدن ديار ربيعة، تقع بالقرب من سنجار على بعد (٩) فراسخ، ونصيبين من أجل بقاع الجزيرة وأحسنها مدناً وأكثرها بساتيناً وفاكهة ومياهاً ومتنزهاً وخضرة نضرة، إذ كان لها ولقراها أربعون ألف بُستان، ولكُثرة مياهها وأشجارها فهي وخمة الهواء مُضرةٌ بالغرباء، وبها عقارب قتَّالة يُضربُ بها المثل. ينظر: ابن حوقل، مُحَمَّد ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة،(بيروت،١٩٩٢م)،ص١٩١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ودارا[١٣]، وتكريت وآمد[١٤]، والموصل التي صنَّعت طواحينها ونُصبت في سفينة وسط دجلة والتي يُديرها الماء وتنتقل من موضعٍ إلى آخر، وقد سُميت (بالعربات)[١٥]، ويذكر (ياقوت الحموي) وجود طواحين في جزيرة ابن عمر[١٦]، وبعشيقا' ورأس العين[١٧]سماها الرُحى والتي نُصبت على خندق حُفرَ لها وأجري فيه الماء الذي أحاط الرُحى من جميع الجوانب[١٨]، كما يذكر (ابن حوقل) طواحين الموصل بقوله : ((في وسط دجلة مطاحن تُعرف بالعروب يقلُّ نظيرها في كثيرٍ من

---

(٩) الرقة : وهي قصبة ديار مضر، مدينة صغيرة قديمة تقع على نهر الفرات، وهي محاذية لبلاد الشام، يحيط بها حصنٌ عريض، وهي طيبة الهواء حسنة الأسواق كثيرة القُرى والبساتين والخيرات . ينظر : المقدسي،مُحَمَّد بن احمد البشاري(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م): أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي(القاهرة/١٩٩١م)، ص١٤١ .

(١٠) حديثة : بليدة تقع على نهر دجلة في جانبهِ الشرقي قرب الزاب الأعلى .ينظر: ياقوت،شهاب الدين ابو عبدالله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر(بيروت،١٩٧٥م)،ج٣، ص٢٣٠.

(١١) بلد : مدينة صغيرة تقع غربي دجلة فوق الموصل بينهما سبع فراسخ والفرسخ يساوي (٤,٨كم). ينظر : الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٣ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨١.

(١٢) قلعة جعبر: وهي قلعة تكون المسافة بينها وبين نهر الفرات مقدار ميل، وصفين تُقابل ما فوق هذه القلعة بأكثر من عشرة أميال. ينظر: ابن عبدالحق،صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي مُحَمَّد البجاوي،ط١،دار الجيل(بيروت،١٩٩٢م)، ج٣، ص ١١١٨ .

(١٣) دارا : مدينة صغيرة نزهة بالجزيرة تقع في سفح جبل بين نصيبين وماردين، وفيها مياه جارية وأشجار وزروع كثيرة . ينظر : الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٣ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٨.

(١٤)آمد : وهي من أعظم مدن ديار بكر، وأشهرها ذكراً، وأجَّلها قدراً، وهي بَلدٌ قديم حصين، مبنيةٌ بالحجارة السوداء، يُحيطُ بها نهرُ دجلة من جوانبها الثلاثة، وهي مستديرة به على شكل الهلال، وفي وسط آمد عيون وآبار عمقها ذراعان، وهي كثيرةُ الأشجار والبساتين والثمار والزروع . ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٤، ١٩٨، ٢٠١ ؛المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٦ .

(١٥) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٦٢ .

(١٦) جزيرة ابن عمر : وهي مدينة كبيرة حسنة، تُعد إحدى نواحي ديار ربيعة، ومن مدنها ؛ فيشابور، وباعيناثا، والمغيثة، والزوزان، ويُحيطُ بجزيرة ابن عمر الوادي، ويدور حولها الماء من ثلاثة جوانب وتقع بين دجلة وبين الجبل ولذلك سُميت جزيرة، وهي طيبة نزهة، ولها سوقٌ حسنة ومسجد عتيق وسورٌ مبني بالحجارة: ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٣٩ ؛ ابن بطوطة،ابو عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار،ط١،(المطبعة الخيرية، ١٩٠٤م)، ص١٧٧.

(١٧) رأس عين: وهي المدينة التي ينبع عندها مجموعة عيون مشهورة تلك العيون بالأساس هي منابع نهر، وهي عين الآس وعين الرباحية وعين الهاشمية وعين الصرار، وهذه الأخيرة تعدّ من أشهر العيون في مدينة رأس عين، إذْ تتحول مياه عين الصرار إلى جداول لإرواء الأراضي الزراعية فحولتها إلى مروجٍ خضراء .ينظر: ابن جبير، مُحَمَّد بن احمد الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م):رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني(بيروت،د.ت)،ص٢١٨.

(١٨) معجم البلدان، ج١، ص ٣٢٤، ج٢، ص ١٣٨ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأرض؛ لأنها قائمة في وسط ماءٍ شديد الجرية موثقة بالسلاسل الحديد، في كُل عربة منها أربعة أحجار ويَطحن كُلُّ حجرين في اليوم والليلة خمسين وقراً[١٩]، وهذهِ العروب من الخشب والحديد، وربما دخل فيها شيءٌ من الساج))[٢٠] .

كما اشتهرت بعض مدن الجزيرة الفراتية بتجفيف الفاكهة طبيعياً، فضلاً عن تجفيف اللحوم، وهذا ما أشارَ إليه (المقدسي البشاري) عن مدينة الحسنية ـ وهي أحدى مدن ديار ربيعة ـ والتي صنعت الفواكه المقددة أي المجففة والمجزوءة النوى والمفرومة والمقطعة[٢١]، كما اشتهرت الموصل وسنجار بتجفيف الفاكهة فضلاً عن شُهرة سروج[٢٢]، وغرسة[٢٣] بُكثرة تصنيعها الزبيب[٢٤].

والى جانب تجفيف الفاكهة هناك اللحوم المجففة والتي اشتهرت بها الموصل، وخلاط[٢٥]في تصنيع السمك المجفف والذي يُسمى الطريخ الفائق إذ كان السمكُ يُمَلّح ويُكبس، فضلاً عن شهرة الموصل بتجفيف اللحم النيئ والذي يُدعى (بالنمكسود) وهو ما اشتهرت بهِ أيضاً مدينة معلثايا[٢٦] . كما وكثرت صناعة الزيت في الرقة[٢٧]، وماكسين، وماردين[٢٨]، والتي يوجدُ بها معاصر للزيت الذي يُستخرج من بذور الكِتان[٢٩] .

كما وانتشرت صناعة النبيذ، واشتهرت صناعتها في أغلب مدن الجزيرة الفراتية خاصةً في المناطق التي يكون غالبية سُكانها من المسيحيين النصارى، وقد تولى هذا العمل سُكان الأديرة من الرُهبان ورجال الكنائس وذلك لكَثرة ما كان

(١٩) الوقر : حمل الدابة، إذ يزن (١٦٢,١٤٤) كغم .ينظر: هنتس،فالتر: المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادلها في النظام المتري،ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية (عمان،١٩٧٠م)، ص٥٧.

(٢٠) صورة الأرض، ص ١٩٨ .

(٢١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٧، ١٤٥ .

(٢٢) سروج : بلدة قريبة من حران تابعة لديار مضر، بينها وبين البيرة مرحلة في الجبال . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٧ .

(٢٣) غرسة : وهي قرية تقع في كورة بين النهرين بين الموصل ونصيبين . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٣ .

(٢٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٧ .

(٢٥) خلاط : بلدة عامرة مشهورة كثيرة الخيرات، وهي قصبة أرمينية الوسطى، يضرب المثل ببرد شتائها .ينظر : ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٧٦.

(٢٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٥. معلثايا : بليدة تقع قرب جزيرة ابن عمر، وهي من نواحي الموصل. ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٨ .

(٢٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٢٨) ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٢١٩. ماردين: وهي قلعة مشهورة، بُنيت على قمة جبل الجزيرة، وهي مشرفة على دُنيسر ودارا ونصيبين، ويقع في الوادي أسفل القلعة فضاءٌ واسع فيه ربضٌ عظيم يحوي داخلهُ أسواقاً ومدارس ورُبطا، ودورهم بُنيت بصورة مُدرجات كُلُ دَرب يُشرف على ما تحتهُ من الدور. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩ .

(٢٩) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٨١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يمتلك هؤلاء من مزارع الكروم[٣٠]، إذْ برعوا في صناعة النبيذ في المنازل والأديرة والكنائس[٣١]، ومن أشهر الأديرة التي عُرفت بتصنيع الخمور ذات الجودة العالية في مدن الجزيرة الفراتية هو دير الزعفران، القريب من معلثايا[٣٢]، ودير أكمن[٣٣]، ودير عمر أحويشا[٣٤] الذي عُرِف بجودةِ خمورهِ، وقد صُدِّر منه كميات كبيرة إلى الخارج[٣٥] .

ثانيا: الصناعات الاستهلاكية

تعددت الصناعات المحلية الاستهلاكية المصنعة من المنتوجات الزراعية في مدن الجزيرة الفراتية منها ؛ صناعة الصابون، والفحم النباتي[٣٦]، والزيوت، والأقلامُ، والعطور، وغيرها، فقد اشتهرت مدينتا الرقة وآمد بصناعة الصابون وهو من النوع الجيد المصَّنع من الزيتون[٣٧]، وذلك لتوافر المادة الأولية التي تدخل في هذهِ الصناعة وأهمها القُلى والأشنان الذي يكثر في براري الجزيرة الفراتية[٣٨] ومفاوزها وسباخها، كما وعرفت الرقة بصناعة الأقلام، وصنَّعت الموصل ومعلثايا الفحم النباتي الذي يدخل في الجانب الاستهلاكي للسُكان[٣٩]، فضلاً عن وجود الفحم الحجري والذي كان يُستخرج من مناجم الموصل بكثرة[٤٠] .

وراجت صناعة العطور في مدن الجزيرة الفراتية وقد اشتهرت بجودتها، إذ تقوم هذه الصناعة أساساً على استخدام الورد من حيث تقطيرهُ واستخلاص عطرهِ[٤١]، وأشهر مدن الجزيرة التي عُرفت بتصنيع العطور هي ؛ نصيبين، ودارا، والموصل، إلاَّ أنَّ نصيبين قد فاقت بشُهرتها في هذهِ الصناعة لاختصاصها عن بقية المدن تصنيع ماء الورد والذي ليسَ لهُ نظير في

(٣٠) التكريتي،محمود ياسين أحمد: الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد للنشر(بغداد،١٩٨١)، ص ٣٦٨ .
(٣١) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٤ .
(٣٢) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الامصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية(بيروت،١٩٧١م)، ج١، ص ٢٥٥ .
(٣٣) دير أكمن : يقع على رأس جبل بالقرب من الجودي . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٩.
(٣٤) دير عمر أحويشا : ويقع بأسفل أسعرد بديار بكر، والمطل على مدينة آرزن وحيزان . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٧ .
(٣٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص ٣١٠ .
(٣٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ٤٤ .
(٣٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١، ١٤٥ .
(٣٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٥ .
(٣٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .
(٤٠) صائغ،القس سليمان: تاريخ الموصل، المطبعة السلفية (مصر، ١٤٣٢/١٩٢٣م)، ج١،ص ٣٥.
(٤١) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٦ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العطارة وطيب الرائحة[٤٢]، لانتشار الورد الأبيض فيها بينما لا يوجد فيها وردةٌ حمراء[٤٣]، وكانت نصيبين تُصدِّر ماء الورد إلى البلدان الأُخرى[٤٤] .

ومن أنواع العطور هو (الخلوق) الذي صُنِّعَ من ورد الزعفران وتغلب عليه الحُمرة والصفرة[٤٥]، وهذا النوع من الورود كان يُزرع بكثرة قرب دير الزعفران[٤٦]، أما بلدة دارا فقد صَنَّعت عطور (المحلب) الذي كانت تتطيبُ بهِ الأعراب[٤٧]، واختصت الموصل بصناعة مادة (اللاذن) وهو عطر على شكل بخور يقطع الرائحة الرديئة، مع العلم أن الموصل كان فيها سوقٌ خاص لبيع العطور[٤٨].

ثالثا: الصناعات النسيجية

اشتهرت مدن الجزيرة الفراتية بجودة صناعتها للأنسجة المتنوعة والثياب المختلفة خلال العصر الأيوبي، كالأنسجة القطنية، والكتانية، والحريرية، والصوفية[٤٩]، وإنَّ ازدهار هذهِ الصناعة كان استمراراً لما توارثته من العهود السابقة، وقد تماشت صناعة الأنسجة في مدن الجزيرة الفراتية مع صناعة الأنسجة في ؛ العراق، ومصر، وبلاد الشام، وبلاد فارس خلال القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)[٥٠].

اشتهرت مدينة حَران[٥١] بالقطن الجيد[٥٢]، كما اشتهرت عرابان[٥٣]، وماكسين، والمجدل[٥٤] التابعات لرأس العين بكثرة زراعتها القطن وتصنيعها لمختلف أنواع الثياب والأنسجة القطنية التي كانت تُحمل منسوجاتها لتجهيز ؛ خلاط، والموصل،

(٤٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ١٧٧ .

(٤٣) القلقشندي، ابو العباس احمد بن عبد الله(ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية (القاهرة،١٩١٤م)، ج٤، ص ٣٢٢ .

(٤٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٦ .

(٤٥) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٦ .

(٤٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص ٢٥٥ . دير الزعفران : وهو دير قريب من جزيرة ابن عمر، ويقع خلف الجبل المحاذي لنصيبين. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥١١.

(٤٧) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤١٨ .

(٤٨) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٦ .

(٤٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ٤٤ .

(٥٠) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٧٢ .

(٥١) حَران : أحدْ مدن ديار مضر، وقد اشتقَّ اسمهُ من هوائهِ فالنَفَسُ فيهِ ثقيل، وتقع حران وسط الصحراء، ولايوجد لهذهِ المدينة رونق الحضارة ولا النظارة، ولحران حصنٌ وجامع من الحجارة، ولهُ قناةٌ للماء لايُعلم من أين تبدأ . ينظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤١ ؛ ابن جبير، الرحلة، ص٢١٩-٢٢٠ .

(٥٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبلاد الشام وغيرها من البلدان[٥٥]، كما أنتجت بلدة حَزّة ـ التي تقع بين نصيبين ورأس العين على الخابور ـ الأنواع المختلفة من الألبسة القطنية، منها ثياب القطن الغلاظ الصفاق والتي يضرب أهلُ بغداد بها المثل[٥٦]، ومنها الأردية القطنية البيضاء إلا أنها ثياب قطن رديئة وتُدعى ثياب النصافي الحَزية[٥٧]، وهي التي أمرَ بلبسها غازي بن زنكي[٥٨] أخو السلطان نور الدين محمود عندما ملك الموصل بعد أبيه، إذْ أمر بلبسها في فصل الصيف، كما أمر أن يكون جميع القماش الذي يرتديه الأمراء في الموصل، والمقدمون، والأعيان أبيض من النصافي ونحوه[٥٩]، كما يذكر (ابن الأثير) ألبسة النصافي والخام التي صُنِّعت في الموصل وأرسلها الوزير جمال الدين الأصفهاني على شكل صدقات مع المال والأحمال والكسوات إلى المدينة المنورة، ومكة المكرمة[٦٠] .

أما الألبسة الكتانية فقد اشتهرت مدينة آمد بتصنيعها فضلاً عن تصنيعها الأنسجة الحيوانية كثياب الصوف الموشية، والمناديل، والمقارم[٦١] الرقاق الصوفية، وكانت ثياب الصوف والكتان في هذه المدينة تسمى (الرومية) لأنها تُصنع على طريقة عمل ثياب صقلية[٦٢].

ومن أنواع الملابس الصوفية هو الآزر الرفاع، والأبرد، والمصافي، والبطاين وهو ما اشتهرت في تصنيعه مدينة آرزن[٦٣]، والتي تُصدر منتوجاتها إلى مُختلف البلاد[٦٤]، كما صنَّعت الموصل مختلف ضروب الأكسية الصوفية[٦٥]، وانمازت ماردين

---

(٥٣) عرابان : مدينة صغيرة، وهي على شاطئ الخابور من أرض الجزيرة بينها وبين المجدل مرحلة، وهي كثيرة العلل والوباء : ينظر : ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٠٠ .

(٥٤) المِجْدَل : وهي إحدى القرى التابعة لمدينة رأس عين بينهما مرحلة، وهذه المدينة كلها ضياع متصلة على جانبي الخابور . ينظر : الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٤ ؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٣٠.

(٥٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٤ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٠ .

(٥٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٢٧ .

(٥٧) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٥٦ .

(٥٨) غازي : سيف الدين بن زنكي، تملك الموصل بعد أبيه، كان عاقلاً، حازماً، شجاعاً، مُحباً في أهل الخير، لم تطل مدتهُ وعاش أربعين سنة، لهُ مدرسة كبيرة بالموصل، توفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) . ينظر : الذهبي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تح: مصطفى عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية(بيروت،٢٠٠٤م)،ج١٢، ص٤٥٣.

(٥٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٠ .

(٦٠) التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تح: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة(القاهرة،د.ت)، ص ١٣٠ .

(٦١) المقارم أو المقرمة : وهي الستر وكانت أثواب مصنوعةً من الصوف، وفيها ألوان عديدة، وقد تُزين المقارم في أطرافها بنسيج أحمر تدعى بالرجائز . ينظر : الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٠ .

(٦٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٦٣) آرزن : مدينة مشهورة بالجزيرة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينية، كثيرة الخيرات . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٥٠ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بصناعة مختلف أنواع الأنسجة الجيدة[٦٦]، ويرجع نجاح هذه الصناعة بسبب توفر الماشية بكثرة والمتحصل منها المادة الخام من شعر الجمال والماعز[٦٧]، والتي يصنّع منها ثياب الصوف المعروفة بالمرعز[٦٨]، كما صُنعت البُسط من الأنسجة الصوفية في مدن الجزيرة الفراتية مثل قلعة وان[٦٩]، وبلدة معرين من نواحي نصيبين التي صَنّعت البُسط المعروفةِ باسمها، واشتهرت الموصل بصناعة المسوح، والستائر الصوفية المخططة[٧٠]، فضلاً عن اشتهارها بصناعة البُسط الرومية الفاخرة والممتازة[٧١] .

أما عن صناعة الأنسجة والملابس الحريرية، فاشتهرت الموصل بإنتاج أجود أنواع الحرير والتي تُدعى أقمشة (البُز) إذ توسعت الموصل بصناعتهِ، حتى كان للأنسجة الحريرية الموصلية والأنسجة الأخرى شهرةً منذُ القِدم، وقد أطلق عليها التجار الإيطاليون اسم الموسلين نسبةً إلى الموصل[٧٢]، الذين أقبلوا على اقتناء هذا النوع مِنَ القماش الفاخر وأدخلوه إلى أوربا على إثر الحروب الصليبية، نتيجة النشاط التجاري[٧٣] .

ولمدن الجزيرة الفراتية عدة أسواق لأقمشة البُز منها قيسارية[٧٤] البُز التي توجد في قرية السلامية[٧٥]، وباعشيقا[٧٦] بنواحي الموصل، وبيع البُز في إربل، وفي الرقةِ مع وجود سوقٍ للبزازين[٧٧]، فضلاً عن

---

(٦٤) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٧ .

(٦٥) الصائغ، تاريخ الموصل، ص ٣٤ .

(٦٦) التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص ٣٦٨ .

(٦٧) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٧ .

(٦٨) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ١٧٨ .

(٦٩) قلعة وان : وهي القلعة التي تقع بين خلاط ونواحي تفليس . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٥٥ .

(٧٠) الحاج، حسين حسن: النُظم الإسلامية،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات(بيروت،١٩٨٧م)، ص ٢٩٢ .

(٧١) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٧ .

(٧٢) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٣-٣٤ .

(٧٣) خربوطلي، شكران وآخرون: الحضارة العربية الاسلامية آثار وفنون، منشورات جامعة دمشق(دمشق،٢٠٠٨م)، ص ٣٠٢ .

(٧٤) القيسارية : أو القيسريات، هي مجموعة من المباني العامة تكون على هيئة رواق من أروقة الدير، والتي تحوي حوانيت، ومصانع، ومخازن، وأحياناً مساكن والتي وصفها (ابن جبير) بقوله : ((كالخان العظيم تغلق عليها أبواب حديد، وتطف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض)) وتدعى بالعامية الآن (القيصرية) : ينظر : رحلة ابن جبير، ص٢١٠ ؛ المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي العبيدي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية،تح: مُحَمَّد زينهم وآخرون، مكتبة مدبولي(القاهرة،١٩٩٧م)، ج٢، ص٥٦٠.

(٧٥) السلامية : قرية كبيرة بنواحي الموصل تقع على شرقي دجلة، بينهما ثمانية فراسخ، وهي من أكبر قُرى الموصل وأحسنها وأنزهها، بينها وبين الزاب فرسخان . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٣٤ .

(٧٦) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٤٢٥ .

(٧٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وجود سوق للبزّ في ميافارقين[٧٨] وكان هذا السوق يتمتع بنظامٍ خاص بهِ، إذْ كان يمنع منعاً تاماً دخول الدواب إلى هذا السوق للحفاظ على نظافتهِ وجماليتهِ[٧٩] .

وصنَعت الموصل نوعاً آخر من الأقمشة الحريرية انمازت بأنها ذات لونٍ واحد، أو التي تُسمى أقمشتها ـ الإبريسم ـ أي الحرير الخالص الذي لا يُخالطهُ قطن أو شيءٌ آخر[٨٠]، وهو أحسن أنواع الحرير[٨١] .

ونظراً لشهرة الموصل بتصنيع المعادن الثمينة كالذهب والفضة، فمن المرجح أنَّ هذهِ المدينة قد صنّعت ما يُعرف (بعصابة الذهب) المكونة من نسيج الحرير والمزخرفة بخيوطٍ رفيعة مِنَ الذهب[٨٢]، وعُرف في صناعة المنسوجات انتشار ظاهرة الزخرفة عن طريق الطبع على الأنسجة والتي مَهرَ بها صناع الموصل الذين برعوا في توشية الثياب بالمعادن النفيسة والجواهر[٨٣]، بدليل ما ذكره (ابن جُبير) في وصف موكب الخاتون بنت الأمير مسعود وذلك سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) القادم من بغداد إلى الموصل، إذ كانت خاتون المسعودية ترتدي عصابة الذهب ومعها جندها وجواريها اللواتي عَصبنَ رؤوسَهُنَّ بعصائب الذهب وراكبات على الخيل المسرجة بالذهب، وهذا دليل على رواج هذهِ الصناعة في الموصل، مع خروج الناس في الموصل لإستقبالِهِنَّ بإبلهم المزينة بمختلف ألوان الحرير[٨٤]، كما أشار (القلقشندي) إلى أنَّ أكابر الأمراء والأعيان في الموصل قد أُمروا بلبسِ زي خاص بهم في الشتاء، إذ كانوا يلبسون الحرير الأسود المرقوم[٨٥]، فضلاً عن شُهرة الموصل بانتشار صناعة الستور، والمسوح، واشتهرت بعض مدن الجزيرة الفراتية بصناعة الوشي الذي توشى به الثياب وقلعة أردمشت[٨٦] التي اشتهرت بصناعة الثياب والفُرش الفاخرة[٨٧] .

المبحث الثاني

(٧٨) ميافارقين : وهي أشهر مدينة بديار بكر، وواقعة ضمن الإقليم الخامس، إنمازت بطيبها وحصانتها، فلها سورٌ وخندق، ولها قلعةٌ وربض وجامع كلها مبنيةٌ بالحجارة البيضاء . ينظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٠ـ١٤١ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥-٢٣٦ .

(٧٩) ابن الأزرق، احمد بن يوسف بن علي الفارقي: تاريخ الفارقي وهو تاريخ ميافارقين وآمد،تح :بدري عبد اللطيف عوض، المطابع الاميرية (القاهرة،١٩٥٩م)، ص ٦٦ .

(٨٠) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٦ .

(٨١) عطية، شعبان عبد العاطي وآخرون :المعجم الوسيط،ط٤،مكتبة الشروق(مصر،٢٠٠٤م)، ص ٢ .

(٨٢) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٤ .

(٨٣) إسماعيل،محمود: تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ط٣، مكتبة الفلاح (الكويت،١٩٩٢)، ص ٢٠٤ .

(٨٤) رحلة ابن جبير، ص ٢٠٦، ٢١٢ .

(٨٥) صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٠-٤١ .

(٨٦) قلعة أردمشت : تقع قرب جزيرة ابن عمر شرق دجلة على جبل الجودي، تحتها دير الزعفران: ينظر : ياقوت ، معجم البلدان، ج١، ص ١٤٦ .

(٨٧) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٤ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصناعات المعدنية

إن توفر المعادن العديدة والمهمة للصناعات المعدنية والتي استُخرجت من أراضي الجزيرة الفراتية والتي منها، الحديد، والنُحاس[٨٨]، والقليل مِنَ الذهب والفضة، وتوفر معدن الحديد في الموصل[٨٩]، ومدينة حاني وكذلك توفر معدن الكبريت من رأس العين[٩٠] مكّن من عملية تصدير كميات منهُ إلى الخارج[٩١]، أما الذهب والفضة فقد كانا يُستخرجان في الموصل، فضلاً عن استخراج أراضيها معدن النُحاس[٩٢]، وقد سُكّت العملات الذهبية، والفضية والنُحاسية إلاَّ أنها كانت بكمياتٍ قليلة نَظَرا لقلة الذهب والفضة في مناجمها[٩٣] .

إلاَّ أنَّ مدن الجزيرة الفراتية قد اشتهرت بصناعة العديد من المصنوعات المعدنية المحلية وتطويرها منها، السكاكين، والأسطال، والسلاسل الحديدية[٩٤]، فاشتهرت مدينتا ماردين، وأسعرد[٩٥]، بصناعة الأواني النُحاسية[٩٦]، أما نصيبين فقد اشتهرت في صناعة الموازين، في حين أَنَّ حرّان اشتهرت بصناعة الموازين والإسطرلابات والتي يُضرب بها الأمثال[٩٧]، وقد صَنَّعت آمد السلاسل الحديدية، والسيور[٩٨]، كما صنّعت مدن الجزيرة الفراتية الأبواب والشبابيك الحديدية[٩٩]، وصنّعت أبواب الحديد المشبك التي لم يُرَ مثلها[١٠٠]، ويذكر (ابن شداد) أن مدينة رأس العين بها أكثر من ثلاثمائة عين جارية وقد وضع عليها شبابيك من حديد[١٠١].

---

(٨٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ٤٤ .

(٨٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٩٠)التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص٣٦٧ .

(٩١) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٨ .

(٩٢) صائغ، تاريخ الموصل، ج١، ص ٣٥ .

(٩٣) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٨٧، ٣٢٦ .

(٩٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٩٥) أسعرد :مدينة تقع على جُبيل وهي أكبر من معرة النعمان، وهي قريبة من نهر دجلة إذ تقع في شمالها الشرقي، تبعد عن ميافارقين مسيرة يوم ونصف، فيها أشجارٌ كثيرة وجميعُها غُذى لا تسقى، أي تعتمد على مياه الأمطار في إروائها . ينظر : أبو الفدا،عماد الدين اسماعيل بن علي(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان،دار الطباعة السلطانية (باريس،١٨٤٠م)،ص٢٨٩ .

(٩٦) التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص ٣٦٨-٣٦٩ .

(٩٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١-١٤٥ .

(٩٨) المقدسي،أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٩٩) ابن جُبير، رحلة ابن جبير، ص ٢١٠ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٠ .

(١٠٠)علوي، ناصر خسرو : سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة(القاهرة، ١٩٩٣)، ص ٥٤.

(١٠١) الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ١٤٥ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن الصناعات المعدنية المهمة التي اشتهرت بها مدن الجزيرة الفراتية هي صناعة الأسلحة نظراً لحالة الحروب التي كانت قائمةً في هذهِ المنطقة، ومن هذهِ الأسلحة ؛ السهام، والرماح، والتراس، والمنجنيقات، التي اشتهرت حَران بصناعتها[١٠٢]، وترجع صناعة النشاب إلى الموصل[١٠٣]، وهناك سوق للنشابين في نصيبين[١٠٤]، ويشير (الأصفهاني) إلى المجموعة الكبيرة من الأسلحة التي بعث بها صاحب الموصل عز الدين مسعود بن مودود[١٠٥] كهدية إلى السلطان صلاح الدين فكان منها أحمال من النفط الأبيض مع أفضل ما صُنِّعَ في الموصل وأجوده من أنواع الرماح والتراس[١٠٦] .

فضلاً عن ذلك فقد صنَّعت الموصل المصوغات الذهبية والفضية والجواهر، وقد وصف (ابن جُبير) تلك المصوغات المرصعة التي ظهرت في موكب بنت الأمير مسعود، إذ الجلال المذهبة، والقباب التي تُزينها سبائك الذهب المصوغة على شكل هلال ودنانير سِعَة الأكف التي توضع فوق ظهور الإبل في مواكب الاستقبال، خاصةً في الأعياد وغيرها من المناسبات، فضلاً عن تزيين الإبل بالحُلي كالسلاسل، وتجلل أعناق الدواب بُحلي الذهب والذي يَسُدُ صَخَبهُ المسامع، وهو يذكر أن مجموع ذلك الذهب لا يُحصى في تلك المواكب[١٠٧]، كما اشتهرت مدينة آمد بتوشيح المراكب بالذهب، والمرصعة بالجواهر[١٠٨]، ويذكر (المقدسي) أنَّ مدينة الرافقة ــ وهي ربض الرقة ــ قد اشتهرت بمحلات الصاغة[١٠٩].

المبحث الثالث

الصناعات الفنية

اولا: صناعة الزُجاج والبلور

(١٠٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ٤٤ .

(١٠٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(١٠٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ١٢٥ .

(١٠٥) عز الدين مسعود : هو الملك أبو المظفر مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر التركي، ورث حلب، وقد حاربه السلطان صلاح الدين وحاصر الموصل ثلاث مرات، وجرت أمور ثم تصالحا، تمتع بخصالٍ حميدة منها الحلم والحياء والدين والعدل مات في شعبان سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) : ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٢٦ .

(١٠٦) ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):الفتح القسي في الفتح القدسي،ط١،دار المنار (القاهرة،٢٠٠٤م)، ص ١٨٨.

(١٠٧) رحلة ابن جبير، ص ٢١٢، ٢١٣ .

(١٠٨) ابن الازرق، تاريخ الفارقي، ص ٨٣ .

(١٠٩) أحسن التقاسيم، ص ١٤١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اشتهرت مدن الجزيرة الفراتية بازدهار صناعة الزُجاج منذُ القِدم، إذ استعمل صُناع الزُجاج المنافيخ، وطوروا الأساليب الخاصة بتبريد الزُجاج بعد خروجهِ من الفرن للحصول على زُجاجٍ شفاف(١١٠)، وتُعد ماردين من أشهر مدن الجزيرة الفراتية التي أنتجت حجر الزُجاج الخام وصنعتهِ(١١١)، وقد وصف بأنَّ جوهر الزجاج في هذهِ المدينة من النوعية الجيدة وهو يُفضل على ما سواه(١١٢)، وقد صدرته ماردين إلى باقي مدن الجزيرة الفراتية والبلاد الأخرى المجاورة لها(١١٣) .

وحجر الزجاج قد استُعمل لأغراض عديدة في الصناعة منها، واجهات المساجد، والمراقد، وكتائب الكنائس، وشبابيك المنازل، فضلاً عن استعمالهِ داخل الاسواق والقيساريات(١١٤)، إذ يذكر (القزويني) عن حمامات مدينة سنجار بأنَّ سقوفها كانت عبارة عن زُجاجٍ ملون بالأحمر، والأصفر، والأخضر، والأبيض، وكانت مُصنّعة بطريقةٍ مُرتبة كالنقوش(١١٥)، وأنتجت الموصل أرق المصنوعات الزُجاجية(١١٦)، وتُعد مدينة الرقة مِنَ المدن المشهورة بازدهار صناعة الزجاج على الصعيد الخارجي(١١٧)، إذْ صَنَّعت أقدم الأواني، والأكواب الزُجاجية المذهبة والمموهة بالمينا، فكان لها الصدارة في الصناعات الزُجاجية(١١٨)، وهذا ما دَلت عليه الحفريات الأثرية الموجودة في المتاحف العالمية، وقد استمرت الرقة في تطورها خلال العصور، إذ امتازت صناعتها للزُجاج المذهب والمموه بالمينا خلال عصر الأيوبيين بمراحل متقدمة ومتطورة في زخرفة الزجاج الفاخر، بوجود أشرطة على شكل حبات اللؤلؤ من المينا الزرقاء والبيضاء على التُحف الزُجاجية، فضلاً عن استخدام الموضوعات الآدمية والحيوانية والنباتية والأشرطة الكتابية(١١٩) .

أما عن صناعة البلور الصخري أو الكريستال فقد عرف العراق صناعتهُ منذُ القرن (الثالث الهجري/التاسع الميلادي)(١٢٠)، وقد اشتهرت ميافارقين في صنع مجموعة راقية من قطع البلور منها، الصحون البلورية، وزبديات بلور،

(١١٠) آشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة(دمشق،١٩٨٥م)، ص ١١٦ .

(١١١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٣ .

(١١٢) أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٧٨ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٦ .

(١١٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٤ .

(١١٤) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٣ .

(١١٥) آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٣ .

(١١٦) رايس،ديفيد تاليوت: الفن الإسلامي، ترجمة: فخري خليل،ط١،مطبعة الجامعة الاردنية(بيروت،٢٠٠٢م)، ص ١١٣ .

(١١٧)مُحَمَّد كرد علي: خطط الشام،ط٢،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات(بيروت، د.ت)، ج٤، ص٢١٧ .

(١١٨) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٨ .

(١١٩) حميد،عبد العزيز وآخرون: الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، جامعة بغداد(بغداد،١٩٨٢)، ص ١٦٤، ١٦٧ .

(١٢٠) رزق،عاصم مُحَمَّد: الفنون العربية الاسلامية في مصر،ط١،مكتبة مدبولي(القاهرة،٢٠٠٦م)، ص ١٢٤ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والأقداح للشراب، والموائد البلورية، وقد بلغ ارتفاع بعض هذهِ الموائد إلى خمسة أشبار[١٢١]، وجميع هذهِ القطع البلورية انفردت بجودة صناعتها، وإتقان أسلوب حفرها ونقشها والتي لم يُرَ أحسن منها[١٢٢] .

ثانيا: صناعة الرُخام والخزف والفخار

كانت منطقة البلاليق[١٢٣] الواقعة بين تكريت والموصل مشتهرة بإنتاجها لحجر الرُخام[١٢٤]، وكان على عدة ألوان منها ؛ الأبيض، والأسود ولهُ عِدة استعمالات في مجال العمارة منها ؛ تشييد الأسوار، والقلاع، والمساجد، والكنائس، وتشهد كل من مدينتي آمد وميافارقين على حُسن عمارتها مِن هذا الحجر، فيذكر (ناصر خسرو) عند زيارتهِ لهذهِ المدن وصفهِ عن بناء سور ميافارقين وأبراجهِ العظيمة من حجر الرُخام الأبيض المنحوت والتي تَزن الواحدة منها (٥٠٠) مَنْ[١٢٥]، مع وجود خارج المدينة الأسواق والحمامات والمسجد الجامع، وجميع عمارات ميافارقين كانت من حجر الرُخام الأبيض[١٢٦]، أما آمد فقد وصفها (ناصر خسرو) بعبارات الدهشةِ والإعجاب بقولهِ : ((لم أرَ قط مثل مدينة آمد في أي مكان على وجه الأرض)) إذ وصفَ سورها المحيط بها والمشيد من حجر الرُخام الأسود الثقيل الوزن، وقد رُصِفَ أكثره ببعض من غيرِ طينٍ أو جُص، كما إنَّ عمارات آمد كلها كانت من حجر الرُخام الأسود منها المسجد الجامع والذي وصفت عمارته بأنها الغاية في الروعة، وحسن البناء، والنقش، والدهان فليس مثلهُ متانةً وإحكاماً، فضلاً عن الجامع هناك كنيسة فرشت أرضيتها بالرُخام المنقوش، والكنيسة غنية بالزخارف[١٢٧] .

كما إنَّ مدينة دارا التابعة لديار ربيعة قد بُنيت من حجارةٍ سوداء، وكلس[١٢٨]، وهذا ما كان عليهِ حال بناء السور المتين والحصين لمدينة حَرَّان المبني مِنَ الحجارةِ المنحوتة والمرصوصِ بعضها فوق بعض وهو على أَتَم قوة[١٢٩]، كما يصف (ابن جبير) الرُخام الذي أُدخِلَ في بناء أسوار، جامع مدينة حران واعمدته[١٣٠].

---

(١٢١) ابن الأزرق، تاريخ الفارقي، ص ٢١٦ .
(١٢٢) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٧٩ .
(١٢٣) البلاليق :وهي فجوات في الرمل تنبت الرخامي وغيره، ويُقال لها البلاليج : ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٨ .
(١٢٤) ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص ٢١٦ .
(١٢٥)المَنْ : وهو وحدة قياس وزن، ويساوي شرعاً رطلين، وقد كان يساوي في العصور الإسلامية ٨١٦,٥ غم : ينظر : هنتس، المكاييل والاوزان، ص٤٥ – ٤٦ .
(١٢٦) سفرنامة، ص ٥١-٥٢ .
(١٢٧) سفرنامة، ص ٥٣-٥٤ .
(١٢٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٠ .
(١٢٩) ابن جبير، رحلة إبن جبير، ص ٢٢٢ .
(١٣٠) رحلة ابن جُبير، ص ٢٢١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويذكر (ابن الأثير) الجسِر الذي شيدهُ الوزير جمال الدين الأصفهاني في الموصل مِنَ الحجر المنحوت، والحديد، والرصاص، والكِلس[١٣١].

وتعد مدينة الرقة من أهم وأشهر المراكز في مدن الجزيرة الفراتية التي عُرفت بصناعة أروع أعمالِ الخزف وانتاجه منذُ زَمَنٍ طويل، وأغلب الظن إنَّ هذهِ الصناعة قد انتقلت إليها من بلاد فارس، إذ إنَّ إنتاج الرقة من الخزف كان مُشابهاً للنسق الفارسي وذلك للصلات الوثيقة التي كانت تربطهما[١٣٢]، وقد استمرت الرقة بصناعة أروع أعمال الخزف وانتاجه خلال العصر الأيوبي، وتتم عملية تصنيعه بأن يؤخذ الحصى والكلس والزُجاج ويتم صهر هذهِ المواد وبعدها تعجن وتنفخ، وهذهِ الطريقة مشابهة لعملية تصنيع الزجاج[١٣٣].

وهناك أعمالٌ فنية كبيرة من إنتاج الرقة للخزف احتفظ بها متحف دمشق منها، النُجُف البراقة التي لها بُدن رملي أبيض وزخرفة مرسومة تحت التزجيج بألوان الأسود أو الأزرق أو الأرجواني، كما صنَّعت الأوعية الملونة بالأسود والأزرق، والجرار الكبيرة، وقد نشأت في الرقة صناعة آنية (الباربوتين) وهي على نوعين، غير مُزججة، أو التي تحمل زخرفة مُنمَمَة تحت تزجيجات بألوان الأخضر أو الأزرق[١٣٤].

كما انتشرت نماذج وأساليب جديدة لصناعة الفخار في مدن الجزيرة الفراتية خلال العصر الأيوبي، وهذا ما اشتهرت بهِ مدينة الرحبة[١٣٥]، ففي بداية نشوء هذهِ الصناعة أخَذَ صُناع الفخار في تقليد صناعة البورسلين الصيني الشفاف لفترة طويلة، وذلك باستعمال عجينة صناعية لصُنع فخار من النوع العادي الأولي ثُمَّ وضع طلاءٍ لماعٍ فوقها، وبعدها تطورت أساليب هذهِ الصناعة باستخدام تركيبة من حصى الكوارتز والبوتاس المصهور حتى يتجانس الطِلاءِ اللماع والجسم من نفس المادة[١٣٦].

ثالثاً: صناعة التُحف والآلات والأدوات المعدنية

تطورت صناعة الأدوات والآلات المعدنية المرصعة أو المطعمة وازدهرت في مدن الجزيرة الفراتية خلال العصر الأيوبي[١٣٧]، وقد اشتهرت الموصل من بين مدن الجزيرة الفراتية بإتقانها الفني الكبير وعلى نطاقٍ واسع لمختلف الصناعات ومن بينها صناعة أرقى التُحف، والآلات المعدنية سواءاً من الذهب أو الفضة أو النُحاس وأصبحت مركزاً مُهماً لهذهِ

(١٣١) الباهر، ص ١٢٩ .
(١٣٢) رايس، الفن الإسلامي، ص ١١٣ .
(١٣٣) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٣ .
(١٣٤) رايس، الفن الإسلامي، ص ١١٣-١١٤ .
(١٣٥) الرحبة : مدينة كبيرة تبعد نحو فرسخ من نهر الفرات، ولها حصنٌ وربض وهي أصل مدن الفرات .ينظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٤ .
(١٣٦) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٨-٣٠٩ .
(١٣٧) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٩ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصناعة نظراً لتوفر المادة الأولية الخام فيها واللازمة لهذهِ الصناعة[١٣٨]، وفيما يخص الأساليب الزخرفية على المعادن فإنَّ المدرسة الموصلية قد أتبعت خلال العصر الأيوبي طريقة التكفيت على التُحف المعدنية، والتي تُعد من أجمل نماذج الفن الإسلامي المعدني وأروعه من ناحية مهارة الصُنّاع الفنية في إتقانهم لفن التكفيت، وتنوع التكوينات الزخرفية المستوحاة من الأيقونات المسيحية والتي كانت تَحْمل مشاهد تُجسد الحياة اليومية والتي استُخدمت في النقش والزخرفة[١٣٩].

إنَّ أسلوب تكفيت المعادن قد انتقل إلى مُدن الجزيرة الفراتية عن طريق الصُناع الخُرسانيين المهرة الذين فَرَّوا من خُراسان بسبب التهديد المغولي القادم مِنَ الشرق، فأحتضَنَ الأتابكة هذا الفن وطوروه خاصةً في الموصل[١٤٠]، إذْ أجادَ صُناع الموصل المهرة لفن التكفيت المتطور، وهم الذين نقلوه معهم إلى سوريا ومصر[١٤١]، وإنَّ جميع التُحف التي صُنعت في العصر الأيوبي كانت من النُحاس الأصفر، وقد صُنِّعَ القسمُ الأعظم منها بأسلوبِ الطرق، واستُخدم التكفيت بالنُحاس إلى جنب التكفيت بالذهبِ والفضة، وأهم ما صُنِّعَ من التحف المكفتة بالنُحاس هي، الأباريق منها ابريقُ بلاكاس الذي صُنِّع في الموصل سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)[١٤٢] فضلاً عن مجموعة الصحون، والطسوت، والأواني[١٤٣]، والغُلب، والشمعدانات، والصواني، والزهريات والتي صُنع بعضها من النُحاس الأصفر ومُكفته زخارفها بالفضةِ والنُحاس الأحمر، وبعضها تَمَّ صُنعُهُ مِنَ البرونز والنُحاس الأصفر والمكفت بالذهب والفضة، أو التي صُنعت مِنَ النُحاس الأصفر المكفت بالفضةِ فقط[١٤٤].

كما صنعت مدن الجزيرة الفُراتية مجموعة من الآلات الفلكية الرقيقة الصُنع من النُحاس الأصفر والمكفت بالذهب والفضة، منها الإسطرلاب الذي صُنع في الموصل ومدينة أسعرد التي تقدمت في صناعة الإسطرلاب[١٤٥].

رابعاً: صناعة الجلود

تُعد دباغة الجلود من الصناعات القائمة في مدن الجزيرة الفراتية ومن هذه المصنوعات؛ الأحذية، والسيور، وسروج الخيل الجلدية وغيرها[١٤٦]، كما ويكثرُ الاساكفة ـ وهم صُنّاع الأحذية ومُصلحيها ـ في مدينة سنجار[١٤٧] الذين ينتجون

(١٣٨) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٧-٢٧٨ .
(١٣٩) صوي، أولكر آرغين : تطور فن المعادن الإسلامي منذُ البداية حتى نهاية العصر السلجوقي، ترجمة : الصفصافي أحمد القطوري، ط١، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص ٦٠٣-٦١٠ .
(١٤٠) صوي، تطور فن المعادن الإسلامي، ص ٦٠٣-٦٠٤ .
(١٤١) علام،نعمت اسماعيل: فنون الشرق الأوسط في العصور الاسلامية،ط٢،دار المعارف(القاهرة،١٩٧٧م)، ص ١٣٩ .
(١٤٢) صوي، تطور فن المعادن الإسلامي، ص ٦٠٥-٦٠٦ .
(١٤٣) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٩ .
(١٤٤) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٨ .
(١٤٥) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٩ .
(١٤٦) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٨١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأنواع المختلفة من الأحذية، ويذكر (القلقشندي) نوعية الخفاف ـ أي الأحذية ـ التي كان يرتديها الأُمراء في الموصل، ففي الصيف يرتدون الخفاف البيض، وفي الشتاء يرتدون الخفاف الصُفر من الأديم الطائفي(١٤٨)، كما شهدت مدينة ماكسين ازدهاراً ملحوظاً في الصناعات الجلدية إلا أن مدابغها كانت تنتج ما يسد الحاجة المحلية(١٤٩).

المبحث الرابع

الأسواق وتنظيم العمل الصناعي ومراقبته

اعتنى سلاطين بني أيوب بتهيئة المناخ المناسب والملائم للصُناع وذلك لحماية حقوقهم، وتنظيم أحوال العمل في الأسواق، وترتيب شؤونهِ، خاصةً بعد نمو المدن، فانتظمَ أرباب الحرف في نقابات يتولى كُلاً منها شيخٌ يكونُ مسؤولاً عن إدارة عمل النقابة(١٥٠) التي يَحترمُها الجميع وتؤيدها الدولة الأيوبية التي تكونُ مسؤولة بصورةٍ مباشرة من حيث الإشراف على هذهِ النقابات(١٥١)، وقد تلخصت مهام النقابة في تنظيم العمل، وتحديد الأسعار، والحفاظُ على جودة الصناعات، ورعاية الصُناع من المبتدئ إلى الصانع إلى الأُستاذ، وقد تميزَ أصحابُ الحِرَفْ المختلفة بأزياء وتقاليد خاصةً بهم(١٥٢).

كما كان هُناك المحتسب الذي فُرضت عليهِ مسؤولية النظر في الأسواق والطُرق، وتنظيم أمورها من حيث الانتباه على ما يكون عليهِ حال الأسواق من الارتفاع والاتساع، وأن يكون بجانب السوق إفريزان(١٥٣) يمشي عليهما الناس في فصل الشتاء خاصةً إذا لم يكن السوقُ مُبلطاً(١٥٤)، كما تقع عليهِ مسؤولية حفظ الأمن الداخلي في حالة قيام الفتن والاضطرابات(١٥٥)، وكان للأسواق نظام يقضي بضرورة تقسيم الأسواق كُلٌ حسب صنعتهِ، وكان هذا الإجراء التنظيمي هو من جملة المتغيرات الجديدة التي شهدها العصر الأيوبي وهو ظهور التخصص في الأسواق للسلع المصنوعة(١٥٦)، فمن كانت صنعتهُ بحاجةٍ إلى استخدام النار كالنَجار، والطباخ، والحداد، فيجب أن يكون لأهل هذهِ الصنعة سوقٌ يَختَصُ بهم

---

(١٤٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٠ .

(١٤٨) صبح الأعشى، ج٤، ص ٤١ .

(١٤٩) رنسيمان،ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة(بيروت،١٩٩٧م)، ق٢، ج٣، ص٦٠٣ .

(١٥٠) دعكور، عرب حسين: تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم،ط١،دار النهضة العربية(بيروت،٢٠١١م)، ص ٢٩٦.

(١٥١) العريني،السيد الباز: الشرق الأدنى في العصور الوسطى(الايوبيون)،دار النهضة العربية، ج١، ص ٢٠١ .

(١٥٢)إسماعيل، محمود: تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ط٣،مكتبة الفلاح(الكويت،١٩٩٢م)، ص ١١٤ .

(١٥٣) الإفريز : إفريزُ الحائط ونحوه، وهو ما أشرف منهُ خارجاً عن البناء . ينظر: عطية،وآخرون، المعجم الوسيط،ص٢١.

(١٥٤) الشيزري، عبدالرحمن بن نصر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : نهاية الرُتبة في طلب الحسبة،تح: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ص ١١ .

(١٥٥) الهاشمي، رحيم كاظم، وآخرون : الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية، (ليبيا، د.ت)، ص ٦٩ .

(١٥٦) الصلابي، علي مُحَمَّد: صلاح الدين الأيوبي ودوره في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة(بيروت،٢٠٠٩م)، ص ٣٤، ٣٤٤ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بعيدٌ عن محلات العطارين وباعة الملابس ومحلات المواد الغذائية دفعاً من وقوع الأضرار(١٥٧)، فأصبحَ هُناك أسواق متعددة ومُتخصصة منها ما يُباعُ فيهِ الثياب المِخيطة، والفرش المصنوعة(١٥٨)، وهناك بعض الأسواق التي اختصت ببيع جهاز العروس(١٥٩)، فضلاً عن الأسواق الخاصة بالأخشاب(١٦٠)، وسوق المكفتين الخاصة بتطعيم أواني النُحاس بالذهب والفضة(١٦١)، وهناك سوق الطيور، وسوق العطارين، وسوق الأساكفة، وسوق الزجاجين، وسوق السلاح، وسوق الحَطَابين وغيرها من الأسواق(١٦٢) .

وإنَّ أهم واجب يقوم به المحتسب هو توليهِ مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١٦٣)، وسُمي أحياناً بالعريف من حيث تفَقُّد الأسواق، والموازين، ومراقبة المياه، والطُرقات إذ يمنع أحمال الحطب، والتبن، والرماد من دخول الأسواق لكي لا يتأذى الناس أو تتسخ ملابسهم(١٦٤)، كما يَمنع أساليب الغش، وعليه مُحاسبة المقصرين ومُعاقبتهم لارتكابهم هذهِ المخالفة(١٦٥)، فضلاً عن عَملهِ في مراقبة الأسعار، والكشف عن النقود المضروبة من الذهب والفضة(١٦٦)، فتتوافر بذلك أسباب العدالة من حيث الحَدْ من جشع الطامعين والمستغلين، واعتدال الأسعار والبضائع، وتأمين المواد الغذائية في الأسواق(١٦٧).

الخاتمة

أظهر البحث جملة من النتائج حول دراسة احوال الصناعة في الجزيرة الفراتية خلال العصر الايوبي وهي كالآتي:

* حظيت الصناعة في مدن الجزيرة الفراتية بجانب كبير من الاهمية والتطور خلال العصر الايوبي إذ شهدت تطور لمختلف الصناعات الزراعية والمعدنية ومختلف الفنون الصناعية وذلك لتوفر رؤوس الاموال والمواد الخام الاولية فضلا عن مهارة اليد العاملة في المجال الصناعي والفني.

---

(١٥٧) الشيزري، نهاية الرتبة، ص ١٢ .

(١٥٨) ابن ظهيرة، ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم(ت٨٩١/١٤٨٦م):الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تح: مصطفى السقا وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية(القاهرة،١٩٦٩م)، ص ٥٣ .

(١٥٩) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٧ .

(١٦٠) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ق٢، ج٣، ص ٦٠٤ .

(١٦١)حسن، حسن ابراهيم :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل(بيروت،١٩٩٦م)، ج٤،ص ٣٧٥ .

(١٦٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج١، ص ٣٤٦-٣٤٧ .

(١٦٣) الماوردي،ابو الحسن علي بن مُحَمَّد(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي،ط١،مكتبة دار ابن قتيبة(الكويت،١٩٨٩م)، ص ٣١٥-٣١٦ .

(١٦٤) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ١٣ .

(١٦٥) العربني، الشرق الأدنى، ج١، ص ٢٠١ .

(١٦٦) الهاشمي، الحضارة العربية، ص ٧٠ .

(١٦٧) الشيرزي، نهاية الرُتبة، ص ١٢، ٧٣، ٧٤ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

* عرفت مدن الجزيرة الفراتية بتصنيعها مختلف الصناعات الغذائية والاستهلاكية والنسيجية المصنعة من المنتوجات الزراعية والصناعات والمعدنية فضلا عن الصناعات الفنية كصناعة الزجاج والبلور والرخام والخزف وصناعة الجلود.

* أصبحت مدن الجزيرة الفراتية خلال العصر الايوبي مركزاً حيوياً تعتمد عليه دول الجوار كالعراق،وبلاد الشام،ومصر،وبلاد فارس بتزويدها بمختلف الصناعات.

* أولى سلاطين بني أيوب عنايتهم بتنظيم العمل الصناعي وتهيئة المناخ المناسب للصناع وذلك لحماية حقوقهم وتنظيم أحوال العمل وترتيبه،إذ انتظم أرباب الحرف في نقابات يتولى كُلاً منها شيخ مسؤول عن إدارة عمل النقابة،وعملها تنظيم العمل،وتحديد الاسعار، ورعاية الصناع، والحفاظ على جودة الصناعات.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الاولية

* ابن الأثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١_الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢_ التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تح: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة(القاهرة،د.ت).

* ابن الأزرق، احمد بن يوسف بن علي الفارقي

٣_ تاريخ الفارقي وهو تاريخ ميافارقين وآمد،تح :بدري عبد اللطيف عوض، المطابع الاميرية (القاهرة،١٩٥٩م).

* الإصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الكرخي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)

٤_ مسالك الممالك،مطبعة بريل(ليدن،١٩٣٩م).

*الأصفهاني، ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٥_الفتح القسي في الفتح القدسي، ط١، دار المنار (القاهرة،٢٠٠٤م).

* ابن بطوطة،ابو عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٦_ الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ط١، (المطبعة الخيرية، ١٩٠٤م).

* الجاحظ،ابو عثمان عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)

٧_التبصر بالتجارة، تح: حسن حسني عبد الوهاب،ط٢،المطبعة الرحمانية(مصر،١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

* ابن جبير، مُحَمَّد بن احمد الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

٨_ رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني(بيروت،د.ت).

* ابن عبدالحق،صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

٩_ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي مُحَمَّد البجاوي،ط١،دار الجيل(بيروت،١٩٩٢م).

* ابن حوقل، مُحَمَّد ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

١٠_ صورة الأرض، دار مكتبة الحياة،(بيروت،١٩٩٢م).

* الذهبي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١١_ سير أعلام النبلاء، تح: مصطفى عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية(بيروت،٢٠٠٤م).

* ابن شداد،عز الدين مُحَمَّد بن علي(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

ISSN. 1815-8854

١٢_الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والارشاد(دمشق،١٩٧٨م).

* الشيزري، عبدالرحمن بن نصر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

١٣_ نهاية الرُتبة في طلب الحسبة،تح: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).

* ابن ظهيرة، ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم(ت٨٩١/١٤٨٦م)

١٤_الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تح: مصطفى السقا وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية(القاهرة،١٩٦٩م).

* أبو الفدا،عماد الدين اسماعيل بن علي(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

١٥_ تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية (باريس،١٨٤٠م).

* ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

١٦_ مسالك الأبصار في ممالك الامصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية(بيروت،١٩٧١م).

* القلقشندي،ابو العباس احمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٧_ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية (القاهرة،١٩١٤م).

* القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

١٨_آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر(بيروت،د، ت).

* الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

١٩_ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي، ط١، مكتبة دار ابن قتيبة(الكويت،١٩٨٩م).

* المقدسي،محمد بن احمد البشاري(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٢٠_ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي(القاهرة/١٩٩١م).

* المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي العبيدي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٢١_ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية،تح: محمد زينهم وآخرون، مكتبة مدبولي(القاهرة،١٩٩٧م).

* ياقوت،شهاب الدين ابو عبدالله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٢_ معجم البلدان، دار صادر (بيروت،١٩٧٥م).

ثانيا: المراجع العربية

* إسماعيل،محمود

٢٣_تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ط٣، مكتبة الفلاح (الكويت،١٩٩٢).

* التكريتي،محمود ياسين أحمد

٢٤_ الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد للنشر(بغداد،١٩٨١).

* الحاج، حسين حسن

٢٥_ النُظم الإسلامية،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات(بيروت،١٩٨٧م).

* حسن، حسن ابراهيم

٢٦_تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل(بيروت،١٩٩٦م).

* حميد،عبد العزيز وآخرون

ISSN. 1815-8854

٢٧_الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، جامعة بغداد(بغداد،١٩٨٢).

* خربوطلي، شكران وآخرون

٢٨_ الحضارة العربية الاسلامية آثار وفنون، منشورات جامعة دمشق(دمشق،٢٠٠٨م).

* دعكور، عرب حسين

٢٩_ تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم، ط١، دار النهضة العربية (بيروت،٢٠١١م).

* رزق،عاصم مُحَمَّد

٣٠_ الفنون العربية الاسلامية في مصر،ط١،مكتبة مدبولي(القاهرة،٢٠٠٦م).

* سوادي، عبد مُحَمَّد

٣١_الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، ط١، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩م).

* صائغ، القس سليمان

٣٢_ تاريخ الموصل، المطبعة السلفية (مصر، ١٤٣٢/١٩٢٣م).

* الصلابي، علي مُحَمَّد

٣٣_ صلاح الدين الأيوبي ودوره في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة(بيروت،٢٠٠٩م).

* العريني، السيد الباز

٣٤_ الشرق الأدنى في العصور الوسطى(الايوبيون)،دار النهضة العربية.

* عطية، شعبان عبد العاطي وآخرون

٣٥_المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق(مصر،٢٠٠٤م).

* علام،نعمت اسماعيل

٣٦_فنون الشرق الأوسط في العصور الاسلامية، ط٢، دار المعارف(القاهرة،١٩٧٧م).

* مُحَمَّد كرد علي

٣٧_خطط الشام، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات(بيروت، د.ت).

* الهاشمي، رحيم كاظم وآخرون

٣٨_الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية، (ليبيا، د.ت).

ثالثا: المصادر الاجنبية

* رنسيمان،ستيفن

٣٩_ تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة(بيروت،١٩٩٧م).

* علوي، ناصر خسرو

٤٠_ سفرنامة، ترجمة: يحي الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة(القاهرة،١٩٩٣).

رابعا: المراجع الاجنبية

* آشتور

٤١_التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة(دمشق،١٩٨٥م).

* رايس،ديفيد تاليوت

ISSN. 1815-8854

٤٢_ الفن الإسلامي، ترجمة: فخري خليل،ط١،مطبعة الجامعة الاردنية(بيروت،٢٠٠٢م).

* صوي، أولكر آرغين

٤٣_ تطور فن المعادن الإسلامي منذُ البداية حتى نهاية العصر السلجوقي، ترجمة : الصفصافي أحمد القطوري، ط١، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، ٢٠٠٥م).

* هنتس، فالتر

٤٤_ المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادلها في النظام المتري،ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية (عمان،١٩٧٠م).

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٢/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

مقومات النشاط الاقتصادي في الجزيرة الفراتية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الزراعة أنموذجاً

The Economic Activity of Al–Djazīra during the two Centuries Sixth and Seventh Hijri Agriculture as a Model

م. د سهاد نصيف جاسم
العراق
جامعة سامراء /كلية التربية / قسم التاريخ
الاختصاص الدقيق :السيرة النبوية

Lect. Dr. Suhad Nassif Gassim
Iraq
University Samarra / college of Education /
History Department
Specialization :Bigoraphy of Prophet

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يُعد النشاط الزراعي العصب الاساس والمهم لحياة الأنسان الاقتصادية بشكل عام، وبالحديث عن اقليم الجزيرة الفراتية فقد اكتسب مجال الزراعة اهمية كبيرة نتيجة استغلال الاراضي الخصبة، ويعود الاثر الكبير على الزراعة المناخ الذي يسود الجزيرة الفراتية وهو مناخ اقليم البحر الابيض المتوسط المتمثل بالشتاء البارد الممطر والصيف الحار الجاف، وذكر المقدسي ذلك بقوله:((اما هواء هذا الاقليم فمقاربة للشام وبه مواضع حارة))

وساعدت وسائل الري المتنوعة في اقليم الجزيرة الفراتية على زيادة مساحة الاراضي المزروعة وكانت الزراعة تقوم بصورة رئيسية على نهري دجلة والفرات والانهار التي تصب فيها وتتفرع منها،وعمل أتابكة الموصل ومنذ ايام عماد الدين زنكي٥٢١- ٥٤٠هـ/١١٤٠-١١٤٦م) على ابقاء الاراضي بيد اصحابيها بدلا من توزيعها على قواد الجيش،وعملوا على تهيئة السبل للنهوض بالزراعة وذلك بشق الترع والقنوات مما ادى الى تحويل الاراضي الجدباء الى اراضي خصبة تنتج انواع الحبوب والبقول والخضروات، وعمرت القرى المهجورة في ظل حكم الاتابكة للجزيرة الفراتية وازداد عدد سكانها وبلغ عددها ٦٠٠ قرية اشتغل اهله بالزراعة،واتبع المزارعون وسائل وطرق متعددة لاستغلال الارض وحسب نوعية الغلة الزراعية المراد زراعتها حبوبا كانت ام نخيل ام فواكه، واستخدمت طريقة المناوبة في الزراعة،كما استعملوا وسائل لمكافحة الجراد والحشرات وهي الابواق والطبول وتعليق الحيوانات المخيفة لأبعادها عن الزرع، وكانت اساليب منح الاقطاع الزراعي تختلف باختلاف ملكية الارض الزراعية في الجريرة الفراتية،فبعضها كانت تمنح ملكيتها بصورة دائمة ويطلق عليه (الاقطاع الوراثي)، والبعض الاخر تمنح ملكيتها لفترة محدودة وتطلق عليه (اقطاع الاستغلال)،واصبح الاقطاع يمثل نوع من التولية الادارية للأمراء والأتابكة.

الكلمات المفتاحية : الانهار، النواعير، البويهيين، السلاجقة، الاقطاع، الثروة الحيوانية .

Abstract:

Agricultural activity is the mainstay of human economic life in general, and speaking of Al-Djazīra region, the field of agriculture has gained great importance as a result of the exploitation of fertile lands. Al-Maqdisi mentioned this by saying: “As for the air of this region, it is close to the Levant, and it has hot places”.

The various means of irrigation in Al-Djazīra region helped to increase the area of cultivated land, and agriculture was based mainly on the Tigris and Euphrates rivers and the rivers that flow into and branch out from them.

To keep the lands in the hands of their owners instead of distributing them to the army commanders, and they worked to prepare ways to advance agriculture by building canals and canals, which led to transforming the barren lands into fertile lands producing various types of

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

grains, legumes and vegetables, and populated the abandoned villages under the rule of the Atabeg of Al-Djazīra, and the number of its inhabitants increased and reached There are 600 villages whose people worked in agriculture, and the farmers followed various means and methods to exploit the land and according to the type of agricultural yield to be planted, whether it was grain, palm or fruits. The methods of granting agricultural feudalism vary according to the ownership of agricultural land in the Euphrates Valley, some of which were granted permanent ownership and called (hereditary feudalism), and others were granted ownership for a limited period and called it (exploitation fiefdom), and fiefdom became a kind of administrative authority for princes and Atabegs

Key words: Economic Activity , Al-Djazīra, Agriculture , cultivated land

المقدمة:

تعد دراسة التاريخ الاقتصادي للدولة العربية الاسلامية مهمة ضرورية لدراسة التغيرات والتحويلات الاقتصادية لمسار التطورات الاقتصادية، ان دراسة الجزيرة الفراتية من الناحية الاقتصادية له اهميته كبيرة في التعبير عن استقرار الاوضاع السياسية فقد تمتع الجزيرة الفراتية بمقومات اقتصادية ميزته عن غيرة من المناطق المحيط به منها الموقع الجغرافي الذي يتمتع به الاقليم اذا يقع في الجزء الشمالي من الاراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات وما يتبعهما من المدن الواقعة غربي دجلة وشرقي الفرات،ويشكل الجزء الشمالي من العراق والشمال الشرقي من سوريا والجزء الجنوبي من بلاد الاناضول –تركيا، واكد المصادر التاريخية والجغرافية وجود الامكانيات الاقتصادية التي تمتع بها الجزيرة الفراتية،فقد كانت المنطقة مسرحا لظهور العديد من الامارات الحمدانية(١) – الأتابكية(٢) والاراتقة(٣) وكانت المنطقة مسرح للأحداث التاريخية ومنها الحروب التي

(١) الامارة الحمدانية :امارة اسلامية شيعية،أسسها ابو مُحَمَّد الحسن بن علي بن ابي الهيجان الذي أشتهر بلقب (ناصر الدولة) في الجزيرة الفراتية وامتدت باتجاه حلب وبلاد الشام والاقسام الجنوبية من الجزيرة الفراتية. ينظر: ابن الاثير،ابو الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق،عمر عبد السلام تدمري،دار الكتب العلمية،(بيروت– ١٩٩٧م)،ج٢، ص١٢٠؛عبد الرؤف،عصام الدين،الدول المستقلة، دار الفكر العربي،(القاهرة–١٩٨٤م)، ص٢١٢.

(٢) الأتابكة :لقب تركي اطلقه السلاجقة والمماليك على بعض رجال البلاط والوزراء والقادة والحكام العسكرين،واول من لقب به نظام الملك وزير السلطان ملك شاه،تمكن بعض الاتابكة من السيطرة على الحكم في القرن السادس الهجري /القرن الثاني عشر الميلادي .ينظر :ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣،ص٣٤٢؛عبد الرؤوف،الامارات المستقلة،ص٢١٣.

(٣) الاراتقة :ينتسب الدولة الارتقية الى (ارتق بن اكسب)من سلالة الاراتقة التي حكمت جنوب الاناضول والجزيرة الفراتية.أبن الأثير ،الكامل في التاريخ ،ج٤،ص٢٣١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

دارت رحاها بين الأيوبيين[٤] والخوارزميين[٥] وبين المماليك[٦] والمغول[٧]،مما جعل المنطقة تتمتع بعدم الاستقرار السياسي وغيره،وكما ساهمت الاوبئة والكوارث البيئية ورغم ذلك فقد استمرت الجزيرة الفراتية بتطوره اقتصاديا واصبحت مركز لجميع المناطق المجاورة، تم تقسيم خطة البحث الى مبحثين، **تناول المبحث الاول**: الاوضاع الاقتصادية من خلال الزراعة واساليبها خلال القرن السادس والسابع الهجريين وملكية الارض،**وتضمن المبحث الثاني** : المحاصيل الزراعية وطرق زراعتها في الجزيرة الفراتية والثروة الحيوانية .

اشكالية الدراسة ومنهج الدراسة:

تطلب منهج البحث اتباع المنهج التاريخي و الوصفي الذي يخدم موضوع الدراسة بهدف وصف محتوى المادة العلمية،ودعمنها بالمنهج التحليلي من خلال تحليل الحوادث والمواقف وربطها بالأوضاع الاقتصادية والتوصل الى علاقة التأثير بينهما .

الحدود المكانية:

منطقة اقليم الجزيرة الفراتية ويشمل الجزء الشمالي من الاراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات وما يتبعها من المدن الواقعة غربي دجلة وشرقي الفرات وتشمل الجزء الشمالي من العراق،والشمالي الشرقي من سوريا والجزء الجنوبي من بلاد الاناضول –تركيا حاليا.

الاطار الزماني :القرنين السادس والسابع الهجريين الموافقين الثاني والثالث عشر اللذان مثلا تدهورا كبير في الحالة السياسية لمعظم الاقطار واجتياح المغول في النصف من القرن السابع الهجري للعلم الاسلامي.

---

(٤) الايوبيين :الدولة الأيوبية،دولة اسلامية نشأت في مصر وامتدت لتشمل الحجاز واليمن وبعض اجزاء المغرب،اسسها صلاح الدين الايوبي بعد قضاءه على الدولة الفاطمية .قاسم،قاسم عبده،تاريخ الأيوبيين والمماليك،دار عين للدراسات الانسانية،(القاهرة–٢٠١٠)،ص٢٤٠.

(٥) الخوارزميين :سلالة تركية مسلمة حكمت اجزاء كبيرة من اسيا الوسطى وغرب ايران للفترة الزمنية(٤٦٩هـ–٦١٧هـ/١٠٧٧–١٢٢٠م)،كانوا اتباع اقطاعين للسلاجقة واصبحوا حكام مستقلين .ينظر: ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٣،ص٢٤٣.

(٦) المماليك: سلالة من الجنود التي حكمت مصر والشام والجزيرة العربية،تعود اصولهم الى اسيا الوسطى،وكانوا قسمين، الاول المماليك البحرية، والثانية، المماليك البرجية. المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت–١٩٩٧م)، ج٢، ص٢١٣؛ قاسم، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٢٣.

(٧) المغول :هم من الشعوب القبلية التي تعيش شرق اسيا وخاصة من الهضبة المنغولية، وهم شعوب وثنية متخلفة استوطنوا في سهول تركستان، استخدموا القتل والتخريب وسيلة لاجتياح العديد من المناطق الأسيوية،احتل القائد المغولي هولاكو العراق سنة(٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م): ينظر. الصياد،فؤاد عبد المعطي،كتاب المغول في التاريخ،دار النهضة العربية، (بلا– ١٩٨٠م).

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المبحث الاول: ١. طرق واساليب الري الزراعية في الجزيرة الفراتية.

١ .المياه

تعد المياه العنصر الحيوي والمهم للنشاط الزراعي ولأهمية المياه ودورها في حياة الكائنات الحية فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع ومنها قوله تعالى:((وأنزلنا من السماء ماءا فأخرجنا به من نبات كل شيء)[٨]، وقوله تعالى ايضاً((هو الذي أنزل منَ السَماء ماءَ لكم منُه شراب ومنه شجر فيه تَسيمون))[٩]،تميزت الجزيرة الفراتية بوجود مصادر المياه المهمة للأنشطة الاقتصادية ومنها الانهار والوديان والتي ساهمت بدورها بتكوين السهل الرسوبي[١٠] الذي يعد اهم منطقة في الجزيرة الفراتية،ومن اهم الانهار التي توجد في الجزيرة الفراتية والتي ساهمت في ري اراضي الجزيرة الفراتية هي نهر الفرات[١١] وقد وصف المؤرخ الجغرافي ياقوت الحموي مخرج نهر الفرات فذكر :ان مخرجه من ارمينه،ثم من قليقلا[١٢] قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل ارض الروم ويجيء الى كمخ[١٣] ويخرج الى ملطية[١٤] ثم الى شميشساط[١٥]،وتصب به عدة انهار صغيرة هي :كسجنه وكيسوم ومرزفان والبليخ،ثم يتجاور بآلس[١٦] الى دوسر والرقة، ثم الى عانة وهيت،فيصبح انهارا تسقى منها اراضي السواد[١٧].

---

(٨) سورة الانعام ،جزء من الآية(٩٩).

(٩) سورة النحل ،الآية(١٠).

(١٠) السهل الرسوبي: وهو الاراضي المستوية التي تقع وسط وجنوب العراق ،تكون بفعل الترسبات ،كان السهل الرسوبي موطن الحضارات القديمة في العراق القديم لما تمير به من صفات مناخية وخصوبة التربة وتوفر موارد المياه التي يحتاجها الانسان في العراق القديم .ينظر :باقر ،طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق،(بغداد-٢٠٠٩م)،ج١،ص٢٥٦.

(١١) ياقوت الحموي،معجم،البلدان ج٣،ص٣٧٨..

(١٢) فليقلا :منطقة تقع بأرمنية من نواحي خلاط تقع في الاقليم الرابع طولها ثلاث وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة وعرضها ثمانون وثلاثون درجة .ينظر: شهاب الدين ابو عبدالله الرومي (٦٢٦هـ)معجم البلدان ،ط(٢)،دار صادر ،(بيروت-١٩٩٥م)،ج٢،ص٣٧.

(١٣) كمخ :حصن في ارمينه كان المسلمون والروم ينازعونه في حروبهم .ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤،ص٤٧٩.

(١٤) ملطية :مدينة كبيرة في منطقة شرق الاناضول في تركيا ،كانت ممر لمجرى نهر الفرات نحررها العرب سنة ثلاثة وعشرون للهجرة. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٢،ص٢٣٤.

(١٥) سميساط :مدينة تاريخية قديمة من مدن الاناضول تقع غرب نهر الفرات ،كانت من الثغور الجرية التي تخرج منها الجيوش الاسلامية الى بلاد الروم .ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج١،ص١٥٣.

(١٦) بالس :مدينة تقع على صفة الفرات الغربية ،سميت بألس نسبة الى بالس بن روم بن اليقين بن نوح، تقع في الاقاليم الرابع ، صولح اهلها على الجزية كانت قاعدة للثغور الجزية زمن مسلمة بن عبد الملك .ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج١،ص٤٨٠.

(١٧) ارض السواد :تسمية اطلقت على العراق في العصور الاسلامية للدلالة على خصوبة ارضها وكثرة زروعها. البلاذري ،فتوح البلدان،ص٣٢١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لقد كان لنهر الفرات دورا مهما في ري وسقي اراضي الجزيرة الفراتية فساهم في تطور الزراعة وجعل الاراضي خصبة وقد عبر عن وصفها:(كانت قريش تسأل في الجاهلية عن خصب باعر بايا وهي الموصل ... وعن ريف الجزيرة ومايليها لأنها تعدل في خصب باعر بايا)[١٨]، واشهر روافد نهر الفرات هو نهر البليخ[١٩] الذي يعد رافداً مهماً لسقي الاراضي الزراعية في الجزيرة الفراتية، كما يعد نهر الخابور[٢٠] روافده الاخر المهم في عملية ارواء الاراضي الزراعية[٢١].

اما نهر دجلة فتقع منابعه بالقرب من مدينة أمد[٢٢] عند حدود ارمينية،ولنهر دجلة عدة روافد تصب فيها ومنها نهر بيرني ونهر باعيناثا[٢٣] ووادي دوشا،ونهر الزاب الاعظم ونهر الزاب الاسفل،ولعبت روافد دجلة وخاصة الزاب الاعلى والاسفل دورا هاما في ري الاراضي الشرقية من دجلة وبساتينها وضياعها[٢٤]، اما الاراضي الغربية لدجلة فنجد نهر القاطول الاعلى[٢٥] يروي المزارع ويسقي القرى في الجهة الغربية حتى يمر بقرية (صولى)[٢٦]، وعند تجاوزها يعرف

(١٨) ابن الفقيه، ابو عبدالله احمد بن اسحاق(ت٣٦٥هـ) مختصر تاريخ البلدان، تحقيق :يوسف هادي، علم الكتب ،(بيروت-١٩٩٦م)،ص١٨٢

(١٩) نهرالبليخ :من الروافد المهمة لنهر الفرات ومن وسائل الري المهمة في الجزيرة الفراتية ،اقام الامير الاموي مسلمة بن عبد الملك في احد مواضعه سدا طوله وعرضه مئتا ذراعا وعمق عشرين ذراعا كان كافيا لخزن المياه وسقي الاراضي الزراعية .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٣،ص٢٨٧.

(٢٠) نهر الخابور:من الروافد المهمة لنهر الفرات ينبع من مدينة راس العين التي تقع وسط الجزيرة الفراتية يستفاد منه في سقي الاراضي الزراعية في البلاد .ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص ٣٨٣ .

(٢١) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٢،ص٣٥٤.

(٢٢) مدينةآمد: مدينة من كور الجزيرة الفراتية وهي على مقربة من ميا فارقين ،فتحها عياض بن غنم على جبل غرب دجلة ،وهي كثيرة الشجر وداخلها مياه جارية ،لها اربعة ابواب ،باب التل ،وباب الجبل وباب الماء وباب الروم. ينظر :الحميري ،ابو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله (ت٩٠٠هـ)،الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس ،ط٢،مؤسسة ناصر للثقافة،(بيروت-١٩٨٠م،ج١،ص٣.

(٢٣) باعيناثا: قرية كبيرة فوق جزيرة ابن عمر ،فيعا نهر كبير يصب في دجلة وفيها بساتين كثيرة وهي من انزه المواضع تشبه دمشق وقد مدحها الشعراء .ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج١،ص ٢٢٧.

(٢٤) سوادي، عبد مُحَمَّد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري، دار الشؤون الثقافية (بغداد-١٩٨٩م)، ص١٢٥.

(٢٥) القاطول الاعلى :هو جزء مقطوع من نهر دجلة ،كان موضع سامراء قبل ان تعمر ،وكان الخليفة هارون الرشيد اول من امر بحفره ،وبنى على فوهته قصرا سماه ابا الجند لكثرة ما كان يسقي من الاراضي وجعله لأرزاق الجند. ينظر: سوسة ،احمد ،ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ،مطبعة المعارف،(بلام-١٩٤٨م)،ج١،ص٣٢.

(٢٦) صولي: مدينة تقع على بعد اربعة فراسخ من مدينة باعقوبا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بالنهروان[٢٧] الذي توجد اشارات عنه انه كان موجودا خلال القرنين السادس والسابع الهجريين وانه يمر بالقرى والمدن التي توجد في تلك المنطقة فيرويها ثم يعود ويصب في نهر دجلة[٢٨].

وكان الناس خلال القرنين السادس والسابع الهجريين يقومون بحفر عيون وابار أفقية اطلق عليها اسم(الكهاريز)[٢٩] والتي كانت سائدة الاستعمال في الجزيرة الفراتية،كانت الجزيرة الفراتية تعتمد بالدرجة الاولى على نهري دجلة والفرات وروافدهما وقد اشار القزويني بنشاط اهل الموصل وانتفاعهم من مياه نهر دجلة وشق القنوات ونصب النواعير والطواحين على النهر التي يديرها الماء بنفسه[٣٠]، ان ما يمكن ان نلاحظه ان في القرنين السادس والسابع الهجريين شهدت بعض الانهار والعيون والينابيع جفافا بسبب التغيرات المناخية المتمثلة بانعدام تساقط الامطار وارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها ففي (سنة٥١٤هـ/١١٢١م) انخفضت درجات الحرارة انخفاض كثرا واستمر لمدة اربعين يوما فجمدت المياه في نهر دجلة واصبحت كاليابسة[٣١]، وفي سنة٥٦٣هـ/١١٤٢م انحبست الامطار مما تسبب جفاف العيون والينابيع، وعليه فقد ترتب على جمود مياه الانهار وقلة منسوبها قد اثر على مصدر المياه الرئيسي في الجزيرة الفراتية مما ادى الى تلف الغلات الزراعية وحصول المجاعة فيذكر في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م هلكت المزارع بسبب قلة الامطار[٣٢]، وفي سنة٦٣٣هـ/١٢٣٥م تجمدت مياه نهر الفرات فجفت الاشجار والكروم ولم تسقط الامطار على الزروع[٣٣].

٢. الامطار

اما عن الامطار التي تعد من موارد المياه الاساسية في الجزيرة الفراتية فقد كانت من وسائل الري المهمة في المنطقة وتعتمد عليها مناطق واسعة من اقليم الجزيرة الفراتية ولاسيما المناطق الجبلية الشمالية والشمالية الشرقية وبعض السهول[٣٤]

---

(٢٧) النهروان: مدينة بالعراق الى الشرق من بغداد فيها نهر عظيم ينبعث من جبال ارمينه يسقى اراضيه بالنواعير ، الجانب الغربي يوجد به اسواق ومسجد جامع. الحميري، الروض المعطار،ج١،ص٥٨٢.

(٢٨) سوادي ،الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري،ص١٨٩.

(٢٩) الكهاريز :كلمة جمع لمفردة كهريز ،وهو نفق محفور تحت الارض في اقسامها الصخرية وتمتد من جبل سنجار عدة كهاريز الى القرى الملحقة بها .الحسيني ،عبد الرزاق ،موجز تاريخ البلدان العراقية ،(بغداد-١٩٣٠م)،ص١٤١.

(٣٠) القزويني، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود(ت ٦٨٢هـ)،اثار البلاد واخبار العباد ،دار صادر ،(بيروت-بلا-ت)،ج١،ص٤٩٠.

(٣١) ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير(٧٧٤هـ)،البداية والنهاية ،دار الفكر ،(بيروت-١٩٨٦م)،ج١٣،ص ١٢٨.

(٣٢) ابن العبري ،غريغوريوس ، ابو الفرج يوحنا بن هارون بن توما الملطى ،تاريخ مختصر الدول ،تحقيق: انطون صالحي ،ط٣،دار الشرق ،بيروت-١٩٩٢م)،ج٢،ص٤٣٢.

(٣٣) ابن كثير ،البداية والنهاية،ج١٣،ص٣٢١.

(٣٤) سوادي ، الاحوال الاجتماعية ،ص ١٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وذكر الإصطخري[٣٥] عن ذلك فقال: ان الغالب عن مدينة جسر منبج البعيدة عن الانهار اعتماد مزارعها على مياه الامطار، وتميزت اراضيها بخصوبة لكثرة الامطار المتساقطة .

في ذكر احداث سنة (٥١٧ هـ/١١٢٤ م) ذكرت المصادر حصول مجاعة عمت مدن الشام والموصل والجزيرة الفراتية بسب اعدام سقوط الامطار ودامت القحط والمجاعة حتى سنة (٥١٩هـ/١١٢٦م)[٣٦]، وفي سنة (٥٣٥ هـ/ ١١٤١م)سقط البرد بصورة كبيرة على حصن زياد مما قضى على الزروع[٣٧]، وذكر ضمن احداث سنة(٦٢٤هـ/١١٧٨م) حدوث مجاعة وقحط استمر لأكثر من سنة بسب انعدام سقوط الامطار[٣٨]، ساهم عدم انتظام سقوط الامطار في مواعيدها او قلتها الى حدوث مجاعات لسنوات متعددة من القرن السابع الهجري فمثلا ففي سنة(٦٢٠هـ/١٢٢٢م) تذبذبت كمية الامطار وحدثت مجاعة في الموصل واستمرت حتى سنة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م) فحدثت مجاعة ونتشر الوباء في المنطقة،وفي سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) صاحب قلة سقوط الامطار البرد الشديد الذي قضى على المحاصيل والاشجار[٣٩]، لم يقتصر الامر على ندرة او قلة سقوط الامطار فقد ساهمت الظروف المناخية المتمثلة بازدياد سقوط كمية الامطار ولفترات متعددة من القرن السادس والسابع الهجريين فمثلا في سنة(٥٦٩هـ/١١٧٣م) استمر سقوط الامطار على مناطق متعددة من البلاد ودام الامر لمدة اربعين يوما ولم تظهر خلالها الشمس سوى مرتين مما ادى الى الاضرار بالمحاصيل الزراعية[٤٠]،وذكر في سنة(٦٤٧هـ/١٢٤٩م) سقط سيل كبير من مياه الامطار على منطقة السلامية[٤١]فهلك البشر واتلفت المحاصيل[٤٢]، الاحداث التاريخية السابقة الذكر تبين اعتماد مناطق متعددة في اقليم الجزيرة الفراتية على مياه

(٣٥) ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الكرخي(٣٤٦هـ)المسالك والممالك ،دار صادر ،(بيروت-٢٠٠٤م)،ص٧٤.

(٣٦) القلانسي ،حمزة بن اسد بن علي ابو يعلي (٥٥٥هـ)،ذيل تاريخ دمشق، تحقيق :سهيل زكار، دار حسان، (دمشق-١٩٨٣م)ص١٨٩.

(٣٧) ابن الجوزي ،جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(٥٩٧هـ)المنتظم في تاريخ الامم والملوك ،تحقيق :محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية،(بيروت- ١٩٩٢م)،ج٦،ص٢١١.

(٣٨) ابن الاثير ،الكامل في تاريخ،ج١٢،ص١٩٣.

(٣٩) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،ج١٢، ص٢٣١.

(٤٠) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،ج١٢،ص٣٢١.

(٤١) ابن الجزري، محمد بن ابراهيم بن ابي بكر الجزري(ت ٧٢٨هـ)،تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاعيان من ابنائه (تاريخ ابن الجزري)،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية ،(بيروت-١٨٩٨م)،ص٢١٧،السلامية :قرية كبيرة تقع شرق دجلة ،وهي اكبر قرى الموصل ،ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٣،ص٥٧.

(٤٢) ابن كثير ،البداية والنهاية،ج١٢،ص٤٣٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الامطار في سقي زروعها مثل مدينة سمرت ومدينة ميا فارقين(٤٣) ومدينة غرسة(٤٤)كانت تعتمد جميعها على مياه الامطار في ري وسقي اراضيها الزراعية(٤٥).

٣. السدود والدواليب.

ومن وسائل الري والسقي الاخرى التي اعتمد عليها في اقليم الجزيرة الفراتية هي انشاء السدود والدواليب والابار والقنوات الجوفية(٤٦) لقد اعتمد سكان الجزيرة الفراتية ومنذ القرن الرابع الهجري وحتى القرن الثامن الهجري على ايجاد وسائل جديدة لسقي وري اراضهم الزراعية وبساتينهم،فيذكر ان الامير مسلمة بن عبد الملك (٨٦-١٢١هـ/٧٠٥-٧٣٨م) انشئ مشروعا اصلاحي للري تمثل بحصن مسلمة سنة (١٠٠هـ/٧١٧م)(٤٧) والذي عمل على ري الاراضي الزراعية بين مدينة رأس العين والرقة(٤٨) استمر الحصن بعمله لقرون لاحقة،وتذكر المصادر ان سكان مدينة ميافارقين كان يشربوا من مياه الابار والعيون الموجودة فيها وذكر ابن شداد ذلك فقال:((فأجرى سيف الدولة من العين التي بالبلد والمعروفة برأس العين قناة،وساقها وسط البلد،...واوصلها الى القصر العتيق(٤٩) وهي اول قناة سقت المدينة))(٥٠)، ووصف ياقوت الحموي القنطرة العظيمة(٥١) بانها من عجائب الدينا(٥٢)،وكانت قنطرة خانقين العظيمة تسيطر على توزيع

(٤٣) ميا فارقين : هي احدى مدن الجزيرة الفراتية ،تقع شرقي دجلة ،وهي مدينة منيعة وسورها حصين كثيرة البساتين وتسقى بمياه الابار وفي داخلها عيون ماء .الحميري ،الروض المعطار،ج١،ص٥٦٧

(٤٤) مدينة غرسة :من قرى الجزيرة الفراتية وهي من كور النهرين بين موصل ونصيبين تشتهر بالكروم واشجار كثيرة، ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٤،ص ١٩٣.

(٤٥) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن ايوب ،الملك المؤيد (ت٧٣٢هـ)،تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية،(بلا.ت –د.ت)،ج١،ص١٢٣.

(٤٦) الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان، الاوضاع الحضارية في اقليم الجزيرة الفراتية في القرنيين السادس والسابع للهجرة الثاني والثالث عشر الميلادي ،تحقيق :سعيد عبد الفتاح عاشور ،الدار العربية للموسوعات،(بيروت-٢٠٠٧م)،ص١٩٣.

(٤٧) البلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ)فتوح البلدان ،دار ومكتبة الهلال ،(بيروت-١٩٨٨م)،ص٢٣١.

(٤٨) مدينة الرقة :مدينة بالعراق مما يلي الجزيرة ،كل ارض الى جانب وادي ينبسط عليها الماء عند المد فهي رقة، فتحت الرقة سنة ثمان وعشرون على يد عياض بن غنم ،والرقة قاعدة ديار بلاد الجزيرة وعرفت بالبيضاء لبياض رمالها وسورها .ينظر: الحميري ،الروض المعطار،ج١،ص٢٧٠.

(٤٩) الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: تحقيق يحيى زكريا عبارة ،وزارة الثقافة السورية،(دمشق-١٩٩١م)،ص١٤٥

(٥٠) ابن شداد ،عز الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري(٦٨٤هـ) ابن شداد ،الاعلاق الخطيرة،ص١٤٦

(٥١) الحارثي، الاوضاع الحضارية،ص١٩٥

(٥٢) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٢،ص٢٣٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مياه الري فظلا عن كونها جسراً للعبور[٥٣]،كما استحدث الامير فخر الدين قرة ارسلان[٥٤] سنة(٥١٠هـ/١١١٦م) القنطرة العالية على نهر دجلة بالقرب من حصن كيفا[٥٥]،ومن وسائل الري الاخرى التي اعتمد عليها سكان الجزيرة الفراتية هي السدود التي كانت تقام على فوهة الانهار فأقيم عند مدينة سكير العباس مشروعا مهم للري وتوزيع المياه طيلة قرون لاحقة فعندما يترفع منسوب مياه الانهار فوق مستوى الاراضي الزراعية فتدخل المياه الجداول المعدة لهذا الغرض[٥٦]، فيذكر ان العديد من الابواب قد بنيت على النهرين الرئيسين في مدينة سنجار[٥٧] وسميت بأسماء مختلفة فمثلا عرف النهر الاول بدار العين اما النهر الثاني فعرف بعين الأحثات،اما الابواب التي تقع على الانهار هي اربع ابواب ثلاثة منها في جنوب المدينة وهي(باب الماء، وباب الحديد، وباب العتيق،والباب الرابع الذي يقع شمال المدينة عرف بباب الجبل[٥٨]، عملت هذه الابواب على تنظيم دخول المياه وصرفها خارج المدينة وسقي الاراضي والمزارع والبساتين[٥٩]،وكان سكان مدينة الرحبة[٦٠] يسقون اراضيهم بقناة تتصل بنهر سعيد من نهر الفرات، اما مدينة نصيبين[٦١] ومدينة دنيسر فكانوا

(٥٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص٢٤٣.

(٥٤) فخر الدين قره ارسلان :هو قره بن ارسلان بن سقمان بن ارتق ،ساهمت اسرته بتكوين الدولة السلجوقية ،وربطته علاقة تحالف قوية مع نور الدين زنكي ،شارك في معركة حارم ،توفي سنة(٥٦٢هـ/١١٦٦م).ينظر: ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،ج٧،ص١٢٠.

(٥٥) حصن كيفا: هو كهف على جبل عالٍ تحيط به جبال شاهقة من ثلاث جهات ،وفي داخل القلعة قصور ودور للسلطنة ويوجد في القلعة جامع ومزارع وتنتج انواع الحبوب وخاصة الحنطة والشعير .ينظر: ابن شداد الاعلاق الخطيرة،ص١٤٠.

(٥٦) الحارثي ،الاوضاع الحضارية،ص١٤٧.

(٥٧) مدينة سنجار :مدينة عراقية تقع غرب الموصل في شمال العراق على جبل سنجار يسكنها التركمان والعرب والايزيديين. ينظر: ابن شداد الاعلاق الخطيرة،ج١،ص١٤١.

(٥٨) باب الجبل: هو احد ابواب مدينة جزيرة ابن عمر ،التي تشبه الهلال وهي مدينة محدثة اختطها عمر بن الخطاب التغلبي في ايام المأمون ،لسورها ثلاثة ابواب الاول منها باب الجبل .ينظر :ابن شداد الاعلاق الخطيرةج١ ،ج،١٤٨.

(٥٩) سوادي ،الاحوال الاجتماعية،ص٢٣١.

(٦٠) مدينة الرحبة: مدينة تقع على الضفة اليمنى للفرات ما بين دير الزور في الشمال والصالحية في الجنوب يطلق عليها رحبة الشام ،تشتهر بالفواكه المتنوعة .ينظر :ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد(ت٦٨٥هـ)،كتاب الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي ،المكتب التجاري،(بيروت–١٩٧٠م)،ج١،ص٤٤.

(٦١) مدينة نصيبين :هي قاعدة ديار بكر تقع في الاقليم الرابع ،تشتهر بزراعة الورد الابيض .ابن سعيد المغربي،الجغرافيا،ج١،ص٤٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سكانها يعتمدون على مياه الصهاريج[٦٢]،ولقد بنيت القناطر والسدود من الجص او الآجر على افواه القنوات المائية لتنظيم توزيع الماء ورفع مستواه الى القنوات الفرعية لتسهيل عملية الري السيحية[٦٣].

٢.ملكية الاراضي الزراعية.

اما عن ملكية الاراضي الزراعية فقد كانت تقسم الى نوعين: النوع الاول يتمثل بالملكية التامة،والتي يقصد بها ان تكون الارض وراثية يرثها الابن عن اباه ويؤخذ عليها العشر[٦٤] يسمى هذا النوع من الاراضي بالأراضي العشرية[٦٥]، والنوع الثاني :يتمثل بالأقطاعات الزراعية، والذي يمثله نظام الاقطاع

اما عن نظام الاقطاع باعتباره النوع الثاني لملكية الاراضي الزراعية في الجزيرة الفراتية فلم يكن النظام وليد احداث القرن السادس او السابع الهجري في الجزيرة الفراتية بل يعود جذوره الاولى الى فترات تاريخية قديمة[٦٦]،اورد البلاذري الاراضي البوار التي احياها المسلمون فأقطعوها فقال:((فأن لبيت المال العشر فيها))[٦٧] واطلق عليها الاراضي العشرية، وذكر ايضا عند اجلاء اهل مدينة رأس العين في الجزيرة الفراتية عن اراضيهم،واقطاعها الى جمعات ليزرعوها[٦٨]،تطور الاقطاع في القرن الرابع الهجري في بلاد الجزيرة الفراتية ليصبح نوعا من الاساليب الإدارية والاقتصادية للأراضي الزراعية او غيرها[٦٩]، عمم السلاجقة[٧٠] النظام الإقطاعي بعد ان اخذوه من البويهيين[٧١] واصبح اساس للملكية في عهد

(٦٢) الصهاريج :هو الحوض الذي يجتمع فيه ماء المطر ، يحفرها الناس فيملؤونها بماء السماء ويشربونها .ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٤٣٢، مادة صهريج ؛ جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، دارالساقي ،(بيروت-٢٠٠١م)،ج٢،ص١٢٣.

(٦٣) سوادي ،الاحوال الاجتماعية والاقتصادية،ص٢٣٤

(٦٤) العشر :ضريبة تفرض على التجار الاجانب استخدمتها الدولة العربية الاسلامية وفق مبدأ التعامل بالمثل ،تفرض على السلع شرط بلوغ اثمانها مائتين درهم وأكثر ،فرضت على الاراضي الزراعية على حسب طريقة السقي والبعد من السوق .للمزيد ينظر :الداودي ،ابي جعفر احمد بن نصر (ت٤٠٣هـ)،الاموال ،تحقيق :رضا مُحَمَّد شحادة ،دار الكتب العلمية ،(بيروت-٢٠٠٨م)،ص٢٠١

(٦٥) الأراضي راضي العشرية: هي الاراضي التي يجب فيها اخراج العشر من ريعها من زكاة الزروع او زكاة الثمار .الداودي،الاموال،ص٢١٣

(٦٦) الحارثي ،الاوضاع الحضارية ،ص١٩٥.

(٦٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٠.

(٦٨)الحارثي، الأوضاع الحضارية،ص١٩٥

(٦٩). سوادي ،الاحوال الاجتماعية،ص١٢٣

(٧٠) السلاجقة :هي واحدة من الدول المهمة التي لعبت دور مهم في تاريخ الدولة العباسية ومقاومة الصلبين ،واصلهم سلالة تركية ينتمي الى مجموعة اتراك الأغوز حكمت للقترة من ٤٢٩هـ-٥٥٢هـ/١٠٣٧-١١٥٧م ينظر :ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج٨،ص٢١٥

(٧١) البويهيين :سلالة من الديلم حكمت غرب ايران والعراق ،ينحدرون من اعلي جبال الديلم ويرجعون الى الساسانيين .ينظر) مسكويه ،ابو علي احمد بن مُحَمَّد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)،تجارب الامم وتعاقب الهمم، ط٢،شروش(طهران ٢٠٠٠م)،ج١،ص١٧٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

السلاجقة، فقد امر الوزير نظام الملك[٧٢] بتوزيع الاراضي على شكل اقطاعات لجنده ليضمن عمارتها وعناية مقطعها بها[٧٣]، واصبح نظام الاقطاع في عهد السلجوقي نظاما وراثيا،واصبح المقطع السلجوقي سيدا في مقاطعته،وينتقل الاقطاع الى ورثته بعد وفاته، واصبحت بذلك معظم اراضي الجزيرة الفراتية عبارة عن مملكة اقطاعية[٧٤]، وكان نتيجة سيادة النظام الاقطاعي تدهورت الزراعة وتحولت الاراضي الخصبة الى اراضي قاحلة فانخفض الانتاج الزراعي فاقلوا كاهل الفلاحين بالضرائب واعمال السخرية[٧٥]، وبعد ان دب الضعف اركان سلطنة السلاجقة تهيئت الظروف الملائمة لظهور الامارات الأتابكية والارتقة، فنجد ان الموصل قد اقطعت الى الامير اقسنقر البرسقي[٧٦] من سنة (٥٠٩هـ/١١١٦)الى سنة (٥٢٠هـ/١١٢٧م)، واصبحت الموصل من اقطاعات عماد الدين زنكي[٧٧] واصبحت مدينة الموصل في سنة(٥١٥هـ/١١٢٧ م) ولاية اقطاعية يديرها امير عسكري[٧٨]، واقطعت ديار بكر الى الامير ايلغازي بن أرتق[٧٩] سنة (٥١٥ هـ/ ١١٢١م) الذي أسس امارة وراثية عرفت بالإمارة الارتقية، تعاقب على حكمها اولاده حتى استولى عليها صلاح الدين الايوبي سنة (٥٧٩هـ/١١٨٤م)، وبعد مجيء صلاح الدين نهج منهج الزنكيين في أسس منح الاقطاع، فقد قسمت الدولة الأيوبية بين أبنائه وامرائه[٨٠] واجاز الاقطاع الايوبي انتقال الاقطاع من المقطع الى شخص اخر في حالة

(٧٢) نظام الملك: قوام الدين، ابو علي الحسن بن مُحَمَّد بن اسحاق الطوسي ،المشهور بنظام الملك كان وزير صالحا وله دور في خدمة الاسلام اعماله يشيد بها على الصعيد الاداري والاداري والعمراني. ينظر :ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد (ت٦٨١هـ)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تحقيق :احسان عباس، دار صادر ،(بيروت-١٩٩٤م)،ج٢،ص ١٣٠

(٧٣) طرخان ،ابراهيم علي ،النظم الاقتصادية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ،دار الكتاب العربي ،(القاهرة-١٩٦٩م) ص ٣٠.

(٧٤) طرخان ،النظم الاقتصادية،ص١٤.

(٧٥) الدوري ،عبد العزيز ،مقدمة في التاريخ الاقتصادي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،(بيروت-٢٠٠٧م)،ص٨٠.

(٧٦) اق سنقر البرسقي :ضابط في الجيش السلجوقي ،كان ممثل عن مودو بن التونتكين في اتابك الموصل ،قتل في الموصل (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)ابن خلكان ،وفيات الاعيان،ج٢،ص٣٢١..

(٧٧) عماد الدين زنكي:هو ابن اق سنقر الحاجب بن عبد الله ابو المظفر الاتابك ،قائد عسكري حكم اجزاء من بلاد الشام حارب الصليبين ووحدة بلاد الشام توفي (ت٥٤٠هـ/ ١١٦٤م).ابن خلكان وفيات الاعيان،ج٢،ص١٧٦.

(٧٨) الجميلي، رشيد عبد الله، دولة الاتابكة في موصل بعد عماد الدين ،(بيروت-١٩٧٥م)،ص٤٧.

(٧٩) ايلغازي:هو نجم الدين ايلغزي بن ارتق بن اكسب التركماني ،كان شجاعا حارب الفرنج واستولى على ميا فارقين ،توفي بالقرب من ميا فارقين بقرية عجولين سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)ينظر :الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله احمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ)،سير اعلام النبلاء ،تحقيق :شعيب الأرناؤوط ط٣،مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٨٥م)،١٩،ص ٤٣٦.

(٨٠) ابو شامة ،ابو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم(ت٦٦٥هـ)،الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصالحية ،تحقيق :ابراهيم الزئبق ،مؤسسة الرسالة ،(بيروت-١٩٩٧م)،ج٢،ص ٣٩؛القلقشندي ،احمد بن علي بن احمد الفزاري(ت٨٢١هـ)،صبح الاعشى في صناعة الإنشا ،دار الكتب العلمية ،(بيروت-١٩٨٢م)،ج٤، ص٥٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفاته، وكان من اسباب انتقال الاقطاع من المقطع الى غيره هو تغير العلاقة بين السلطان وبين المقطع، او مجيء سلطان جديد او اهمال وتقصير المقطع في دفع المال المقرر عليه(٨١)،ومن الجدير بالذكر ان صلاح الدين الايوبي استهدف في تنظيمه الاقطاعي تنظيم العلاقة بين الاشخاص المقطعين وبين الفلاحين من اجل تحقيق العدالة،كما نظم الضرائب والرسوم التي يدفعها الفلاح الى المقطع(٨٢)،يبدو مما سبق ان صلاح الدين الايوبي سعى الى اجراء اصلاحات مهمة تنظم العلاقة بين المقطع وبين الفلاح بعد ما ادرك اهمية الجانب الزراعي واثره على مقومات اقتصاد الدولة.

على ما يبدوا ان نظام الاقطاع الذي انتشر في الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي لم يكن هو النظام السائد فقط فقد عرف آنذاك الاقطاع الغربي الذي انتقل مع الصليبين القادمين من أًوربا الى الدويلات الصلبية ومنها امارة الرها في الجزيرة الفراتية،بالرغم من ذلك فان هذا النوع من الاقطاع لم يتمر طويلا بسبب التهديدات المستمرة له من قبل الاتابكة والأيوبيين من بعدهم(٨٣)،مما يمكن ذكره ان الاقطاع العسكري(٨٤) نوع من انواع الاقطاع الذي سادة في الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس والسابع الهجري /الثاني عشر والثالث عشر الميلادي.

ودرج على هذا النظام السلاجقة ثم الاتابكة والاراتقة،وكان الغرض الاساس منه لحل مشكلة الجند الذين كانوا يقيمون بالمدن ويديرون اقطاعاتهم بالوكلاء،واصبح المزارعون والفلاحون تابعين للجند المقطعين ويهيؤون لهم الموارد المالية لكي ينصرفوا للخدمة العسكرية(٨٥)، ومن الشواهد التاريخية التي ذكرتها المصادر التاريخية في سنة ٥٨٧ هـ/١١م)اقطعت حران والرها للجند لتصبح قوة يعتمد عليها في مواجهة الصلبين(٨٦)،وكذلك اقطعت ماردين لعساكر الاتابك نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل لسنوات(٥٨٩ -٦٠٧ هـ/١١٩٣-١٢١٠م)الا انهم لم يستحصلوا على شيء منها بسبب تأخر نضج الغلات الزراعية(٨٧)،وأقطع الأتابك قطب الدين بن مودود عماد الدين زنكي (٥٤٤ هـ-٥٦٥ هـ/١١٤٩-١١٦٩ م)جنده اقطاعات في قرى كواشي والزعفران وقلاع الزوزان(٨٨).

---

(٨١). القلقشندي ،)،صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، ج٤، ص٥٠.

(٨٢).طرخان ،النظم الاقتصادية ،ص٢٢

(٨٣) طرخان ،النظم الاقتصادية ،ص٢٢.

(٨٤) الاقطاع العسكري :ظهر هذا النوع من الاقطاع نتيجة الحاجة الى المال التي تشير الى المؤثرات التركية المغولية ،وبدأ الاقطاع في العراق والجزيرة الفراتية في عصر سيطرة البويهيين وتحديدا بفترة امرة الامراء ،سار السلاجقة على خطتهم فيه. للمزيد ينظر: الدوري ،مقدمة في التاريخ الاقتصادي،ص٨٧-٩٦ ؛طرخان ،النظم الاقتصادية،ص٤٨

(٨٥) طرخان ،النظم الاقتصادية،ص ٤٨

(٨٦) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،ج١١،ص ٦٢

(٨٧) ابن الاثير ،التاريخ الباهر،ص١٩٦

(٨٨) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ، ج ١١،ص١٢٠

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٢. **الاقطاع الوراثي**: ذكر البلاذري ان هذا النوع من الاقطاع كان موجود منذ العصر العباسي الاول[٨٩]، في العهد الاتابيكي فقد تطور الاقطاع العسكري الى الجند المقطعين للأرض يتوارثونها مقابل ضمان بقاء عدد من الجند في خدمة الامير الاتابكي ويحق للأمير ان يلغي اية اقطاعات ومتى شاء،ويذكر ان الاتابك نور الدين محمود زنكي كان يفعل هذا النوع مع جنده فان توفى احدهم وترك ولدا يبقيه على اقطاع اباه، فان كان كبيرا تولى اقطاعه بنفسه وان كان صغيراً يكلف رجلاً عاقلاً يتولى امره الى ان يكبر[٩٠]،وكان الجند يرددون :((هذه املاكنا يرثها الولد عن الوالد،ونحن نقاتل عنها لأننا نتوارثها))[٩١]، يتضمن مفهوم الاقطاع العسكري استمرار التبعية والولاء للأمير الاتابيكي[٩٢] ففي سنة (٥٢٣ هـ/١١٢١م) توفى صاحب منبج فاقطعها الاتابك نور الدين محمود زنكي الى ولده غازي بن حسان،فعصى عليه فسير اليه عسكراً فأخذها منه واقطعها اخاه قطب الدين ينال بن حسان[٩٣]،وفي سنة (٦١٦ هـ/١١١٢م) اقطع الملك الاشرف موسى صاحب ديار الجزيرة ودمشق عماد الدين بن المشطوب مدينة رأس العين واقام عنده مخيماً[٩٤]، وعليه ان امتلاك الاقطاعات الوراثية والتمتع بإيراداتها لا تعني المشاركة بالحكم ففي سنة ٥١٤هـ/١٣٢م ذهب الاتابك نورالدين محمود زنكي الى قلعة جعبر[٩٥] وضرب عليها الحصار فلما طال عليه ارسل صاحبها لتسليمها اليه[٩٦]،وكان الاتابك قطب الدين مودود صاحب الموصل يتوسع في أقطاعاته على نوابه، وورد ان امير الموصل المستقل بدر الدين لؤلؤ امر الشاعر ابا

(٨٩) البلاذري ،فتوح البلدان،ص٢٥٤ .

(٩٠) ابن الاثير ،الباهر ،ص١٩٦.

(٩١) سبط ابن الجوزي ،شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله(ت٦٥٤هـ)،مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ،تحقيق: مجموعة من الباحثين ،دار الرسالة العلمية،(دمشق-٢٠١٣م)،ج٨،ص٣١٠.

(٩٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج٨ ، ص ٣١٠ .

(٩٣) ابن العديم ،عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي (ت٦٦٠هـ)،زبدة الطلب في تاريخ حلب ،وضع حواشيه: خليل منصور ،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٦م)،ج٢،ص٣٢٥ .

(٩٤) ابن العديم ،زبدة الطلب،ج٣،ص١١٩ .

(٩٥) قلعة جعبر: من الاماكن الاثارية في الجزيرة الفراتية تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات على بعد ٣٥ كيلومتر من مدينة الرقة ،تضم القلعة عدد من الابراج ،نسب معرفتها الى جعبر سابق القشيري .ينظر :السرجاني ، راغب السرجاني ،قصة الحروب الصليبية ،مؤسسة أقرأ،(بيروت-٢٠٠٩م)،ص ١٥٤.

(٩٦) ابن الوردي ،عمر بن مظفر بن عمر بن مُحَمَّد بن ابي الفوارس(ت ٧٤٩هـ)،تاريخ ابن الوردي ،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٦م)،ج٢،ص١٤٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الطيب بن الحلاوي الموصلي ان يلازم مجلسه واقطعه اقطاعاً[٩٧]،واقطع للطبيب المعروف بابن الخطاب مدينة راس العين[٩٨]، يبدو ان اقطاع الطبيب اقطاعا للحصول على موارد مالية لقاء تقديمه للخدمات الطبية المتوارثة ايضاً.

كما عرفت الجزيرة الفراتية الاقطاع السياسي،هو مشاركة المقطع في ادارة الاقطاعات وحكمها والاستقلال فيها بعيدا عن تأثيرات المقطع وتدخلاته[٩٩] وهو يشبه الاقطاع الاداري ،وقد عرفت الجزيرة الفراتية هذا النوع من الاقطاع في فترة حكم الاتابيكية ويتضمن هذا النوع الاقطاع الاراضي الزراعية والغير زراعي اضافة الى المدن والقلاع، ويذكر ان صلاح الدين الايوبي اقطع لمظفر الدين كوكبري[١٠٠] مدينة اربل واضاف اليها شهر زور واعمالها والرها[١٠١]،كما اقطع سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي شهرزور من ابيه[١٠٢].

المبحث الثاني :

١ .المحاصيل الزراعية في الجزيرة الفراتية وطرق زراعتها خلال القرنين السادس والسابع عشر.

ان اختلاف الطريقة المتبعة في الزراعة يعود الى اختلاف نوعية الغلات الزراعية المراد زراعتها سواء كانت حبوبا ام نخيلا ام فاكهة، ويمكن تقسيم المحاصيل الزراعية الى مجموعات واهمها،١-المحاصيل الحبوب والرز والسمسم،٢- الخضروات والبقول، ٣-الاشجار المثمرة،٤- والورد والرياحين[١٠٣].

تعد حبوب القمح والشعير اهم محاصيل الحبوب التي تشتهر بها الجزيرة الفراتية وساعد مناخ الجزيرة المناسب وخصوبة تربتها،اضافة الى قلة احتياج مثل هذا النوع الى المتابعة والعناية الدقيقة والايدي الماهر التي تحتاجها المحاصيل الزراعية،والدليل على وفرة وجودة انتاجية القمح والشعير هو كثرة مطاحن الحبوب فيها وتذكر الروايات وصف الطواحين ((في وسط دجلة مطاحن تعرف بالعُروب يقل نظيرها في كثير من الارض ... في كل عربة فيها اربعة احجار ويطحن كل حجرين في اليوم والليلة خمسين وقرا))[١٠٤] ومن اهم رساتيق الموصل التي اختصت بالقمح والشعير باعر بابا وباز بدى

(٩٧) ابن الاثير، التاريخ الباهر،ص٨٥

(٩٨) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،ج٢١،ص٣٩٨

(٩٩) ابن الاثير،الباهر،ص ٩٦.

(١٠٠) المظفر بن كوكبري، هو ابوسعيد كوكبوري،حاكم مدينة اربل في عهد صلاح الدين الايوبي، شارك بالعديد من المعارك ضد الصلبين وكان يتولى قيادة الجيوش في الجزيرة الفراتية ضد الصلبين توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٣،ص١٢٤

(١٠١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج١٢،ص ٣٨٠.

(١٠٢) ابن الاثير،الباهر،ص٩٨

(١٠٣) سوادي ،الاحوال الاجتماعية والاقتصادية،ص٢٦٠

(١٠٤) ابن حوقل ،ابو القاسم مُحَمَّد بن حوقل(ت بعد٣٦٧هـ)،صورة الارض ،دار صادر (ليدن-١٩٣٨م)،ص١٨٩

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وباقردى[١٠٥] ونينوى والمرج وكورة حزة[١٠٦] وبالس، وجزيرة ابن عمر ونصبين التي تعد منطقة برقعيدة التابعة لها من اهم مراكز الحبوب في الجزيرة،وتعد منطقة طور عبدين ودارا–وهما من اعمال نصبين مستودع الغلات لأمراء الجزيرة وعلى فترات طويلة من التاريخ[١٠٧]،ولقد بلغت قيمة واردات القمح والشعير لضواحي الموصل القريبة والممتدة بين قرية باعيناثا الى سريا حوالي ٢٠١٧.٠٠٠ درهم[١٠٨]، اما عن الطرق المتبعة لزراعة محصولي الحنطة والشعير فيتم حراثة الارض اولاً ثم نشر البذور بعد الحرث وتغطيتها حسب الاماكن،كانت الارض تحرث بالمحراث الخشبي البسيط باستخدام الثيران والبقر وكان يمنع ذبح البقر بهدف زيادة اعدادها واستعمالها في الحرث[١٠٩]،واستعمل الفلاحون وسائل لمكافحة الحشرات وخاصة الجراد عندما ظهر دفعة واحدة بأعداد كبير في سنة(٦١٩هـ/ ١١٢٣م) الابواق والطبول لأبعادها عن المزروعات[١١٠]،اما عن ابعاد الطيور وخاصة العصافير فكان الفلاح يعلق بعض الحيوانات المخيفة كالغراب واشكال آدميه،وقد يلجأ الى الصرخ والقطع الحجرية في بعض الاحيان[١١١]، اما عن سقي المحاصيل فقد استخدم دواليب الماء والنواعير والآلات المتشابهة في كل مكان لرفع من الانهار والاقنية،وهناك نوعان رئيسيان دواليب الماء والنوع المسمى الساقية،وهو دولاب يديره نوع من الحيوانات،والنوع المسمى الناعور،وهو دولاب ماء كبير عليه سلسلة من الاواني يديره الماء الجاري[١١٢]، وتشتهر الجزيرة الفراتية ايضاً بزراعة السمسم في طور عبدين وسنجار[١١٣]، واشتهرت الجزيرة الفراتية ايضا بزراعة القطن وقد ساعدت رطوبة المناخ في بعض مناطق الجزيرة ووفرة المياه على زراعته وتوزعت وجوده على طول امتداد الانهار وخاصة في مدن حران وعرابان ورأس العين ونصبين[١١٤].

(١٠٥) ابن حوقل ،صورة الارض،ص١٩٨،والرساتيق لفظ فارسي معناه القرية او محلة العسكر والبلد التجاري . ابن منظور، لسان العرب ، ج٣، ص٢٣٦.

(١٠٦) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٥،ص٤٤١.

(١٠٧) ابن حوقل ،صورة الارض،ص٣٤٢

(١٠٨) العزاوي ،عباس ،تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ،مطبعة الصالحية،(بغداد–١٩٥٧)،ص١٠٢

(١٠٩) الاعظمي ،عواد مجيد واخرون ،حضارة العراق ،(بغداد –١٩٧٥م)،ج٥،ص٢٦٠

(١١٠) الاعظمي ،حضارة العراق،ج٥،ص ٢٦٠

(١١١) الاعظمي ،حضارة العراق،ج٥،ص٢٦١

(١١٢) الاعظمي حضارة العراق،ج٥،ص٢٦١

(١١٣) ابن حوقل ،صورة الارض،ص١٩٩

(١١٤) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٥،ص٣١٤

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اما الخضروات والبقول فقد عرفت زراعتها في الجزيرة الفراتية وبالقرب من المجاري المائية في مناطق الجزيرة الفراتية وعرفت انواع متعددة من الخضر وخاصة القثاء الذي تستمر زراعته من الصيف الى اوائل الشتاء[١١٥]، وزرعت البقول بنصبين ميا فارقين وتعرف الخضر المزروعة في دنيصر بالسواقي،ويزرع في الرحبة[١١٦] يسقي مع جميع الغلات[١١٧]

وتميزت الجزيرة الفراتية بزراعة الفواكه،كان عدد الاشجار المثمرة كبيرا في الجزيرة الفراتية مما يدل على عناية اهلها في زراعتها،ومن اشهر الاشجار المثمرة اشجار الكروم التي زرعت بأماكن مختلفة في الجزيرة،واشتهرت قرية باصقرا التي تقع شرق الموصل التي اختصت بالعنب الذي يجبى في فصل الشتاء[١١٨] ويوجد بالموصل جبل شعران الذي يعرف بكثرة العنب،وجبل الجودي يوجد به سبعين نوعا من العنب[١١٩] وزعت الكروم ايضا في نصبين،وفي سنجار في وادي الحوالي،وفي سروج وفي امد[١٢٠]، ويعتبر العنب من اهم حاصلات ارزن وخاصة المعروف منه باسم رز ارمانوش ومن اهم الثغور المشهورة به ملطية[١٢١]، وتشتهر الجزيرة الفراتية بزراعة الكمثري في جبل شعران بالموصل وفي سروج[١٢٢] وتشتهر سميساط بزراعة الجوز واللوز وكثير من الفواكه الشتوية[١٢٣]، وزرع الرمان والتفاح والتين والنارنج في مناطق متعددة من الجزيرة الفراتية وخاصة قرية شرملة التي عرفت بالرمان الشوشي[١٢٤]،كما زرع الرمان في سنجار وفي سروج، وزرع التين في مناطق مابين اربل ودقوقا وخاصة قرية شاقرد وزرع التفاح في جزيرة ابن عمر وخاصة قرية القريشية التي ينسب اليها التفاح[١٢٥]، اما الورد والرياحين ومن اشهرها(النيلوفر) وهو من اجود انواع الرياحين التي تنمو طبعيا وتم تكثرها وزراعتها في الجزيرة الفراتية وخاصة بالقرب من الموارد المائية في رأس العين،وزرعت في تكريت وهيت ودنيصر[١٢٦]، وزرع الورد الى جانب نموه الطبيعي في مناطق مختلفة من الجزيرة الفراتية ولاسيما في نصيبين وتعد من اهم موارد الدخل فيها ويدخل في

---

(١١٥) ابن حوقل ،صورة الارض ،ص١٩٤

(١١٦) الاثير ،الكامل في التاريخ،ج١٢،ص٤٤٨

(١١٧) الحميري ،الروض المعطار،ج١،ص٣٤٢

(١١٨) ابن حوقل ،صورة الارض،ص٢٠٥؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٢،ص١٢٣.

(١١٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٣٣٤.

(١٢٠) ابن حوقل ،صورة الارض،١٩٤.

(١٢١) شيخ الربوة ،شمس الدين ابي عبدالله مُحَمَّد ابي طالب الانصاري(ت 726هـ)،نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،المطبعة الاكاديمية ،(بلات-دت)،ص ١٩٣.

(١٢٢) ابن العديم، زبدة الطلب،ج١،ص٣٥٩.

(١٢٣) ابو الفداء ،تقويم البلدان،ص٣٧٧.

(١٢٤) الادريسي ،مُحَمَّد بن عبدالله بن ادريس (ت٥٦٠هـ)،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،عالم الكتب (بيروت-١٩٨٩م)،ج٢،ص٦١٥.

(١٢٥) ابن حوقل ،صورة الارض،ص١٩٠؛الادريسي،نزهة المشتاق،ج٢،ص٦٦١.

(١٢٦) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٣،ص٢٢٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

صناعة ماء الورد(١٢٧)،واشتهرت الموصل بزراعة الاذريون الذي يعد من اشهر انواع الرياحين ولاسيما قرية باعشيقا، ويعتبر فصل الربيع فصل الزهور والرياحين تزهو فيه انواع عديدة من الزهور والرياحين مثل القرنفل والياسمين بأنواعه والبنفسج والنرجس،كما يزرع الزعفران ذو الشجر الفائق في السهل المحاذي لجبل نصيبين(١٢٨)، هناك الكثير الاصناف النباتات البرية التي تستخدم ثمارها او اوراقها على صورة شراب وأدهان، وهناك نباتات تستخدم اليافها لصناعة الخيوط والحبال من نبات القن،وعلى اشجار التوت تربى دودة القز التي تقوم بإنتاج خيوط لصناعة نسيج الحرير(١٢٩).

وبعيدا عن اجواء المدن وفي مناطق البراري وعلى سفوح الجبال والسهول التي تنهمر عليها الامطار في شتاء تكثر الغابات التي تنمو تلقائيا وهي متعددة الاجناس والاحجام واهم اشجار الغابات الصنوبر، وكان الاشوريون قديما يسمون شجرة الصنوبر ب (ملكة الشجر) لأنها زاهية وتدوم في الخضرة،ومن اشجار الغابات الاخرى السرو والسندبان والبلوط واشجار السماق الذي يستخدم اوراقها للصباغة(١٣٠).

٢.الثروة الحيوانية

هناك ارتباط وثيق بين مهنة الزراعة وتربية الحيوانات،فكل منهما يكمل الاخر،اضافة الى وجود اراض رعوية واسعة منتشرة في سهول وبراري الجزيرة الفراتية مغطاة بأعشاب والحشائش التي ترعى عليها قطعان كبيرة من الحيوانات الاليفة والبرية(١٣١)، وتقدم تلك الحيوانات خدمات عديدة للإنسان بصفة عامة وللمزارع وزراعته بصفة خاصة(١٣٢)، وقال الله تعالى:((والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بلغيه الإ بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيلَ والبغاَل والحَمير لتركبوها وزينةً ويخلُق مالا تعلمون)) (١٣٣) ، وقد اجاز الاسلام تربية الكلاب التي تؤدي خدمات الزراعة وحراسة الغنم والصيد وقد جاء بحديث الرسول (ﷺ)قوله:((من امسك كلباً فانه ينقص كل يوم من عمله قيراطا(١٣٤). الا كلب غنم او حرث او صيد)) (١٣٥)

(١٢٧) المقدسي ،ابو عبدالله مُحَمَّد بن احمد المقدسي(ت٣٨٠هـ)،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،دار صادر (بيروت–١٩٩١م)،ص١٣٧

(١٢٨) ابن الفداء ،تقويم البلدان،ص٣٨٣

(١٢٩) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٣،ص٥٣٨

(١٣٠) سوادي ،الاحوال الاجتماعيةوالاقتصادية،ص٢٧٥

(١٣١) الحارثي ،الاوضاع الحضارية،ص٢٠٥

(١٣٢) الحارثي ، الاوضاع الحضارية،ص٢٠٩

(١٣٣) سورة النحل ،الآية (٥)

(١٣٤) القيراط: من وحدات قياس المكاييل ،يستخدم في قياس كتلة الاحجار الكريمة كالذهب والفضة وغيرها والقيراط الواحد يساوي (٢٠٠)جرام ،والجرام الواحد يعادل خمس قيراط .ينظر :هنتس ،فالتر ،المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ،ترجمة :كامل العسلي ،الجامعة الاردنية ،(عمان –١٩٧٠م)،ص٢٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن اشهر الحيوانات التي تربى في الجزيرة الفراتية، هي الاغنام التي تنقسم الى نوعين العرق الكردي، ويمتاز بصوفه الخشن الطويلوالعرق العواسي، الذي يمتاز بقصر شعره وقابليته للتنقل في ظروف البيئة المحيط به وتربى الاغنام (الخراف) من قبل المزارعين في المناطق الزراعية والمناطق المحاذية لها(١٣٦)،وتوجد من الماعز بثلاثة انواع،الاول يعرف بالمرعزي الذي يمتاز بالشعر الطويل والناعم ويغلب عليه اللون الاسود،واللون البني والابيض يربى في المناطق الجبلية،والنوع الثاني يتميز بالشعر القصير الاسود، اما النوع الثالث الذي يتميز بصغر الحجم وجميل الشكل شبيه بالغزلان في حركتها وطعم لحمها،ويستفاد من الاغنام والماعز من لحومها وحليبها ومنتجاته من السمن والجبن ومن اصوفها وجلودها وسمادها(١٣٧)، وتربى الابقار ايضا في الجزيرة الفراتية وتُعد من مصادر الالبان ومنتجاتها مصدر للحوم الحمراء وتدخل جلودها بعد دباغها في صناعة دلاء لرفع الماء من الابار لري المحاصيل الزراعية،ويستخدم الثيران في حرث الارض وجر المياه من الابار،كما انها تخدم العملية الزراعية كحراثة الارض وجر المياه من الابار وخاصة الثيران،ويعد سمادها أهم مصادر السماد الطبيعي للزراعة(١٣٨)، وجلب الى الجزيرة الفراتية من الهند الجاموس الذي استخدم للهجوم على الحيوانات المفترسة(١٣٩)، واهم حيوانات النقل هي الابل والخيول والبغال والحمير،وتأتي الخيول بالدرجة الاولى من حيث الاهتمام اهل الجزيرة الفراتية بها،وقد حث الاسلام على تربيتها وركوبها، وروي في الاثر عن عمر بن الخطاب (ﷺ) قوله:((علموا اولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل)) (١٤٠)، ، وتعد الجزيرة الفراتية ((معدن الخيل العتاق))، وكان اهل الموصل يمتلكون اجود انواع الخيول ويصدرونها الى بغداد وبلاد الشام(١٤١) وتربى الابل في براري الجزيرة الفراتية ويستفاد منها في التنقل والركوب وهي وسيلة للنقل المحاربين الى المناطق البعيدة فضلا عن ما تتميز به من جمال عربي سواء بسنامها او بذكائها المفرط(١٤٢)، وتربى البغال والحمير في المناطق الزراعية وتعد من وسائل الركوب والنقل التي يستخدمها المزارع لنقل الاتربة والاسمدة والمحاصيل

---

(١٣٥) البخاري ،مُحَمَّد بن اسماعيل ابو عبدالله(ت٢٥٦هـ)،الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ﷺ) وسننه وايامه (صحيح البخاري)،تحقيق :مُحَمَّد زهير بن ناصر طوق النجاة،(بيروت- ١٩٩٣م)،ج٣،ص١٣٥،رقمه(٢١٩٧).

(١٣٦) حميده، عبدالرحمن ،جغرافية الوطن العربي والعراق دراسة اقليمية، دار الفكر المعاصر(بيروت-٢٠١٠م)،ص١٣٨.

(١٣٧) حميدة ،جغرافية الوطن العربي،ص١٣٦

(١٣٨) حسن ابراهيم ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل (بيروت-١٩٩٦م)،ج٤،ص ٣٨٧.

(١٣٩) متز ،ادم ،الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة الاسلامية ،ترجمة: مُحَمَّد عبد الهادي ابو ريدة ،دار الكتاب العربي ،(بيروت-١٩٩٦م)،ج٢،ص٢٩١..

(١٤٠) السرخسي ،مُحَمَّد بن احمد بن ابي سهل (ت٤٨٣هـ)،شرح السير الكبير ،تحقيق :مُحَمَّد حسن السرخسي، دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٧م)، ج٢،ص ٨٠.

(١٤١) ابن حوقل، صورة الارض،ص١٩٢؛الحارثي،الاوضاع الحضارية،ص٢٠٥.

(١٤٢) المقدسي ،احسن التقاسيم،ص١٩٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الزراعية[١٤٣]، اما عن تربية الطيور(الدواجن) و التي تشمل الدجاج والبط والاوز وتربى للاستفادة من بيضها ولحومها وتربى على نطاق واسع، وتربى الحمام الزاجل لحمل الرسائل السريعة ذات الطابع السري والعسكري، واستخدم الحمام لهذا الغرض زمن الحروب الصليبية وعلى نطاق واسع في الحروب التي وقعت في مناطق الجزيرة الفراتية في عصر الأراتقة والزنكيين والايوبيين[١٤٤]،وكان للأسماك شأن كبير في اقليم الجزيرة الفراتية لارتباطها بحياة المزارع وكونها قريبة من بيئته الزراعية لوجود انهار دجلة والفرات وفروعهما المتعددة في مناطق الجزيرة،وقد وصف ابن جبير مدينة رأس العين بقوله:((ويصاد فيها سمك جليل من اطيب ما يكون من السمك)) [١٤٥]،وهناك عدة طرق لصيد الاسماك منها بواسطة الجرافة ومنها ما يكون بواسطة عود خشبي ومنها ما يتطلب نزول الصياد الى مياه النهر القريبة للبحث عن الاسماك بين شجيرات الصفصاف التي تنمو على الشاطئ[١٤٦]،

اما عن تربية نحل العسل فقد حث الاسلام على الاهتمام به لما له من قيمة غذائية عالية،وجاء في قوله تعالى:((واوحى ربك الى النحل ان اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كُلي من كل الثمرات فأسلكي سبل ربك ذلل يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون)) [١٤٧]، وذكر: الحديث النبوي الشريف :((ان رجلا اتى النبي مُحَمَّد(ﷺ)-فقال اخي يشكي بطنه،فقال :اسقه عسلا،ثم اتى الثانية،فقال :اسقه عسلاً، ثم اتاه فقال :فعلت، فقال :صدق الله، وكذب بطن اخيك، اسقه عسلاً فسقاه فبريء)) [١٤٨] ولما كانت مناطق الجزيرة الفراتية تتمتع بكثرة الاشجار والبساتين والزهور والمياه فقد انتشرت تربية النخل وجني العسل الذي يعود على العاملين به موردا من المال لابأس به،ومن أشهر مناطق انتاجه حران، وجزيرة ابن عمر والموصل التي اشتهرت اكثر من غيرها بكثرة انتاجه وجودته،وقدرت ضريبة الخراج عنه:((بعشرين الف رطل[١٤٩].وعشرون الف درهم)) [١٥٠]،في احدى سنين انتاجه،وانتشرت عادة صيد الطيور وكانت ممارستها من الهوايات المألوفة عند كبار المسؤولين ورجال الدولة،كما

(١٤٣) الحارثي ،الاوضاع الحضارية،ص٢٠٤.

(١٤٤) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٣،ص٤٥٦؛سوادي،الاحوال الاجتماعية،ص٣٤٥.

(١٤٥) ابن جبير ،مُحَمَّد بن جبير (ت٦١٤)،رحلة ابن جبير، دار بيروت،(بيروت-١٩٩٤م)،ص١٧٣.

(١٤٦) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٢،ص٤٧٥.

(١٤٧) سورة النحل، الآية ٦٨-٦٩.

(١٤٨) البخاري ،صحيح البخاري،ج٧،ص١٥٩،رقم الحديث(١٧٦).

(١٤٩) الرطل: مكيال يوزن به وهو عند الفقهاء نوعين الرطل البغدادي والرطل الدمشقي، والرطل البغدادي يزن ٤٠٦،٢٥ جراما .ينظر :جمعة ،علي ،المكاييل والموازين الشرعية ،دار الرسالة ،ط٢،(القاهرة-٢٠٠٩م)،ص١٧.

(١٥٠) ندور، مُحَمَّد يوسف، جزيرة بن عمر منذ تاسيسها وحتى الفتح العثماني، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٠م) ص٢٠٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وجدت الطيور البرية التي انتشرت في مناطق الجزيرة الفراتية ومنها البط والحباري والدراج ذات الاشكال والاحجام المختلفة(١٥١).

الخاتمة:

من النتائج التي اثبتها البحث:

-تتمتع الجزيرة الفراتية بموقع جغرافي متميز وبحكم الموقع المهم لها فقدساهم في تطور المقومات الاقتصادية للجزيرة الفراتية في الجانب الزراعي،اضافة الى خصوبة التربية وتوفر مصادر السقي المتنوعة.

-تنوعت ملكية الاراضي الزراعية بين الاراضي العشرية وما وبين الاراضي المقطوعة.

-تنوعت مصادر الارواء الزراعية في الجزيرة الفراتية ما بين المياه السطحية والامطار ومياه العيون والينابيع.

-مشاريع الخزن والسيطرة الاروائية كان لها اثر في تطور الجانب الزراعي في الجزيرة الفراتية.

- ساهت الظروف السياسية المرتبكة التي عاشتها الجزيرة الفراتية خلال القرنين السادس والسابع الهجري في التأثير الايجابي على ازدهار الجانب الزراعي فيها،بعد ان فرضت الحاجة المحلية الاهتمام بإنتاج محاصيل زراعية.

-تنوعت المحاصيل الزراعية التي تنمو في الجزيرة مرجع ذلك لتنوع تضاريس السطحية للمنطقة،فأنتجت الجزيرة الفراتية انواع مختلفة من الغلات الزراعية وحسب انتشارها في مناطق الجزيرة المختلفة.

-هناك علاقة وثيقة ما بين المحاصيل الزراعية المزروعة في الجزيرة وبين الثروة الحيوانية التي استمدت مقوماتها من المحاصيل الزراعية الموجودة فيها.

-عدت المنتجات الحيوانية من مصادر التغذية الاساسية لسكان المنطقة كلها.

- اشتهرت الجزيرة الفراتية بإنتاج العسل الطبيعي وخاصة بعد توفر مصادر انتاجها المتمثلة بكثرة الورد والرياحين المنشرة في مناطق واسعة من الجزيرة الفراتية.

قائمة المصادر والمراجع:

اولا-القران الكريم .

-ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ)/١٢٣٣م)

١- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية (الموصل)،تحقيق، عبد القادر احمد طليمات،دار الكتب الحديثة،(بغداد ١٩٦٣م)

٢-الكامل في التاريخ،تحقيق، عمر عبد السلام تدمري،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٧م).

الادريسي، مُحَمَّد بن عبد الله بن ادريس(ت٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)

٣-نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الافاق (بيروت-١٩٨٩م).

البخاري، مُحَمَّد بن اسماعيل ابو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠م)

(١٥١) مجموعة من الباحثين، دور الموصل في التراث العربي، دار المقتبس، (العراق،بلا ت) ص٢٥٤.

ISSN. 1815-8854

٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ﷺ)وسننه وايامه (صحيح البخاري)تحقيق، مُحَمَّد زهير بن ناصر،طوق النجاة،(بيروت-١٩٩٣م).

-البلاذري،احمد بن يحي بن جابر(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م)

٥-فتوح البلدان،دار ومكتبة الهلال،(بيروت-١٩٨٨م).

-ابن جبير،مُحَمَّد بن جبير(ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

٦-رحلة بن جبير،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٤م).

-ابن الجزري،مُحَمَّد بن ابراهيم بن ابي بكر (٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)

٧-تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاعيان من ابنائه (تاريخ ابن الجزري)،تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية،(بيروت -١٩٩٨م).

-ابن الجزري،جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

٨-المنتظم في تاريخ الامم والملوك،تحقيق، مُحَمَّد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٩٢م).

-الحميري،ابو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله(ت٩٠٠هـ/م)

٩_الروض المعطار في اخبار الاقطار،تحقيق، احسان عباس، ط(٢)،مؤسسة ناصر للثقافة،(بيروت-١٩٨٠م).

_ابن حوقل،ابو القاسم مُحَمَّد بن حوقل (ت،بعد ٣٦٧هـ/ ١٠٠٦م).

١٠- صورة الارض، دار صادر،(ليدن -١٩٣٨م).

-ابن خلكان،ابو العباس ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/م)

١١- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تحقيق، احسان عباس،دار صادر،(بيروت- ١٩٩٤م).

-الداودي، ابي جعفر احمد بن نصر (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م).

١٢-الاموال،تحقيق، رضا مُحَمَّد شحادة،دار الكتب العلمية،(بيرو٢٠٠٨م).

-الذهبي،شمس الدين ابو عبد الله احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م).

-١٣سيرة اعلام النبلاء،تحقيق،شعيب الارناؤوط،ط٣،مؤسسة الرسالة،(بيروت- ١٩٨٥م).

سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزأوغي بن عبدالله(ت ٦٥٤هـ/ ١٢٤٧م)

١٤-مرآة الزمان في تواريخ الاعيان،تحقيق، مجموعة من الباحثين،دار الرسالة العلمية،(دمشق-٢٠١٣م).

السرخسي، مُحَمَّد بن احمد بن ابي سهيل (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)

١٥-شرح السير الكبير،تحقيق،مُحَمَّد حسن السرخسي،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٧م)

-ابو شامة،ابو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم(ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م).

١٦-الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصالحة،تحقيق،ابراهيم الزئبق،مؤسسة الرسالة،(بيروت-١٩٩٧م).

-ابن شداد،عز الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن ابراهيم (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١٧-الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق،يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية،(دمشق -١٩٩١م).
شيخ الربوة،شمس الدين ابي عبدالله مُحَمَّد بن طالب
١٨-نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،المطبعة الاكاديمية،(بلا .ت،د.ت)
-ابن العديم،عمر بن احمد بن هبة الله العقيلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)
-١٩ زبدة الطلب في تاريخ حلب،وضع حواشيه،خليل منصور،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٩٦م)،
-ابو الفداء،عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)
٢٠-تقويم البلدان،مكتبة الثقافة الدينية،(بلا .ت، د.ت)
-القزويني،زكريا بن مُحَمَّد بن محمود(ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)
٢١-اثار البلاد واخبار العباد،دار صادر،(بيروت- ١٩٨٦م)
ابن الفقيه،ابو عبد الله احمد بن اسحاق(ت٣٦٥هـ/ ٩٥٧م)
٢٢-مختصر تاريخ البلدان،تحقيق يوسف هادي،علم الكتب،(بيروت-١٩٩٦م).
-القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)
٢٣-صبح الاعشى في صناعة الانشا،دار الكتب العلمية،(بيروت- ١٩٩٢م).
القلانسي،حمزة بن اسد بن علي ابو يعلي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)
٢٤-ذيل تاريخ دمشق،تحقيق،سهيل زكار،(دمشق-١٩٨٣م)
-ابن كثير،اسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ/ ١٣٨٣م)
٢٥-البداية والنهاية،دار الفكر،بيروت-١٩٨٦م)
-الكرخي، ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
٢٦-المسالك والممالك،دار صادر،(بيروت-٢٠٠٤م).
-المغربي،ابن سعيد المغربي،ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٥هـ/ ١٢٦٦م)
٢٧-كتاب الجغرافيا،تحقيق، اسماعيل العربي،المكتب التجاري،(بيروت-١٩٧٠م)
-المقدسي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)
٢٨- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،دار صادر،(بيروت- ١٩٩١م).
ابن مسكويه، ابو علي احمد بن مُحَمَّد (ت٤٢١هـ/ ١٠٢٩م)
٢٩- تجارب الامم وتعاقب الهمم،ط٢،شرشور،(طهران-٢٠٠٠م).
-المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١ م)
٣٠-السلوك لمعرفة دول الملوك،تحقيق،مُحَمَّد بن عبد القادر،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٧م).
-ابن الوردي،عمر بن مظفر بن عمر بن ابي الفوارس (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

ISSN. 1815-8854

٣١-تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٦م).

ياقوت الحموي،شهاب الدين ابو عبدالله الرومي(ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

٣٢-معجم البلدان،ط٢،دار صادر،(بيروت-١٩٩٥م).

المراجع الثانوية:

- الاعظمي،عواد مجيد واخرون،

٣٣-حضارة العراق،(بغداد-١٩٧٥م)

- باقر، طه،

٣٤-مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق،(بغداد-٢٠٠٩م).

-جمعة، علي،

-٣٥-المكاييل والموازين الشرعية،دار الرسالة،ط٢،(القاهر-٢٠٠٩م)

- الجميلي، رشيد عبد الله دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين،(بيروت-١٩٧٥م)
- جواد،علي
- ٣٦-المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط٤،دار الساقي،(بيروت-٢٠٠١م).

الدوري عبد العزيز

٣٧-مقدمة في التاريخ الاقتصادي،مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت-٢٠٠٧م)

- الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان

٣٨- الاوضاع الحضارية في الجزيرة الفراتية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، الثاني والثالث عشر الميلادي،تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور،الدار العربية للموسوعات،(بيروت-٢٠٠٧م).

- الحسني،عبد الرزاق،
- ٣٩-موجر في تاريخ البلدان العراقية،(بغداد،١٩٣٠م)
- حسن،ابراهيم
- ٤٠-تاريخ الاسلام الساسي والديني والاجتماعي،دار الجيل (بيروت-١٩٩٦م).
- حميدة،عبد الرحمن،
- ٤١_جغرافية الوطن العربي والعراق دراسة اقليمية، دار الفكر المعاصر،(بيروت-٢٠١٠م)
- السرجاني، راغب
- ٤٢-قصة الحروب الصليبية،مؤسسة اقرأ،(بيروت-٢٠٠٩م)

ISSN. 1815-8854

- سوادي عبد مُحَمَّد،
- ٤٣- الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري، دار الشؤون الثقافية،(بغداد،١٩٨٩م)
- سوسة ،احمد،
- ٤٤ _ ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف،(بلا-ت،١٩٤٨م)
- الصياد،فؤاد عبد المعطي،
- ٤٥-كتاب المغول في التاريخ، دار النهضة العربية،(بلا-١٩٨٠م)
- طرخان، ابراهيم علي
- ٤٦-النظم الاقتصادية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى،دار الكتاب العربي،(القاهرة-١٩٦٩م)
- غندور، مُحَمَّد يوسف،
- ٤٧-جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني،دار الفكر (بيروت-١٩٩٠م).
- قاسم،قاسم عبده،
- ٤٨-تاريخ الأيوبيين والمماليك،دار عين الدراسات الانسانية،(القاهرة-٢٠١٠م)
- ٤٩-مجموعة من الباحثين،دور الموصل في التراث العربي،دار المقتبس،(العراق بلا.ت).

المراجع المترجمة:

٥٠- متز،ادم،الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة الاسلامية،ترجمة: مُحَمَّد عبد الهادي ابو ريدة،دار الكتاب العربي،(بيروت-١٩٩٦م)

٥١- هنتس،فالتر،المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري،ترجمة كامل العسلي،الجامعة الاردنية،(عمان_١٩٧٠م).

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

سماعات الحديث لعلماء الموصل والجزيرة في مواسم الحج خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

Al–Hadeeth Hearings by the Scholars of Mosul and Al–Djazīra at the Pilgrimages during the 5th and 6th centuries AH

أ.د. مها سعيد حميد
العراق
جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل/
قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية
الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية
Prof. Dr. Maha Saeed Hameed
Iraq
Mosul University Mosul /Studies Centre/ Historical and Sociological Department
Specialization: Arabic Islamic Civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

اسهمت سماعات علماء الموصل والجزيرة الفراتية خلال مواسم الحج في تطور الحياة العلمية فيهما، وتأتي اهمية الموضوع من كونه تراث متصل بحياة المسلمين الاوائل الذين ارسوا قواعد الاسلام ورفعوا رايته، ولم يتطرق اليه الدارسين لقلة المعلومات في مصادر التاريخ الاسلامي وكتب الطبقات والتراجم الخاصة بعلماء الموصل، فضلا عن كتب الفقهاء في اطار النطاق الزمني للدراسة، وكشف البحث عن التباين الكمي والنوعي لعلماء الحديث في مسألة سماعاتهم من شيوخ الحرمين الشريفين كنموذج لتطور النشاط العلمي من خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، فضلاً عن المشاكل والكوارث التي حالت دون استمرار قوافل الحجاج احياناً، مما كان يعيق النشاط العلمي المتبادل ما بين الموصل والجزيرة الفراتية ومكة والمدينة المنورة ،وتوصل البحث الى رصد بعض تلك السماعات مثل كتاب (المذهب المنضد في مذهب احمد) لابي الفرج عبد القادر الحراني ناصح الدين.

الكلمات المفتاحية: الموصل، سماعات الحديث، الجزيرة الفراتية، الحج.

Abstract:

The Hearings of Mosul and Al-Djazīra scholars during the Pilgrimage seasons have contributed in developing the scientific life in them. The importance of this issue is due to the fact that it is connected with the life of the early muslims who set up the rules of Islam and raised its flag. The Scholars didn't mention anything about the scarcity of information in the resources of Islamic history and the books of Al-Tabaqaat and biography, in addition to the books of Jurisprudence within the temporal framework of the study.The paper disclosed the quantitative and qualitative divergences of Al-Hadeeth scholars regarding the question of their hearing from the Sheikhs of the two holy shrines as an example for developing the scientific activities during the 5th and 6th centuries AH, besides the problems and catastrophes that faced the pilgrimage convoys, the thing that hindered the mutual scientific activities between Mosul and Al-Djazīra and Mecca. The paper came up with observing some of these hearings the book of (Al-Mathhab Al-Munathad in the doctrine of Ahmed) by Abee Al-Faraj Abdul-Qader Al-Haranee Naseh Al-Deen .

Key words : Mosul, Al-Hadeeth Hearings , Al-Djazīra and pilgrimage.

المقدمة:

علم الحديث من العلوم الاسلامية الاصيلة، فضلا عن مكانة علمائه، لاسيما وان مادته تخص أفعال واقوال رسولنا الكريم مُحَمَّد(ﷺ) وهو ما عرف بالسيرة النبوية، ويعد المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، لذلك اهتم به الصحابة

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الكرام والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وكانوا حريصين كل الحرص في نقلهم لحديث رسول الله ﷺ ولخوف الوقوع في الخطأ، بعد سماعهم حديث الرسول(ﷺ) لقوله : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار [١].

فعلم الحديث من اهم العلوم، اذ ذكر اهميته مجد الدين بن الاثير(٥٤٥- ٦٠٦هـ/١١٥٠-١٢٠٩م) وهو محدث موصلي معاصر لفترة البحث وله سماعات قائلاً:" ان علم الحديث والاثار من أشرف العلوم الاسلامية قدراً، وأحسنها ذكراً، واكملها نفعاً وأعظمها اجراً...وأنه فرض من فروض الكفايات يجب التزامه، وحق من حقوق الدين يتعين إحكامه واعتزامه"[٢]، وكان للحديث الشريف سماعات وهي اشهر طرق التلقي والتحمل، ويقصد بالسماعات لغة: اسم مصدر سمع، وسمع سماعا اي سماعة الصوت اي ادركه بحاسة السمع، وهو كثير السماع، أي سماع الذكر المسموع الحسن الجميل[٣]، اما اصطلاحاً : هو ما سمعه العرب والسماع لما يقال وينطق به او استمع الى حديثه[٤]،وذكر ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) في مقدمته عن معرفة الصحيح من الحديث النوع الرابع والعشرون :" معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله وصفة ضبطه" [٥].

واحتوى البحث سماعات علماء الموصل والجزيرة الفراتية [٦]، المتواجدين في مواسم الحج لكونه ركن من اركان الاسلام الاساسية، وهو من اسمى العبادات[٧]، والحج لغة يعني: القصد[٨]، اما اصطلاحا : وكتعريف شرعي هو قصد

---

(١) ابن مسلم،ابي الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،ط١،(بيروت: ١٩٩١)، دار الكتب العلمية، باب تغليظ الكذب على رسول الله (ﷺ)، رقم الحديث(٢)، ص١٠.

(٢) ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن مُحَمَّد، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط٣،(بيروت:٢٠٠٩)، دار المعرفة، ٢١/١.

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، معجم القاموس المحيط،ط٣،(بيروت:٢٠٠٨)،دار المعرفة للطباعة والنشر،ص٦٣٨-٦٣٩.

(٤) الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود بن عمرو، اساس البلاغة،(بيروت:١٩٧٩)،دار صادر، ص ٣٠٨

(٥) ابن الصلاح، ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث،ط٢،(بيروت:١٩٩٩)،مؤسسة الكتب الثقافية، ص٨٤.

(٦) الجزيرة الفراتية: اصطلاح يطلق على المنطقة التي تقع بين نهري دجلة والفرات تكون حدودها الشرقية والغربية حدا فاصلا بين اقليم الشام غربا واقليمي اذربيجان وجبال ارمينيا شرقا وشمالا، والحد الجنوبي هو الخط الوهمي الذي يربط بين هيت على الفرات وتكريت على دجلة، وحدودها الشمالية يمكن توضيحها بخط وهمي يمتد شمالا الى ميافارقين ثم ينحدر جنوبا باتجاه الغرب الى نصيبين وسميساط على الفرات انظر: الاصطخري، ابراهيم بن مُحَمَّد بن اسحق، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر عبد العال الحسيني،(بيروت:١٩٦١)،دار القلم،ص٧١- ٧٢؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

البيت العتيق لإداء الافعال المفروضة من الطواف بالكعبة والوقوف بعرفة محرما بنية الحج في وقت مخصوص وهو اشهر الحج[٩]،وكفريضة محكمة محتمة، ثبت فرضيته بالقران والسنة النبوية، وقد اشار اليه الله تعالى في كتابه العزيز:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [١٠]، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [١١] ،اما في السنة فقد أشار النبي (ﷺ) اليه بقوله: بني الاسلام على خمس منها الحج[١٢].

والحج حدثا علميا مهما الى جانب كونه دينيا ومناسبة لتلقي بعض العلوم، فكان الشيوخ والعلماء وطلاب العلم من مختلف المستويات العلمية يستغلون مواسم الحج لمقابلة اقرانهم من اجل المنفعة العلمية المتبادلة[١٣]،لذا نجد هناك طلاب وشيوخ في الموصل والجزيرة الفراتية ممن لهم سماعات على يد شيوخ الحديث في مكة والمدينة المنورة.

وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع لأهميته في الحضارة العربية الاسلامية، في رصد جانباً من جوانب الحياة العلمية في الموصل والجزيرة الفراتية، خاصة فيما يخص الحديث الشريف وسماعات المحدثين والكشف عن التباين الكمي والنوعي لعلماء الحديث في مسالة سماعاتهم من شيوخ الحرمين الشريفين كنموذج لتطور النشاط العلمي من خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، لاسيما وان الموضوع بحاجة ماسة الى مزيد من الدراسة واهتمام الدارسين لأنه تراث متصل الجذور بحياة المسلمين الاوائل الذين اسهمت سماعاتهم في تطور علم الحديث، بالرغم من وجود بعض الدراسات الحديثة مثل (امارة الحج في العصر العباسي ١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)[١٤]، ورسالة ماجستير تحت

الله، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي،ط٢،(لبنان:٢٠١١)، دار الكتب العلمية،مج٢/١٥٦؛ حمادي، مُحَمَّد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والاداري،(بغداد:١٩٧٧)،دار الرسالة، ص٣٥.

(٧) عتر، نور الدين، الحج والعمرة في الفقه الاسلامي،ط٤،(دمشق:١٩٨٤)،مؤسسة الرسالة،ص١١-١٥.

(٨) الزمخشري، ص١١٣

(٩) عتر، الحج والعمرة، ص١١-١٣

(١٠) سورة ال عمران، اية، ٩٧

(١١) سورة الحج، اية٢٧

(١٢) ابن مسلم، صحيح مسلم،. باب بيان اركان الاسلام ودعائمه العظام، رقم الحديث(٢٢)،ص٤٥

(١٣) العبادي، نهال عبد الوهاب حامد، الحج في العهدين الزنكي والايوبي دراسة عامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،(جامعة الموصل:٢٠١٢)، ص١٠١.

(١٤) كمال، سليمان صالح، امارة الحج في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،(جامعة ام القرى:١٩٨٨)، ص٢-٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عنوان(اخبار الحج والحجاج المسلمين في العصر العباسي)[١٥]،وايضاً رسالة الماجستير الموسومة(الحج في العهدين الزنكي والايوبي دراسة عامة)[١٦]، وذلك لقلة المعلومات في مصادر التاريخ الاسلامي وكتب الطبقات والتراجم فضلا عن كتب الفقهاء في اطار النطاق الزمني للدراسة.

الهدف من هذا البحث هو الكشف عن ما تميزت به الموصل والجزيرة الفراتية عبر تاريخها الطويل بعلم الحديث وكثرة المحدثين فيها، الذين كانوا يرحلون لمدن اخرى من اجل لقاء شيوخ هذا العلم والاستفادة منهم، ويتحينون مواسم الحج للقاء علماء الحرمين الشريفين، والتركيز على المشاكل والكوارث التي اثرت على طرق الحج مما كان يعيق النشاط العلمي المتبادل ما بين الموصل والجزيرة الفراتية ومكة والمدينة المنورة، ولعل من ملابسات البحث التداخل الزمني في القرون لبعض العلماء الذين قد عاصروا مدة البحث من حيث بدايتها او نهايتها، والجزء الاخر من المعاصرة هو خارج البحث، وقد تم معالجة ذلك من خلال اعتماد مدة معاصرة العالم لفترة البحث على اغلبها.

وقد قسم البحث الى مقدمة واربع فقرات وخاتمة، شملت الفقرة الاولى مدخل بسيط عن طرق الحج والموصل والجزيرة الفراتية، وتناولت الفقرة الثانية سماعات علماء الموصل والجزيرة الفراتية خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، واستعرضت الفقرة الثالثة سماعات علماء الموصل والجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، اما الفقرة الرابعة فقد سلطت الضوء على موضوع المجاورة في مكة، وضمت الخاتمة ابرز ما توصل اليه البحث من نتائج.

اولا– مدخل عن طرق الحج والموصل:

ليس موضوع البحث الحج وطرقه بقدر ما يمكن تناول المعوقات التي حالت دون استمرار طرق الحج لأسباب سياسية او طبيعية، وبالتالي سيتم الحديث عن طرق الحج بشكل مختصر بما يخص الطرق التي سلكها حجاج الموصل والجزيرة خلال مدة البحث وهي:

١- الطريق العراقي: هو من اهم طرق الحج وكان يشكل نقطة ربط بين مختلف الطرق فترتبط به الاقاليم بمسالك برية جيدة، وكانت قافلة العراق تشمل فضلا عن الحجاج العراقيين، حجاج المناطق الشرقية من خراسان وفارس[١٧]، وينقسم الطريق العراقي الى قسمين:

القسم الاول– طريق الكوفة: اذ كانت القوافل التجارية تسير عبر هذا الطريق لوفرة المياه فيه، وهو يشكل حلقة وصل بين بغداد والحرمين الشريفين، فاهتم به الخلفاء العباسيين اذ عملوا على وضع عدة محطات لاستراحة

(١٥) الارحيم، سيماء فيصل مُحَمَّد، اخبار الحج والحجاج المسلمين في العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،(جامعة الموصل:٢٠٠٩)، ص١

(١٦) العبادي، الحج، ص١-٣.

(١٧) زيدان ،جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي،(تدمك:٢٠١٢)، مؤسسة هنداوي، ٤٧/٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الحجاج[١٨]، وتبدا هذه المحطات من خروج الحجاج من بغداد الى مدينة صرصر[١٩]ومنها الى قصر ابن هبيرة[٢٠]،وقد تم تحويل الطريق من قصر ابن هبيرة الى الحلة سنة(٤٩٥هـ/١١٠١م) عندما بنيت مدينة الحلة في الجانب الايمن من قصر ابن هبيرة، فسار طريق الحج من بغداد الى الكوفة عبورا على نهر الفرات، ثم القادسية ثم العذيب بعد المرور بأراضي زراعية وبعدها يتجه الى عدة منازل منها الرحبة والقرعاء وواقصة ومنها الى العقبة التي فيها الكثير من الابار والبرك التي تعتمد على مياه الامطار، ثم يتجه الى القاع والثعلبية التي تقع في ثلث طريق مكة، ثم يتجه الطريق الى عدة منازل بمسافات متفاوتة حتى يصل الى معدن النقرة[٢١]وهي ملتقى حجاج الكوفة مع حجاج البصرة ومنها الى مكة.

القسم الثاني– طريق البصرة: كان حجاج البصرة يسلكون طريقا اخر للحج يكاد موازيا للطريق الاول(طريق الكوفة) ويلتقي معه في المحطة المعروفة بذات العرق، التي كانت ملتقى أهل العراق، وقد شملت محطات استراحة الحجاج عدة منازل اهمها حفر ابي موسى[٢٢]تقع ضمن طريق البصرة قبل دخولها الى بلاد القصيم، حيث يتجه الطريق بعدة منازل منها رامة[٢٣]، الشبكية[٢٤].

٢- الطريق الشامي : كانت دمشق مركزا لتجمع الحجاج من بلاد الشام كافة وغيرها من البلدان مثل بلاد الجزيرة في موسم الحج، وترتبط بلاد الشام بالأماكن المقدسة مكة والمدينة المنورة بطريق رئيسي عرف باسم (التبوكية) نسبة الى

---

(١٨) ابن الاثير، الكامل، ١٦٣/٦؛ ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٩)، شركة نوابغ الفكر، ص١٩٧

(١٩) صرصر: مدينة تقع على طريق الحجاج من بغداد، الى جانبها نهر صرصر القريب من بغداد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٣/٤٥٥

(٢٠) قصر ابن هبيرة: ينسب الى يزيد بن عمر بن هبيرة الذي كان واليا للعراق من قبل الخليفة الاموي مروان بن مُحَمَّد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٤/٤١٤.

(٢١) معدن النقرة: منزل من منازل الحاج، فيها آبار وبرك، وحصن، سكانها أخلاط من قبائل العرب، ينظر المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠٥.

(٢٢) حفر ابي موسى: وهي حفر تقع على جانب طريق البصرة الى مكة، حفرها ابي موسى الاشعري، اشتهرت بعذوبة مائها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢/ ٣١٧

(٢٣) رامة: منزل في طريق البصرة الى مكة ومنه الى امرة، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٣/٢٠.

(٢٤) الشبكية: وادي يقع بين مكة والزاهر عن طريق التنعيم، ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٣/٣٦٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

منطقة تبوك[٢٥]التي يمر منها، يبدا مسار هذا الطريق من دمشق كنقطة بداية لتجمع الحجاج، ثم يمر بعد ذلك بعدة منازل من محطات الشام واولى مراحل الحجاز وصولا الى المدينة المنورة.

يخرج الركب الشامي المتوجه الى مكة من دمشق فينزل القرية المعروفة بالكسوة[٢٦]، ومن دمشق الى الكسوة ، ومنها الى قرية الصنمين[٢٧]ومنها الى بلدة زرعة ثم يرتحل الى مدينة بصرى، ثم يرحلون الى بركة زيزا[٢٨]التي ذكرتها المصادر بوصفها واحدة من منازل الحج الهامة، اذ كان يقيم فيها الحجيج يوما ثم يرحلون الى اللجون وبعدها يتجهون الى الكرك[٢٩]،وبالتأكيد ان النزول في الكرك كان بعد عام(٥٨٣هـ/١١٨٧م) اي بعد تحريرها من قبل صلاح الدين الايوبي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وكان يقيم الركب خارج الكرك لمدة اربعة ايام بموضع يدعى الثنية استعداداً لدخول الصحراء ثم يرحلون الى عقبة الصوان ثم الصحراء بين تبوك والعلا، ويلاحظ ان المنطقة الاخيرة من المحطات المهمة التي يتوقف عندها الحجاج لبعض الوقت ليتزودوا بالماء والغذاء اذ يقيمون بها لبضعة ايام لقضاء حاجاتهم وغسل ثيابهم، ثم يواصل الركب المسير نحو المدينة المنورة ثم الى مكة، ومن الجدير بالذكر ان حجاج الموصل كانوا يذهبون الى الديار المقدسة بمرافقة حجاج الركب الشامي، ويبدو حجاج الموصل قد سلكوا هذا الطريق بالرغم من طوله بسبب كونه احدى طرق التجارة، ومناخه الجيد، وربما لكونه يتوفر فيه الامان فضلا عن توفر الاسواق التجارية او لكي يستغل البعض من الحجاج حجهم للدراسة على مشاهير الشيوخ في هذه المناطق[٣٠].

ثانيا: سماعات علماء الموصل والجزيرة الفراتية خلال القرن الخامس الهجري:

على الرغم من ان القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من القرون التي امتازت بالحياة العلمية، واتسعت فيه الرحلة في طلب العلم والسعي الى سماع الحديث وروايته، الا انه يلاحظ ان سماعات علماء الموصل والجزيرة الفراتية في مكة والمدينة المنورة خلال هذا القرن، تكاد لا تذكرها المصادر التاريخية بالرغم من كثرتها، ولا يوجد هناك دليل يمكن الوثوق به

---

(٢٥) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، تقع في منتصف طريق الشام، فيه وهو حصن به عين ماء ونخيل، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٢/١٧.

(٢٦) الكسوة: قرية وهي اول منزل تنزله القوافل التي تخرج من دمشق، وسميت بذلك لان قبيلة غسان قتلت بها رسل ملك الروم لما اتوا اليهم لأخذ الجزية منهم، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٤/٥٢٤.

(٢٧) قرية الصنمين: قرية من اعمال دمشق للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٥/٢٠٨.

(٢٨) زيزا: من قرى البلقاء كبيرة ينزلها الحجاج للتزود بالماء نظرا لوجود بركة واسعة فيها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٣/١٨٤.

(٢٩) الكرك: اسم لقلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء في الاردن، للمزيد ،ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤/٥١٤

(٣٠) الارحيم، اخبار الحج، ص٤٦- ٤٧، ٥٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لمعرفة اسباب ذلك، لاسيما وانه لم نجد خلال قرن من الزمن سوى بعض العلماء كانوا قد وفدوا الى الحرمين الشريفين ولديهم سماعات من شيوخها[٣١]، ويمكن ترجيح اسباب عدة لذلك:

اولاً: ان علماء الموصل والجزيرة الفراتية كانت توجهاتهم في سماع الحديث باتجاه بلاد الشام، فضلاً عن بغداد لاسيما وان هاتين الحاضرتين كان فيهما من المحدثين المشهورين مثل ابو مُحَمَّد عبد العزيز الكتاني الدمشقي(ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م)،وابو الغنائم البغدادي (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)[٣٢].

ثانياً: الاضطرابات السياسية وانتقال الخلافة العباسية من التسلط البويهي الى التسلط السلجوقي، وانعكاس ذلك على طرق الحج وتوقفه، كان من عوامل عزوف علماء الموصل والجزيرة الفراتية من التواصل مع علماء مكة والمدينة المنورة، اذ ذكر سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)ان الحج توقف في اكثر من سنة دون ذكر السبب منها: في سنة(٤٠٨هـ/١٠١٧م)اذ قال:" ولم يحج أحد الى سنة اثنتي عشرة"[٣٣]،كذلك في سنة(٤١٦هـ/١٠٢٥م) اشار الى نص نقله من جده ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) قائلاً:" ولم يحج في هذه السنة من خراسان ولا من العراق احد، وقيل ان الحج بطل من هذه السنة الى سنة اثنتين وعشرين واربع مئة، التي ولي القائم بأمر الله فيها"[٣٤]، وايضا في سنة(٤١٨هـ/١٠٢٧م)" ولم يحج احد من خراسان ولا من العراق"[٣٥].

ثالثاً: فضلاً عما سبق ان الاوضاع الداخلية في الموصل والجزيرة الفراتية وبعض احداث الكوارث والاوبئة حالت دون التواصل مع محدثي بلاد الحرمين، اذ أورد ابن الاثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) بعض هذه الاحداث منها على سبيل المثال في سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) " وفيها كان بالبلاد غلاء شديد،...وتبعه وباء عظيم، وكان عاما في جميع البلاد بالعراق والموصل والشام...وكثر الموت..."[٣٦]،وفي سنة(٤٣٩هـ/١٠٤٧) "كان بالموصل وسائر البلاد العراقية والجزرية غلاء عظيم حتى

---

(٣١) ينظر جدول رقم (١)، ص١٥.

(٣٢) ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(بيروت: د/ت)، دار احياء التراث العربي،٣/٣٢٥،

(٣٣) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق: مُحَمَّد أنس الخان وكامل مُحَمَّد الخراط، ط١،(دمشق:٢٠١٣)،الرسالة العالمية،١٨/ ٢٦٥

(٣٤) ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط٣،(لبنان:٢٠١٢)،دار الكتب العلمية،١٥/١٧١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،١٨/ ٣١٩.

(٣٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،١٨/٣٣٠، وايضا ينظر: ١٨/ ص٣٢١ ، ٣٩١.

(٣٦) ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ،ط٤،(بيروت:٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية،٨/٢٠٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اكل الناس الميته وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الاسواق وزادت أثمان ما يحتاج اليه المرضى" ، وفي سنة(٤٤٠هـ/١٠٤٨م)" كان الغلاء والوباء عاماً في البلاد جميعها بمكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد"[٣٧]، وفي سنة(٤٤٨هـ/١٠٥٦م)"كان وباء شديد بالموصل والجزيرة والحجاز..."[٣٨] ، وفي سنة(٤٨٦هـ/١٠٩٣م) وردت الاخبار من العراق بأبطال مسير الحاج لأسباب دعت الى ذلك والخوف عليهم في مسيرهم وسار الحاج من دمشق والشام في هذه السنة... فلما وصلوا وقصدوا مناسكهم وفروض حجهم تلوموا عن الانكفاء اياماً خوفاً من امير الحرم ابن ابي شيبة[(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)]، اذ لم يصل من جهتهم ما يرضيه فلما رحلوا من مكة تبعهم" وساروا من مكة عائدين على اقبح صفة..." [٣٩] .

وعلى الرغم من ذلك كان لدى علماء الموصل والجزيرة الفراتية سماعات للحديث لاتعد حالات فردية بقدر ما كانت قليلة لا تتناسب مع مكانة مكة والمدينة المنورة، ومن المحدثين الذين وصلتنا اخبارهم، المحدث ابو عبد الله مُحَمَّد بن بيان الكازروني الامدي(ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) اذ رحل الى الحج سنة(٤٣٧هـ/١٠٤٥م) وسمع الكثير من الاحاديث ولم تذكر المصادر التي ترجمت له سماعاته، وفي طريق عودته حدث بدمشق[٤٠]، وكذلك المحدث ابو القاسم عبيد الله بن الحسين الفراء بن القاضي ابي يعلى ذكره اخوه في كتابه(طبقات الحنابلة) اذ ولد في بغداد سنة(٤٤٣هـ/١٠٥١م)، وقرأ الحديث بالروايات على ابن البنا الحسن بن احمد بن عبد الله (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م) وغيرهم سمع الحديث من والده وجده لامه جابر بن ياسين وغيرهم، رحل في طلب العلم والحديث الى واسط والبصرة والموصل والجزيرة الفراتية وامد[٤١] وغير ذلك كان اكبر اولاد القاضي ابي يعلى وكان ذا عفة وديانة "له معرفة بالجرح والتعديل واسماء الرجال والكنى وغير ذلك من علوم الحديث"[٤٢] ، وقد ذكر الصفدي " انه سافر الى امد وقرا بها على ابي الحسن البغدادي تلميذ والده... وتوفي...في طريق الحج"[٤٣]، وبعد الرجوع الى كتاب اخيه القاضي ابي الحسين مُحَمَّد بن ابي يعلى الذي ترجم له ذكر لنا

---

(٣٧) المصدر نفسه، ٨/ ٢٧٩، ٢٨٩.

(٣٨) المصدر نفسه، ٨/٣٣٥.

(٣٩) ابن القلانسي، ابي يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق،(بيروت: ١٩٠٨)،مطبعة الآباء اليسوعيين، ص١٢٥

(٤٠) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، (بيروت:١٩٧٠)، دار الفكر،ج٢٥/١٦٥؛ الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط،ط١١،(بيروت:٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة ، ١٨/١٧١.

(٤١) آمد: مدينة عتيقة تقع في ديار بكر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١/٤٤٦.

(٤٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٣/٣٣٤-٣٣٥

(٤٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارنأوط وتركي مصطفى،(بيروت:١٩٩٠)، دار احياء التراث العربي،١٩/٢٦٦-٢٦٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سبب ذهابه الى مكة قائلا:" ولما ظهرت البدع في سنة تسع وستين واربعمائة هاجر من بلدنا الى حرم الله وكانت وفاته في مضيه الى مكة بموضع يعرف بمعدن النقرة..." فتوفي وله ست وعشرون سنة [٤٤]، ونقلها عنه ابن العماد الحنبلي، ولا نعلم ان كان حج او سمع هناك. وايضا المحدث عبد الوهاب بن جلبة الحراني (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) حج ولم تذكر المصادر سنة حجه او سماعاته[٤٥].

وكذلك المحدث ابو بكر الشاشي مُحَمَّد بن احمد بن الحسين بن عمر الامام الكبير الملقب بفخر الاسلام، فقيه العصر، ولد بميافارقين[٤٦] سنة(٤٢٩هـ/١٠٣٧م) وتفقه على الامام ابي عبد الله مُحَمَّد بن بيان الكازروني وقاضي ميافارقين ابي منصور الطوسي تلميذ الاستاذ ابي مُحَمَّد الجويني ثم رحل الى العراق ولازم الشيخ ابا اسحاق الشيرازي(ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) وكان معيد درسه وتردد الى ابن الصباغ ابو نصر عبد السيد بن مُحَمَّد (ت٤٧٧هـ/١٠٨٤م)وقرأ عليه الشامل وسمع الحديث من الكازروني شيخه ومن ثابت بن ابي القاسم الخياط وبمكة من ابي مُحَمَّد هياج الحطيني شيخ الحرم(ت٤٧٢هـ/١٠٧٩م)[٤٧]،ولم يذكر المؤرخين[٤٨]، في اي سنة توجه الى مكة، ومن روى عنه ابو المعمر الازجي، وابو بكر بن النقور وشهدة الكاتبة، ثم درس بالنظامية بعد الغزالي وصرف، ثم وليها بعد الكياالهراسي سنة(٥٠٤هـ/١١١٠م)[٤٩]، واستمر على ذلك حتى وفاته، ومن مصنفاته كتاب الحلية الملقب (المستظهري)الذي صنفه لأمير المؤمنين المستظهر بالله(٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) وسمي ايضا(حلية العلماء)، وقام بشرحه في كتاب (المعتمد) ، وايضا له كتاب (الترغيب) في المذهب، وكتاب (الشافي في شرح مختصر المزني)

---

(٤٤) ابن ابي يعلي، ابي الحسن مُحَمَّد، طبقات الحنابلة،(بيروت :د/ت)، دار المعرفة، ٢ / ٢٣٥-٢٣٦ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣/٣٣٤-٣٣٥

(٤٥) الذهبي، ١٣/٢٢٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٥/٥٦.

(٤٦) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، كان فيها عين ماء سميت بعين البيضة، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٥/٢٧٣.

(٤٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،١٨/٣٥٠؛ الصفدي، الوافي، ٢/٥٣-٥٤؛ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر احمد عطا،ط٢،(لبنان:٢٠١٢)،دار الكتب العلمية،٣/٣٤١-٣٤٢.

(٤٨) ابن خلكان، ابي العباس احمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن ابي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د. يوسف علي طويل ود. مريم قاسم طويل،ط١،(بيروت:١٩٩٨)،دار الكتب العلمية،٤/٢١٩؛الصفدي، الوافي،٢/٥٣؛ الذهبي، سير،١٩/٣٩٣.

(٤٩) الذهبي، سير،١٩/٣٩٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

استوفى فيه اقوال الشافعي ووجوه اصحابه واقاويل الفقهاء، اذ ذكر لكل مقالة حجة، وكتاب (العمدة) المختصر المشهور، وكتاب (الشافي) في شرح (الشامل) واتمه سنة(٤٩٤هـ/١١٠٠م) توفي في بغداد سنة(٥٠٧هـ/١١١٣م)[٥٠].

ثانيا– سماعات علماء الموصل والجزيرة الفراتية في مواسم الحج خلال القرن السادس الهجري:

ان المتابع لكتب التاريخ يجد هناك اضطرابات في مواسم الحج منذ بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وحتى منتصفه، فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكر ابن الاثير في احداث سنة(٥١٢هـ/١١١٨م) قائلاً:" وفيها تأخر مسير الحجاج تأخرا أرجف بسببه انقطاع الحج من العراق..."[٥١]، وفي احداث سنة(٥١٣هـ/١١١٩م):"وفيها تأخر الحج فاستغاث الناس..."[٥٢] ، وكذلك في سنة(٥١٥هـ/١١٢١م) " وفيها تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهزم بعضه وتشعث بعض حرم النبي(ﷺ) وتشعث غيره من البلاد وكان بالموصل كثير منها"[٥٣]، وكذلك سنة(٥١٨هـ/١١٢٤م)" في هذه السنة انقطعت الامطار في العراق والموصل وديار الجزيرة والشام وديار بكر وكثير من البلاد فقلت الاقوات وغلت الاسعار... ودام الى سنة تسع عشرة..."[٥٤] ، وايضا في سنة(٥٤٥هـ/١١٥٠م) " في هذه السنة رابع عشر المحرم خرج العرب زعب[٥٥]، ومن انضم اليها على الحجاج بالغرابي، بين مكة والمدينة، فأخذوهم ولم يسلم منهم الا القليل"[٥٦]،وفي سنة(٥٦٠هـ/١١٦٤م) "وفي هذه السنة، وردت الاخبار ان الناس حجوا سنة تسع وخمسين، ولقوا شدة، وانقطع منهم خلق كثير في وادي الثعلبية وواقصة وغيرها، وهلك كثير، ولم يمض الحجاج الى مدينة النبي(ﷺ) لهذه الاسباب، ولشدة الغلاء فيها وعدم ما يقتات ووقع الوباء في البادية، وهلك منهم عالم لا يحصون،...وكانت الاسعار بمكة غالية"[٥٧].

---

(٥٠) الصفدي، الوافي،٥٣/٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ٣٤٣.

(٥١) ابن الاثير، الكامل،١٧٩/٩.

(٥٢) المصدر نفسه،١٨٩/٩.

(٥٣) المصدر نفسه،٢١١/٩.

(٥٤) المصدر نفسه،٢٣٠/٩.

(٥٥) عرب زعب: وهم قبيلة عربية تعود في اصولها الى زعب بن مالك بن حفاف بن امرى القيس بطن مشهور من سليم، وهي قبيلة اخت الحاج سنة(٥٤٥هـ/١١٥٠م) فهلك منهم خلقا كثيرا، فعاقبهم الله بابتلائهم في النقص والذلة، ابن الاثير، الكامل، ١٧٥/٩.

(٥٦) المصدر نفسه، ٣٦٥/٩

(٥٧) المصدر نفسه،٤٧٩/٩

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وكذلك سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م) حدثت مشكلة بين امير الحج واامير مكة بسبب" ان جماعة من عبيد مكة أفسدوا في الحاج بمنى..."[٥٨]، وقد استشهد ابن الاثير بهذه الحادثة بقوله:" وممن حج هذه السنة، جدتنا ام ابينا، ففاتها الطواف والسعي، فاستفتى لها الشيخ الامام ابو القاسم بن البرزي، فقال تدوم على ما بقي عليها من احرامها، وان احبت تفدي وتحل من احرامها الى قابل..." [٥٩] .

ونستنتج من هذا النص ما يلي ان اوضاع الحج والحجاج كانت محل اهتمام المؤرخين ومن ضمنهم ابن الاثير الموصلي، وان احداث هذه الراوية قد جرت وابن الاثير لم يتجاوز عمره سنتان، وبالتالي فان شهادته قد نقلها من جدته او ممن كان محرماً لها خلال حجها، ولا نعلم ان كان هذا المحرم والده اثير الدين ام اخيه الكبير مجد الدين واغلب الظن ان والده كان بمعية جدته، لان مجد الدين كان عمره لا يتجاوز ثلاثة عشر سنة، كذلك يشير النص ان جدته قد حجت في العام المقبل بدليل انها اكملت مناسك عام الحج المضطرب السابق وان موسم الحج التالي قد جرى بشكل طبيعي " فبقيت على احرامها الى قابل، وحجت، فتم حجها الاول والثاني"[٦٠].

ولعل هذه الحوادث قد انعكست على الحركة العلمية المتبادلة ما بين طلاب العلم من اهل الحديث في الموصل والجزيرة الفراتية، وشيوخ الحديث في مكة والمدينة المنورة الذين كان يتم السماع منهم، وكان نشاط سماعات الحديث قد اسهم في ازدهار الحياة العلمية في الحرمين، بالرغم من ان المصادر التاريخية اغفلت تواجد علماء الحديث بأهم المراكز العلمية بمكة كالمدارس والمساجد والرباطات، الا اننا لا نستبعد وجودهم فيها حيث توافرت فيهما الكتب، ولأنهم ايضا كانوا بالمسجد الحرام وكان قد شاهدهم ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م) بجوار الكعبة الشريفة بوفرة اعدادهم عندما دخل البيت الكريم في حجه سنة(٥٧٩هـ/١١٨٣م) قائلا:" والحرم محدق بحلقات المدرسين واهل العلم..."[٦١]، وكانت هذه الحلقات تتسم بالزيادة تبعاً لشهرة الشيخ القائم على الدرس ولاسيما كبار علماء الحديث، وهناك بعض تراجم العلماء توضح ذلك من خلال الامثلة التالية:

حج ابو نصر المظفر بن علي بن مُحَّد بن جهير(ت٥٤٩هـ/١١٥٤م)، ولم يذكر ابن الجوزي الذي أشار الى حجه سنة الحج او سماعاته فقط ذكر لنا انه" حدث وحج"[٦٢]، وكذلك حج ابو الكرم المبارك بن الحسن بن احمد بن علي الشهرزوري(٤٦٢-٥٥٠هـ/١٠٦٩-١١٥٥م) وسمع من ابو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام بن علي

---

(٥٨) المصدر نفسه،٩/٤٥٩

(٥٩) المصدر نفسه،٩/٤٥٩

(٦٠) المصدر نفسه، ٩ /٤٥٩

(٦١) ابن جبير، ابي الحسن مُحَّد بن احمد، رحلة ابن جبير،ط١،(بيروت:٢٠٠٣)،دار الكتب العلمية،ص٧٣.

(٦٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨/١٠٠

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العباسي(ت٤٩٣هـ/١٠٩٩م) وهو من اهل مكة وكان نقيب الهاشميين بها [٦٣] ، وكان من اشهر طلابه المحدث المقرئ ابو الفتوح نصر بن مُحَمَّد بن علي الحصري الهمداني البغدادي (٥٣٦-٦١٩هـ/١١٤١-١٢٢٢م) الذي خرج الى مكة سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م) فاستوطنها وتوفي بها[٦٤]، وابو عبد الرحمن عسكر بن اسامة بن جامع بن مسلم العدوي (٤٩٢ - ٥٦٠هـ/١٠٩٨-١١٦٤م) من اهل نصيبين[٦٥]، قدم بغداد في صباه وتفقه بها على مذهب الشافعي واقام بها مدة يسمع الحديث من شيوخ عدة مثل ابي نصر الزينبي، ثم عاد الى نصيبين يفتي ويدرس ويحدث، وذهب الى مكة، ولم تذكر المصادر في اي سنة حجه او شيوخه الذين سمع عليهم، سوى ما اورده ابن النجار (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)عند ترجمته له قائلا:" وكان حريصاً على طلب العلم، وكنت اراقبه مدة صحبتنا فوجدته حسن الصحبة...متمسكا بالسنة والاثر، كتب عني وكتبت عنه بمكة وبغداد"[٦٦]، وايضا ذهب المحدث ابو عبد الله الحسين بن أبي القاسم بن الحسين المعروف قضيب البان الموصلي(٤٧١-٥٧٣هـ/١٠٧٨-١١٧٧م) الى مكة[٦٧]، وهو من اهل الموصل، حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره، ودرس علم الفقه والحديث على اعلام عصره اشهرهم اجناد بن قيس الحراني، ورحل الى الشام واتصل بشيوخها وادى فريضة الحج، ثم عاد الى الموصل، ولزم داره متفرغا للتدريس[٦٨]، وكذلك المحدث ابو الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن مُحَمَّد بن عبد بن عثمان بن عبدوس الحراني احد شيوخ حران[٦٩] وفقهائها(توفي قبل سنة٦٠٠هـ/١٢٠٣م) بأمد رحل الى بغداد ودمشق[٧٠]،والى مكة وسمع من المحدث الحافظ ابو مُحَمَّد المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله بن مُحَمَّد

---

(٦٣) المصدر نفسه، ج٥٨/١٧.

(٦٤) ابن رجب، زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد، كتاب الذيل على طبقات الحنابلة،(بيروت: د/ت)، دار المعرفة، ١٣١/٤-١٣٢

(٦٥) نصيبين: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة الفراتية على جادة القوافل من الموصل الى الشام ، ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٣٣٣/٥.

(٦٦) ابن النجار، محب الدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ط٣،(لبنان:٢٠١١)،دار الكتب العلمية،مج١٧٩/١٧

(٦٧) ابن المستوفي، شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار،(بغداد:١٩٨٠)،دار الرشيد للنشر، ق٣٧١/١؛الجلبي، بسام ادريس، موسوعة أعلام الموصل،(الموصل:٢٠٠١)،كلية الحدباء الجامعة،٢٢٣/١.

(٦٨) ابن المستوفي، تاريخ، ق٣٧١/١.

(٦٩) حران: مدينة عظيمة مشهورة وهي قصبة ديار مضر، فتحت في ايام الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ)، على يد القائد عياض بن غنم، ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٢٧٠/٢-٢٧٢.

(٧٠) ابن رجب، كتاب الذيل،٤٤٧/٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الطباخ البغدادي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م) نزيل مكة وامام الحنابلة بالحرم[٧١]، وبعد عودته الى حران ألف ابن عبدوس كتاب " تعليم العوام ما السُنة في السلامِ" وسبب تصنيفه له ذكره ابن رجب قائلاً:" انه لما قدم ابو المعالي بن المنجا قاضياً على حران أمر المؤذنين بالجهر بالتسليمتين في الصلاة وكانوا انما يجهرون بالأولى خاصة، فرد عليه ابو الفتح في هذا الكتاب، وبين ان المذهب انما هو الجهر بالأولى خاصة، وذكر نصوص احمد واصحابه في ذلك..." [٧٢].

اما ابو حفص عمر بن شماس الخزرجي(٥٢٤-٦٠٠هـ/١١٢٩-١٢٠٣م) ولد بالموصل وسمع الحديث على ابي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي، مضى الى مكة ولم تذكر سماعاته على الرغم من مكوثه طويلا فيها اذ عد اول من سقى الناس الماء بمكة ولهذا سمي " بابن ساقي العسل"، وقيل" ابن ساقي الماء" وله ابيات شعرية في الحج:

يـــــميناً بمن طاف الحجيج بيته وعقدهمْ الاحرام من بعدِ حله

لقدْ شاهدتَ هذا من حلالِ فلا تقلْ بنى مسجداً لله من غيرِ حله[٧٣].

وكذلك المحدث ابو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلي المعروف بمجد الدين بن الاثير(٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٤٩-١٢٠٩م)، ولد بجزيرة ابن عمر وتلقى تعليمه الاولي على يد علمائها[٧٤]، وفي سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)انتقل الى الموصل واقام بها، وكان لهذا الانتقال اهمية كبيرة على حياته، اذ كانت الموصل من ابرز المراكز العلمية آنذاك[٧٥]، وسعى الى طلب العلم وهو في ريعان شبابه، اذ ذكر: "ما زلت في ريعان الشباب وحداثة السن مشغوفا بطلب العلم..."[٧٦].

فضلا عن توليه لبعض المناصب لدى حكام الموصل اثر على حياته العلمية، وربما ذلك ما دفعه لاستغلال رحلته لأداء فريضة الحج ولم تذكر المصادر التاريخية التي ترجمت له تاريخ اداءه فريضة الحج، ما عدا ما ذكره ابن الشعار في ترجمة يوسف بن سعد بن الحسين بن سعد بن المجلى بن قرطاس ابو العز الجزري وهو ابن اخت مجد الدين قال: "وحدثني ابو العز ان والدته توجهت الى بيت الله الحرام مع أخيها الاكبر ابي السعادات وهي حمل بي فلما عادت في الحج وقدمت الحلة المزيدية

---

(٧١) المصدر نفسه، ٣٤٦/٣.

(٧٢) المصدر نفسه،٤٤٧/٣.

(٧٣) ابن المستوفي، تاريخ، ق٦٣/١.

(٧٤) ابن الشعار، كمال الدين ابي البركات المبارك، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري،ط١،(بيروت:٢٠٠٥)،دار الكتب العلمية،مج٣١/٥.

(٧٥) الديوه جي، سعيد، الموصل في العهد الاتابكي،(بغداد:١٩٥٨)،مطبعة شفيق، ص٩٥.

(٧٦) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن عبد الكريم بن عبد الواحد، جامع من احاديث الرسول، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، ط٣،(بيروت:١٩٨٣)،دار احياء التراث العربي،٣٥/١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وضعتني في مستهل صفر سنة ست وثمانين وخمسمائة" [٧٧]، وبذلك تكون سنة قدومه الى بغداد ومن ثم ادائه فريضة الحج والعودة اليها بين سنة(٥٨٥-٥٨٦هـ/١١٨٩-١١٩٠م) [٧٨].

وكذلك المحدث ابو مُحَمَّد عبد المحسن بن يعيش بن ابراهيم بن يحيى الحراني الفقيه (ت٦١١هـ/١٢١٤م) سمع الحديث بحران من ابي ياسر عبد الوهاب بن ابي حبة الطحان (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) ورحل الى بغداد سنة(٥٩٤هـ/١١٩٧م) فسمع من ابن كليب وابي الجوزي وطبقتهما، وقرأ المذهب والخلاف حتى تميز، واقام ببغداد مدة ثم عاد الى حران فأقام بها، ثم توجه الى مكة وحج (سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م) وعاد الى بغداد وحدث بها عن ابي حبة الطحان وسمع منه بعض الطلبة ورجع الى حران وتوفي بها[٧٩].

وكذلك المحدث ابو حفص عمر بن الخضر بن اللمش(ت٦٢٠هـ/١٢٣) درس الحديث في دنيسر[٨٠] وبغداد ورحل الى مكة لأداء فريضة الحج سنة(٥٩٥هـ/١١٩٨م)عندما كان عمره إحدى وعشرين سنة، بصحبة شيخه القاضي ابي عمران الماكسيني (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، وقرأ وسمع في عرفات والمسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة[٨١]،وكذلك المحدث عبد الله بن احمد بن مُحَمَّد بن قدامة المقدسي(٥٤١-٦٢٠هـ/١١٤٦-١٢٢٣م) ولد بجماعيل[٨٢]، رحل الى الموصل وسمع من خطيبها ابي الفضل الطوسي، ثم رحل الى مكة وسمع من المبارك بن الطباخ(ت٥٧٥هـ/١١٧٩م)[٨٣]،وابو عبد الله مُحَمَّد بن الخضر بن مُحَمَّد بن الخضر الحراني الفقيه المفسر شيخ حران وخطيبها (٥٤٢- ٦٢٢هـ/١١٤٧-١٢٢٥م) حدث ببغداد وحران وحج سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م)، واخذ ابن رجب منه

---

(٧٧) ابن الشعار، قلائد الجمان مج٨/٢١٣

(٧٨) الخيرو، مناهل اسامة جار الله، ابناء الاثير وعلاقتهم بالسلطة السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية،(جامعة الموصل: ٢٠٢٠)،،ص٤٠-٤١.

(٧٩) ابن رجب، الذيل، ٤/٨٢.

(٨٠) دُنيسر: بلدة عظيمة مشهورة قرب ماردين وتسمى قوج حصار ، اشتهرت بوجود ابار عذبة ، ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٢/٥٤٤.

(٨١) ابن اللمش، أبو حفص عمر بن الخضر، تاريخ دنيسر، تحقيق : ابراهيم صالح، ط ٢،(دمشق:١٩٩٢)، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٠ ،نقلا عن السبعاوي، حنان عبد الخالق، ابن اللمش (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، وتراجم موصلية في كتابه تاريخ دنيسر، بحث منشور في مجلة دراسات موصلية، (مركز دراسات الموصل:٢٠١٨)، عدد٤٩، ص٣٠

(٨٢) جماعيل: قرية في جبل نابلس من ارض فلسطين وهي من اعمال بيت المقدس ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢/١٨٥

(٨٣) ابن رجب،ذيل،ج٤/١٣٣- ١٣٤

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اجازة في الحديث[٨٤]، وهناك اشارات صريحة لبعض سماعاته للحديث، فعندما حج سمع هناك، اذ ذكر: أخبرنا قراءة، قال اخبرنا الشيخ ابو الفتح مُحَمَّد ابن ابي القاسم قراءة عليه وانا اسمع، اخبرنا ابو عبد الله مالك بن احمد بن علي بن ابراهيم الفراء قراءة عليه في رجب من سنة خمس واربعمائة[٨٥]، حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي املاءً... عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب، قال : سمعت رسول الله يقول" انما الاعمال بالنية، وانما لأمرى ما نوى....."[٨٦].

وايضا حج المحدث ابو علي الحسن بن مُحَمَّد بن ابي حروبه الشيباني(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) ولد بالموصل ودرس الحديث منذ صباه اذ اورد ابن المستوفي نص يؤكد ذلك " رايته بالموصل سنة سبع وتسعين وخمسمائة وهو صبي واخذ في الطلب وتحصيل الحديث"[٨٧]ولم يذكر سماعاته، ومن العلماء الذين سلكوا طريق الحج العراقي المحدث عبد اللطيف الموصلي الاصل البغدادي المولد(٥٥٧-٦٢٦هـ/١١٦١-١٢٣١م) سافر من حلب ليحج من العراق حلب بداية سنة (٦٢٦هـ/١٢٣١م) لكن لم تذكر سماعاته[٨٨].

كذلك حج في سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) ابو عبد الله مُحَمَّد البحراني(ت٦٢٥هـ/١٢٣٠م) ولم يذكر ابن الشعار سماعاته[٨٩]، وايضا حج مُحَمَّد بن قريش الفارقي ولد بماردين[٩٠] ونشا بميافارقين لذلك عرف بها، جاء الى الموصل وصحب ابا مُحَمَّد بن يونس بن منعة الموصلي وكان حسن السيرة يميل الى التزهد وحج سنة(٦٢٧هـ/١٢٣٢م)،وفي طريق العودة توفي سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٣م)[٩١]

---

(٨٤) المصدر نفسه،٤/١٥٠-١٨٥.

(٨٥) ابن المستوفي، تاريخ، ق١/ ٩٨-٩٩

(٨٦) ابن مسلم، صحيح، باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم، رقم الحديث(٣١٢٢)،ص١٥١٥-١٥١٦.

(٨٧) ابن المستوفي، تاريخ،ق١/٣٦٠

(٨٨) عبد اللطيف البغدادي، موفق الدين ابي مُحَمَّد، كتاب النصيحتين، تحقيق: د. مُحَمَّد كامل جاد، ط١، (مصر: ٢٠١٧)، معهد المخطوطات العربية،ص٢٤؛ الذهبي، سير،٢٢/٣٢٣.

(٨٩) ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٥/٣٠٥.

(٩٠) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ونصيبين فيها اسواق وخانات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢/٥٤٤.

(٩١) المصدر نفسه،مج٥/٣٠٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كما حج ابو الحسن علي بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين(٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٢م) ولد في جزيرة ابن عمر[٩٢] ونشا وترعرع في هذه الجزيرة ثم انتقل مع اخيه مجد الدين الى الموصل، اذ ذكر ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) انه" سار الى الموصل مع والده واخويه"[٩٣]، وكان عز الدين آنذاك صبيا لا يتجاوز عمره العشر سنوات، ولعل انتقاله الى الموصل لم يكن بشكل نهائي اذ اورد ابن الاثير في كامله بعض الاشارات التي تدل على ذلك على تردده الى جزيرة ابن عمر، اذ رحل اليها في سنة(٥٧١هـ/١١٧٥م) رحل لدراسة الحساب على يد احد شيوخها، وايضا في سنة(٥٧٤هـ/١١٧٨م) لدراسة علم الحديث[٩٤].

وقد اشار ابن الاثير الى قيامه بتأدية فريضة الحج اكثر من مرة، الاولى كانت في سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م) اذ ذكر "... وكنت حينئذ ببغداد عازما على الحج" [٩٥]، والثانية في سنة(٥٧٦هـ/١١٨٠م) عندما اورد واقعة هجوم عرب زُعب على الحجاج بين مكة والمدينة سنة(٥٤٥هـ/١١٥٠م) اذ ذكر:" ولقد رأيت شابا منهم بالمدينة، سنة ست وسبعين وخمسمائة، وجرى بيني وبينه مفاوضة، قلت له...، كنت اميل اليك، حتى سمعت انك من زغب فنفرت وخفت شرك، فقال لم؟،فقلت: بسبب اخذكم الحاج..."[٩٦]،اما المرة الثالثة فكانت في سنة(٥٨٥هـ/١١٨٩م) وهي الرحلة التي رافق فيها اخوه مجد الدين في رحلة الحج التي تم ذكرها انفا، واوردها ابن الاثير عند ترجمت احد شيوخه وهو ابو القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي(ت٥٩٣هـ/١١٩٦م) قائلا:" كان اماما في الفقه مدرسا صالحا كثير الصلاح سمعت عليه كثيرا لم ارى مثله...ولقد شاهدت منه عجبا يدل على دينه وارادته بعمله وجه الله تعالى، وذلك اني كنت اسمع عليه ببغداد سنن ابي عبد الرحمن النسائي، وهو كتاب كبير والوقت ضيق لأني كنت مع الحجاج قد عدنا من مكة حرسها الله، فبينما نحن نسمع عليه مع اخي الاكبر مجد الدين ابي السعادات اذ قد اتاه انسان من اعيان بغداد، وقال له قد برز الامر لنحضر

---

(٩٢) جزيرة ابن عمر: اسم اطلق على مدينة اسلامية تأسست في النصف الاول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتقع شمال شرق الجزيرة الفراتية، ولم يحدد البلدانيون والرحالة المسلمون والاجانب القدماء منهم والمحدثون موقع هذه المدينة بشكل تفصيلي، للمزيد ينظر:طه، سلام حسن، جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب،(جامعة صلاح الدين:١٩٨٩)،ص١٨.

(٩٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان،٣٤٨/٣.

(٩٤) ابن الاثير، الكامل،٩٢/١٠؛ الخيرو، ابناء الاثير،ص٥٢.

(٩٥) ابن الاثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات،(القاهرة:١٩٦٣)،دار الكتب الحديثة،ص١٧٩.

(٩٦) ابن الاثير الكامل، ٣٦٥/٩

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كذا، فقال : انا مشغول بسماع هؤلاء السادة ووقتهم يفوت والذي يراد مني لا يفوت، فقال: انا لا احسن اذكر هذا في مقابل امر الخليفة، فقال لا عليك قل قال ابو القاسم لا احضر حتى يفرغ السماع....."[٩٧].

ويبدو ان عز الدين بن الاثير خلال رحلات الحج هذه قد سمع على عدد من شيوخ مكة والمدينة ومنهم احمد بن وهبان المعروف بابن فضل الزمان(ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) وله صحبة معه فعندما ترجم له ذكر:" توفي شيخنا ابو العباس احمد بن وهبان المعروف بابن أفضل الزمان بمكة... وكان من أحسن الناس صحبة وخلقاً" [٩٨]، اما المحدث ابو الفرج عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن مُحَمَّد الحراني ناصح الدين (٥٦٤-٦٣٤هـ/١١٦٨-١٢٣٦م) شيخ حران وفقيها، فذكر المؤرخين انه ولد بحران ودرس الحديث فيها ورحل الى بغداد ودمشق[٩٩]، لكن لم يذكرا انه ذهب الى مكة، وبعد الرجوع الى اسماء مؤلفاته وهي كتاب (المنسك)، وكتاب(المذهب المنضد في مذهب احمد)الذي ضاع منه في طريق مكة[١٠٠]، وهذا يدل الى انه رحل الى مكة ومعه هذا الكتاب او تم تأليفه هناك، وعند عودته الى حران فقد منه.

رابعاً–المجاورة في مكة والمدينة المنورة:

ويرجع اصل المجاورة الى ما جاء في الاثر عن فضل مكة والاقامة بها فقد اثر عن النبي(ﷺ) قوله لمكة((ما اطيبك من بلد واحبك الي، ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك))[١٠١]، والمجاورة جاءت من الجوار والجار الذي يجاور وجاور الرجل مجاورة، وهي الاعتكاف في المسجد، اما المجاورة بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقا غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي[١٠٢]،اما اذا اردنا تعريفهم فنقول هم اولئك الذين قدموا من بقاع العالم الاسلامي بقصد الحج واستقروا

(٩٧) ابن الاثير الكامل، ٣٦٥/٩

(٩٨) المصدر نفسه،١٠ /١٩٠

(٩٩) ابن مفلح، برهان الدين ابراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، (الرياض:١٩٩٠)، مكتبة الرشيد،١٦٠/٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،١٦٧/٥

(١٠٠) ابن مفلح، المقصد الارشد،١٦٠/٢.

(١٠١) الترمذي، ابو عيسى مُحَمَّد بن عيس، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت:١٩٩٦)، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٧/٦.

(١٠٢) الفاسي، ابو الطيب تقي الدين مُحَمَّد بن احمد بن علي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والادباء، (مكة:١٩٥٦)، دار احياء الكتب العربية، ٣٣١/١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بمكة على مر القرون واختلطوا بسكانها، فيهم العلماء وطلاب وتجار، جاءوا للاستقرار طلبا للعبادة بجوار البيت الحرام، اما مدة المجاورة بالحرم المكي فلم تكن محدودة ولكنها قد تطول او تقصر تبعا لراحة المجاور والظروف المحيطة به[١٠٣].

وهناك من علماء الموصل والجزيرة المجاورين في مكة ولم تذكر المصادر التاريخية سماعاتهم في مكة والمدينة مثل المجاورين بمكة ربيع بن عبد الله بن محمود بن هبة الله ابو الفضل الماريني الحنفي(ت٦٠٢هـ/١٢٠٥م) منشئ الرباط (رباط ربيع)الشهير بمكة في اجياد عن موكله الملك الافضل علي بن يوسف بن ايوب سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م) وقفا على الفقراء المسلمين الغرباء[١٠٤]، وهو من الاولياء الصالحين سمع من الحافظ ابو مُحَمَّد القاسم بن علي بن عساكر وروى عنه، وتنقل في البلاد فدخل بغداد والموصل، ودمشق وحلب، وجاور بالحرمين كثيراً واقام بالمدينة اثنى عشرة سنة يعمل في الفاعل ويعض الفقراء ولا يدخر من غذائه لعشائه [١٠٥].

ومن هؤلاء المجاورون الشيخ ابو عبد الله مُحَمَّد بن علوان بن هبة الله الحوضي التكريتي الشافعي الصوفي (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م) فقد كان له سماع من الشريف النقيب احمد بن مُحَمَّد المبارك التعاويذي وذلك عندما نزل مع الصوفية ببغداد في رباط الزوزني[١٠٦]، ثم خرج الى مكة وهو شاب وأقام بها ما يزيد على خمسين سنة فحدث بها وأم الناس بمقام ابراهيم، وهذا يدل على ان بعض علماء الموصل والجزيرة يتصدرن المكانة العلمية الدينية في مكة[١٠٧].

وكذلك المحدث والفقيه ابو المظفر مُحَمَّد بن علوان بن مهاجر الموصلي (ت٦١٥هـ/١٢١٨م) حج وجاور مكة[١٠٨]،ومن المجاورين بمكة ايضا القاضي المحدث ابو عمرو عثمان بن مُحَمَّد بن ابي علي الكردي الحميدي الشافعي المنعوت بالعماد تفقه على مذهب الامام الشافعي في الموصل ورحل الى مصر ثم توجه الى مكة فبقى مجاورا فيها الى ان توفي سنة(٦١٩هـ/١٢٢٢م)[١٠٩]، وعلى الرغم مما سبق الا انه لا يتوفر معلومات عن سماعاتهم من حيث مواضيع الحديث الشريف وابوابه.

---

(١٠٣) البلوي، شادية عبد الرحمن، المجاورون في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، (الرياض:٢٠١٧)، العدد٣، مج١، ص١٧١

(١٠٤) الفاسي، شفاء الغرام، ٣٣٥/١

(١٠٥) السخاوي، شمس الدين، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (دمشق:١٩٧٩)، ٣٤٥/١

(١٠٦) رباط الزوزني: يقع مقابل جامع المنصور في بغداد، انشاه ابو الحسن علي بن محمود الزوزني وهو من شيوخ الصوفية(ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) للمزيد، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٥٩/١٦.

(١٠٧) المنذري، زكي الدين ابو مُحَمَّد عبد العظيم بن عبد القوي، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف،(النجف:١٩٦٨)، مطبعة الاداب، ٢١٩/٣-٢٢٠

(١٠٨) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج١٧٨/٦، ٣١٢؛ الصفدي، الوافي٣٢/٥؛ السبكي، طبقات الشافعية،٣٣٦/٤

(١٠٩) المنذري، التكملة، ١٤٤/٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الخاتمة:

اولاً: لقد أسهمت سماعات علماء الموصل والجزيرة في تطور النشاط العلمي المتبادل بين مكة والمدينة المنورة والموصل والجزيرة الفراتية، وذلك من خلال اقبال العلماء ودراستهم لبعض العلوم النقلية وخاصة علم الحديث وروايته، لأهميته الكبيرة في حياة الناس، عكس العلوم العقلية ودراستها اذ لا نجد المشتغلين بها في مواسم الحج وغيره

ثانياً: ان الحج يعد الركن الخامس من اركان الاسلام وقد يتلاءم الى جانب الحج مجاورة بحيث يمكن الحجاج الزائرين بمكة مدة من الزمن قد تكون سنين طويلة يبقى فيها الحاج الى ان يتوفى او قد تكون سنة او سنتين، والبعض تقلد مناصب، وغاية المجاورة في الحرمين هي الطاعة والقربة من الله عز وجل، والحج وما زال فرصة الاجتماع بالعلماء من امكنة بعيدة، فيحصل نتيجة ذلك تبادل المنفعة العلمية.

ثالثاً: تألق الحرمين الشريفين بالحلقات العلمية والمناظرات خلال مواسم الحج التي كانت مستمرة من خلال رواد العلم وتباين معارفهم من خلال من تحلقوا فيها من أشهر شيوخ علم الحديث وطلابهم المحدثين، فضلاً عن تأليف الكتب ونسخها او سماعها كانت تنقل اغلبها ضمن قوافل ركبانهم، مثل كتاب(المذهب المنضد في مذهب احمد) لابي الفرج عبد القادر بن عبد القاهر الحراني.

رابعاً: اثرت الكوارث وبعض المشاكل على قوافل الحجاج وسماعاتهم وحدت من رغبتهم لحج بيت الله الكريم، وحالت دون ان يحج العشرات من العلماء وهذا ما حصل في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

خامساً: تم رصد مادة تلك السماعات والاحاديث الشريفة التي تم سماعها خلال مواسم الحج، وتم نقل روايتها الى الموصل والجزيرة الفراتية واصبحت جزءاً من المادة العلمية المتداولة في هذه المدن. مثل سماع ابن الاثير كتاب (السنن) لابي عبد الرحمن النسائي على شيخه ابو القاسم يعيش بن صدقة في بغداد بعد رجوعه من مكة والذي بدا بسماعه هناك، وكتاب(المذهب المنضد في مذهب احمد) لابي الفرج عبد القادر الحراني ناصح الدين.

سادسا: ولاشك ان هذه السماعات نتج عنها علاقات علمية واسعة، مما زاد في اغناء المعرفة العلمية لأولئك العلماء التي انعكست على تطور العلم والمعرفة، فضلا عن تحقيق الكثير من المنجزات اثناء رحلاتهم الى الحج، اذ استطاعوا ان يقيموا علاقات علمية مثل الشيخ ابو عبد الله مُحَمَّد بن الخضر الحراني شيخ حران وقاضيها الذي برع في العلوم الدينية، وجمع تفسيرا حافلا في مجلدات أهلته بان يكون في صدارة الفقهاء والتدريس والفتيا، فضلا عن خطبته المشهورة في طريق الحج ذهابا وايابا سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م)، وبالتالي فقد تألقت دعوته كغيره من العلماء على منازل دروب الحاج، وكذلك لقاء عز الدين بن الاثير بعد عودته من الحج مع ابو القاسم يعيش بن صدقة في بغداد وسماع كتاب سنن الترمذي.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

جدول رقم(١) سماعات علماء الموصل والجزيرة الفراتية لشيوخ مكة والمدينة المنورة خلال مدة البحث

اسم العالم	تاريخ ولادته او وفاته	سنة الحج	الشيوخ الذين سمع منهم وصرح بأسمائهم	المصدر
١- مُحَمَّد بن بيان الكازروني الامدي	(ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م)	سنة الحج (٤٣٧هـ /١٠٤٥م)		الذهبي، سير، ١٨/١٧١
٢-ابو القاسم عبيد الله الفراء	(٤٤٣-٤٦٩هـ/١٠٥١-١٠٧٦م)	لا توجد		الصفدي، الوافي،١٩/٢٦٦-٢٦٧.
٣-عبد الوهاب بن جلبة الحراني	(٤٧٦هـ/١٠٨٣م)	لا توجد		الذهبي، سير،١٣/٢٢٣
٤-ابو بكر الشاشي	(٤٢٩-٥٠٧هـ/١٠٣٧-١١١٣م)	لا توجد	هياج الحطيني(ت٤٧٢هـ/١٠٧٩م)	السبكي، طبقات الشافعية، ٣/٣٤١-٣٤٢.
٥-ابو نصر المظفر بن علي بن جهير	(ت٥٤٩هـ/١١٥٤م)	لا توجد		ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/١٠٠
٦-ابو الكرم المبارك الشهرزوري	(٤٦٢-٥٥٠هـ/١٠٦٩-١١٥٥م)	لا توجد	ابو الفضل عبد القاهر العباسي(ت٤٩٣هـ/١٠٩٩م)	ابن الجوزي، المنتظم، ١٧/٥٨
٧-ابو عبد الرحمن عسكر بن اسامة بن جامع العدوي	(٤٩٢-٥٦٠هـ/١٠٩٨-١١٦٤م)	لا توجد		ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد،مج١٧/١٧٩
٨-قضيب البان الموصلي	(ت٥٧٤هـ/١١٧٨م)	لا توجد		ابن المستوفي، تاريخ، ق١/٣٧٠
٩-ابو الفتح نصر الله بن عبدوس الحراني	توفي قبل سنة(٦٠٠هـ/١٢٠٣م)		ابو مُحَمَّد المبارك بن الطباخ (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م)	ابن رجب، ذيل، ٣/٤٤٧
١٠-ابو حفص عمر بن شماس الخزرجي	(٥٢٤-٦٠٠هـ/١١٢٩-١٢٠٣م)			ابن المستوفي، تاريخ،ق١/٦٣
١١- ابو الفضل ربيع	(ت٦٠٢هـ/١٢٠٥م)	حج وجاور		الفاسي، شفاء، ص٣٣٥

ISSN. 1815-8854

المارديني				
١٢- ابو عبد الله مُحَمَّد بن علوان التكريتي	(ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م)	حج وجاور		المنذري، التكملة، ٢١٩/٣.
١٣-مجد الدين بن الاثير	(٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٤٩-١٢٠٩م)	حج ما بين سنتي (٥٨٥-٥٨٦هـ/١١٨٩-١١٩٠م)		ابن الشعار، قلائد الجمان، مج ٢١٣/٨
١٤-ابو مُحَمَّد عبد المحسن الحراني	(ت٦١١هـ/١٢١٤م)	حج سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م)		ابن رجب،ذيل،٨٢/٤
١٥-ابو المظفر مُحَمَّد بن علوان بن مهاجر الموصلي	(ت٦١٥هـ/١٢١٨م)	حج وجاور مكة		ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٦/ ١٧٨، ٣١٢.
١٦-ابو عمرو عثمان الحميدي	(ت٦١٩هـ/١٢٢١م)	حج وجاور مكة		المنذري، تكملة،١٤٤/٥.
١٧-ابو حفص عمر بن اللمش	(٦٢٠هـ/١٢٢٢)	حج سنة(٥٩٥هـ/١١٩٨م)	ابن عمران الماكسيني(٦٠٦هـ/١٢٠٩م)	ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص١١٨.
١٨- عبد الله بن احمد المقدسي	(٦٢٠هـ/١٢٢٢م)	حج قبل سنة(٦٢٠هـ/١٢٢٣م)	المبارك بن الطباخ (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)	ابن رجب، ذيل،١٣٣/٤-١٣٤
١٩- ابو عبد الله مُحَمَّد الحراني	(٥٤٢-٦٢٢هـ/١١٤٧-١٢٢٥م)	حج سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م)		ابن رجب، ذيل،١٥٠/٤-١٥٨
٢٠- ابو الحسن الشيباني	(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)	حج سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م)		ابن المستوفي، تاريخ، ق١/ ٣٦٠
٢١-ابو عبد الله مُحَمَّد البحراني	(ت٦٢٥هـ/١٢٢٧م)	حج سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م)		ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٥/ ٣٠٥
٢٢-مُحَمَّد بن قريش الفارقي	(ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)	حج سنة(٦٢٧هـ/١٢٢٩م)		ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٥/ ٢٠٢
٢٣-عز الدين بن الاثير	(٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٢م)	حج اكثر من مرة الاولى(٥٧٣هـ/١١٧٧م)، والثانية(٥٧٦هـ/١١٨٠م)، والثالثة(٥٨٥هـ/١١٨٩م)	احمد بن وهبان المعروف بابن فضل الزمان(ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)	ابن الاثير، الباهر،ص١٧٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٤٨/٣٦٥،١٠/٩، ١٩٠
٢٤-عبد اللطيف بن يوسف بن مُحَمَّد	ولد سنة(٥٥٧هـ/١١٦١م)	على ما يبدو حج سنة الحج بعد سنة		عبد اللطيف البغدادي، كتاب النصحتين، ص٢٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

		(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)		
٢٥- ابو الفرج عبد القادر بن عبد القاهر الحراني	(ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م)	لا توجد سنة الحج		ابن مفلح، المقصد الارشد، ١٦٠/٢.

قائمة المصادر والمراجع:

اولا: المصادر الاولية

١- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ،(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات،(القاهرة:١٩٦٣)،دار الكتب الحديثة.

٢- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ط٤، (بيروت:٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية.

٣- ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن مُحَمَّد،(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط٣،(بيروت:٢٠٠٩)، دار المعرفة.

٤-الاصطخري، ابراهيم بن مُحَمَّد بن اسحق،(ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر عبد العال الحسيني،(بيروت:١٩٦١)،دار القلم.

٥- الترمذي، ابو عيسى مُحَمَّد بن عيس،(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف،ط١،(بيروت:١٩٩٦)، دار الغرب الاسلامي.

٦- ابن جبير، ابي الحسن مُحَمَّد بن احمد، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير،ط١،(بيروت:٢٠٠٣)،دار الكتب العلمية.

٧- ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد،(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط٣،(لبنان:٢٠١٢)،دار الكتب العلمية.

٨-ابن خلكان، ابي العباس احمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن ابي بكر،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د. يوسف علي طويل ود. مريم قاسم طويل،ط١،(بيروت:١٩٩٨)،دار الكتب العلمية .

٩-الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١١، (بيروت:٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة

١٠- ابن رجب، زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد، (ت٧٩٥هـ/١٣٦٥م)، الذيل على طبقات الحنابلة، (بيروت: د/ت)، دار المعرفة.

١١- ابن رستة ، ابو علي احمد بن عمر، (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)،الاعلاق النفيسة،ط١،(القاهرة: ٢٠٠٩)،شركة نوابغ الفكر.

١٢-الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود بن عمرو، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، اساس البلاغة، (بيروت:١٩٧٩)، دار صادر.

١٣-سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله،(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق: مُحَمَّد أنس الخان وكامل مُحَمَّد الخراط، ط١،(دمشق:٢٠١٣)،الرسالة العالمية.

١٤- السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي،(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر احمد عطا،ط٢،(لبنان:٢٠١٢)،دار الكتب العلمية.

ISSN. 1815-8854

١٥-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن،(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،(دمشق:١٩٧٩).

١٦- ابن الشعار، كمال الدين ابي البركات المبارك،(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري،ط١،(بيروت:٢٠٠٥)،دار الكتب العلمية.

١٧-الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)،الوافي بالوفيات،تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت:١٩٩٠)، دار احياء التراث العربي.

١٨-ابن الصلاح،ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن،(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)،مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث،ط٢،(بيروت:١٩٩٩)،مؤسسة الكتب الثقافية.

١٩- عبد اللطيف البغدادي، موفق الدين ابي محمد، (ت٦٢٩هـ/١٢٢٧م)،كتاب النصيحتين، تحقيق:د. محمد كامل جاد، ط١، (مصر: ٢٠١٧)، معهد المخطوطات العربية.

٢٠- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)،تاريخ دمشق، (بيروت: ١٩٧٠)، دار الفكر.

٢١- ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي،(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(بيروت: د/ت)، دار احياء التراث العربي.

٢٢- الفاسي، ابو الطيب تقي الدين محمد بن احمد بن علي،(٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والادباء، (مكة:١٩٥٦)،دار احياء الكتب العربية.

٢٣- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، معجم القاموس المحيط،ط٣،(بيروت:٢٠٠٨)،دار المعرفة للطباعة والنشر.

٢٤- ابن القلانسي، ابي يعلي حمزة، (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق،(بيروت: ١٩٠٨)،مطبعة الآباء اليسوعيين.

٢٥-ابن المستوفي، شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد،(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)،تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار،(بغداد:١٩٨٠)،دار الرشيد للنشر.

٢٦-ابن مسلم، ابي الحسين بن الحجاج، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)،صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،ط١،(بيروت: ١٩٩١)، دار الكتب العلمية.

٢٧-ابن مفلح، برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، (ت٨٨٤هـ/١٤٨٠م)،المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،ط١،(الرياض:١٩٩٠)،مكتبة الرشيد.

٢٨- المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي،(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف،(النجف:١٩٦٨)، مطبعة الاداب،٣/٢١٩-٢٢٠.

٢٩- ابن النجار، محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله،(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)،ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ط٣،(لبنان:٢٠١١)،دار الكتب العلمية.

٣٠-ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي،ط٢،(لبنان:٢٠١١)، دار الكتب العلمية.

٣١-ابن ابي يعلي، ابي الحسن محمد، (ت٥٢٧هـ/١١٣٢م)،طبقات الحنابلة،(بيروت :د/ت)، دار المعرفة.

ISSN. 1815-8854

ثانيا: المراجع الثانوية

١-الارحيم، سيماء فيصل محمد، اخبار الحج والحجاج المسلمين في العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،(جامعة الموصل:٢٠٠٩).

٢- البلوي، شادية عبد الرحمن، المجاورون في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، (الرياض:٢٠١٧)،العدد٣، مج.١

٣-الجلبي، بسام ادريس، موسوعة أعلام الموصل،(الموصل:٢٠٠١)،كلية الحدباء الجامعة،١/.٢٢٣

٤-حمادي، محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والاداري،(بغداد:١٩٧٧)،دار الرسالة.

٥-الخيرو، مناهل اسامة جار الله، ابناء الاثير وعلاقتهم بالسلطة السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية،(جامعة الموصل: ٢٠٢٠).

٦-الديوه جي، سعيد، الموصل في العهد الاتابكي،(بغداد:١٩٥٨)،مطبعة شفيق.

٧- زيدان ،جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي،(تدمك:٢٠١٢)، مؤسسة هنداوي.

٨- السبعاوي، حنان عبد الخالق، ابن اللمش (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، وتراجم موصلية في كتابه تاريخ دنيسر، بحث منشور في مجلة دراسات موصلية، (مركز دراسات الموصل:٢٠١٨)، العدد.٤٩

٩- العبادي، نهال عبد الوهاب حامد، الحج في العهدين الزنكي والايوبي دراسة عامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل:٢٠١٢.

١٠- عتر، نور الدين، الحج والعمرة في الفقه الاسلامي،ط٤،(دمشق:١٩٨٤)،مؤسسة الرسالة.

١١-طه، سلام حسن، جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب،(جامعة صلاح الدين:١٩٨٩).

١٢-كمال، سليمان صالح، امارة الحج في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،(جامعة ام القرى:١٩٨٨).

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول – السابع الهجري/السابع – الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٢/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر:٢٠/٢/٢٠٢٢

نقباء الأشراف
في الموصل وديار بكر ونصيبين
واسهامهم في الحياة السياسية والفكرية

Al-Ashraf Syndicate
at Mosul, and Diyar Bakr, and Nasibeen
and their contribution at political and intellectual life

الأستاذ الدكتور قاسم حسن آل شامان السامرائي
العراق
جامعة سامراء/ كلية التربية

Prof. Dr. Kasim Hasan Al Shaman Al Samoraee
Iraq
Samraa University, Education College

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

قامت نقابة الأشراف لرعاية آل البيت النبوي وتنظيم حياتهم وتثمير اموالهم ورعاية اوقافهم وحماية انسابهم من الادعياء.

وكان من شروط اختيار نقيب الأشراف ان يكون عالماً بالشرع والأنساب وعلى درجة كبيرة من الاجتهاد والمعرفة والثقافة آل البيت النبوي .

قامت نقابة الأشراف في الجزيرة الفراتية وبخاصة الموصل ونصيبين وديار بكر، اذ تستقر الكثير من الأسر الطالبية هناك، ولعل اقدم ذكر لوصول الأشراف الى هناك هو عام ٤٣١ هـ.

من خلال هذا البحث سنتعرف على اسهام النقابة والنقباء في قيادة النقابة في بلدانهم وخدمة اهليهم، وقد تبين لنا ان للنقباء اسهام بارز في الحياة السياسية والفكرية وفي علم الأنساب، وكانوا على علاقة وثيقة بالخلافة والسلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة الذين احترموهم واحاطوهم بالرعاية والإكرام .

الكلمات المفتاحية : نقابة الأشراف، الجزيرة الفراتية، نصيبين، الطالبيون، الموصل

Abstract

Al-Ashraf Syndicate was established to take care of the family of the Prophet, organize and invest their money, take care of their endowments, and protect their lineage from pretenders.

One of the conditions for choosing the captain of the supervision was to be a scholar of Sharia and genealogy and a great knowledge and culture. Branches of the Syndicate of Captains were established in the capital Baghdad, so a branch union was established in every city in which a branch of the Prophet's family resides.

The Syndicate of supervision was established in al-Djazira, especially in Mosul, Nasibeen, and Diyar Bakr, where many Talibiiyn families settle there, and the oldest mention of the arrival of supervision there is in the year 431 AH.

Through this research, we will learn about the contribution of the Syndicate and the captains in leading the union in their countries and serving their families. It has been shown to us that the captains made an outstanding contribution to political and intellectual life and to genealogy,

ISSN. 1815-8854

and they were closely related to the caliphate, sultans, ministers and senior statesmen who respected them and surrounded them with care and honor.

Keywords: The Ashraf Syndicate, al-Djazira, Nasibeen, The Talibiiyn, and Mosul.

المقدمة

استحدثت نقابة الأشراف في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، فكانت نقابة النقباء ومقرها في بغداد العاصمة، تتبعها نقابات في المدن حيثما يتواجد الأشراف آل البيت من طالبيين وعباسيين .

كان اسمها اول الأمر نقابة بني هاشم، واستمرت كذلك حتى الإحتلال البويهي، اذ قام معز الدولة البويهي بشطرها الى نقابتين واحدة للطالبيين واخرى للعباسيين وفقاً لتوجهاته الطائفية .

وعلى اساس ذلك قامت نقابات للأشراف طالبيين وعباسيين في المدن التي تواجدوا فيها، ومنها اقليم الجزيرة الفراتية، والموصل ونصيبين وديار بكر على وجه التحديد .

يعود قدوم الطالبيون الى الجزيرة الفراتية في وقت متقدم، وبحدود عام ٤٣١ هـ، ولما كانت النقابة مؤسسة اجتماعية مسؤوليتها متشعبة متخصصة في اهل اليت النبوي عليهم السلام، فقد اشترطت على النقيب المؤهل لهذا المنصب ان يكون عالماً بالشرع والاجتهاد، فضلاً عن احاطته بالعلوم والآداب، لذلك فقد زخرت مصادرنا بذكر علومهم واسهاماتهم في الحياة الاقتصادية لآل البيت من حيث رعايتهم وتوزيع الموارد عليهم ورعاية فقرائهم وايتامهم وتثمير اموالهم ورعاية اوقافهم، فضلا عن الإحاطة بأنسابهم والحفاظ عليهم من الأدعياء .

وقد ذكرت المصادر اخبار النقباء الفكرية والثقافية والعلمية، اذ كانت مجالسهم تزخر بالحضور للاستفادة من علومهم، هذا فضلا عن مقامهم الاجتماعي والسياسي العالي، اذ كانوا من المقربين للأمراء والسلاطين والخلفاء .

كل ذلك سنجده في نقابة الموصل وديار بكر ونصيبين كبريات مدن الجزيرة الفراتية.

ISSN. 1815-8854

أُسر الاشراف واستقرارهم في الموصل والجزيرة

في زمن متقدم وبالتحديد في سنة ٤٣١هـ قصد الاشراف آل البيت النبوي الموصل والجزيرة الفراتية، وفيها العقب لأبناء الحسين ين زيد بن علي زين العابدين[١] ، ولأبناء عبيد الله الاعرج[٢] ، وقد كان بعقبهما ولاية نقابة الاشراف، اما نصيبين فقد استقر بها الاشراف الحسنية ابناء سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب[٣] ، والحسينية من احفاد عبيد الله الاعرج[٤] ، اذ كانت بعقبهما النقابة[٥] .

اما بنو كتيلة الحسينيون ابناء علي الملقب (كتيلة) بن يحيى من بني الحسين ذي الدمعة[٦] ، فهم بيت آخر من البيوت التي منحت النقابة عزاً ومهابةً، فهم سادة عظماء منهم النقباء والرؤساء والفضلاء والنسابون والزهاد، وهم بالكوفة والنجف وطائفة منهم بالموصل من كبار بيوت العلويين[٧].

ومن الأُسر الاخرى التي تولت نقابة الاشراف في الموصل وديار بكر ونصيبين(الجزيرة الفراتية) اسرة آل ابي زيد الأشتريون الذين ينحدرون في نسبهم الى ابي البركات محمد بن زيد بن احمد بن محمد بن محمد الاشتر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي بن عبيد الله الاعرج الحسيني[٨] ، اذ تولت هذه الاسرة نقابة الاشراف في الموصل وديار بكر ونصيبين مدة طويلة واعطت للنقابة قوة ودفعاً وكانت نقابتهم من القوة والنفوذ ما جعلها سنداً للدولة في كل ظروفها، ويعود استقرار هذه الاسرة في الموصل الى اوائل القرن الخامس الهجري، اذ انتقل اليها النقيب ابو البركات محمد بن زيد نقيب الطالبيين في بغداد سنة (٤٣١هـ)، ليستقر فيها[٩] ، اذ تولى ولده محمد بن ابي البركات النقابة من بعده، وكان شاعراً[١٠]، انجب ثلاثة اولاد تولوا جميعهم النقابة وكالآتي[١١] :

١- ضياء الدين زيد نقيب الموصل.

٢- شهاب الدين علي نقيب نصيبين وديار بكر.

٣- شمس الدين ابو الفتح محمد نقيب المشهدين والكوفة.

فلقد انحدر نقباء الموصل من الشريف ضياء الدين زيد الذي اطنب في وصفه العماد الاصفهاني بقوله[١٢] : ((نقيب السادة العلويين بالموصل، وولده الآن نقيبها، هو من الافاضل

ISSN. 1815-8854

الاماثل العديمي المماثل.. ولم يزل المصافح بيُمن نقيبته يمين النقابة .. وهو سيد متأيّد، شعره جيد)) فهو ملك السادات والنقباء وتاج آل العباء تولى النقابة في حياة ابيه وبعده، كان موصوفاً بالزهد والعبادة والفضل[١٣] .

وبقيت نقابة الطالبيين في الموصل يتقلدها احفاد ضياء الدين زيد طوال الفترة الممتدة بين سنة (٤٣١- ١٣٦١هـ)، وهي مدة طويلة بلغت ٩١٠ اعوام تكاثر فيها احفاد النقباء تفرعاً ومصاهرة ، فاضحت اسرهم دوحة ورافة الظلال ((قام فيها نقباء عظماء، ووزراء اكفاء، وساسة اجلاّء، ورؤساء فضلاء، ومفتون فقهاء، وقضاة علماء، وادباء وشعراء))[١٤].

وفي نصيبين تولت اسرة حسينية نقابة الاشراف بها قبل نزول العبيدلية الأعرجية بالموصل، وبالتالي تبعية نقابة نصيبين لنقابة الموصل، تلك هي اسرة بنو عجيز التي تنحدر في نسبها الى الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)[١٥]، التي أمدّت النقابة بسبعة نقباء وُصف ابوهم الاكبر الحسن بن محمد بأنَّ فيه البيت والعدد[١٦]، فولده ابراهيم الملقب بـ (عجيز) اول نقيب في هذه المدينة وبنوه يدعَون ببني عجيز وقد تبعه بالنقابة ولده القاسم ومن عقبه كان باقي النقباء[١٧].

ومن عقبهم النقباء برز اثنان هما ابو يعلى محمد بن الحسن بن جعفر وهو ((الاديب الديّن الشجاع الكريم نقيب نصيبين))[١٨]، اما الثاني فهو الحسين بن ابي تراب عبيد الله بن القاسم ((كان ذا وجاهة ورياسة وجاه حسنة وَوِلده كانوا رؤساء بنصيبين))[١٩] .

إسهام النقباء في الحياة السياسية

احتل نقباء الاشراف في الموصل والجزيرة الفراتية مكانة خاصة لدى الدولة، اذ تم انتداب النقباء في مهمات خاصة متنوعة .

فالشريف الامير شمس الدين محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب الموصل إنتُدب رسولاً من الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠ـ ٥٥٥هـ) الى ولاة الشام لحثهم على نصرة ومجاهدة (المشركين الصليبيين)، وقد افلح في مسعاه ((وظهر من حسن تأتّيه في مقاصده وسداده في مصادره وموارده ما احرز به جميل الذكر ووافر الشكر وعاد منكفئاً الى بغداد))، اذ وصلها في ١١ رجب سنة ٥٤٣هـ وهو من بيت كبير في الشرف والفضل والادب والنقابة[٢٠] .

ISSN. 1815-8854

أما النقيب محمد شرف الدين ابو منصور الحسيني بن النقيب زيد فقد جمع بين النقابة ووزارة الدولة الاتابكية زمن الأمير مسعود بن قطب الدين مودود بين سنتي (٥٧١-٥٨٥هـ)، وقد ازدهرت الموصل في عهده وانتعشت احوالها العمرانية والعلمية بفضل تدبيره وكفائته[٢١] .

وكان ولده كمال الدين حيدرة النقيب يوصف بأنه[٢٢]: ((امام العلماء وسيد العظماء، واحد العصر فضلاً وحسباً.. كان السلطان لؤلؤ صاحب الموصل يعظمه ويلتزم برأيه ويطيعه فيما رغب فيه ونهى عنه))، شيخ اهله ومقدمهم سناً وزهداً وفضلاً وورعاً، استماله بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل واجزل له العطاء حتى مدحه واصبح من شعرائه الى وفاته سنه ٦٣٤هـ[٢٣].

ومثلما قُدِّر لنقابة الاشراف ونقيبها في البلاد الفراتية ان يكونا من المنقذين لأهل تلك المنطقة من سفك وقتل هولاكو وجنده، قُدِّر ايضا لنقابه الاشراف بالموصل والجزيرة الفراتية ولنقيبها ان يقوما بنفس الدور، فلما توجه السلطان المغولي تيمورلنك سنه ٧٩٠هـ الى الوصل واحاطها بعساكره الكثيفة وهو عازم على دخولها عنوة، برزت نقابة الاشراف الطالبيين بشخص نقيبها عبيد الله نصير الدين ابي المحامد بن النقيب محيي الدين الحسيني فتشفع هذا النقيب الجليل لهذا البلد واهله عند تيمورلنك فقبل الاخير الشفاعة وترك الموصل آمنة تكريماً وتقديراً لنقيب الاشراف وتعظيماً لسمو مكانته وقداسة مقامه ومقام بيته عند المسلمين كافه والعرب خاصة، إذ انفرد الحسن ركن الدين بذكر هذه الحادثة فيقول: ((فقد شفّعه فيهم وأنعم عليه إنعاماً كثيراً وقام قُدّامه قائماً واجلسه في جانبه)) [٢٤].

وفي اشارة الى شرف الدين محمد ابو منصور نقيب الطالبيين بالموصل ووزير الأمير مسعود بن مودود انه كان ذا حظوة لدى الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ ـ٦٢٢ هـ)[٢٥] .

وانتدب صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ نقيب الاشراف الطالبيين في الموصل جمال الدين ابو طالب المعمر بن احمد زيد الحسيني رسولاً الى الخليفة الناصر لدين الله العباسي، ففي سنة ٦٠٩هـ غادر الموصل متجهاً الى بغداد، وكان مريضاً، فكتب الشاعر ابن دُنينير اللخمي يقول[٢٦]:

وداعاً ايها القلب الحزينُ وصبراً كل مفضيّ يكونُ
جمال الدين ان تَبْعُد فنومي حكاك فليس تعرفه الجفونُ

ولما عاد من مهمته في بغداد بالسنة نفسها كتب يهنئه ويمدحه فيقول[٢٧] :

ISSN. 1815-8854

سرت والجودُ سائرٌ حيثُ يَمَّمْ ـتُ فاضت بالفخرِ دارُ السلامِ
وتَحلّتْ مذ زرت اربعها الزو راء من عزةٍ بكم واحتشامِ
زرت في روضة العراق ذرى الملـ ـك وحيّيت باب خير إمامِ

صفات النقباء

اطنبت المصادر بوصف نقباء الموصل والجزيرة الفراتية بأجمل النعوت والاوصاف، فقد كان جد نقباء الموصل وديار بكر ونقيبها محمد ابو البركات الحسيني الذي استوطن الموصل سنة ٤٣١هـ يوصف بأنه كان عالماً فاضلاً عابداً متورعاً[٢٨]، وكان علي بن ابي الجود(ت٥٥٠هـ) حاجب نقيب الطالبيين بالموصل ضياء الدين زيد بن محمد الحسيني، يوصف بأنه كان شيخاً أنقى وأبقى ذكر فضله ما أبقى[٢٩]، فيما وُصف نقيب الطالبيين بالموصل ضياء الدين زيد (ت٥٦٣هـ)، بأنه رجلاً فاضلاً ذا عفة وديانة ومروّة[٣٠] ، اما نقيب الطالبيين بالموصل حيدر بن محمد بن زيد(ت٦٣٤هـ) فقد كان يوصف بأنه صدراً جليلاً محتشماً[٣١] ، من البيت المعروف بالعلم والخطابة والرياسة والنقابة[٣٢]، كما كان كمال الدين حيدرة نقيب الموصل (ت٦٧٠هـ) ، يوصف بأنه شيخ اهله ومقدمهم سناً وزهداً وفضلاً وورعاً[٣٣] ، سيداً كبير القدر والرئاسة والأدب والزهد والوقار محترماً لعلوّ سنّه وشرفه وفضله ودينه وزهده [٣٤]، شائع الذكر موصوفا بالعقل والفضل والتقدم والرئاسة والادب والزهد والوقار محترماً لعلوّ سنه وشرفه وفضله ودينه، موفر الاوقات على تلاوة القرآن المجيد والاشتغال بالعلم[٣٥] .

كما وصفت المصادر نقيب الموصل وديار بكر محيي الدين احمد بن عز الدين ابراهيم (ت٧٦٤هـ) بأنه العلم الزاهر الكبير القدر الرفيع الذكر، صاحب السيرة الحميدة[٣٦] .

قيادة النقابة في اكثر من مكان

تولى نقباء الموصل النقابة في مدن عديدة، اذ جمعوا بين نقابة الموصل وديار بكر ونصيبين، كما انتقلوا في تولي مسؤولية النقابة بين البلدان، كما توزع ابنائهم على نقابات مدن مختلفة .

فقد كانت في ابناء محمد بن ابي البركات ومنهم ضياء الدين زيد وابنائه من بعده نقابة الموصل وديار بكر ونصيبين[٣٧] ، كما كان عز الدين ابراهيم الحسيني (ت ٧٠٨هـ)، نقيباً على الموصل

ISSN. 1815-8854

وديار بكر، وعليهما كان ايضاً شرف الدين محمد الحسيني الملقب بالمرتضى الاعظم (ت ٧٢٥هـ)[٣٨] .

ومن نقابة دمشق انتقل النقيب محمد بن نقباء الموصل محمد بن ابي البركات محمد بن زيد الى العراق ليتولى نقابة المشهدين الغروي والحائري والكوفة[٣٩] ، وبعد والده تولى علي بن الحسن بن ابي الجن الحسيني نقابة الدينور، ومنها انتقل الى البصرة ليتولى نقابتها[٤٠] .

وكان لنقيب الموصل الحسين بن محمد بن عبدالله اخٌ لامه وهو علي بن احمد بن اسحاق بن جعفر الملتاني الذي تولى نقابة بغداد ايام عضد الدولة البويهي[٤١] .

وكان نقيب المشهدين والكوفة سنة (٥٤٣هـ)، محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني واخوه ضياء الدين زيد نقيب الاشراف في الموصل وابن عمه نقيب الطالبيين في بغداد وابن عمه الاخر نقيب خراسان[٤٢] .

وتولى ابناء نقباء الموصل نيابة النقابة عن والدهم، فقد تولى المرتضى بن محمد بن زيد (ت ٦٠١هـ) ، نيابة النقابة ايام نقابة ابيه على الموصل، كما تولى المرتضى بن عبد المطلب بن المرتضى نيابة النقابة عن ابيه[٤٣] ، فيما كان فخر الدين محمد بن حيدرة بن محمد نائب النقابة عن ابيه كمال الدين حيدرة نقيب الطالبيين في الموصل ايام بدر الدين بن لؤلؤ[٤٤] .

علاقة النقباء بالخلفاء وكبار رجال الدولة

احتل بعض نقباء الموصل والجزيرة مكانة خاصة لدى الخلفاء العباسيين ، فقد تمتع شرف الدين محمد نقيب الطالبيين بالموصل ووزير الأمير مسعود بن قطب الدين مودود بحظوة لدى الخليفة الناصر لدين الله[٤٥] .

واحتل نقيب الطالبيين بالموصل ضياء الدين محمد بن زيد والذي تولاها سنة(٥٨٥هـ)، منزلة رفيعة عند الخليفة الناصر لدين الله[٤٦] .

كما نال نقيب اشراف الموصل وديار بكر مجد الدين محمد الذي تولى النقابة سنة (٥٨١هـ)، المنزلة العالية والحظوة الكبيرة لدى الخليفة الناصر لدين الله [٤٧] .

أما ضياء الدين زيد بن محمد بن ابي البركات النقيب فقد كان على صلة دائمة وحضور مستمر عند الوزير جمال الدين محمد بن علي بن ابي منصور، وقد التقيا بمجلس شعري (سنة ٥٤٢هـ) مع

ISSN. 1815-8854

العماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧ هـ) [٤٨] ، وكان نقيب الطالبيين بالموصل المرتضى بن محمد بن زيد الموصلي توفى (٦٠١هـ) شاعراً اديباً فاضلاً، ارتبط بوزير الموصل جلال الدين ابا جعفر محمد بن علي الاصفهاني ومدحه بقصائد عدة منها قوله[٤٩] :

جلالُ الدين مولانا الوزيرُ مناقبهُ محبّرةٌ تسيرُ
ومن كفّاهُ يُحيي كلَّ ميتٍ وتحميهِ اذا عزّ النصيرُ

أما صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ فقد استمال نقيب الطالبيين بالموصل كمال الدين حيدره بن محمد بن زيد الحسيني (ت ٦٣٤ هـ) الى جانبه، وانخرط في زمرة شعرائه بما اسداه اليه من الانعام والرعاية والاكرام[٥٠] ، فكان يعظمه ويلتزم برأيه ويطيعه فيما رغب فيه ونهى عنه[٥١] ، وقد مدح هذا النقيب بدر الدين لؤلؤ عندما جاء رسول الخليفة الناصر لدين الله يحمل اليه عهداً بتقليده مدبراً بأبناء الملوك الاتابكة بقصيدة في الاحتفال الذي اقيم لذلك قال فيها[٥٢] :

هنيئا بجدٍ ساعدتك سعوده وتم له يوم التفاخر عيده
وبشرى بإقبالٍ اهلَّ بشيره كما وفدت عند الهناء وفوده
واني لبدر الدين للفخر والعلى نديداً وكلاّ ان يُصاب نديده

ارتبط بدر الدين بهذا النقيب ارتباطاً اختلف فيه عن الشعراء والشخصيات الاخرى، وامتدت العلاقة حتى بعد وفاة النقيب فقد كان بدر الدين اذا ما اجتاز على تربته ((يترك العسكر ويدخل اليه ويزوره ويدعو لنفسه عن ضريحه))[٥٣] .

ومن الخليفة الناصر لدين الله صدر عهدٌ الى نقيب الطالبيين بالموصل ونصيبين بهاء الدين الحسن بن المرتضى الحسني توفي (٦٢٢هـ) يقول فيه:[٥٤] ((وقد جعلنا لك في مالنا طعمه تأكل من رغدها وتشتار من شهدها، وتنفق منها انفاق الإسراف لا انفاق الاقتصاد، ولا تخاف من اقلالها فتكون عندك كالشيء الملفف في البجاد، والذي يفضل عنك اعطه قومك الذين آمالهم عليك عاكفه، وبك هاتفه وفيك وفي آبائك من قبلك تليدة طارفة... فنحن نهب ونعلم الموهوب كيف يهب، فخذ من عطائنا ما يبيّض به حجرك..)).

ومن هذا العهد نفهم اهمية موقع النقيب واهمية دوره في بعث السرور والسعة في نفوس اهله ومدى اهتمام الخلفاء العباسيين في آل البيت ومتابعة تفاصيل حياتهم وكفالة الفقير منهم.

ISSN. 1815-8854

وقد حضي نقباء الاشراف بعامة والموصل والجزيرة الفراتية بخاصة بمقام رفيع ليس عند الخلافة فحسب وانما عند سائر الناس، ويتضح ذلك جلياً عندما وفد الحسن ركن الدين الحسيني نقيب الموصل الى بغداد بعد محنة المغول سنة ٦٧٠ هـ وما حلّ بها من نكبة ليستقر بها، فعظّمه الناس وترددوا اليه وجُعل له على وقوف الطالبيين رسم[٥٥] ، ويبدو لنا ان قدومه واستقراره في بغداد في تلك الايام العصيبة انما هدفه هو تشجيع اهلها على العودة اليها والاستقرار فيها للحفاظ على هويتها العربية.

الاوقاف

ومحبةً وتقرباً لآل الرسول(صلى الله عليه وسلم)، فقد أُوقفت الوقوف على آل البيت ، فضلاً عن اكرامهم وتقديرهم في حياتهم وبعد مماتهم .

فقد كانت هناك عقارات ومزارع موقوفة لعمارة مشهد النقطة الحسينية الواقع جنوب الموصل والذي اصبح مدفناً لنقباء الموصل ومنهم شرف الدين محمد بن زيد بن محمد الحسيني نقيب الموصل وجد نقبائها، وكذلك ولده كمال الدين حيدره توفي (٥٧٩هـ) وزير الأمير مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي وقد بقيت نظارة هذا المشهد محصورة بالأشراف والسادة انفسهم لإدارة العقارات والمزارع الموقوفة لعمارته[٥٦] .

ان العقارات والمزارع الموقوفة لعماره هذا المشهد تعاظمت حتى اصبح هناك من يتولى نظارتها من بين السادة الاشراف[٥٧] .

وعندما اعتلى السلطان المغولي غازان خان العرش واشهار اسلامه سنه (٦٩٦هـ)، امر ببناء منازل في جميع المدن الكبرى مثل بغداد واصفهان وتبريز وشيراز والموصل وغيرها، سمّاها (دار السيادات) خصصها لإقامة العلويين وقد خصص لها الاوقاف للصرف عليها[٥٨] ، وكان نقيب الطالبيين بالموصل وديار بكر شرف الدين محمد ابو عبدالله (ت ٧٢٥هـ)، يتولى مسؤولية الاشراف على دار السيادة بالموصل والنظر فيها وادارة شؤونها وصيانتها[٥٩] .

ولم يكن مشهد نبي الله يونس (عليه السلام) بعيداً عن اهتمام ورعاية نقباء الموصل اذ كان نقيب النقباء الطالبيين نصير الدين عبيد الله بن النقيب محي الدين الحسيني العلوي قد خرج الى ظاهر الموصل لمقابلة الغازي المغولي تيمورلنك من اجل كف اذاه عن الموصل والتشفع لها

ISSN. 1815-8854

ولاهلها سنه (٧٩٠هـ)، فاستجاب تيمورلنك اذ شفعه فيهم وانعم عليه انعاماً كثيراً، ويبدو ان النقيب قدم له صورة عن حال الموصل ومشاهدها ومنها مشهد النبي يونس (عليه السلام)، فقدم تيمورلنك الف تنكه شاروخيه لأجل عمارة هذا المشهد[٦٠] واظهاره بشكله اللائق .

نقباء الموصل والجزيرة واهتمامهم بالنسب

اهتم النقباء بدراسة علم النسب كون النسب محوراً مهماً من محاور عمل النقابة، اذ برز منهم من كانت له يد طولى في هذا العلم، فسبروا اغوار علم النسب وألفوا المؤلفات الكثيرة خدمة لهذه الاسرة، وكان لابد للنقيب ان يكون على علم جيد بالأنساب[٦١] ، حتى ((يُنضّد سلكهم وينظمه ، ويعظم فخرهم ويفخمه، ويحفظ انسابهم ويصقل بمكارمه احسابهم))[٦٢] ، وذلك بأن يمسك سجل للأشراف يدوّن فيه ولاداتهم ووفياتهم[٦٣] وهي ما تعرف بجريدة النسب .

فقد كان نقيب الطالبيين بنصيبين علي بن محمد بن محمد بن زيد قد قرأ عليه الشيخ رضي الدين قتادة الحسني كتاب (المجدي في انساب الطالبيين)، للعمري، وكذلك مشجراته في النسب[٦٤] .

وكان نقيب النقباء الطالبيين ببغداد سنه (٤٤٣هـ)، ابو القاسم علي بن ابي جعفر محمد بن الشريف المرتضى الموسوي[٦٥] ، صاحب كتاب ديوان النسب معروفاً عنه كثرة طعنه في انساب الناس، فقد اطلق العنان لقلمه ووضع لسانه حيث شاء[٦٦] ، فقد طعن بآل ابي زيد العبيدليين نقباء الموصل وديار بكر ونصيبين وهو امر تفرّد به ولم يذكره احد سواه من النسابين[٦٧] .

وقد تصدى لطعن ابن المرتضى ببني الفاخر نقباء الموصل وديار بكر ونصيبين نقيب الحلة تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسني توفي سنه (٧٧٦هـ)، اذ كان متقدماً بالنسب خدمه ما يقارب خمسين عاماً فقد رد على الطاعن قائلاً: ((وما رأيت في مشايخنا من طعن فيهم ولا قدح سواه ونسبهم صحيح ولا شبهة فيه والله اعلم)) [٦٨] .

وللحفاظ على النسب من الادعياء، فقد كان النقباء دقيقي النظر في دعواتهم ، فهناك مجلس نسب ينعقد للنظر في هكذا حالات لإثبات الصحة من عدمها .

فلقد جاء رجل من جزيرة ابن عمر سنه(٤٣٧هـ)، على نقيب الطالبيين بالموصل محمد بن الحسن بن احمد بن القاسم المحمدي العلوي الملقب بالتقي عميد الشرف، يدّعي انه حمزه بن الحسين ويعود في نسبه الى موسى الكاظم داعماً ادعائه بكتب تؤيد صحة الادعاء وشهادة القاضي

ISSN. 1815-8854

عبد الرحمن الطالقاني قاضي الجزيرة يؤيد امضاء الشهادات وثبوتها عنده، فعقد النقيب مجلس النسب للنظر في الامر مستدعياً لحضوره النسابة ابى الحسن العمري (صاحب كتاب المجدي في انساب الطالبيين) ومجموعه من الاشراف واتخذت الاجراءات التالية[٦٩] :

- وجه النقيب الى النسابة العمري سؤالاً عن قصة الرجل، فأجابه بأن هذا امر شرعي ينبغي على النقيب العمل بما تحقق فيه والنسابة يكتب بما يفعله .
- طلب النقيب من النسابة العمري ان يكتب بالأمر وهو يمضي، وقد كتب النسابة العمري خطاً متأولاً اذا سئل عنه اجاب.
- قام النسابة بإطلاع النقيب على آخر مستجدات الموضوع اذ ان احد النسابة وهو المعروف بأبي المنذر زعم ان الحسن بن القاسم (درج) وان فيه تأولاً.
- قام العمري النسابة بزيارة منطقة الجزيرة لحاجه له وهناك قابل الشريف ابا تراب الاحول وجماعه من العامة يُكثرون دخول حمزه في النسب مخبراً اياه انه دخل في ولد ابيه الادنى وهذا مما لا يصبر عنه.
- استدعى النسابة العمري الشخص صاحب الادعاء فسأله عن شهوده فأكد له وجودهم وانهم مستعدون للشهادة.
- توجه الجميع الى القاضي ابي عبدالرحمن الذي استحضر شيخين عدلين فشهدا بصحة النسب وان ابا الرجل الحسين بن علي شهد جماعة بصحه نسبه عند قوم علويون نازعوه فثبت نسبه بالشهادة القاطعة.
- بعد كل ذلك امضى ابو الحسن العمري النسابة على نسبه واطلق خطه بصحته.
- كاتب العمري النسابة نقيب الموصل عميد الشرف التقي ليثبته عنده في جريدته فصحّ نسبه وغير منازع فيه.

هكذا يتضح مدى دقة نقابة الاشراف في الموصل وديار بكر ونصيبين في مسألة اثبات نسب شخص من عدمه وما هي الاجراءات المتخذة من اجل ذلك، كما يتضح لنا من خلال ذلك ان نقيب الاشراف له مجلس نسب وجريدة نسب يثبت فيها كل اسماء اهل نقابته.

ISSN. 1815-8854

إسهام النقباء بالحركة الفكرية

نقلت لنا المصادر صورا مختلفة عن مكانة نقباء الموصل وديار بكر ونصيبين وامكاناتهم العلمية والثقافية والادبية ما اسهم في تطور الحركة الفكرية في مدنهم .

فقد كان جد نقباء الموصل وديار بكر ونقيبها محمد ابو البركات الحسيني الذي استوطن الموصل سنه (٤٣١هـ)، يوصف بأنه عالماً فاضلاً عابداً متورعاً[٧٠] ،

وذكر ابن الفوطي ان محمد بن الحسن العلوي (ت اواخر القرن٤هـ) كان شاعراً، وقد قرأ قسماً من شعره بخطه[٧١] .

ويوم التقى الاصفهاني الكاتب مع نقيبها زيد بن محمد بن محمد الحسيني (ت٥٦٣هـ)، في حضرة الوزير جمال الدين محمد بن علي بن ابي منصور وصف شاعريته ومكنته بالشعر اذ قال:[٧٢] ((عديم النظير في أدبه، يقطر ماء الظرف من نظمه ونثره ، ويُبسم ثغر اللطف في وجه شعره.. وهو سيّد متأيّد، شعره جيد، وكلامه أيّد)) .

أما نقيبها اسماعيل بن علي بن محمد العلوي (ت٦٧٤هـ)، فقد كان شاعراً قرأ له ابن الفوطي بخطه[٧٣] :

لا تصحبن من الورى من لا يزينك في الصحاب

وفي دار النقيب شرف الدين محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني كان يُعقد مجلس[٧٤] ، يحضره اخوه نقيب الموصل وديار بكر (تولاها ٥٨١هـ) مع جماعة ليستمعوا على الاخير جزء (ابن محمّى) مسند خراسان[٧٥] .

والى بغداد قَدِمَ نقيب الطالبيين بنصيبين عبد المطلب بن الحسين بن محمد الحسيني سنة ٦٧٢هـ، فعقد فيها مجلساً بمنزل الشيخ شمس الدين ابو المناقب محمد بن احمد الهاشمي الواقع في الجانب الغربي من بغداد وقد سمع منه هذا الشيخ وجماعة[٧٦] .

وكان مجلس نقيب الطالبيين بالموصل مجد الدين احمد بن نقيب الموصل ضياء الدين زيد توفي (٥٦٣هـ) بن عبيد الله الحسيني[٧٧] ، يجتمع فيه الافاضل والادباء، فله في الادب قِدمٌ راسخ، وله عليهم افضال[٧٨] .

ISSN. 1815-8854

أما نقيب الطالبيين فيها جمال الدين ابو طالب المعمر بن احمد الحسيني، فقد كان مجلسه يحضر فيه الشعراء والادباء وغيرهم حتى وصف بأنه ((محفلٌ حفلٌ))[٧٩] .

وكان نقيب الطالبيين بالموصل ضياء الدين زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني توفي (٥٦٣هـ)، ذا صيت شائع بمواقفه الكريمة، وصلاته الحميدة، حتى ان الاديب الشاعر ابن الدهان الموصلي (عبدالله بن اسعد بن علي)، لمّا ضاقت به الحال عزم على التوجه الى مصر قاصداً وزيرها طلائع بن رُزّيك (ت ٥٥٦هـ)، وقد صَعُبَ عليه استصحاب زوجته وعياله معه فلما استفسرت منه زوجته على من سيتركهم ؟ أجابها: على الله والنقيب ضياء الدين زيد ((فخذي هذه الوثيقة وامضي اليه وخذي منه ما تحتاجي اليه ، فلما سافر زوجها اتت الى النقيب ونفذت اليه الورقه وهي لا تعلم ما فيها من شعر)) فقرأها واذا به يشرح ما آل اليه حاله وما دار بينه وبين زوجته حتى قال:[٨٠]

قالت وقد رأت الاحمال محدجةً والبينُ قد جمع المشكوّ والشاكي
من لي اذا غبت في ذا المحل قلتُ لها الله وابن عبيد الله مولاك

فقام النقيب بواجب حقها مدة غيبته في مصر[٨١] ، قائلاً لها: ((له عندي بالكرامة)) محضراً لها ما تحتاجه حتى ((الكسوة لك ولأولادك)).[٨٢]

وكان الشاعر ابن دُنينير اللخمي (ت٦٢٧هـ)، من اكثر الشعراء صلة ومرافقة لنقباء الموصل العلويين، وقد احتل مدحهم حيزاً كبيراً في ديوانه، وقد خرج مدحه لهم عن ((حدود الاعتدال والقصد.. ليركب موجة المبالغة والغلوّ ويرسم صوراً لممدوحيه العلويين، خرج بها الى ضروب غريبة من الغلو والافراط...))[٨٣] ، وقد اراد الشاعر تعظيم منزلة النقباء الدينية والاجتماعية من خلال التأكيد على نسبهم المرتبط بالنبي (صلى الله عليه وسلم) اذ يقول: [٨٤]

وكذاك لولا مدح آل محمدٍ ما كنت في نظم القروض قؤولا

فقد مدح نقيب الطالبيين بالموصل المعمر بن احمد الحسيني بين السنوات ٦٠٦-٦٠٩هـ، بقصائد كثيرة تدل على عمق الصلة بين الجانبين ومنها قوله يمدح آل البيت ويُعرّض به:[٨٥]

فقلد اقاموا بالمعمر حُجةً شهدت بفضلهم الورى تفضيلا
اضحت مناقب للنقيب تدلني سُبل المديح فقد سلكت سبيلا

ISSN. 1815-8854

ولنقيب الطالبيين بالموصل ركن الدين احمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني(ت٦٧٠هـ) ، كتب الشاعر ابو الحسن بن علي بن نصر العبدي قصيدة فيه ، وهو النقيب الممدح الكريم يقول[٨٦] :

شِم معي برقاً على جوّ الغريّ هبّ هبّات الحُسام المشرفيّ

اما بهاء الدين الحسن بن المرتضى بن محمد الحسيني نقيب الطالبيين بالموصل سنة(٦١٣هـ) فقد كان له نصيب من مدح الشاعر ابن دُنينير اللخمي[٨٧] ، كما مدح هذا الشاعر نقيب الطالبيين فيها محيي الدين محمد بن حيدر العلوي(ت٦٤١هـ) [٨٨] بقصائد عدة منها[٨٩] :

عُمّ الندى وتواتر الانعام والجودُ لما وطّد الاسلامُ

ومنها:

مولاي محيي الدين يا من رأيه ماضٍ يفلّ السيف وهو حسامُ

وفي بغداد سنة ٦٧٤هـ مرّ نقيب الطالبيين بالموصل ركن الدين الحسن بن محمد بن حيدر بفرسه عابراً جسراً على دجلة فسقط بفرسه في النهر، فتوفي ودُفن في مشهد علي(رض) بالنجف، واقيم العزاء عليه، فرثاه الشاعر شمس الدين محمد بن عبيد الله الكوفي الواعظ بقصيدة فيها الكثير من الصور والمعاني التي تربط الحادثة مع مأساة سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما ومنها قوله[٩٠] :

القاه في الماء الجوادُ كأنه بدر هوى في صندلٍ مُتمّورِ
امواج دجلة اغرقته اذ طغتْ وكذا الطغاة على الاكارم تجتري
ولقد تكدر صفوها من بعده ومتى صفت لهمُ ولم تتكدرِ
بالله هل اغرقته شغفاً به يا ماء او حسداً لماء الكوثرِ
هلّا رحمت شبابه وتركته من اجل ولهي فيه ذات تحيُّرِ
اوَما علمتَ بأنهُ رَحبَ القنا والصدرُ عذبُ اللفظِ حُلوَ المنظرِ
يا ماء ما انصفت آل محمدٍ وعلى كمال الدين كنت المُجتري
في الطفِّ لم تُسعِد اباه بقطرةٍ واليوم قدْ اغرقته في أبحُرِ
غاصوا عليه واخرجوه مُعَظَّماً ومُكرّماً وكذا نفيس الجوهرِ
والله ما نزعت ملابس جِسمهِ حتى تَبَختَرَ في الحريرِ الأخضرِ

ISSN. 1815-8854

فالشوقُ يظمئني اليه وكُلَّما حاولت شُرب الماء زاد تَكَدُّري
يا نفسُ ذوبي حَسرةً وكآبةً وتأسَّفي وتَلَهَّفي وتحسَّري
ماذا يكون أغير ما هو كائن نزلَ القضاءُ صَبَرْتَ او لم تَصْبُرِ

وقد احتل نقباء الموصل وديار بكر ونصيبين مكانة خاصة في قلوب الناس، فقد وصف لنا ابن الطقطقي نقيب الطالبيين بالموصل كمال الدين حيدرة بن عبيد الله الحسيني(ت٦٣٣هـ) بأنه شيخ اهله ومقدمهم زهداً وورعاً وفضلاً وسناً.[٩١]

وكان هذا النقيب قد ارتبط بصلات وثيقة مع بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل(٦٠٦-٦٦٠هـ) امتدت تلك الصلات حتى بعد وفاة النقيب[٩٢] ، اذ كانت تلك العلاقة الطيبة قد تركت تأثيرها الواضح في نفس بدرالدين لؤلؤ فلم يكن يَنْسَ زيارة ضريحه الواقع جنوب الموصل[٩٣] ، وقد كان اذا ما اجتاز على تربته المفردة خارج الموصل ((يترك العسكر ويدخل اليه ويزوره ويدعو لنفسه عند ضريحه))[٩٤].

الخاتمة:

من خلال البحث اتضح لنا ما يلي:

- يعود قدوم الطالبيين الى اقليم الجزيرة الفراتية كان عام ٤٣١ هـ وهو زمن متقدم، وكانت الموصل وجهتهم الأولى ومن ثم نصيبين وديار بكر .
- قادت نقابة الطالبيين في الجزيرة الفراتية مجتمعها في كل نواحي الحياة الخاصة بآل البيت .
- في كثير من الاحيان كانت هناك نقابة واحدة هي نقابة الموصل ونصيبين او نقابة الموصل وديار بكر ونصيبين، واحياناً اخرى يكون لكل مدينة نقابتها المستقلة .
- كان نقباء الموصل والجزيرة الفراتية على صلة طيبة بالسلطة، فمنهم من نال حظوة عند الخلفاء والأمراء والسلاطين، وبدر الدين لؤلؤ خير مثال على ذلك .
- اختير بعض النقباء ليكون رسولاً للخلافة العباسية الى جهات معينة، فضلاً عن انتدابهم رسلاً من حكام الأقاليم الى جهات اخرى .
- تمتع النقباء بثقافة واسعة، فكان منهم الشعراء والأدباء والمحدثين وغيرهم .

ISSN. 1815-8854

- ربطت النقباء علاقة طيبة مع الشعراء، فكان لهم ممدوحيهم الذين وثقوا لنا وصفاً لأخلاقهم وشخصيتهم .
- كشف البحث ان للنقيب ثقافة واسعة بعلم النسب، وذلك احد الشروط الواجب توفرها في النقيب .
- اتضح ان لنقيب الموصل والجزيرة مجلس نسب ينعقد عند الضرورة لإثبات نسب شخص من عدمه، فضلاً عن امتلاكه لجريدة نسب يدوّن فيها اسماء اهل نقابته وضبط ولاداتهم ووفياتهم.

الهوامش والتعليقات

ملاحظة: سأذكر هنا المعلومات عن المصدر والمرجع كاملةً ما يغنينا عن إعداد قائمة للمصادر والمراجع

(١) للتفاصيل انظر الحسيني، عبد الرزاق كمونة، موارد الاتحاف في نقباء الاشراف،(النجف ١٩٦٨) ج٢، ص١٧٤ وما بعدها.

(٢) ينظر التفاصيل في: المفتي، حازم، نقباء الموصل العلويه،بحث على الآلة الكاتبة، غير منشور اعارني اياه الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف، ص٢ وما بعدها.

(٣) ينظر الحسيني، موارد الاتحاف، ج٢، ص١٨٦ وما بعدها.

(٤) المفني، نقباء الموصل العلوية، ص٣ وما بعدها.

(٥) السامرائي، قاسم حسن آل شامان، نقابه الاشراف، بيروت (٢٠١٣)، ص٥٩.

(٦) ينظر التفاصيل عن نقباء بني كتيلة في آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، ط٢،(بيروت ١٩٦٨)،ج١، ص٢٩١ وما بعدها.

(٧) الحسيني، تاج الدين، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقبق محمد صادق بحر العلوم، (النجف ١٩٦٢)، ص١١٣.

(٨) ابن عنبه، احمد بن علي، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، (عمان ١٩٩٥م) ص٢٩٤.

(٩) ركن الدين،ابو محمد الحسن، بحر الانساب ص٦٣ (مخطوط)، المفتي، نقباء الموصل العلوية، ص٢.

(١٠) ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق البغدادي تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق مصطفى جواد، (دمشق ١٩٦٢)،ج٤، ق٢، ص٨٩٥ اذ يذكر (٤) ابيات من شعره.

(١١) الحسيني، موارد الاتحاف، ج٢، ص١٧٩، المفتي، نقباء الموصل، ص٤.

(١٢) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، تحقيق شكري فيصل، (دمشق ١٩٥٩)،ج٢، ص٢٤٩-٢٥٠ وما بعدها اذ يذكر مقتطفات من شعر النقيب.

ISSN. 1815-8854

(١٣) ركن الدين، بحر الانساب، ص٥٦ مخطوط، ينظر كذلك الاعرجي، الحديقة البهية ص٣٥-٣٦ مخطوط.(نسخة لدى الباحث)، وآل العباء هم آل الكساء الذين احاطهم الرسول صلى الله عليه وسلم بردائه وهم خمسة (الامام علي وفاطمة والحسن والحسين فضلاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم) انظر كتابنا : إتحاف العقول في اخبار آل بيت الرسول، (بيروت ٢٠١٣)، ص ٢٠ وما بعدها .

(١٤) المفتي، نقباء الموصل العلوية، ص٥، وهذه العوائل معروفة اليوم بالموصل وهي: آل المفتي ، آل الفخري، آل حافظ، آل النقيب، آل العبيدي، آل الاعرجي، آل العريبي، آل السردار، آل القاضي، آل السيد حسن، آل مرتضى، آل الخليفة، ينظر التفاصيل في: الاعرجي، حليم حسن، آل الاعرجي احفاد عبيد الله الاعرج، (بغداد ١٩٩٦)، ص٦٢ وما بعدها حيث يضيف آل ابي الوفاء وآل اعراب البير.

(١٥) الحسيني، موارد الاتحاف، ج٢، ص١٨٦.

(١٦) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص١٦٨.

(١٧) المصدر والصفحة نفسيهما، اذ يذكر عن عجيز " وهو القاسم بن ابراهيم وقيل عجيزاً هو ابراهيم بن الحسن، المشجر الكشاف، ص١٩٤

(١٨) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٦٨، العميدي، محمد بن احمد، بحر الأنساب أو المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف، تحقيق حسين محمد الرفاعي، (القاهرة ١٣٥٦هـ)، ص١٩٤.

(١٩) المصدر والصفحة نفسيهما.

(٢٠) ابن القلانسي، حمزة بن اسد ذيل تاريخ دمشق،(بيروت ١٩٠٨)، ص٣٠١، الحسيني، موارد الاتحاف، ج١، ص٢٠٨.

(٢١) المفتي، نقباء الموصل، ص٦.

(٢٢) المصدر نفسه ص٦ نقلاً عن ابي المحاسن في كتابه نقباء العلويين في الموصل.

(٢٣) ابن الطقطقي، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (القاهرة بلا) ، ص٦٥، العاملي، محسن عبدالكريم الأمين،، اعيان الشيعة (دمشق١٩٣٦)، ج٢٩، ص٣٩.

(٢٤) ركن الدين، بحر الانساب، ص٤٩ مخطوط.

(٢٥) ركن الدين، بحر الانساب، ص٥٨ مخطوط.

(٢٦) جاسم ، جاسم محمد، ديوان ابن دنينير اللخمي، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ١٩٨٧)، ص٤٠٧ وما بعدها وهي قصيدة طويلة.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٤١١، وهي ٣١ بيت.

(٢٨) ركن الدين، بحر الانساب، ص٦٣ مخطوط.

ISSN. 1815-8854

(٢٩) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء مصر، تحقيق شوقي ضيف وآخرون، (القاهرة ١٩٥١) ج٢، ص٢٥٣.

(٣٠) ركن الدين، بحر الانساب، ص٥٩ مخطوط.

(٣١) الذهبي ، شمس الدين ن محمد، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري (بيروت ١٩٩٨)، مجلد ٤٦، ص١٨٦.

(٣٢) ابن الفوطي، تلخيص، ج٤، ق٣، ص٢٠٢.

(٣٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص٦٥.

(٣٤) الحسيني، موارد الاتحاف، ج٢، ص١٨٢.

(٣٥) الحسيني، غايه الاختصار، ص ١٤٩.

(٣٦) ركن الدين، بحر الانساب، ص٥٠ مخطوط.

(٣٧) رؤوف، عماد عبدالسلام، ادارة العراق،(بغداد ١٩٩٢)، ص٢٠٠، وقد استمرت هذه المسؤولية في احفاده حتى العصر العثماني.

(٣٨) ركن الدين، بحر الانساب، ص٥٢-٥٣ مخطوط.

(٣٩) الحسيني، موارد الاتحاف، ج٢، ص٣٩.

(٤٠) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٢١٣.

(٤١) العميدي، المشجر الكشاف، ص٨٨.

(٤٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٠١.

(٤٣) العميدي، المشجر الكشاف، ص١٢٤.

(٤٤) ابن الفوطي، تلخيص، ج ٤، ق٣، ص٢٧٨.

(٤٥) ركن الدين ، بحر الانساب، ص٥٨ مخطوط.

(٤٦) المصدر والصفحة نفسيهما.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٥٥، مخطوط.

(٤٨) الاصفهاني ، خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ج٢، ص٢٥٠،

(٤٩) ابن الساعي، علي بن انجب، الجامع المختصرفي عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد ، (بغداد ١٩٣٤)،ج٩، ص١٦٦، وهي في اربعة ابيات.

(٥٠) ابن الطقطقي، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق محمد عوض ابراهيم وعلي الجازم، (القاهرة بلا) ، ص٦٥، الرويشدي، سوادي عبد محمد، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، (بغداد ١٩٧١)، ص٢٢٦.

ISSN. 1815-8854

(٥١) المفتي، نقباء الموصل العلوية، ص٦.

(٥٢) الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل،(الموصل ١٩٨٢)، ج١، ص٣٨٧، وقد اورد ابن الطقطقي الشعر من غير تفاصيل، الفخري ، ص ٦٥، وفيه بعض الإختلاف إذ يقول :

هنيئاً لجدٍ ماعدتك سعوده وعادله يوم التفاخر عيدهُ
وبشرى باقبالٍ اهلَّ بشيره كما وفدت عند الهناء وفوده
واين لبدر الدين ذي الفخر والعلى نديدٌ وكلاّ ان يُصابَ نديدهُ

(٥٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص٥٦، الرويشدي، امارة الموصل، ص٢٢٦.

(٥٤) المقدسي، انيس، رسائل ابن الاثير، (بيروت ١٩٥٩)، ص ١٣٧-١٣٨، والعهد هذا بإنشاء ابن الاثير.

(٥٥) الحسيني، غاية الاختصار، ص١٤٩-١٥٠.

(٥٦) الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي ، ص١٦٥-١٦٦ نقلا عن مخطوطتي الانتصار للاولياء، ومنهل الأولياء، ومشهد النقطة الحسينية، ومشهد لرأس الحسين بن علي (رضي الله =عنه) فبعد ما قُتل في كربلاء حُمِلَ رأسه الشريف الى الشام مروراً بدير سعيد جنوب الموصل وباتوا بقربه، اذ كان الرأس الشريف في مخلاة فعلم به احد رهبان الدير فأخذه وغسله وطيّبه وبيّته عنده ليله واحدة، وقطرت من الرأس قطرة دم على الارض التي باتوا فيها فبنى الراهب مشهداً في المكان المذكور وسُمّي بهذا الاسم وصار مدفناً لنقباء الموصل، المصدر والصفحة نفسيهما.

(٥٧) الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي، (بغداد ١٩٥٨)، ص١٦، نقلا عن مخطوطتي الانتصار للأولياء ومنهل الأولياء.

(٥٨) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ،(طهران ١٣٨٨هـ)، مجلد١،ج٢، ص٩٨٥ (بالفارسية) ، النخجواني، محمد بن هندوشاه، دستور الكاتب في تعيين المراتب ، ق٢، ورقة ١٩٥ مخطوط بالفارسية، ، بدر، مصطفى طه، مغول ايران بين المسيحية والاسلام، (القاهرة بلا)، ص٣١.

(٥٩) ركن الدين ، بحر الانساب، ص٥٣، مخطوط.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ٤٩، مخطوط، والتنكه هي: جرار الفخار حسبما هو شائع.

(٦١) ارندنك "شريف" دائرة المعارف الاسلامية،ترجمة احمد الشنتناوي وآخرون، (القاهرة بلا)، مجلد١٣، ص٢٧٢.

(٦٢) القلقشندي، احمد بن عبدالله، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (القاهرة ١٩١٧)، ج١١، ص١٦٣-١٦٤.

(٦٣) ارندنك" شريف" دائرة المعارف الاسلامية، مجلد١٣، ص٢٧٢.

(٦٤) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٢٩٤، العميدي، المشجر الكشاف، ص١٢٤، الاعرجي، الحديقة البهية، ص٣٥ مخطوط.

ISSN. 1815-8854

(٦٥) الحسيني، موارد الاتحاف، ج١، ص٦٢.
(٦٦) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص١٨٣.
(٦٧) المصدر والصفحة نفسيهما.
(٦٨) العميدي، المشجر الكشاف، ص١٢٤، الاعرجي، الحديقة البهية ، ص٣٥، مخطوط.
(٦٩) ابن عنبه، عمده الطالب، ص٢٠١-٢٠٢.
(٧٠) ركن الدين، بحر الانساب، ص٦٤، مخطوط ٦٨، العمري، علي بن محمد، تحقيق احمد المهدوي الدامغاني، المجدي في انساب الطالبيين، (ايران ١٤٠٩)، ص١١٢-١١٣.
(٧١) تلخيص مجمع الآداب، ج٤،ق٢، ص٨٩٢-٨٩٣ ومن شعره الذي قرأه :
يامن اليه المصير مالي سواك مُجير.
(٧٢) الاصفهاني، خريدة القصر، ج٢، قسم شعراء الشام، ص٢٥٠ وهو يدوّن اشعاره في ص٢٥١-٢٥٢.
(٧٣) تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ق٢، ص٦٩١.
(٧٤) ابن المستوفي، تاريخ إربل، ق١، ص٦٠، ق٢، ص٥٧، ينظر: ركن الدين، بحر الانساب ص٥٥ مخطوط.
(٧٥) ابن المستوفي، المبارك بن احمد، تاريخ اربل، (بغداد ١٩٨٠)، ق١، ص٦٠.
(٧٦) ابن الفوطي، تلخيص، ج٤، ق١، ص٢٣٢.
(٧٧) الحسيني، موارد الاتحاف، ج٢، ص١٧٩.
(٧٨) ابن الفوطي، تلخيص، ج٥، ص٩٤، حرف اللام والميم .
(٧٩) جاسم، ديوان ابن دنينير اللخمي، ص٥٨٤.
(٨٠) ركن الدين، بحر الانساب، ص٥٩، ويذكر ابن الاثير وفاة الشاعر في حمص(٥٨١هـ)، الكامل في التأريخ، (بيروت ١٩٦٦)، ج١١، ص٥٢٢.
(٨١) الديوه جي، تاريخ الموصل، جزء١، ص٣٨٦.
(٨٢) ركن الدين، بحر الانساب، ص٥٩.
(٨٣) جاسم، ديوان ابن دنينير اللخمي، ص٥٣.
(٨٤) المصدر نفسه، ص٥٤.
(٨٥) المصدر نفسه، ص٣٨٠ وما بعدها وهي في ٤٨ بيت، وينظر مدائحه فيه في ص٣٨٦ وما بعدها
(٨٦) ابن الفوطي، تلخيص، جزء الخامس، ٩٤-٩٥، وهي في عدة ابيات، وهذا النقيب من وفيات بداية القرن السابع الهجري.
(٨٧) جاسم، ديوان ابن دنينير، ص٤٥٢ وما بعدها، اذ يدوّن له قصيدة في ٣٦ بيت.
(٨٨) ابن الفوطي، تلخيص، ج٥، ص٤٠٦، حرف اللام والميم .

ISSN. 1815-8854

(٨٩) جاسم، ديوان ابن دنينير،ص٤٤٢-٤٤٤، ينظر كذلك قصيده اخرى فيه قالها سنة ٦٠٧هـ ص٤٤٥.

(٩٠) مجهول، كتاب الحوادث، تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبدالسلام رؤوف، (بيروت ١٩٩٧) ، ص٤٢٣-٤٢٤ وهي قصيدة طويلة

(٩١) الفخري في الاداب السلطانية، ص٦٥

(٩٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص٦٥

(٩٣) الرويشدي، امارة الموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ، ص٢٢٦

(٩٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص٦٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٩/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

تراجم مدن الجزيرة الفراتية عند أبن الشعار الموصلي

(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

The biographies of Al-Djazīra cities

according to Ibn al-Shaar al-Mosuli (AD 1256-AH 654)

أ. م. د. هدى ياسين الدباغ

العراق

جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل/قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية

الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية

Assist. Prof. Dr. Huda Yaseen Yousif Al-Dabaagh
Iraq
University of Mosul/ Mosul Studies center / Department of Historical and Sociological Studies
Specialization: Arabic Islamic civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

سلط البحث الضوء على تراجم مدن الجزيرة الفراتية التي وردت في كتاب (قلائد الجمان)لابن الشعار الموصلي(ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)والذي يعد أحد أهم كتب التراجم التي الفت في مجال التاريخ الاسلامي، وقد تميزت تلك التراجم في العديد من المجالات منها في المجال العلمي والادبي والاداري، وكان للعديد من تلك الشخصيات علاقات مع امراء وحكام وملوك تلك الحقبة التاريخية وتولوا مناصب ادارية مهمة وذلك يعود الى المزايا والصفات والمؤهلات التي امتلكتها تلك الشخصيات والتي اهلتها لتولي مثل تلك المناصب.

الكلمات المفتاحية: ابن الشعار. قلائد الجمان.مدن. الجزيرة الفراتية. تراجم .

Abstract

The research sheds light on the biographies of Al-Djazīra cities that were mentioned in abook (qalaid al-jumaan) by ibn al-sha,ar al-Mosuli(AD 1256-AH 654) which is one of the most important book written in the Islamic history field. These biographies were distinguished in many fields such as the scientific, literary and administrative fields , many of these personalities had agood relationships with princes ,ruler and kings of that historical era and they held an important management positions due to the characteristics and qualification that these personalities possessed and made them deserve these position .

Key words: Ibn al Shaar .qalaid al-jumaan. cities. Al-Djazīra.biographies.

مقدمة

يعد كتاب قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي(ت٦٥٤هـ /١٢٥٦م)، من بين أهم الكتب التي الفت في مجال التراجم، وذلك لكون ابن الشعار كان معاصراً لأغلب الشخصيات التي ترجم لها، كما أن التراجم التي ذكرها كانت لشخصيات متنوعة، وكان هذا التنوع من حيث البلدان والمدن التي كانوا ينتسبون اليها،،وكذلك التنوع في الأعمال والمهن التي كانوا يعملون فيها، ومن بين التراجم التي ذكرها ابن الشعار في كتابهِ تراجم مدن الجزيرة الفراتية، وقد حاولنا في هذا البحث التعرف على تلك الشخصيات، والمدن التي جاءوا منها، والرحلات التي قاموا بها، وماهي المجلات أو الجوانب التي تميزوا فيها .

ومن الجدير بالذكر أننا قد أستثنينا تراجم مدينة الموصل في حديثنا عن تراجم مدن الجزيرة الفراتية، على أعتبار أن الموصل كانت تعد قاعدة الجزيرة الفراتية، وذلك لسعة الموضوع أولاً، ولأن أبن الشعار كان من أهل الموصل وشغلت تراجمهم الجزء الأكبر من كتابهِ، فضلاً عن وجود دراسات تناولت الحديث عن جوانب مهمة من خلال دراسة التراجم الموصلية في كتاب قلائد الجمان لابن الشعار، ومن ذلك على سبيل المثال: الجوانب الإدارية والإقتصادية في الموصل من

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

خلال كتاب قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) [١]،كذلك لم نتطرق الى الأشعار التي ذكرها ابن الشعار لشخصيات مدن الجزيرة الفراتية، وذلك لأن الأخير قد أورد أشعاراً لجميع تلك الشخصيات مما لا يتسع المجال لذكرها في هذا البحث، وحاولنا التركيز على الجوانب الاخرى التي تميزت بها تلك الشخصيات والتي ذكرها ابن الشعار. قسم موضوع البحث الى عدد من الفقرات الرئيسة وهي: مقدمة، أولا: نبذة موجزة عن ابن الشعار،١- اسمه ونسبه وولادته، ٢- حياته ورحلاتهِ، ٣- عصره، ٤- نبذة عن كتابه(قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) ثانياً: تراجم مدن الجزيرة الفراتية عند ابن الشعار الموصلي. ثالثاً: ميزات تراجم مدن الجزيرة الفراتية التي وردت لدى ابن الشعار الموصلي وهي النقطة قسمت بدورها الى:١- الاشارة الى الجوانب الدينية،٢- الأشارة الى الجوانب العلمية والادبية،٣-الاشارة الى الجوانب الادارية. وأخيراً، الخاتمة

أولا: نبذة موجزة عن ابن الشعار

١-اسمه ونسبه وولادته:

هو أبو البركات المبارك بن أبي بكر، احمد بن حمدان بن احمد بن علوان بن ماجد بن حسين بن علي بن ماجد ويكنى بكمال الدين الموصلي [٢]ولد في الموصل سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م)[٣]

٢- حياته ورحلاتهِ:

قبل الحديث عن حياة ابن الشعار ونشأته لابد من أن نشير إلى أن معلوماتنا قليلة جدا عن أسرته، والده لم يكن غنيا بل كان رجلا بسيطا شعارا [٤]،،واخذ ابن الشعار هذه المهنة عن والده، فسمي بذلك، ولما كان سوق الشعارين في الموصل والذي لا يزال اسمه قائما إلى اليوم هو مكان أصحاب هذه المهنة،فلا شك أن ابن الشعار وأبيه كان مقامهما في هذا السوق. وقد اتجه الأخير إلى طلب العلم منذ صغره في مدينة الموصل لاسيما علوم القران واللغة والنحو، وتتلمذ

(١)هدى ياسين يوسف الدباغ، الجوانب الادارية والاقتصادية في الموصل من خلال كتاب قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي، مجلة دراسات موصلية، ع(٤٤)،٢٠١٤.

(٢)شرف الدين ابو البركات المبارك بن احمد اللخمي الأربلي، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد ذكره من الأماثل، تحقيق: سامي خماس الصقار(بغداد، دار الرشيد للنشر،١٩٨٠)ج١/٣٨٤؛ شمس الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد(الكويت، مطبعة حكومة الكويت)ج٥/٢١٩؛مُحَمَّد بن شاكر الكتبي، عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داؤد(بغداد، دار الرشيد للنشر،١٩٨٠)ج٢٠/١٠١.

(٣)ابن المستوفي، تاريخ اربل،ج١/٣٨٤

(٤)الشعار: مأخوذة من الشعارة وهي معاملة شعر الماعز وحياكته، وصنع الحاجيات منهُ كبيوت الشعر للبدو وغيرها.ابن المستوفي، تاريخ أربل،ج١/٣٨٤، بسام ادريس الجلبي، موسوعة اعلام الموصل(الموصل،كلية الحدباء الجامعة،٢٠٠٤)ج٢/٥٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

على يد العديد من الشيوخ ومنهم،النحوي مكي بن ريان بن شبة الماكسيني(ت٦٣٠هـ/١٢٠٦م) [٥]،وأيضا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن رشيد الموصلي المعروف بابن الصّقيل(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) [٦]كما حصل على إجازات علمية من علماء الموصل وشيوخها ومنهم: الشيخ عبد المحسن بن عبد الله بن احمد الطوسي الموصلي(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)وهو من خطباء الموصل المشهورين [٧]، والشيخ عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر الرسعني(كان حيا سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م) الذي كان فقيها ومحدثا وشاعرا،وكان ابن الشعار يتردد عليه للدراسة والتحصيل وحصل منه على إجازة عامة [٨]، أما الشيخ عبد الله بن الحسن بن أبي سنان الموصلي(ت٦٢٥هـ/١٢٢٧م)فقد اخذ منه ابن الشعار علمي الحديث والتفسير، ومنحه إجازة عامة[٩]

ولم يكتف ابن الشعار بما حصل عليه من علوم ومعارف في مدينة الموصل بل كانت له رحلة إلى عدد من المدن والبلدان مثل مدينة تكريت[١٠]، ومدينة بغداد التي زارها في العديد من المرات [١١] ومدينة اربل التي رحل إليها ثلاث مرات [١٢]، كذلك كانت له رحلة إلى بلاد الشام، زار خلالها مدينتي حلب ودمشق التي تردد عليها مرات عدة [١٣]كما كانت له زيارة لبعض مدن الجزيرة الفراتية مثل مدينتي الرقة [١٤]وحران [١٥]،ويمكن تحديد سنوات رحلة ابن الشعار مابين (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)إلى سنة(٦٥٠هـ/١٢٥٢م)أي انه أمضى ثمانية وعشرين سنة في رحلاته،حصل من خلالها فوائد كثيرة حافلة بالنشاط العلمي الذي أثمر في انجازه الكبير بتأليف كتاب (قلائد الجمان)فضلا عن تلقيه علوم الحديث والفقه

(٥)ابن الشعار، قلائد الجمان،م٣،ج٤/٢٧١، م٨،ج١٠/١٠٥.
(٦)المصدر نفسه،م٢،ج٣/ ٣١١-٣١٢.
(٧)المصدر نفسه،م٣،ج٨/٨٣-٨٤.
(٨)المصدر نفسه،م٣،ج٤/١٩٥-١٩٦.
(٩)المصدر نفسه،م٢،ج٣/٢١٠-٢١١؛ للمزيد من التفاصيل عن شيوخ ابن الشعار ينظر: حنان عبد الخالق علي السبعاوي، المنهج التاريخي عند ابن الشعار الموصلي(ت٦٥٤هـ) في كتابه قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب / جامعة الموصل،٢٠١٠،ص٢٩-٣٠.
(١٠)ابن الشعار، قلائد الجمان،م٤،ج٥/٢١٥.
(١١)المصدر نفسهُ،م١،ج١/١٩٦،م٢،ج٣/٢٢٧،م٣ج٤/٢٥٩،م٤،ج٥/١٧،م٥،ج٦/٣١٩
(١٢)ابن المستوفي، تاريخ اربل،ق١/٣٨٤؛ابن الشعار، قلائد الجمان،م٥،ج٦/٤٠م٣،ج٤/٣٥٥،م٤،ج٥/١١٦.
(١٣)المصدر نفسه، م١،ج١/٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٦، م٢،ج٣/٥٦، ٩٥، ١٥٨، ١٠١،م٤،ج٥/١١، ٣٢، ٤٠، ٢٣٤، ٢٦٩، م٥،ج٦/ ١٤، ٦٣، ٩٣، م٦،ج٧/١٢٥-١٦٧-١٦٩.
(١٤)المصدر نفسه، م٤،ج٥/٣٣٥.
(١٥)المصدر نفسه، م٣،ج٤/٢٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والتفسير والأدب والنحو على يد العديد من الشيوخ والعلماء، كما حصل على إجازات علمية[١٦]، منهم[١٧]توفي ابن الشعار في حلب سنة(٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وله تسع وخمسون سنة[١٨].

٣-عصره

عاش ابن الشعار في النصف الأول من القرن (السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد)،وتمثل هذا القرن بوجود قوى تمثلت بالخلافة العباسية في بغداد،والدولة الاتابكية في الموصل واربل، والدولة الأيوبية في بلاد الشام (٥٢١-٦٥٨هـ/ ١١٢٧-١٢٥٨م)،وقد عاصر ابن الشعار في الموصل حكم الملك الاتابكي نور الدين ارسلان شاه الأول ابن عز الدين مسعود الأول(٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م)وكان عصره عصر حروب بين الاتابكة أنفسهم في الموصل والمدن المجاورة لها،مما أدى إلى إضعافهم[١٩]وعند وفاته عهد بالملك لابنه القاهر عز الدين مسعود الثاني(٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١٠-١٢١٨م)وكان عمره عشر سنين،وكان الوصي عليه،وتولى تدبير أمره مملوكه الارمني بدر الدين لؤلؤ(٦٣١-٦٥٧هـ/١٢٣٣-١٢٥٨م)، الذي سلك مختلف الطرق في القضاء على أبناء الاتابكة واحدا بعد الأخر، ففي سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م،توفي الملك القاهر وعهد بالملك بعده لابنه نور الدين ارسلان شاه الثاني(٦١٥-٦١٦هـ/١٢١٨-١٢١٩م)إلا انه قتل بتدبير من بدر الدين لؤلؤ لينفرد بالسلطة ثم جاء بعده أخر الملوك الاتابكة الذين قضى عليهم بدر الدين لؤلؤ وهو ناصر الدين محمود بن القاهر عز الدين مسعود الثاني(٦١٦-٦٣١هـ/١٢١٩-١٢٣٢م) وكان طفلاً لا يتجاوز عمره ثلاث سنين، ليحكم بدر الدين حتى وفاته سنة(٦٥٧هـ/١٢٥٨م)[٢٠]

---

(١٦)الاجازات العلمية: الاجازة بمثابة شهادة تدل على أن طالب العلم قد أصبح عارفاً بذلك العلم، كما أنها حصانة للطالب نفسهُ لكي لايندس بين هذهِ الطبقة المتعلمة المشعوذون والمتعالمون والنصابون فأصبحت الأجازة العلمية سمة بارزة للعلماء تدل على علو مكانتهم ومكانة العلم وأهلهُ.مها سعيد حميد جرجيس، الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس الى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب جامعة الموصل،٢٠٠١م.

(١٧)السبعاوي، المنهج التاريخي،ص٣٠.

(١٨)قطب الدين ابو الفتح موسى بن مُحَمَّد البعلبكي الحنبلي المعروف باليونيني، ذيل مرآة الزمان(حيدر ابادالدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية،١٩٥٤)ج١/٣٣؛الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان،ط١١(بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،٢٠٠١)ج٢٣/٣٠٩.

(١٩)عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات(القاهرة، دار الكتب الحديثة،١٩٦٣)ص١٩٧؛سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل(الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٨٢)ج١/٣٠٤.

(٢٠)للمزيد ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ(بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر،١٩٦٦)ج١٢/٣٣٤-٣٣٩؛عماد الدين اسماعيل ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ط١(القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت)ج٣/١٢١؛عماد الدين اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير، البداية والنهاية، ط٢(بيروت، مكتبة المعارف،١٩٧٧)ج١٣/٨١؛الديوه جي، تاريخ الموصل،ج١/٣١١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وقد انصرف بدر الدين لؤلؤ خلال فترة إمارته إلى دفع الأخطار التي كان يسببها المغول على أطراف إمارته، فاتبع سياسة استرضاءهم ومهادنتهم وتقديم الأموال لهم لحماية إمارته[٢١] أما في بلاد الشام، فقد كانت العلاقة بين حكام بلاد الشام والصليبيين في حروب مستمرة،وتعرضت العديد من مدن الشام لغارات الصليبيين المتكررة، ولم تخل تلك الحروب من فترات المهادنة[٢٢]. علما أن هذه الحقبة تميزت بانحسار النفوذ الصليبي، واتساع السيطرة المغولية وتعرضت العديد من المدن في بلاد الشام والجزيرة لهجمات المغول، وانتهى الأمر باستيلاهم على بعض مدن الجزيرة مثل حران، وميافارقين، وذلك في سنتي(٦٥٧هـ/١٢٥٨م)و (٦٥٨هـ/١٢٥٨م) ودخل هولاكو ديار بكر قاصداً حلب سنة(٦٥٧هـ/١٢٥٨م) ثم احتلها في سنة(٦٥٨هـ/١٢٥٨م)[٢٣]

ولم تمنع تلك الحروب رحلة الناس والعلماء من مكان إلى أخر، وشهدت هذه الحقبة تعدد المراكز العلمية مثل الموصل، وحلب، ودمشق، والقاهرة، التي نافست بغداد على مكانتها ودورها العلمي، وساعد على ازدهار هذه الحركة انتشار المدارس، وتشجيع الحكام الاتابكة الزنكيين والأيوبيين للحركة العلمية وتقريبهم للعلماء والأدباء والمثقفين، وإغداق الأموال عليهم، وأصبحت الموصل وبلاد الشام مركزاً علمياً وفكرياً كبيراً خرّج واستقبل عدداً كبيراً من العلماء والأدباء وفي شتى المجالات[٢٤].

٤- نبذة عن كتابه(قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان)

يعد كتاب(قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) المشهور ب(عقود الجمان في شعراء هذا الزمان) لابن الشعار الموصلي، من ابرز أثاره الأدبية والتاريخية[٢٥]، وألف ابن الشعار كتابه هذا بعد أن فرغ من تأليف كتابه الآخر(تحفة الوزراء) وذلك في سنة(٦٣١هـ/١٢٣٣م)[٢٦] وعمل على جمع الشعراء ممن عاش في القرن (السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد) وأدركوا القرن (السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد)[٢٧] وكتاب(قلائد الجمان)أشبه ما يكون بدائرة معارف

---

(٢١)سوادي عبد محمّد الرويشدي، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩(بغداد، مطبعة الارشاد،١٩٧١)ص٥٤-٥٧.

(٢٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل،ج١٢/٩٧-٩٨؛ جمال الدين محمّد بن سالم،مفرج الكروب في اخبار بني ايوب(القاهرة، دار القلم، د.ت)ج٣/٣؛كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان(بيروت، المطبعة الكاثوليكية،١٩٦٨)ج٣/١٥٥-١٥٦؛قاسم عبدة قاسم، ماهية الحروب الصليبية(الكويت، مطابع السياسة،١٩٠)ص١٤٧.

(٢٣)ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣/٢٠٧؛ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،١٩٩-٢٠٢.

(٢٤)الرويشدي، امارة الموصل،ص١٨٢؛احمد احمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام(القاهرة، مطبعة نهضة مصر الفجالة، د.ت)ص٤، ٥؛ السبعاوي، المنهج التاريخي،ص٥٧.

(٢٥)السبعاوي، المنهج التاريخي، ص٥٧.

(٢٦)ابن الشعار، قلائد الجمان،مج١،ج١/٦٠.

(٢٧)عبد الواحد ذنون طه، العلوم التاريخية والجغرافية، موسوعة الموصل الحضارية،ط٢،(الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٩٢)مج٣/٩٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لشعراء عصره،إذ لم يكتف بنقل الأخبار الأدبية لمن ترجم لهم، وإنما حاول أن يذكر كل شاردة وواردة عنهم، ولذلك فانه ترجم لرجال العلم، وأرباب الدولة والقضاة الذين كانوا يقولون الشعر، وعليه فان أهمية هذا الكتاب لا تقتصر على وصف الحياة الأدبية فحسب، وإنما تكمن أهميته في ذكر الجوانب السياسية والإدارية والدينية والاقتصادية والعلمية وغيرها، وبذلك يعد موسوعة قيمة لا يستغني عنها الباحث في التاريخ والأدب[٢٨]، والكتاب في الأصل عشرة أجزاء ضخمة، فقد منهما الجزءان الثاني والثامن[٢٩].

ثانياً: تراجم مدن الجزيرة الفراتية عند ابن الشعار الموصلي

بلغ عدد تراجم مدن الجزيرة الفراتية التي وردت لدى ابن الشعار الموصلي ست وسبعون(٧٦) ترجمة، وكانت تراجم لشخصيات من مدن متعددة من الجزيرة الفراتية وهي مدن: حران، جزيرة أبن عمر، سنجار، دنيسر، ميافارقين، ديار بكر، أسعرد، آمد، خلاط، نصيبين، ماردين، بلد، رأس العين، صرخد،حصن كيفا. ينظر ملحق رقم (١) والذي يمثل خارطة بلدان الجزيرة الفراتية، ومن خلال أحصاء أعداد التراجم في كل مدينة من مدن الجزيرة الفراتية تلك، ومن خلال جدول رقم (١)الوارد أدناه:

جدول رقم(١) من عمل الباحثة بالاستناد الى ما ذكرهُ ابن الشعار

التسلسل	اسم المدينة	اعداد التراجم من كل مدينة
١-	حران	١٥
٢-	جزيرة ابن عمر	١٥
٣-	سنجار	٩
٤-	دنيسر	٦
٥-	أسعرد	٥
٦-	ميافارقين	٤
٧-	ديار بكر	٣
٨-	خلاط	٣
٩-	نصيبين	٢
١٠-	ماردين	٢

(٢٨)سامي الصقار، ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، مجلة كلية الآداب، الرياض، جامعة الرياض،١٩٧٩، ع٦/٢١٨-٢٢٧.

(٢٩)السبعاوي، المنهج التاريخي،ص٦٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١١-	بلد	٢
١٢-	رأس العين	٢
١٣-	آمد	٢
١٤-	حصن كيفا	١
١٥-	الرقا	١
١٦-	شخصيتان انتماؤهم لأكثر من مدينة من مدن الجزيرة الفراتية	٣

تبين أن كل من مدينتي حران، وجزيرة ابن عمر، جاءت أولاً من حيث عدد الشخصيات التي ترجم لها ابن الشعار، وبلغ عدد الشخصيات في كل مدينة(١٥) خمس عشرة ترجمة، ثم جاءت مدينة سنجار بواقع(٩) تسع تراجم، ولعل السبب في ذلك يعود الى قرب هذهِ المدن من الموصل قياساً بمدن الجزيرة الأخرى، وربما كان السبب الأستقرار السياسي الذي شهدته هذه المدن قياساً بمدن الجزيرة الأخرى. ثم جاءت مدينة دنيسر بواقع (٦) ستة تراجم، ومدينة اسعرد(٥) تراجم، ومدينة ميافارقين (٤)تراجم، وديار بكر وخلاط(٣) ثلاثة تراجم لكل منهما، ونصيبين، وماردين، وبلد، ورأس العين، وامد، ترجمتان اثنتان لكل منهم، وحصن كيفا والرقة(١) ترجمة واحدة لكل منهما، فضلاً عن (٣) ثلاثة تراجم كان أنتماؤهم لأكثر من مدينة من مدن الجزيرة الفراتية وهم، يحيى بن أسعد بن يحيى بن موسى أبو المفضل السنجاري الأصل، الفارقي المولد، الدنيسري الأصل[٣٠]، ويوسف بن ابراهيم بن مروان الماردِيني وأصلهُ من راس العين[٣١]، ومُحَمَّد بن قريش بن مسلم ابو عبد الله الأسدي المعروف بالفارقي ولد بماردين ونشأ بميافارقين. ومن المرجح أن أعداد التراجم وتوزيعها حسب المدن، كان بحسب عدد الأشخاص الذين التقى بهم أبن الشعار والذين ينتسبون لتلك المدن، أو ما وصلهُ عنهم من معلومات تتعلق بأشعارهم وحياتهم.

وكان لتراجم مدن الجزيرة الفراتية التي ذكرها ابن الشعار رحلات الى العديد من المدن والبلدان، ومنهم منّ كان أصلهُ من مدن الجزيرة الفراتية، الإ أنهُ ولد ونشأ في مدينة اخرى مثل عبد العزيز بن مُحَمَّد بن علي بن حمزة بن القبيطي الحراني الأصل،البغدادي المولد[٣٢]، ومنهم من كان ينتسب الى مدينة من غير مدن الجزيرة الفراتية، ولكنهُ أنتقل واستقر في احدى مدن الجزيرة الفراتية، مثل، وعمر بن ابراهيم بن علي ابو حفص الخوجستاني الأصل الدنيسري المولد[٣٣]. ومُحَمَّد بن عمر بن الحسين بن مُحَمَّد بن منصور الذي ينتسب الى بغداد وميافارقين[٣٤] وكما هو مبين في الجدول رقم(٢)

(٣٠)ابن الشعار، قلائد الجمان،ج٩،ص٢١٢.
(٣١)المصدر نفسه،ج١٠،مج٨،ص ١٣٥.
(٣٢)المصدر نفسه،ج٣،مج٢،ص٤٠٢
(٣٣)المصدر نفسه،ج٥،مج٤،ص١٧٦
(٣٤) المصدر نفسه،ج٧،مج٦، ص٢٠٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

جدول رقم (٢) من عمل الباحثة بالاستناد الى ما ذكرهُ ابن الشعار

التسلسل	الأسم	سنة الوفاة	المدينة التي ينتسب اليها	الجزء والصفحة
١-	ابراهيم بن عمر بن مُحَمَّد ابو اسحاق الحاني	٦٣٩هـ/١٢٤١م	ديار بكر	مج١،ج١، ٦٧-٦٨
٢-	ابراهيم بن اسماعيل بن مُحَمَّد المعروف بابن النقيب	٦٢٢هـ/١٢٢٥م	حران	مج١،ج١، ص٧٩
٣-	ابراهيم بن سليمان بن عبد الله أبو اسحاق التميمي	٦١٧هـ/١٢٢٠م	صرخد	مج١،ج١، ص٨٢
٤-	ابراهيم بن عمر أبو اسحاق الجزري المعروف بابن الزرقاء	كان حياً سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م	جزيرة ابن عمر	مج١،ج١،ص٩٩
٥-	أحمد بن مُحَمَّد أبو نصر الآمدي	معاصراً لابن الشعار	آمد	مج١،ج١، ص١٦٧
٦-	أحمد بن ابي بكر بن ابي مُحَمَّد ابو الفضل الخلاطي	ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م	خابران، قرية من قرى خلاط	مج١،ج١،ص٢٠٤ -٢٠٥
٧-	أحمد بن يرنقش بن عبد الله ابو العباس السنجاري	ت٦١٥هـ/١٢١٨م	سنجار	مج١،ج١،ص٢٤٢
٨-	أحمد بن المبارك بن نوفل ابو العباس النصيبي	ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م	نصيبين	مج١،ج١،ص٢٦٥
٩-	احمد بن ابي الفرج بن منيع ابو العباس الدنيسري	ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م	دنيسر	مج١،ج١،ص٢٩٧
١٠-	اسحاق بن هبة الله بن صديق بن محمود	ت٦١٦هـ/١٢١٩م	الارحبيشي نسبة الى الخلاطي..	مج١،ج١، ص٣٥٩
١١-	اسعد بن يحيى بن موسى السنجاري	ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م	سنجار	مج١،ج١،ص٣٧٩
١٢-	أسماعيل بن ابراهيم بن غازي المعروف بابن فلوس	ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م	ماردين	مج١،ج١،ص٤٢٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١٣-	أسماعيل بن عمر بن عبد العزيز ابو الفدا السنجاري	كان حياً سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م	سنجار	مج١،ج١،ص٤٣٧
١٤-	أسماعيل بن يرنقش بن عبد الله ابو الفدا السنجاري	توفي سنة نيف وستمائة	سنجار	مج١،ج١،ص٤٤٤
١٥-	ابراهيم بن مُحَمَّد بن معالي بن عبد الكريم ابو اسحاق الرقي	ت٦٢٩هـ/١٢٣١م	الرقا	مج١،ج١،ص١٢٣
١٦-	سعيد بن مُحَمَّد بن سعيد ابو منصور الجزري	ولد سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م	جزيرة ابن عمر	مج٢،ج٣،ص٤٠
١٧-	سليمان بن النجيب بن المعلى بن النجيب	معاصرا لابن الشعار	اصله من الرقة سكن حران وتوفي فيها	مج٢،ج٣، ص٥٣
١٨-	صالح بن مُحَمَّد الأسعردي	معاصراً لابن الشعار	اسعرد	مج٢،ج٣،ص١٢٣
١٩-	سليمان بن ابي طالب بن عيسى ابو الربيع البلدي المعروف بابن بُصيلة	ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م	بلد	مج٢،ج٣،ص٧٥
٢٠-	عبد الله بن مُحَمَّد بن فتيان ابو مُحَمَّد الجزري	معاصرا لابن الشعار	جزيرة ابن عمر	مج٢،ج٣،ص١٩٠
٢١-	عبد الرحمن بن صالح بن عمار، ابو مُحَمَّد التغلبي الدنيسري	ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م	دنيسر	مج٢،ج٣،ص٢٥٦
٢٢-	عبد الصمد بن مُحَمَّد بن المجلى ابو علي بن ابي عبد الله	كان حيا سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م	نصيبين	مج٢،ج٣،ص٣٨٦
٢٣-	عبد الرحمن بن حمد الأسعردي	معاصر لابن الشعار	اسعرد	مج٢،ج٣،ص٣٤١
٢٤-	عبد العزيز بن مُحَمَّد بن علي ابو البركات الحراني	ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م	حران	مج٢،ج٣،ص٤٠٢
٢٥-	عبد الغني بن يوسف بن عبد الواحد ابو مُحَمَّد البكري	معاصر لابن الشعار	حران	مج٣،ج٤،ص ١٦
٢٦-	عبد الغني بن مُحَمَّد بن أبي القاسم	ت٦٣٩هـ/١٢٣٦م	حران	مج٣،ج٤،ص٢٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

	ابو مُحَمَّد الخطيب الحراني			
٢٧-	عبد القادر بن مسلم بن سلامة بن ابي البهاء الحراني	معاصر لابن الشعار	حران	مج٣، ج٤،ص٣٤
٢٨-	عبد المحسن بن اسماعيل بن حمدان ابو علي الجزري	معاصر لابن الشعار	جزيرة ابن عمر	مج٣، ج٤، ص١٠٤
٢٩-	عبد المنعم بن علي بن نصر مُحَمَّد الحراني المعروف بابن الصقيل	ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م	حران	مج٣، ج٤، ص١٢٥
٣٠-	عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر ابو مُحَمَّد الرسعني	كان حيا سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م	رأس العين	مج٣،ج٤، ص١٩٥
٣١-	عبد القادر بن مسلم بن سلامة الحراني	معاصر لأبن الشعار	حران	مج٣، ج٤، ص٣٤
٣٢-	علي بن عمر بن عبد العزيز ابو الحسن السنجاري	معاصر لابن الشعار	سنجار	مج٣،ج٤،ص٣٥٢
٣٣-	علي بن يحيى مُحَمَّد بن الحسن بن يوسف ابو الحسن الشلماني	ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م	جزيرة ابن عمر	مج٤،ج٥، ص٣٠
٣٤-	علي بن يوسف بن مُحَمَّد ابو الحسن النميري الماردِيني	معاصر لابن الشعار	ماردين	مج٤،ج٥،ص٧٠
٣٥-	علي بن نصر بن منصور ابو الحسن الحراني	معاصر لابن الشعار	حران	مج٤،ج٥،ص٩١
٣٦-	علي بن عثمان بن المجلى ابو الحسن الجزري المعروف بابن دنينة	ت٦٢٩هـ/١٢٣١م	جزيرة ابن عمر	مج٤،ج٥،ص٩٧
٣٧-	علي بن الحسين بن علي المعروف بابن دبابا السنجاري	كان حيا سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م	سنجار	مج٤،ج٥، ص١٤٠
٣٨-	عمر بن ابراهيم بن علي بن ابي بكر بن رخام	ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م	الخوجستاني الاصل، الدنيسري المولد	مج٤،ج٥،ص١٧٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٣٩-	عمر بن الخضر بن اللمش، ابو حفص الدنيسري	معاصرا لابن الشعار	دنيسر	مج٤،ج٥،ص٢١٩
٤٠-	القاسم بن مُحَمَّد بن سعيد ابو مُحَمَّد الجزري	ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م	جزيرة ابن عمر	مج٤،ج٥،ص٣٦٧
٤١-	عمر بن علي بن سيار ابو حفص السنجاري	معاصر لابن الشعار	سنجار	مج٤،ج٥، ٢٣١
٤٢-	عمر بن اسماعيل بن مسعود الفارقي	معاصر لابن الشعار	ميافارقين	مج٤،ج٥، ص٢٦٠
٤٣-	مُحَمَّد بن قريش بن مسلم	ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م	ولد بماردين ونشأ بميافارقين	مج٥،ج٦،ص٢٠١
٤٤-	المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني	معاصر لابن الشعار	جزيرة ابن عمر	مج٥،ج٦،ص ٣١
٤٥-	مُحَمَّد بن اسماعيل بن حمدان ابو بكر الحيزاني	معاصر لابن الشعار	ديار بكر	مج٥،ج٦،ص١٠٣
٤٦-	مُحَمَّد بن عبد السلام بن مُحَمَّد بن عبد العزيز بن هبة الله السنجاري	كان حيا سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م	سنجار	مج٥،ج٦، ص١٣٨-١٣٩
٤٧-	مُحَمَّد بن ابي بكر بن عمر بن منصور ابو عبد الله الاموي	معاصرا لابن الشعار	ميافارقين	مج٥،ج٦،ص١٧٥
٤٨-	مُحَمَّد بن اسماعيل بن علي ابو عبد الله الحصكفي	كان حيا سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م	حصن كيفا	مج٥،ج٦،ص١٨٣
٤٩-	مُحَمَّد بن القاسم بن هبة الله بن القاسم بن علي بن مُحَمَّد الجزري	كان حيا سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م	دنيسر	مج٥،ج٦، ص٢٣٥
٥٠-	مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد الحراني	ت٦١٢هـ/١٢١٥م	حران	مج٥،ج٦، ص٢٤٧
٥١-	مُحَمَّد بن زهر الأسعردي	معاصرا لابن الشعار	اسعرد	مج٥،ج٦،ص٢٧٥
٥٢-	مُحَمَّد بن الخضر ابو عبد الله ابي القاسم الحراني	ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م	حران	مج٥،ج٦، ص٣٥٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٥٣-	مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد المعروف بابن زبيدة الجزري	ولد سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م	جزيرة ابن عمر	مج٦،ج٧، ص١٦١
٥٤-	مُحَمَّد بن اياس بن عبد الله، ابو عبد الله الحراني	ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م	حران	مج٦،ج٧، ص١٧٢
٥٥-	مُحَمَّد بن عمر بن الحسين بن مُحَمَّد بن منصور البغدادي الفارقي	كان حيا سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م	ميافارقين	مج٦،ج٧، ص٢٠٥
٥٦-	مُحَمَّد بن غرة بن ابي الفتح بن سالم ابو عبد الله المري العمري	كان حيا سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م	حران	مج٦،ج٧،ص٢٩٥
٥٧-	مُحَمَّد بن ابي القاسم بن مُحَمَّد ابو عبد الله الآمدي	كان حيا سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م	آمد	مج٦،ج٧، ص٣٠٧
٥٨-	نصر بن يوسف بن نصر بن عبد الرزاق	ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م	جزيرة ابن عمر	ج٩،ص١٠
٥٩-	نصر الله بن اسعد بن نصر الله بن عامر ابو الفتح البلدي	ولد سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م	بلد	ج٩،ص ٢٥،٢٦
٦٠-	نصر الله بن مُحَمَّد بن بابا، ابو الفتح بن ابي بكر الاسعردي	معاصراً لابن الشعار	اسعرد	ج٩،ص٢٩
٦١-	نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني	ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م	جزيرة ابن عمر	ج٩،ص٣٦-٤٠
٦٢-	نما بن الخوجستاني	معاصراً لابن الشعار	دنيسر	ج٩،ص١٠٣
٦٣-	هلال بن محفوظ بن هلال ابو النجم الرسعني	ت٦١٠هـ/١٢١٣م	رأس العين	ج٩،ص١٨٠
٦٤-	هذاب بن مُحَمَّد بن الحسن ابو المفاخر الاسعردي	ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م	اسعرد	ج٩،ص٨٤
٦٥-	يحيى بن اسعد بن يحيى بن موسى ابو المفضل	معاصر لابن الشعار	سنجاري الاصل، الفارقي المولد، الدنيسري الاصل	ج٩،ص٢١٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٦٦-	يحيى بن الحسن بن احمد بن مروان بن علي الطنزي	كان حيا سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م	جزيرة ابن عمر	ج٩،ص٢٢٢
٦٧-	يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد ابو الفخر الجزري	كان حيا سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م	جزيرة ابن عمر	مج٨،ج١٠، ص٤٦
٦٨-	يحيى بن يحيى بن مُحَمَّد بن عمر ابو زكريا الأسعردي	معاصر لابن الشعار	اسعرد	مج٨، ج١٠، ص٧٩
٦٩-	يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار	ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م	حران	مج٨،ج١٠،ص٩٢
٧٠-	يوسف بن ابراهيم بن مروان المارديني	معاصر لابن الشعار	ماردين، رأس العين	مج٨،ج١٠،ص ١٣٥
٧١-	يعقوب بن عبد الملك بن ابي الحسن بن علي الضرير	ت٦٣١هـ/١٢٣٣م	سنجار	مج٨، ج١٠،ص١٠٢
٧٢-	يوسف بن احمد بن يوسف بن الأزرق ابو العز الفارقي	ولد سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م	ميافارقين	مج٨،ج١٠،ص ١٤٠
٧٣-	يوسف بن سعد بن الحسين بن سعد ابو العز الجزري	كان حيا سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م	جزيرة ابن عمر	مج٨،ج١٠، ص٢١٣
٧٤-	يوسف بن فضل الله بن يحيى ابو الحجاج وابو المظفر السكاكيني	ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م	حران	مج٨،ج١٠،ص ٢٨٢
٧٥-	يوسف بن يوسف ابو الحجاج الفارقي	كان حيا سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م	ميافارقين، سكن جزيرة ابن عمر	مج٨،ج١٠،ص ٣١٠-٣١١
٧٦-	عمر بن اسحاق بن هبة الله المعروف بابن قاضي خلاط	معاصراً لابن الشعار	خلاط	مج٤،ج٥،ص٢٤٠

ومن الجدير بالذكر، أن ابن الشعار الموصلي وكما أوضحنا سابقاً كانت له رحلة الى العديد من البلدان، ولم يزر مدن الجزيرة الفراتية سوى اثنتان منها فقط، وهما مدينة حران التي زارها مرة واحدة سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، ومدينة الرقة التي لم يذكر ابن الشعار السنة التي زارها فيها، وكانت معلوماته عن الشخصيات التي ترجم لها، فضلاً عن المصادر المكتوبة، أما من خلال لقاؤه المباشر بتلك الشخصيات في احدى المدن التي جمعت الأثنان معاً، ومن ذلك على سبيل المثال لا

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الحصر: علي بن نصر بن منصور الحراني، الذي التقى به ابن الشعار بمدينة حلب وأنشدهُ من أشعارهِ[٣٥]، وعلي بن الحسين بن علي بن سعيد السنجاري، التقى بهِ ابن الشعار بمدينتي بغداد وحلب[٣٦]، ويحيى بن مُحَمَّد بن عمر ابو الفخر بن ابي الفضل الجزري شاهدهُ ابن الشعار بمدينة الموصل[٣٧]، ويعقوب بن عبد الملك بن ابي الحسن التقى بهِ ابن الشعار بمدينة أربل[٣٨]. أو من خلال لقاؤهُ بشخصيات كانت على اتصال بالشخصية التي ترجم لها ابن الشعار، ومن ذلك على سبيل المثال، ابراهيم بن عمر ابو اسحاق الجزري، اخذ ابن الشعار معلوماته عن هذه الشخصية من شخص كان يعرف ابراهيم بن عمر التقى به ابن الشعار بمدينة حلب[٣٩]. واسحاق بن ابراهيم بن غازي المعروف بابن فلوس، استقى ابن الشعار معلوماته عن هذه الشخصية من شخص كان يعرف ابن فلوس والتقى به بمدينة حلب فقال:((أنشدني أبو الفتوح الحسين بن الحسن البكري، قال أنشدني ابو طاهر بن فلوس لنفسه بدمشق...))[٤٠].

ثالثاً: ميزات تراجم مدن الجزيرة الفراتية التي وردت لدى ابن الشعار الموصلي

أهتم أبن الشعار الموصلي من خلال تراجم مدن الجزيرة الفراتية التي ذكرها بالإشارة الى العديد من الجوانب الأساسية والمهمة للشخصيات التي ترجم لها، فذكر رحلاتهم وتنقلاتهم، والجوانب التي تميزوا فيها سواء اكانت دينية، أم علمية أم أدبية، كما أشار الى الجوانب الادارية التي تميزوا فيها، والمناصب التي شغلوها، فضلا عن الاشارة في بعض الاحيان الى علاقة تلك الشخصيات بملوك وحكام وأمراء عصرهم. ويمكن تقسيم ميزات تلك التراجم على النحو التالي:

١- الاشارة الى الجوانب الدينية:

ذكر ابن الشعار الموصلي من خلال حديثهِ عن تراجم مدن الجزيرة الفراتية، العلوم الدينية التي تميزوا فيها سواء في مجال القرآن الكريم، والحديث، والفقه، والوعظ، والتصوف، وتدريس العلوم الدينية في المدارس المتنوعة سواء في مدن الجزيرة الفراتية أم خارجها، ومن الشخصيات التي تميزت في مجال القرآن والحديث، عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر ابو مُحَمَّد الرسعني، الذي حفظ القرآن الكريم، وقرأهُ بالروايات، وسمع الحديث الكثير، قدم الى الموصل سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م ونزل بدار الحديث المهاجرية[٤١]، كما أنهُ صنف عدة كتب منها (القمر المنير في علم التفسير) و(أسنى المواهب في أحاديث

(٣٥) المصدر نفسهُ،ج٥،مج٤،ص٩٢.
(٣٦)المصدر نفسهُ،ج٥،مج،٤ص١٤٠
(٣٧) المصدر نفسهُ،ج١٠، مج٨، ص٤٦.
(٣٨) المصدر نفسهُ،ج١٠، مج٨، ص١٠٢.
(٣٩) المصدر نفسهُ،ج١،مج١،ص١٦٧.
(٤٠) المصدر نفسهُ، ج١،مج١،ص ٤٢٨.
(٤١) دار الحديث المهاجرية : بناها أبو القاسم علوان بن مهاجر بن علي ابن مهاجر للفقهاء في سكة بني نجيح ولا يعرف متى بنيت المدرسة . وأن دار الحديث المهاجرية كانت مبنية سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧م، وعلى هذا فالمدرسة بنيت بعد هذا التاريخ . وأبناء مهاجر من الأسر

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المذاهب) وغيرها من الكتب. وقد أجاز لابن الشعار جميع مروياتهِ[٤٢]. وعلي بن يحيى بن مُحَمَّد بن الحسن أبو الحسن الشلماني، الذي كان من اهل القرآن والحديث وله شعر ومدائح [٤٣]، ومُحَمَّد بن قريش بن مسلم المعروف بالفارقي الذي تميز في مجال الفقه والادب والاقراء، وتنقل بين العديد من المدن مثل واسط وبغداد الا أنه تميز في مجال قراءة القرآن وأشتهر بالموصل، وتصدر للأقراء وانتشر صيته كما ذكر ابن الشعار[٤٤] والذي قال عنه ايضاً:((...أنتهت اليه المعرفة بالقرآن العزيز وحسن أدابهِ، وتفرد بجودة التلاوة، وحسن الأداء...)). ومُحَمَّد بن ابي بكر بن عمر بن منصور أبو عبد الله الأموي الباملي الذي قرأ القرآن الكريم،وسمع الحديث[٤٥]. ومن بين شخصيات مدن الجزيرة الفراتية التي أشار اليها أبن الشعار، وتميزت في مجال العلوم الدينية أيضاً، يحيى بن أسعد بن يحيى بن موسى أبو المفضل السنجاري، الذي كان من أهل القرآن، قرأهُ بالقراءات على يد العديد من الشيوخ ومنهم الشيخ أبي الحسن النيلي بدنيسر، وكان لهُ عناية بالتجويد، وحسن الاداء بالقراءة كما ذكر ابن الشعار[٤٦]، وممن تميز في مجال قراءة القرآن يعقوب بن عبد الملك بن أبي الحسن بن علي الضرير، أبو يوسف الأسدي الذي كان قارئاً للقرآن، واعظاً في الأعزية، وكان كما ذكر ابن الشعار[٤٧] طيب الصوت، حسن الحنجرة بالقراءة، ومن أبناء الأثير الذين تميزوا في عدة مجالات ومنها العلوم الدينية، يوسف بن سعد بن الحسين بن سعد بن المجلى بن قرطاس ابو العز الجزري، نشأ بالموصل وحفظ القرآن الكريم، وسمع الحديث على جماعة من أهل الحديث بالموصل، وله مصنفات سمعها أخوالهُ أبناء الأثير الجزريون ومنهم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزري[٤٨]. أما عبد العزيز بن مُحَمَّد بن علي القبيطي الحراني، فقد كان شيخاً حافظاً للقرآن العظيم، سمع الحديث وحدث[٤٩].

أما في مجال الفقه فقد ذكر ابن الشعار العديد من شخصيات مدن الجزيرة الفراتية التي تميزت في هذا المجال ومنهم، اسماعيل بن ابراهيم بن غازي بن علي المعروف بابن فلوس من أهل ماردين الذي كان فقيهاً حنفياً، درسّ الفقه

العلمية التي كانت بالموصل، شيدوا في الموصل دار حديث وفوقها مدرسة، ودرسوا فيها. كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد المعروف بابن الفوطي، **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق : مصطفى جواد (دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٦٣)، ج ٤ / ق ٢ / ٦٧٥ ؛ ناجي معروف، **علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي** (ط ١، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٣) ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤٢) المصدر نفسه،،ج٤، مج٣، ص١٩٦،١٩٥.

(٤٣) المصدر نفسه،ج٥، مج٤، ص٣٠.

(٤٤)المصدر نفسه، ج٦،مج٥،ص٢٠١، ٢٠٢.

(٤٥)المصدر نفسهُ، ج٦،مج٥،ص١٧٥.

(٤٦) المصدر نفسه، ج٩،ص٢١٣،٢١٢.

(٤٧)المصدر نفسه،ج١٠، مج٨، ص١٠٢.

(٤٨)المصدر نفسه، ج١٠،مج٨، ص٢١٣.

(٤٩) المصدر نفسه،ج٣، مج٢،ص٤٠٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بالمدرسة العزية المنسوبة الى الأمير عز الدين ايبك(ت٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)[٥٠]، وعبد الصمد بن مُحَمَّد بن المجلى بن مُحَمَّد بن المنصور بن المبارك الذي كانت له رحلة الى الموصل وقصد فيها كمال الدين بن يونس[٥١] الفقيه الشافعي ليقرأ عليهِ الفقه ونزل بالمدرسة المولوية البدرية[٥٢]، المطلة على دجلة وكان يتردد الى الأمير بدر الدين لؤلؤ ويقبل عليهِ ويبالغ في أكرامهِ ويرفع قدر[٥٣]، وابراهيم بن مُحَمَّد بن معالي ابو اسحاق الرقي الذي قدم الى الموصل وصحب العديد من الشيوخ ومنهم مكي بن ريان بن شبة الماكسيني(ت٦٠٣هـ /١٢٠٦) وتأدب عليهِ ودرس الفقه الشافعي وأصبح معيداً بالمدرسة العزية[٥٤]، كما أنهُ أصبح خازناً لكتب المدرسة المذكورة.[٥٥] واحمد بن مُحَمَّد أبو نصر الآمدي الذي كان فقيهاً، عالماً، شافعي المذهب كما ذكر ابن الشعار[٥٦] وتولى اعادة الفقة في احدى المدارس بماردين. ومُحَمَّد بن عبد السلام بن مُحَمَّد المعروف بابن الخطيب السنجاري، الذي كان فقيهاً شافعياً مدرساً قدم مدينة اربل ودرّس الفقه في احدى المدارس باربل عدة سنين[٥٧]. ويحيى بن الحسن بن احمد بن مروان بن علي بن سلامة بن مروان الطنزي، الذي تنقل بين أكثر من مدينة وسمع من شيوخها ودرسّ في مدارسها، فقد رحل الى الموصل وتفقه بالمدرسة الاتابكية العتيقة[٥٨] على الشيخ أبي المظفر

---

(٥٠) المصدر نفسه،ج١،مج١،ص٤٢٨

(٥١) كمال الدين بن يونس: كمال الدين أبو عمران موسى ابن يونس بن مُحَمَّد بن منعة، ولد سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م، علامة زمانه، اتقن الحكمة وتميز في سائر العلوم . وكان مدرساً في الموصل، وظلّ مقيماً فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م. للمزيد ينظر : موفق الدين احمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا(بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥)ص٤١ ؛ ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد ابن خلكان،وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار صادر،١٩٦٨) ج ٥ / ٣١١ وما بعدها .

(٥٢) المدرسة البدرية: بناها بدر الدين لؤلؤ(ت٦٥٧هـ)في قلعة الموصل، تجاور مشهد يحيى بن القاسم بناها على انقاض مسجد كان قد بناه الحسين بن سعيد بن حمدان التغلبي.سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل،(بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢)،ج١،ص٣٤٩، ٣٥٠.

(٥٣) ابن الشعار، قلائد الجمان،ج٣،مج٢،ص٣٨٧،٣٨٦

(٥٤) المدرسة العزية: التي أنشأها نور الدين ابو الحارث ارسلان شاه بن مسعود بن مودود(٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢٢٠م)وتعرف بمقام الامام محسن وبينهما ساحة واسعة. للمزيد ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان،ج١،مج١،ص١٢٣؛سعيد الديوجي، مدارس الموصل في العهد الاتابكي،ص٩.

(٥٥) ابن الشعار، قلائد الجمان،ج١،مج١، ص١٢٣.

(٥٦) المصدر نفسهُ، ج١،مج١،ص١٦٧.

(٥٧) المصدر نفسه،ج٦،مج٥،ص١٣٨، ١٣٩.

(٥٨) المدرسة الأتابكية العتيقة: بناها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر(٥٤١هـ/١١٤٦-١١٤٩م)وهي من أحسن المدارس وأوسعها وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية والحنفية. ينظر: علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير،الباهر في تاريخ

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مُحَمَّد بن علوان بن مهاجر الموصلي(ت٦١٥هـ/١٢١٨م) الفقيه الشافعي مدة، وحفظ كتاب التنبيه للامام الشيرازي(ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، وقرأ شيئاً من مسائل الخلاف والفرائض على الامام ابن باطيش(ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) ولازمهُ مدة، وتميز بما قرأهُ عليهِ ثم رحل الى بغداد، وأقام بالمدرسة النظامية[٥٩] وسمع من شيوخها، فضلا عن سماعه من شيوخ اخرين، ثم أقام بالموصل،وبعدها توجه الى بلده[٦٠].

ومن شخصيات مدن الجزيرة الفراتية التي ذكرها ابن الشعار وتميزت في أكثر من مجال من مجالات العلوم الدينية، المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الذي تميز في العديد من المجالات الدينية، مثل القرآن، والحديث، والفقه، واللغة، وصحة الحديث وسقمهِ ومشايخه، وصنف العديد من التصانيف في هذهِ المجالات منها(النهاية في شرح غريب الحديث)وكتاب(جامع الأصول في احاديث الرسول)وكتاب(الأنصاف في الكشف والكشاف)وهو تفسير القرآن الكريم جمعهُ من كتاب الكشف والبيان، وكتاب(الشافي)وشرح مسند الامام الشافعي وغيرها من الكتب. وجلال بن محفوظ بن هلال أبو النجم الرسعني المعروف بابن السراج الذي تميز في مجال الفقه والحديث، فكان فقيهاً حنبلي المذهب، قارئاً للقرآن وكان من أهل الزهد والورع، تفقه ببغداد، وسمع من الكاتبة شهدة الأبري(ت٥٧٤هـ/١١٧٨م) وعاد الى مدينتهِ رأس العين وحدثّ وكان الأمير عماد الدين أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن المشطوب الكردي(ت٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) قد ندبهُ وأوكل اليهِ مهمة النظر في وقف بناهُ بمدينة رأس العين الإ انهُ أمتنع وطلب منهُ الأستعفاء والاقالة[٦١]، وعبد المنعم بن علي أبو مُحَمَّد الحراني المعروف بابن الصقيل، كان من فقهاء الحنابلة وكان عالماً وواعظاً، سمع الحديث وتكلم في الوعظ وكان متديناً[٦٢]. ومُحَمَّد بن الخضر بن مُحَمَّد بن الخضر بن علي أبو عبد الله بن ابي القاسم الحراني، الذي كان محدثاً، وواعظاً، ومفسراً، وحافظاً، وعالماً [٦٣]،أما مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن علي بن موهوب المعروف بابن زبيدة ابو بكر الجزري فكان واعظاً، فقيهاً، شافعياً، ومدرساً ومن المرجح انه كان يدرسّ العلوم الدينية، وقد انتقل الى الموصل وأقام

الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات(بغداد، مكتبة المثنى، القاهرة، دار الكتب الحديثة،١٩٦٣) ص١٦٧ ؛سعيد الديوه جي، مدارس الموصل في العهد الأتابكي،ص٢٦٧.

(٥٩) وهي المدرسة التي أنشأها الوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن علي، ت ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م، حيث شرع في بناء مدرسته هذه ببغداد سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٤ م واكتمل بناءها في سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م. أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، بيروت : دار صادر، ١٩٦٨،ج ٢ / ١٢٩ .

(٦٠)ابن الشعار، قلائد الجمان،ج٩،ص٢٢٣.

(٦١) المصدر نفسهُ،،ج٩، ص١٨٠

(٦٢) المصدر نفسهُ،ج٤، مج٣،ص١٢٥ .

(٦٣) المصدر نفسهُ،ج٦،مج٥،ص٣٥٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بها[٦٤]، ومُحَمَّد بن ابي القاسم بن مُحَمَّد بن احمد بن مُحَمَّد بن سعيد أبو عبد الله الآمدي، الذي قرأ الفقه والخلاف وسافر الى خراسان، وسمع في صغرهِ شيئاً من الحديث ولقي سعدون القرطبي(ت٥٦٧هـ/١١٧١م)، ولزم طريقة أهل التصوف[٦٥]. والشخصية لأخرى التي تميزت في أكثر من مجال من مجالات العلوم الدينية، ويوسف بن فضل الله يحيى أبو الحجاج وابو المظفر السكاكيني وهو من أهل حران كان يعرف الفقه والفرائض والقراءات، وعلم التجويد' وقد جعل دارهُ وقفاً للحديث ووقف كتبهُ عليها وقرأ عليهِ جماعة من أهل حران وغيرها النحو والتجويد والوقف والابتداء سمع الحديث الكثير بدمشق وبغداد وبنى المسجد الذي يعرف بهِ عند دارهِ[٦٦]. وهناك شخصيات من مدن الجزيرة الفراتية تميزت في مجال الوعظ مثل، يوسف بن يوسف ابو الحجاج الفارقي الذي سكن جزيرة ابن عمر وكان يجلس للوعظ بها في كل جمعة بمسجدها الجامع، وكان يعقد حلقات العلم في البلاد، ويقص على الناس مغازي النبي مُحَمَّد(ﷺ) في الجوامع والأسواق كما ذكر ابن الشعار[٦٧]. أما علي بن عثمان بن المجلى ابو الحسن الجزري فقد تميز ايضاً في مجال الوعظ، وأنفذ عمره في السفر والتغرب وجالس العلماء كما ذكر ابن الشعار[٦٨]. ومن الشخصيات منّ تميز في مجال التصوف مثل سعيد بن مُحَمَّد بن سعيد بن جحدر أبو منصور الجزري الذي كان صوفياً، ونزل الخانقاه[٦٩] بمصر [٧٠].

٢-الأشارة الى الجوانب الادبية والعلمية:

أشار ابن الشعار الموصلي من خلال تراجمه لمدن الجزيرة الفراتية الى الجوانب العلمية والتعليمية والأدبية للشخصيات التي ترجم لها من حيث ذكر تخصصاتهم العلمية والأدبية والمجالات التي تميزوا فيها، وكما هو معروف فأن معظم الشخصيات التي ذكرها ابن الشعار تميزت في المجال الادبي لاسيما في مجال الشعر وهذا ما يدل عليهِ عنوان الكتاب كما أشرنا أنفاً. ومن هذهِ الشخصيات ابراهيم بن عمر بن مُحَمَّد بن ابراهيم ابو اسحاق الحاني العطار الذي كان عطاراً يتعيش من العطر وكان كما ذكر ابن الشعار[٧١]شاعراً له اشعار مجموعة وحسن المعرفة بالادب واللغة، وابراهيم بن سليمان بن عبد الله ابو اسحاق التميمي الذي قال عنه ابن الشعار[٧٢]: ((...له شعر جيد يسلك فيه مسلك العرب من فخامة

(٦٤)ابن الشعار،ج٧، مج٦، ص١٦١
(٦٥)(ابن الشعار،ج٧،مج٦،ص٣٠٧.
(٦٦) المصدر نفسه،ج١٠،مج٨، ص٢٨٢
(٦٧) المصدر نفسه،ج١٠، مج٨، ص٣١٠، ٣١١.
(٦٨) المصدر نفسه،ج٥،مج٤،ص٩٧
(٦٩) الخانقاه: او الخانكاه هي مكان يوقف لأيواء الفقراء وأبناء السبيل والمتصوفة فهو رباط خاص بهم.خير الدين الأسدي، احياء حلب واسواقها، تحقيق: عبد الفتاح رواس قلعة جي(دمشق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٨٤)ص٤٠٢.
(٧٠) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٣، مج٢، ص٤٠
(٧١) المصدر نفسه،ج١،مج١،ص٦٨-٦٩.
(٧٢) المصدر نفسه،ج١،مج١،ص٨٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الألفاظ، مدح الملك العادل وأولادهُ وأبناء صلاح الدين وجماعة من بني ايوب..)).واحمد بن ابي الفرج بن منيع بن المفرج ابو العباس الدنيسري الذي تميز في مجال الشعر[٧٣] .وكذلك سليمان بن ابي طالب بن عيسى بن حامد ابو الربيع البلدي الذي كان شاعراً وكان كما ذكر ابن الشعار[٧٤]:((...يصنع الحكايات، وينشئ الأسمار ويوشحها بالأبيات الحسنة..)).وعبد الله بن مُحَمَّد بن فتيان ابو مُحَمَّد الجزري، كان شاعراً وذكر ابن الشعار[٧٥] انهُ كان ذا شعر رقيق يغنى بأكثرهِ، ولهُ في معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن اق سنقر صاحب جزيرة ابن عمر(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م) عدة قصائد. كذلك تميز في مجال الشعر عبد الرحمن الأسعردي [٧٦]،وعمر بن علي بن سيار أبوحفص السنجاري[٧٧]، وعبد الغني بن يوسف المعروف بابن المؤذن الذي كان يرتزق من الشعر[٧٨]، وعبد القادر بن مسلم ابي البهاء الحراني الذي كان شاعراً ولهُ شعر في مدح الوزير شرف الدين ابا البركات ابن المستوفي(ت٦٣٧هـ/١٢٣١م)[٧٩].وكذلك أنصر الله بن مُحَمَّد بن بابا ابو الفتح بن ابي بكر الأسعردي الذي قال عنهُ ابن الشعار[٨٠]: ((...كان شاعراً متوسعاً في القوافي،قوي النفس طويل الباع في نظم القريض صاحب قدرة على أنشائهِ سمى نفسه مادح الرحمن لأنهُ استفرغ جميع شعرهِ في الله عزوجل والثناء عليهِ والتوحيد له سبحانه وتعالى وديوان اشعارهِ كبير الحجم...))، ومن الشخصيات منّ كان كاتباً، وأديباً وكذلك تميز في مجال الشعر وهو هذاب بن مُحَمَّد بن الحسن المعروف بابن العالمة[٨١].

وهناك العديد من المجالات الأدبية والعلمية الاخرى التي تميزت بها شخصيات مدن الجزيرة الفراتية والتي ذكرها ابن الشعار عدا الشعر،ومنها تعليم الصبيان وممن عرف في هذا المجال، ابراهيم بن عمر أبو اسحاق الجزري المعروف ابن الزرقاء، عمل معلما للصبيان وكان يتردد الى الأمراء ويعلم أولادهم الخط[٨٢]، وكذلك سليمان بن النجيب بن المعلى الرقي المؤدب، كان معلم صبية تردد الناس اليهِ للتعليم مدة بمدينة حران[٨٣]، أما نما بن الخوجستاني، فقد عرف في مجال الأدب

(٧٣) المصدر نفسه،ج١،مج١،ص٢٩٧
(٧٤) المصدر نفسه،ج١،مج١،ص٧٥.
(٧٥) المصدر نفسه،ج٣،مج٢،ص١٩٠.
(٧٦) المصدر نفسه،ج٣،مج٢،ص٣٤١.
(٧٧) المصدر نفسه،ج٥،مج٤،ص٢٣١.
(٧٨) المصدر نفسه،ج٤،مج٣،ص١٦
(٧٩) المصدر نفسه،ج٤، مج٣،ص٣٤.
(٨٠) المصدر نفسه،ج٩،ص٢٩
(٨١) المصدر نفسه،ج٩،ص٨٤
(٨٢)المصدر نفسه، ج١،مج١،ص٩٩.
(٨٣)المصدر نفسه، ج٣،مج٢،ص٥٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والشعر وكان أيضاً معلما للصبيان بمدينة مادرين[٨٤]. ومُحَمَّد بن اسماعيل بن علي ابو عبد الله الحصكفي، فقد اشتغل بالأدب والنحو بالموصل فضلاً عن كونهِ فقيهاً حنفياً شاعراً سكن مدينة ماردين وتولى اعادة الدروس في احدى المدارس ظاهر المدينة[٨٥] ومن الشخصيات من تميز في مجال الأدب والنحو مثل، احمد بن ابي بكر بن ابي مُحَمَّد الخابراني ابو الفضل الخلاطي كان أديباً ونحوياً قال عنه ابن الشعار[٨٦]: ((..لم يكن لهُ نظير في زمانهِ في علم الأدب والعربية والتصريف واللغة...)). ومن الجدير بالذكر ابن الشعار الموصلي ومن خلال ترجمتهِ لأحدى شخصيات مدن الجزيرة الفراتية، وهو أحمد بن المبارك بن نوفل ابو العباس الضرير النحوي والذي تميز في علم العربية والعروض، زودنا بمعلومات تاريخية مهمة أنفرد بها عن غيرهِ من المؤرخين تتعلق بالمدارس وتعطيلها في زمن حكم بدر الدين لؤلؤ، بعد رجوع التتار الى الموصل وذلك سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م إذ أمر بصرف الفقهاء والمدرسين وان لايقيم احد بها غير البواب والفراش والأمام والمؤذن وأقطعها للأجناد والأمراء ليستعين بها على قمع العدو، وأوضح ابن الشعار ان الموصل في تلك الحقبة التاريخية لم يبق بها مدرسة يدرس فيها الفقه فسافر الفقهاء الى خارج البلد وعن ذلك قال ابن الشعار[٨٧]: ((... فلم يبق بالموصل مدرسة يدرس فيها الفقه، فعند ذلك سافر المتفقهة وتبدد شملهم وتفرقوا في البلاد ودثرت معالم الدين، وعظمت البلوى لنزول هذهِ الحادثة الشنيعة، وحلول هذا الخطب الجسيم..)).ثم أشار ابن الشعار الى أمر بدر الدين لؤلؤ برد الفقهاء الى المدارس، واعادة جراياتهم، وذلك سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م [٨٨]،

وهناك شخصيات ذكرها ابن الشعار وتميزت في المجالين العلمي والادبي معاً، ومن ذلك على سبيل المثال: ابراهيم بن أسماعيل بن مُحَمَّد بن غازي بن عبد الله الحراني الذي كان كحالاً(طبيباً للعيون) بالبيمارستان الذي أنشأهُ مظفر الدين كوكبوري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وكان كما ذكر ابن الشعار[٨٩] من أهل الأدب حسن المحاضرة وكان يحاضر بالحكايات والأشعار ويجتمع عندهُ الشعراء وأهل الفضل، وكذلك عمر الخضر بن اللمش أبو حفص الدنيسري الذي كان له عناية بالطب فضلاً عن سماعهِ الحديث[٩٠].ومُحَمَّد بن القاسم بن هبة الله بن القاسم ابي مُحَمَّد الطبيب الحكيم، الذي عرف في مجال الطب وأشار ابن الشعار[٩١] الى أنه كان ممن يشار اليهِ في زمانهِ في علم الطب والمداوة، وقرأ على المهذب أبي الحسن علي بن احمد بن هبل البغدادي الخلاطي(ت٦١٠هـ/١٢١٣م) بالموصل شيئاً من كتبهِ،رحل الى بغداد ولاقى بها قبولاً من الناس

(٨٤)المصدر نفسه، ج٩،ص١٠٣
(٨٥)المصدر نفسه، ج٦،مج٥،ص١٨٣
(٨٦)المصدر نفسه، ج١،مج١ص٢٠٤-٢٠٥
(٨٧) المصدر نفسه،ج١،مج١،ص٢٦٦.
(٨٨)المصدر نفسه، ج١،مج١ص٢٦٥.
(٨٩)المصدر نفسه، ج١،مج١،ص٧٩.
(٩٠) المصدر نفسه،ج٥،مج٤،ص٢١٩.
(٩١) المصدر نفسه،ج٦،مج٥،ص٢٣٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وعالج الكثير من الناس بالأدوية ومما صنعهُ بيدهِ، وكانت له رحلة الى بلاد العجم، وتقدم عند الملوك والسلاطين لاسيما لدى الملك الأشرف(ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م) فأنه حظي لديهِ وصنف له كتاباً سماهُ الروضة على وضع (كليلة ودمنة)، وكتاب (البلغة). أما أسحاق بن هبة الله بن صديق بن محمود بن صالح الأرجيشي الخلاطي فقد تميز في العديد من المجالات فضلا عن عملهِ في مجال القضاء كان فقيهاً وعالماً وشاعراً وواعظاً، قال ابن الشعار[٩٢]: ((...له مصنفات في علم الأصول، مع اخذهِ من العربية والأدب بأوفر الحظ...)). وهناك من شخصيات مدن الجزيرة الفراتية منّ الف في المجال الحربي أو العسكري فضلاً عن تميزهِ في مجال الأدب والشعر، ومن ذلك مثلاً يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيقي الذي كان جندياً في أبتداء أمرهِ مقدماً على المنجنيقيين في بغداد جمع بين أداب السيف والقلم كما أشار ابن الشعار[٩٣]، الف كتاب(عمدة المالك في سياسة الممالك) ولم يتممهُ تضمن أحوال الحروب وتعبئتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسية والهندسة والرياضة الميدانية والحيل الحربية وغيرها.

٣-الاشارة الى الجوانب الادارية:

سلط ابن الشعار الموصلي الضوء على الجوانب الادارية من خلال حديثهِ عن شخصيات مدن الجزيرة الفراتية،وأشار الى المناصب الادارية التي تقلدتها بعض تلك الشخصيات سواء في مدنهم أو من خلال رحلاتهم الى المدن والبلدان التي زاروها، ومن هذهِ الوظائف القضاء، والخطابة، والحسبة، وكتابة الأنشاء، والنظر في الديوان، فضلاً عن تولي منصب الوزارة، وغيرها من الوظائف الإدارية المهمة، ومن الجدير بالذكر، أن بعض تلك الشخصيات التي تولت المناصب الادارية كان لها علاقة بالسلطة الحاكمة من ملوك وأمراء وحكام وغيرهم. ومن المرجح أن ذلك يعود الى ماأ تصفت به تلك الشخصيات من الكفاءة والمقدرة والعلم والامانة التي اهلتها لتولي مثل تلك المناصب.

وفي مقدمة تلك الوظائف القضاء، وممن شغل هذا المنصب من شخصيات مدن الجزيرة الفراتية والذين ذكرهم ابن الشعار الموصلي، أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز السنجاري القاضي والفقيه الشافعي،الذي تفقه على أشخاص من القضاة، وولي القضاء بمدينة دنيسر عدة سنين فضلاً عن توليهِ القضاء في بلدان أخرى، الإ أن ابن الشعار[٩٤] لم يشر الى أسماء تلك البلدن. أما عبد الغني بن مُحَمَّد بن ابي القاسم بن مُحَمَّد بن تيمية أبي عبد الله الحراني، فقد كان قاضياً لحران، وذكر ابن الشعار[٩٥] انهُ كان عالمها، ونقيبها، وكان فقيهاً ولهُ مكانة عند أهل بلدهِ. ويحيى بن الحسن

(٩٢)المصدر نفسه، ج١،مج١ص٣٥٩
(٩٣)المصدر نفسه، ج١٠، ص٩٢.
(٩٤)المصدر نفسه، ج١،مج١،ص٣٧٩.
(٩٥)المصدر نفسه، ج٤، مج٣، ص٢٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بن أحمد ابو زكريا الطنزي القاضي الذي أقام بالموصل ثم توجه الى بلدهِ طنزة[٩٦] وتولى بها القضاء والتدريس والإفتاء وأستمر على ذلك مدة، ثم صرف عن القضاء بسبب تغير وزير كان بديار بكر، تم أعيد وكان ابن الشعار قد التقى بالقاضي يحيى بن الحسن بحلب سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م[٩٧].

وهناك شخصيات من أهل الجزيرة الفراتية أسند اليهم منصب القضاء في مدن وبلدان أخرى خارج الجزيرة الفراتية ومنهم، اسحاق بن هبة الله صديق بن محمود بن صالح الأرجيشي الخلاطي، الذي كان قاضياً لأرجيش[٩٨]. وقال ابن الشعار[٩٩] أنهُ كان من محاسن القضاة وظرافهم وتميز بعفتهِ ونزاهتهِ وتدينهِ، وكان ابنهُ عمر بن اسحاق كان يعرف بابن قاضي خلاط كما ذكر ابن الشعار[١٠٠]. ومُحَمَّد بن اسماعيل بن حمدان ابو بكر الحيزاني الذي تولى عدة مناصب ادارية سنبين ذلك لاحقاً، ومنها توليهِ القضاء بنابلس ثم عاد الى الجزيرة وصار محتسباً[١٠١]. ومُحَمَّد بن عبد السلام بن مُحَمَّد السنجاري الذي تولى القضاء بمدينة ملطية وبقي بها شهراً ولم يقبل من احد شيئاً مدة ولايتهِ كما ذكر ابن الشعار[١٠٢]. وهناك شخصيات اشار ابن الشعار الى أنهم كانوا من القضاة وينتمون الى عائلات تولى افرادها منصب القضاء ومنهم نصر بن يوسف بن نصر بن عبد الرزاق ابو سعد البالسي، الذي كان يدعى بالقاضي، ومن المرجح ان والدهُ كان يعمل قاضياً إذ كان يعرف بابن قاضي بالس، وذكر ابن الشعار [١٠٣]، انهُ كان من ابناء القضاة وبيت كبير ببالس [١٠٤]،.

والوظيفة الادارية الاخرى التي شغلتها شخصيات من مدن الجزيرة الفراتية والتي ذكرها ابن الشعار الخطابة، وممن تولى هذهِ الوظيفة،أبراهيم بن سليمان بن عبد الله الخطيب الصرخدي(ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)الذي تولى الخطابة بصرخد وأنشأ خطباً، وكان كما أشار أبن الشعار[١٠٥]. ((...يترسل ترسلاً جيداً..)).وهناك شخصيات من مدن الجزيرة الفراتية تنتمي لعوائل عرفت بتولي منصب الخطابة في مدنهم فضلاً عن تميزهم في مجالات علمية أخرى ومن ذلك على سبيل المثال، علي بن عمر بن عبد العزيز بن هبة الله أبو الحسن السنجاري المعروف بابن الخطيب، الذي كان أفراد عائلتهُ

---

(٩٦) طنزة: بلدة فوق الجزيرة العمرية من ديار بكر. شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط٨(بيروت، دار صادر، ٢٠١٠)ج٤/ص٤٣.

(٩٧) ابن الشعار، قلائد الجمان،ج٩، ص٢٢٣.

(٩٨) أرجيش: مدينة قديمة من نواحي ارمينية الكبرى قرب خلاط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/ص١٤٤.

(٩٩) ابن الشعار، قلائد الجمان،ج١،مج١،ص٣٥٩.

(١٠٠) ابن الشعار، قلائد الجمان،ج٥،مج٤،ص٢٤٠.

(١٠١) المصدر نفسه، ج٦،مج٥، ص١٠٣

(١٠٢) المصدر نفسه، ج٦،مج٥،، ص١٣٩،١٣٨.

(١٠٣) المصدر نفسه، ج٩،ص١٠

(١٠٤) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة وكانت على ضفة الفرات الغربية. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٣٢٨.

(١٠٥) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج١،مج١، ص٨٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يتولون الخطابة بسنجار.[١٠٦] وكان كما ذكر ابن الشعار[١٠٧]:((حنفياً فاضلاً، ذا معرفة بالأصول والخلاف...)). ومن الشخصيات التي تنتمي للعائلة السابقة، مُحَمَّد بن عبد السلام بن مُحَمَّد بن عبد العزيز بن هبة الله السنجاري أبا البركات المعروف بابن الخطيب وذكر ابن الشعار[١٠٨] أن الخطابة اليهم بسنجار. وممن تولى منصب الخطابة أيضاً، مُحَمَّد بن الخضر بن مُحَمَّد بن الخضر بن علي بن عبد الله أبو عبد الله بن ابي القاسم الحراني الذي كان خطيباً لحران، فضلاً عن كونهِ محدثاً وعالماً وواعظاً ومفسراً كما أشرنا أنفاً، ولهُ تصانيف في مجال الخطابة ومنها كتاباً سماهُ (تحفة الخطباء من البرية في الخطب المنبرية)[١٠٩].

كذلك تولت شخصيات من مدن الجزيرة الفراتية والتي ذكرها ابن الشعار وظيفة المحتسب، ومن ذلك مثلاً عبد الرحمن بن صالح بن عمار ابو مُحَمَّد التغلبي الذي تولى الحسبة[١١٠] بدنيسر، وذكر ابن الشعار[١١١] أن الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن ايلغازي(ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) صاحب ماردين، سجنهُ بسبب قصيدة نظمها في الملك الأشرف موسى بن الملك العادل(ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، وكان محاصراً قلعة ماردين فانكر الملك المنصور تخلفهُ عن الصعود اليهِ الى ماردين وأنهُ أمتدح الملك الأشرف، فأخذهُ وسجنهُ ومات مسجوناً، أما مُحَمَّد بن اسماعيل بن حمدان أبو بكر الحيزاني، فقد ولاهُ السلطان صلاح الدين الايوبي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)،حسبة بيت المقدس، وكذلك تولى الحسبة بنابلس[١١٢].ومن شخصيات مدن الجزيرة الفراتية التي تولت منصب الحسبة بحلب،مُحَمَّد بن غرة بن ابي الفتح بن سالم أبو عبد الله العمري الذي قال عنهُ ابن الشعار[١١٣]:((...رأيتهُ بحلب ينوب محتسبها محي الدين أبا صالح عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم عنهُ في الحسبة...)).

ومن المناصب الادارية المهمة والحساسة التي تولتها شخصيات من مدن الجزيرة الفراتية منصب كتابة الأنشاء، ومن الشخصيات التي تولت هذا المنصب عبد المحسن بن أسماعيل بن حمدان أبو علي الجزري الذي كان شاعراً وكاتباً، كتب الأنشاء للملك المعظم معز الدين محمود بن سنجر شاه بن غازي بن مودود(٦٠٥-٦٤٨هـ/١٢٠٨-

(١٠٦)المصدر نفسه، ج٤،مج٣،ص٣٥٢.
(١٠٧)ا المصدر نفسه، ج٤،مج٣،ص٣٥٢
(١٠٨) المصدر نفسه، ج٦، مج٥، ص١٣٨، ١٣٩
(١٠٩)المصدر نفسه، ج٦،مج٥،ص٣٥٣.
(١١٠)الحسبة: وهي وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث في الأمر والنهي والتحدث على المعايش والصنائع والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشتهِ وصناعتهِ. احمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق: يوسف علي الطويل، ط١(دمشق، دار الفكر، د.ت)ج٤،ص٣٨، ٢٨٨.
(١١١) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٣،مج٢،ص٢٥٦
(١١٢) المصدر نفسهُ،ج٦، مج٥، ص١٠٣
(١١٣)المصدر نفسه، ج٧،مج٦،ص٢٩٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١٢٥٠م)[١١٤]، أما علي بن يوسف بن مُحَمَّد بن عبد الله بن شيبان ابو الحسن النميري الماريديني المعروف بابن الصفار، فقد كتب الأنشاء للملك المنصور ناصر الدين أرتق بن الپي بن ايلغازي الثاني ثم عزل عن هذا المنصب، وتولى الأشراف بديوان دنيسر ثمان عشرة سنة[١١٥]، والشخصية الأخرى علي بن نصر بن منصور بن نصر ابو الحسن بن ابي الفتح بن العطار الحراني، الذي سافر الى آمد وتولى النظر في ديوانها للملك المسعود مودود بن محمود بن ارتق بن سكمان(٦١٩-٦٣٠هـ/١٢٢٣-١٢٣٢م)[١١٦]، كذلك عمر بن ابراهيم بن علي بن ابي بكر أبو حفص الكاتب الخوجستاني الدنيسري، الذي استكتبهُ نظام الدين بن عبد الله القبطي المتولي بماردين[١١٧]. وأخيراً نصر الله بن أسعد بن نصرالله بن عامر بن ابي البركات بن المجلى ابو الفتح البلدي، الذي صار الى الصاحب كمال الدين أبي الكرم مُحَمَّد بن علي بن مهاجر الموصلي(ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) وكتب لهُ الأنشاء[١١٨] .

وفضلاً عن المناصب الادارية الأنفة الذكر، هناك وظائف ومناصب ادارية أخرى مهمة شغلتها شخصيات مدن الجزيرة الفراتية، فمنهم منّ أتصل بالملوك وتولى مهام ادارية معينة، ومن ذلك على سبيل المثال، اسحاق بن هبة الله الأرجيشي الخلاطي، الذي أشرنا الى عملهِ في القضاء ولكنهُ أيضاً سافر الى أربل وأتصل بالملك مظفر الدين كوكبوري الذي أحسن اليهِ احساناً عظيماً كما ذكر ابن الشعار[١١٩] وأنفذهُ رسولاً الى الأطراف. وكذلك أبنهُ عمر بن اسحاق بن هبة الله الذي سافر بعد موت ابيهِ سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م الى بلاد الشام وخدم امراءها ومنهم الملك الصالح عماد الدين ابا الفدا اسماعيل بن الملك العادل سيف الدين صاحب دمشق (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، وكان ابن الشعار قد التقى بعمر بن اسحاق بمدينة حلب سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م وكان الأخير قد وردها رسولاً من الملك الصالح[١٢٠]. وعمر بن اسماعيل بن مسعود ابي العشائر الفارقي الذي خدم جماعة من الملوك الايوبين، ومنهم الملك الاشرف وصحبه الى مدينة دمشق سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ولم يزل في خدمتهِ الى أن توفي الملك الأشرف، فأتصل بأخيهِ الملك الصالح ابي الفدا اسماعيل وأستكتبهُ في ديوان إنشائهِ، وجعلهُ أحد الكتابّ المنشئين بدولتهِ.[١٢١]، ومُحَمَّد بن عبد السلام بن مُحَمَّد بن عبد العزيز بن هبة الله السنجاري أبا البركات المعروف بابن الخطيب، الذي أتصل بالسلطان الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري، وأرسلهُ رسولاً

---

(١١٤)ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٢،مج٣،ص١٠٤.
(١١٥)المصدر نفسه،ج٥،مج٤،ص٧٠.
(١١٦)المصدر نفسه، ج٥،مج٤،ص٩١.
(١١٧)المصدر نفسه،ج٥،مج٤،ض١٧٦.
(١١٨)المصدر نفسه، ج٩،ص٢٥، ٢٦.
(١١٩)المصدر نفسه، ج١،مج١،ص٣٥٩.
(١٢٠)المصدر نفسه، ج٥،مج٤،ص٢٤٠.
(١٢١)المصدر نفسه، ج٥،مج٤،ص٢٦٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الى بلاد والشام وبغداد[١٢٢]، الا أنهُ لم يشر الى طبيعة المهام التي كلف بها،ومُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد بن مقداد بن فارس الحراني ابو عبد الله بن ابي الثناء، الذي قدم الى أربل وعمل في خدمة مظفر الدين كوكبوري صاحبها، وتولى ديوان المظالم مدة طويلة باربل كما ذكر ابن الشعار[١٢٣]، أما يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن علي ابو الفخر بن ابي الفضل،الذي انتقل الى الموصل وأقام بها وتولى بقلعتها كتابة الرقاع الى القرى والنواحي في أيام حاكم الموصل نور الدين اتابك أرسلان شاه بن مسعود بن مودود [١٢٤]، وعلي بن نصر بن منصور ابو الحسن الحراني الذي سافر الى مدينة آمد وتولى النظر في ديوانها للملك المسعود مودود بن محمود بن ارتق بن سكمان[١٢٥].

ومنهم من تولى أكثر من منصب أداري مهم، و عمل لدى أكثر من ملك أو أمير أو وزير، ولعل ذلك يعود الى المؤهلات والميزات التي أمتلكوها والتي مكنتهم من تولي مثل تلك المهام والوظائف. ومن ذلك على سبيل المثال: أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور السنجاري، الذي أشرنا الى عملهِ في مجال القضاء،كذلك أستوزرهُ صاحب حماة وميزهُ على نظرائهِ كما أشار أبن الشعار[١٢٦]. وأيضاً أرسلهُ رسولاً الى عدد من البلدان، والقاسم بن مُحَمَّد بن سعيد ابو مُحَمَّد الجزري وهو من بيت كبير بالجزيرة العمرية، قلدهُ الأمير الملك المعظم معز الدين محمود بن سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن اق سنقر حاكم جزيرة ابن عمر الوزارة هناك، ففارقهُ وقصد الملك الأشرف شاه ارمن مظفر الدين موسى(ت٦٦٢هـ/١٢٦٣م) وأنضم اليهِ وحظي عندهُ وكان كما ذكر ابن الشعار[١٢٧].((...لهُ يد في الكتابة والأنشاء..)). والمبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابو السعادات بن ابي الكرم الكاتب، الذي شغل أكثر من منصب اداري وهو توليهِ الخزانة لسيف الدين غازي، وتولى ديوان الجزيرة وأعمالها، كما أنهُ ناب في الديوان عن الوزير جلال الدين علي بن الوزير جمال الدين(ت٥٧٤هـ/١١٧٨م) ثم أتصل بمجاهد الدين قايماز(ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) ونال عندهُ مكانة رفيعة، فلما قبض على الأخير أتصل بخدمة اتابك عز الدين مسعود بن مودود الى أن توفي، ثم عمل لدى ولدهِ اتابك نور الدين ابي الحارث ارسلان شاه، وأحتل مكانة رفيعة عندهُ حتى أن السلطان كما ذكر أبن الشعار[١٢٨]. كان يقصد منزلهُ ويشاوره في الأمور وكتب لهُ الأنشاء، وأخوهُ نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الذي تميز في مجال الأدب والشعر والحديث والحساب،كما أنه تميز في المجال

(١٢٢)المصدر نفسه،ج٦،مج٥،ص١٣٩،١٣٨.
(١٢٣)المصدر نفسه،ج٦،مج٥، ص٢٤٧.
(١٢٤)المصدر نفسه، ج١٠، بمج٨،ص٤٦.
(١٢٥)المصدر نفسه، ج٥،مج٤، ص٩٢.
(١٢٦)المصدر نفسه،ج١،مج١،ص٣٨٠.
(١٢٧)المصدر نفسه،ج٥،مج٤،ص٣٦٧.
(١٢٨)المصدر نفسه،ج٦،مج٥،ص ٣٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأداري لاسيما في مجال كتابة الأنشاء، فعمل في خدمة مجاهد الدين قايماز، وكتب له الأنشاء وسافر الى بلاد الشام وعمل في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي ومن بعدهِ لولدهِ الملك الأفضل(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) فتولى الوزارة وكتابة الأنشاء، وكانت لهُ رحلة الى عدة مدن،الى أن عاد الى الموصل اذ استدعاهُ بدر الدين لؤلؤ سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م وكتب له الإنشاء وانفذه رسولاً الى بغداد، وعمل مدة اقامتهِ بالموصل بالتصنيف وتأليف الكتب، وقد أجاز ابن الشعار جميع مروياتهِ(١٢٩). أما نصر بن يوسف بن نصر بن عبد الرزاق ابو سعد البالسي، والذي كان من ابناء القضاة كما أشرنا أنفاً، وأصبح والياً على دمشق من قبل الملك العادل سيف الدين ابي بكر مُحَمَّد بن أيوب(ت٦١٥هـ/١٢١٨م) وبعدهُ لولدهِ الملك المعظم ابي الفتح عيسى(٥٩٢-٦٢٢هـ/١١٩٥-١٢٢٥م)(١٣٠). ومُحَمَّد بن عبد السلام بن مُحَمَّد السنجاري المعروف بابن الخطيب، الذي كان قاضياً كما اشرنا سابقاً قدم الى اربل واتصل بسلطانها الملك مظفر الدين كوكبوري، وصار أحد المثرين في دولتهِ، وانفذه رسولاً الى عدة مدن وبلدان مثل مدينة بغداد وبلاد الشام وغيرها (١٣١). ومُحَمَّد بن اسماعيل بن حمدان ابو بكر الحيزاني والذي أشرنا أنفاً الى توليهِ حسبة بيت المقدس، وتقلد القضاء بنابلس،ومن ثم عاد الى بلادهِ في جزيرة ابن عمر وتولى الحسبة فضلاً عن كونهِ حافظ للقرآن، وفقيه شافعي ولهُ معرفة بالأدب وكذلك لهُ ديوان شعر(١٣٢).

الخاتمة

خلص البحث الى العديد من النتائج وهي:

١- ترجم ابن الشعار الموصلي للعديد من شخصيات مدن الجزيرة الفراتية وبلغ عددهم (٧٦)شخصية، وكانت الشخصيات من مدن مختلفة من مدن الجزيرة الفراتية، جاءت كل من مدينتي حران وجزيرة ابن عمر بالمرتبة الأولى من حيث عدد الشخصيات، ومن ثم مدينة سنجار ثمان شخصيات، ومن ثم بقية مدن الجزيرة الفراتية باعداد أقل من حيث عدد الشخصيات التي ترجم لها.

٢- تميزت تراجم مدن الجزيرة الفراتية التي وردت لدى ابن الشعار بقول الشعر أو انهم كانوا من الشعراء الا ان أنهم تميزوا في مجالات اخرى عديدة. ومنها تميزهم في الجوانب الدينية، فكان منهم القراء والمحدثين والفقهاء، كذلك تميزت تلك التراجم بالاشارة الى الجوانب الادبية والعلمية فكان منهم منّ تميز في مجال الطب وصناعة الادوية،والتدريس في المدارس.

٣- ذكر ابن الشعار الموصلي العديد من شخصيات مدن الجزيرة الفراتية التي تميزت في المجال الأداري وتولت العديد من تلك الشخصيات مناصب ادارية رفيعة ومهمة سواء داخل مدن الجزيرة الفراتية ام في خارجها.مثل منصب الوزارة،

(١٢٩)المصدر نفسه، ج٩، ص٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠
(١٣٠)المصدر نفسه، ج٩، ص١٠، ١١.
(١٣١) المصدر نفسه، ج٦،مج٥، ص١٣٨، ١٣٩.
(١٣٢)المصدر نفسه، ج٦، مج٥، ص١٠٣.

ISSN. 1815-8854

والقضاء، والحسبة، والديوان، وكتابة الأنشاء، والخطابة وغيرها من الوظائف المهمة. ومما لاشك فيهِ ان تلك الشخصيات امتلكت الكفاءة والخبرة والامانة التي اهلتهم لتولي تلك المناصب المهمة.

٤- كان للعديد من شخصيات مدن الجزيرة الفراتية علاقات مع الحكام والملوك والوزراء في تلك الحقبة التاريخية سواء داخل مدن الجزيرة الفراتية او في غيرها من المدن والبلدان.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٥/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

إضافات حول كتاب حوادث الزمان للمؤرخ شمس الدين الجزري

Additions to “Ḥawādiṯ az-Zamān” a book by the historian Šams ad-Dīn al-Ǧazarī

أ.د. نعمان محمود أحمد جبران
الكويت
جامعة الكويت / قسم التاريخ
Prof. Dr. Numan Mahmood Ahmad Jubran
Kuwait
Kuwait University- History Department

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يعود نسب مؤرخنا شمس الدين الجزري إلى مدينة آمد وهو دمشقي المولد والوفاة (ت٧٣٩هـ) ألف كتاباً واحداً في التاريخ والموسوم ب" حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"، لقد حظي هذا الكتاب باهتمام المعاصرين واللاحقين للجزري فاعتمده الكثير منهم مصدرا لبعض معلوماتهم كما وجهوا نقدا له في بعض الجوانب.

اهتم المعاصرون من عرب ومستشرقون منذ عام ١٩٢٨ بدراسة كتاب الجزري وتباينت آراؤهم وأعمالهم حول هذا الكتاب تسمية وإطارا زمنيا لأحداثه وتقديرا لقيمته بين المصنفات التاريخية الإسلامية.

يهدف هذا البحث لاستعراض الجهود العلمية حول الجزري وكتابه وبيان نتائجها و قيمتها،و لبيان ذلك وتقديم إضافة حول هذه الجهود؛ اقتضت طبيعة البحث دراسة النقاط التالية:

- أسرة الجزري ومغادرتها الجزيرة الفراتية الى مصر والشام زمانها واسبابها.
- حياة المؤرخ الجزري، ثقافته ونشاطاته.
- مخطوطات كتابه ومن عمل عليها.
- تقييم أعمال المحققين لأجزاء من مخطوطات كتاب حوادث الزمان وبيان الإيجابيات والسلبيات.
- الإشارة الى الأجزاء التي لم يتم تحقيقها من تاريخ الجزري وبعض ما تضمنته من أخبار عن منطقة الجزيرة الفراتية.

الكلمات المفتاحية: شمس الدين الجزري، مستشرقون، الجزيرة الفراتية، مصر والشام، مخطوطات.

Abstract:

Our damascene historian Al-Ǧazarī is originated from the old city of Āmed. He was born in Damascus, and it is where he passed away (d. 739 AH).

Al-Ǧazarī wrote a single book titled “Ḥawādiṯ az-Zamān wa-anbāʾihi wa-wafayāt al-akābir min abnāʾihi”, with obituaries of its great noble sons”. This book received the attention of Al-Ǧazaris contemporaries and successors and was used by many of them as a resource of information, and they have also criticized some aspects of the book.

Since 1928, Arab Contemporaries and orientalists showed interest in starting from its title and its time frame ending by its value amongst Islamic historical works.

This research aims to review the scientific efforts around Al-Ǧazarī and his book, indicating its effects and value. In order to demonstrate that and to provide an addendum about these efforts the nature of the research required the study of the following points:

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

- The date and the reasons behind Al-Ǧazari's family departure from the Al-djazīra to Egypt and the Levant
- The life of the Al-Ǧazarī including his culture and activities.
- Al-Ǧazaris manuscripts of his book and the people who worked on them.
- Evaluating parts of the investigators' work on Al-Ǧazari's manuscripts for his book "Ḥawādiṯ az-Zamān" and stating the advantages and the disadvantages.
- Referring to the unvalidated parts of Al-Ǧazari's history and its news about the Al-djazīra region.

Key Words: Al-Ǧazarī , orientalists, Ḥawādiṯ az-Zamān

المقدمة:

تعود البدايات الأولى لمعرفة الباحثين بكتاب حوادث الزمان الى أواخر العقد الثاني من القرن الماضي وذلك بفضل ما كتبه حبيب الزيات(١) ومنذ ذاك تعددت الدراسات والتحقيقات حول هذا الكتاب وأبانت هذه الدراسات أهمية هذا المؤلف والوحيد الذي عرف للمؤرخ شمس الدين الجزري، رغم تعدد هذه الدراسات(٢) وأهميتها الا أنها كشفت عن الحاجة الى المزيد من الدراسات لتجلية جوانب جديدة عن هذا التاريخ، كما أن دراسة متأنية لما أنجز حول هذا التاريخ تظهر أهمية مراجعة وتصويب بعض الأمور المتعلقة بالمؤلف شمس الدين الجزري وكتابه حوادث الزمان سواء أكان بما يتعلق بحياة المؤلف وأسرته وكذا بما تعلق بمصادره التي اتكأ عليها وشكلت جزءا هاما من مادة كتابه.

يهدف هذا البحث إضافة وتصويب ما عرف عن هذا الكتاب، مع الإشارة الى أن هذا البحث يأتي استكمالاً لجهود بحثية قام بها العديد من الدارسين، كما أن هذا البحث يأتي في سياق تكملة بعض الجوانب التي تناولها كاتب هذا البحث* في أعمال علمية حول الجزري وكتابه حوادث الزمان.

---

(١) حبيب بن نقولا بن الياس الزيات الدمشقي ولد سنة ١٨٧٦ بدمشق وتوفي بباريس ١٩٥٤.

(٢) اعتنى بكتاب حوادث الزمان للجزري مجموعة من المستشرقين من أمثال: كلود كاهنClaude Cahen، سوفاجيه Jean Sauvaget،اولريش هارمان Ulich Haarmann، روزنتال Franz Rosenthal،كارل بروكلمان Carl Brochelmann، وبلوشيه Blochet Edgarومن الدارسين العرب حبيب الزيات، عباس العزاوي، عمر عبد السلام تدمري، خضير عباس المنشداوي، نعمان جبران.

* عمل الباحث بعض الدراسات حول الجزري وكتابه، منها:تحقيق السنوات ٦٩٤- ٦٩٦هـ من مخوطة كتاب حوادث الزمان للجزري(فرايبورغ-المانيا ١٩٨٧،ملاحظات على تحقيق كتاب المختار من تاريخ ابن الجزري(جامعة اليرموك١٩٩٤)،بحث عن شمس الدين

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يتناول البحث النقاط التالية:

أسرة الجزري ومغادرتها الجزيرة الفراتية الى مصر والشام زمانها واسبابها.

- حياة المؤرخ الجزري، ثقافته ونشاطاته.
- مخطوطات كتابه ومن عمل عليها.
- تقييم أعمال المحققين لأجزاء من مخطوطات كتاب حوادث الزمان وبيان الإيجابيات والسلبيات .
- الإشارة الى الأجزاء التي لم يتم تحقيقها من تاريخ الجزري وما تضمنته من أخبار عن منطقة الجزيرة الفراتية.

أسرة المؤلف:

تشير المعلومات المتوافرة الى أسرة مؤرخنا من الحديث عن جد والد المؤلف وهو نفيس الدين إبراهيم بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن علي بن أبي الفوارس حسن بن ابي الهيجا القرشي الجزري ، وتزودنا معلومات شمس الدين الجزري بإشارة الى أن هذا الجد كان من أهل الجزيرة العمرية وكان من أهل اليسار والثروة والنفوذ وقد طلبه حاكمها سنجر شاه بن سي ف الدين غازي بن مودود (قتل سنة ٦٠٥ هـ) ليتولى نظر الدواوين، ووفقا لرواية المؤلف شمس الدين ا أن جد والده ترك الجزيرة مهاجرا الى مصر وربما كان ذلك رفضا من نفيس الدين للعمل مع المتحكم بالجزيرة سنجر شاه بن سيف الدين غازي بين مودود (ت٦٠٥ هـ /١٢٠٨م) والتي أشارت المصادر لسوء سيرته مع الرعية[٣]. وقد ترك هذا الجد أملاكه في الجزيرة وكان له وكيل عليها، وتوفي نفيس الدين في منطقة القلندون[٤] هناك سنة ٥٩٨ هـ[٥]، اما جد المؤلف وهوابو بكر فقد بقي في في الجزيرة وامتهن مهنة النحاس التي كان يعتاش منها وكانت تدرعليه مبلغامن المال ، وكانت اقامته في الموصل وكان والده وأعمامه في مدينة آمد واستمرا حتى سنة ٦٣٠ هـ /١٢٣٢ م، الا أن افراد هذه الاسرة والد المؤلف واعمامه جمال الدين وموفق الدين تركا مدينة آمد كما هو حال أعيان مدينة آمد، قد أشار المؤلف نقلا عن والده عن كيفية

الجزري وكتابه حوادث الزمان(جامعة اليرموك٢٠٠٧)،بحث استدراكات نقدية وتحليلية على تحقيق الجزء الأول من كتاب حوادث الزمان للجزري(الكويت ٢٠١٩)، حوادث الوباء والغلاء في بلاد الشام ومصر كما دونها شمس الدين الجزري في كتابه حوادث الزمان(الكويت ٢٠٢١).

(٣) عن سوء سيرة سنجر شاه مع الرعية وقبيح أعماله وكيفية مقتله، انظر، ابن الأثير ،علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، المجلد العاشر (من ٥٦٢-٦٢٨ هـ)، منشورات مُحَمَّد علي بيضون-بيروت، دار الكتب العلمية٢٠٠٣،م١٠،ص٣٤٥-٣٤٧.

(٤) من ناحية الأشمونين بصعيد مصر ، انظر، ابن دقماق،إبراهيم بن مُحَمَّد بن ايدمر العلائي،الانتصار لواسطة عقد الامصار، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع(د.ت)، القسم الثاني،ص١٥-١٧.

(٥) الذهبي، شمس لدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد(ت٧٤٨هـ/1347م)، المختار من تاريخ ابن الجزري ، دراسة وتحقيق خضير عباس مُحَمَّد خليفة المنشداوي، بيروت ،دار الكتاب اللبناني،١٩٨٨، ص٧٨-

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مغادرتهم مدينة آمد ليستقربهم المقام في مصر حيث يقول: "وحكى لي والدي أيضا رحمه الله، وجماعة كبيرة من الجزريين وغيرهم من التجار، قال: لما فتح الكامل آمد ودخلها ،ترجلت له جميع ملوك بني أيوب وملوك الشرق جميعها إلا ملك الروم علاء الدين كي قباذ ،وصاحب الجزيرة العمرية[٦] المعظم مُحَمَّد بن سنجر شاه ،فإنهما أرادا أن يترجلا، فلم يمكنهم الكامل من النزول ،بل دخلوا ثلاثتهم ركاب إلى البلد، ولم ينزلوا إلا في القلعة جميعا، وسمعت الصاحب (١٥٥٩/٢/٣٠ب) بدرالدين جعفر الآمدي (ت٦٧٥هـ)[٧] يحكي عن عظمة الكامل يوم دخوله آمد شيئا ما يحسن يعبرعنه، قال: وأخذ الكامل جميع كبار أهل آمد صحبته إلى الديار المصرية، ولم يترك من أعيان البلد أحدا إلا وأخذه صحبته، قال :وكنت أنا وأخي موفق الدين، وابن أختي شمس الدين ،صحبة الكامل"[٨].

والد المؤلف وأعمامه استقروا في مصر ويظهر أن أو ضاعهم كانت جيدة مقارنة ببعض أهل آمد الذين استقروا أيضا في مصر ويص ذلك بقوله :" فرزقنا الله تعإلى بأداء الأمانة ،بحيث أنا خدمنا في أجل المناصب بالديار المصرية والشامية".[٩] كما أنه يشير الى سوء حال بعض أهل آمد في مصر بقوله: "ورأيت جماعة ممن كانوا بآمد أكابرها في مصر يكتبوا الأوراق ويستعطوا ،وفيهم شخص يقال له ابن البيطار النعال، كان له من الذهب والأملاك شيء كثير، فأدى به الحال إلى أن بقي يطلع كل يوم إلى قلعة الجبل حتى يأخذ زبدية طعام نوالة من السماط ويحملها على يده إلى بيته ،وافتقروا أهل آمد في مصر، وتمزقوا كل ممزق"[١٠].

بعد هذا الوصف لحال أفراد اسرة المؤلف في مصر لم يشر الجزري الى ما يتعلق بأوضاعم وهل استمروا بالبقاء في مصر أم غادروها الى مناطق أخرى والإشارة الوحيدة التي ذكرها تعود الى ما بعد احدى عشر عاماً، حيث أشار الى والده(ت٦٩٣ هـ/١٢٩٢م) كان في بغداد سنة ٦٤١ هـ/١٢٤٤م حين سافر منها مع موكب الحج العراقي"[١١].

---

(٦) عن الجزيرة العمرية ، انظر، الحموي،ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان،بيروت، دار صادر(د.ت)، م٢،ص١٣٨؛ ماورد في هذا البحث من تسميات لها عند الجزي في كتابه حوادث الزمان.

(٧) الجزري،مخطوطة غوتا،١٥٥٩، ورقة ٣٠ب؛ وعن ترجمته ، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات،باعتناء شكري فيصل،بيروت، دار صادر ١٩٩١،ج١١،ص١٥٠.

(٨) الجزري ، شمس الدين مُحَمَّد بن إبراهيم (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، مخطوطة غوتا رقم ١٥٥٩،(نسخة ملك الباحث حصل عليها من مكتبة المستشرق اولريش هارمن)، ورقة٣٠ب.

(٩) الجزري ،مخطوطة غوتا ، رقم ١٥٥٩، ورقة ٣٨ب.

(١٠) الجزري،مخطوطة غوتا، رقم ١٥٥٩، ورقة ٣٠ب؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان ، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠ هـ ،ج٤٥، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت ، دار الكتاب العربي،١٩٩٨،ص٩٤؛ الذهبي، المختار من تاريخ ابن الجزري،ص١٤٥.

(١١) الجزري، مخطوطة غوتا ، رقم ١٥٥٩، ورقة ٣١آ.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

"قال مُحَمَّد بن ابراهيم جامع هذا الكتاب: وفيها حج والدي من بغداد". ثم يتابع أخبار والده إذ يشار الى أنه بعد أداء فريضة الحج لم يعد الى مصر أو بغداد بل توجه الى اليمن ولقي عناية ووظيفة لدى حاكمها نور الدين عمر الرسولي (٦٢٦-٦٤٧ هـ /١٢٢٩-١٢٥٠م) حيث عينه في وظيفة تعنى بشؤون التجار(١٢)، كما عمل في التجارة، ثم يغادراليمن لتحط رحاله في الإسكندرية (لا تزودنا المصادر بالفترة الزمنية التي قضاها في اليمن والاسكندرية)، لكن المؤرخ يزودنا بمعلومة تشير الى أن والده استقر في مدينة دمشق وبشكل نهائي منذ سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م(١٣) حيث أقام في منطقة سوق الرماحين(١٤). حيث كان جارا لأحد مشاهيردمشق صفي الدين عبد الرحمن الاربلي (ت٦٩٥ هـ /١٢٩٦م) والذي كان جارهم لمدة عشر سنين كما يشيرالجزري ،(غوتا ١٥٦١ ورقة ١١آ) وأشار الجزري أن والده تزوج سنة ٦٥٥هـ /١٢٥٧م(١٥).

حياة المؤلف:

ولد شمس الدين(١٦) في مدينة دمشق يوم ١٠ ربيع الأول ٦٥٨ هـ الموافق ٢٤ شباط١٢٦٠ (جاءت أفضل سيرة لحياة المؤلف ما أورها صديقة ومصدره الأساسي البرزالي وقد جاءت في نسخة كوبرلو والتي حققها عمرعبد السلام تدمري(١٧)، ما نعرفه عن حياته جاء مما دونه الجزري في حوادث سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢م حين ذهب في قافلة الحج(١٨)

---

(١٢) حبيب الزيات: "**تاريخ دمشق في ذيل شمس الدين ابراهيم الجزري على مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي**" ، مجلة الآثار، العدد٥،لبنان ١٩٢٨،ص١١٧.

(١٣)Ulrich Haarmann: Quellenstudien zur frühen Mamlukenzeit, Freiburg, 1969,p,13.

(١٤) عن سوق الرماحين بدمشق، انظر، الشهابي،قتيبة،-معجم دمشق التاريخي ،منشورات وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية ١٩٩٩ ،ج٢،ص٣٦.

(١٥) الجزري، مخطوطةغوتا ، رقم ١٥٦١،ورقة ٦٦ب؛الزيات، حبيب ا: "**تاريخ دمشق في ذيل شمس الدين ابراهيم الجزري على مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي**" ،مجلة الآثار، العدد٥،لبنان ص١١٨؛ Ulrich Haarmann: Quellenstudien zur frühen Mamlukenzeit, Freiburg, 1969,p,13

(١٦) الدوادري، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر-الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية-، تحقيق أولرخ هارمن، القاهرة، منشورات قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، سلسلة مصادر تاريخ مصر الإسلامية ،١٩٧١،ج٨،ص٣٩ ،ويرد في أحداث سنة ٦٥٧ ما يلي:"قال العدل **أمين الدين** مُحَمَّد بن إبراهيم ابن أبي بكر ابن عبد العزيز ابن ابي الفوارس الجزري".

(١٧) الجزري، شمس الدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم بن ابي بكر الجزري القرشي،حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، جزء فيه من وفيات ٧٢٥- ٧٣٢هـ ، تحقيق ،عمر عبد السلام تدمري-عننسخة مخطوطة كوبرلي باسطنبول رقم١٠٣٧، صيدا-بيروت، المكتبة العصرية ،ج٢،ص١٠٦٩-١٠٧٠(ملاحظة أن المحقق أشار الى وفاة الجزري سنة ٧٣٨ هـ، وهو خطأ ، إذ أن الوفاة كانت ٧٣٩ هـ ،كما ورد في الترجمة التي أوردها البرزالي في الصفحات المشار اليها من نفس الجزء من تحقيق التدمري.

(١٨) الجزري، مخطوطة غوتا ، رقم ١٥٦٠، ورقة ٢٦ب.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

.وكان امير الحج الأمير بدر الدين الصوابي (ت٦٩٨ هـ/١٢٩٨م). كان والده من ميسوري الحال حيث عمل بالتجارة في سوق الرماحين، لم يزودنا الجزري ولا من كتب عنه بالسنوات المبكرة من حياته ، لكن ما ورد من معلومات في المصادر وما أشار اليه في حوادث الزمان يفيد انه تلقى تعليما جيدا على يد نخبة من العلماء في بلاد الشام وفي مصر ومن العلماء الذين ساهموا في علمه واخذ عنهم: الشيخ البخاري –حنبلي وكان مدرسا في المدرسة الضيائية[١٩] توفي سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١م [٢٠] ولم ترد وفاته في المختار.

ومن علماء دمشق أيضا ركن الدين بن الياس بن علوان بن ممدود الاربلي المقرئ (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤)، وكذلك من العالم ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر القواس الدمشقي (ت٦٨٩ هـ /١٢٩٠م)[٢١] كما افاد في علم الحديث من شيوخ المدرسة الظاهرية[٢٢] بدمشق ومنهم الشيخ تقي الدين أبو اسحق إبراهيم ابن علي بن احمد بن فضل الله الواسطي (ت٦٩٢ هـ/١٢٩٢م) وهو حنبلي المذهب وكان ممن يتولى الخطابة يوم الجمعة في المسجد الأموي[٢٣].

كما افاد من القادمين الى دمشق مثل عز الدين الفاروثي الواسطي الدمشقي(ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦م) وهو من المتصوفة او يميل اليهم[٢٤] ودرس في المدرسة الجاروخية[٢٥] والنجيبية ودار الحديث الظاهرية[٢٦] وكذلك من الشيخ أبو علي يوسف بن احمد بن ابي بكر الصالحي الحجار الغسولي (ت ٧٠٠ هـ/١٣٠٠م)[٢٧].

---

(١٩) المدرسة الضيائية ، وتسمى الضيائية المحمدية ، تفريقا لها عن المدرسة الضيائية المحاسنية، والمدرسة الضيائية المحمدية تنسب لبانيها ضياء الدين مُحَمَّد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣. للمزيد عن المدرستين، أنظر، النعيمي،عبد القادر بن مُحَمَّد ، الدارس في تاريخ المدارس ،أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين،،بيروت،دار الكتب العلمية ١٩٩٠، ج٢، ص٧١-٧٦(الضيائية المحمدية)،ص٧٧-٨٧(المدرسة الضيائية المحاسنية).

(٢٠) عن الشيخ البخاري، أظر، الجزري، مخطوطة غوتا،رقم ١٥٦٠، ورقة ١٠٤ب.لم ترد معلومات عن الشيخ البخاري في وفيات سنة ٦٩٠ هـ عند الذهبي في المختار من تاريخ ابن الجزري.

(٢١) الذهبي،الحافظ، العبر في خبر من غبر،ج٣ من ٥٤٧-٧٠٠ هـ ، حققه وضبطه أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بسيوني زغلول، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٥، ج٣، ص٣٩٢.

(٢٢) الظاهرية البرانية والظاهرية الجوانية، الأولى تنسب لبانيها الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين سنة ٦١٣ ، والثانية تنسب للظاهر بيبرس وبنيت سنة ٦٧٦ هـ ، انظر، النعيمي، الدارس،ج١، ص١٥٧-١٦٢،١٦٢-١٧١.

(٢٣) الجزري، مخطوطة غوتا ،رقم١٥٦٠، ورقة ٨٨ب،٨٩آ

(٢٤) النعيمي، الدارس،ج١،ص٢٦٨-٢٧٠.

(٢٥) الجاروخية: مدرسة داخل بابي الفرج والفراديس شمالي الجامع الأموي ،النعيمي، الدارس،ج١،ص١٦٩-١٧٤.

(٢٦) انظر، النعيمي، الدارس،ج١، ص١٥٧-١٦٢،١٦٢-١٧١.

(٢٧) الذهبي، العبر،ج٣،ص٤٠٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أفاد الجزري من بعض علماء مصر وشيوخها حين زارها سنة ٧٠١ هـ/١٣٠٠م وتنقل بين القاهرة والإسكندرية ودمياط حيث التقى بنخبة من العلماء؛ منهم أبو المعالي احمد بن اسحق بن مُحَمَّد الابرقوهي الهمداني المصري(٦١٥-٧٠١ هـ/١٢١٨-١٣٠١م)[٢٨] والشيخ عبد المعين بن خلف شرف الدين عبد المؤمن خلف بن ابي الحسن الدمياطي (٦١٣-٧٠٥هـ /١٣٠٦-١٢١٧م[٢٩] في علوم القران والحديث والفقه والشيخ تقي الدين مُحَمَّد بن علي بن وهب بن دقيق العيد القشيري(٦٢٥-٧٠٢ هـ /١٢٢٢-١٣٠٢م)[٣٠] وفي الإسكندرية من الشيخ تاج الدين علي بن احمد بن عبد المحسن الحسيني الغرافي (مولده بعد ٦٢٠ هـ/١٢٢٣م –وتوفي سنة٧٠٤ هـ/١٣٠٤م وهو المعروف بمحدث الإسكندرية[٣١].

أمضى الجزري معظم حياته في مدينة دمشق ولم يغادرها كما أشار لذلك الا في مرات قليلة كانت في سنوات معينة ، كانت أولها سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٣م حين ذهب حاجا من دمشق مع قافلة الحج الشامي التي كان يرأسها الأمير بدر الدين الصوابي (ت٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)،وقد أشار الجزري لمعلومات على درجة عالية من الأهمية عن هذه الرحلة وما تعلق بالجبايات من الحجاج[٣٢].

واضطر الجزري هو وافراد اسرته لمغادرة دمشق سنة ٦٨٨ هـ/١٢٨٩م نتيجة ظلم وعسف من ظلم الجبايات والمصادرات التي لحقت بسكان دمشق من قبل الأمير علم الدين الشجاعي (ت٦٩٣ هـ/١٢٩٣م) ويشير الجزري الى ذلك بقوله :"وهرب أكثر أهل دمشق إلى القرى وما بقي أحد في البلد امن على على نفسه ولا على ماله وهربت انا ووالدي رحمه الله وأخوتي وأهل البيت وبقينا نحو أحد وثلاثين يوما غايبين عن البلد وكل واحد منا مخبي في جهه وبقي في البيت عجوزتين لا غير"[٣٣].

ترد إشارة غير دقيقة مفادها أن الجزري غادر دمشق الى مصر سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥م كما أورد ذلك محقق كتاب الجزري[٣٤] حيث أورد التدمري في الجزء الثاني ص١٠٧٠ ،حين أشار الى أن المؤلف دخل مصر سنة ٦٩٥ هـ/١٢٩٥م، وأورد ما يلي:"وقال (يقصد الجزري) إنه دخل مصر في سنة ٦٩٥ هـ، وأهلها في أمر عظيم من الوباء والقحط وأكل الميتات..." ووصف الوباء الذي حل بها وأسند ذلك الى ماورد في المختار من تاريخ ابن الجزري ص٣٧٣، –والمختار هو

---

(٢٨) الأبرقوهي نسبة الى بلد أبرقوه من بلاد شيراز ، مولده سنة ٦١٥ وتوفي بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام، ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ، البداية والنهاية،بيروت ، مكتبة المعرف ١٩٨٨،ج١٤،ص٢١.

(٢٩) الذهبي،ذيل العبر،ج٤،ص١٣؛Haarmann: Quellenstudien,p.14

(٣٠) عن حياته ومؤلفاته، انظر،الذهبي، ذيل العبر ص٦.

(٣١) الذهبي،ذيل العبر،ج٤،ص١١.

(٣٢) غوتا ١٥٦٠، ورقة ٢٦ب.

(٣٣) غوتا ١٥٦٠،٢٦آ،ب.

(٣٤) الجزري، حوادث الزمان،ج٢،

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الجزء الذي انتخبه المؤرخ شمس الدين الذهبي من كتاب صديقه الجزري "حوادث الزمان" –هذه الإشارة غيردقيقة ؛فما ورد في كتاب المختار جاء نصه كما يلي:"ومن سنة خمس وتسعين (وست مئة): دخلت وأهل مصر في أمر عظيم من الوباء والقحط وأكل الميتات .حتى ذكر قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة أنه بلغه أنه خرج من نفس مصر دون القاهرة في يوم واحد الف وخمس مئة جنازة".[٣٥] والمقصود هنا ليس دخول المؤلف الجزري لمصر في السنة المذكورة وانما المقصود دخلت(ابتدأت) سنة ٦٩٥ هـ/١٢٩٥م ومصر تعاني من الوباء كما ذكر وأشار لذلك القاضي ابن جماعة.

والمرة الأخيرة التي ترد على أن الجزري غادر مدينته دمشق كانت في سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠١م إلى مصر حيث ارتحل الى القاهرة وزار كذلك مدينتي دمياط والإسكندرية واخذ من علماء مصر كما سبقت الإشارة لذلك.

لم يعرف عن الجزري توليه للوظائف رغم ما كان يتمتع به من مؤهلات ثقافية وعلمية وهذا ما أشار اليه صديقه المؤرخ البرزالي حين كتب ملخصا عن سيرة حياته جاءت في الأوراق الأخيرة من مخطوطة كوبرلو والمتضمنة حوادث ووفيات السنوات ٧٢٥- ٧٣٨هـ/١٣٢٤-١٣٣٧م ، حيث أشار الى ذلك بقوله:"كان من كبار العدول ، أقام يشهد على الحكام مدة تقرب من ستين سنة ...وطلب اليه أن يشهد في قيم الأملاك لخبرته وديانته ، فامتنع من ذلك وتورع عنه، ولم يدخل في ولاية أو وظيفة وعنده معرفة جيدة من الطب والأدوية والمنافع"[٣٦].

توفي شمس الدين الجزري في مدينة دمشق سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م بجنينة السهم ظاهر دمشق ودفن في مقبرة الباب الصغيرالصغير[٣٧] (أورد محقق الجزء الثاني من كتاب حوادث الزمان على غلاف هذا الجزء أن وفاة الجزري كانت سنة ٧٣٨ هـ /١٣٣٧م وهو خطأ).

كتاب حوادث الزمان:

لم تصلنا مؤلفات للجزري غير كتابه الموسوم :"حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"، ولم يشر الجزري في هذا الكتاب بأي إشارة تدل على أن له مؤلفات أخرى ، كما أن المصادر التي ترجمت له وأشارت الى كتابه حوادث الزمان لم تتطرق أو تذكر أية مؤلفات غير الكتاب موضوع الدراسة. على الرغم من ذلك نسبت بعض الدراسات وبعض الدارسين أسماء مؤلفات لم يثبت أنها له ، ومن ذلك:

ما أشار اليه الدكتور عمر عبد السلام تدمري في الجزء الثاني من تحقيقه لكتاب حوادث الزمان ص٤١ حيث أورد ان لمؤرخنا مختصر تاريخ الإسلام منه قطعة من السنة الأولى الى سنة ٧ هـ، في مكتبة عامر أفندي اسطنبول رقم ٧٠٣ ومكتبة

(٣٥) الذهبي، المختار،ص٣٧٣.

(٣٦) الجزري، حوادث الزمان،ج٢،ص١٠٦٩-١٠٧٠.

(٣٧) الجزري، حوادث الزمان،ج٢،ص١٠٦٩-١٠٧٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بلدية الإسكندرية رقم ٢٠٧٢،[٣٨] وفي حقيقة الحال فإن "مختصر تاريخ الإسلام "وهو للعلامة هو أبو الخير شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف الجزري العمري الدمشقي ثمّ الشيرازي الفقيه الشافعي،المقرئ المجوّد المفسر، المحدّث الحافظ، المؤرخ الأديب، النحوي البياني، الناظم المفنن،مشارك في بعض العلوم، يعرف بابن الجزري،واشتهر بالبلاد الشرقية بلقب (الإمام الأعظم) ولد بدمشق سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠م وتوفي سنة ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م[٣٩].

ومما يشار اليه أن جزءا من كتاب "مختصر تاريخ السلام قد حقق كرسالة ماجستير للطالب عثمان مُحَمَّد محمود ادريس واشتمل على السنوات من ٥٦٥- ٧٠٠ هـ/١١٦٩-١٣٠٠م تحت اشراف عبد العزيز بن سليمان السلومي من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- كلية الدعوة وأصول الدين -قسم التاريخ ١٤٣٥- ١٤٣٦هـ.

كما نسب له "ذات الشفاء في سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء" نقلا عن ذيل كشف الظنون ج١ ص٥٣٩[٤٠] وفي حقيقة الحال التبس الأمر على مؤلف ذيل كشف الظنون وكذلك على التدمري ص٤٠ في الجزء الثاني ، اذ أن منظومة ذات الشفاء هي لأبي الخير الجزري شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف الجزري العمري الدمشقي ثمّ الشيرازي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ /١٤٢٩م[٤١] وربما كانت الكنية واللقب للإثنين السبب في هذا الخلط بينهما.ونشير هنا أن "ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء" حققها فرغلي سيد عرباوي -مكتبة الشيخ فرغلي للقراءات والتجويد وانشر والتوزيع-مصر٢٠١٢ وورد في ص٧ من التحقيق أن تاريخ تأليف المنظومة هو سنة ٧٩٨ هـ /١٣٩٥م(أي بعد وفاة مؤرخنا ب ٥٩سنة).

عرف كتاب حوادث الزمان من المؤرخين والدارسين بتسميات مختلفة منهم ما أورد اسم الكتاب كاملا ومنهم ما أشار لذلك اختصارا ، حيث ورد بصيغ مختلفة منها: تاريخ الجزري،تاريخ ابن الجزري ،حوادث الزمان،حوادث الزمان وانبائه، وفي غلاف نسخة باريس رقم ٦٧٣٩ , AR ,ورد تحت مسمى "جواهر السلوك في الخلفا والملوك لابن الجوزي"[٤٢].

---

(٣٨) الجزري، حوادث الزمان،ج٢،ص٤١.

(٣٩) الجزري، حوادث الزمان،ج٢،ص٤٠.وعن حياة الجزري صاحب "ذات الشفاء"،ينظر، السخاوي،مُحَمَّد بن عبد الرحمن،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت،دار الجيل،ص٢٥٥-٦٠.

(٤٠) الجزري، حوادث الزمان،ج٢،ص٤٠؛ حول" رسالة ذات الشفا في سيرة النبي والخلفا" صدر تحقيق لها سنة ٢٠١٧،انظر،الجزري،شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف الجزري،ذات الشفافي سيرة النبي والخلفا، تحقيق حايف النبهان،الكويت،دار الظاهرية ٢٠١٧.

(٤١) السخاوي،الضوء اللامع،ج٩،ص٢٥٥-٢٦٠؛ الجزري،ذات الشفا،ص١٠-٥٦ حيث أورد المحقق معلومات حول حياة الجزري ورحلاته ومؤلفاته.

(٤٢) جبران،شمس الدين الجزري وكتابه حوادث الزمان،ص١٣٩؛.Haarmann: Quellenstudien,p.46 وقد ورد على غلاف نسخة باريس أيضا ما نصه :"هو وماقبله وما بعده من كتب أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة وجملته سبع مجلدات"(نسخة ملك الباحث).

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كما أن بعض الدارسين من اعتقد أن كتاب حوادث الزمان جاء تكملة او ذيلا لمصادر سابقة مثل كتاب البستان الجامع لجميع تواريخ الزمان لعماد الدين الاصفهاني ٥١٩-٥٩٧ هـ/١١٢٥-١٢٠٠م(٤٣).

كتاب الجزري "حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"يغطي الاطار الزمني ٥٣٩-٧٣٩ هـ/١١٤٤-١٣٣٨م بالنظام الحولي حيث يبتدئ كل سنة بذكر الحوادث وينهيها بذكر الوفيات(٤٤).

مصادر الجزري في كتابه حوادث الزمان :

لقد أشار الدارسون لكتاب الجزري للمصادر الكتابية والشفوية التي اعتمد عليها الجزري في مواد كتابه "حوادث الزمان " حيث أشار خضير المنشداوي(٤٥) لجزء من هذه المصادر كما وردت في متن كتاب المختار من تاريخ ابن الجزري وأشار لذلك أيضا عمر عبد السلام تدمري في تحقيقه لأجزاء من تاريخ حوادث الزمان،(٤٦) وما يمكن أضافته هنا أن الجزري صرح بأسماء مؤلفين وأشار لكتبهم التي اطلع عليها وأفاد منها ويكمننا هنا الإشارة الى بعضها مضافا اليها ما ورد من أسماء مؤرخين وكتبهم التي اعتمد عليها كما وردت في نسخة مخطوطة غوتا والتي لم يتم تحقيقها لغاية الآن ، ونورد هنا ذكر مصادره التي اعتمد عليها ترتيبا على زمن الوفاة لأصحاب هذه المؤلفات التي أفاد منها الجزري:

من مؤلفي القرن الثالث الهجري :

نجد الإشارة للأزرقي(ت. ٢٥٠ هـ /٨٣٧)الشيخ أبو الوليد مُحَمَّد بن عبد الله الازرقي -في كتابه "اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار".

ومن القرن الرابع:

ترد الشارة الى ابن المرزبان(ت ٣٠٩هـ/) مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان، في كتابه: "فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب".

---

(٤٣) حول هذا الأمر ،انظر،.Haarmann: Quellenstudien,p.23-27 ؛ جبران، نعمان والطعاني، مُحَمَّد، إضافات حول كتاب البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، مجلة المؤرخ المصري، العدد السابع عشر، يوليو ١٩٩٦.

(٤٤) من المتفق عليه بين الدارسين لكتاب حوادث الزمان على أن الإطار الزمني لكتاب الجزري يغطي أحداث ووفيات السنوات من ٥٩٣-٧٣٨ هـ لكن ما وصلنا لغاية الآن مما هو معروف مجموعة نسخ تنقصها سنوات متعددة، ما وصلنا أو ما هو معروف من مخطوطات الكتاب يشمل: نسخة المختار تغطي السنوات ٥٩٣-٦٩٩ هـ مع بعض النقص وهي نسخة مختصرة، نسخة الرباط وتغطي الفترة ما بين ٦٠٨-٦٥٧ هـ ،نسخة غوتا تغطي السنوات من ٦٢٤-٦٩٥ هـ ،مع نقص لسنة ٦٣٤ هـ ،ونقص من ٦٤٩-٦٥٢ هـ وكذلك التقص ما بين ٦٥٨-٦٧٥ هـ ،ونسخة كوبرلو وتغطي السنوات من ٧٢٥-٧٣٨ هـ.

(٤٥) الذهبي، المختار ،ص٣٢-٣٥.

(٤٦) الجزري ، حوادث الزمان ،ج٢، ص ١٥-٤١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن القرن السادس :

ابن عساكر(ت ٥٧١ هـ /١١٧٥م) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله *بن عساكر* الدمشقي ، في كتابه:"تاريخ دمشق".

الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ /١٢٠٠م) عماد الدين الكاتب أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد، في كتابه :" البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان".وكتاب :"خريدة القصر وجريدة العصر".

أبو حامد الأندلسي(ت٥٦٥ هـ /١١٦٩م) –مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الغرناطي، في كتابه: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب".

وأكثر المؤلفات التي أشار اليها في كتابه ما يعود لمؤلفين ومؤرخين كانت وفاتهم في القرن السابع للهجرة من أمثال :

البزوري(ت٦٩٤ هـ/١٢٩٥م)،محفوظ بن معتوق بن ابي بكر بن عمر ابن مُحَمَّد بن عمارة ، في كتابه:" التاريخ" ، ذيل به على المنتظم لابن الجوزي.

ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠ هـ /١٢٢٣م) موفق الدين أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة بن المقدسي، في كتابة:" المغني".

والموفق البغدادي (ت٦٢٩ هـ /١٢٢٧م) عبد اللطيف بن يوسف بن مُحَمَّد، في كتابه :أخبار مصر" كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر.

ابن الاثير(ت٦٣٠ هـ /١٢٣٢م)، عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي ،في كتابه:" الكامل في التاريخ".

القادسي(ت ٦٣٢ هـ /١٢٣٤م) مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو عبد الله القادسي في كتابه:"الدر الفاخر في ذكر حوادث الإمام النصر".

ابن شداد(ت ٦٣٢هـ /١٢٣٤م) أبو المحاسن بهاء الدين يوسف، في كتابه:ط النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية".

ابن دحية (ت٦٣٣ هـ /١٢٣٥م)، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير *بابن دحية* الكلبي ،في كتابه :"المطرب من اشعار اهل المغرب ".

ابن النجار(ت ٦٤٩ هـ/١٣٤٨م)،محب الدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن محمود بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن النجار البغدادي، في كتابه :"ذيل تاريخ بغداد".

ابن طلحة (ت ٦٥٢ هـ /١٢٥٤م) كمال الدين أبو سالم مُحَمَّد بن طلحة بن مُحَمَّد القرشي العدوي النصيبي، في كتابه:" مطالب السؤول في مناقب الرسول".

ابن الشعار(ت ٦٥٤ هـ /١٢٥٦ م) كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي، في كتابه:"عقود الجمان في شعراء هذا الزمان".

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله، في كتابه:"مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ". من المصادر التي أكثر من الاعتماد عليه وبخاصة في مخطوطة غوتا والمختار من تاريخ ابن الجزري.

المنذري(ت ٦٥٦هـ /١٢٥٨م) زكي الدين أبو مُحَمَّد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد، في كتابه :" التكملة لوفيات النقلة".

ابن ابي اصيبعة(ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) ، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس موفق الدين أبو العباس الخزرجي الملقب ابن ابي اصيبعة ، في كتابه:"عيون الأنباء في طبقات الأطباء"

ابن الساعي(ت ٦٧٤ هـ /١٢٧٥م)، علي بن انجب بن عثمان بن عبد الله أبو غالب ،تاج الدن ، في كتابه:"تاريخ ابن الساعي". تاريخ بغداد.

الإربلي (ت ٦٧٩هـ /١٢٨٠م) غرس الدين الإربلي في كتابه :" تاريخ اربل ".

القزويني (ت٦٨٢ هـ /١٢٨٣م) زكريا بن مُحَمَّد بن محمود، في كتابه:" عجائب المخلوقات وعجائب الموجودات". كثر النقل والاعتماد عليه في مخطوطة غوتا بأقسامها الثلاثة.

ابن خلكان(ت٦٨٢ هـ/١٢٨٢م)،أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي، في كتابه:"وفيات الأعيان"،

ابن شداد (ت٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) عز الدين ابن شدادفي كتابه "ذيل الروضتين".

ابن عبد الظاهر(ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م) –محيي الدين بن عبد الظاهر في كتابه:"الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر".

ابن واصل(ت ٦٩٧هـ /١٢٩٨م) جمال الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحموي الشافعي ، في كتابه: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب".

القرن الثامن:

ابن ابي الهيجاء(ت٧٠٠ هـ /١٣٠٠م) عز الدين مُحَمَّد بن ابي الهيجاء ابي مُحَمَّد الهذباني الاربلي ، في كتابه:" تاريخ أبي الهيجاء".

اليونيني(ت ٧٢٦ هـ /١٣٢٥م)قطب الدين أبو الفتح موسى بن الشيخ الامام العالم تقي الدين اليونيني البعلبكي، في كتابه: ذيل مرآة الزمان".

السقاعي(الصقاعي)(ت٧٢٦ هـ /١٣٢٦م) ، فضل الله بن الفخر الصقاعي، وله العديد من المؤلفات التي أفاد منها الجزري ، من مثل

الازدي (ت.حوالي ٣٤٥ هـ/٩٤٥م)، القاضي أبو يزيد بن مُحَمَّد بن إياس بن القاسم ، في كتابه:"تاريخ الموصل".

شافع بن علي (ت ٧٣٠هـ /١٣٧٠م)، ناصر الدين شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل، في كتابه:"الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور".

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ابن حبيب الحلبي (ت٧٧٩ هـ/١٣٧٧)، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب ، في كتابه:"درة الأسلاك في دولة الأتراك".

البرزالي(ت ٧٣٩هـ /١٣٣٨م)، علم الدين ابي مُحَمَّد القاسم بن مُحَمَّد بن يوسف، في كتابه:" المقتفى على كتاب الروضتين" المعروف بتاريخ البرزالي، هذا الكتاب من أهم الكتب التي استفاد منها الجزري في معظم أجزاء كتابه وخاصة الأجزاء الأخيرة.

ابن حيان(ت٧٤٥ هـ /١٣٤٤م) أثير الدين مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان حيان الغرناطي الاندلسي الجياني النفري

الذهبي(ت٧٤٨ هـ /١٣٤٧م)، شمس الدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن عثمان، في كتابه: " تاريخ الإسلام".

الوادياشي(ت ٧٤٩ هـ /١٣٤٨م) مُحَمَّد بن جابر بن مُحَمَّد بن قاسم القيسي الواد اشي ،شاعر اندلسي رحال وعالم بالحديث.

الصفدي (ت ٧٦٤هـ /١٣٦٢م)، صلاح الدين خليلبن أيبك ا، في كتابه:" الوافي بالوفيات".

الكتبي (ت٧٦٤ هـ /١٣٦٢م) مُحَمَّد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن شاكر بن هارون بن شاكر الكتبي الداراني الدمشقي، في كتابه :"عيون التواريخ ".

تقي الدين بن رافع (ت٧٧٤ هـ /١٣٧٢م) مُحَمَّد بن رافع بن هجرس بن مُحَمَّد السلامي، في كتابه:" الوفيات".

كما وردت إشارة الى أنه أفاد كذلك من أبي بكر الرحبي المولود سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧م المجهول سنة الوفاة، وأشار اليه:"ذكر الرحبي في كتابه" ولم يحدد اسم الكتاب.

ينظر للمزيد من المصادر الشفوية والكتابية التي اعتد وأشار اليها الجزري ينظر ما ورد في دراسة المنشداوي في تحقيق المختار من تاريخ ابن الجزري، ودراسة عمر عبد السلام تدمري في تحقيق جزأين من كتاب حوادث الزمان ، ودراسات نعمان جبران عن المؤرخ الجزري(جميعها ترد في هوامش البحث) ولا داعي لتكرارها هنا.

من استعراض كتاب حوادث الزمان بأجزائه المطبوعة والمخطوطة يتصدر قائمة مصادره بشكل رئيس الاعتماد على مؤلفات البرزالي وسبط ابن الجوزي وابن الساعي والذهبي ، وقد أشار عمر عبد السلام تدمري بإحصائية جيدة لكمية نقولات الجزري من كتاب البرزالي.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مخطوطات كتاب حوادث الزمان:

١. مخطوطة غوتا Gotha وجاءت في ثلاثة أجزاء بالأرقام : ١٥٥٩-١٥٦٠-١٥٦١[٤٧]. تغطي السنوات ٦٢٤-٦٩٥ هـ/١٢٢٦-١٢٩٥م، يمكن اعتبارها مسودة حين مقارنتها بنسخة باريس سواء من حيث الخط او السعة في الاحداث .أول من أشار اليها كلود كاهنClaude Cahen سنة ١٩٣٧م[٤٨]. وتشتمل المخطوطة رقم: ١٥٥٩ على ما مجموعه ١٤٦ ورقة، وتغطي حوادث ووفيات سنوات مختلفة بدءا من سنة ٦٢٤هـ لغاية وفيات ٦٥٧ هـ ،أوراق هذه النسخة غير مرتبة كما ترد فيها وفيات سنة ٦٩٤ هـ، كما تعاني هذه النسخة من من نقص للورقة ١٤٦ب وكذلك أوراق فارغة ٣٣ب،٣٥ب،٤٦ب،١٤٢ب،١٤٥ب.، ومخطوطة غوتا رقم: ١٥٦٠ تحتوي على ١٠٨ ورقة، تبدأ بحوادث ووفيات سنة ٦٧٧ هـ وتنتهي بالورقة ١٠٨ب حيث ترد وفيات سنة ٦٩٥ هـ ، مخطوطة رقم ١٥٦١ تحتوي ٨٤ ورقة.وهي أكثر النسخ اضطرابا فتبدأ بورقة ١آ فارغة ومباشرة تأتي حوادث ووفيات سنة ٦٩٥ هـ.ومن ثم حوادث سنة ٦٨٢هـ ووفيات سنة ٦٨٣ هـ ،كما نجد أوراق فارغة كما في ورقة (٢٣أ، ب،٨٤ب) .هذه الأقسام الثلاثة مكتوبة بالخط النسخي ومسطرة الورقة ٢٦,٥-١٩,٥سم ومجموع أسطر كل ورقة ٢٩ سطرا،ومن تتبع أنماط الخط يلاحظ انها كتبت من قبل أكثر من كاتب ويمكن ملاحظة على الأقل ثلاثة أشكال من الخطوط، ويمكن إضافة أن ما جاء على هوامش بعض الأوراق ربما أضيف لاحقا بخطوط مختلفة أيضا. وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هذه النسخة تعتبر النسخة المسودة للمخطوط وعند مقارنتها بنسخة باريس التي نعتقد أنها نسخة المبيضة ، كما أن نسخة كوبرلو-التي حققها عمر تدمري- جاءت مغايرة في بعض تفصيلات خطها عن نسخة غوتا وربما كانت نسخة كوبرلو من خط المؤلف لكن في فترة كان فيها قد كبر في العمر وأصابه صمم وضعفت يده عن الكتابة وهذا ما أشار اليه ابن كثير بقوله: " جمع تاريخا حافلا كتب فيه أشياء يستفيد منها الحافظ كالمزي والذهبي

(٤٧) نسخ مخطوطة غوتا بأجزائها الثلاث (أرقام ١٥٦١،١٥٦٠،١٥٥٩) من مقتنيات مكتبة الباحث، حصل عليها من مكتبة الدكتور اولريش هارمن -فرايبورغ -ألمانيا سنة ١٩٩٢. ومعها نسخ المختار من تاريخ الجزري، ونسخة باريس من كتاب الجزري.

(48)Cahen,Claude,"Quelques chronique anciennes relatives aux derniers Fatimids"(Le *Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale.*)BIFAO,37,1937.PP.1-27.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والبرزالي، يكتبون عنه ويعتمدون على نقله وكان شيخا قد جاوز الثمانين وثقل سمعه وضعف خطه وهو والد الشيخ ناصر الدين مُحَمَّد واخوه مجد الدين"(٤٩).

٢. نسخة باريس Parisرقم ٦٧٣٩.AR (نسخة من مكتبتي وهي كما نسخة غوتا حصلت عليها من مكتبة اولرخ هارمن) يرد في هذه النسخة احداث ووفيات السنوات ٦٨٩-٦٩٩ هـ مع نقص في بداية ٦٨٩ هـ اذ يبدا بذكر الوفيات(وفاة أبو حفص عمر الفارقي وتنتهي بجزء من حوادث ٦٩٩ هـ والغزو الغازاني لمدينة دمشق،كانت هذه النسخة منى ممتلكات المؤرخ ابن قاضي شهبة(ت٨٥١ هـ /١٤٤٨م)وذكر عنوانا لها جواهر السلوك في الخلفا والملوك. ، مجموع أوراقها ٢٩٩ ورقة خطها نسخي واضح ومسطرتها ١٨ سطر عرفت هذه النسخة من قبل حبيب الزيات ومن ثم من قبل كلود كاهن Claude Cahen ومن ثم سوفاجيهJean Sauvaget ١٩٤٩ J.(٥٠) حققت هذه النسخة من قبل عمرعبد السلام تدمري سنة ١٩٩٨(٥١) وقد اعترى هذا التحقيق الكثير من الهنات والأخطاء(٥٢).

٣. مخطوطة الرباط رقم ١٩٤ تشتمل احداث ووفيات ٦٠٨-٦٥٧ هـ(لم اطلع عليها) أشار لها كلود كاهن Cahen وفرانز روزنتال Franz Rosenthalوأشار الها هارمن Ulrich Haarmann وتغطي احداث ووفيات ٦٠٨-٦٥٨ هـ، وكما هو واضح من الاطار الزمني الذي تغطيه هذه النسخة وهي الفترة السابقة لحياة المؤلف وعليه فمعلوماتها منقولة من مصادر متعددة ولم يكن الجزري شاهدا على أحداثها ووفياتها مقارنة بالنسخ الثلاثة الأخرى(غوتا وباريس وكوبرلو)، هذه النسخة حسب علم الباحث (حاول الباحث الحصول على صورة عنها ولكن محاولاته لم تنجح)لم تدرس أو تحقق(٥٣).

---

(٤٩) ابن كثير،البداية والنهاية،ج١٤،ص١٨٦،ذكر في وفيات سنة ٧٣٩ هـ ما يلي:"المؤرخ شمس الدين مُحَمَّد بن إبراهيم الجوزي(كذا) جمع تاريخا حافلا كتب فيه أشياء يستفيد منها الحافظ كالمزي والذهبيوالرزالي،يكتبون عنه ويعتمدون على نقله،وكان شيخا قد جاوز الثمانين وثقل سمعه وضعف خطه...."

(٥٠)Sauvaget,Jean,La Chronique de Damas d'al-Jazari(Annees 689-698 H.),bibliotheque de l'Ecole des Hautes Etudes.Sciences gistoriques etPhiloliques,Nr.294.Paris1949.

عمل سوفاجية نسخة مخطوطة باريس من تاريخ حوادث الزمان والتي جاء على غلافها عنوان :جواهر السلوك في الخلفء والملوك لابن الجوزي.

(٥١) الجزري، شمس الدين ابي عبد الله بن إبراهيم بن ابي بكر الجزري ، حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه(من وفيات ٦٨٩ هـ حتى حوادث٦٩٩ هـ)، الجزء الأول،تحقيق عمر عبد السلام تدمري،بيروت، المكتبة العصرية١٩٩٨.

(٥٢) قام معد هذا البحث بإنجاز بحث عن تحقيق الجزء الأول من تحقيق كتاب حوادث الزمان الذي حققه عمر عبد السلام تدمري، جاءت هذه الدراسة بعنوان:"استدراكات نقدية وتحليلية على تحقيق الجزء الأول من كتاب حوادث الزمان للجزري"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية-مجلس النشر العلمي-جامعة الكويت،الرسالة٥٢٥،الحولية٣٩،٢٠١٩(ص ص١-١٩٧).

(53)Haarmann: Quellenstudien,p.48

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٤. مخطوطة استانبول رقم ١٠٣٧ من الفترة ٧٢٥-٧٣٨ هـ في آخرها ترجمة للجزري بقلم الشيخ علم الدين البرزالي(٥٤). وهي النسخة التي حققها عمر عبد السلام تدمري في جزأين.

٥. مخطوطة المختار من تاريخ الجزري ورقمها ١١٤٧(٥٥) وهي نسخة من تاريخ الجزري انتخبها صديقه المؤرخ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨ هـ /١٣٤٧م) ، منها نسخ في مكتبة كوبريلي زادة اسطنبول ونسخة في مكتبة عارف حكمت رقم ٤٣ تاريخ-تغطي هذه النسخة باختصار حوادث ووفيات السنوات من ٥٩٣-٦٩٩ هـ /١١٩٦-١٢٩٩م- هذه النسخة جاءت مختصرة الى حد كبير وقد طال الاختصار الحوادث والوفيات. وبمقارنه مع نسخة باريس من ٦٨٩-٦٩٩ هـ والتي جاءت أحداثها ووفياتها في ٢٩٩ ورقة وعند المختارجاءت في عشرة أوراق، وقد أجرى هارمن مقارنة مفيدة بين هذه النسخة مقارنة بمخطوطة غوتا ومثال ذلك مقارنة عدد الوفيات في النسخ الثلاثة لسنوات معينة سنة ٦٨٩ هـ في نسخة باريس(٢١)وفاة وفي نسخة غوتا نفس العدد ولم يرد في المختار سوى ٩ وفيات، وكذلك في سنة ٦٩٢ هـ في نسخة باريس ترد الإشارة الى(٢١) وفاة وفي غوتا ترد (٣٦) وفي المختار(٦)وفيات (نشر المختار من تاريخ ابن الجزري محققا من خضير عباس مُحَمَّد خليفة المنشداوي تحت اشراف الأستاذ الدكتور بدري مُحَمَّد فهد جامعة بغداد سنة ١٩٨٤ ونشرت الدراسة دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٨(٥٦) وقدعملت دراسة نقدية حول هذا التحقيق بعنوان ملاحظات على تحقيق كتاب المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى حوادث الزمان وانبائه..... نشرت في مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية م١٠، ع ٣ ،سنة ١٩٩٤).

مخطوطات كتاب الجزري ومن عمل عليها:

عرفت مخطوطات كتاب الجزري بدءا من سنة ١٩٢٨ م، حين نشرت أول دراسة تشير الى كتاب حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والاعيان من أبنائه(٥٧) وتتابعت الدراسات في السنوات اللاحقة كاشفة المزيد من المعلومات عن هذا الكتاب ومخطوطاته ،ففي سنتي ١٩٤٤ و١٩٤٥ م توضحت معالم عن اماكن تواجد مخطوطات الكتاب مع بقاء

(٥٤) الجزري،شمس الدين مُحَمَّد بن إبراهيم بن ابي بكر الجزري، حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه(جزء من وفيات ٧٢٥ هـ حتى حوادث ٧٣٢ هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الجزء الثاني، بيروت-صيدا ، المكتبة العصرية ١٩٨٩.

(٥٥) الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن عثمان، المختار من تاريخ ابن الجزري، المسمى حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، دراسة وتحقيق خضير عباس مُحَمَّد خليفة المنشداوي،بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٨٨.

(٥٦) انظر الملاحظات حول ذلك، جبران، نعمان محمود،"ملاحظات على تحقيق كتاب المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى:"حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"،أبحاث اليرموك ،سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد العاشر،العدد الثالث ١٩٩٤،(ص١١٥-١٤٩).

(٥٧) الزيات،حبيب،"تاريخ دمشق في ذيل شمس الدين ابراخهيم الجزري على مرآة الزمان لسبط بن الجوزي"،مجلةالآثار،العدد٥،لبنان١٩٢٨م.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الاختلاف بين الدارسين حول تسمية الكتاب وما يشمله من سنوات وأحداث[٥٨]، وفي سنة ١٩٤٥م بدأت أولى الدراسات العلمية حول كتاب ابن الجزري مستندة الى بعض نسخ المخطوط ،وقد قام بهذه الدراسة المستشرق سوفاجيه Jean Sauvaget معتمدا على نسخة مخطوطة ومختصرة لكتاب الجزري كانت محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس (BIBL.NAT.PARIS.ARAB6739) احتوت على احداث ووفيات السنوات ٦٨٩-٦٩٨ هـ ، وكان عمل سوفاجيه مقتصرا على العناية بذكر الوفيات الواردة في هذه النسخة وترجمتها الى اللغة الفرنسية.[٥٩]

وفي سنة ١٩٥١ م اسهمت دراسة قام بها المستشرق كلو كاهنClaude Cahen عن الجزري بالتعريف بحياة المؤلف وبعضا من التفاصيل عن كتاب حوادث الزمان لم تتطرق اليها الدراسات السابقة[٦٠].

واتبع كاهن Cahen ذلك بمعلومات اضافية أخرى عن كتاب ابن الجزري في دراسة قام بها سنة ١٩٧٢م حيث كانت الاشارة الأولى الى مخطوطة جديدة من مخطوطات الكتاب في المكتبة الأهلية في الرباط.[٦١]

في الفترة الواقعة بين دراستي كاهن (١٩٥١و١٩٧٢م)وتحديدا في عام ١٩٦٩م انجز أحد الباحثين الألمان، وهو: Ulrich Haarmannرسالة دكتوراه عن المصادر التاريخية للدولة المملوكية الأولى تحت اشراف المستشرق الالماني هانس روبرت رويمرHansRobert Roemer من معهد الدراسات الشرقية في جامعة البرت لودفيغ (Orientalisches Seminar Albert-Ludwigs) Universität Freiburg،وقد جاءت هذه الدراسة مركزة على المقارنة العلمية المنهجية بين مصدرين من مصادر التاريخ المملوكي، وهما كتاب :كنزالدرر وجامع الغرر،لابن أيبك الدوادري (ت . ٧٣٦ هـ/١٣٣٥م) وكتاب حوادث الزمان لابن الجزري (ت. ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م)[٦٢]

وعلى اهمية الدراسة وقيمتها العلمية من جهة التعريف بمصادر الفترة المملوكية ،وما اشارت اليه من انماط التدوين التاريخي المعروفة آنذاك والمقارنات المفيدة بين الكتابات التاريخية والأدبية وتبيان دور القص التاريخي في مؤلفات العصر

---

(٥٨) العزاوي، عباس، شمس الدين ابن الجزري وكتابه"،مجلة المجمع العلمي العربي، الجزءالحادي عشر، المجلد التاسع، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٤٤م؛ العزاوي، عباس، "مؤرخ الشام البرزالي وتاريخه، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الأول والثاني،المجلد العشرون،دمشق ١٩٤٥م.

(59) Sauvaget,Jean,La Chronique de Damas d'al-Jazari(Annees 689-698 H.),bibliotheque de l'Ecole des Hautes Etudes.Sciences gistoriques etPhiloliques,Nr.294.Paris1949.

(60) Cahen,Claude,L"Jean Sauvaget",La chronique de Damas d'aljazari",Oriens,Nr.4,1951.

(61) Cahen,Claude, "Addenda sur al-Djazari", in: Israel Orient Studies, Nr.22, 1972, pp. 144-47.

(٦٢) هارمن،اولرخ، حوادث الفترة بين سنتي ٦٨٢-٦٨٧ هجرية،كما دونها شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري في كتابه (حوادث الزمان) وأبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادري في كتابه(كنز الدرر وجامع الغرر)، فرايبورج،د.روبيشون،١٩٦٩م.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المملوكي، الا أن ما يعنينا بالدرجة الأساس في هذه الدراسة أنها اضافت معلومات ذات قيمة عالية لجهة التعريف بابن الجزري وكتابة حوادث الزمان وبخاصة التعريف بالمخطوطة الأهم من كتابه وهي مخطوطة غوتا Gotha(٦٣).

بأجزائها الثلاثة المختلفة(١٥٥٩ ،١٥٦٠، ١٥٦١)، وقد قارن الباحث حوادث السنوات ٦٨٢-٦٨٧ هـ ،كما وردت في كتاب حوادث الزمان بمثيلاتها من كتاب ابن الدواداري –كنز الدرروجامع الغرر،ومما يؤسف له أن الباحث اقتصر في دراسته على هذه الفترة الزمنية القصيرة علاوة على أن الدراسة لم تشر الى وفيات هذه السنوات عند المؤرخين(٦٤).

وفي سنة ١٩٧٥ صدرت دراسة للباحث اولريش هارمن Ulrich Haarmann تناول فيها جوانب جديدة عن الجزري وكتابه مع تبيان جوانب العلاقة بين الجزري ومعاصريه من المؤرخين في مصر وبلاد الشام ، وتولى نشرها المعهد لفرنسي في دمشق(٦٥).

وامكن لهذه الدراسة القاء حزم جديدة من الضوء على كتاب حوادث الزمان ومركزيته كمصدر تاريخي هام لفترة الحروب الفرنجية والمغولية على بلاد الاسلام وبخاصة منطقة بلاد الشام ،حيث يعتبر الجزري شاهد عيان على فصول مهمة من هذه الأحداث، واشارت دراسة هارمن الى اهمية معلومات الجزري كمصدر معلومات للمصادر التاريخية المملوكية المتأخرة، وتبيان اهمية هذا الكتاب كمصدر رئيس للأحداث في دمشق مدينة المؤلف، حيث جاءت معلوماته بهذا الصدد أصيلة ودقيقة كونه شاهد عيان على العديد من الأحداث التي مرت على مدينة دمشق إضافة إلى شبكة علاقاته المتميزة مع حكام دمشق والقوى الفاعلة في دمشق وكذا علاقاته مع القادمين الى دمشق وبخاصة التجار من مناطق العراق، وهذا ما جعل كتاب الجزري مصدرا تتكئ عليه المصادر الأخرى شامية كانت أم مصرية عند ايرادها خبرا يتعلق بأحداث دمشق بشكل خاص وبلاد الشام والعراق بشكل عام.

وفي سنة ١٩٨٧ م واثناء عملي على رسالة الدكتوراه في التاريخ المملوكي في جامعة البرت لودفيج في فرايبورج Albert-LudwigsUniversität Freiburg وتحت اشراف الاستاذ اولريش هارمن Ulrich Haarmann والاستاذ هانس روبرت رويمر Hans Robert Roemer، بدأت بالاطلاع على مخطوطات كتاب حوادث الزمان للجزري لأهميته لدراستي عن مدينة دمشق في القرن الثالث عشر للميلاد والتي جاءت بعنوان STUDIEN ZUR GESCICHTE UND SOZIALGEOGRAPHIE: VON DAMASKUS IM AUSGEHENDEN 13.JAHRHUNDERT،ولأهمية هذا المصدر

(63) Haarmann: Quellenstudien,p,27-46.

(٦٤) هارمن،اولرخ، حوادث الفترة بين سنتي ٦٨٢-٦٨٧ هجرية.

(65)Haarmann,Ulrich,"L'edition de La chronique Mamlouk syrienne De ad-Din Muhammad al-Jazari" ,Extrait du Bueletin d'Ettudes orientales ,t.xxv11 ,1974 ,Damas ,pp. 195-203.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أرفقت مع رسالة الدكتوراه نموذجا لتحقيق بعض السنوات من تاريخ الجزري وهي السنوات ٦٩٤-٦٩٦ هـ معتمدا على مخطوطة غوتا Gothaكنسخة اصل مقارنا إياها بنسخة باريس، وجاء هذا النموذج مقتصرا على تحقيق حوادث هذه السنوات دونما الاشارة الى الوفيات.(٦٦)

في سنة ١٩٨٨م صدرت دراسة عن كتاب الجزري حوادث الزمان للباحث العراقي خضير عباس المنشداوي(٦٧) وهي في الأصل رسالة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ، المهم في هذه الدراسة انها اضافت لمعلوماتنا عن الجزري ومؤلفه أمرا هاما تمثل في أن المخطوطة المحققة في هذه الدراسة هي عبارة عن نسخة مختصرة من كتاب حوادث الزمان ،قام باختصارها المؤرخ المشهور شمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨ هـ/١٣٤٧م) وأسماها :" المختار من تاريخ الجزري" ،وهو أمر يؤكد الصلة بين المؤرخ ابن الجزري والمؤرخ الذهبي، والمؤسف أن دراسة المنشداوي لم تكن مراعية في جوانب منها أصول التحقيق العلمي للتراث ، كما أنها اعتمدت على نسخة وحيدة كانت محفوظة في استانبول ،ولم يوفق الباحث في الوصول الى مقارنات بين النسخة المختصرة :المختار" وبين النسخ الأصلية للكتاب، علاوة على بعض الأخطاء الاخطاء في القراءة أو التخريج، أو اغفال لنصوص صعب على الباحث قراءتها ،وهذا ما دفعني لكتابة بحث عن هذا الموضوع سنة ١٩٩٤ م بينت فيه اخطاء منهج التحقيق المتبع مشيرا الى مواطن الخلل التي اعترت هذا التحقيق.(٦٨)

وفي سنة ١٩٩٨ م صدر عمل علمي في بيروت عن المكتبة العصرية بعنوان :"حوادث الزمان وأنبائه لشمس الدين ابن الجزري"،. صدر هذا العمل في ثلاثة اجزاء ضخمة بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري،(٦٩) جاء هذا التحقيق معالجا ومعتمدا على نسختين من المخطوطات المعروفة من كتاب حوادث الزمان ،الاولى :تمثل مخطوطة باريس التي سبق والمحنا الى أن أول من عمل عليها كان العالم الفرنسي سوفاجيه Sauvaget ،وهي تغطي فترة زمنية لا تتجاوز عشر سنوات (٦٨٩-٦٩٩ هـ) من مجمل كتاب الجزري، والنسخة الثانية :هي نسخة مخطوطة كوبرلو köpülu وتغطي الفترة من ٧٢٥-٧٣٨ هـ للهجرة. (٧٠)

---

(٦٦) جبران،نعمان، "حوادث الفترة بين سنتي ٦٩٤و٦٩٦ هجرية كما دونها شمس الدين مُحَمَّد بن إبراهيم الجزري في كتابه حوادث الزمان"،فرايبورغ ١٩٨٨؛ Jubran,Numan M.,Studien zur Geschichte und sozialgeographie von Damskus im Ausgehenden 13.Jahrhundert,mit einer teiledition shams ad-Din al-Jazari,Freiburg 1988.

(٦٧) الذهبي، المختار من تاريخ ابن الجزري، صدر سنة ١٩٨٨ عن دار الكتب العربي في بيروت،بتحقيق خضير عباس المنشداوي.

(٦٨) جبران،ملاحظات على تحقيق كتاب المختار من تاريخ ابن الجزري

(٦٩) حقق عمر عبد السلام تدمري جزءا من مخطوطات كتاب حوادث الزمان للجزري.

(٧٠) جاء تحقيق عمر عبد السلام تدمري والذي نشر سنة ١٩٨٩، الجزء الأول يشمل السنوات ٦٨٩-٦٩٩ هـ ،معتمدا على نسخة باريس من مخطوطات كتاب حوادث الزمان، أما الجزء الثاني والذي صدر في نفس السنة فهو تحقيق للسنوات ما بين ٧٢٥-٧٣٢ هـ، اعتمادا على نسخة كوبرلو، هذا التحقيق قدم له بشكل مفيد جدا وبخاصة الصفحات من٥-١٧ عن وصف المخطوط والعناية بترتيبها

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وعليه فان هذا التحقيق (الذي قام به التدمري) لا يشمل الا ما مجموعه ٢٣سنة من مجمل عمل الجزري والذي يغطي بأحداثه الفترة الزمنية الواقعة ما بين سنة ٥٩٣-٧٣٨ هـ ، اي ان هذا التحقيق والمخطوطات المعتمد عليها لا يغطي الا بحدود ١٥% من كتاب حوادث الزمان، ولا شك أن ما قام به التدمري على درجة عالية من الأهمية بما تعلق بكتاب حوادث الزمان إلا أن ذلك أن هذا العمل الضخم والذي قام به التدمري قد اعترته هنات وزلات وهفوات وإغفالات واخطاء قراءات وتخريجات، نستطيع القول بدرجة عالية من الاطمئنان ان الأمر بحاجة الى اعادة نظر جدية في هذا التحقيق مع بذل مزيد من الجهد المقرون بالأناة والجلد والأمانة(٧١)

الأجزاء غير المحققة من تاريخ حوادث الزمان:

رغم كل المجهودات القيمة التي بذلت لتحقيق كتاب حوادث الزمان وأنبائه إلا أن هناك قطعتين(نسختين) من مخطوطات هذا الكتاب لم تتم دراستها . منها نسخة مخطوطة الرباط والتي تتضمن أحداث ووفيات السنوات من ٦٠٨-٦٥٧ هـ، وهي الفترة السابقة لتاريخ مولد المؤرخ الجزري، هذه النسخة ربما تلقي لنا أضواء على منهج الجزري في كيفية تناوله للأحداث التي لم يعاصرها كما ستزودنا بمصادر اعتمد عليها الجزري . من الصحة بمكان القول أن جزءا من معلومات هذه النسخة قد تكون وردت في النسخة التي انتخبها المؤرخ شمس الدين الذهبي من كتاب حوادث الزمان والتي جاءت تحت مسمى :" المختار من تاريخ ابن الجزري " والتي تشتمل على حوادث ووفيات السنوات من ٥٩٥-٦٩٨هـ لكن ذلك لا يفي بغرض المعرفة الكاملة واليقينية؛ وذلك بحكم أن الذهبي اتبع في المختار الاختصار وربما المبالغ به.

أما النسخة الثانية من مخطوطات كتاب الجزري والتي لم يتم العمل عليها أو لم يكتمل تحقيقها وهي نسخة مخطوطة غوتا Gotha(أرقام ١٥٥٩،١٥٦٠،١٥٦١) والتي أشرنا اليها سابقاً.

هذه النسخة التي نود أن ننهي بها هذا البحث بما ورد فيها من أخبار متعلقة بالجزيرة الفراتية ، سواء أكان الأمر متعلقا بكيفية الإشارة لهذه المنطقة أو الإشارة الى أبرز أحداثها .

أشار الجزري حول تسمية الجزيرة الفراتية بأكثر من مسمى ، من أمثلة ذلك :الجزيرة، جزيرة ابن عمر كما أشار لذلك في حوادث سنتي ٦٣٣ هـ ، ٦٤٤ هـ ، الجزيرة الفراتية ، الجزيرة العمرية في حوادث السنوات ٦٨٣هـ ، ٦٨٩ هـ ، ٦٩٣هـ.

أما تعلق بأحداث هذه المنطقة (الجزيرة الفراتية) فقد أولاها الجزري كبير عناية وكان متابعا لأحداثها المختلفة وحصل على معلومات مهمة من مصادر متعددة وبالذات من الجزريين التجار والعلماء الذي كانوا يفدون الى دمشق وقد أظهر الجزري في عديد المواضع من مؤلفه الى حرصه على الإلتقاء بهم والإفادة منهم، فعلى ذلك لم تخل سنة من سنوات هذه

وضبطها ومن ص١٨-٤١ إشارات مهمة عن كتاب الجزري ومؤلفه وبيان مصادر الجزري المتنوعة كما أفاض في الحديث عن المصادر التي ترجمت للجزري، افدنا من هذه الصفحات وصوبنا بعض الهفوات.

(٧١) جبران، استدراكات نقدية.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

النسخة من المخطوط من الإشارة لمعلومات عن الجزيرة الفراتية مشيرا الى حكامها أو أحداثها السياسية والعسكرية علاوة على ذكر أمور تتعلق بالكوارث الطبيعية أو حوادث الغلاء مضافا الى كل ذلك الإشارات الواضحة لتجارها القادمين الى دمشق ،كما لم يغفل الإشارة الى عدد وافر من وفيات علماء الجزيرة الفراتية . ويمكن هنا الإشارة الى بعض الأمثلة مما أورده الجزري متعلقا بشأن الجزيرة الفراتية وتاريخها ، ومن ذلك :

النصوص الواردة أدناه هي من نسخة مخطوطة غوتا Gotha، رقم ١٥٥٩، وهي نصوص غير منشورة لأن هذه النسخة لم تحقق بعد. النصوص اقتباس حرفي كما وردت في نسخة المخطوط ولم يتدخل الباحث في لغتها إلا في أصيق الحدود .

ما ورد في أحداث سنة ٦٣١ هـ ،عن ولاية بدر الدين لؤلؤ على الموصل

"وفيها: في ربيع الأول تقدم الإمام المستنصر بالله بولاية الأمير بدر الدين لؤلؤ الرومي الأتابكي ،زعيما بالموصل وأعمالها، وأحضر الأمير سنقرجاه الظاهري أمير آخور الخاص الشريف وسلم إليه خلعة ،والخلعة قبا (أطلس) أسود ،وفرجية ممزوج ،وعمامة قصب كحلية مذهبة ،وسيف محلى بالذهب ،وسلم إليه فرسا بمركوب ذهبا ،وكنبوش ،ومشدة ابريسما ،وسيف ركاب ،وأمر بالتوجه إلى الموصل ،وأن يخلع هذه الخلعة على الأمير بدر الدين لؤلؤ ،ويمطيه الفرس المذكور، ويأمره بذكر اسمه في الخطبة على المنابر، ونقشه على سكة الدراهم والدنانير على السمة الشريفة المستنصرية به، ولقب بالملك المسعود ،وقيل: بالرحيم ،وهو المشهور. فغلقت محال الموصل ،وزين البلد ،وأوقد الشموع ،وكان يوم ركوبه يوما مشهودا".(مخطوطةغوتا رقم ١٥٥٩ورقة ٥٤ب).

وفي أحداث سنة ٦٣٢ هـ "وفيها خرجت عساكر الروم نحو آمد ،فأقاموا عليها أياما ، ثم نازلوا السويدافأخذوها ، وقيل في هذه السنة اخذوا الرها وحران والرقة ونزل اليهم صاحب ماردين ،واخذوا من الأموال ما لا يحصى".(مخطوطةغوتا رقم،١٥٥٩، ورقة ٥٥آ) .

ومن أحداث سنة ٦٣٣ هـ – حول استعادة الاشرف والكامل لمدينة حران ...

"ففيها: قطع الاشرف والكامل والفرات واستعاد الكامل حران وارها وغيرها من بلاد الشرق وأخرب قلعة الرها واندفعت عساكر الروم قبل وصوله ونزل على دنيسر فأخربها الا الجامع وأحرقوا واستباحوا الفروج والأموال،وبينما هم على دنيسر جا كتاب بدر الدين لولو الى الأشرف يقول : قد قطع التتار دجلة في ماية طلب كل طلب خمس ماية فارس ووصلوا الى سنجار فخرج اليهم معين الدين بن كمال الدين مهاجر فقتلوه على باب سنجار وقطع الاشرف والكامل الفرات الى ناحية دمشق ورجع التتر ولما قطعا الفرات عادت عساكر الروم وجات الخوارزمية الى صاحب ماردين فنزل اليهم واحرقوا نصيبين وفعلوا فيها اعظم ما فعل الكامل بدنيسر وتوجهت العساكر فنازلوا سمد وخرجت السنة والحصار على امد وفتحت في السنة الثانية"(مخطوة غوتا،رقم ١٥٥٩،ورقة ٦٢ب).

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن أحداث سنة ٦٣٧ هـ أخذ بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مدينة سنجار

"وفيها:أخذ بدر الدين لولو صاحب الموصل سنجار من الملك الجواد بموافقة أهلها لسوء سيرته فإنه صادرهم واخذ أموالهم وخرج يتصيد ولجج في البرية فبعثوا الى بدر الدين فجا ، ففتحوا له الأبواب ومضى الجواد الى عانة فأقام بها ثم باعها للخليفة". (غوتا ١٥٥٩،ورقة ٧٤ب).

ومن أحداث سنة ٦٣٨ هـ وصول رسل التتار الى ميافارقين

"وفيها: وصل رسول التتر من ملكهم خاقان إلى ميافارقين إلى شهاب الدين غازي ومعه كتاب إليه وإلى ملوك الإسلام يأمرهم بالدخول في طاعته، وكان في عنوان الكتاب: "من نايب رب السما ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قاقان"، وقال لشهاب الدين وقد جعلك سلاح داره وأمرك أن تخرب أسوار بلادك جميعها فقال له شهاب الدين: أنا من جملة الملوك وبلادي حقيرة بالنسبة إلى الروم والشام ومصر فتوجه إليهم فمهما فعلوه فعلته قال أبو المظفر: وكان هذا الرسول شيخا لطيفا مسلما من أهل اصبهان". (غوتا ١٥٥٩،ورقة ٧٦ب)

وفي أحداث سنة ٦٤٢ هـ وفرض قطيعة على أهل الشام

"وفيها: ورد كتاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يقول: بأنني قد قررت على أهل الشام قطيعة في كل سنة على الغني عشرة دراهم وعلى الوسط خمس دراهم وعلى الفقير درهما، وقرأ محيي الدين بن الزكي كتابه على الناس وشرعوا في الجباية".

ومن أحداث سنة ٦٤٤ هـ ، عن موقف صاحب الموصل

"... والبلاد الشرقية بين النهب والأخذ والسبي من الخوارزمية وقت والتتار وقت بتوجه وروحة وبدر الدين لؤلؤ بالموصل يداري الجميع ويوقع بينهم الفتن وكلما خمدت فتنة أثارها ليشغل بعضهم ببعض عنه، والمعظم بن سنجر شاه بن أتابك بالجزيرة العمرية دأبه ودأب أهل بلده يصادرهم ويأخذ أموالهم ويعمل لهم ذنوب بغير ذنوب، بحيث تفرق أكابر بلده وسافروا إلى البلاد وتهججوا وتركوا أموالهم وأملاكهم وسافروا ،وكلما بلغه عن أحد من أهل بلده أن قد صار له ثروة أو اكتسب شيئا عمل له ذنب وسلبه ماله وحاله وحبسه ،وبعد ليالي ما يصبح إلا مشنوق في الحبس، فعل ذلك بجماعة من أهل بلده واغتنم موت مظفر الدين صاحب اربل واشتغال بدر الدين لؤلؤ بالتتار وموت الأشرف والكامل وبعد الملك الصالح عنه واشتغال الخليفة والملوك بالتتار كان هذا فعله وهذا شغله سامحه الله.(غوتا ١٥٥٩،ورقة ٩٨ب).

ومن أحداث سنة ٦٤٦ هـ الوقعة بين صاحب ماردين وصاحب الموصل(ورقة ١١١آ)

"وفيها: كانت الوقعة بين صاحب الموصل وصاحب ماردين وذلك أن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وسنجار نفذ عسكر لحصار ماردين والتقى العسكران وكانت النصرة لعسكر الموصل وأسروا أكثر عسكر ماردين وغنموا أموالهم وكان من جملة المأسورين أيدمر الذي كان دويدار الكامل وكان قصد أبواب الديوان وانعم عليه وجعل أسوة بأحد الزعماء أرباب

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المعايش السنية فأبطرته النعمة ففارق خدمة الخليفة وقصد صاحب ماردين وخرج في جملة العسكر المحاربين فأسر وأحضر بين يدي بدر الدين لؤلؤ مقيدا مطوقا وكان قد بلغه أنه أفحش في شتمه فأمر بصلبه فلما انتهى ذلك إلى علوم الديوان انشد أبو المعالي ابن أبي الحديد مخاطبا للوزير هذه الأبيات:

(١٥٥٩-٤\١١١ب)

كل أمير كفر الذي أوليته يضحي أسيرا أو يرى بطالا
كابن المشمر والدويدار الذي أبدا التجنب ظنه ودلالا
هاذاك في حلب يموت بجوعه كمدا وهذا يحمل الاغلالا
ثم انقضت أيام مدة أسره وغدا على جذع الصليب مثالا
قد كان بدرا في العشيرة طالعا فأعاده ريب المنون هلالا

وكان أيدمر هذا جميل الصورة كامل المحاسن حسن الوجه لطيف الأخلاق رحمه الله وإيانا والمسلمين أجمعين.(مخطوطة غوتا، رقم١٥٥٩، ورقة ١١ب)

وفي أحداث سنة ٦٤٧ هـ يشير الى غرق مدن الجزيرة، بقوله:

"وفيها: وصل من مُحَمَّد بن الصلايا العلوي الحاكم بإربل مكتوب إلى بغداد إلى الخليفة يخبر فيه أن إنسانا من أهل الصدق، أخبره أنه كان متوجها من الموصل إلى اربل بالقرب من السلامية، فشاهد على بعد سوادا عظيما مقبلا فظنه عسكرا أو جيشا، فلما قرب منه رآه ماء سايلا متفقا فنجا بنفسه وصعد إلى علو وأنذر الناس وأهل السلامية فهرب منهم من قدر على الغدو، وصعدوا إلى العلوات، فأتى السيل فأهلك من كان هناك من النساء والصبيان والمشايخ والمرضى، وكانوا زيادة على ثلاثة آلاف إنسان فهلكوا جميعا وتلف ما كان هناك من دواب وزروع وهدم الدور والبيوت والأسواق حتى لم يبق (مخطوطة غوتا رقم١٥٥٩ورقة-١٣٠آ)بها ديك يصيح ولا كلب ينبح ولا حايط قايم، وكذا وصل الخبر من مدينة الجزيرة أنها غرقت جميعها ووصل من اربل على الجناح الطاير من ابن الصلايا الحاكم بإربل في يوم الإثنين حادي عشر المحرم المذكور أن في يوم عاشوراء والغيوم وتزايدت الزابات زيادة مفرطة مؤذنة بالغرق، وأشار بالاحتياط والاستظهار على السكر والحراسة، فأحضر الوزير الزعماء ليلا وأخبرهم، وركب بكرة هو وجماعة أرباب الدولة وانزعج الناس وما شكوا في الهلاك .واستعد الخليفة للسفر والأرواد، فمن الله بنقيصة الماء في ذلك اليوم، ولطف الله، وزال ذلك الانزعاج. قال مُحَمَّد بن ابراهيم جامع الكتاب: حكى لي جماعة من الجزريين، قالوا: جاءت الزيادة إلى الجزيرة من وقت العصر فغلقت الأبواب ثم قلفطت وسدت جميع مرامي صور الجزيرة ووصل الماء إلى الشراريف فسد الخلو الذي بين الشراريف وبقوا أهل البلد دايرين داخل الصور يسدوا كل بخش يطلع منه الماء ليل ونهار ورؤوس النساء والصبيان مكشفة يدعون الله تعإلى؛ وأسقاهم الماء، واستعمالهم من فوق شراريف الصور والناس في جهد جهيد، فبقوا على هذا الحال سبعة أيام، ومنّ الله تعإلى بنقيصة

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الماء قليلا قليلا والأكلاك ترسي إلى صور البلد وتروح إلى العقيمة تجيب ما يحتاجوه أهل البلد إليه من جميع الأصناف من المأكول والفواكه وغيره.(ورقة١٣٠ب)

الخاتمة:

إن استعراض النقاط التي وردت في هذه الورقة لا تغني عن العودة لأعمال الباحثين ممن عملوا على تحقيق أجزاء من كتاب حوادث الزمان للجزري.كما أن هذه العودة قد تدفع المهتمين بكتب التاريخ الإسلامي–الذي يعملون على تحقيقه– إلى ضرورة التأكيد على ان مهمة التحقيق تحتاج –ربما أكثر–الى الدقة الصارمة والأمانة الواضحة لتخرج كتب التراث محققة تحقيقا علميا–وإن كان مضنياً– لتكون الفائدة أعم واشمل.

نخلص الى القول بأن كتاب الجزري لمؤلفه الجزري الأصل الدمشقي المولد والوفاة من المصادر الرئيسة والهامة فمؤلفه –وان ركز الجزء الأكبر من كتابة لتاريخ بلاد الشام وبخاصة مدينة دمشق–الا أنه قدم معلومات واسعة عن العراق ومصر واليمن وبعض الأخبار عن المغرب العربي ، كما قدم معلومات جغرافية طبيعية وبشرية لمناطق مثل بلاد الهند كما قدم معلومات عن البحار والمحيطات وحيوانتها المائية، كما أن جزءا هاما من كتابه وخاصة الأجزاء الأخيرة تحوي معلومات ربما انفرد بالكثير منها مما حدى بعديد من المؤرخين المعاصرين له أو اللاحقين يشيرون له ويقتبسون ما أورده في كتابه ،فهو لهذا وأكثر يستحق المزيد من العناية والاهتمام.

ختاماً أتمنى أن يوفق أحد الباحثين بتحقيق القسم الأول من هذا الكتاب اعتمادا على نسخة مخطوطة الرباط–المشار اليها–، والباحث يعمل الآن مع زميلين على تحقيق مادة الكتاب كما وردت في مخطوطات غوتا (ارقام ١٥٦٠،١٥٥٩، ١٥٦١).وفي حال تم ذلك يكون الجهد الجماعي للدارسين قد أثمر في إتاحة هذا الكتاب محققا مطبوعا يستفاد منه لتاريخ المنطقة الإسلامية .

أخيراً شكراً لمركز دراسات الموصل الذي تحتضنه جامعة الموصل لعقدها المؤتمر الهام والذي جاء تحت عنوان "الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة –القرن الأول –القرن السابع الهجري /السابع–الثالث عشر الميلادي) والذي جاء ثرياً بمحاورة وقيما بما قدم خلال جلسات المؤتمر من أوراق علمية شارك بإعدادها نخبة من علماء الوطن العربي بمشرقه ومغربه.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٢/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

قراءة تاريخيّة في كتاب "المُختار من مناقب الأخيار" لمجد الدين أبي السَعَادات ابن الأثير الجَزَري (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)

A historical reading in the book "The Chosen One from the Good People" Majd Al-Din Abi Al-Saadat Ibn Al-Atheer Al-Djazari (d. 606 AH / 1210 AD).

أ.م.د أم الخير عثماني
الجزائر
قسم التاريخ/ كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية/ جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة
الاختصاص الدقيق: تاريخ وسيط
Pr-oumelkheir otmani
Department of History/ Faculty of Social Sciences and Humanities/ University of Jilali Bounaama - Khemis Miliana - Algeria
Specialization: Intermediate History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

هذا البحث المعنون ب " قراءة تاريخيّة في كتاب"المختار من مناقب الأخيار" لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجَزَري(ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)" هو دراسةٌ لمؤلَّفٍ تراثي لأحد الأعلام، من عائلة ابن الأثير التي اشتهر منها مجد الدين أبو السعادات بتبحّره في المجال اللُغوي، وعلم الحديث، وغيرهما، وقسّمت دراستي إلى عناصر، تناولت فيها، حياته ووظائفه وسيرته ومرضه ووفاته، وخصائص منهجه في التأليف عمومًا، وما قيل عنه، ومنهج كتابه هذا تحديدًا، مع ذكر أهمّ الشخصيات الفُراتيّة التي ترجم لها، وتوصّل البحث إلى نتائج هي، اهتمام مجد الدين ابن الأثير بصلاح النفوس، وتربيّة الفرد لنفسه بمجالسة الأولياء والعلماء، ومجاهدة النفس، والكتاب فيه إيضاحٌ لطبيعة شخصيّة المؤلِّف، وما أخذ من صفات العلماء وأخلاقهم، كما أنّ الشخصيات المذكورة فيه منتقاةٌ بعناية للترجمة لها؛ لأنّها المؤثِّر الأوّل في شخصية المؤلِّف، وكلّ ما ذكره من صفاتٍ ومناقبِ، ذكرها أبونُعيم في تقديم كتابه "حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء".

الكلمات المفتاحيّة: ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات، المختار في مناقب الأخيار، التصوّف.

Abstract:

This research entitled “Historical Reading in the Book “The Chosen Ones from Manaqib Al-Akhyar” by Majd Al-Din Abi Al-Saadat Ibn Al-Atheer Al-Jazari (d. And the science of hadith, and others, and I divided my study into elements, in which I dealt with his life, jobs, biography, illness and death, and the characteristics of his approach to writing in general, and what was said about him, and the approach of this book in particular, with mentioning the most important al-Djazriya personalities for which he was translated.

The research reached results, which are Majd Al-Din Ibn Al-Atheer’s interest in the righteousness of souls, the individual’s upbringing of himself by sitting with saints and scholars, and self-striving. The book contains an explanation of the nature of the author’s personality, and what he took from the characteristics and morals of scholars, and the characters mentioned in it are carefully selected for translation; Because it is the primary influence on the personality of the author, and all the qualities and virtues he mentioned were mentioned by Abu Naim in the introduction of his book "The Ornament of the Guardians and the Layers of the Pure".

Keywords: Ibn al-Atheer, Majd al-Din, Abu al-Saadat, The chosen one in the virtues of the good, Sufism.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مقدّمة:

ازدانت الجزيرة الفراتيّة بعلمائها وكُتّابها الذين صنّفوا في عدّة فنونٍ، وكان من بينهم، الكاتب "مجد الدين ابن الأثير(ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)، بما تركه من إرْثٍ علمي متنوّع هائلٍ، سنقدّم أحد مصنّفاته؛ المعروف ب"**المُختار من مناقب الأخيار**" كدليلٍ على ذاك التميُّز، فنقف على هدف تأليفه له، ومنهجه فيه، ثمّ نستخرج منه ما يخصّ حظّ الجزيرة الفُراتيّة من تراجمٍ ضِمن الكتاب، محاولين عرْضها بالصورة التي أرادها الكاتب، ثمّ مناقشة ذلك بما كتبه غيره عنهم، حتّى نستطيع في الأخير تقييم محتوى الكتاب، والخروج بنتائج جديدة، من خلال دراستنا هذه، فما جديد الجزيرة الفُراتيّة الحضاري الذي عرضته بعض تراجمِ كتاب "المختار من مناقب الأخيار"؟.

أوّلًا، اسمه ونسبه ومولده:

مجد الدين، ابن الأثير الجَزَري، أبو السعادات، المبارك بن أبي الكريم، محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيْباني، المعروف ب"**ابن الأثير الجَزَري**"، الملقّب: "**مجد الدين**"[(١)]، وحسب أخيه المؤرّخ ابن الأثير، عزّالدين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م)، "**مولده، في أحد الربيعين، سنة أربعٍ وأربعين**"[(٢)]، ولد بجزيرة ابن عُمَر[(٣)]، ونشأ بها، ثمّ

(١) ابن خلّكان. أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (٦٠٨هـ/٦٨١هـ). (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). وَفَيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان. (حقّقه، الدّكتور إحسان عبّاس). ط١. دار صادر. بيروت. لبنان. ج٥. ص١٤١؛ الذهبي.الحافظ شمس الدين أبو عبد الله (ت٧٤٦هـ). (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). دوّل الإسلام. (دط). منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ص٣٢٣ ؛ السُبكي.تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(٧٢٧هـ/٧٧١هـ). (دت). طبقات الشافعيّة الكبرى. (تحقيق، عبد الفتاح محمّد الحلو-محمود محمّد الطنجاوي). (دط). دار إحياء الكتب العربيّة. ج٨. ص٣٦٦؛ الذهبي. الإمام شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م). (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). سيّر أعلام النبلاء. (حقّق هذا الجزء، د.بشار عوّاد معروف، ود.مُحيّي هلال السرحان). ط١١. مؤسّسة الرسالة. بيروت. لبنان. ج٢١. ص ص٤٨٨، ٤٨٩؛ ابن العماد الحنبلي الدمشقي. الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد العَكَري(١٠٣٢-١٠٨٩هـ). (١٤١٢هـ/١٩٩١م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حقّقه وعلّق عليه، محمود الأرناؤوط). ط١. دار ابن كثير. دمشق-بيروت. م٧. ص٤٢ ؛ ابن تغري بردي الأتابكي. جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨١٣-٨٧٤هـ). (دت). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، مع استدراكاتٍ وفهارسَ جامعة). ج٦. ص١٩٨؛ ابن الأثير الجَزَري عزّ الدين. الإمام العلّامة عمدة المؤرّخين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن الواحد الشَيْباني (ت٦٣٠هـ). (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م). الكامل في التاريخ. (راجعه وصحّحه الدكتور محمّد يوسف الرَيْبق الدقّاق). ط٤. الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. ج١٠. ص٣٥٠؛ القِفطي. الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ). (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). انباه الروّاة على أنباء النُحاة. (تحقيق، محمّد أبو الفضل إبراهيم). ط١. دار الفكر العربي. القاهرة. مؤسّسة الكتب الثقافيّة. بيروت. لبنان. ج٣. ص٢٥٧ .

(٢) الكامل في التاريخ. ج١٠. ص٣٥٠ ؛ وحسب ابن خلّكان، "كانت ولادته بجزيرة ابنَيْ عُمَر". أنظر. وفيات الأعيان. ج٤. ص١٤٢.

(٣) جزيرة ابن عُمَر، مدينة فوق الموصل، على دِجلتها، سمّيت جزيرة؛ لأنّ دِجلة محيطة بها، قال الواقدي: "بناها رجلٌ من أهل بَرْقَعيد"، يقال له: "عبد العزيز بن عمر". ينظر. وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان . ج٤. ص١٤٣ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

انتقل إلى الموصل[٤] بعد ذلك[٥]، وذكر ابن خلّكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) سنة انتقاله، " **ثمّ انتقل إلى الموصل في سنة خمسٍ وستّين وخمسمائة، ثمّ عاد إلى الجزيرة، ثمّ عاد إلى الموصل، وتنقّل في الولايات بها**"[٦]، ومن كثرة بقائه في الموصل صار يُنْسب إليها، "**ثمّ الموصلي الكاتب ابن الأثير...**،"[٧] ، ويحدّد القِفطي(ت٦٢٤هـ/١٢٢٨م) مكان إقامته بالتحديد في الموصل، "**وسكن الموصل بدربِ دَرَّاج**"[٨].

ثانيًا، ثقافته:

يتّفق المؤرّخون والأدباء على وصفه بالعلّامة "**ابن الأثير، القاضي الرئيس، العلّامة البارع الأوحد البليغ، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيْباني الجَزري، ثمّ الموصلي**

(٤) الَمْوصِل، بالفتح، وكسر الصاد، المدينة الشهيرة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كِبرًا، وعمارةً، وكثْر خَلْقًا، وسعة رقعة في محيط رحال الركبان، منها يُقصد إلى جميع البلدان، قالوا: "وسمّيت الموصل؛ لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق"، وقيل: "وصلت بين دجلة والفُرات"، وقلّما عدِم شيءٌ من الخيرات في بلدٍ من البلدان إلّا ووُجد فيها، وسُورها يشمل على جامعَيْن تُقام فيهما الجمعة، أحدهما، بناه نور الدين محمود في وسط السوق، والآخر، على ستْرٍ من الأرض، في صقعٍ من أصقاعها قديم، وهو الذي استحدثه مروان بن محمّد، فيما أحسب. ينظر، ياقوت الحموي. شهاب الدّين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي (ت٦٢٦هـ). (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م). معجم البلدان. (تصحيح وترتيب، محمّد أمين الخانجي الكتبي). ط١. مطبعة السّعادة. مصر. م٥. ص ص٢٢٣، ٢٢٤ .

(٥) طبقات الشافعيّة. ج٨. ص٣٦٦ .

(٦) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان. ج٤. ص١٤٢؛ طبقات الشافعيّة. ج٨. ص٣٦٦؛ سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص ص٤٨٩، ٤٩٠ ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب. م٧. ص٤٤؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ج٦ . ص١٩٨.

(٧) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص ٤٨٩ .

(٨) انباه الروّاة على أنباء النُحاة . ج٣. ص٢٥٧ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الكاتب[٩] ابن الأثير[١٠]، قرأ الحديث، والعلم، والأدب، وكان رئيسًا مُشاوَرًا...، قرأ النحو على أبي محمّد سعيد ابن الدهّان، وأبي أكرم مكّي الضرير... ولمّا حجّ، سمع ببغداد من ابن كُليب، وحدّث، وانتفع به الناس"[١١].

والظاهر أنّ بلوغه المستوى العلمي قد ارتبط بإقامته بالموصل؛ لِما يلتقي فيها من علماءٍ وثقافات، فالموصل، حسب ما قاله ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٣٠م: "**منها يُقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خُراسان، ومنها يُقصد إلى أذربيجان، وكثيرًا ما سمعتُ أنّ بلاد الدنيا العِظام ثلاثة: نَيْسابور؛ لأنّها باب الشرق، ودمشق؛ لأنّها باب الغرب، والموصل؛ لأنّ القاصد إلى الجهتين قلّما لا يمرّ بها، قالوا: "وسُمّيت الموصل؛ لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق"، وقيل: "وصلت بين دِجلة والفرات**"[١٢].

كما ساعده ارتحاله على طلب العلم في عدّة فنونٍ، خاصّة بطريقة السماع "**وسمع من يحي بن سعدون القرطبي، وخطيب الموصل...، ثمّ انتقل إلى الموصل، وسمع الحديث، وقرأ الفقه والحديث والأدب والنحو**[١٣]، **وقيل: "أنّه كان ناظمًا للشعر، فمن شعره–رحمه الله– ما نظمه لصاحب الموصل، وقد زلّت به بغلته، وألقته إلى الأرض**[١٤]، كما تحدّث أخوه المؤرّخ عزّالدين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م) عن ثقافته قائلًا:" ...**وكان عالمًا في عدّة علومٍ منها: الفقه، والأصولان، والنحو، والحديث، واللغة...، وكان كاتبًا مُفلقًا يُضرب به المثل**"[١٥].

ولخّص المؤرّخ القِفطي(ت٦٢٤هـ/١٢٢٨م) مشواره العلمي، ورحلاته، فيما ذكره "**المبارك بن محمّد بن محمّد بن ...كاتبٌ فاضلٌ، له معرفة بالأدب، ونظر حَسَن في العلوم الشرعيّة، ...، وكتب لأمرائها، وقرأ بها النحو على أبي محمّد سعيد بن المبارك بن الدهّان**[١٦]، **ثمّ على أبي الكرم، مكّي بن زيّان الماكِيسيني الضرير، نزيل الموصل، وسمع**

---

(٩) الكتابة في اللّغة؛ كَتَبَ؛ يكتبُ؛ كَتْبًا؛ كتابًا، وكتابة، ومكتبة، وكِتْبة، فهو كاتب، ومعناها: الجمْع؛ يقال: "تكَتّبت القوم"؛ إذا اجتمعوا، اصطلاحًا: "عرّفها صاحب البيان، بأنّها صُوَر روحانيّة تظهر بآلة جُثمانيّة دالّة على المراد، بتوسُّط نَظْمِها". ينظر، القلقشندي. أبو العباس أحمد). (١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م). كتاب صُبح الأعشى. طبع مطبعة دار الكتب المصريّة. القاهرة. مصر. ج١. ص٥١ ؛ ابن الأثير. ضياء الدّين أبو الفتح نصر الله بن محمّد الشّيْباني الجَزَري. (أوّل يوليو٢٠٠٤م). الوشْيُ المرقوم في حَلّ المنظوم. (تحقيق، يحي عبد العظيم، تقديم، الدّكتور عبد الحكيم راضي)، الإصدار الأوّل. سلسلة الذّخائر. ص ص١٦٧، ١٦٨ .

(١٠) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص٤٨٩ .

(١١) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص٤٩٠ .

(١٢) معجم البلدان. م٥. ص٢٢٣.

(١٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. م٧. ص٤٤ .

(١٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ج٦. ص١٩٩ .

(١٥) الكامل في التاريخ. ج١٠ .ص٣٥٠ .

(١٦) سعيد بن المبارك بن علي بن الدَّهّان البغدادي، أبو محمّد، من أهل المقتديّة؛ إحدى المحّال الشرقيّة، رجلٌ فاضل كيّسٌ، نبيهٌ، نبيلٌ، له معرفة بالنحو، ويدٌ في الشعر، رحل إلى أصبهان، وسمع بها، واستفاد من خزائن وقُوفها، وكتب الكثير من كتب الأدب بخطّه، وعاد إلى بغداد،

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الحديث من أبي بكر يحي ابن سعدون القرطبي، وأبي الفضل، عبد الله بن أحمد بن محمّد الطوسي، وغيرهما، وحجّ، وسمع ببغداد جماعةً من المتأخّرين كابن سُكَينة، وغيره، وعاد إلى الموصل"(١٧).

وذكر الإمام السُبْكي(ت٧٧١هـ/١٣٧٠م) في طبقات الشافعيّة، نفس الكلام، مع ذِكره للإجازة في رواية الحديث، "**فسمع من يحي بن سعدون القرطبي، وخطيب الموصل الطوسي، وسمع ببغداد من أبي كُليب، روى عنه ولده، والشهاب القومي، وجماعة أخرى مَنْ روى عنه بالإجازة فخر الدين ابن البخاري**"(١٨).

ولا نجد ذكرًا لأسرته(١٩) إلّا من خلال ثقافة أخَوَيْه الذي يُعدُّ هو أكبرهما سنًّا، عزّ الدين (ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م)، ويرتّبه السيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٦م) ضمن الطبقة الثامن عشرة، وقال عنه:" **المحدّث اللغوي، صاحب التاريخ، ومعرفة الصحابة، والأنساب، وغير ذلك، كانت داره مجمع الفضلاء، وكان مكْملًا في الفضائل، نسّابةً، إخباريًا، عارفًا بالرجال وأنسابهم، ولا سيّما الصحابة**"(٢٠)، وممّا ذكره بعض المؤرّخين أثناء حديثهم عن مصنّفاته" **وأخيه الضياء**(٢١)

واستوطنها زمانًا، وأخذ الناس عنه "شرْحُ الإيضاح"، في النحو لأبي علي الفارسي، في ثلاثة وأربعين مجلّدًا، و"شرح اللَمْع" شرحًا كبيرًا، في عدّة مجلّدات، وخرج من بغداد قاصدًا دمشق، واجتاز الموصل، وبها وزيرها جمال الدين الجواد الأصبهاني، فارتبطه عنده، ومعه الاجتياز بالإحسان، وصدّره بالموصل للإقراء، والإفادة، والتصنيف، وكان آخر كتبه ببغداد، وبلغه أنّ الغرق قد استولى على بغداد، فسيّر من يُحضر كتبه إنْ كانت سالمة، فوجدها قد غرقت فيما غرق، وحدث له العمى، فذهب بصره–رحمه الله– مولده في رجب سنة(٤٩٤هـ/١١٠١م)، بنهر طابق، وشِعره كثير، وتوفيّ –رحمه الله– بالموصل سنة(٥٦٩هـ/١١٧٤م). ينظر. انباه الروّاة على أنباء النُحاة . ج٢. ص٤٧– ٥١ ؛ قال ابن تغريري بردي: "سنة (٥٦٩هـ /١١٧٤م): " توفيّ وله خمسٌ وسبعون سنة". أنظر. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ج٦. ص٧٢ .

(١٧) انباه الروّاة على أنباء النُحاة . ج٣. ص ص٢٥٧، ٢٥٨ .

(١٨) طبقات الشافعيّة. ج٨. ص٣٦٦ .

(١٩) تفاصيل جزئيّة قليلة عن والده، أنّه كان يعمل لدى حكّام الموصل، وأنّه كان غنيًّا، وهي من ترجيحات المؤلّف. ينظر، ابن الأثير الجزري.علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيْباني. (دت). مقدّمة المحقّق. كتاب التاريخ الباهر في الدولة الأتابكيّة بالموصل. (تحقيق، عبد القادر أحمد طُليمات)، (دط). دار الكتب الحديثة بالقاهرة. مصر. ص ص٧، ٨ .

(٢٠) السيوطي. الإمام الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ). (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). طبقات الحُفّاظ. (راجع النسخة وضَبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر). ط١. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. ص ص٤٩٥، ٤٩٦ .

(٢١) ابن الأثير، ضياء الدين، الصاحب العلّامة الوزير ضياء الدين، أبو الفتح، نصر الله بن محمّد، ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَيْباني الجَزَري، المُنْشئ، مولده في جزيرة ابن عمر، في سنة(٥٥٨هـ/١١٦٤م)، وتحوّل عنها مع أبيه وإخوته، فنشأ بالموصل، وحفظ القرآن، وأقبل على النحو، واللغة، والشعر، والأخبار، قدم بغداد رسولًا، وحدّث بها بكتابه، ومرض، فتوفيّ في شهر ربيع الآخر سنة(٦٣٧هـ/١٢٥٩م). ينظر. الذهبي. (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، سيّر أعلام النبلاء. (حقّق هذا الجزء، د.بشار عوّاد معروف، ود.مُحيّي هلال السرحان). ط١١. مؤسّسة الرسالة. بيروت. لبنان. ج٢٣، ص ص٧٢، ٧٣ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كاتبُ إنشاءٍ[٢٢] مجيدٍ، صاحب بلاغة، وله "المَثَلُ السائر بين الكاتب والشاعر"[٢٣]، كتابٌ جميل في صناعة البيان، وغير ذلك"[٢٤]، وأشار ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧١م) إلى أخيه" **وهو أخو أبي الحسن علي بن الجَزَري**[٢٥] [٢٦]**، وله أخوان نجيبان أحدهما، أبو الحسن هذا، وصنّف "مختصر الأنساب" للسمعاني، و"كتاب التاريخ"، وكتاب "أخبار الصحابة"، وأخوه الضياء، كاتبُ إنشاءٍ مجيد، صاحب بلاغة..."**"[٢٧]، كما ذكر ابن خلّكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٣م)"**وكان ورعًا، عاقلًا، بهيًا، ذا برٍّ، وإحسانٍ، وأخوه عزّ الدين علي، صاحب التاريخ، وأخوهما الصاحب ضياء الدين، مصنّف كتاب المثل السائر**"[٢٨].

ثالثًا، الوظائف التي شغلها:

الملاحظ على تولّي مجد الدين ابن الأثير وظيفة كتابة الإنشاء، لا غيرها"،...**ثمّ اتّصل بالأمير مجاهد الدين قيْماز الخادم إلى أن توفيّ مخدومه، فكتب الإنشاء لصاحب الموصل "عزّ الدين مسعود الأتابكي"، ووليّ ديوان الإنشاء، وعَظُم قدره، وله اليد البيضاء في الترسّل"**[٢٩]، وكان له تميُّز في أدائه لوظيفة الكتابة، فارتقت مراتبه: عند الحكّام "...**ثمّ**

---

(٢٢) "أمّا كِتاب الإنشاء، فالمراد به كلّ ما رجَع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام، وترتيب المعاني مِنَ المكاتبات والولايات والمسامَحات، والإطلاقات، ومناشير الأقطاعات، والهُدَن، والأمانات، والأيمان، وما في معنى ذلك ككتابة الحِكَم، ونحوها...ينظر، القلقشندي. كتاب صُبح الأعشى. ج١. ص٥٤ .

(٢٣) ينظر مقالنا" د.أم الخير عثماني، (أوت ٢٠٢٠م). مقال "صناعة الكتابة بين الإنشاء والفنون الأخرى من خلال مؤلّفات ابن الأثير(ضياء الدين ت٦٣٧هـ)". مجلّة الدراسات التاريخيّة والاجتماعيّة. جامعة نواكشوط. موريطانيا. العدد: ٤٥. الموقع على الشبكة هو: www.rehs.mr.

(٢٤) انباه الرواة على أنباه النُحاة . ج٣. ص٢٦٠ .

(٢٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ج٦. ص١٩٩ .

(٢٦) الشيخ الإمام العلاّمة المحدّث الأديب النسّابة عزّ الدين أبو الحسن، علي بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجَزري الشَيْباني، ابن الشيخ الأثير، أبي الكرم، مصنّف التاريخ الكبير، الملقّب بالكامل، ومصنّف كتاب معرفة الصحابة، مولده بجزيرة ابن عمر، في سنة(٥٥٥هـ/١١٦١م)، ونشأ هو بها وأخواه العلاّمة، كان إمامًا علاّمة إخباريًا، أديبًا، متفنّنًا، رئيسًا، محتشمًا، كان منزله مأوى طلبة العلم، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالًا تامًّا، وسمع العالي والنازل، ومن تصانيفه "تاريخ الموصل"، ولم يتمّه، واختصر "الأنساب" للسمعاني، وهذّبه، وقدم الشام رسولًا، فحدّث بدمشق، وبحلب.." توفيّ عزّ الدين في الخامس والعشرين في شهر شعبان سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٤م). ينظر. الذهبي. الإمام شمس الدين. محمّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م). (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). سيّر أعلام النبلاء. (حقّق هذا الجزء، د.بشار عوّاد معروف، ود.مُحيّي هلال السرحان). ط١١. مؤسّسة الرسالة. بيروت. لبنان. ج٢٢، ص ٣٥٣-٣٥٦ .

(٢٧) انباه الرواة على أنباه النُحاة . ج٣. ص ص٢٥٩ ، ٢٦٠.

(٢٨) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص ٤٩٠ .

(٢٩) سيّر أعلام النبلاء. ص ص٤٨٩، ٤٩٠ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اتّصل بخدمة السلطان، وترقّت به المنازل، حتّى باشر كتابة السرّ[٣٠]، "وسأله صاحب الموصل أن يلي الوزارة، فاعتذر بعلوّ السنّ والسهو بالعلم"[٣١].

واكتفى القِفطي(ت٦٢٤هـ/١٢٢٨م) بالإشارة إلى امتهانه وظيفة الكتابة لأمرائها بشكلٍ عام " **وكتب لأمرائها[٣٢]"[٣٣]** ، وهذا دليلٌ على حُسن إجادته فيها، **"واتّصل بخدمة الأمير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزَيْني، وكان نائب المملكة، فكتب بين يديه مُنْشِئً إلى أن قبض عليه، فاتّصل بخدمة عزّ الدين، مسعود بن مودود صاحب الموصل، وتولّى ديوان رسائله، وكتب له إلى أن توفيّ، ثمّ اتّصل بولده نور الدين أرسلان شاه، فحضيّ عنده، وتوفّرت حُرْمَته لديه، وكتب له مدّة[٣٤].**

واتّصل بخدمة الأمير الكبير مجاهد الدين بن قايماز[٣٥] إلى أن مات، فاتّصل بخدمة صاحب الموصل عزّ الدين بن مسعود[٣٦] (ت٥٨٩هـ/١١٩٤م)، ووليّ ديوان الإنشاء[٣٧]، وأضاف الذهبي (ت٧٤٨هـ /١٣٤٨م) **"وعظُم قدرُه"[٣٨]**،

(٣٠) كاتب السرّ، وظيفته التوقيع عن الملك، والاطّلاع على أسراره التي يُكاتب بها، وعنه تصدُر التواقيع بالولايات، والعَزْل، ومن حقّه إنهاء القِصص إلى الملك، وتفهيمه إيّاها، فإنّ أكثر الملوك يعسُر عليهم الفهم، ويُؤْتون من قِبل ذلك، لا سيّما إذا اشتبكت الأمور، وازدحمت الأشغال، فعلى كاتب السرّ التلطّف في ذلك، بحيث تصل إلى ذِهن الملك، وإلّا فمتى ظَلَم الملك واحدًا في واقعةٍ لِعَدم فهمه، وكان كاتب السرّ هو الذي قرأ عليه القِصّة فيها كان شريكًا له أو مستبدًّا عنه بالظلم، ومن حقّه أن يكتم من أُسِرّ إليه، وأن يحترّز من الكتابة في قطْع الأرزاق، فقلّما أفلح كاتبه. ينظر. السُبْكي.الشيخ الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ). (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م). مُعيد النِعم ومُبيد النِقم. (حقّقه وضبط وعلّق عليه، محمّد علي النجّار، أبوزيد شلبي، محمّد أبوالعيون). ط١. دار الكتاب العربي. القاهرة. مصر. ص٣١ .

(٣١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. م٧. ص٤٤.

(٣٢) سيف الدين غازي الثاني(٥٦٥هـ-٥٧٦هـ/١١٧٠-١١٨١م)، عزّ الدين مسعود(٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨١-١١٩٤م)، نور الدين أرسلان شاه الأوّل(٥٨٩-٦٠٢هـ/١١٩٤-١٢٠٦م).

(٣٣) انباه الروّاة على أنباء النُحاة . ج٣ . ص٢٥٧ .

(٣٤) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان . ج٤. ج١٤٢ .

(٣٥) قَيْماز بن عبد الله، مجاهد الخادم الرومي، الحاكم على الموصل، بنى الجامع المجاهدي، والمدرسة، والرباط، والمارستان، بظاهر الموصل، على دِجلة، ووقّف عليهم الأوقاف، وكان عليه رواتب كثيرة، بحيث لم يدَعْ في الموصل بيتًا إلّا وأغنى أهله، وكان ديّنًا صالحًا، عادلًا، كريمًا يتصدّق كلّ يومٍ خارجًا عن الرواتب بمئة دينار، وله حكاياتٌ مشهورة، ولما مات عزّ الدين مسعود وليّ ابنه رسلان شاه، حبَسه، وضيّق عليه، وأذاه، فتوفيّ في الحبس، فأُخرج ملفوفًا في كساء في سنة(٥٩٤هـ/١١٩٩م). ينظر. سبط ابن الجوزي. شمس الدين أبو المظفّر. يوسف بن قِزْ أوغلي بن عبد الله(٥٨١-٦٥٤هـ). (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. (حقّقه وعلّق عليه، إبراهيم الزيْبق). ط١. دار الرسالة العالميّة. دمشق-الحجاز. الجمهوريّة العربيّة السوريّة. ج٢٢. ص ص ٦١، ٦٢ .

(٣٦) أتابك مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنْقُر صاحب الموصل، بقيّ في مرضه إلى التاسع والعشرين من شعبان سنة تسعٍ وثمانين وخمسمائة، فتوفيّ -رحمه الله-، ودُفن بالمدرسة التي أنشأها مقابل دار المملكة، وكان حليمًا، قليل المعاقبة، كثير الحياء، وكان قد حجّ، ولبس

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بينما ذكر المؤرّخ السُبْكي(ت٧٧١هـ/١٣٧٠م) بأنّه كان فاضلًا رئيسًا مُشارًا إليه[٣٩]، ولعلّ ذلك ما جعل مدّته تطول في وظيفته، ولا أدلّ ممّا ذكره سَبْط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٧م)، على حُسْن استشارته، في أحداث سنة(٥٨٩هـ/١١٩٤م) "**وأمّا العادل[٤٠]، فانّ المشارقة ثاروا عليه، واستشار عزّ الدين، صاحب الموصل أصحابه، فأشار عليه المجد ابن الأثير بالخروج، وأشار عليه مجاهد الدين قايماز، بالقيام لتظهر حقائق الأمور**"[٤١]، ونقل الإمام الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) عن غيره بأنّه" **كان كاتب الإنشاء لدولة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود، وكان حاسبًا، كاتبًا، ذكيًا**"[٤٢].

والظاهر أنّ اجتهاده وأمانته في عمله هي التي جعلته ينال أعلى المراتب وثقة أمراء الموصل وقتها؛ إذ اتّصل بخدمة السلطان، وترقّت به المنازل، حتّى باشر كتابة السرّ، وسأله عزّ الدين بن مسعود(ت٥٨٩هـ/١١٩٤م) أن يلي الوزارة، فاعتذر بعلوّ السنّ والسَهْوِ بالعلم[٤٣]، بينما أشار المؤرّخ ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٧١م) إلى علاقته بالسلطان "**وكتب لأمرائها، وكانوا يحترمونه، وكان عندهم بمنزلة الناصح، إلّا أنّه كان منقطعًا إلى العلم، قليل الملازمة لهم**""[٤٤].

ويبدو أنّ طلب النصيحة والمشورة منه استمرّت إلى آخر أيّامه، حسب ما رواه أخوه المؤرّخ عزّالدين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م)على لسانه أثناء مدّة مرضه " **وقد سكنتْ روحِي إلى الانقطاع والدَعة، وقد كنتُ بالأمس وأنا مُعَافَى أَذُلُّ نفسي بالسعي إليهم، وها أنا اليوم قاعد في منزلي، فإذا طرأتْ لهم أمورٌ ضروريّة جاؤوني بأنفسهم لأخْذِ رأيّي**"[٤٥].

خِرقة التصوّف بمكّة، وكان يلبس الخِرقة كلّ ليلة، ويخرج إلى مسجدٍ قد بناه في داره، ويصلّي فيه ثلث الليل، وكان رقيق القلب، شفيقًا على الرعيّة. ينظر. الكامل في التاريخ. ج١٠. ص٢٢٩ .

(٣٧) طبقات الشافعيّة. ج٨. ص٣٦٧ ؛ سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص٤٨٩ .

(٣٨) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص ٤٩٠ .

(٣٩) طبقات الشافعيّة. ج٨. ص٣٦٧ .

(٤٠) العادل، الملك العادل سيف الدين أبو بكر، أحمد بن أبي الشُكر بن شاذي بن مروان؛ الملقّب ب"الملك العادل أبو بكر"" (٥٣٨-٦١٥هـ/١١٤٤-١٢١٩م)، شقيق الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٩هـ /١١٩٤م).

(٤١) مرآة الزمان. ج٢٢. ص٢٨ .

(٤٢) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص٤٩١ .

(٤٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. م٧. ص٤٤ .

(٤٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ج٦. ص١٩٨ .

(٤٥) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان . ج٤. ص١٤٣ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

رابعًا، مرضه ووفاته:

لا اختلاف عند المؤرّخين في سبب وفاته، من أنّه حصل له مرضٌ مزمن أبطل يديه ورجليه، وعجز من الكتابة، وأقام بداره[٤٦]، وحدّد الإمام الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) نوع المرض الذي أصابه" **ثمّ عرض له فالج في أطرافه"**[٤٧]، وقيل: **"وكان فيه نقرس، وكان يُحمل في مِحفّة"**[٤٨].

وروى ابن خلّكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) ما حكى أخوه المؤرّخ عزّالدين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م)، عن المرض، وسببه وطريقة علاجه " **أنّه لمّا أُقعد جاءهم رجلٌ مغربي، والتزم أنّه يداويه ويُبْرئه، فمِلنا إلى قوله، وأخذ في معالجته بدهن صنعه، فظهرت ثمرة صنعته، ولَانت رجلاه، وصار يتمكّن من مدّهما، وأشرف على كمال البُرْء، فقال لي: "أَعْط هذا المغربي شيئًا يُرضيه واصرفه"، فقلت: "لماذا، وقد ظهر نُجْح معاناته؟"، فقال: "الأمر كما تقول، ولكنّي في راحةٍ ممّا كنتُ فيه من صحبة هؤلاء القوم، والالتزام بأخطارهم، وقد سكب، وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدِّعة، وقد كنتُ بالأمس وأنا مُعافى أَذُلُّ نفسي بالسعي إليهم، وها أنا اليوم قاعدٌ في منزلي، فإذا طرأتْ لهم أمورٌ ضروريّة جاؤوني بأنفسهم لأخذ رأيّي، وبين هذا وذاك كثير، ولم يكن سبب هذا إلّا هذا المرض، فما أرى زواله، ولا معالجته، ولم يبق من العمر إلّا القليل، فدعْني أعيشُ باقِيه حرًّا سليمًا من الذلِّ، وقد أخذتُ منه بأوفر حظٍ"، قال عزّ الدين: "فقبلْتُ قوله، وصرَفْتُ الرجل بإحسانٍ"**[٤٩].

وكانت وفاة مجد الدين ابن الأثير بالموصل، يوم الخميس سلْخ ذي الحجّة (٦٠٦هـ/١٢١٠م)، ودُفن برباطه، بدرْب دَرَّاج، داخل البلد –رحمه الله–[٥٠]، وذكر الذهبي بأنّه **"عاش ثلاثًا وستّين سنة"**[٥١]، وأضاف الإمام السُبْكي(ت٧٧١هـ/١٣٧٠م) **"وحصل له مرضٌ مزمن أبطل يديه ورجليه، وعجز من الكتابة، وأقام بداره، وأنشأ رباطًا بقريةٍ من قرى الموصل، ووقَّف أملاكه عليه...، توفيّ سنة ستّ وستّمائة"**[٥٢]، أمّا الإمام

(٤٦) طبقات الشافعيّة. ج٨ . ص٣٦٧ ؛ وفيات الأعيان. ج٤. ص١٤٣ .

(٤٧) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١ . ص ٤٩٠ .

(٤٨) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١ . ص ٤٩٠؛ ثمّ حصل له نقرس أبطل حركة يديه ورجليه، وصار يُحمل في مَحفّةٍ، ...". ينظر، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٧، ص٤٤ ؛ المِحَفّة، هي هودج لا قُبّة له تركب فيه المرأة؛ جمْعُه "مَحاف"". أنظر. علي بن هادية. بلحسن البليش. الجيلالي بن الحاج يحي. (١٤١١هـ/١٩٩١م). القاموس الجديد للطلّاب. (تقديم المسعَدي). ط٧. المؤسّسة الوطنيّة للكتاب. الجزائر. مادة (مُحك). ص١٠١٩.

(٤٩) وفيات الأعيان. ج٤. ص١٤٣؛ وتوفيّ يوم الخميس، سلْخ ذي الحجّة من سنة ستٍّ وستمائة بالموصل، ودُفن برباطه –رحمه الله–. ينظر. انباه الروّاة على أنباء النُحاة . ج٣. ص٢٥٩ .

(٥٠) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان. ج٤. ص١٤٣ ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .ج٦. ص١٩٩ .

(٥١) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١ . ص٤٩١ .

(٥٢) طبقات الشافعيّة. ج٨ . ص٣٦٧ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، فقال:"... **ثمّ عرَض له فالجٌ في أطرافه، وعجز عن الكتابة، ولزم داره، وأنشأ رباطًا في قريةٍ، وقّف عليه أملاكه...**"(٥٣)، واكتفى أخوه المؤرّخ عزّالدين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م) بذكر خبر وفاته، في كتابه "الكامل في التاريخ" "**في سنة ستٍّ وستّمائة، وفيها في سلْخ ذي الحجّة، توفيّ أخي مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمّد ابن عبد الكريم الكاتب**"(٥٤).

خامسًا، سيرته:

اشتهر مجد الدين ابن الأثير، بالقاضي الرئيس، العلّامة البارع، الأوحد، البليغ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَيْباني الجَزري، ثمّ الموصلي الكاتب ابن الأثير، صاحب جامع الأصول، و غريب الحديث، وغير ذلك(٥٥)، وذكر الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) ما قاله غيره عن سيرة وأخلاق مجد الدين "..**وكان ورعًا، عاقلًا، بهيًا، ذا برٍّ، وإحسانٍ**"(٥٦)، وهذا ما ولَّد احترام أمراء الموصل له" وكانوا يحترمونه، وكان عندهم بمنزلة الناصح(٥٧).

وذكر أخوه عزّالدين ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م) مناقبه، حين ذكر خبر وفاته "**وفيها في سلْخ ذي الحجّة توفيّ أخي مجد الدين أبو السعادات... ذا دينٍ متينٍ، ولزوم طريقٍ مستقيمٍ –رحمه الله– رضيّ الله عنه–، فلقد كان من محاسنِ الزمان، ولعلّ من يقفُ على ما ذكرُتُه يتّهمّني في قوْلي، ومَنْ عَرَفَهُ من أهل عصرنا يُعلِن أنيّ مُقَصّر**"(٥٨)، ودافع عنه الإمام الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، فيما نُسِب إليه من بُخلٍ، **قلتُ: "من وقّف عقّاره لله، فليس ببخيلٍ، فما هو ببخيلٍ، ولا بجوادٍ؛ بل صاحبَ حزْمٍ واقتصادٍ –رحمه الله–**"(٥٩)، وكانت أيّامه الأخيرة كلّها عملٌ لله، وظاهرة الوقف كانت منتشرة بكثرة عند حكّام آل زنكي؛ إذ "**أنشأ رباطًا بقريةٍ من قرى الموصل، تسمّى " قَصْر حرب"، ووقّف**

(٥٣) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١ . ص٤٩٠ .

(٥٤) الكامل في التاريخ. ج١٠ . ص٣٥٠ ؛ انباه الروّاة. ج٣. ص٢٥٩ ؛ سنة ستّ وستمائة: فيها مات العلّامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد، ابن الأثير الشَيْباني، ثمّ الموصلي، في آخر العام، وله اثنتان وستّون سنة وتسعة أشهر. ينظر. دوّل الإسلام. ص٣٢٣.

(٥٥) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١ . ص٤٨٩ .

(٥٦) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١ . ص٤٩٠ .

(٥٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ج٦. ص١٩٩ .

(٥٨) الكامل في التاريخ. ج١٠ . ص ص٣٥٠، ٣٥١ .

(٥٩) سيّر أعلام النبلاء. ج٢١ . ص٤٩١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل، وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل، يوم الخميس سلْخ ذي الحجّة سنة ستٍّ وستّمائة، ودُفن برباطه، بدرب درّاج، داخل البلد –رحمه الله– "(٦٠).

وخلّف صدقةً جارية تتمثّل في علمه، ومناقبه، فهذا القِفطي(ت٦٢٤هـ/١٢٢٨م) يذكر ما كان له من علمه"... **ورويتُ عنه –رحمه الله–، وكان له برٌّ، ومعروفٌ، وقِنًى من صحبة الناس مِلْكًا قريب الحال، فوقّفه على مصالح أهله، وبنى رباطًا فيه مَنْ يستريح بما وقّفه عليه، كتب إليّ الإجازة بجميع مصنّفاته، ومسموعاته، ومروياته**"(٦١).

سادسًا، التأليف ومنهجه فيه:

لم يكن مجد الدين ابن الأثير كاتبًا لمصنّفاته بيده؛ بل كان بطريقة الإملاء لِمَن كان يكتب له من العلماء، وطلبة العلم "...**ثمّ عَرض لديه مرض كفّ يديه ورجليه، فمنعه من الكتابة مُطْلقًا، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء**"(٦٢)، وتتجلّى أمانة مَنْ كان يكتب له من العلماء وطلبة العلم، ومدّة صبرهم أمامه، خاصّةً وأنّ المعلومات التي كانوا يكتبونها كانت عن طريق الإملاء؛ ممّا يتطلّب قوّة السماع والتركيز، ويظهر مع كلّ هذا الأمانة التي يتّصف بها هؤلاء في الحِفاظ على ما يسمعون إلى شكلٍ أحرفٍ وكتابةٍ خطيّة، "**وبلغني أنّه صنّف هذه الكتب كلّها في مدّة العطلة، فإنّه تفرّغ لها، وكان عنده جماعةٌ يعينونه عليها في الاختيار والكتابة**"(٦٣).

اشتهر مجد الدين ابن الأثير بالتأليف في عدّة فنونٍ، فقيل عن مؤلّفاته الكثير، فهذا أخوه عزّالدين (ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م) يزكّي مصنّفاته".. **وله تصانيفٌ مشهورة، في التفسير، والحديث، والنحو، والحساب، وغريب الحديث، وله رسائلٌ مدوّنة، فلقد كان من محاسن الزمان....**"(٦٤)، وأفرده ابن خلّكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) بأوصافٍ "**أشهر العلماء ذِكْرًا، وأكبر النبلاء قدرًا، وأحد الأفاضل المُشار إليهم، وفرْدُ الأماثل المعْتَمَد في الأمور عليهم، وله من المصنّفات البديعة، والرسائل الوسيعة منها: "جامع الأصول في أحاديث الرسول"، جمع فيه بين الصِّحاح الستّة، وهو كتاب رُزين، إلّا أنّ فيه زياداتٌ كثيرة عليه، ومنها، كتاب "النهاية في غريب الحديث"، في خمس مجلّداتٍ، أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري، وله كتاب "المصطفى والمختار في الأدعيّة والأذكار"، وله كتابٌ لطيفٌ "في صنعة الكتابة"، وله كتاب "البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدَهَّان"، وله ديوان رسائل، وكتاب "الشافي في شرح مُسْنَد الإمام الشافعي"، وغير ذلك من التصانيف**"(٦٥).

---

(٦٠) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان . ج٤. ص١٤٣ .
(٦١) انباه الروّاة على أنباء النُحاة . ج٣. ص٢٥٨.
(٦٢) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان . ج٤. ص١٤٣ .
(٦٣) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان. ج٤. ص١٤٣ .
(٦٤) الكامل في التاريخ. ج١٠. ص٣٥١ .
(٦٥) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان . ج٤. ص١٤١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وذكرها السُبْكي(ت٧٧١هـ/١٣٧٠م) بنوعٍ من التخصيص في الفنون التي صنّف فيها مؤلّفاته "**المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيْباني، العلّامة مجد الدين، أبو السعادات الجَزَري، ابن الأثير، صاحب جامع الأصول، وغريب الحديث، و"شرح الشافعي"، وغير ذلك، وله ديوان رسائل، ومن تصانيفه ما ذكرناه "كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف "تفسيريْ الثعلبي والزمخشري، والمصطفى المختار في الأدعيّة والأذكار"، "البديع في شرح أصول ابن الدهّان"، في النحو، و"الفروق والأبنيّة"، وكتاب "الأذواء والذوات"، و"شرح غريب الطوال"، كان بارعًا في الترسّل**"(٦٦).

وأضاف ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٧١م) وصفًا لها "**صَنّف الكُتُب الحِسان**"(٦٧)، والواضح أنّ شهرته كانت أكثر لكتاب"**جامع الأصول**" "**العلّامة مجد الدين أبو السعادات المبارك ... صاحب جامع الأصول، وغريب الحديث**"(٦٨)، ولا ذِكر لكتاب"**المختار من مناقب الأخيار**" ضِمْن ما قيل عن مصنّفاته، ولذلك أردت الحديث عن محتواه، وتتبّع منهجه، مع محاولةٍ لتحليل بعض ما أراد إيصاله من خلال مؤلَّفِه هذا.

ثامنًا، هدف تأليف كتاب"المُخْتار من مناقب الأخيار:

عُرف مجد الدين ابن الأثير عمومًا بكتابه "**جامع الأصول**"، ولا نجد ذكرًا لكتاب "**المُخْتار في مناقب الأخيار**"، وبمطالعة الكتاب الذي هو في أربعة أجزاءٍ نجده قد ذكر هدفه من تأليفه في مقدّمته بالجزء الأوّل، المتمثّل في الكتابة عن مناقب السلف ليقتدي بهم الخَلَف على مرّ الأزمان "**وإنّي لمّا وقفتُ على ما وصل إليّ من أخبارِ خِيرة الله تعالى من خلقه وأوليائه الذين اصطفاهم لعبادته، واختارهم لقربه من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، ومَنْ بعدهم من أئمّة الهُدى، وأعلام الدين، ورؤوس المجتهدين الذين رفضوا الدنيا مع القُدْرة عليها، وتركوها مع التمكّن منها والوصول إليها....فرأيْتُها بحمد الله تعالى أحْسنَ أخبارٍ، وأجملَ آثارٍ تدلّ على شرَفِ أقدارٍ، وعِظم أخطارٍ، وتهدي سامعها إلى الطريق الأرشد، وتقف به على الفِعل الأحمد، وتُوصِل العارف بها إلى الجنّات الأسعد، وتُحِلّه في العيش الأرغد**"(٦٩)، ما يؤكّد أنّه تأثّر في بناء شخصيّته، ورسْمِ سلوكياته، بما عرف من أخلاق ومناقب بعض السلف، فأراد أن ينقل ما انتفع به إلى الخلف، باختيار البعض منهم.

---

(٦٦) طبقات الشافعيّة. ج٨. ص ص٣٦٦، ٣٦٧ ؛ سيّر أعلام النبلاء. ج٢١. ص٤٩١ ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج٦. ص١٩٩ .

(٦٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج٦. ص١٩٩ .

(٦٨) دوّل الإسلام. ص٣٢٣؛ سيّر أعلام النبلاء.ج٢١. ص٤٨٩ .

(٦٩) ابن الأثير. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيْباني الجزري، ثمّ الموصلي(ت ٦٠٦هـ). (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٦م).كتاب المختار من مناقب الأخيار. (حقّقه وعلّق عليه، مأمون الصاغرجي، عدنان عبد ربّه، محمّد أديب الجادر). ط١. مركز زائد للتراث والتاريخ. الإمارات العربيّة المتّحدة. ج١. ص ص٤، ٥ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والواضح، أنّ تأليفه هذا كان بدافعٍ شخصي، وليس بأمرٍ أو خدمةً يقدّمها هديّةً لأميرٍ أو سلطانٍ، كما فعل غيره، "....**فأردتُ أن أختار ما جمعوا طُرَفًا طُرَفًا من آثارهم، وأخبارهم مُجرّدًا من الإسناد، مقتصرًا في ذلك على ما مالت نفسي إليه، ووفقّني نظري عليه، فإنّ الأغراض في الاختيارات متبوعة، والمقاصد فيها مختلفة، وجمعتُ هذا الكتاب، مستمدًا من الله حُسْن التوفيق، مستعينًا به على الهداية إلى سَنَنِ الحقّ الواضح الطريق، وسمّيتُه "كتاب المختار من مناقب الأخيار"، وبالله أستعين، وعليه أتوكّل، وهو حسبي ونعم الوكيل**"[٧٠]، مع ملاحظة أنّه لم يذكر عناوين الكتب التي طالعها لجمع مادة كتابه هذا؛ بل اقتصر على ذِكر أقوال بعض الذين أخذ عنهم، كذكره لابن أبي الدنيا(ت٢٨١هـ/٨٩٤م).

ولم يكن مجد الدين ابن الأثير الأوّل الذي كتب عن مناقب الأخيار، فقد سبقة الحافظ أبونُعَيم (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) إلى ذلك، في كتابه"**حُلْية الأولياء وطبقات الأصفياء**" الذي ذكر فيه هدفه "**أمّا بعد، أحسنَ الله إلى أمثالك، فقد استعنتُ بالله عزّ وجلّ، وأجيبُك إلى ما ابتغيْتَ، مِنْ جمْعِ كتابٍ يتضمّن أَسَامي جماعة وبعض أحاديثهم، وكلامهم...واعلم أنّ لأولياء الله نعوتًا ظاهرة وأعلامًا شاهرة ينقاد لموالاتهم العقلاء الصالحون، ويغبطهم بمنزلتهم الشهداء والنبيُّون**"[٧١].

وهو نفس المنهج الذي سار عليه مَنْ جاء بعده في الكتابة، كما فعل المؤرّخ ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧١م) الذي ذكر في مقدّمة كتابه "**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**" ما يشْبه ما ذهب إليه مجد الدين ابن الأثير، من هدفٍ في تأليف كتابه، مع مراعاة أنّ مجد الدين ركّز على المناقب الحسنة دون الإشارة إلى المساوئ، بينما ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٧١م)، فخصّ مناقب الحكّام، والخلفاء، والسلاطين، مع ذِكر مساوئهم إلى جانب بعض من محاسنهم[٧٢].

تاسعًا، منهج كتاب "المُختار من مناقب الأخيار":

الظاهر أنّ مجد الدين ابن الأثير قد طالع ما كُتِب في موضوع الزهّاد، والوعّاظ، والصُلحاء، والأولياء قبله لجمع مادة كتابه هذا؛ ليستطيع إفراده بمنهجٍ خاصٍ يذكر من خلاله ما يكفُل للخلَف الاستفادة من مناقب السلف الأخيار الذين

---

(٧٠) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٦ .

(٧١) أبونُعيم. الحافظ أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ). (٤١٦هـ/١٩٩٦م). حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. ج١. ص ص٤، ٥ .

(٧٢) "....وهذا لعَمري من أعظم الإحسان، وأسمغ النِعم لنعاين ممّن تقدّم أخبارهم، ونشاهد منازلهم وديّارهم، ونسمع كما وَقَعَتْ، وجَرَتْ أخبارهم، أعْظِمْ بها من مِنّة جليلةً، وكرامةً، وفضيلةً، فلنقابل هذه المنّة بالإنصاف في كلّ مُتَرجَم، ومن إليه انضاف، فنُخْبر بذلك من تأخّر عصره من الأقوام بأفواه المحابر، وألسُن الأقلام ليقتدي كلّ ملكٍ يأتي بعدهم بجميل الخصال.". ينظر. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج١. ص١-٣ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وقفَ اختيارُه عليهم لمصنّفِه هذا "**وكان للعلماء وأئمّة الدين أحسن الله إليهم كما أحسن بهم إلينا، وبارك فيهم وعليهم، كما بارك بهم فينا وعلينا، قد جمعوا من أخبارهم وآثارهم كلّ جميلةٍ، ودوّنوا من أقوالهم وأفعالهم كلّ فضيلةٍ، وأوْدَعوها كتبًا صنّفوها في مناقبهم، ومجاميعٍ ألّفوها على مراتبهم، فكلٌّ منهم سلك أسلوبًا أدّاه إليه نظَرُه، فمنهم من أطال، وذكر غثًا، وسمينًا، وأكثر، فأورد مُتيَقّنًا، ومظنونًا، ومنهم من اختصر، فحذَف حَسَنًا جميلًا، واقتصر، فترك كثيرًا، وذكر قليلًا، على حسب الغرض الداعي كلّاً منهم إلى ما اختاره، وبمقتضى الهوى الباعث له على ما أراد**"(٧٣).

واستعمل نفس المنهج الذي اتّخذه أخوه عزّالدين (ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م) في كتابة "الكامل في التاريخ"، "**أمّا بعد، فإنّي لم أزل لمطالعة كتب التواريخ، ومعرفة ما فيها، مُؤْثرًا للاطّلاع على الجلّي من حوادثها، وخافيها، مائلًا إلى المعارف والآداب والتجارب المُودَعة في مطاويها، فلمّا تأمّلتُها رأيتُها متباينة في تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض، فمن بين مُطَوَّل قد استقصى الطرق، والروايات، ومختصرٍ قد أخلّ بكثيرٍ ممّا هو آتٍ، ومع ذلك فقد ترك كلّهم العظيم من الحادات، والمشهور من الكائنات، فلمّا رأيتُ الأمر كذلك رغبتُ في تأليف تاريخٍ جامعٍ لأخبار ملوك الشرق والغرب، وما بينهما ليكون تذكرةً لي أراجعُه خوف النسيان، وآتي فيه بالحوادث والكائنات، من أوّل الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضًا إلى وقتنا هذا**"(٧٤).

ولم يعتمد المنهج الحولي في ترتيب مادة كتابه؛ بل اتّخذ منهج المعاجم لعرض تراجم الذين ترْجم لهم، فكان منهجه حسب قوله: "**وجعلتُ مدار الكتاب على قسمين: القسم الأوّل، فيمن عُرف اسمه، أمّا القسم الثاني، ففيمن لم يُعرف اسمه، وينقسم القسم الأوّل إلى ثلاثة أبواب، الباب الأوّل، في ذِكر العشرة من الصحابة– رضيّ الله عنهم– والباب الثاني، في ذِكر الرجال من الصحابة، والتابعين، ومَن بعدهم، مرتّبًا على حروف المعجم، وينقسم كلُّ حرفٍ إلى فصلين، الفصل الأوّل، في الصحابة، والفصل الثاني، في التابعين، وغيرهم، والباب الثالث، في النساء الصحابيات، وغيرهنّ، مرتّبًا على حروف المعجم، وينقسم القسم الثاني إلى بابين، وهو مرتّبٌ على أسماء بلادهم، وجهاتهم، ملتزمٌ فيه التقنيّة، الباب الأوّل، في الرجال، الباب الثاني، في النساء**"(٧٥).

والملاحظ، أنّه اتّبع في كتابه طريقة المعاجم، في اعتماد الترتيب الأبجدي لذِكر تراجمه التي خصّت الاسم، واللقب، والنسب، وبعض المناقب التي انفرد بها كلُّ من تَرْجَم لهم، دون ذِكر بعض من المثالب أو النقائص؛ لأنّه على ما يبدو يريد فقط ترسيخ الصفات الحسنة في نفوس القرّاء وسلوكياتهم، فمن التابعين ذكر، ولذلك لم يعتمد التسلسل الزمني، وسأركّز

(٧٣) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٥ .
(٧٤) الكامل في التاريخ. ج١٠. ص ص٥، ٦ .
(٧٥) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ص٦، ٧ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

على ذكر ما يخصّ تراجم الشخصيات التي تنتمي إلى ما يدخل ضمن الجزيرة الفُراتيّة؛ لأستدلّ بها على مدى تحقيق هدف كتابة هذا المؤلَّف:

١- **إبراهيم بن أحمد المُوَلّد**: هو أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن المولِّد، من كبار مشائخ الرقّة(٧٦)، وفتيانهم، وأحسنهم سيرةً، صحب أبا عبد الله بن الجلّاء الدمشقي، وإبراهيم بن داود القصّار الرقّي(٧٧)، وكانت له درجة عالية في التصوّف، وبلاغةٌ في المنطق بالحِكَم(٧٨)، ويذكر بعض ما أُثر من أقواله، **قال:"القيام بآداب العلم وشرائعه يبلُغُ بصاحبه إلى مقام الزيادة والقَبول"**(٧٩)،ويذكره أبونُعَيم (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) ضمن أهل التصوّف **"ومنهم المثبّت المؤيد إبراهيم بن أحمد"**(٨٠)، ويذكر له ما قاله عن التصوّف **"ثمن التصوّف الفناء فيه، فإذا فَنِيَ فيه بقيّ إلى الأبد؛ لأنّ الفاني عن محبوبه باقٍ بمشاهدة المطلوب، وذلك بقاء الأبد"**(٨١)، وكان له مجلسٌ للوعظ يُجْلَسُ إليه فيه، ومن بين ما قاله في مجلس مواعظه هذه الأبيات:

سِجْنُ لِسَانٍ الفَتَى مِنَ الكَرَمِ ولَنْ تَرَى صَـامِـتًا أَخَا نَدَمِ
الصَمْتُ أَمْنٌ مِـنْ كُلِّ نَازِلَةٍ مَـنْ نَالَهُ نَـالَ أَفـضَلَ القَسَمِ(٨٢)

وكان يلقّب بما كان من تصوّفه الواضح **"حديث إبراهيم بن أحمد بن المولِّد الصوفي"**(٨٣).

---

(٧٦) ارتبط تعريف الرقّة بالرافقة، فالرافقة: الفاء قبل القاف، "الرافقة، بلاد متّصل البناء بالرقّة، وهما على ضفّة الفرات، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع"، "وعلى الرافقة سوران، بينهما فصيل، وهي، على هيئة مدينة السلام، ولها ربْض بينهما، وبين الرقّة، به أسواقها، وقد خرب بعض أسوار الرقّة"، قلت:" هكذا كانت أوّلًا، فأمّا الآن، فإنّ الرقّة خربت، وغلب اسمها على الرافقة، وصار اسم المدينة الرقّة" التي بناها المنصور في سنة (١٥٥هـ/٧٧٢م)، على بناء مدينة بغداد، ورتّب فيها جندًا من أهل خراسان، وجرى ذلك على يد المهدي، وهو وليّ عهده، ثمّ إنّ الرشيد بنى قصورها، وكان فيما بين الرقّة، والرافقة فضاءٌ وأرض مزارع، فلمّا قام علي بن سليمان بن علي واليًا على الجزيرة نقل أسواق الرقّة إلى تلك الأرض، وكان سوق الرقّة الأعظم فيما مضى، يُعرف ب"سوق هشام العتيق"، فلمّا قدم الرشيد الرقّة استزاد في تلك الأسواق، وكان يأتيها، وبقيم بها، فعُمّرت مدّةً طويلة. ينظر. معجم البلدان. م٣. ص١٦ .

(٧٧) يذكره ابن الجَزَري، ضِمن قائمة القرّاء" إبراهيم بن داود، أبو إسحاق الرقّي القصّار، قرأ عليه عُبيد الله بن عمر البغدادي". ينظر، ابن الجَزري الدمشقي الشافعي.الإمام شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي (ت٨٣٣هـ). (١٣٢٧-٢٠٠٦م). غاية النهاية في طبقات القُرَّاء. (طبعة جديدة مصحّحة اعتمدت على الطبعة الأولى للكتاب التي عُنِيَ بنشرها سنة١٩٣٢هـ، برجسُراس). ط١. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. ج١. ص٢٠ .

(٧٨) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٢٠٨ .

(٧٩) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٢٠٩ .

(٨٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ج١٠. ص٣٦٤ .

(٨١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ج١٠. ص٣٦٤ .

(٨٢) المختار من مناقب الأخيار . ج١. ص ص ٢١٠، ٢١١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٢- إبراهيم بن داود: هو أبو إسحاق، إبراهيم بنُ داود القصّار الرقّي، من كبار مشايخ الشام، وعُبّادِهم الناطقين بالحكمة والموعظة الحسنة، من أقران الجُنيد، وابن الجلّاء، وطال عُمُره كثيرًا، فبقيّ بعد أقرانه، وصَحِبه أكثرُ مشائخ الشام، وكان لازمًا للفقر، مجرّدًا فيه، محبًّا لأهله...**قال: "أَضْعُفُ الخلق مَن ضعُفَ عن ردّ شهواته، وأقوى الخلْق مَنْ قَوِيَ على ردّها"، وقال:"حسبُك من الدنيا شيئان: حُرْمةُ وليٍّ، وصُحْبة فقيرٍ"، وقال: "كفايات الفقراء في التوكّل، وكفايات الأغنياء في الأملاك"**(٨٤).

ويهتمّ مجد الدين ابن الأثير بذِكر المناقب الجميلة له، **(وقال:""سافرتُ ثلاثين سنةً أُصْلِحُ قلوب الناس للفقراء")**(٨٥)، **وقال إبراهيم بن المولّد:"دخلتُ يومًا على إبراهيم القصّار، فقال:" ادعُ لي فلانًا القوّال-صبيًا كان بالرقّة- فدعوتُه له، فقال له: "غنّي الأبيات التي كُنت تغنيها بالأمس في با غ فلان، فأخذ يغنّي:**

إذَا كُنْتَ تَجْفُونِي وأَنْتَ ذَخِيرَتِي ومَوْضِعَ شَكْوَايَ، فَمَا أَنَا صَانِعُ؟
نَهَارِي نَهَارُ النَاسِ حتَّى إذَا بَدَا لِي اللَيْلُ هَزَّنِي إِلَيْكَ المَضَاجِعُ
أُقَّضي نَهَارِي بِالحَدِيثِ وبِالمُنَى ويَجْمَعُنِي والهَــمُّ باللَيْلِ جَامِعُ

ويقول:"واشوقاه إلى مَنْ هذا وصْفُه، وإلى زمانٍ كُشف لنا عن بوادي هذه الأحوال""(٨٦)، مات إبراهيم القصّار في سنة(٣٢٦هـ/٩٣٨م) -رحمة الله عليه-(٨٧).

٣- إبراهيم بن شَيْبَان: أبو إسحاق، إبراهيم بنُ شيبان القِرْميسيني، أحد مشايخ الطريقة، وشيخ الجبل في وقته، ذو المقامات المشهورة في الورع والتقوى، **وقال:"خرجتُ من الجزيرة إلى الرقّة، ومعي جماعة من الفقراء، فيهم غلامٌ حَدَثُ السنّ"**(٨٨)، ويذكره أبونُعَيم(ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) ضمن قوائم الأولياء والأصفياء، **"ومنهم القرميسيني إبراهيم بن شيبان، أُيِّد باليقين والإيقان، وحُفظ من التصنُّع والتزين بالعرفان، كان من المتمسكّين بالقرآن والبيان"**(٨٩).

٤- تَوْبَةُ بْنُ الصِمَّة: من عُبّاد وزهّادها، **قال ابن أبي الدنيا(ت٢٨١هـ/٨٩٤م): "كان توْبَة بن الصِمّة بالرقّة، وكان محاسِبًا لنفسه فحسب، فإذا هو ابنُ ستّين سنةً، فحَسَبَ أيّامها، فإذا هي أحدٌ وعشرون ألف يومٍ وخمس مئة**

---

(٨٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ص٣٦٥ .
(٨٤) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٢٥٦ .
(٨٥) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٢٥٧ .
(٨٦) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٢٥٧ .
(٨٧) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٢٥٧ .
(٨٨) المختار من مناقب الأخيار. ج١. ص ٢٥٧ - ٢٦٣ .
(٨٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ج١٠. ص ص ٣٦١، ٣٦٢ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يوم، فصرخ، وقال:"يا ويلتنا، ألقى المَلك بأحدٍ وعشرين ألفَ ذنبٍ، كيف وفي كلّ يومٍ عشرة آلاف ذنبٍ؟"، ثمّ خرّ مغشيًا عليه فإذا هو ميّت"(٩٠).

٥- الفتح بن محمّد بن وِشاح: الموصلي الأزْدي، **يُكنّى:"أبا محمّد"، وكان من الزُهّاد، العُبّاد المشهورين بالموصل قال محمّد بن الوليد: "سمعتُ فتح بن محمّد الأزدي يقول من جوف الليل: "ربِّ أَجَعْتَني، وأَعْرَيْتني، وفي لَمّ الليل أَجْلَسْتني، فبأيّ وسيلةٍ أكرمتني هذه الكرامة؟"، وكان يبكي ساعةً، ويفرح ساعةً، مات فتح بن محمّد بن وِشاح سنة (١٧٠هـ/٧٨٧م) بالموصل"(٩١).**

٦- المُعافَى بنُ عِمران: "أبو مسعود الأزْدي، من أهل الموصل، رحل في طلب الحديث إلى البلدان النائيّة، وجالس العلماء، ولزم سفيان الثَوْري، فتفقّه به، وتأدّب بآدابه، وصنّف كتبًا في السنّن والزهد، والأدب، وحدّث عن الثوري، وابن أبي ذئب، ومالك، وابن جُريح، والأوزاعي، والليث، وخلق سواهم كثير، روى عنه ابن المبارك، وموسى بن أعيُن، وبشر بن الحارث، ومحمّد بن جعفر الوركاني، وإبراهيم بن عبد الله الهروي"(٩٢).

وركّز مجد الدين ابن الأثير على طبيعة تصنيفاته، دون ذِكر عناوينها، لأنّ ما يبحث عنه هو كونها تخصّ الزهد ليستدلّ بها على صلاحه التامّ **"كان زاهدًا فاضلًا في العلوم، كريمًا عاقلًا، صاحب سُنّة"(٩٣)**، وكان من المتصوّفة لِما ظهر عليه من سلوكياتٍ خاصة التواضع **" إنّ التصوّف براعةٌ في المعارف، وبلاغةٌ في المخاوفِ"(٩٤)**، وذلك ما نستجلّه ممّا ذكره مجد الدين ابن الأثير، فيما نقله عن غيره **"جاء بشر بن الحارث يوم الجمعة يدخل المسجد، فطرده البوّابون، ظنّوه سائلًا، فقعَد في قُبّة الشعراء يبكي، فأتاه المُعافَى بنُ عِمران، فقال: "مالَك تبكي"؟، قال: "طردوني البوّابون، لم يدَعُوني أدخل المسجد" قال: "قد اغتممتَ؟"، قال: "نعم"، قال: "قُمْ حتّى أُدخلَك المسجدَ أنا"، قال: "لا أريد"، قال المُعافى: "سمعتُ سفيان الثَوْري يقول: "لا يستكمل المؤمن حقيقة الإيمان، حتّى يأتيه البلاء من كلِّ مكانٍ"(٩٥).**

(٩٠) المختار من مناقب الأخيار. ج٢. ص ١٧ .
(٩١) المختار من مناقب الأخيار . ج٤. ص ص١٨٦، ١٨٧ .
(٩٢) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص٣٠ .
(٩٣) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص٣١ .
(٩٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ج٦. ص٣٥٦ .
(٩٥) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص٣١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويكفي المعافَى تميّزًا ما لقّبه به قُدوته سفيان الثَوْري"؛ إذ كان يقول للمُعافى: **"أنت المعافَى كاسمك، وكان يسمّيه الياقوتة، وفي رواية: ياقوتة العلماء"**(٩٦). توفيّ المعافى بن عِمران سنة(١٨٤هـ/٨٠٠م)، وقيل: سنة(١٨٥هـ/٨٠١م)، بالموصل، وقبره بها معروف يُزار(٩٧).

والملاحظ أنّ هناك قصدٌ منْ ذِكر سفيان الثَوْري(٩٨)، فهو من الأولياء، ذكره أبونُعَيم (ت٤٣٠هـ /١٠٣٩م)" **ومنهم الإمام المرضى، والورع الدرى، أبو عبد الله، سفيان بن سعيد الثَوْري –رضيّ الله عنه–...كانت له النُكت الرائقة، والنُتف الفائقة، مُسَلَّم له في الإمامة، ومُثبَّتْ به الرعاية، العلم حليفُه والزُهد أليفُه"**(٩٩)، وكذلك، قصدٌ من ذِكْر الليث بن سعد الذي يذكره أبونُعَيم (ت٤٣٠هـ /١٠٣٩م) **"ومنهم السري، السخّي...الوقيّ، لعلمه عقُول، ولماله بذُول، أبو الحارث، الليث بن سعد كان يعلَمُ الأحكام مليًّا، ويبذل الأموال سخيًّا، وقيل إنّ التصوّف السخاء والوفاء"**(١٠٠)، وكانت فيه ميزة النُصح للحكّام، حتّى قيل:" **قد وليّ الليث الجزيرة، وكان أمراء مصر لا يقطعون أمرًا إلّا بمشورته"**(١٠١)، وهي نفس ميزات مجد الدين ابن الأثير.

٧– ميمون بن مِهران: أبو أيوب، مولى الأَزْدْ، في عِدَاد الرَّقّيّين، تابعيٌ، روى عن ابن عمر، ابن عبّاس، وغيرهما، ولد سنة أربعين، وهو إمام أهل الجزيرة، جمع بين العلم، والزّهد، والعبادة، روى عنه الأعمش، حُمَيْد الطويل، الحكم بنُ عُيينة، الأوزاعي، **قال ميمون: " لقد أدركتُ مَنْ لم يتكلّم إلّا بحقّ أو يسكتْ، وأدركتُ مَنْ لم يكنْ يملأ عينيه من السماء فرَقًا من ربّه، وقد أدركت من كنتُ أستحي أن أتكلّم عنده"**(١٠٢).

---

(٩٦) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص ٣٢.

(٩٧) المختار من مناقب الأخيار، ج٥ص ٣٢ ؛ سنة(١٨٤هـ/٨٠٠م): توفيّ المعافَى بن عِمران، أبو مسعود الموصلي الأزْدي، رحل البلاد في طلب الحديث، وجالس العلماء،...، ولزم الثَوْري، وتفقّه به، وتأدّب بآدابه، فكان يقول له: "أنت مُعافَى كاسمك". ينظر. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ج٢ . ص١١٧ .

(٩٨) الثَوْري، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من ولد ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن منصور بن مضر بن نزار بن مُعد بن عدنان، وكان يقال: " أنّه في بني ثور ثلاثون رجلًا ليس منهم رجل دون الربيع بن خثيم، هم بالكوفة، وليس بالبصرة منهم أحد"، ومات سفيان الثوري بالبصرة مستترًا من السلطان، ودُفن عشاءً، وذلك سنة(١٦١هـ/٧٧٨م). ينظر، ابن النّديم. محمّد بن اسحاق المعروف بإسحاق أبي يعقوب الورّاق. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).كتاب الفهرست. ط١. دار إحياء التّراث العربي. بيروت. لبنان. ص٢٨١ .

(٩٩) حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ج٦. ص٣٥٦ .

(١٠٠) حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ج٦. ص٣١٩ .

(١٠١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ج٢. ص٨٢ .

(١٠٢) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص ص٧٩، ٨٠ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يذكره أبونُعَيم(ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) ضمن قوائم الأولياء الأصفياء، **"ومنهم الحكيم اليقظان أبو أيوب، ميمون بن مهران، إمام الجزيرة، حميد السيرة، سديد السريرة، وأضاف بأنّ ذاك من سمات التصوّف "التصوّف اعتقالُ السريرة واحتمال الجريرة "**، وذكر قوله: **"لا تُمارين عالمًا ولا جاهلًا، فإنّك إنْ ماريتَ عالمًا خزَن عنك علمه، وإن ماريتَ جاهلًا خشن بصدرك"**[١٠٣]، ونتيجة لتميّزه ذكره السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٦م) ضِمن الطبقة الثالثَ الوسطى من التابعين، **"ميمون بن مهران، أبو أيوب الرقّي، قال سليمان بن موسى: "إنْ جاءنا العلم من ناحية الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه وإنْ جاءنا من البصرة عن الحسن البصري قبلناه، وإنْ جاءنا من الحجاز عن الزُهري قبلناه، وإن جاءنا من الشام عن مكحول قبلناه، كان هؤلاء الأربعة علماء الناس في زمن هشام، مات سنة ستّ عشرة ومائة"**[١٠٤].

وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز الأُموي(٩٩-١٠١هـ/٧١٨-٧٢٠م)، معجبًا بميمون بن مِهران، فكان يقول: **"إذا ذهب هذا وضربُه صار الناس من بعدهم رَجَاجًا"**[١٠٥]، ويضيف أبو نُعَيم (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) بعض أقوال ميمون: **"لا خير في الدنيا إلّا لرجلين، رجل تائبٌ، ورجلٌ يعمل في الدرجات"**، وقال:**"لو أنّ أهل القرآن صلحوا لصلُح الناس"**[١٠٦].

وذكر مجد الدين ابن الأثير بعضًا ممّا نُقل إليه من سلوكياته **"وقال أبو المليح الرقّي: "جاء رجلٌ إلى ميمون بن مهران يخطُب إليه ابنته، فقال: "لا أرضاها لك"، قال: "ولِمْ؟" قال: "لأنّها تحبّ الحُلَّي والحُلّل"**، قال: **"فعندي من هذا ما تريد؟"**، قال: **"فالآن الذي أرضاك لها"**[١٠٧].

وقال عيسى الرقّي: **"مشيتُ مع ميمون بن مِهران حتّى أتى باب داره، ومعه ابنه عمرو، فلمّا أردتُ أن أنصرف قال له عمرو: "يا أبَه، ألا تعْرِضْ عليه العشاء؟"** قال: **"ليس ذاك من نيّتي"**، توفيّ مهران سنة سبع عشرة ومئة وقيل: ستّ عشرة[١٠٨]، وطبيعيٌ أن تكون هذه أخلاق مِهران، وهو يقول:**"العلماء هُمْ ضالتي في كلّ بلدةٍ، وهم بُغْيتي، ووجدتُ صلاح قلبي في مجالسة العلماء"**[١٠٩].

---

(١٠٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ج٤. ص٨٣ .
(١٠٤) طبقات الحُفّاظ. ص٤٦ .
(١٠٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.ج٤. ص٨٠ .
(١٠٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ص٨٣ .
(١٠٧) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص٨١ .
(١٠٨) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص٨٣-٨٥ .
(١٠٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ج٤. ص٨٦ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ولم يقتصر الصلاح في الجزيرة الفراتيّة على الرجال فقط؛ بل كان للنساء نصيبٌ منه، فذكر مجد الدين ابن الأثير شخصيّة امرأة من الموصل هي:

رُقيّة الموصليّة: قال منصور بن محمّد، قالت رقيّة العابدة الموصليّة: **"إنّي لأحبّ ربّي حبًا شديدًا، فلو أَمَرَ لي إلى النار ما وجدتُ للنار حرارةً مع حبّه، ولو أمَرَ بي إلى الجنّة لَمَا وجدتُ للجنّة لذّةً مع حبّه؛ لأنّ حبّه هو الغالب عليّ"**(١١٠)، ولم تكن رقيّة وحدها العابدة؛ بل كانت هناك أخريات كالتي نقل حديثها فتْح الموصلي: "سمعتُ امرأة متعبّدةً عندنا تقول: **"إلهي، لو أنّك عذّبتني بعذابك كلّه لكان ما فاتني من قُربك أعظم عندي من العذاب، ولو نعّمتني بنعيم الجنّة كلّه كان لذّة حُبّك في قلبي أكثر"**(١١١)، وهذا ما يشبه ما تميّزت به العابدة رابعة العدويّة في البصرة.

خاتمة:

-اهتمام مجد الدين ابن الأثير بصلاح النفوس، وتربيّة الفرد لنفسه بمجالسة الأولياء والعلماء، ومجاهدة النفس، ما يبيّن شخصيّته الزاهدة المتصوّفة.

-الكتاب فيه شرحٌ وإيضاحٌ لطبيعة شخصيّة المؤلِّف، وماذا أخذ من صفات العلماء، وأخلاقهم، ومناقبهم.

-الشخصيات المذكورة منتقاةٌ بعناية للترجمة لها؛ لأنّها المؤثِّر الأوّل في شخصية مؤلِّفنا هذا.

-العلماء الذين ترْجَم لهم أدُّوا عدَّة أدوارٍ منها، طلب العلم، وتعليمه، والوعظ، والزُهد، والنصح للحكّام، كما هو في شخصية مجد الدين ابن الأثير.

-اعتماده الترتيب الأبجدي لترجمة من ترجَم لهم مكنّه من تتبّع مسيرة حياته الشخصيّة، وتعكس مدى استفادته من مجالسته للعلماء، ومطالعة الكتب؛ إذ بدأ من الرقّة إلى الموصل، ومعه نلمح دور الجزيرة الفراتيّة في إيجاد وتثبيت الكلمة الطيّبة، بما فعله زهّادها العلماء.

-كلّ ما ذكره من صفات ومناقبِ منْ اختارهم، ذكرها أبونُعيم في تقديم كتابه "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء".

مصادر البحث ومراجعه:

١- ابن الأثير. ضياء الدّين أبو الفتح نصر الله بن محمّد الشّيْباني الجَزَري. (أوّل يوليو٢٠٠٤م). الوشْيُ المرقوم في حَلِّ المنظوم. (تحقيق يحي عبد العظيم). (تقديم، الدّكتور عبد الحكيم راضي). الإصدار الأوّل. سلسلة الذّخائر.

٢- ابن الأثير الجزَري عزّ الدين. الإمام العلّامة عمدة المؤرّخين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن الواحد الشَيْباني (ت٦٣٠هـ)

- (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م). الكامل في التاريخ. (راجعه وصحّحه الدكتور محمّد يوسف الزَيْبق الدقّاق). ط٤. الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. ج١٠ .

(١١٠) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص٢٥٩ .

(١١١) المختار من مناقب الأخيار. ج٥. ص٢٥٩ .

ISSN. 1815-8854

– (دت). كتاب التاريخ الباهر في الدولة الأتابكيّة بالموصل. (تحقيق، عبد القادر أحمد طُليمات)، (دط). دار الكتب الحديثة بالقاهرة. مصر .

٣– ابن الأثير. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيْباني الجزري، ثمّ الموصلي (ت ٦٠٦هـ). (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٦م).كتاب المختار من مناقب الأخيار. (حقّقه وعلّق عليه، مأمون الصاغرجي، عدنان عبد ربّه، محمّد أديب الجادر). ط١. مركز زائد للتراث والتاريخ. الإمارات العربيّة المتّحدة. ج١ .

٤– د.أم الخير عثماني. (أوت ٢٠٢٠م). "صناعة الكتابة بين الإنشاء والفنون الأخرى من خلال مؤلّفات ابن الأثير ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)". مجلّة موريطانيا. مجلّة الدراسات التاريخيّة والإجتماعيّة. جامعة نواكشوط موريطانيا. العدد: ٤٥. الموقع على الشبكة هو: www.rehs.mr.

٥– ابن تغري بردي الأتابكي.جمال الدين أبو المحاسن يوسف(٨١٣–٨٧٤هـ). (دت).النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب مع استدراكاتٍ وفهارسَ جامعة). ج٦ .

٦– ابن الجَزري الدمشقي الشافعي.الإمام شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي (ت٨٣٣هـ). (١٣٢٧–٢٠٠٦م). غاية النهاية في طبقات القُرَّاء. ط١. (طبعة جديدة مصحّحة اعتمدت على الطبعة الأولى للكتاب التي عُنيّ بنشرها سنة١٩٣٢هـ برجسُراس). ط١. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. ج١ .

٧– ابن خلّكان.أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (٦٠٨هـ/٦٨١هـ). (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). وَفَيات الأعيان وأنباء أهل الزّمان. (حقّقه الدّكتور إحسان عبّاس). ط١. دار صادر. بيروت. لبنان. ج٥.

٨– الذهبي. الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله (ت٧٤٦هـ). (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

– دوّل الإسلام. منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان.

– (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). سيّر أعلام النبلاء. (حقّق هذا الجزء د.بشار عوّاد معروف ود.مُحيّي هلال السرحان). ط١١. مؤسّسة الرسالة. بيروت. لبنان .

٩– السُبكي. تاج الدين أبو نصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(٧٢٧هـ/٧٧١هـ)

– طبقات الشافعيّة الكبرى. (تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو– محمود محمّد الطنجاوي). (دط). دار إحياء الكتب العربيّة.

– مُعيد النِعم ومُبيد النِقم. (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م). (حقّقه وضبط وعلّق عليه، محمّد علي النجّار، أبوزيد شلبي، محمّد أبوالعيون). ط١. دار الكتاب العربي. القاهرة مصر.

١٠–السيوطي.الإمام الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ). (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). طبقات الحُفّاظ. (راجع النسخة وضَبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر). ط١. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان.

١١–سبط ابن الجوزي. شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قِزْ أوغلي بن عبد الله (٥٨١–٦٥٤هـ). (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. (حقّقه وعلّق عليه إبراهيم الزيْبق). ط١. دار الرسالة العالميّة. دمشق–الحجاز. الجمهوريّة العربيّة السوريّة. ج٢٢ .

١٢–ابن العماد الحنبلي الدمشقي.الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد العَكَري(١٠٣٢–١٠٨٩هـ). (١٤١٢هـ/١٩٩١م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط. حقّقه وعلّق عليه محمود الأرناؤوط). ط١. دار ابن كثير. دمشق–بيروت. م٧ .

١٣–علي بن هادية. بلحسن البليش. الجيلالي بن الحاج يحي. (١٤١١هـ/١٩٩١م). القاموس الجديد للطلّاب. (تقديم المسعَدي). ط٧. المؤسّسة الوطنيّة للكتاب. الجزائر.

١٤–القلقشندي.أبو العباس أحمد. (١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م).كتاب صُبح الأعشى. طبع مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر. ج١.

ISSN. 1815-8854

١٥- القِفطي. الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ). (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). انباه الرّواة على أنباء النُحاة. (تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم). ط١. دار الفكر العربي. القاهرة. مؤسّسة الكتب الثقافيّة. بيروت. لبنان .

١٦- أبونُعيم.الحافظ أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ). (٤١٦هـ/١٩٩٦م). حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. ج١ .

١٧- ابن النّديم. محمّد بن اسحاق المعروف بإسحاق أبي يعقوب الورّاق. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). كتاب الفهرست. ط١. دار إحياء التّراث العربي. بيروت. لبنان.

١٨- ياقوت الحموي.شهاب الدّين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي (ت٦٢٦هـ). (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م). معجم البلدان. (تصحيح وترتيب محمّد أمين الخانجي الكتبي). ط١. مطبعة السّعادة، مصر. م٥ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

أطباء مدينة حرَّان ونشاطهم العلمي في المشرق والأندلس خلال القرن الثالث والرابع الهجري/التاسع والعاشر الميلادي

Doctors of Harran and their scientific activities in the and Andalusia during the third and fourth Orient /centuries AH The ninth and tenth century AD

د. عائشة تازي

الجزائر

جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف–

/كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ شعبة التاريخ

الاختصاص الدقيق: تاريخ وسيط

Dr. TAZI Aicha

department of historie/ faculty of Humanities and Social Sciences/ Hassiba Benbouali University of chlef, ALGERIA
specialty: Doctor in medieval history

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

"حرَّان" مدينة عظيمة مشهورة حسب ياقوت الحموي تقع في الجزيرة الفراتية، وتعد موطن العلم والعلماء، ومن بين العلوم التي برع فيها علماء حرَّان؛ الطب، فاشتهرت بيوتات بحد ذاتها في صناعة الطب كعائلة ثابت بن قرة الصابي الذي كان له الفضل الكبير هو وأبنائه وأحفاده في تطوير علم الطب سواءا من الناحية النظرية من خلال مؤلفاتهم أو من الناحية العملية من خلال خدمتهم لدى خلفاء بني العباس.

وقد ذاع صيت الحرَّانيين في صناعة الطب حتى في الأندلس فنجد الطبيب يونس بن أحمد الحرَّاني (كان حيا سنة ٤٠٠هـ/١٠٢٢م)[١] الذي حقق شهرة واسعة، وقد خطى ابناه أحمد (كان حيا سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م) وعمر[٢] نفس خطى والدهما في التخصص في مهنة الطب فشدا الرحال إلى بغداد ومكثا بها عشر سنين يتلقون العلوم الطبية، ثم عادا إلى الأندلس فحظيا عند الخليفة الأموي المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧١م) الذي قربهما ورافقاه في حله وترحاله وغزواته.

الإشكالية: كيف ساهم أطباء حران في تطور صناعة الطب والترويج لها في مشارق الأرض ومغاربها؟

الكلمات المفتاحية: حرَّان، الطب، الأندلس، ثابت بن قرة الصابي، يونس بن أحمد الحرَّاني.

Abstract

Harran is a great and famous city, according to Yakut al-Hamawi, It is located on the Al-Djazīra. It is the home of science and scientists, and among the sciences in which Harran scholars excelled; Medicine, So, Byoutat became famous in the medical industry as the Thabet bin Qara Al-Sabi family Who had great credit for him and his sons and grandsons in developing the science of medicine, both in theory and through their books Or, in practice, through their service with the caliphs of Bani al-Abbas.

The reputation of the Harranians in the medical industry spread even in Andalusia, so we find the doctor Yunus bin Ahmed Al-Harani (he was alive in the year 400 AH/1022 AD), who achieved wide fame. His two

(١) لم تذكر المصادر التاريخية تاريخ ميلاده أو وفاته ولكنها أكدت أنه عاصر الأمير مُحَمَّد بن عبد الرحمان الأوسط(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٧-٨٨٦م) وخدم في بلاطه مدة من الزمن. وإذا صح أن ولداه يونس وعمر ارتحلا إلى المشرق سنة ٣٣٠هـ في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) ولم يكن طالب العلم يرتحل إلا في قرابة العشرين سنة بعد التدرج في التعليم والتخصص في العلوم والمعارف من أهل بلده، فنستنتج أن عمر وأحمد ولدا في مطلع القرن الرابع حوالي سنة ٣١٠هـ فهذا يؤكد أن يونس الحراني كان حيا في العقد الأول من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي والله أعلم.

(٢) نفس الإشكال مطروح بالنسبة لتاريخ وفاتهما، فقد أغفلت المصادر ذكر التواريخ لكن المؤكد أن عمر توفي زمن الحكم المستنصر بالله(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧١م) وبقي أحمد حيا حتى زمن الخليفة هشام المؤيد بالله(٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧١-١٠٠٩م)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

sons, Ahmad (was alive in 366 AH/976 AD) and Umar followed in the same footsteps as their father in specializing in the medical profession, so they traveled to Baghdad and stayed there for ten years receiving medical sciences. Then they returned to Andalusia and were found with the Umayyad Caliph Al-Mustansir Billah (350-366 AH / 961-971 AD), who brought them close and accompanied him in his dissolution, his travels and his conquests

So: How did Harran's doctors contribute to the development and promotion of the medical industry in the East and West?

Keywords: Harran, medicine, Andalusia, Thabet bin Qara Al-Sabi, Yunus bin Ahmed Al-Harani.

مقدمة:

اكتسبت حرَّان مكانتها الحضارية من موقعها الاستراتيجي ضمن الجزيرة الفراتية[٣]، حيث تقع عند ملتقى الطرق التجارية في شرق الفرات ولا سيما طريق الشام وطريق الجزيرة، وكانت حران منذ الألف الثاني قبل الميلاد قاعدة إقليم كبير وظلت عامرة حتى المائة السابعة من الهجرة (الثالثة عشر الميلادي)، حكمها الآشوريون وحكمها اليونان والرومان والفرس قبل أن يفتحها المسلمون صلحا في (١٨هـ/٦٣٩م)، ونزلها مروان الثاني(١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م) آخر خلفاء بني أمية في المشرق[٤]. فأسهمت بدور ريادي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية، وأضحت مدينة راقية بامتياز بفضل ثرواتها الطبيعية ومحاذاتها لنهري دجلة والفرات فاستغلت روافده في تنمية اقتصادها وخدمت مجالاته كالزراعة والتجارة، فانعكس ذلك بشكل جليٍّ على النشاط الحضاري.

أولا: تعريف مدينة حرَّان

"بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وفي آخرها نون بعد ألف"[٥]، "مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور(الجزيرة الفراتية)، وهي قصبة ديار مُضر"[٦]، تمتعت بمكانة حضارية مميزة في العصر الوسيط بفضل موقعها الإستراتيجي وبفضل ثرواتها الطبيعية.

(٣) تمتعت الجزيرة الفراتية برفاهية بالغة ومكانة عالية فقد كانت" معدن الابطال وعنصر الرجال، ومنبع الخيل والعدة، وينبوت الخيّل والشدة" حسب ما ذكره ابن حوقل. ينظر: ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(١٩٩٦)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص١٩٠.

(٤) كي لسترنج(١٩٥٤)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، هامش ص١٣٤.

(٥) أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر(دت)، تقويم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، ، ص ٢٧٦.

(٦) ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، ج ٢، ص٢٣٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وحرّان لغة تعني الرجل العطشان، وأصله من الحرّ، وامرأة حرّى[٧]، ويمكن أن تكون سبب تسميتها حرّان لشدة حرها ورجحنا ذلك بسبب وصف ابن جبير لها بقوله:" بلد لا حسن لديه ولا ظل يتوسط بَرْدَيْه، فقد اشتق من اسمه هواءه، فلا يألف البرد ماؤه، ولا تزال تتقد بلفح الهجير ساحاته وأرجائه، ولا تجد فيه مقيلا، ولا تتنفس منه إلا نفسا ثقيلا، قد نبذ بالعراء، ووضع في وسط الصحراء"[٨].

كما ذكرت المصادر الجغرافية أنها سميت بهاران نسبة إلى أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعُرِّبت فقيل حرَّان، ويُذكر أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان[٩].

ثانيا: الحياة العلمية بحران في القرن الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين:

ازدهرت الحياة العلمية والفكرية في مدينة حرَّان قبل الإسلام وخاصة زمن اليونان حيث دخلتها الفلسفة والعلوم اليونانية المختلفة، كما كان للصابئة الدور البارز في تعلم الحضارة اليونانية، وإعادة بعثها في الشرق من جديد، ولا ننسى الأديرة والكنائس التي أنشئت فيها حلقات التدريس فكانت كالمدارس لها علوم وأنظمة يلتحق بها الطلبة لدراسة الكتاب المقدس وتفسيره، ليتوسع دور هذه الأديرة في العصر الإسلامي لتساهم مساهمة فعلية في حركة الترجمة من اليونانية والآرامية إلى العربية في كافة العلوم، من فلسفة وتاريخ وفلك ورياضيات وطب...[١٠].

وبعد فتح الجزيرة الفراتية زمن عمر بن الخطاب ﷺ صُبغت حرَّان بصبغة إسلامية[١١]، فكانت كثيرة المساجد[١٢]، وتميزت بمسجدها الجامع التي كانت تعقد فيه حلقات الدرس حيث تخرج منه الكثير من الأعلام الذين اشتهروا في العالم الإسلامي، فعلى الرغم من صغر مدينة حرَّان إلا أنها أصبحت تضاهي الحواضر العلمية الكبرى نتيجة بروزها في كافة العلوم فكانت مركزا من مراكز العلم[١٣] تشد إليها الرحال من مختلف أرجاء العالم الإسلامي حتى من الأندلس، مثل الطبيب الجراح أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن بن أحمد الكرماني (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) الذي نشأ في قرطبة ثم رحل إلى المشرق ودرس الهندسة والطب في حرَّان والجزيرة ثم عاد إلى سرقسطة واشتهر بها[١٤].

---

(٧) نفسه، ج٢، ص ٢٣٥.

(٨) ابن جبير(دت)، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المسماة رحلة ابن جبير، دط، ، دار صادر، بيروت ص٢١٩-٢٢٠

(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٣٥. ابن شداد عز الدين،(١٩٧٨)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبادة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ج٣، ص٤٣.

(١٠) حسين علي(٢٠٢٠)، الدور العلمي لمدينة حران من القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري، أنقرة، ص٥٧.

(١١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص١٠.

(١٢) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٢.

(١٣) حسين علي، الدور العلمي لمدينة حران، ص٥٨.

(١٤) ابن فضل الله العمري(١٤٢٣هـ)، كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ج٩، ص٢٦٠. محمد العربي الخطابي، (١٩٨٨)، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج١، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص٥١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويعود ازدهار الحياة العلمية في حرَّان بفضل عناية الحكام بها وحرصهم على تشييد المؤسسات العلمية والدينية بها، فقد جدد جامعها نور الدين محمود(٥٤٠-٥٦٩هـ/١١٤٥-١١٧٣م) ووسعه وأوقف عليه الأوقاف، لما عُرف عن هذا الأخير من حب العلم وتقريب العلماء وتخصيص الجرايات لهم. ولأن ظهور المدرسة كمؤسسة علمية مستقلة جاء متأخرا حتى القرن ٥هـ/١١م فلا نكاد نعثر على اسم لمدرسة بحرَّان قبل هذا التاريخ وإنما اقتصر التعليم في القرون الهجرية الأولى على المساجد والزوايا ثم ظهرت المدرسة في وقت متأخر أنشأ أولها السلطان نور الدين محمود، وأخرى انشأها شمس الدين شقير، ومدرسة أنشأتها ست النعم الحرَّانية (ت٧١٦هـ/١٣١٦م) نسيبة شرف الدين بن العطار(ت٧٢٧هـ/١٣٢٦)، ومدرسة انشأها شمس الدين أبو مُحَمَّد بن سلامة بن العطار[١٥].

كما وُجد بها من الأربطة والزوايا ما كان وقفا على الفقراء[١٦]، فأولى الحكام عناية بالغة بالعلم والعلماء وخصصوا لهم الأوقاف الجليلة فانعكس ذلك بشكل إيجابي على الحياة العلمية والفكرية.

ثالثا: أهم العلوم والعلماء في مدينة حران:

تعد حرَّان مسقط رأس الكثير من العلماء الأفذاذ الذين ذاع صيتهم في مجالات تخصصهم، فاهتم علمائها بالعلوم الشرعية والدينية والأدبية فنجد منهم العلماء والفقهاء والقضاة والمحدثين والقراء والحفاظ والخطباء والرواة والمشايخ والأئمة والزهاد، والمتتبع لكتب التراجم يجد ذلك جليا، فضلا على أنه كان لهم السبق في العلوم العقلية في الكثير من التخصصات خاصة التنجيم وعلم الفلك[١٧] لأن أهل حران قبل الإسلام كانوا يعبدون الكواكب ويؤمنون بالتنجيم، فنبغ فيها العديد من الفلكيين مثل البتَّاني(ت٣١٧هـ/٩٢٩م) وهو صابيء وأسلم، وفي الهندسة والرياضيات نجد الكثير من العلماء الحرَّانيين من بينهم الحجاج بن يوسف بن مطر (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، كما برز فيها المترجمين بحكم معرفتهم للغة العربية واللغات القديمة كالآرامية واليونانية[١٨].

وتوارث بيوتات كبرى العلم في مختلف التخصصات خاصة في مجال الطب كعائلة ثابت بن قرة الصابي الذي كان له الفضل الكبير هو وأبنائه وأحفاده في تطوير صناعة الطب سواءا من الناحية النظرية من خلال مؤلفاتهم أو الناحية العملية

---

(١٥) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص ٤١-٤٢.

(١٦) نفسه، ص ٤٢.

(١٧) عرف علم الفلك في الكتب القديمة على أنه علم الهيئة فقد قال ابن خلدون أنه علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحيزة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية، وقال الخوارزمي أنه معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون،(١٩٣٣ م)، المقدمة تح: عبد السلام الشدادي ، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ج٠٣، ص ٨٨. محمود بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، (١٩٦٩م)، مفاتيح العلوم، تح: ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٢٤٠.

(١٨)للتوسع أكثر ينظر: محمود عبيد جميل الدليمي(٢٠١٧)، الحياة العلمية والفكرية في مدينة حران خلال العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، تخصص تاريخ، جامعة آل البيت، ص١٢٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

من خلال خدمتهم لدى خلفاء بني العباس، "وهذه البراعة منحتهم الرياسة وثبتت أحوالهم وأعلت مراتبهم لدى خلفاء بني العباس"[١٩].

رابعا: أطباء حران ودورهم في تطوير صناعة الطب في المشرق:

إن الحديث عن الطب والأطباء في أي إقْليم كان، يلفت انتباهنا للحديث عن المؤسسات الطبية هناك، ونقصد بها البيمارستانات[٢٠] وقد ذكرت المصادر التاريخية أنه وُجِد بحرَّان بيمارستان[٢١] أنشأه مظفر الدين كُوكْبَرِي(٥٤٩-٦٣٠هـ/١١٥٣-١٢٣٢م) صاحب إربل، وكان في الأصل دارا له يسكن بها فأوقفها وجعلها بيمارستان[٢٢] يُدرس به الطب ويُداوى فيه المرضى، ولم تصلنا معلومات واسعة حول هذا البيمارستان وإنما اكتفت المصادر التاريخية وحتى الجغرافية بذكره دون التفصيل في مهامه وأسماء أطبائه وتاريخ زواله، وربما أغفلته المصادر لانشغالها بذكر البيمارستانات الكبرى التي ذاع صيتها واشتهر أطبائها في بغداد ودمشق والقاهرة، والظاهر أنه توقف عن العمل على إثر الاجتياح المغولي للمدينة حرَّان سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م[٢٣]، الذي عاث فسادا في البلاد ومحى جميع معالمها الحضارية وهجَّر سكانها بعد مجزرة مروعة إلى الموصل وماردين[٢٤].

ولا يسعنا الحديث عن جميع أطباء حرَّان الذين خدموا الطب خدمة جليلة ولكن سنقتصر على أطباء القرن الثالث والرابع الهجريين، بحكم أن هذه الفترة تعد فترة ازدهار العلوم العقلية بفضل جهود الخلافة العباسية في تشجيع العلوم والمعارف وتنشيط حركة الترجمة وما كان لذلك من أثر على صناعة الطب. وكانت أشهر أسرة خدمت الطب خدمة جليلة عائلة ثابت بن قرة الحرَّاني وفي ذلك يقول ابن أبي أصيبعة:"وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته-ثابت بن قرة- ومن أهله يقاربونه فيما كان عليه من حسن التخرج والتمهر في العلوم"[٢٥].

---

(١٩) ابن النديم أبي الفرج مُحَّد بن إسحاق الوراق البغدادي، الفهرست، دط، بيروت، دار المعرفة، دت، ص٣٨٠.

(٢٠) البيمارَسْتان - بفتح الرّاء، وسكون السين- كلمة فارسيّة مركّبة من كلمتين، "بَيمارَ"؛ بمعنى: "عليل" أو "مريض" أو "مصاب"، و"ستان"؛ بمعنى: "مكان" أو "دار"، فهي إذن دار المرضى، ثمّ اختُصرت في الاستعمال، فصارت "مارستان"، كما ذكرها الجوهري في صِحاحِه. ينظر: أحمد عيسى(٢٠١٢)، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ، ص٨.

(٢١) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢١. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٣٤.

(٢٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ص ٤٢.

(٢٣) الذهبي شمس الدين(١٩٨٥)، العبر في خبر من عبر، تحقيق: أبو هاجر مُحَّد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص ٣٢٠.

(٢٤) ميشيل تارديو(١٩٩٩)، صابئة القرآن وصابئة حران، ترجمة: سلمان حرفوش،ط١، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دمشق، ص٥.

(٢٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٢٩٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١- أبو الحسن ثابت بن قرة الحرَّاني:

هو ثابت بن قره بن مروان بن ثابت بن كرايا بن إبراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالايونوس الحرَّاني، وكنيته أبو الحسن، لم يكن مسلما وإنما كان طبيبا على مذهب الصابئة[٢٦]، حدثت له مع أهل مذهبه أمورا أنكروها عليه في المذهب فحرَّم عليه رئيسهم دخول الهيكل، فخرج من حرَّان ودخل بغداد، وكان من المقربين إلى الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م)[٢٧] فبغض النظر عن ديانته فالخبرة والكفاءة كانت هي المقياس الوحيد، ولد ثابت بن قرة في حرّان يوم الخميس ٢١صفر٢١١هـ/٨٣٦م وتوفي في بغداد سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م، عن عمر يناهز سبعة وسبعون سنة[٢٨]، وهو عالم عربي موسوعي اشتهر بالطب والفلك والرياضيات والهندسة والموسيقى والفلسفة[٢٩].

ويعرف ثابت كأحد الأطباء العرب البارزين، قال عنه ابن أبي أصيبعة:" لم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب"[٣٠]، وكان ثابت من أوائل الرواد في جانب مهم من جوانب الطب لم يتطرق إليه كثير من الأطباء في عصره؛ فقد كان له اهتمام بالأمراض الجلدية، حيث تحدث عن الأمراض التي تصيب سطح جلد الوجه مثل الكلف والقوباء[٣١]، والقروح والبرص، والبُهاق وهو بياض يعتري الجلد ويخالفه والحكة[٣٢].

وتطرق إلى أمراض الرأس فذكر أنواع الصداع الذي يعتري الإنسان، كما تعرض لأنواع الشقيقة، وذكر ما يقوي الرأس وينقي الدماغ من الأدوية والأغذية، كما تحدث عن الأغذية الضارة بالرأس والدماغ والذهن، وأوضح الأثر الضار للدسم والدهون على صحة الإنسان، وكان له باع طويل في الأمراض العصبية والعقلية والنفسية، فقد شخص ثابت بن قرة أمراض السكتة بأنواعها الدماغية والقلبية وأعطى لها لعلاج اللازم وتحدث عن آثارها الجانبية، وحدد أنواع الصرع، كما وصف التشنج وذكر أسبابه وعلاجه، ووصف عددا من الأمراض النفسية[٣٣].

---

(٢٦) نفسه، ص ٢٩٥.

(٢٧)خير الدين الزركلي(١٩٨٦)، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٩٨.

(٢٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٠.

(٢٩)جمال الدين القفطي، (٢٠٠٥)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٩٣.

(٣٠) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٢٩٥.

(٣١) القوباء عرفها ابن سينا انها تشبه السعفة وهي مرض جلدي عبارة عن طفح أحمر عليه طبقة يابسة تتقشر أحيانا تسبب حكة في الجلد و هي أنواع منها الغائر وهو مستعصي العلاج وقد وصف لكل نوع علاجا مناسبا له.ينظر: ابن سينا أبو علي الحسين بن علي،(١٩٩٩)، القانون في الطب، تحقيق: مُحَمَّد أمين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، ص٣٩٢.

(٣٢) حسين علي، الدور العلمي لمدينة حران، ص٨٠.

(٣٣) مُحَمَّد عبيد جميل الدليمي، المرجع السابق، ص١٥٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وله أيضا دراسات وأبحاث في مجال الأمراض الجنسية وأمراض الذكورة، وذكر أسبابها وأوضح أعراضها، كما تناول أمراض النساء والتوليد فتحدث عن اختناق الأرحام، وإدرار الطمث وحبسه، وأسباب الحمل وانقطاعه، وعسر الولادة، وكيفية إخراج الجنين الميت والمشيمة، واهتم أيضا بطب الأطفال، وله آراء قيمة في الكلام على زيادة اللبن وقطعه، والأمراض التي تصيب الأطفال كالحصبة والجدري، وأثبت تفوقا ونبوغا في مجال طب العيون وتشريح العين، وبرع في أمراض الأنف والأذن والحنجرة؛ وتحدث عن أمراض القلب، وتطرق أيضا إلى أمراض الفم والأسنان؛ فذكر علل الأسنان وعلاجها، وأتى ثابت بمعلومات دقيقة في مجال أمراض الكلى والمثانة؛ وتعرض لأسباب إدرار البول، وذكر العديد من الأدوية والأغذية المدرّة للبول، وتحدث عن التبول اللاإرادي، وبيّن بعض الأسباب العضوية المسببة له مثل ضعف المثانة عند الأطفال والشيوخ[٣٤]. وكل هذه التخصصات أفرد لها كتبا خاصة، فبرز في التصنيف وله " تصانيف مشهورة بالجودة"[٣٥] ذكرها بالتفصيل القفطي في كتابه[٣٦]، أشهرها على الإطلاق كتاب الذخيرة في علم الطب وهو عبارة عن موسوعة طبية مختصرة وضع فيه عصارة خبرته في مجال الطب في مختلف التخصصات[٣٧]، كتبه في الأصل بالسريانية لأنه عبارة عن رد على الكندي، وترجمه إلى العربية تلميذه عيسى بن أسيد النصراني[٣٨]. ولأن ثابت بن قرة كان فصيحا عارفا باللغة العربية وأصولها فقد كان له الفضل في ترجمة الكتب العلمية خاصة الكتب الطبية ترجمة حسنة خاصة من اللغة السريانية[٣٩]، فترجم وصحح وأضاف على الكتب القديمة عصارة خبرته فبقيت مرجعا لطلبة العلم لقرون عدة.

٢- أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة:

كان ماهراً في الطب على شاكلة أبيه[٤٠]، أصله من حرّان رحل إلى بغداد وهناك اتقن مهنة الطب، فخدم الخلفاء: المقتدر بالله (٣١٧-٣٢٠هـ /٩٠٨-٩٣٢م) والقاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) والراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م)، أسلم زمن القاهر بالله وتوفي في بغداد في ذي الحجة ٣٣١هـ/ ٩٢٣م[٤١].

---

(٣٤) ثابت بن قرة الصابي عالم الطب والفلك والرياضيات -https://www.mawhopon.net/?p=4343 تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٢/١٠/١٢.

(٣٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٩٨-٣٠٠.

(٣٦) القفطي، أخبار الحكماء، ص ٩٣-٩٨.

(٣٧) وهو كتاب مترابط من حيث الصياغة والمضمون وكتب بلغة واضحة وكان قد اقتبس من مؤلفات علماء اليونان والسريان، أصبح من الكتب المهمة ومرجع من مراجع العرب الطبية، قسمه ثابت بن قرة إلى إحدى وثلاثون بابا تناول تقريبا كل التخصصات التي برع فيها. ينظر: ثابت بن قرة(١٩٣٨). الذخيرة في علم الطب، المطبعة الأميرية.القاهرة.

(٣٨) القفطي، أخبار الحكماء، ص٩٣.

(٣٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٢٩٥.

(٤٠) القفطي، أخبار الحكماء، ص١٤٨.

(٤١) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كان كبير أطباء البيمارستان الكبير ببغداد، وكان حريصا على مداواة العامة قبل الخاصة، فالمعروف عنه أنه نبه الخليفة العباسي إلى ضرورة إنشاء بيمارستان متنقل فيه مجموعة من الأطباء والممرضين يحملون معهم الدواء والمعونة في سواد العراق لانعدام الأطباء به، ولانتشار الأمراض بين العامة، وقد كان للملي والذمي نصيب من العلاج على التوالي(٤٢). وكان أبو سعيد سنان قبل ذلك قد عُيِن على رأس الأطباء الذين يطوفون بالمساجين ويعالجونهم حتى لا تنتشر بينهم الأمراض والأوبئة وهو أول من عين في مهمة خدمة المساجين(٤٣).

ولأنه كان الطبيب الخاص للمقتدر بالله (٣١٧-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) ورفيع المنزلة عنده، فقد أشار عليه بأن يبني بيمارستانا ينسب إلى الخليفة عرف فيما بعد بالبيمارستان المقتدري، وعين أبو سعيد سنان بن ثابت عميد الأطباء، وبسبب الأخطاء التي كان يقع فيها الأطباء في مداواة المرضى فقد كُلف باختبار الأطباء، ولم يسمح لأي طبيب أن يمارس مهنة التطبيب إلا بعد أن يوافق سنان بن ثابت له(٤٤)، وكان عدد الأطباء في بغداد وحدها يبلغ حينها ٨٦٠ طبيب(٤٥)"سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة وسوى من كان في خدمة السلطان"(٤٦) وهذا يدل على مكانته وبراعته في صناعة الطب رغم كثرة الأطباء حينها.

٣- أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة:

"كان بارعا في الطب عالما بأصوله فكاكا للمشكلات من الكتب" أسند إليه تدبير المارستان الكبير ببغداد(٤٧)، خدم من الخلفاء: المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)، والمستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م) والمطيع لله(٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م)(٤٨)، كان له الفضل في علاج الوزير ابن مقلة الشيرازي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) في سجنه بعد أن قطعت يده واعتل جسده فلازمه حتى شفي(٤٩).

وهو صاحب كتاب التاريخ المشهور الذي أرَّخ فيه للدولة العباسية من سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م حتى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م، وهو كتاب قيِّم المعلومات بسبب قربه من السلطان في بغداد وقد جعله ذيلاً على"تاريخ الطبري" ونسج فيه على منواله،

(٤٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٠١.القفطي، أخبار الحكماء، ص١٥١.
(٤٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٠١. القفطي، أخبار الحكماء، ص١٥٠.
(٤٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٠٢.
(٤٥) الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٤١.
(٤٦) القفطي، أخبار الحكماء، ص١٤٩.
(٤٧) نفسه، ص٨٩.
(٤٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٠٤.
(٤٩) نفسه، ص٣٠٥-٣٠٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

واتبع طريقته في التصنيف(٥٠)، هذا الكتاب مفقود الآن ولم يصلنا منه سوى بعض النقول. توفي أبو الحسن ثابت بن سنان في بغداد ١١ذي القعدة ٣٦٥هـ/٩٧٥م(٥١).

٤- أبو اسحق إبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة الحرَّاني ثم البغدادي:

"كان كاملا في العلوم الحكمية فاضلا في الصناعة الطبية، متقدما في زمانه، حسن الكتابة، وافر الذكاء" ومن خلال اسمه فهو ينتمي لأسرة ثابت بن قرة الصابي الذين ذاع صيتهم في بغداد. ولد سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، كان مهندسا وطبيبا وأغلب مؤلفاته في الهندسة(٥٢). وكانت وفاته بسبب علة في كبده، توفي ببغداد في النصف من محرم٣٣٥هـ/٩٤٦م(٥٣).

٥- أبو اسحق بن زهرون الحرَّاني:

" كان طبيبا مشهورا، وافر العلم في صناعة الطب " توفي ببغداد في ليلة الخميس ١٩ صفر ٣٠٩هـ/٩٢١م(٥٤).

٦- أبو الحسن الحرَّاني:

واسمه ثابت بن إبراهيم بن زهرون و"كان طبيبا محذقا مصيبا"(٥٥)، علت مكانته في بلاط بني بويه بعد علاجه للوزير ابن بقية الملقب بنصير الدولة (٣١٤-٣٦٧هـ/٩٢٦-٩٧٨م) وزير عز الدولة بختيار البويهي الذي شارف على الموت بسبب علة دموية حادة كان قد فصد لأجلها مرة وساءت حالته حتى ظن الحاضرون معه أنه مات، فقرر أبو الحسن فصده مرة ثانية أمام معارضة بقية الأطباء آنذاك، ولم تمض أربعة أيام حتى صلُح حاله وزالت علته(٥٦)، فأكرمه عز الدولة وأعطاه المال الجزيل وكذلك فعل معه الوزير ابن بقية(٥٧). وقد شهد له أقرانه بالبراعة في مهنته مثل الطبيب عبد يشوع الجاثليق الذي قال فيه: "هو رجل عاقل لامثيل له في صناعته"(٥٨).

---

(٥٠) القفطي، أخبار الحكماء، ص٨٩. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٠٧.

(٥١) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢١.

(٥٢) الزركلي، الأعلام، ج١، ص٤٢.

(٥٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٠٧.

(٥٤) نفسه، ص٣٠٧.

(٥٥) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢١.

(٥٦) وهذه الحادثة كانت شبيهة لما حدث لثابت بن قرة الذي عالج قصايا كان قد تبادر لأذهان أهله أنه مات، لكنه استطاع علاجه بفصده وإخراج الدم الفاسد من جسمه بعد أن أصابته سكتة، وقد أنكر عليه العامة ذلك واتهموه أنه مشعوذ صابئ ولم يكن مسلما حينها، فبرر للسلطان سبب قدرته على علاجه أنه كان يعرف علة القصاب وأنه كان يلاحظ كيفية تناوله للكبد فعجل بعلاجه بدواء كان يحمله معه لما سمع خبر وفاته. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٩٦. القفطي، أخبار الحكماء، ص ١٢١-١٢٢.

(٥٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٣٠٨. القفطي، أخبار الحكماء، ص١١١-١١٢.

(٥٨) القفطي، أخبار الحكماء، ص٩١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

توفي أبو الحسن الحرَّاني في بغداد يوم الجمعة ١٩شوال ٣٦٩هـ /٩٧٩م، وكان مولده بالرقة يوم الخميس ٢٨ ذو القعدة٢٨٣هـ/٨٩٦م[٥٩].

٧- ابن وصيف الصابي:

لقد انفرد ابن أبي أصيبعة دون القفطي وابن جلجل في تلقيبه بالصابي لذلك أدرجناه ضمن أطباء مدينة حرّان باعتبارها موطن الصابئة[٦٠].

كان ابن وصيف طبيبا ببغداد في حدود سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م،" كان خبيرا بطب العين قيما به لم يكن في زمانه أعلم منه أخذ الناس عنه ذلك"[٦١]، نال شهرةً واسعة فشُدت إليه الرحال من الأقطار فممن رحل إليه من الأندلس عمر وأحمد ابنا يونس الحراني[٦٢]، وقد كان الطلبة يلتفون حول ابن وصيف أثناء علاجه للمرضى وذلك للاستزادة في المعرفة بالمزاوجة بين العلم النظري والتطبيقي باعتباره "أكثر مزاولة لطب العين" على قول ابن أبي أصيبعة[٦٣]، ومما يذكره ابن جلجل نقلا عن أحمد الحرَّاني في معاملة ابن وصيف للمرضى ومساعدة المحتاجين أنه وافق أن يعالج مريضا من خراسان على ما يملك من النقود دون أن يلزمه دفع المبلغ كله، وقد حلف الخرساني كاذبا أنه لا يملك سوى ثمانين درهما فقبل علاجه لكنه اكتشف أنه كان يخفي دنانير أخرى وأنه حلف حانثا فرفض ابن وصيف علاجه لذلك السبب[٦٤].

خامسا: أطباء حرّان ودورهم في تطوير صناعة الطب في الأندلس:

كانت رحلة المشارقة إلى بلاد الغرب الإسلامي قليلة نسبيا، فلم يكن الوازع الديني كالجهاد أو العلمي للتدريس والإجازة هو المحرك الوحيد لهذه الرحلات، وإنما نجد من العلماء من انتقل إلى الغرب الإسلامي بحثا عن الثراء من خلال التجارة أو رغبة في تولي مناصب مرموقة في الدولة بالتقرب وخدمة السلطان، وقد نال المشارقة الاهتمام من علماء الغرب الإسلامي من خلال الترجمة والتعريف فالمقري مثلا أفرد جزءاً من كتابه نفح الطيب ترجم فيه للعلماء المشارقة الوافدين للأندلس فعرّفهم وذكر مؤلفاتهم والمؤلفات التي جلبوها معهم.

---

(٥٩) نفسه، ص٩٢.

(٦٠) ينظر ترجمته في: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣١١.ابن جلجل،(١٩٥٥)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.ص٨١. القفطي، أخبار الحكماء، ص٣٣٦.

(٦١) القفطي، أخبار الحكماء، ص٣٣٦.

(٦٢) ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص٨١. للتوسع أكثر حول أحمد وعمر ابنا يونس الحراني ينظر الصفحة ١٢ ومابعدها من المقال .

(٦٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣١١.

(٦٤) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص٨١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١- لمحة عن الطب في الأندلس خلال القرن ٣هـ/٩م:

عمل المسلمون منذ استقرارهم بالأندلس على بناء صرح دولة متطورة سياسيا وإداريا ومتحضرة فكريا وعلميا، والحقيقة أن واقع العلم عامة والطب خاصة بالأندلس بدأ يتغير ويتطور منذ عهد عبد الرحمان الداخل(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م) الذي جلب برفقته الطبيب الوليد المذحجي(ت ١٣٨هـ/ ٧٥٥م) فاهتم بالطب وكان الطبيب الخاص للأمير والمدبر لعلاجه[٦٥]، وكان الناس في بداية الأمر يعتمدون على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الأبريشم ومعناه الجامع، وكانت مهنة الطب في الأندلس وقفا على النصارى ولم تكن لهم دراية بصناعة الطب[٦٦]، وإن شاركهم بعض المسلمين فيها فإنهم يشكلون الكثرة الغالبة مما كان مدعاة لسخط الفقهاء، رغم رضى الرسول ﷺ بأن يعالجه أهل الذمة[٦٧].

وفي عهد الإمارة تقدمت العلوم الطبية بالأندلس، بفضل عناية الحكام بالطب والأطباء وتشجيعهم للتأليف والترجمة، وتقريب الأطباء ومنحهم امتيازات واسعة خصوصا إذا كانوا بارعين، ولم يكن الخليفة يهتم بالديانة التي ينتمي إليها هؤلاء لأن المقياس الوحيد كان الخبرة والكفاءة[٦٨].

وزاد هذا الاهتمام والحرص على الدفع بالعلوم الطبية وتوفير أسباب تطورها في عهد الخليفة المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) فكان يرعى الرحلات العلمية بنفسه ويتابع أخبارها، وفتح باب بيت مال المسلمين للإنفاق على العلماء والتقرب مهم بما فيه الأطباء، ولم يفته التودد للعلماء الذين يحلون بقرطبة خاصة المشارقة قصد تبليغ علومهم وتعليمها في مدارسها، بالإحسان إليهم وتفقد أحوالهم[٦٩]. كما ينسب إلى الخليفة المستنصر إنشاء ديوان الأطباء، يُقَيَّد فيه اسم كل طبيب يحترف مهنة الطب ويزاولها وإذا ارتكب خطأ يتوجب عليه العقاب. وكل هذه الأمور[٧٠] أعطت دفعة قوية لمهنة الطب في الأندلس.

وأول من كتب في علم الطب في الأندلس عبد الملك بن حبيب السلمي الإلبيري(٢٣٨هـ/ ٨٥٣م)، وله كتاب "مختصر الطب" وتتبع فيه المؤلف تاريخ الطب العربي القديم منذ العصر الجاهلي، وأشار إلى الطب النبوي بالتفصيل من

(٦٥) محمد العربي الخطابي ، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٦٦) عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، العلوم الطبية الأندلسية، ط١، الأندلس، دار دجلة، ٢٠١٨. ص٢٢١.

(٦٧) عبير زكريا سليمان، **تطور علم الطب في الاندلس**، جامعة سوهاج، https://platform.almanhal.com/Files/2/14110 تاريخ زيارة الموقع ١٦-٠١-٢٠٢٢. ص٣

(٦٨) بلعربي خالد، **تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانية (٣٠٠-٤٠٠هـ/ ٩١٢-١٠٠٩م)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد ٧، العدد١، جوان ٢٠٢١. ص٤٨.

(٦٩) نفسه، ص٤٩.

(٧٠) عبد العزيز سالم، (١٩٩٧)، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج٢، ص ٢٠٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

خلال الاستدلال بالأحاديث النبوية والأصول الفقهية في التطبيب والعلاج[٧١]، من أشهر أطباء الأندلس في العصر الوسيط نجد: ابن جلجل (٣٨٣هـ/٩٩٤م)، الزهراوي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، ابن الكتاني (٤٢٠هـ/١٠٣٠م)، ابن وافد (٤٦٠هـ/١٠٧٤م)، ابن زهر (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)، ابن طفيل (ت٥٨٠هـ/١١٨٥م)، ابن البيطار (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، ومن خلال تتبعنا لتاريخ وفاة هؤلاء الأطباء نجد أن أقدمهم توفي في القرن الرابع الهجري ولا نكاد نلمس أسماء لأطباء أندلسيين مشهورين قبل ذلك التاريخ، وعليه نستنتج أنه بوصول الحرَّاني إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري لم تكن المدرسة الطبية الأندلسية قد تبلورت بعد، وإنما كانت لا تزال مرتبطة بالإنتاج الطبي المشرقي سواء من خلال الأطباء الوافدين إليها أو من خلال الكتب الطبية التي جلبها العلماء والرحالة والحكام.

٢- المؤثرات المشرقية بالطب الأندلسي:

أُعْتُبِر المشرق الإسلامي القبلة الأولى التي كانت تُشَدّ إليها الرحال من طرف العلماء وطلبة العلم المغاربة والأندلسيين، وذلك بحكم التطور الذي وصلت إليه الحواضر الإسلامية هناك خاصة بغداد، التي كان لا بد لكل أندلسي رحل إلى المشرق أن يدخلها باعتبارها مركز الحضارة والعلم والمعرفة والثقافة وفي ذلك يقول ابن حزم القرطبي: "وهذه بغداد حاضرة الدنيا، ومعدن كل فضيلة، والمحلة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعارف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الأخلاق والنباهة والذكاء وحدة الأفكار ونفاذ الخواطر"[٧٢].

ومما لا شك فيه بأن الطب في الأندلس كان امتدادا للنهضة العلمية الشاملة التي شهدها العالم الإسلامي وظهرت بوادرها منذ القرن الثالث الهجري، ذلك أن صلة الأندلسيين بحواضر الشرق الإسلامي بغداد ودمشق والمدينة المنورة والقاهرة لم تنقطع أبدا[٧٣].

وإن ارتباط المدرسة الطبية الاندلسية بنظيرتها المشرقية بلغ أوجه في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، وقد وصف ابن جلجل حال الأندلس في عصر الناصر: "تتابعت الخيرات في أيامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم، وقامت الهمم وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين"[٧٤].

وأهم مصدر أندلسي يمدنا بمعلومات شافية عن التأثيرات المشرقية في تطور الطب الأندلسي، وبعض الكتب الطبية المشرقية البغدادية بالذات والتي انتقلت إلى الأندلس واشتهرت لديهم هو كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" للطبيب

---

(٧١)عبير زكريا سليمان، **تطور علم الطب في الأندلس**، ص٢-٣.

(٧٢)المقري أحمد بن مُحَمَّد التلمساني(دت)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٣، ص١٦٥. مُحَمَّد بشير حسن راضي العامر (٢٠١٤)، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٦٠.

(٧٣) محمود الحاج القاسم مُحَمَّد(١٩٩٩)، انتقال الطب العربي إلى الغرب معابره وتأثيره، ط١، دار النفائس، دمشق، ص٧٢.

(٧٤) بلعربي خالد، **تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس**، ص٤٨-٤٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

القرطبي أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، فقد صرح الزهراوي في اعتماده على عدد من المؤلفات اليونانية والعربية في الطب والأدوية والأغذية والنبات وتدبير الصحة، علما أنه يشير إلى المصدر الذي رجع إليه أو قد يكتفي بذكر اسم المؤلف ومن تلك الكتب نجد: كتب جالينوس وكتب أبو بكر الرازي، وكتب يوحنا بن ماسويه...[٧٥].

ومما لا شك فيه أن الأندلس استفادت إفادة بالغة من خبرة يونس بن أحمد الحرَّاني الذي كان له السبق من الأطباء المشارقة في الاستقرار في الأندلس وخدمة الطب والصيدلة في نفس الوقت.

٣- أطباء حرَّان بالأندلس في القرن ٣هـ/٩م:

أ- يونس بن أحمد الحرَّاني:

يعتبر يونس بن أحمد الحرَّاني من أوائل الأطباء المشارقة الذين نزلوا قرطبة واستقروا بها زمن الخليفة مُحَمَّد بن عبد الرحمن الأموي(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، وهو الذي بنى المسجد المنسوب إليه وهو مسجد الحرّاني الذي بقرب مسجد القمري بقرطبة[٧٦]، وذاع صيت يونس الحرّاني وعلت مكانته بفضل براعته في الطب[٧٧]، لكن لماذا اختار يونس الحرّاني الانتقال إلى الأندلس دون بغداد التي شهدت رقي كبيرا في عصره؟ ورغم عناية خلفاء بني العباس بالعلوم عامة والطب خاصة؟ والظاهر أن مرد ذلك يعود أولا للأوضاع السياسية السائدة في المشرق بسبب سيطرة الاتراك وما نجم عن ذلك من اضطراب ولا استقرار، ومن جهة أخرى قرَّب الخلفاء العباسيين الكثير من الأطباء وكان لثابت بن قرة وعائلته السبق في احتلال الصدارة في خدمة الطب هناك، فارتأى يونس الحرَّاني التوجه إلى الأندلس خدمة للطب ولعله يحظى بمكانة رفيعة لدى الحكام والأمراء هناك بفضل براعته في الطب. وهذا ما سنلمسه من خلال تتبعنا لسيرة الحرَّاني في الأندلس.

احتل الحرَّاني مكانة مرموقة في الأندلس منذ أيامه الأولى بها، بفضل إدخاله نوع جديد من الأدوية إلى الأندلس يسمى المعاجين، وهي عبارة عن كتل دوائية لينة تحتوي مواد طبية ومواد تحسين النكهة مخلوطة مع العسل أو عصير الفواكه المسكر يتعاطاها المريض بالفم أو تذاب فيه[٧٨]، ويذكر ابن أبي أصيبعة:" أن هذا الحرَّاني أدخل الأندلس معجونا كان يبيع الشربة منه بخمسين دينارا لأوجاع الجوف"[٧٩]، وقد أسماه "المغيث الكبير"[٨٠]، ولقد لقي ذلك الدواء نجاحا بالغا في

(٧٥) مُحَمَّد بشير حسن، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، ص٦٢.

(٧٦) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص٩٤.

(٧٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٨٦.

(٧٨) مُحَمَّد بشير العامري،(٢٠١٦)، نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا، ط١، ص ٢٦٩.https://books.google.dz/books

(٧٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٨٦.

(٨٠) نفسه، ص ٤٨٧.ابن جلجل، طبقات الأطباء، ٩٤-٩٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مداوات الكثير من العلل التي كانت مستعصية من قبل، كما أنه انتفع به صاحبه وأدَّر عليه الأموال، ما دفع بمجموعة من الأطباء[٨١] إلى شراء شربة منه وعملوا على فحصها وتحليلها بالشم تارة والتذوق تارة أخرى حتى توصلوا إلى مكوناتها ثم عرضوا ما توصلوا إليه على الطبيب يونس الحرَّاني الذي أقرهم على أنهم أصابوا في المكونات لكنهم لم يُحسنوا المعايير أو الموازين الخاصة بكل مُكَوِن، ولأن الحرَّاني كان يتحلى بأخلاق الطبيب الذي لايبخل بعلمه على من يطلبه فإنه تقاسم معهم خبرته وشاع صناعة هذا النوع من الدواء في الأندلس[٨٢].

ولم ينفرد الحرَّاني بذلك المعجون فقط بل يتذكر المصادر أنه كان له السبق في الاستفادة من الخواص الطبية لنبات "بستان أبروز" وهو نبات فارسي الأصل، فاستخدم عصارته في صناع الترياق[٨٣] لعلاج الأشخاص الذين تعرضوا لشرب السم القاتل[٨٤]. إن شهرة يونس الحرَّاني ببراعته في صناعة الطب دفع بالخليفة مُحَمَّد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٧-٨٨٦م) إلى تقريبه للاستفادة من خبرته في وعلاج أفراد بلاطه وحاشيته، فأصبح طبيب القصر الأموي[٨٥]. وإن الشيء الذي يُؤسف له أن يونس الحراني رغم براعته في الطب وصناعة الدواء، لم يترك لنا مؤلفا في الطب ينتفع به من بعده[٨٦].

ب- أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحرَّاني:

لقد كانت مهنة الطب في العصر الوسيط من بين المهن المتوارثة داخل الأسرة الواحدة ومن ذلك ما شهدناه في أسرة ثابت بن قرة الصابي في المشرق، وكذلك الأمر بالنسبة ليونس الحرَّاني في الأندلس، فلم يفارق الحياة قبل أن يوَرِث علمه لولديه أحمد وعمر، والظاهر أنه عبَّد لهما السُبل لاحتلال مكانة مرموقة في الأندلس عامة وفي بلاط الخلافة خاصة.

ارتحل أحمد وعمر إلى المشرق في خلافة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)[٨٧]، وتتلمذا على أعلام الطب في بغداد، ودرسا كتب جالينوس(ت٢١٦م) على ثابت بن قرة الصابي، وعلل العين على ابن وصيف[٨٨]

(٨١) يذكر بن أبي أصيبعة أنهم كانوا خمسة أطباء من بينهم حمدين بن أبَّان وجواد النصراني ولم يذكر أسماء البقية. ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٨٦-٤٨٧.

(٨٢) القفطي، أخبار الحكماء، ص ٢٩٢.

(٨٣) لفظ مشتق من تيرون اليونانية، وهو لفظ يطلق على مضاد السموم عامة. ينظر: مُحَمَّد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طبع على نفقة الجمهورية العربية الليبية، دت، ص٣٧٦.

(٨٤) مُحَمَّد بشير العامري، نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ٢٧١.

(٨٥) أحمد أمين،(١٩٩٦)، ظهر الإسلام، بيروت، ط٥، ص ١٣٢. مُحَمَّد بشير العامري، نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ٢٣٩.

(٨٦) عبد الحميد حسين أحمد السامرائي،(٢٠١٨)، العلوم الطبية الأندلسية، ط١، الأندلس، دار دجلة. ص٢٢٤.

(٨٧)ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ٤٨٧.

(٨٨) ابن جلجل، المصدر السابق، ص١١٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصابي[٨٩]، وتخصص أحمد بطب الكحالة- طب العيون- ثم عادا بعد عشر سنوات في دولة الحكم المستنصر(٣٥١-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧١م)، ومن المؤكد أن هذه المدة أعطتهما فرصة واسعة للاطلاع على كل ماجَدّ في علم الطب والاطلاع على الكتب والمراجع الطبية المهمة الموجودة في بغداد، وكذلك التعرف على كثير من التجارب في طرق العلاج وتحضير الأدوية ومن ثم الاستفادة من ذلك كله في تدعيم مدرسة الطب في قرطبة وتطويرها[٩٠]. وبمجرد عودت الأخوين إلى الأندلس ألحقهما الحكم المستنصر(٣٥١-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧١م) بخدمته ورافقاه في غزواته وحله وترحاله، واستخلصهما لنفسه دون غيرهم ممن كان من الأطباء في ذلك الوقت[٩١].

صار أحمد من أشهر أطباء العيون في الأندلس[٩٢]" وكان يداوي العين مداواة نفيسة"[٩٣] .كما أضحى من أشهر أطباء الأندلس براعة في صناعة أدوية الجوارشنات وهي عبارة عن" أدوية لم يحكم سحقها، ولم تطرح على النار، ويشترط تقطيعها رقاقا وأغلب محتوياتها البهارات العطرية وتعجن بالعسل"[٩٤]، وتستعمل في علاج أمراض المعدة ولا سيما عسر الهضم وإزالة الأبخرة المتصاعدة منها والتي يمكن أن تؤثر على مختلف أجهزة الجسم[٩٥]، هذا الدواء كثيرا ما كان الخليفة الحكم المستنصر(٣٥١-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧١م) يتناوله على يدي أحمد بن يونس الحراني في حالات عسر الهضم التي كان يعاني منها بسبب شراهته في الأكل[٩٦]، "وكان وافقه في ذلك موافقة وأفاد مالا عظيما"[٩٧].

---

(٨٩) ابن وصيف الصابي: أدركه أحمد بن يونس الحرَّاني ببغداد، وكان طبيبا عالما بعلاج العين لم يكن في زمانه أعلم منه، ومن خلال اسمه الصابي أنه من حرَّان لأنها موطن الصابئة، في حين لقبه ابن جلجل بالصاري والنسبة الأولى هي الأصح. ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣١١. ابن جلجل، أخبار الحكماء، ص٨١.

(٩٠) طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية(دت)، الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية -نشأتها في المشرق وانتقالها الى الأندلس دعم الأندلسيين لها وتأثيرها على أوروبا-، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص ٦٤٠.

(٩١) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١١٣. ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٨٧.

(٩٢) محمود الحاج قاسم، (١٩٩٩)، انتقال الطب العربي إلى الغرب معابره وتأثيره، ط١، دار النفائس، دمشق، ص ٨٦. مُحَمَّد بشير العامري، نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ١١٠.

(٩٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٤٨٧.

(٩٤) وهي لفظ فارسي معناه الهاضم. مُحَمَّد كامل حسين(دت)، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طبع على نفقة الجمهورية العربية الليبية ،ص٣٧٦-٣٧٧.

(٩٥) وقد ذكرها ابن سينا في كتابه وهي عدة أنواع كل نوع خاص بعلاج معين نظر: ابن سينا أو علي الحسين بن علي،(١٩٩٩)، القانون في الطب، تحقيق: مُحَمَّد أمين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص ٤٤١-٤٥٦. مُحَمَّد بشير العامري، نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ٢٦٧.

(٩٦) مُحَمَّد بشير العامري، نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ٢٦٧.

(٩٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مات عمر بعلة المعدة بسبب ورم خطير أدى إلى مرضه ثم وفاته(٩٨)، وظل أحمد من المقربين إلى الخليفة المؤتمن عنده في مأكله ومشربه وسكن في قصره في مدينة الزهراء(٩٩). وبقي أحمد على قيد الحياة حتى عهد الخليفة هشام المؤيد بالله (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٩م) فولاه خطة الشرطة وخطة السوق (الحسبة) في قرطبة(١٠٠)، وهذه الوظيفة الأخيرة لا شك أنها أتاحت له الإشراف على الأغذية المصنعة المباعة في الأسواق. كما تولى أحمد إقامة خزانة للدواء بالقصر الأموي لم يوجد لها نظير بالأندلس ورتب لها اثني عشر صبيا من الصقالبة لصنع الدواء الذي كان يوزع مجانا على من يحتاج إليه من المرضى والمساكين(١٠١). وكان" بصيرا بالأدوية المفردة، وصانعا للأشربة والمعجونات، معالجا لما وقف عليه"(١٠٢). توفي بحمى الربع(١٠٣) وعلة الإسهال(١٠٤).

الخاتمة:

- برع أطباء حرَّان في القرن ٣-٤الهجري الموافق ٩-١٠م، في كافة التخصصات الطبية درسا وممارسة وتطبيقا، وقد زاوجوا جهودهم النظرية بأخرى تطبيقية من خلال مداواة المرضى في البيمارستانات.
- اشتهرت أسرة ثابت بن قرة الحرَّاني في صناعة الطب وبرعت فيه واحتلت الريادة من بين الأطباء آنذاك وكانت تشد الرحال إلى علمائها وأطبائها للاستزادة من علومهم ومعارفهم، فخدموا الحضارة الإسلامية رغم بقاء بعض أفراد أسرة ثابت بن قرة على صابئيتهم.
- ساهم أطباء حرَّان بترجمة الكتب الطبية القديمة بفضل فصاحتهم في اللغة العربية وتمكنهم من اللغات القديمة كالآرامية والسريانية فترجموا وصححوا وأضافوا على الكتب القديمة عصارة خبرتهم فبقيت مرجعا لطلبة العلم.
- لم يكتف أطباء حرَّان بترجمة الكتب الطبية القديمة بل وضعوا لمستهم في التأليف في مختلف التخصصات فخلفوا تراثا كبيرا خدم الطب والحضارة الإسلامية لعدة قرون.
- اتجه يونس بن أحمد الحرَّاني إلى الأندلس خدمة للطب وبحثا عن الثراء والشهرة في البلاط الأموي، وكان له ذلك بفضل براعته في الطب، فترك لمسته العلمية هناك واعترفت جميع كتب التراجم ببراعته في صناعته الطبية، وكذلك الأمر بالنسبة لولديه أحمد وعمر.

---

(٩٨) نفسه، ص ٤٨٧.

(٩٩) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١١٣.محمود الحاج قاسم، انتقال الطب العربي إلى الغرب، ص٨٦.

(١٠٠) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١١٣.

(١٠١) ابن جلجل، طبقات الاطباء، ١١٣.محمود الحاج قاسم، انتقال الطب العربي إلى الغرب ،٨٦-٨٧.

(١٠٢) ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص١١٣.

(١٠٣) حمى الربع وهي الحمى السوداوية ينظر: ابن سينا، القانون في الطب، ج٤، ص٢٧.

(١٠٤)ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١١٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

- حظي الأخوان أحمد وعمر ابنا يونس الحراني بمكانة مرموقة في البلاط الأموي بالأندلس، ولم يكن ليصلا إلى هذه المكانة إلا عن دراية وتمكن في علم الطب وهذا التأهيل مرجعه المدة الطويلة التي قضياها لدراسة الطب على أيدي كبار أطباء حرَّان في بغداد.
- كان الطب علما يُوَرَثُ داخل الأسرة الواحدة فبرعت أسرة ثابت بن قرة الحرَّاني في صناعة الطب في المشرق كما كان الحال ليونس الحرَّاني وأبنائه في الأندلس.
- قرَّب الخلفاء العباسيين في المشرق والأمويين في الأندلس الأطباء الحرَّانيين وقدموهم على أقرانهم بفضل براعتهم في مهنة الطب.
- وأخيرا نقول أنه كانت هناك صلات ثقافية قوية بين المشرق عامة والجزيرة الفراتية خاصة والغرب الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين بفضل رحلة العلماء والأطباء وعناية الأمراء والخلفاء بهم.

قائمة البيبلوغرافيا:

أولا المصادر:

١- ابن النديم أبي الفرج مُحَمَّد بن إسحاق الوراق البغدادي، (دت)، الفهرست، دط، دار المعرفة، بيروت.
٢- ابن جبير، دت، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المسماة رحلة ابن جبير، دط، دار صادر، بيروت.
٣- ابن جلجل أبو داود بن سليمان بن حسان الأندلسي(١٩٥٥)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.
٤- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي،(١٩٩٦)، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٥- ابن خلدون عبد الرحمن(١٩٣٣م)، المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، مؤسسة الرسالة، القاهرة. ج.٠٣
٦- ابن سينا أبو علي الحسين بن علي(١٩٩٩)، القانون في الطب، تحقيق: مُحَمَّد أمين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج.٣
٧- ابن شداد عز الدين(١٩٧٨)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبادة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ج.٣
٨- ابن فضل الله العمري،(١٤٢٣هـ)، كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ج٩.
٩- أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر دت، تقويم البلدان، دط، دار صادر، بيروت.
١٠- الخوارزمي محمود بن أحمد بن يوسف(١٩٦٩م)، مفاتيح العلوم، تح ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت.
١١- المقري أحمد بن مُحَمَّد التلمساني،(دت)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج.٣
١٢- ثابت بن قرة(١٩٣٨)، الذخيرة في علم الطب، المطبعة الأميرية، القاهرة.
١٣- جمال الدين القفطي،(٢٠٠٥)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله،(دت)، معجم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، ج ٢٠
١٥-الذهبي شمس الدين،(١٩٨٥)، العبر في خبر من عبر، تحقيق: أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت. ج٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثانيا المراجع:

١٦- أحمد أمين،(١٩٩٦)، ظهر الإسلام، ط٥، بيروت، ج.٥

١٧- أحمد عيسى،(٢٠١٢)، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.

١٨- بلعربي خالد،(جوان٢٠٢١). **تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانية (٣٠٠-٤٠٠هـ ٩١٢-١٠٠٩م)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد ٧ العدد١،

١٩- ثابت بن قرة الصابي عالم الطب والفلك والرياضيات -https://www.mawhopon.net/?p=4343 تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٢./١٠/١٢

٢٠- حسين علي. (٢٠٢٠)، الدور العلمي لمدينة حران من القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري، أنقرة.

٢١- خير الدين الزركلي،(١٩٨٦). الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٢- طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية،(دت)، الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية -نشأتها في المشرق وانتقالها الى الأندلس دعم الاندلسيين لها وتأثيرها على أوروبا-، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢.

٢٣- عبد الحميد حسين أحمد السامرائي،(٢٠١٨)، العلوم الطبية الأندلسية، ط١، الأندلس، دار دجلة.

٢٤- عبد العزيز سالم، دت، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج.٢

٢٥- عبير زكريا سليمان، **تطور علم الطب في الأندلس**، جامعة سوهاج، https://platform.almanhal.com/Files/2/14110 تاريخ زيارة الموقع ١٦-٠١-٢٠٢٢.

٢٦- كي لسترنج(١٩٥٤)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد،

- مُحَمَّد العربي الخطابي (١٩٨٨)، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.ج١.

٢٧- مُحَمَّد بشير العامري، نهاد عباس زينل(٢٠١٦)، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا، ط١. https://books.google.dz/books

٢٨- مُحَمَّد بشير حسن راضي العامري(٢٠١٤)، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩- مُحَمَّد كامل حسين،(دت) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طبع على نفقة الجمهورية العربية الليبية

٣٠- محمود الحاج القاسم مُحَمَّد(١٩٩٩)، انتقال الطب العربي إلى الغرب معابره وتأثيره، ط١، دار النفائس، دمشق.

٣١- محمود عبيد جميل الدليمي(٢٠١٧)، الحياة العلمية والفكرية في مدينة حرَّان خلال العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، تخصص تاريخ، جامعة آل البيت.

٣٢- ميشيل تارديو(١٩٩٩)، صابئة القرآن وصابئة حران، ترجمة: سلمان حرفوش، ط١، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دمشق.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

الاسهامات العلمية لعلماء الجزيرة الفراتية واثرها على الحضارة الغربية

(بديع الزمان بن الرزاز الجزري ت٦٠٢هـ/١٢٠٦م أنموذجا)

The scientific contributions of the scholars of Al-Djazīra and their impact on Western civilization
Badi' al-Zaman Ibn al-Razzaz al-Jazari
((d: 602 AH / 1206 AD) as a model)

أ.م.د.عكاب يوسف جمعة

العراق

جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

الاختصاص الدقيق: تاريخ اسلامي / عباسي

Assist. Prof. Dr. Okab Yousif Jumaa
Iraq
University of Mosul/ College of Basic Education / History Department
Exact specialization: Islamic history / Abbasid

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تعد الجزيرة الفراتية من الاقاليم التي اسهمت بدور فاعل ومؤثر في الاحداث التاريخية سياسيا وحضاريا عبر العصور الاسلامية، فقد كانت منطقة جاذبة شكلت مركزا استيطانيا للقبائل العربية منذ البدايات الاولى للفتح الاسلامي وتكونت فيها تركيبة سكانية متنوعة،وقد انتسب الى الجزيرة الفراتية علماء ومفكرون كانت لهم اسهاماتهم وابداعاتهم الحضارية، وهذا البحث يسلط الضوء على واحد من بين ابرز علماء الجزيرة الذين كانت لهم مثل تلك الابتكارات وهو العالم بديع الزمان ابو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري، (٥٣٠هـ-٦٠٢هـ/١١٣٦-١٢٠٦م، وقد قسم البحث الى عدة محاور تناولت سيرة هذا العالم وبدايات حياته ومؤلفاته واهم انجازاته وأثرها على الحضارة الغربية.

الكلمات المفتاحية : الفراتية – الجزري – ابتكارات – الحضارة

Abstract

Al-Djazīra is one of the regions that have played an active and influential role in the historical events, politically and culturally throughout the Islamic ages.

Scientists and thinkers have belonged to Al-Djazīra, who had their contributions and civilizational innovations, and this research sheds light on one of the most prominent scholars of Al-Djazīra who had such innovations, the scientist Badi'uzzaman Abu Al-Izz bin Ismail bin Al-Razzaz Al-Jazari (530 AH-602 AH / 1136-1206 AD). The research was divided into several axes that dealt with the biography of this scientist, the beginnings of his life, his writings, his most important achievements and their impact on Western civilization, historical sources on this subject.

Keywords: Al-Djazīra, Al-Jazari , innovations , civilization

سيرته الشخصية والعلمية :

اسمه ونسبه :

هو بديع الزمان ابو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري، ولقب (الجزري) نسبةً إلى موطنه الجزيرة الفراتية، وبالتحديد جزيرة ابن عمر، الواقعة بين نهري دجلة والفرات في شمالي العراق، والجدير بالذكر ان المعلومات المتوافرة حول حياته قليلة جدا، إذ لم تذكر كتب التراجم من حياته شيئاً، وكل ما يعرف عنه نجده في مقدمة كتابه : (الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل)[١]، ويعتقد أنّه ولد عام (٥٣٠هـ/١١٣٦م)، و توفي عام (٦٠٢هـ/١٢٠٦م) علماً أنّ بعض الروايات

(١) ينظر: يوسف، حسن محمد، شدو النواعير له حكاية، مجلة العربي، العدد ٣٧٤، كانون الثاني ١٩٩٠، ص١٨٤ ؛ بوعزي، أحمد، الهندسة الميكانيكية عند العرب والمسلمين بين القرن التاسع والقرن السادس عشر، مجلة المهندس التونسي، عدد ١٤ ديسمبر- نوفمبر ١٩٩٢ ؛

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

تشير إلي أنّه توفي عام (٦٠٧هـ/١٢١٠م)[٢] ، وقبره الآن في جزيرة بوطان جنوب تركيا[٣] (جزيرة ابن عمر سابقا)' ويضيف بعض الباحثين أنه كردي الاصل كونه ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر[٤] ؛ كما أن الجزري كثيراً ما كان يسمى مصطلحاته بلغته الام الكردية[٥].

نشأته العلمية :

تلقى الجزري تعليمه الأولي في بلدته جزيرة عمر، ولا تذكر الأخبار كثيراً عن تعليمه، ويذكر انه حفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، واطّلع على مؤلفات من سبقوه في ميدان الهندسة (علم الحيل)، فقرأ كتب علماء اليونان والهند، وقرأ مؤلفات إقليدس وأرخميدس، وقرأ ما كتبة العلماء العرب ومنهم البيروني والخوارزمي، والفارابي وابن سينا وابن الهيثم وغيرهم

الشربجي، وجيه، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج٥، ع١، مايو- اكتوبر ٢٠٠٠، ص١٣٧-١٣٨ ؛ مجموعة مؤلفين، موسوعة اعلام العلماء العرب والمسلمين، ط١، دار الجيل، بيروت،٢٠٠٥، ٢٥٣/٥ ؛ الغراري، حليمة، بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية : ملامح من سير علماء مسلمين من عصور مختلفة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٢، تسلسل٣١، ص١ ؛ علي، حسين، ابن الزاز الجزري رائد علم الميكانيك، بحث منشور ضمن وقائع مؤتمر احمد الخاني الدولي الثالث، تركيا، ٥-٢٠١٩/١٠/٦، ص٧٣٣ ؛ ابن الرزاز الجزري، mawdoo3.com ؛ وينظر عنه :

Hayes, John Richard,The Genius of Arab Civilization: The Source of the Renaissance. 2nd Edition. Massachusetts Institute of Technology Press, 1983. p. 205 ؛ Marco Ceccarelli , Distinguished Figures in Mechanism and Machine Science: Their Contributions and Legacies, Part 2, 2009 , Vol. 1. P6. ؛ Norman SMITH, The Arabian Legacy. New Scientist , 1974 ؛ Lance Day, Ian McNeil, Biographical Dictionary of the History of Technology, Al-Jazari, Ibn Al-Razzaz , 2013؛ Kuzu,Ali, El- Cezeri Dünyanın Ilk Mühendisi,Paraf Yayinlari,Istanbul1.Basim,2013, p,11.

(٢) الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص ١٣٨ ؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ٤/١٥؛ مراد، بركات محمد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية، مقال منشور على موقع قصة الاسلام/الاعلام،٢٠١٣/٢/١٢ ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة، تحقيق محمد سعيد، مقال في جريدة الجمهورية أونلاين، علماء مسلمون غيروا وجه العالم ٩-٣٠، ٠٢ مايو ٢٠٢٠ ؛ ابن الرزاز الجزري، مقال منشور على موقع : http://baytdz.com.

(٣) ميتاني، برادوست، مخترع الانسان الآلي... المخترع بديع الزمان الجزري، مقال منشور على موقع وكالة (صدى الواقع السوري) الاعلامية / Vedeng News، ٢/١٦ /٢٠٢٠؛ بديع الزمان الجزري أحد أعظم ميكانيكيّي ومخترعي التاريخ، مقال منشور في صحيفة روناهي (صحيفة الكترونية سياسية اجتماعية ثقافية) إعداد: غاندي إسكندر، ٢٠١٩/٨/٢٢.

(٤) الصويركي، محمد، العالم الكردي الكبير اسماعيل بن الرزاز الجزري (٥٦١-٦٠٧هـ/١١٣٦-١٢٠٦م)، مقال منشور في موقع : sema kurd.net، لندن ٢٥ شباط ٢٠١٤ ؛ وينظر ايضا : ميتاني، مخترع الانسان الآلي....

(٥) ميتاني، مخترع الانسان الآلي....

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وتاثر بكتب بني موسى وتميز في دراسة علم الحيل وتمكن من اختراع بعض الالات الميكانيكية التي تساهم في توفير جهد الإنسان كالات رفع المياه والنوافير والساعات وأواني الحيل وغيرها(٦).

ومن المرجح أنّه درس الرياضيات، وما توافر في عصره من معلومات فيزيائية وتطبيقات صناعية، فكان دائمًا يقرن الدراسة النظرية بالتجريب العملي والتطبيقي، ولا يثق بالنظريات الهندسية ما لم تؤكدها التجارب العملية(٧)، وتقع جميع إنجازاته في دائرة الاختراعات الميكانيكية، وصناعة الآلات، فكان بحق مهندساً بارعاً معنيًّا – بصفة خاصة– باستخدام الحقائق العلمية والخبرة التكنولوجية في صناعة ما ينفع المجتمع من آلات مبتكرة، فأصبح راسخاً في فنه، وملمًّا بكل الفنون الميكانيكية والهيدروليكية إلمامًا قويًّا(٨)، ويعد الجزري من مشاهير العلماء المسلمين في هندسة الحركات والالات الروحانية(٩).

المهام التي تولاها :

حظي ابن الرزاز الجزري بمكانة وعناية من قبل حكام عصره الاراتقة في منطقة امد بديار بكر من الجزيرة الفراتية، وقد اشار الى ذلك في كتابه حيث يقول : "... وامتدت الي ابواع ذوي الهمم الرفيعة لاستطلاع انواع الحكم البديعة، فعناني من عناية ملوك زماني وفلاسفة اواني ما أثمر به غرس اعتدادي... "(١٠) ، ويروى أنّ الجزري عمل كمهندس في ديار بكر الواقعة في شمال الجزيرة الفراتية، في عهد ملكها الملك الصالح الناصر أبي الفتح محمود بن مُحَمَّد بن أرسلان بن داود بن سكمان بن أرتق، الذي تولى الحكم ما بين عامي (٥٦١-٦١٩هـ / ١١٦٥ – ١٢٢٢ م)، وهو من ملوك التركمان التابعين للدولة الأيوبية في عهد مؤسسها صلاح الدين الأيوبي، ويذكر أنه عمل قبل ذلك في خدمة والده، وفي خدمة أخيه، وأن خدمته تلك بدأت في عام (٥٧٠هـ /١١٧٤م)، حيث حظي برعاية ملوك بني أرتق في ديار بكر وقضى نحو

(٦) عنب، مُحَمَّد احمد عبد الرحمن، العالم المسلم بديع الزمان الجزري مؤسس علم الروبوت، مجلة افكار، العدد٣٧٥، الاردن، تشرين الاول ٢٠١٨، ص٤٢.

(٧) ينظر : الجزري، ابو العز بديع الزمان بن اسماعيل، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، مخطوط معهد التراث العلمي العربي – حلب، (نسخة بصيغة pdf) مكتبة نور، Noor-Book.com، ص ٣-٤. ينظر نماذج من صورة المخطوط الملاحق ص٣٠-٣٥.

(٨) الحسن، احمد يوسف، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، مجلة تاريخ العلوم العربية، العدد ١، أيار ١٩٧٧، ص٢٠ ؛ مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية ؛ الصويركي، العالم الكردي الكبير اسماعيل بن الرزاز الجزري ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة ؛ ابن الرزاز الجزري، مقال منشور على موقع :http://baytdz.com .

(٩) شوقي، جلال، العلوم والمعارف الهندسية في الحضارة الاسلامية، ط١، الكويت، ١٩٩٥، ص٢٥٦-٢٥٧.

(١٠) الجزري، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، ص٢-٣ ؛ مطلوب، احمد، علم الحيل عند العرب، مجلة المورد، العدد ٣، ٢٠٠٠، ص١٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

خمسة وعشرين عامًا في خدمتهم(١١)، وهكذا رفعته خبرته العلمية وقدراته الابتكارية في الاختراع إلى مرتبة "رئيس الأعمال" أي كبير مهندسي الدولة في مدينة ديار بكر (آمد)(١٢).

مؤلفاته :

صنف ابن الرزاز الجزري مؤلفا ضمن تخصصه الهندسة الميكانيكية، وهو : كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، وسماه حاجي خليفة كتاب: الآلات الروحانية، لبديع الزمان: أبي العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري، وقال انه ألفه: لقره أرسلان الأرتقي(١٣)، كما يحمل الكتاب اسم اخر وهو: كتاب "معرفة الحيل الهندسية"(١٤)، وقد اتم الجزري تاليف كتابه هذا عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م(١٥).

أهمية الكتاب :

وهذا الكتاب يعد من أهم المؤلفات في علم الحيل او الهندسة الميكانيكية، ويفهم من مقدمة الكتاب ان ابن الرزاز الجزري ألفه بطلب من الملك الصالح الناصر أبي الفتح محمود بن مُحَمَّد بن أرسلان بن داود بن سكمان بن أرتق، عام٥٧٦هـ / ١١٨١م، وهو أحد سلاطين بني أرتق في ديار، في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠-١٢٢٥م)(١٦).

---

(١١) الجزري، الجامع، ٢-٤ ؛ الحسن، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، ص٢١ ؛ هيل، دونالد. ر، العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ترجمة : احمد فؤاد باشا، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٤، ص١٣٦.

(١٢) بوعزي، الهندسة الميكانيكية ؛ مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية ؛ الصويركي، العالم الكردي الكبير اسماعيل بن الرزاز الجزري ؛ علي، ابن الزاز الجزري رائد علم الميكانيك، ص٧٣٣ ؛ ابن الرزاز الجزري، مقال منشور على موقع : com.baytdz://http؛ ينظر : الجزري، الجامع، ص٣-٤.

(١٣) مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، ١٣٩٥/٢. وهذه الطبعة (صورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية).

(١٤) صورة من كتاب : الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، مقال على موقع موهوبون ؛ وينظر : ميتاني، مخترع الانسان الآلي... ؛ وينظر : الزركلي، الاعلام، ١٥/٤.

(١٥) الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص١٣٩-١٤٠.

(١٦) الجزري، الجامع، ص٤-٦ ؛ الحسن، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، ص٢١ ؛ بوعزي، الهندسة الميكانيكية ؛ الغراري، بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية، تسلسل٣١، ص٢ ؛ مجموعة مؤلفين، موسوعة اعلام العلماء العرب والمسلمين، ٢٥٣/٥ ؛ مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة ؛ ابن الرزاز الجزري، مقال منشور على موقع :com.baytdz://http ؛

Kuzu,Ali, El- Cezeri Dünyanın Ilk Mühendisi, , p,11.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يضمُّ كتاب الجزري المذكور رسوماً متقنة لما اخترعه، مع وصف دقيق لأجزائها وكيفية العمل بها والاستفادة منها، بلغ عدد مخترعاته (١٧٥) مخترعاً، بين جهاز وأداة، ورُسمت صوره بيد المؤلف[١٧].

وتكمن اهمية الكتاب في الرد على الذين عابوا التقنية الالية العربية، الكتاب الذي عده المؤرخ الامريكي جورج سارتون (George Sarton)[١٨] بأنه :" اكثر الاعمال تفصيلا في مجاله بل هو الذروة في هذا المجال من إنجازات المسلمين ".

وعد كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري من اوسع الكتب التي بحثت في الميكانيك او (علم الحيل)[١٩]، والكتاب من ابرز كتب الهندسة الميكانيكية العربية على الاطلاق، ويمثل قمة منجزات المهندس العربي الجزري، ويقدم وصفا دقيقا لمجموعة من الاليات التي اخترعها[٢٠].

وفي ذكرى مرور ٨٠٠ عام على وفاة الجزري قال الحسني : "كان الجزري (١١٣٦-١٢٠٦) عالمًا عربيًا مسلمًا مهمًا، كان مخترعًا ومهندسًا ميكانيكيًا ذائع الصيت ومجدًا مع كتابه الشهير في الميكانيكا "الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، أهم الانجازات الإسلامية للهندسة الميكانيكية وعمل رائد في تاريخ التكنولوجيا "[٢١].

وكتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل يعد من أهم المؤلفات العربية في صناعة الساعات المائية بصفة خاصة، والات الحيل بصفة عامة، ولا أدل على أهميته في استعراض الأبحاث التي كتبت عن ابن الرزاز[٢٢].

وأجمع كثير من الباحثين وعلماء التكنولوجيا التطبيقية، أن هذا الكتاب أهم مؤلف هندسي وصل إلينا من جميع الحضارات القديمة والوسيطة التي عرفها العالم حتى عصر النهضة الأوربية، ولا ترجع هذه الأهمية فقط لاشتمال الكتاب على أوصاف مهمة للآلات الميكانيكية التي ابتكرها ووصفها الجزري، بل ترجع أيضًا إلى اشتماله على طرائق صنعها؛ فقد وصفت هذه الطرق بتفاصيل وافية وإرشادات دقيقة أمكن معها صنعها في عصرنا بأيدي الفنيين، وكل ذلك قد أكسب كتاب الجزري شهرة واسعة، وظفر له باهتمام كبير في الغرب[٢٣]، وقد اشار الجزري في مقدمة كتابه الى انه قدم توضيحا لما صنع في " الوصف والكيفية "[٢٤].

---

(١٧) صورة من كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، مقال على موقع موهوبون.

(18 (Introduction to the History of Science , 1927, vol. 2, p. 510.

(١٩) مطلوب، علم الحيل عن العرب، ص١٥.

(٢٠) الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص١٣٩.

(21) Al Hassani,Salim , 800 Years Later: In Memory of Al-Jazari, A Genius Mechanical Engineer , Published on: 30th January 2008, muslim heritage.com.

(٢٢) صالحية، مُحَمَّد عيسى، الفيزياء والحيل عند العرب، مجلة عالم الفكر، مج١٤، ع ٢، يوليو-اغسطس- سبتمبر، الكويت، ١٩٨٣، ص٢٣٥.

(٢٣) مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية ؛

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وعن أهمية الكتاب الكبيرة، قال المستشرق المهندس التكنولوجي الإنجليزي دونالد هيل (Hill): " لم تصلنا حتى العصور الحديثة وثيقة من أية حضارة أخرى في العالم، فيها ما يناظر ما في كتاب الجزري من ثراء في التصميمات والشروح الهندسية الخاصة بطرق صناعة وتجميع الآلات"[٢٥]، وفي موضع اخر قال هيل عن الكتاب ايضا :" ومن الاعمال بالغة الاهمية في الهندسة على مدى العصور قبل عصر النهضة الاوربية يبرز كتاب الالات لابن الرزاز الجزري... يلخص الكتاب معظم المعارف المتراكمة عن الهندسة الميكانيكية حتى ذلك الوقت، مع تطويرات وابداعات الجزري نفسه، وتكمن اهمية الكتاب جزئيا فيما تضمنه من وصف لالات ومكونات وافكار، وبالقدر نفسه من الاهمية تبدو حقيقة ان الجزري صنف كتابه مع اصرار معلن عن تمكين الصناع من بعده من اعادة تركيب الاته، حيث قدم وصفا مدققا لكل من الخمسين الة، يتضمن صناعتها وتركيبها والاجزاء المكونة لها، وزودنا بثروة من المعلومات المتعلقة بطرق ومناهج المهندسين الميكانيكيين في العالم الاسلامي"[٢٦].

وقال عنه ألدو ميبلي[٢٧]: "... تخصص بدراسة الات قياس الزمن... ابو العز اسماعيل بن الرزاز بديع الزمان الجزري الذي نبغ بحدود ١٢٠٥م ولكنه اهتم كذلك بالمسائل العلمية لعلم الهيدروليكا، وللالات المتحركة بذاتها، وله كتاب في معرفة الحيل الهندسية، وربما كان هذا الكتاب احسن الكتب العربية التي عرفتنا بمبلغ النمو الذي وصل اليه علم الميكانيكا اليوناني في البلدان الاسلامية ".

لقد أودع الجزري اختراعاته السابقة في كتابه الشهير:" الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل" الذي ألفه عام (٦٠٢هـ/١٢٠٦م)، بعد عمل استغرق منه خمسة وعشرين عاماً من الدراسة والبحث، فجاء بحق موسوعة علمية تتحدث عن الآلات الميكانيكية والهيدروليكية في هذا العمل قدم الجزري عددا كبيرا من التصاميم والوسائل الميكانيكية، إذ قام بتصنيف الآلات في ست فئات حسب الاستخدام وطريقة الصنع، وكانت هذه أساسا للتصنيفات الأوروبية في عصر النهضة، وفي الكتاب دراساته وأبحاثه في الساعات، والفوارات المائية، والآلات الرافعة للماء والأثقال، حتى يعد من أروع ما كتب في القرون الوسطي عن الآلات الميكانيكية والهيدروليكية، بل ومن أهم المؤلفات الهندسية التي وصلت إليهم من جميع الحضارات القديمة والوسيطة التي عرفها العالم حتى عصر النهضة الأوربية، وقد أبهرت

Kuzu,Ali , El- Cezeri Dünyanın Ilk Mühendisi , p,11 ؛Al Hassani, 800 Years Later :InMemory of Al-Jazari

(٢٤) ينظر : ص ٤-١١.

(25) D. R. Hill, Studies in Medieval Islamic Technology, edited by D. A. King , Ashgate, 1998,11, p. 231 ؛ Donald Hill, Mechanical Engineering in the Medieval Near East , Scientific American, May 1991, pp. 64-9.

(٢٦) العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٦٨-١٦٩.

(٢٧) العلم عند العرب، واثره في تطور العلم العالمي، ترجمة : عبد الحليم النجار و محمد يوسف موسى، دار القلم، د. ت، ص٣٠٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اختراعاته المهندسين على مرِّ العصور، واكتسب شهرة واسعة، واهتمام بالغ لدى علماء الغرب، ونال الباحث والمستشرق (دونالد هيل) جائزة (دكستر) الدولية التي تمنح لأصحاب الإنجازات المتميزة في مجالات التكنولوجيا ؛ عن ترجمته لكتاب الجزري إلى الإنجليزية، وكتابة رسالة شاملة عنه بعنوان: (بديع الزمان الجزري وتاريخ التكنولوجيا الإسلامية)[٢٨].

وهناك باحث ياباني اهتم بالجانب التشكيلي في كتاب الجزري وتوفر على دراسته، ونشر دراسات عن الرسوم الهندسية والأشكال التوضيحية التي حفلت بها إحدى مخطوطات الكتاب، وهي المخطوطة المحفوظة بالمكتبة السليمانية بجامع " أياصوفيا " بإسطنبول، وتوجد عدة نسخ من كتاب الجزري في عدد من المتاحف العالمية كالباب العالي في إسطنبول ومتحف الفنون الجميلة في بوسطن ومتحف اللوفر في فرنسا ومكتبة جامعة أوكسفورد، وقد اشتهر الكتاب كثيراً في الغرب، وقام بترجمة بعض فصوله إلى الألمانية كل من فيدمان Wiedmann وهاوسر Hawser في الربع الأول من القرن العشرين، ومن المؤسف أن النص العربي الكامل لهذا الكتاب، لم ينشر إلا بعد نقله إلى الألمانية والإنجليزية، وقام معهد التراث العلمي العربي بإصدار نصه العربي الكامل، حيث قام بتحقيقه الدكتور المهندس أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع الدكتور عماد غانم ومالك ملوحي، اعتمادًا على صورة كافة مخطوطات الجزري المعروفة والموجودة في المكتبات العالمية المختلفة، وأفضلها مخطوطات إسطنبول (مخطوطة طوب قابي سَرايِي، رقم ٣٤٧٢)[٢٩]، وقال حاجي خليفة عن الكتاب :" وترجمه بعضهم للسلطان ابن سليم خان بالتركية"[٣٠].

وللكتاب العديد من المخطوطات أيضا ، اضافة الى ما ذكر سابقا منها ما ذكره المؤرخ السوري برادوست ميتاني، وهي مخطوطة بيعت في مزاد لندن عام ١٩٧٨ بمبلغ قدره ١٦٠٠٠٠ جنيه سترليني من قبل مؤسسة كيفوركيان ومخطوطة في مكتبة سليماني التابعة لمتحف آية سوفيا في اسطنبول وكانت من أفخم فنون الإسلام وكذلك له ثلاث مخطوطات في مكتبة توبكاي سراي اسطنبول ومخطوطة في مكتبة بودليان اكسفورد وأيضاً في مكتبة جامعة لندن و في مكتبة تشستربتي

(٢٨) الحسن، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، ص٢٠-٢١ ؛ ويكبيديا : الموسوعة الحرة، مقالة : بديع الزمان ابو العز بن اسماعيل بن الزاز الجزري الملقب بالجزري ؛ يوسف، شدو النواعير، ص١٨٦-١٨٧ ؛ مطلوب، علم الحيل عن العرب، ص١٧؛ الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص١٣٨-١٣٩ ؛ الغراري، بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية، تسلسل٣١، ص٢ ؛ ميتاني، مخترع الانسان الآلي...

(٢٩) الحسن، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، ص٢٠-٢١ ؛ الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص١٣٨-١٣٩ ؛ مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية ؛ الصويركي، العالم الكردي الكبير اسماعيل بن الرزاز الجزري ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

(٣٠) كشف الظنون، ١٣٩٥/٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

في دبلن بايرلندا والمكتبة الوطنية في باريس ومكتبة لينينغراد بروسيا[٣١]، وذكر جلال شوقي ١٥ مخطوطة للكتاب موزعة على مخلف المكتبات والمتاحف العالمية[٣٢].

محتويات الكتاب :

احتوى كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل ثمرة ما انجزه وصممه الجزري في علم الحيل او الهندسة الميكانيكية، وخير من وصف الكتاب ومحتوياته ودوافع تأليفه ومنهجه هو مؤلفه، حيث يقول في مقدمة كتابه الجامع :. ".. وجمعت ذلك في مقدمة تتضمن خمسين شكلا، وقسمتها إلى أنواع ستة، وبسّطت القول في الصفة والكيفية واستعملت فيما وضعته أسماء أعجمية أتى بها السابق من القوم واستمر عليها اللاحق إلى اليوم، وألفاظا أخر يقتضيها الزمان إذ كان لأهل كل عصر لسان ولكل طائفة من أهل العلم اصطلاحات بينهم معروفة واتفاقات عندهم مألوفة، وصورت لكل شكل مثالا وأشرت إليه بالحروف استدلالا وجعلت عليه من تلك الحروف أبدالا:

النوع الأول : في عمل بناكيم وقيل فناكين يعرف منها مضي ساعات مستوية وزمانية وهو عشرة أشكال.

النوع الثاني : في عمل أواني وصور تليق بمجالس الشراب وهو عشرة أشكال.

النوع الثالث : في عمل أباريق وطساس للفصد والوضوء وهو عشرة أشكال.

النوع الرابع : في عمل فوارات في برك تتبدل وآلات الزمر الدائم وهو عشرة أشكال.

النوع الخامس : في عمل آلات ترفع ماء من غمرة وبئر ليست بعميقة ونهر جار وهو خمسة أشكال.

النوع السادس : في عمل أشكال مختلفة غير متشابهة وهو خمسة أشكال"[٣٣].

وقد ضمن الجزري – كما هو واضح – في الكتاب عددا كبيرا من التصاميم والوسائل الميكانيكية، وفي الكتاب دراساته وأبحاثه في الساعات، والفوارات المائية، والآلات الرافعة للماء والأثقال.

وهو عمل موسوعي غير مسبوق في التصاميم والوسائل الميكانيكية، إذ قام فيه بتصنيف الآلات في ست فئات حسب الاستخدام وطريقة الصنع، وكانت هذه أساسا للتصنيفات الأوروبية في عصر النهضة[٣٤].

---

(٣١) للتفاصيل عن مخطوطات الكتاب ينظر : الحسن، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، ص٢١ ؛ الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص١٣٩-١٤٠ ؛ مخترع الانسان الآلي...

(٣٢) شوقي، العلوم والمعارف، ٢٦٤-٢٦٥.

(٣٣) ينظر : الجامع، ص٣-٤ ؛ وينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٣٩٥/٢ ؛ شوقي، العلوم والمعارف،٢٦٥-٢٦٦ ؛ كشف الظنون، ١٣٩٥/٢ ؛ بوعزي، الهندسة الميكانيكية عند العرب والمسلمين، الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص١٤٠-١٤٣.

(٣٤) بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وعلى ما ذكره الجزري، فالكتاب يضم خمسة أجزاء يختص كل منها بقسم من أقسام الحيل أو تكنولوجيا الصناعات، ويجمع بين دفتيه الموضوعات التالية:

الساعات المائية، السفن، أحواض القياس، النافورات، آلات رفع المياه التي تعمل بقوة جريان الماء، بعض الآلات المفيدة كالأبواب والأقفال... وقد ركز الجزري في كتابه، على أهمية التجريب وأهمية الملاحظة الدقيقة للظواهر التي تكون أساسًا للاستنتاجات العملية(٣٥).

ويلخص الكتاب معظم المعارف المتراكمة عن الهندسة الميكانيكية حتى ذلك الوقت، مع تطويرات وإبداعات للجزري نفسه، والى ذلك يشير الجزري في مقدمة كتابه انه اطلع على علوم وافكار وصنائع من سبقه فيقول : " "... وبعد فإني تصفحت من كتب المتقدمين وأعمال المتأخرين أسباب الحيل في الحركات المشبّهة بالروحانية وآلات الماء المتخذة للساعات المستوية والزمانية ونقل الأجسام بالأجسام عن المقامات الطبيعية وتأملت في الخلاء والملاء لوازم مقالات برهانية وباشرت علاج هذه الصناعة برهة من الزمان وترقّيت في عملها عن رتبة الخبر إلى العيان فأخذت فيها أخذ بعض من سلف وخلف واحتذيت حذو من عمل ما عرف..."(٣٦)

ويؤكد الجزري على اهمية ربط النظرية بالعمل والطبيق وهو ماسعى اليه في تصميماتها ونقلها الى حيز التطبيق والعيان متقدما على من سبقه في هذا المضمار، فيقول: "... وكنت وجدت ممن خلا من العلماء وتقدم من الحكماء وضعوا أشكالا وذكروا أعمالا لم يباشروا لجملتها تحقيقا ولا سلكوا إلى تصحيح جمعها طريقا وكل علم صناعي لا يتحقق بالعمل فهو متردد بين الصحة والخلل. فجمعت فصولا مما فرّقوه وفرّعت أصولا مما حققوه واستنبطت فنونا لطيفة المدارج خفيفة المداخل والمخارج ... وألّفت هذا الكتاب يشتمل على بعض خروق رقعتها وأصول فرعتها وأشكال اخترعتها ولم أعلم أني سبقت إليها "(٣٧).

اهم اختراعاته :

عرف عن الجزري بأنه من العلماء القلائل الذين جمعوا بين العمل والعلم، ووظف علمه لابتكار الات ميكانيكية صممها ورسمها في كتابه هذا، وهي قابلة للانجاز والتي اصبحت فيما بعد اساسا للاختراعات والصناعات التي قدمتها النهضة الاوربية للعالم.

(٣٥) ينظر: الجزري، ص٣-٤ ؛ مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية.

(٣٦) الجزري، الجامع، ص٢-٣ ؛ مطلوب، علم الحيل، ص١٦.

(٣٧) الجزري، الجامع، ص٢-٣ ؛ مطلوب، علم الحيل، ص١٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وقد عده البعض مهندسًا عمليًا أكثر من كونه مخترعا، حيث بدا أنه مهتم بالحرفية اللازمة لصنع الأجهزة أكثر من التكنولوجيا التي تكمن خلفها، وتكونت آلاته عادة عن طريق التجربة والخطأ بدلًا من الحساب النظري(٣٨)، الا ان الملاحظ من كتابه انه حرص على الجمع بين العلوم الميكانيكية النظرية التي كانت معروفة في زمانه، وبين النواحي التطبيقية العملية(٣٩).

وقد اتصف الجزري في انجازاته بالامانة العلمية ، حيث كانت بعض أجهزته مستوحاة من الأجهزة السابقة، فبين ذلك فيما ذكره عن انجازاته وتطويره لبعض انجازات من سبقوه، ويمضي الجزري في وصف التحسينات التي أجراها على عمل أسلافه، ويصف عددًا من الأجهزة والتقنيات والمكونات التي تعد ابتكارات أصلية لا تظهر في الأعمال التي قام بها من سبقوه(٤٠)، وقد اشار الجزري الى ذلك بقوله : " وكنت سلكت مذهب الفاضل ارشميدس في قسمة البروج الاثني عشر... واني وقفت على فنكان يونس الاسطرلابي – رحمه الله –... ولم أسلك في ذلك (عمل الفوارات) مذهب بني موسى – رحمهم الله – والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعاني... واني وقفت على مقالة ايلينوس النجار الهندي وهي شهيرة... ووقفت على مقالة استنبطها البديع الفاضل هبة الله بن الحسين الاسطرلابي ببغداد سنة ٥١٧هـ، ولقد ابدع فيها بالحقيقة"(٤١).

فكان الجزري صادقا فيما ذكر في مقدمة كتابه، اذ اعترف بجهود السابقين واشار اليهم(٤٢)، وبين الجزري انه يكره عمل شيء سبقه اليه غيره دون زيادة او تغيير، فقال:"... وكنت اكره ان اعمل شكلا سبقت اليه بغير زيادة فرع او تغيير اصل"(٤٣).

وعمل الجزري على تحسين اختراعاته وتطويرها، مراعيا في تصاميمه الجمالية في الشكل والحجم بحسب الغرض الذي تصمم له الالة، فبين في وصف بعض الاته انه صنع بعض الالات بطلب وتشجيع من الملك الصالح ابو الفتح محمود بن قرا ارسلان، مثل " الة معراة من السلاسل والموازين والبنادق ومما يسرع اليه التغيير والفساد، وليعلم منها مضي

---

(٣٨) Marco Ceccarelli , Distinguished Figures in Mechanism and Machine Science Their Contributions and Legacies, Part 2. P1-21.، عن : ويكيبديا : الموسوعة الحرة، مقالة : بديع الزمان ابو العز بن اسماعيل بن الزاز الجزري الملقب بالجزري.

(٣٩) ينظر : الجامع، ص٣-٦ ؛ الغراري، بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية، تسلسل٣١، ص١.

(٤٠) Hill , Mechanical Engineering in the Medieval Near East , pp. 64-9. ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

(٤١) الجامع، الصفحات : ٩، ١١، ١٩٧، ٣٩٣،٤٢٢-٤٢٣.

(٤٢) مطلوب، علم الحيل عند العرب، ص١٦.

(٤٣) الجامع، ص١٨٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ساعات واجزاء ساعات بغير كلفة، وتكون لطيفة الشكل، مستصحبة في السفر والحضر، فامعنت الفكر وصنعت باقتراحه ما اصفه "، وكذلك صناعة زورق يوضع في بركة في مجلس الشراب(٤٤).

يتمثل الجانب الأكثر أهمية في آلات الجزري في الآليات والمكونات والأفكار والأساليب وميزات التصميم التي يستخدمها، ويمثل وصفه للآلات وصف مهندس مخترع مبدع عالم بالعلوم النظرية والعملية(٤٥).

وقد تجاوزت اختراعات الجزري الخمسين، ونشير هنا الى ابرز انجازات الجزري وتصميماته، دون الدخول في تفاصيلها وطريقة عملها ؛ لان ذلك يحتاج الى متخصص في الهندسة الميكانيكية، وهذا البحث انما هو دراسة تاريخية، ومن اهم تلك الالات والتصاميم :

١- تصميم وانشاء مجموعة كبيرة من الساعات الدقاقة ذات الشخوص المتحركة.

٢- تصميم الاواني العجيبة، وتشمل : أباريق وطساس للوضوء وللفصد وأواني لمجالس الشراب.

٣- فوارات (نافورات) المياه بأشكال مختلفة.

٤- الات الزمر الدائم.

٥- الات رفع المياه، وهي على أنواع :

أ- الة المغرفة الغامسة المدارة بمسنن جزئي.

ب- الة الدولاب ذي الكفات (تربينة دفعية على غرار تربينة بلتون الذي جاء من بعد الجزري بأكثر من خمسة قرون.

ت- مضخة الزنجبير والدلاء التي يديرها دولاب الماء.

ث- المضخة ذات الاسطوانتين المتقابلتين.

ج- الدواليب ذات الاجنحة

ح- الدواليب ذات الكفات / وهذه الدواليب بنوعيها تعرف في عصرنا الحاضر بالتربينات الدفعية (Impulse Turbines).

خ- الدواليب ذات الريشات او الاجنحة المورية وتعرف بالتربينات الرد فعلية (Reaction (Turbines.

٦- الية تحويل الحركة الدورانية الى حركة ترددية*.

٧- أول مانع للتسرب في كابسات الاسطوانات.

وبتلك الانجازات والاختراعات والتصاميم ؛ فأن ما جاء في كتاب الجزري يعد أعظم انجاز هندسي، لا في الحضارة الاسلامية فحسب، بل في العصور الوسطى عموما(٤٦).

---

(٤٤) الجامع، ص ١٥٤، ٢٥٧ ؛ وينظر : مطلوب، علم الحيل، ص١٧ ؛ صالحية، الفيزياء والحيل عند العرب، ص ٢٤١.

(٤٥) الحسن، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، ص٢٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبهذا قدم الجزري للبشرية أكثر من ٥٠ آلة ابتكرها كلها ووصفها بدقة في كتابه المسمى: "الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل" الذي جاء مشوقا ومصحوبا بالرسومات التفصيلية الملونة التي لازالت باقية وزاهية حتى الآن، وكان مهتما بموضوعات البيئة وضرورة الحفاظ عليها في سياق تكاملي مع وسائل الإنتاج التقليدية كالزراعة، وعدد من الآلات ذات العلاقة بالمجال الصحي(٤٧).

(٤٦) شوقي، العلوم والمعارف، ص ؛ ٢٦٦ ؛ و للتفاصيل عن تصاميم الجزري والاته وكيفية عملها ينظر : كتابه : الجامع بين العلم والعمل ، بوعزي، الهندسة الميكانيكية ؛ هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٣٦-١٤٤ ؛ مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية ؛ وينظر ايضا : بديع الزمان الجزري...عالم الميكانيكا والمخترع المبهر، مقال على موقع : (تاريخكم) taree5com.com ؛ الصويركي، العالم الكردي الكبير اسماعيل بن الرزاز الجزري ؛ ابن الرزاز الجزري، مقال منشور على موقع:com.baytdz://http ؛ ميتاني، مخترع الانسان الآلي...

* وهو ما يعرف بالعمود المرفقي "عامود الكرنك"، يحول الحركة الدوارة المستمرة إلى حركة ترددية خطية، وهو أساسي للآلات الحديثة مثل المحرك البخاري ومحرك الاحتراق الداخلي وأدوات التحكم الآلية. ينظر : بديع الزمان الجزري.. عالم الميكانيكا والمخترع المبهر، مقال على موقع : taree5com.com.

(٤٧) للتفاصيل ينظر : بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة ؛ بديع الزمان الجزري.. عالم الميكانيكا والمخترع المبهر، مقال على موقع : taree5com.com

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



غاسل اليدين المجدول من اختراعات الجزري

اشهر انجازات الجزري :

الانسان الالي : اشتهر ابن الزاز الجزري باختراعاته العجيبة، واشهرها واكثرها اهمية الانسان الالي، ولهذا الاختراع قصة يرويها الجزري فيقول : " وفي ذات ليلة قال الأمير نصير الدين بن أرتق للجزري : "كرهت أن يصب الماء على يدي خادم أو جارية كي أتوضأ به، فهل لديك حيلة للوضوء بالماء دون أن يصبه أحد لي؟؟ " ؛ ومن هنا جاءت فكرة

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الإنسان الالي الذي يعمل بطريقة ميكانيكية مبرمجة له مسبقا للمساعدة في بعض الأمور، وبالفعل صنع له بديع الزمان الجزري آلة على هيئة غلام يصب على يد الملك ماء" ليتوضأ به [٤٨]، وهي ما تسمى بألة الوضوء او الة غسل اليدين وكذلك الالات الموسيقية، غيرها من الالات التي سبقت الاشارة اليها، التي تعمل ذاتيا وتشبه الية عمل الروبوت في وقتنا الحاضر.

ساعات الجزري : كان عمل الجزري، كما يقول الحسن سلسلة من أعمال المهندسين العرب ومن سبقهم من مهندسي الحضارات السابقة للإسلام، من يونان ورومان وفرس ومسلمين ؛ ولكن الجزري لم يستوعب فقط فنون من سبقه بل اخترع كثيراً من الآلات والوسائل الميكانيكية والهيدروليكية، فمثلاً في مجال الساعات صنع ساعة وصفها في كتابه، وهي تشبه إلى حد بعيد ساعة باب جيرون[٤٩] في دمشق – التي صنعها مُحَمَّد الساعاتي بين عامي (٥٤١-٥٦٥هـ) –، وكذلك في مدينة فاس المغربية تحدث العالم برايس عن ساعتين مائيتين قائلاً : أنهما تشبهان ما اخترعه الجزري[٥٠]، وقد اشار ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ) الى مايشبه ذلك في حديثه عن وقفية المدرسة البوعنانية بمدينة فاس فبين في وصفه للمدرسة إنها اشتملت العديد من الغرف...، بالإضافة إلى رواقين متقابلين للدرس، وصومعة تشرف على المدينتين: فاس القديم وفاس الجديد، وعلى قاعة للصلاة ازدانت بمنبر رائع بديع... كما اشتملت على ساعة مائية كانت حديث الكتاب والشعراء ردحا من الزمان، نصبت قبالة باب المدرسة الرئيسي في شارع الطالعة الكبرى..."[٥١] حيث يعتقد انها ربما تكون احد

(٤٨)عبد الفتاح، علي، اعلام المبدعين من العرب والمسلمين، مكتبة ابن كثير، دار ابن حزم، ط١، ٢٠١٠، ١/٥٨٥-٥٨٦.

(٤٩) وهو أعظم ابواب الجامع الاموي بدمشق، ويسمى باب الساعات كما وصفه ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الناشر، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ٣١٢/١، وقال عنه ياقوت الحموي : " والمعروف اليوم أن بابا من أبواب الجامع بدمشق، وهو بابه الشرقي، يقال له باب جيرون، وفيه فوّارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض من رخام وقبّة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح"، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ١٩٩/٢.

(٥٠) ميتاني، مخترع الانسان الآلي... ؛ ذكر ياقوت الحموي في وصفه لباب جيرون احد ابواب الجامع الاموي بدمشق : " وفيه فوّارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض من رخام وقبّة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح"، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ١٩٩/٢؛ صورة من كتاب «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، مقال على موقع موهوبون.

(٥١) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الناشر، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ٣١٥/٤ ؛ وينظر : صالحية، الفيزياء والحيل عند العرب، ص٢٢٧-٢٤١.

* ابن عربي : هو الفيلسوف الصوفي مُحَمَّد بن علي ابن عربي، الملقب بالشيخ الاكبر (٥٨٥-٦٣٨هـ/١١٦٥-١٢٤٠م من اهل مرسية بالاندلس رحل الى المغرب ومصر والشام واستقر بدشق، وهو من مشاهير الفلاسفة المسلمين ودرس الفقه والحديث وله نحو ٢٨٩ كتابا ورسالة ص١٨٧، وعاش بدمشق وتوفي فيها ودفن بالمحلة التي عرفت باسمه. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٤ / ١٢٤-١٢٦، واقيم على ضريحه مزار بسيط، بنى عليه فيما بعد السطان العثماني سليم – عندما دخل دشق وزار قبر ابن عربي– جامعا بالقرب منه، وعد تخطيط الجامع انتبه المهندسون الى للمنشأة المائية (الناعور) فحملت اسمه، يوسف، شدو النواعير، ص١٨٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الساعات التي صممها الجزري ، وقد صنع الجزري وصمم العديد من الساعات ومنها ساعة الطاووس(٥٢)، الا ان اشهر تلك الساعات هي :

ساعة الفيل : وهي أحد ساعاته المائية المعروفة باسم(ساعة الفيل) والتي تتكون من وزن يعمل على الطاقة المائية على شكل فيل، والعناصر المختلفة للساعة موجودة في بيت على ظهر الفيل يجلس فيه تمثال بشري معمم حوله تماثيل صغيرة لعصافير، وتماثيل كبيرة نسبياً مجسمة لتنين صيني وطائر الفينيق المصري، وهذه الساعة تعتبر الساعة الأولى التي يكون للآلة رد فعل صوتي بحيث تصدر أصواتاً متراكبة بطريقة ميكانيكية بعد فترات معينة من الزمن، ففي هذه الآلة الإنسان الآلي يضرب الصنج، وتغرد الطيور الميكانيكية، بعد كل ساعة أو نصف ساعة(٥٣).

وتعد ساعة الفيل مثالاً مبكراً في التعددية الثقافية ممثلة بالتكنولوجيا، فالفيل يمثل ثقافات الهنود والأفارقة، والتنين يمثل الثقافة الصينية، وطائر الفينيق يمثل الثقافة المصرية القديمة، ويمثل عمل المياه الثقافة اليونانية القديمة، والعمامة تمثل الثقافة الإسلامية(٥٤).

---

(٥٢) ينظر: الجزري، الجامع، ص٤٨ وبعدها ؛ وللتفاصيل عن ساعة الطاووس ينظر:
Salim Al-Hassani , Al-Jazari's Peacock Clock (1206) CE), Published on: 29th december 2020, muslimheritage.com.

(٥٣) Hill , Mechanical Engineering in the Medieval Near East, pp. 64-9. ؛ مجموعة مؤلفين، الف اختراع واختراع، التراث الاسلامي في عالمنا المعاصر، تحرير: سليم الحسني، ترجمة : ابراهيم يحيى شهابي، ٢٠١٦، ص١٧ ؛ ويكبيديا : الموسوعة الحرة، مقالة : بديع الزمان ابو العز بن اسماعيل بن الزاز الجزري الملقب بالجزري ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة ؛ وينظر عن ساعات الجزري : هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٧١- ١٧٩.

(٥٤) بديع الزمان الجزري أحد أعظم ميكانيكيّي ومخترعي التاريخ، مقال...

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



ساعة الفيل كان واحداً من أعظم اختراعات الجزري وأكثرها شهرة.

الكرنك : يُعد بديع الزمان أول من ابتكر، واستخدم نظام ذراع الإدارة والتدوير (الكرنك) كجزء من الالة حيث حيث استخدمه في احد الاته التي صنعها لرفع المياه(٥٥)، ويعد هذا الانجاز من أهم الاكتشافات الميكانيكية على الإطلاق؛ لأنه يحول الحركة الدائرية إلى حركة مستقيمة، ويستخدم الكرنك اليوم في معظم الآلات الصناعية كمحركات السيارات والقطارات والبواخر والدراجات النارية، والمضخات والروبوتات.

(٥٥) هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٤٠- ١٤١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الات رفع المياه : كما اخترع الجزري أول آلات رفع المياه حيث استخدم فيها لأول مرة السلسلة الحديدية التي تستخدم اليوم في محركات السيارات(٥٦).

ومن الالات المنجزة التي تعد شاهدا حيا على براعة الجزري وانجازاته القابلة للتطبيق هي مضخة الشيخ محي الدين لرفع الماء، تقع إلى جانب جامع الشيخ محيي الدين بن عربي* :

ناعورة الشيخ محي الدين : هي عبارة عن جهاز رفع الماء الثالث للجزري الذي وصفه في مخطوطاته وهي من نموذج المضخة الساقية أو (مضخة الزنجير والدلاء)، وهي عبارة عن ناعورة لاتزال بحالة جيدة – لكنها متوقفة عن العمل ورفع الماء منذ سنوات–، توجد حاليا بدمشق في بيت احد سكان المنطقة بزقاق يعرف بزقاق الشيخ محي الدين ، وهي تشرف على دمشق.

وهذه الناعورة نفذت بعد وفاة مخترعها بـ : ٥٠ عاما على وجه التقريب، لرفع الماء للبيمارستان القيمري من نهر يزيد — احد اهم فروع نهر بردى وانقاها بسبب علوه — حيث ان سيف الدين القيمري بنى البيمارستان وافتتحه سنة ٦٦٤هـ/١٢٥٤م، لذا يتبين ان عمر المنشأة ٧ قرون ونصف.

ورغم انها ليست اهتم الاختراعات في كتاب الجزري، لكنها تحظى باهمية استثنائية بالنسبة لمؤرخي التقنية، لأنه لولا منشأة الشيخ محي الدين التي لا تزال بحالة جيدة حتى الان، لبقي الظن لدى مؤرخي التقنية بأن الجزري لم يصف الا نموذجا لم يخرج الى حيز التطبيق العملي، أي انها دليل على امكانية تنفيذ تصميمات الجزري(٥٧).

(٥٦) بديع الزمان الجزري أحد أعظم ميكانيكيّي ومخترعي التاريخ، مقال... ؛ للتفاصيل عن الات رفع المياه ينظر : الجزري، الجامع، الفصل الاول الى الفصل الخامس ؛ هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٣٦– ١٤٤ ؛ الحسن، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، ص٢٣–٥٦، حيث قدم شرحا وصورا لجزء من كتاب الجامع وهو النوع الخامس الذي يتناول الات رفع الماء .

(٥٧) يوسف، شدو النواعير، ص١٨٥–١٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

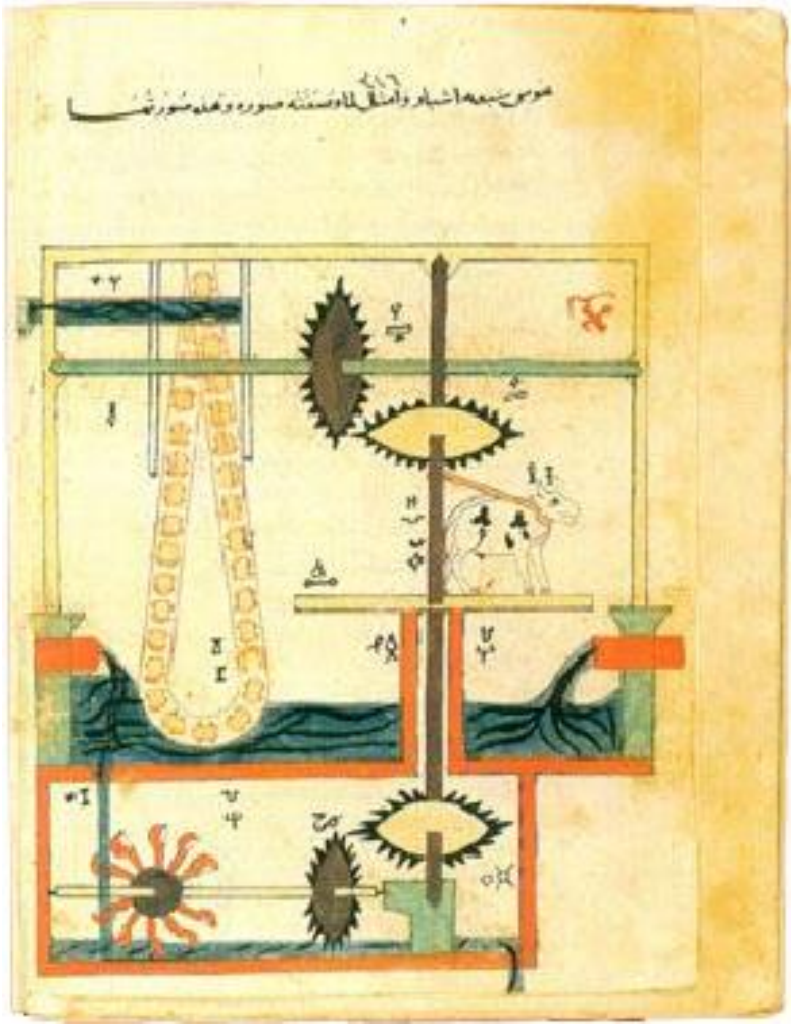


ويبدو من خلال كتاب الجزري انه اولى في انجازاته وتصاميمه اهتماما بالغا بالات رفع الماء، ولعل ذلاك يعود الى ان تأمين الماء من أجل الشرب والري وللأغراض المنزلية والصناعية، كان أمرًا حيويًّا في البلاد العربية والإسلامية ؛ ومن هنا تحتاج عمليات الري في كثير من الأحيان، إلى وسائل لرفع الماء لتلبية الحاجات الأساسية كالشرب والطبخ، أو لتزويد الأراضي الزراعية بالمياه اللازمة للزراعة [٥٨]، وهذا يشير ان الجزري بحث في صناعة كثير مما كان الناس يحتاجونه في زمانه، او مما هدته اليه خبرته العلمية وتجربته العملية[٥٩].

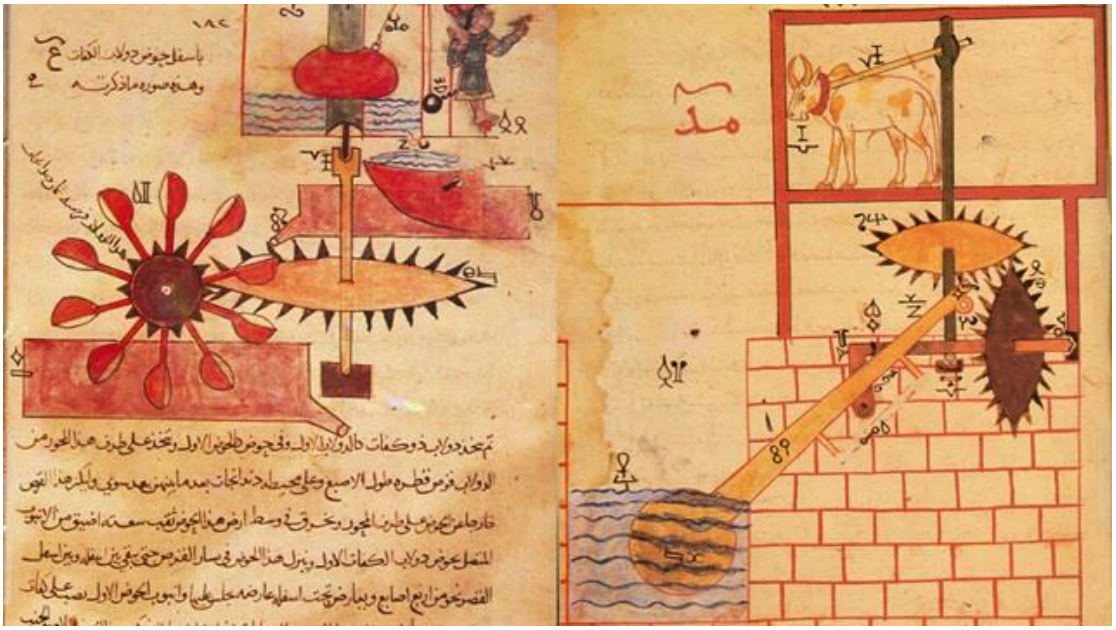
(٥٨) مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية.

(٥٩) مطلوب، علم الحيل، ص١٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



نماذج من الات رفع الماء للجزري.

اثر اختراعات ابن الرزاز الجزري على الحضارة الاسلامية والنهضة الاوربية :

يعد بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل الجزري (٥٣٠-٦٠٢هـ /١١٣٦-١٢٠٦م) أبرز علماء الإسلام والحرفيين والمهندسين الميكانيكيين والمخترعين، وذلك بسبب اختراعاته الميكانيكية الأساسية(٦٠)،

ويمكن القول ان الجزري هو اول من استخدم المعرفة والخبرة التقنية (التكنلوجية) لصالح الاغراض المفيدة للمجتمع مثل الساعات الزمنية والطواحين والمعاصر والالات الميكانيكية المختلفة وادوات رفع الماء(٦١).

ولذلك تم وصفه بـ'' **أب هندسة العصر الحديث** ''، وبسبب اختراعه للروبوت البشري القابل للبرمجة في وقت مبكر، فقد تم وصفه بأنه'' **أب الروبوتات**''(٦٢).

وقد سبقت انجازات الجزري شبيهاتها الغربية بقرون عديدة، فمثلا أقدم منشأة مائية مشابهة لالات الجزري في الغرب هي تلك التي وصفها اغريكولا* عام ١٥٥٦م أي بعد قرنين ونصف من منشأة الجزري التي وصفها بأنها ساقية ذات زنجير ودلاء تدور بمحرك مائي من المسننات المتعامدة(٦٣).

---

(٦٠) الصويركي، العالم الكردي الكبير اسماعيل بن الرزاز الجزري ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

(٦١) الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص١٣٨.

(٦٢) بديع الزمان الجزري...عالم الميكانيكا والمخترع المبهر، مقال على موقع : taree5com.com ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

(٦٣) يوسف، شدو النواعير، ص١٩٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وابتكر الجزري أكثر من ٦٠ آلة ميكانيكية وهيدروليكية تعتمد على الطاقة الكهرومائية، وقد تأثر به العديد من علماء الغرب في فترة النهضة المبكرة ومن أبرزهم دافنشي، الذي قامت معظم اختراعاته على ما ابتكره الجزري(٦٤).

واعترف المؤرخ) Lynn White لين وايت(أن التروس القطعية ظهرت لأول مرة في مؤلفات الجزري، وأنها لم تظهر في أوروبا إلا بعد الجزري بقرنين في ساعة جيوفاني دوندي الفلكية ١٣٦٤م(٦٥) ؛ وفي مجال الساعات يبين دونالد هيل فضل الجزري واسبقيته في اختراعها ومعرفة العالم الاسلامي بها قبل الغرب حيث يقول : " ان هذا النوع من ساعات ضبط معروفا في العالم الاسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي قبل اول ظهور له في الغرب بمائتي عام "(٦٦).

وقد تضمن كتاب الجزري ذخيرة كبيرة من الوسائل الهيدروليكية، والمهارات الميكانيكية العالمية التي ظهرت اثارها في اوربا عندما تم التوصل الى اكتشاف التصميم الميكانيكي للمحركات البخارية ومحركات الاحتراق الداخلي ومباديء التحكم الالي، وهذا التأثير لايزال ظاهرا في الهندسة الميكانيكية المعاصرة، ويمكن القول ان علم الجزري كان أحد أسس النهضة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية التي انتقلت فيما بعد إلى أوروبا(٦٧).

كما كان الجزري أول من تحدث عن ذراع الكرنك ((Crankshaft الذي حول الحركة الدائرية إلى أفقية دافعة للأمام، وهي فكرة محركات القاطرات والسيارات، ولم يظهر الكرنك كجزء من الالة في اوربا الا في القرن الخامس عشر الميلادي، حيث فجر ثورة في الهندسة الميكانيكية(٦٨)، والأكثر عبقرية انه كان يستخدم الماء في تشغيل هذه الآلات لعدم وجود استخدامات فاعلة للوقود في هذا الوقت ، كما ابتكر الجزري آلات رفع المياه، واستخدم الكرات المعدنية للإشارة إلى الوقت في الساعات المائية، وتكمن أهمية تصاميم الجزري بأن كافة آلات رفع الماء المعقدة ذات الزنجير والدلاء الموضوعة قبل زمانه كانت تدور بقوة دفع الحيوانات وليس بقوة الماء وهو الذي وضع أساس الاستفادة من الطاقة الكامنة للمياه بشكل عملي و نجح في تغيير مفهوم الطاقة والنقل والحركة فقبله كان العالم يعتمد على الحيوانات في نقل الماء أو رفعه من الأنهار والمصارف، ليأتي هو بآلاته وادواته ويستخدم الآلة والتروس وقوة تيار الماء الجاري ليمثل ذلك نقلة نوعية بكل

---

(٦٤) بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

(٦٥) هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٣٩ ؛ موسوعة تاريخ العلوم العربية . Dona.R.Hill, "Engineering", in Roshdi Rashed, ed , London and New York , Vol. 2 , pp. 751–795 , ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

(٦٦) العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٧٩.

(67) Hill, Studies in Medieval Islamic Technology, II, pp. 231-232.

(٦٨) الف اختراع واختراع، ص١١٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المقاييس في مفاهيم العلم وتاريخ الحضارة الإنسانية، وابتكر الآلات الضاغطة والرافعة والناقلة والمحركة ووصفها بكل دقة وأوضح خصائص كل منها(٦٩).

وفي حديثه عن بعض الالات المتنوعة التي تضمنها القسم الاخير من كتاب الجزري – وهي تشمل اقفال ومنبهات وبابا اثريا صمم لقصر الامير في مدينة امد — قال هيل : " اما الباب فهو ذو مغزى في تاريخ التقنية، لانه تضمن طريقة صب لم تكن معروفة قبل ذلك الوقت، فقد كان مصنوعا من الصفر (النحاس الاصفر) والنحاس، وكانت بعض قطع الصفر تصب في قوالب مغلقة في تربة رملية خضراء"(٧٠).

وقد تناول علماء الغرب الجزري واسهاماته بالبحث والدراسة، وأثنوا على انجازاته وأشادوا بها وبينوا اثرها على النهضة الاوربية والثورة الصناعية الحديثة، ومنهم : مؤرخ التكنولوجيا الإنجليزية المهندس دونالد هيل قال : " نرى للمرة الأولى في عمل الجزري عدة مفاهيم مهمة لكل من التصميم والبناء، مثل تصفيح الأخشاب لتقليل التشوه إلى أدنى حد وتحقيق التوازن الثابت بين العجلات، واستخدام قوالب خشبية (نوع من النماذج) ونماذج الورق لإنشاء التصاميم، ومعايرة الفتحات وطحن المقاعد والمقابس للصمامات مع مسحوق الصنفرة ليلائم الماء، وصب المعادن في صناديق مقفلة مغلقة بالرمل"(٧١).

ويقول جورج سارتون((George Sarton(٧٢):" الجزري مهندس وصانع نشيط يدخل في التفاصيل الدقيقة للميكانيك وأهميتها لاتقدر بالثمن، في تاريخ الهندسة في العالم " ويقول ايضا: " إنّ اختراعات الجزري ما زالت تعزز أنظمة وسائل النقل الحديثة الخاصة بنا، لقد كانت الآليات اللازمة للتدوير من الأعاجيب الهندسية في زمانه، وكذلك اليوم، وهي أيضاً تستمر في تشغيل كل طائرة وقطار وسيارة على هذا الكوكب".

وفي مهرجان العالم الإسلامي الذي عقد في بريطانيا عام ١٩٧٦م، عرضت نماذج لرفع الماء صنعت حسب إرشادات بديع الزمان الجزري، وآلة لقياس كمية الدم التي تؤخذ من المريض، أما اختراعه الذي أثار إعجاب المشاهدين ودهشتهم، فهو (الساعة الدقاقة)، وهي ساعة مائية تحدد الوقت وتقدم إشارات – تقوم بأدائها دُمى– لدوران دائرة البروج، وتعاقب الشمس والقمر في فلكهما السرمدي الدائم الذي لا انقضاء له، ولا انتهاء(٧٣).

---

(٦٩) الشربجي، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، ص١٣٩ ؛ الف اختراع واختراع، ص١١٥ ؛ ويكبيديا : الموسوعة الحرة، مقالة : بديع الزمان ابو العز بن اسماعيل بن الزاز الجزري الملقب بالجزري ؛ ابن الرزاز الجزري، مقال منشور على موقع :com.baytdz://http ؛ بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

(٧٠) العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٩٦.

(٧١) Hill , 1998, P:231-232. ؛ ويكبيديا : الموسوعة الحرة، مقالة : بديع الزمان ابو العز بن اسماعيل بن الزاز الجزري الملقب بالجزري.

(72(Introduction to the History of Science, vol. 2, p. 510

(٧٣) مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ولم تقتصر اهمية الجزري في انجازاته والالات التي صنعها وانجزها فحسب، بل تعدى ذلك الى تصاميمه ومخطوطاته التي اعتمدت هي الاخرى كاسس للاختراعات اللاحقة على يد من جاء بعده من العلماء، حيث اظهر براعة في فن الرسم الصناعي وفي وصف ادق الالات واكثرها تعقيدا بلغة علمية دقيقة واضحة(٧٤).

وقدم الجزري وصفا لخمس آلات لرفع المياه تعمل بقوة جريان الماء في مجراه الطبيعي، وقد جعلها الجزري ذات تصميمات مختلفة لتناسب الارتفاعات المتباينة التي يلزم نقل الماء إليها... وقد تركت هذه الآلات بصمة واضحة على تاريخ صناعة الآلات في العالم، وكذلك وصف الجزري النموذج الأول للمضخة المائية التي مهدت السبيل لابتكار المحرك البخاري وآلات الضخ التي تعمل بالمكابس أو الأسطوانات المتداخلة(٧٥).

ويعد الانسان الالي (الروبوت) من أبرز الإختراعات التي أنجزها العلماء المسلمون في هذا المجال ؛ والتي يرجع الفضل في اختراعه إلى عالم الرياضيات والهندسة الميكانيكية العالم المسلم بديع الزمان الجزري، الذي أذهل علماء الغرب بأفكاره العلمية واختراعاته التي أحدثت ثورة في الميكانيكا الهندسية(٧٦).

واخيرا يمكن القول بانه من الأمور المثيرة للدهشة أن العالم بديع الزمان الجزري كان حريصا أن يعطي في الآلات التي ابتكرها اهمية للجانب الإنساني في التصميم والتنفيذ، وقد تميزت الاته بالفعل بالطابع الانساني، كما وصفها مؤلف كتاب تاريخ تطور الإنسان الآلي ، Mark E، Rosheim ، الذي كان قد وصف الفرقة الموسيقية للجزري وقال عنها: "على عكس الإغريق، فإن الأمثلة العربية للإنسان الآلي لا تعكس تطورا مفصليا في التصميم فحسب، بل تعكس توجها لاستخدام الموارد المتاحة لراحة الإنسان"(٧٧)، فهو يرى أن علم الحيل يجب أن يخدم الناس وألا يصبح مجرد تسلية ومرح فحسب(٧٨).

---

(٧٤) يوسف، شدو النواعير، ص١٩٠ ؛
Al Hassani,Salim , 800 Years Later: In Memory of Al-Jazari, A Genius Mechanical Engineer , Published on: 30th January 2008, muslim heritage.com ؛ الصويركي، العالم الكردي الكبير اسماعيل بن الرزاز الجزري ؛ صورة من كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، مقال على موقع موهوبون.

(٧٥) هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ص١٤٣-١٤٤ ؛ مراد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية ؛ الف اختراع واختراع، ص١١٧.

(٧٦) عنب، العالم المسلم بديع الزمان الجزري مؤسس علم الروبوت، ص٤٢.

(77) Rosheim ، Mark E. ،Robot Evolution : The Development of Anthrobotics ،Wiley-IEEE (1994) ،p. 9.

(٧٨) بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبهذا نال الجزري لقب شيخ العلماء المسلمين لأنه استطاع في علم الحيل أن يحقق الفائدة عندما وضع الفكر محل قوة العضلات ووضع الآلة محل جهد الجسد(٧٩).

لماذا ضاعت الحقيقة؟

رغم كل ابداعات الجزري الميكانيكية لم تكن هذه الأفكار شائعة بين الأجيال الشابة، وبالتالي بعد وفاته ؛ لم يلحظ أحد أعماله وتم دفنها دون أن يلتفت لها أحد من أبناء الحضارة الإسلامية، وهو ما قد يبرر عدم الاكتراث بها أو البناء عليها حينذاك، وبطريقة ما؛ وصلت أعماله إلى العلماء الغربيين خلال فترة عصر النهضة على الأرجح، وذلك عن طريق العلاقات التجارية بين الأجزاء الشرقية والغربية من البحر الأبيض المتوسط، والتي أصبحت فيما بعد قاعدة لدراسة أشهر العلماء المعاصرين مثل : دافنشي، إيفانجليستا توريتشيللي (١٦٤٧-١٦٠٨م) مخترع البارومتر ؛ فهل استفادت تلك الأسماء الأوروبية الشهيرة من منجزات الجزري وتجاهلت إحالة الفضل لأصحابه أم لا ؟، تلك فرضية لم يثبت صحتها من عدمها إلى الآن.

أما في العصر الحديث ؛ فقد تم الكشف عن أعماله من قبل المؤرخين والمهندسين الألمان في الربع الأول من القرن التاسع عشر(٨٠).

الخاتمة :

بعد دراسة موضوع العالم المسلم بديع الزمان ابو العز بن اسماعيل بن الرزاز الجزري المتوفى سنة ٦٠٢هـ /١٢٠٦ م والبحث فيه، نخلص الى النتائج الاتية :

١- عاش الجزري في مدينة امد قاعدة ديار بكر من اقليم الجزيرة الفراتية مابين منتصف القرن السادس الهجري وحتى مطلع القرن السابع الهجري، وعاصر اثنين من ملوك الدولة الارتقية وحظي عندهم بالمكانة الرفيعة والمنزلة العالية، وقدموا له الدعم والتشجيع حتى صار كبير المهندسين في بلاطهم، وقد اشار الى ذلك في مقدمة كتابه الجامع.

٢- يعد الجزري احد اشهر علماء اقليم الجزيرة الفراتية، بل علماء المسلمين في علم الحيل (الهندسة الميكانيكية).

---

(٧٩) ميتاني، مخترع الانسان الآلي...

(٨٠) بديع الزمان الجزري.. عالم الميكانيكا والمخترع المبهر، مقال على موقع : taree5com.com.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٣- رغم الشهرة والمكانة التي نالها الجزري وبراعته في علمه الا انه لاتوجد أي معلومات عن سيرته وحياته وانجازاته في كتب التراجم والطبقات والتاريخ سواء" من عاصره او من جاء بعده ؛ ولم نقف على علة ذلك.

٤- كل مايتوفر عنه من معلومات هي من خلال كتابه الشهير(الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل)، وقد نال هذا الكتاب اهتماما بالغا من الباحثين والمختصين في التاريخ والحضارة والهندسة الميكانيكية والمخترعين عربا ومسلمين واجانب وتناولوا الكتاب بالبحث والتحليل والدراسة والتحقيق والترجمة الى عدة لغات.

٥- اثنى المستشرقون على علم الجزري واهمية كتابه من الناحية العلمية لما يحتويه من اختراعات وتصاميم عدت اساسا للنهضة الاوربية الحديثة في مجال الهندسة الميكانيكية.

٦- اطلع الجزري على علوم وانجازات من سبقه وقد تميز بالامانة العلمية واشار الى ذلك في مقدمة كتابه الجامع، وبين انه اضاف على انجازات من سبقه وطور بعضها وابتكر اخرى لم يسبقه اليها احد.

٧- شهد العلماء الغربيون للجزري بانه سبق علماء الغرب في كثير من اختراعاته وانه قدم للبشرية خدمة جليله باختراعاته تلك، وانها كانت اساسا ومنطلقا للثورة الصناعية التي شهدتها اوربا فيما بعد.

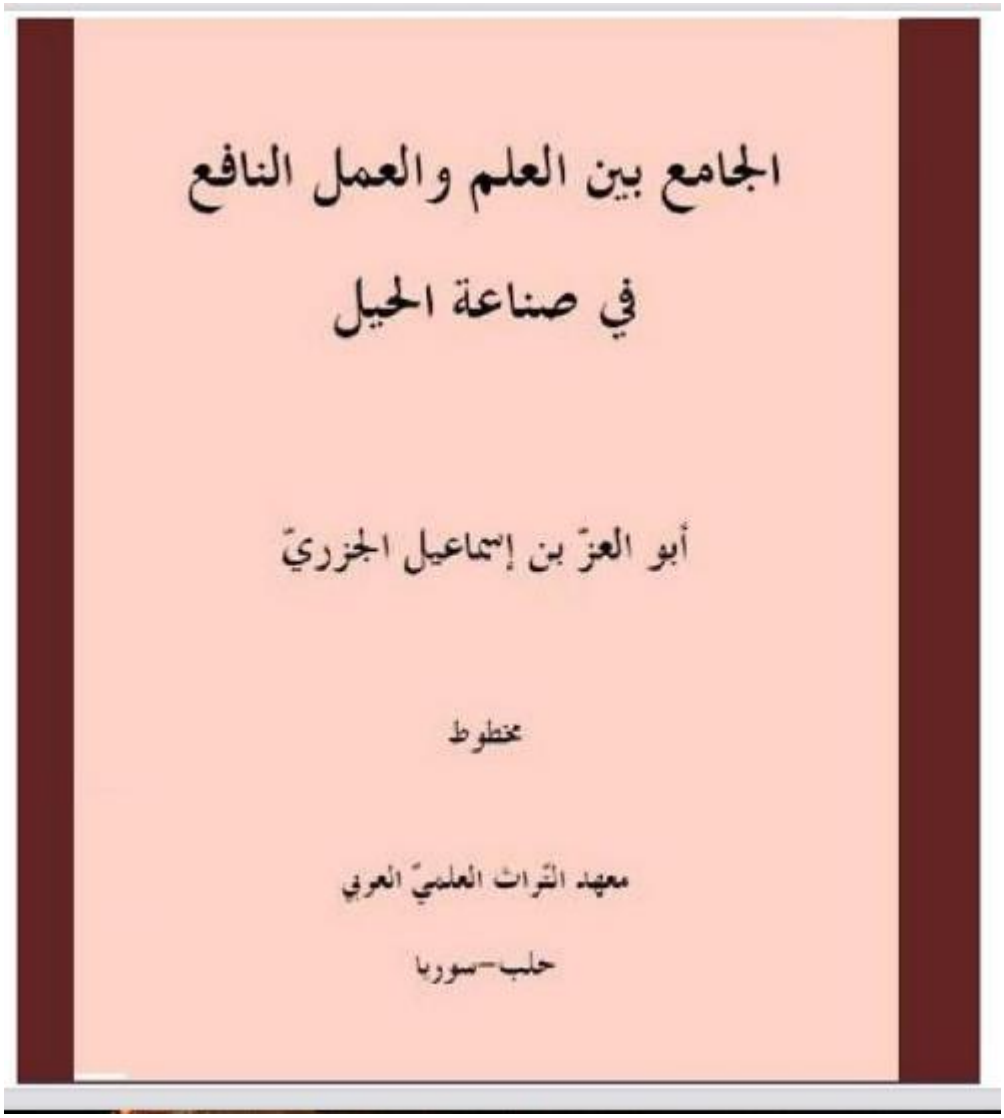
٨- يعد الجزري من العلماء القلائل الذين جمعوا بين النظرية والتطبيق في اعماله وتصاميمه، التي كان لها الفضل في الهام من جاء بعده من العلماء.

٩- افضل ماقدمه الجزري في مجال الهندسة الميكانيكية هو اختراعاته وتصاميمه في العديد من الالات كالساعات، والات رفع الماء والكرنك والالات المتحركة من دمى واجهزة صحية وموسيقية،جعلته يعد مخترع الانسان الالي او ما يعرف اليوم بالروبوت.

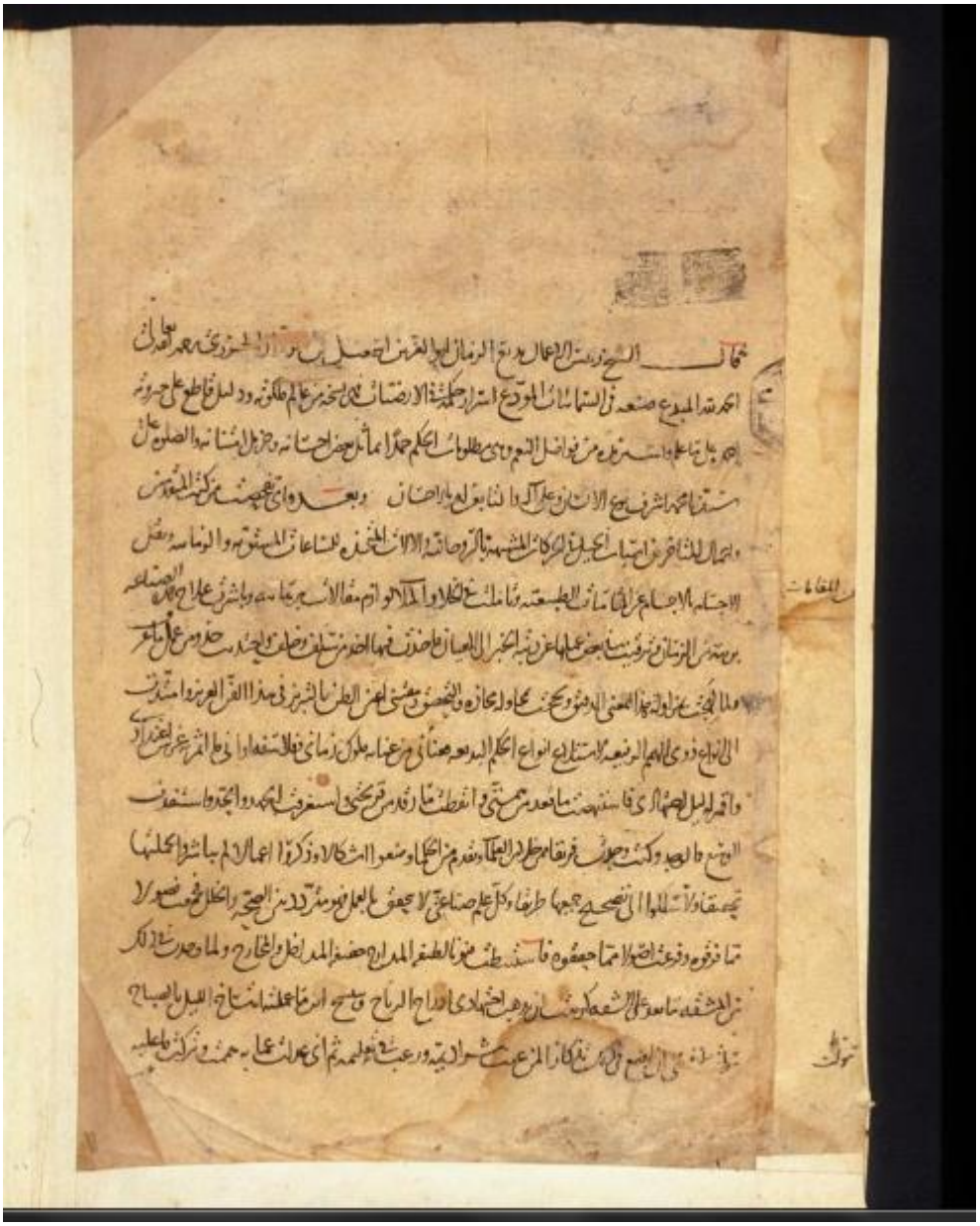
مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملاحق

تضم صور لمخطوط كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل ونماذج من الاته وتصاميمه من المخطوط والتي رسمها بيده

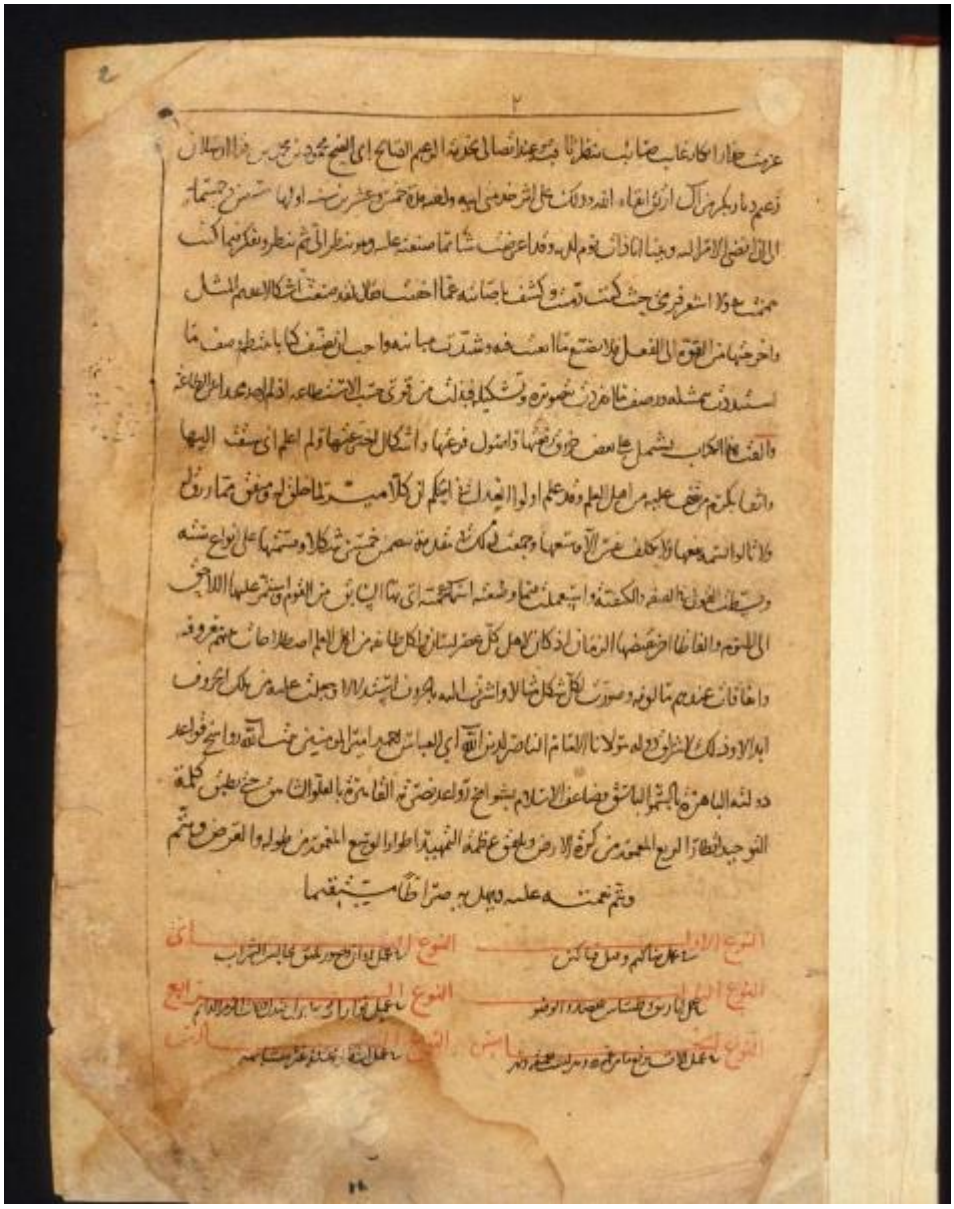


مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



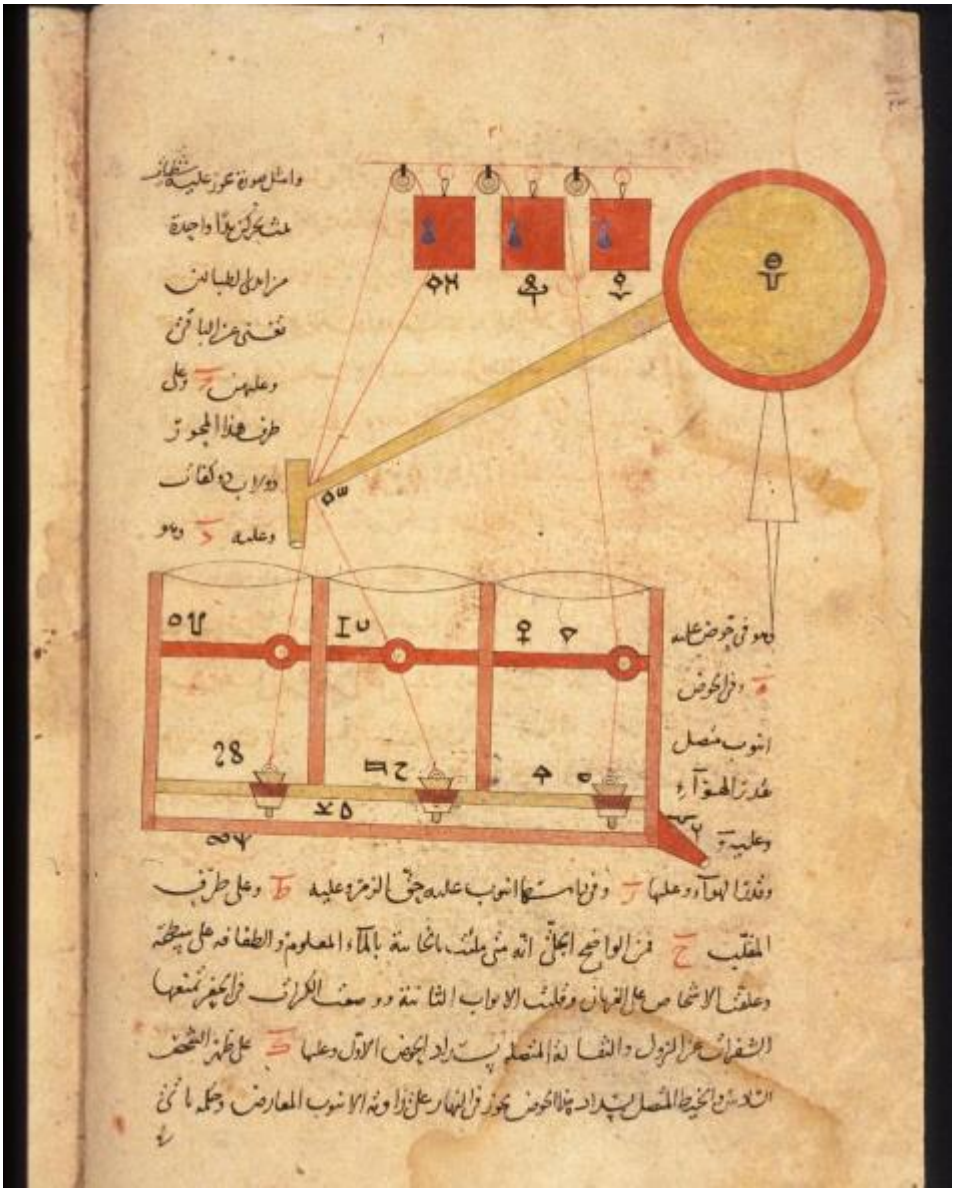
الصفة الاولى من مخطوط كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري (مقدمة المؤلف)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



اقسام الكتاب ومحتوياته.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



من تصاميم الجزري مع الشرح

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854



من تصاميم الجزري مع الشرح

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : المصادر والمراجع العربية :

١- ابن الرزاز الجزري، mawdoo3.com
٢- ابن الرزاز الجزري، مقال منشور على موقع :com.baytdz://http .
٣- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الناشر، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.
٤- بديع الزمان الجزري أحد أعظم ميكانيكيي ومخترعي التاريخ، مقال منشور في صحيفة روناهي (صحيفة الكترونية سياسية اجتماعية ثقافية) إعداد: غاندي إسكندر، ٢٠١٩/٨/٢٢.
٥- بديع الزمان الجزري عالم مسلم ابتكر الانسان الآلي من ألف سنة، تحقيق مُحَمَّد سعيد، مقال في جريدة الجمهورية أونلاين، علماء مسلمون غيروا وجه العالم ٩-٣٠، ٠٢ مايو ٢٠٢٠.
٦- بديع الزمان الجزري...عالم الميكانيكا والمخترع المبهر، مقال على موقع : taree5com.com .
٧- بوعزي، أحمد، الهندسة الميكانيكية عند العرب والمسلمين بين القرن التاسع والقرن السادس عشر، مجلة المهندس التونسي، عدد ١٤ ديسمبر- نوفمبر ١٩٩٢.
٨- الجزري، ابو العز بديع الزمان بن اسماعيل، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، مخطوط معهد التراث العلمي العربي - حلب، (نسخة بصيغة pdf) مكتبة نور، Noor-Book.com.
٩- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
١٠- الحسن، احمد يوسف، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري، مجلة تاريخ العلوم العربية، العدد ١، أيار ١٩٧٧، ص٢٠.
١١- الدو ميبلي، عند العرب، واثره في تطور العلم العالمي، ترجمة : عبد الحليم النجار و مُحَمَّد يوسف موسى، دار القلم، د. ت.
١٢- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.
١٣- الشربجي، وجيه، الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج٥، ع١، مايو- اكتوبر ٢٠٠٠.
١٤- شوقي، جلال، العلوم والمعارف الهندسية في الحضارة الاسلامية، ط١، الكويت، ١٩٩٥.
١٥- صالحية، مُحَمَّد عيسى، الفيزياء والحيل عند العرب، مجلة عالم الفكر، مج١٤، ع ٢، يوليو- اغسطس- سبتمبر، الكويت، ١٩٨٣.
١٦- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت.
١٧- صورة من كتاب : الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، مقال على موقع موهوبون.
١٨- الصويركي، مُحَمَّد، العالم الكردي الكبير اسماعيل بن الرزاز الجزري (٥٦١-٦٠٧هـ/١١٣٦-١٢٠٦م)، مقال منشور في موقع : sema kurd.net، لندن ٢٥ شباط ٢٠١٤.
١٩- عبد الفتاح، علي، اعلام المبدعين من العرب والمسلمين، مكتبة ابن كثير، دار ابن حزم، ط١، ٢٠١٠.
٢٠- علي، حسين، ابن الزاز الجزري رائد علم الميكانيك، بحث منشور ضمن وقائع مؤتمر احمد الخاني الدولي الثالث، تركيا، ٥-٢٠١٩/١٠/٦.

ISSN. 1815-8854

٢١- عنب، مُحَمَّد احمد عبد الرحمن، العالم المسلم بديع الزمان الجزري مؤسس علم الروبوت، مجلة افكار، العدد٣٧٥، الاردن، تشرين الاول ٢٠١٨.

٢٢- الغراري، حليمة، بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية : ملامح من سير علماء مسلمين من عصور مختلفة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٢.

٢٣- مجموعة مؤلفين، الف اختراع واختراع، التراث الاسلامي في عالمنا المعاصر، تحرير: سليم الحسني، ترجمة : ابراهيم يحيى شهابي، ٢٠١٦.

٢٤- مجموعة مؤلفين، موسوعة اعلام العلماء العرب والمسلمين، ط١، دار الجيل، بيروت،٢٠٠٥.

٢٥- مراد، بركات مُحَمَّد، الجزري... اختراعاته العلمية وتطبيقاته الميكانيكية، مقال منشور على موقع قصة الاسلام/الاعلام،٢٠١٣/٢/١٢.

٢٦- مطلوب، احمد، علم الحيل عند العرب، مجلة المورد، العدد ٣، ٢٠٠٠.

٢٧- ميتاني، برادوست، مخترع الانسان الآلي... المخترع بديع الزمان الجزري، مقال منشور على موقع وكالة (صدى الواقع السوري الاعلامية / Vedeng News، ٢/١٦ /٢٠٢٠.

٢٨- هيل، دونالد. ر، العلوم والهندسة في الحضارة الاسلامية، ترجمة : احمد فؤاد باشا، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٤.

٢٩- ويكبيديا : الموسوعة الحرة، مقالة : بديع الزمان ابو العز بن اسماعيل بن الزاز الجزري الملقب بالجزري.

٣٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

٣١- يوسف، حسن مُحَمَّد، شدو النواعير له حكاية، مجلة العربي، العدد ٣٧٤،كانون الثاني ١٩٩٠.

ثانيا: المراجع الاجنبية :

32- Al Hassani,Salim , 800 Years Later: In Memory of Al-Jazari, A Genius Mechanical Engineer , Published on: 30th January 2008, muslim heritage.com.

33- Al Hassani,Salim, Al-Jazari's Peacock Clock (1206) CE), Published on: 29th december 2020, muslimheritage.com.

34- Dona.R.Hill, "Engineering", in Roshdi Rashed, ed , London and New York.

35- Donald Hill, Mechanical Engineering in the Medieval Near East , Scientific American, May 1991.

36- Donald. R. Hill, Studies in Medieval Islamic Technology, edite d by D. A. King, Ashgate, 1998.

37- Hayes, John Richard,The Genius of Arab Civilization: The Source of the Renaissance. 2nd Edition. Massachusetts Institute of Technology Press, 1983. p. 205.

38- Kuzu,Ali, El- Cezeri Dünyanın Ilk Mühendisi,Paraf Yayinlari,Istanbul1.Basim,2013, p,11.

39- Lance Day, Ian McNeil, Biographical Dictionary of the History of Technology, Al-Jazari, Ibn Al-Razzaz , 2013

ISSN. 1815-8854

40-Marco Ceccarelli , Distinguished Figures in Mechanism and Machine Science : Their Contributions and Legacies, Part 2. P1-21.

41-Marco Ceccarelli , Distinguished Figures in Mechanism and Machine Science: Their Contributions and Legacies, Vol. 1. P6. Part 2, 2009.

42-Norman SMITH, The Arabian Legacy. New Scientist , 1974.

43- Rosheim ، Mark E. ،Robot Evolution : The Development of Anthrobotics ، Wiley-IEEE (1994)

44-Sarton, George, Introduction to the History of Science , 1927.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٢/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر:٢٠/٢/٢٠٢٢

أثر العلماء السريان من اقليم الجزيرة الفراتية في جوانب من مسيرة الحضارة الاسلامية

Impact of Syriac Scholars from Al-Djazīra Region In aspects of the march of Islamic civilization

ابراهيم فاضل الناصري

العراق

عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين

باحث مهتم بالتاريخ والتراث المحلي

Mr. Ibrahim Fadel Al-Nasiri
Iraq
Member of the International Federation of Historians
Researcher interested in local history and heritage

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تجسيدا لمتطلبات الدعوة للمشاركة في وقائع المؤتمر العلمي الخامس الذي ينظمه مركز دراسات الموصل، والذي تنطوي غايته واهدافه السامية على الاهتمام بمسؤولية في تسليط الاضواء على تراث وحضارة اقليم الجزيرة الفراتية، يأتي هذا البحث المتواضع الذي عنوانه: (أثر العلماء السريان من اقليم الجزيرة الفراتية في جوانب من مسيرة الحضارة الاسلامية) والذي يسعى به الباحث للفت عناية المؤتمرين نحو اثر فئة علماء من ملة اصيلة قد زهت بدورها الخارطة التاريخية للجزيرة في عهود زاهرة ذهبية.

يهدف البحث الى تبيان أثر ودور العلماء السريان من ابناء الجزيرة الفراتية في مسيرة الحضارة العربية السلامية واسهاماتهم الجلية ولا سيما في عصر اشراقتها في (القرون الثامن والتاسع والعاشر للميلاد)، من خلال دراسة وبحث تلك الاسهامات والاثار والادوار العلمية في مجالات العلوم الحكمية والنقلية وما أنتجته عقولهم وما تركه فكرهم من تراث ثقافي علمي لما يستحقه هذا الموضوع من الاهتمام.

تكمن اهمية البحث في كونه يتناول عطاء وجهود مكون جزري مهم واصيل له تاريخه وأثره في مدن اقليم الجزيرة الفراتية، واظهار ان ما قدمه ابناؤه من العلماء من اسهامات في مجالات العلوم العقلية(الحكمية) خلال عهود الاشراق العربي الاسلامي المتعاقبة هو ليس اسهاما ضئيلا او دخيلا بل هو اسهاما اصيلا وغزيرا ، واسهاما نابعا من اصالة هذا العنصر وعراقة وجوده في ارض الجزيرة التي اينع فيها، وان مجالاته الحيوية البناءة انما غطّت مساحات واسعة من العلوم المعارف الحكمية كالفلسفة والمنطق والطب والهندسة والفلك مثلما غطت مساحات واسعة من الآداب والمعارف والفنون.

قسم البحث الى مقدمة واربعة محاور، اذ يجيء المحور الاول ليعطي؛ نبذة وصفية جغرافية وخلاصة تاريخية عن اقليم الجزيرة الفراتية خلال المدة التي حددها المؤتمر كاطار للبحث والتي هي عصر الاشراق والتمكين للحضارة العربية الاسلامية. اما المحور الثاني فيجيء ليعرف بالسريان مبينا؛ هويتهم الثقافية ومستوى تفاعلهم الانساني ورسالتهم العلمية وعلاقتهم مع المسلمين ضمن دولة الاسلام الزاهرة مع ذكر ابرز مراكزهم الحضارية في الجزيرة . اما المحور الثالث فيجيء ليعرف بنخبة مختارة من العلماء السريان من ابناء الجزيرة الفراتية، مسلطا الضوء على خلفياتهم العلمية ومذاهبهم الفكرية وانتشارهم الجغرافي في بلاد الجزيرة الفراتية مع تبيان اثرهم ودورهم العلميين. على ان المحور الرابع يأتي كاستعراض لآثارهم المادية كالمدارس والمراكز والمكتبات ولتراثهم العلمي الثقافي سواء كان في مجال الطب، او مجال الفلسفة والمنطق او في مجالات الادب واللغة وكذا في مجالات الفنون والمعارف الاخر.

اعتمد الباحث في تناوله للموضوع المبحوث قدر تعلق الامر بغاية البحث دور العلماء السريان من ابناء الجزيرة، متبعا المنهج الوصفي التاريخي ، وهو الذي يأخذ بالاعتبار العلاقة بين الظواهر المدروسة وبين البيئة الجغرافية والثقافية التي أدت الى نشوئها والتي رعت ازدهارها.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ولعل من نافلة الاشارة الايضاح بان الباحث وهو يقدم البحث لا يجزم على انه قد احاط بكل علماء السريان الذين كانت قد انجبتهم الجزيرة الفراتية في عصور الشراق للحضارة الاسلامية وبكل العلوم التي برعوا فيها ترجموا اسهامهم من خلالها ولكنه قد اقتصر على ذكر نماذج مختارة منهم ومن اسهاماتهم .

الكلمات المفتاحية: حواضر الجزيرة الفراتية، علماء السريان، العلوم العقلية ، تراث السريان الفكري.

Abstract:

In embodiment of the requirements of the invitation to participate in the proceedings of the Fifth Scientific Conference organized by the Mosul Studies Center, whose lofty goals and objectives include a responsibility to shed light on the heritage and civilization of Al-Djazīra region. From the march of Islamic civilization), which the researcher seeks to draw the attention of the conferees towards the impact of a group of scholars from an authentic sect that, in turn, has adorned the historical map of Al-Djazīra in golden and prosperous eras. The research aims to clarify the impact and role of the Syriac scholars from Al-Djazīra in the march of the Arab peace civilization and their clear contributions, especially in the era of its shining in (eighth, ninth and tenth centuries AD), by studying and researching those contributions, effects and scientific roles in the fields of judgment and transfer sciences and what their minds produced And what their thought left a cultural and scientific heritage because this topic deserves attention. The importance of the research lies in the fact that it deals with the giving and efforts of an important and authentic Al-Djazīra component that has its history and impact on the cities of Al-Djazīra region, and to show that the contributions made by its sons of scientists in the fields of rational sciences during the successive eras of Arab and Islamic enlightenment is not a small or extraneous contribution, but rather It is a genuine and abundant contribution, and a contribution that stems from the originality of this element and the ancient existence in the land of Al-Djazīra in which it flourished, and that its vital and constructive fields covered wide areas of sciences and wise knowledge such as philosophy, logic, medicine, engineering and astronomy, just as it covered large areas of literature, knowledge and the arts. The research is divided into an introduction and four axes, as the first axis comes to give; A descriptive geographical overview and a historical summary of Al-Djazīra Peninsula region during the period specified by the conference as a framework for research, which is the era of brightening and empowerment of the Arab Islamic civilization.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

As for the second axis, it comes to be known as the Syriac, indicating; Their cultural identity, the level of their human interaction, their scientific mission, and their relationship with Muslims within the prosperous state of Islam, with a mention of their most prominent cultural centers on Al-Djazīra. As for the third axis, it comes to know a select group of Syriac scholars from Al-Djazīra, highlighting their scientific backgrounds, their intellectual doctrines and their geographical spread in Al-Djazīra, with an explanation of their scientific impact and role. However, the fourth axis comes as a review of their material effects such as schools, centers and libraries, and their scientific and cultural heritage, whether it is in the field of medicine, philosophy and logic, or in the fields of literature and language, as well as in the fields of arts and other knowledge. In dealing with the subject under study, the researcher relied on the role of Syriac scholars from the islanders, following the historical descriptive approach, which takes into account the relationship between the studied phenomena and the geographical and cultural environment that led to its emergence and nurtured its prosperity. Perhaps it is superfluous to point out that the researcher, while presenting the research, does not assert that he has covered all the Syriac scholars whom Al-Djazīra had produced in the bright ages of the Islamic civilization, and all the sciences in which they excelled.
Keywords: Al-Djazīra, Syriac scholars, mental sciences, Syriac intellectual heritage.

تمهيد

ان الادوار والمآثر والاثار العلمية والفكرية الحضارية لا تنحصر قيمتها في مرحلة تاريخية بعينها انما هي الحصيلة المستدامة للبعد التاريخي الثقافي للمجتمع وللامة وللطن، لذلك نجد امتدادها وثيق الارتباط بمتغيرات حضرية تتعلق بنهضة الحاضر وترسيم المستقبل. ومن سبك مجمل قيم واشراقات تلك الادوار والاثار الحضارية نحقق لحالتنا المعاصرة هوية ثقافية اصيلة.

وتأسيساً على ما سبق من منطلقات ونظراً لأهمية ما اخرجه صقع محدد هو اقليم الجزيرة الفراتية بيئة بحثنا، من علماء واعلام. ولأهمية وما انبعث منه من اشراقات انسانية حضارية تنتمي الى مرحلة تاريخية معينة اخترت هذا العنوان (أثر العلماء السريان من اقليم الجزيرة الفراتية في جوانب من مسيرة الحضارة الاسلامية) موضوعاً للمشاركة في مؤتمركم السديد.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المحور الاول

إقليم الجزيرة الفراتية

نبذة طبوغرافية وخلاصة تاريخية

المكان: هو ذلك الاقليم الجغرافي الذي جاء يشكل الجزء الاعلى من الأراضي المحصورة ما بين نهري دجلة والفرات[١]، والذي قد تمثل بجمع شمل ثلاثة اصقاع[٢](الجزء الشمالي الغربي من ارض بلاد ما بين النهرين والجزء الشمالي الشرقي من ارض سورية والجزء الجنوبي من بلاد الأناضول)[٣]. وانما تسميته من قبل المؤرخين والجغرافيين المسلمين بـ الجزيرة انما هو يراد به توصيفه المكاني الانف[٤]. واما عن تسميته بـ الجزيرة بالفراتية فان اول من نعته بذلك هو ابن خلكان في معرض حديثه عن احدى مدنه وهي دنيسر. ويرجح الكعبي ان الحاق نعت الفراتية فيه انما هو عائد الى امرين اولهما هو انتشار روافد الفرات في معظم مساحته مشكلا شبكة من الانهار المتفرعة خلاله وثانيهما لكون ان نهر الفرات جاء يحده من الشمال والغرب والجنوب أي انه يحد معظم اجزائه[٥].

يقع اقليم الجزيرة الفراتية في قلب العالم القديم[٦]. ولقد وردت تسمية ارضه في كتاب العهد القديم (سفر الخليقة) تحت اسم (ارض شنعار)[٧]. ودعاه الكلدان من السريان باسم (بيث أواثا) والتي تعني (بين النهرين)[٨]. واطلق عليه الكتّاب اليونانيون تسمية (ميزوبوتاميا)[٩]. كما وان البعض قد اطلق عليه (اقليم الجزيرة العراقية) وربما ذلك قد جاء فيما يبدو لقربه من اقليم العراق دون بلاد ارمينية وفارس[١٠]. ولقد جاءت تسميته لدى البلدانيين والمؤرخين من المسلمين بعدة اشكال؛ اذ

---

١ . الاصطخري ، المسالك والممالك، ص٥٢؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٠٨

٢ . الاصقاع ؛ او الاسقاع ، جمع سقع : الناحية، يصح رسمها بالسين والصاد

٣ . حسين، بكر علي، القبائل العربية في الجزيرة الفراتية العليا، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣٧، ص١٠٩؛ اكتمال اسماعيل ، الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية عصر المأمون ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة دمشق، لسنة ٢٠٠٨م، ص٢٥ ، عبد الله الحارثي ، الاوضاع الحضارية من اقليم الجزيرة الفراتية، ص٢٣

٤ . انظر ابن الاثير ، اللباب ؛ ج١، ص ٢٧٧؛ ابن منظور ، لسان العرب ؛ ج٤، دار صادر ، بيروت ، ص١٣٣؛ ابن الاثير ، الاعلاق الخطيرة، ج٣، ص ٤

٥ . الكعبي ، الجزيرة الفراتية وديارها العربية ، ص٣٠

٦ . الكعبي ، الجزيرة الفراتية وديارها العربية، ص٩

٧ . الكتاب المقدس، العهد القديم ، سفر التكوين ، ص ١٠، ١١، ١٢

٨ . ادي شير، تاريخ كلدو واثور ، مج٢، ص١

٩ . ادي شير، تاريخ كلدو واثور ، مج٢، ص١؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات ، مج١، ص١٢

١٠ . الاصطخري، المسالك والممالك، بريل، ص٧٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

جاء مثلا لدى شمس الدين المقدسي بصيغة: (آقور)[١١]، وجاء لدى ياقوت الحموي بصيغة: (اثور)[١٢]. ثم جاء عند مرتضى الزبيدي بصيغة:(قور)[١٣].

ولقد تميز هذا الاقليم الجغرافي في الزمان المبحوث بمقومات عدة؛ بأهمية مكانية بين اقاليم الدولة العربية الاسلامية الزاهرة قد عبر عنها المقدسي بقوله ؛ انه اقليم نفيس له فضل[١٤]. ولقد جاء ذلك بحكم موقعه الإستراتيجي، المتوسط ما بين اقاليم بلاد الشام والعراق وارمينيا واذربيجان والاناضول، مما جعله يشكل جسرا ارضيا موصلا وبنشاط دائم ما بين مسارين بحريين مهمين هما الخليج العربي والبحر المتوسط، كما وبحكم غناه الاقتصادي من الناحيتين الطبيعية والزراعية، وكذلك بحكم حيوية وفاعلية مدنه وحواضره من التي كانت تشكل مراكز حضارية (اقتصادية تجارية وزراعية وصناعية، وعلمية وفكرية) مهمة[١٥] وايضا بحكم وفرة المياه وخصوبة التربة التي ساعدت في استيطان السكان فيه منذ القدم فأقامت حضارات مزدهرة[١٦].

وان دراسة درجة اهمية موقع هذا الاقليم وتحري معامل اثره في التاريخ الانساني سيظهر بوضوح كيف انه كان يمتاز بموقع حضاري هام وفريد بين هضبة ايران واقليم اسيا الصغرى من ناحية وبين بلاد الشام وحوض البحر الابيض المتوسط من ناحية اخرى مما جعله معبرا للعديد من الهجرات والغزوات التي خرجت من اقليم الشرق لذلك شهدت ارضه العديد من الحروب الحضارية والصراعات الدينية والنزعات العنصرية [١٧].

ولعل من الامور المهم ذكرها في هذا الصدد عن اقليم الجزيرة الفراتية هو انه لم يكن او يصبح في يوم ما وحدة سياسية تامة، ومستقلة بنفسها، فهو إما مقتسَما بين الدول المحيطة بدولة العرب المسلمين؛ كدولتي الفرس والروم، وإما هو تابع بجملته لإحدى الدول الكبرى التي احتوت ارضه ومقدراته؛ كالدولة الأموية والدولة العباسية في عصرها الأول، أو مجزءا بين إمارات او اقطاعات الأمراء والحكام المتغلبون المحليون.

واما عن مدن هذا الاقليم فان الشريف الادريسي قد بينها في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق بقوله: ومدن الجزيرة هي الرقة والرافقة والخانوقة وباجروان وعربان وسكير العباس وطابان وتنينير والمحمدية وقرقيسيا والرحبة والدالية وعانة وهيت والرب والأنبار وصرصر والقطر وسورا والكوفة وماكسين وسنجار والحضر والموصل وبلد وجزيرة ابن عمر وبرقعيد وأذرمة

١١ . المقدسي، احسن التقاسيم، دار صادر، بيروت ، ص١٣٦

١٢ . الحموي، معجم البلدان ، دار احياء التراث ، بيروت ، ج١، ص ٨٣؛ ابن الاثير ،الاعلاق الخطيرة، ج٣، ص٤

١٣ . الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس.

١٤ . المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٣٦

١٥ . اكتمال اسماعيل، الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية عصر المأمون ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ة، جامعة دمشق، لسنة ٢٠٠٨م، ص٢٥

١٦ . حسين بكر علي، القبائل العربية في الجزيرة الفراتية العليا، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣٧، ص١٠٩

١٧ .عبدالله بن ناصر الحارثي، الاوضاع الحضارية في اقليم الجزيرة الفراتية، ص ٢٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ونصيبين ورأس العين وماردين والرها وحران وسروج وجريان وجرنيص وطنزى وحيني وآمد ونينوا وفيسابور وقردى وبازبدا ومعلثايا وسوق الأحد والحديثة والسن وبارما وكل هذه من بلاد الجزيرة[١٨].

الزمان: ان الزمان الذي يعالجه البحث انما هو مدة القرون السبعة الهجرية الاولى والتي هي الزمان المجيد والعصر الذهبي العتيد لدولة العرب والاشراق الحضاري للمسلمين. وان من بين ما تميز به اقليم الجزيرة الفراتية في عهود الاشراق للدولة العربية الاسلامية المعلمة هذه ومراحلها الحضارية هو انه كان يشكل مركزاً سريانيا هاما ومهماً، اذ اهتم علماءه مدنه من امة السريان بشكل كبير بالعلم والفكر وبإنشاء المدارس الفكرية والمعاهد العلمية، حتى أضحت اللغة السريانية لغة التراث الفكري والعلمي والأدبي فيه، وسبب ذلك انما يعود إلى الوضع الجغرافي للسريان فيه والمتوسط بين بلاد بيزنطة وبلاد فارس وبلاد العرب المسلمين[١٩].

ان من سمات هذه المدة التي اخترتها كمجال زماني لبحثي المتواضع هذا هي انها كانت تعد احدى اعصر السريان الذهبية، والسريان كما هو قد بينت انفا انما يعدون احد الوان النسيج السكاني للجزيرة الفراتية مكان البحث ولعل خير توصيف لهذه المدة التاريخية التي عنيتها بالذهبية هو الذي جاء بقلم المفكر المسيحي فيليب دي طرازي في قوله: لم يتخلف السريان عن مباراة سائر الشعوب الراقية في عصور نهضتها الادبية، فكان لهم في تلك الحلبة المجيدة قسط وافر كما شهد بذلك اساطين المؤرخين وجهابذة علماء المشرقيات ، ومن طالع اخبارهم وانعم فيها النظر تولاه الاعجاب من درجة الكمال التي بلغها ادباؤهم ... فانهم بما انشئوه من المدارس الشهيرة والمعاهد الفخمة والمكتبات الزاهرة وبن انجبوه من الكتاب الاعلام وما ابرزوه من التاليف الخالدة وخلفوه من الاثار الثمينة فتحوا عصرا سعيدا ذهبيا امتد الى القرن الثامن وقيل الى القرن التاسع الميلادي.. ثم عادت فبزغت انوار ذلك العصر الذهبي لميمون في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد فبلغ كتبة السريان حينذاك اسمى ذروة في العلوم العقلية والنقلية على اختلافها وملكوا فضلا عن سلامة الذوق ناصية البلاغة وازمّة البيان، وتصرم العصر الذهبي للسريان بانطفاء سراج غريغوريوس ابن العبري المفريان(١٢٢٦-١٢٨٦م)[٢٠].

المحور الثاني

السريان في الجزيرة الفراتية

هويتهم الثقافية وتفاعلهم الانساني ورسالتهم العلمية

١٨. الشريف الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .المجلد الثاني، الإقليم الرابع، الجزء السادس، ص ٦٥٥

١٩ . اكتمال اسماعيل، الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية عصر المأمون ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة دمشق، لسنة ٢٠٠٨م، ص٤٤

٢٠ . فيليب دي طرازي، عصر السريان الذهبي ،ص١٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الجذور التاريخية : لقد خلصت مراجع تاريخ الامم الغابرة الى ان الاراميين كانوا احد الاقوام الجزرية المنسلة من سام بن نوح عليه السلام، من التي تفتق مكونها واورقت اغصانها في قلب الجزيرة العربية، عندما كانت مروجا خضراء غنية بمقومات وبواعث الحياة[٢١].

ويكاد يتفق علماء التاريخ على ان الهجرة الآرامية من جزيرة العرب انما كانت من بين أقدم هجرات او موجات القبائل السامية الى انحاء الشرق، وقد تمثلت بتغلغل جماعات متعددة منها كانت قد عرفت بأسماء قبلية الى مراكز ذات خصب ونماء في مناطق اعالي وادي الرافدين وشرقي سوريا العليا، والتي هي تتسمى اليوم بـ ارض الجزيرة[٢٢].

كما ويكاد يجمع علماء الاجناس على ان (السريان) من سكان الجزيرة الفراتية انما هم قوم يتحدّرون من الآراميين المهاجرين من جزيرة العرب وينسبون اليهم، وهكذا وحيث ان هويتهم هي على ذلك، فهم إذن شعبا ساميا جزريا كان قد خرج من شبه جزيرة العرب في فترات القحط والانحطاط بالغة الخطورة ثم اندفع نحو الشمال فحلت جماعات منه في بلاد سورية واستقرت فيها في نحو سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد، ثم ما فتئت ان تناثرت في اواسط الفرات والى انحاء الهلال الخصيب وفي غرب دجلة من ارض العراق[٢٣].

ثم لما استضاءت البلاد الشامية العلوية وهي التي قطنتها تلك الاقوام الآرامية بنور الديانة النصرانية بعد امد من تداول الازمنة التي عرفها تاريخ البشرية تبدل الاسم لهذه الاقوام فصارت تنعت بـ (السريان) وصار مجموعها يتسمى بـ (الامة السريانية)[٢٤].

الدور الحضاري: ثم وبعد أمد من تعاقب الاحوال على نثار الامة السريانية سليلة تلك الاقوام الآرامية والجزرية في اقليم الجزيرة الفراتية وكان قد تفاعل فيه مصيرها بالأحوال الطبيعية وتكيف مآلها بالشؤون البشرية، نبتت في رحمها القومي مقدرات ولادة العقليات الخلاقة والطاقات الوقادة التي يراد لها لعب الادوار التي تطلبتها النهضة الانسانية في الكيان، وهكذا اهدى رحم الامة السريانية لحركة النهضة الانسانية شخصيات ذات عقلية بإلمام واهتمام ما اضحت منطقة الجزيرة الفراتية بشكل عام (المركز الحضاري الكبير) الذي استمدت منه شعوب وامم كثيرة مجاورة ومعاصرة ثقافتها ومعارفها وفنونها وفي جميع الاصعدة، مثلما كانت المنهل الدفاق بمهيئات ومنميات قيام الحضارة العربية الاسلامية الزاهرة وديمومتها، ولقد تجسد ذلك الامر في ادوار كواكب العلماء من السريان ومنهم من ابناء الجزيرة الفراتية، اذ ان هؤلاء العقلاء انما كانوا قد

---

٢١ . طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص٧٣

٢٢ . . الدكتور احمد سوسة ، حضارة العرب ومراحل تطورها، ص٧٩.

٢٣ . الدكتور احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٥٣-٦٠؛ سمير عبده، السريان قديما وحديثا ، ص١٥- ١٩.

٢٤ . بطرس نصري، ذخيرة الاذهان ، صج١، ٢٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

جعلوا الفاتحين من المسلمين الوريث الفكري لعلوم اليونان وفارس اذ لعب هؤلاء السريان دور الوسيط في نقل هذا التراث المنوه، مؤدين بذلك الخدمة للعرب المسلمين[٢٥] اشقائهم في الارومة.

لقد ازهرت كواكب ذوي العقلية من ابناء الامة السريانية في اقليم الجزيرة الفراتية بعلوم الاولين العقلية، واشرقوا بالفكر والفنون ومعارف المتأخرين النقلية، ما دعى لقيام المراكز والحضارية والصروح العلمية ولإشراقة حضارة انسانية وليدة ومتجددة ذات تطلعات فتية.

ان كبر المهمة وعظمة الدور الذي اداه العلماء السريان ممن انجبتهم او احتضنتهم الجزيرة الفراتية خلال القرون الثمانية الهجرية من تاريخ الدولة العربية الاسلامية في دعم قيام حضارة الاسلام الزاهرة ضمن تاريخ الانسانية يستدعي منا ابرازها عرفانا منا لها. وهكذا لا مناص من القول ان تأثير سريان في الحضارة العربية الاسلامية كان كبير[٢٦].

التفاعل الحضاري:

ان اسبق احتكاك وتلاقي حضاري للعرب مع سواهم والذي كان اساسا لقيام حضارتهم هو اتصالهم بقوميات واديان بلاد الشام ومنها الامة السريانية اذ تحقق هذا الامر بعد فتح العرب للبلاد التي تضمها تلك الامم ذات السبق في حيزة العلم البرهاني وكنتيجة لذلك الانفتاح والالتقاء والتمازج ولّد التفاعل الانساني ثم ان من نتائج تلاحك المبادرة التي اطلقتها العقلية السريانية بفتح مضمار العلوم امام العرب مع حالة التلقي الذي ابداه العربي المسلم لها هو اطلاق مشروع تفاعل حضاري وقاد بين الجانبين كان وراء تأسيس وقيام مراكز حضارية علمية وفكرية في عموم الدولة العربية الاسلامية ، اسهمت في انماء التفاعل الحضاري وتعجيل حركة نهضة الواقع وتقدمه[٢٧].

وقد جري هذا التزاوج بين الامتين بظل مساواة الإسلام بين معتنقية، إذ لم يكن ثمة تعصب أو انحياز عنده، وإنما كانت المساواة هى الأساس الذي بني عليه الإسلام معاملته لأهل الأديان السماوية الأخرى، وقد كان لذلك أثره فى استثاره همم السريان وتحريك رغبتهم فى المشاركة فى النشاطات المختلفة التى تدورها عجلة العرب[٢٨].

لقد كان السريان هم القنطرة التي عبرت عليها العلوم لتصل الى العرب. كما ولقد استوعب العرب عن طريق السريان العلوم اليونانية والاساليب الدقيقة للترجمة لآفاقها فنحتوا المفاهيم والتعابير لمعقدة بلغتهم القومية مستفيدين بمهارة عالية من المعارف القيمة في مجالات الفلسفة والطب والكيمياء والفلك وجغرافية الارض وعلم الانواء والملاحة التي استطاعوا ان يطلعوا عليها بفضل استفادتهم من ترجمات السريان[٢٩].

---

٢٥ الحضارة السريانية حضارة عالمية– ص١٠)

٢٦ . سمير عبده، السريان قديما وحديثا، ص ١٤

٢٧ . دور المراكز الثقافية السريانية في العرب الحضاري. حسين قاسم عزيز ، (دراسات سريانية) ، منشور في موقع **American Foundation for Syriac Studies**.بتاريخ ٧ ديسمبر ٢٠١٦م.

٢٨ . سمير عبده ، السريان قديما وحديثا، ص٦٧

٢٩ نينا بيغوليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى ، ص٤٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثم لابد من الاشارة الى ظاهرة التصادم الفكري التي نتجت عن عملية التلاقي الحضاري كمثل تعارض الآراء وتناقض التأويلات والتي قادت في ذهنية العرب الى استنتاجات جديدة والى مجالات جادة للعثور على تفسرت بديلة تلائم الحالة العربية ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في انبثاق عدد من الفروع العلمية لدى العرب مثل دراسة الارض ودراسة النجوم من التي تمثل الترابط العضوي بين التأملات النظرية والتطبيقات العملية[٣٠].

أبرز المراكز الحضارية:

شكلت كبيرات مدن الجزيرة الفراتية مراكزاً حضارية مهمة، اذ عدت في عصر ما قبل الاسلام كمعاقل علمية وفكرية تشعر بعظمة المهمة وفي انشطتها انما هي ذات حيوية وهمة، ولقد كانت احضنت صروح العلم وتباهت بشواخص المعرفة. وكان قوامها وربابنتها من العلماء السريان. ولما جاء المسلمون فاتحين لمدن الجزيرة واستظلت عموم ارجاءها بوارف دولتهم الزاهرة، حافظت تلك المراكز الحضارية على مكانتها وأهمّيتها واستمرت بتأدية دورها الحضاري ورسالتها الثقافية الانسانية كسابق عهدها برعاية سماحة الاسلام ، وان من ابرز تلك المراكز نذكر:

١.حران ٢. الرها ٣. أرزن ٤.آمد ٥. نصيبين ٦. ماردين ٧. دنيسر ٨. الموصل ٩. تكريت ١٠. الرقة ١١. سنجار ١٢. رأس العين ١٣. قرقيسياء ١٤. جزيرة ابن عمر ١٥. ميافارقين[٣١]

المحور الثالث

التعريف بمنتخب

من علماء السريان الجزريين النجب

لقد اخرجت مدن الجزيرة الفراتية المئات من العلماء في العلوم العقلية (علوم الاوائل) ممن انتشروا في الافاق وكانت لهم اثار وادوار وشهرة مضمار تباهت بهم الامة السريانية ومدن الجزيرة التاريخية الفراتية واستمر ضوع وعطاء أهل الجزيرة الفراتية الحضاري، فمن بلدان الجزيرة وحواضرها جاء فطاحل المترجمين، واوائل رجال الحكمة وحكماء الفلسفة وعلماء الطب وبارعي مختلف أنواع العلوم والفنون الاخر، كما وجاء عدد من الإداريين الافذاذ وهنا نذكر قبسا منهم:

١. موسا بن كيفا ٢. نونا النصيبي ٣. حبيب بو رئطة التكريتي ٤. دنحا النصراني ٥. زروبا الناعمي ٦. حسنون الرهاوي ٧. ثابت بن قرة ٨. يحي بن جرير ٩. ديونيسيوس الامدي[٣٢] . ولإضفاء الدسامة الموضوعية على الفقرة نقوم بإعطاء نبذ ترجمية لاثنين من المذكورين :

---

٣٠ . نينا بيغوليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى ، ص٤٦

٣١

٣٢ . حركة الترجمة والنقل ، ص١٠٤

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يحي بن السديد:

هو الحكيم يحي بن سهل السديد أبو بشر المنجم التكريتي. كان هذا الرجل من اهل تكريت وكان عالما بالنجوم وتسييرها واحكامها مصيبا فيما يعانيه من ذلك مشتهرا به، كثير الرحلة الى بغداد والاجتماع برؤسائها ومقدمي اهل الدولة ولهم معه مذاكرات ومحاورات وكان هلال بن الصابي كثير المذاكرة له والاخذ عنه في تاريخه وحكايات جرت بتكريت سكونا الى صحة روايته ولم يزل على ذلك الى ان قتله أبو المنيع قراوش العقيلي امير الموصل وما ينضاف اليها من البلدات[٣٣] .

رومانوس الطبيب:

هو الطبيب التكريتي الأصل والمنبت، اليعقوبي الملة. المشهور في التاريخ الكنسي بثاودسيوس البطريرك . ولد ونشأ في تكريت في النصف الاول من المائة التاسعة الميلادية . قرأ العلم في دير قرتمين في شرقي طور عابدين من ضواحي مذيات . كان متين الانشاء بالسريانية، تعلم اليونانية ودرس علم الطب وحذق فيه وبرع فعد من مهرة الاطباء. رسم بطريركا للكرسي الانطاكي في مدينة امد في شباط عام ٨٨٧ ميلادي خدم البطريركية مدة ثماني سنوات ثم مات في دير قرتمين في حزيران سنة ٨٩٦م . له من التأليف : كناش نفيس في الطب وكتاب شرح لتفسير ايرثاوس المنحول ورسالة في حكم الفلاسفة الرمزية[٣٤] وجاء عنه كونه من الحكماء الرياضيين ولقد كان ذا شهرة استحقها عن جدارة وله تصانيف في الرياضيات والهندسة[٣٥]. ولقد ورد اسمه عارضا في كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل[٣٦] . كما وذكر صاحب كتاب اللؤلؤ المنثور ان لثاوذوسيوس رومانوس التكريتي رسالة تنطوي على مئة واثني عشر حكمة فيثاغورسية أضاف اليها شروحا يسيرة بالسريانية والعربية ولقد نشرها زوتنبرغ في المجلة الاسيوية ضمن المجلد ٨ ، واما مؤلفاته في علم الطب فلقد جاء بخصوصه في كتاب الزهرة الذكية كيف انه صنف كتابا في الطب اسمه (تأليف ثاودسيوس البطريرك)[٣٧].

ابو نصر بن جرير:

هو يحي بن جرير التكريتي المكنى أبو نصر من أهالي تكريت. سكن بغداد وكان كثير الاطلاع في العلوم كالطب والأدوية والفلك ثم تبحر في علوم الطب فكان طبيبا فذا وحكيما متميزا في تخصصه .بل هو من العلماء الأطباء الفضلاء ومن كتاب السريان وفلاسفتهم الاجلاء من الذين كتبوا باللغة العربية واللغة السريانية معا. نبغ واشتهر في منتصف المائة

---

٣٣ . جمال الدين القفطي . اخبار العلماء بإخبار الحكماء . ص ٢٧٣/ القفطي . تاريخ الحكماء . تصنيف جوليوس ليبرت. طبعة لايبتسج سنة ١٩١٩م ص٣٦٥

٣٤ . اللؤلؤ المنثور ، ص٣٤٨

٣٥ . اسحق ارملة . الزهرة الذكية. ص٤٦

٣٦ . طبقات الأطباء . ص٧٢

٣٧ . اسحق ارملة. الزهرة الذكية . ص٤٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الحادية عشرة الميلادية ولقد ذكره ابن اصيبعه في كتابه عيون الانباء وقال انه كان موجودا سنة ٤٧٢م وكأن كاخيه الفضل في العلم والفضل والتميز في صناعة الطب ولقد ذكر عنه انه كانت له اهتمامات اخر غير الطب منها الفلسفة والمنطق والتاريخ[٣٨] ولقد ذكر ياقوت الحموي عنه انه كان أستاذ الحسين بن شبل البغدادي في الفلسفة والطب[٣٩] وحسبما جاء عنه ان له كثير من المؤلفات[٤٠] منها: كتاب (المختار في الاختبارات الفلكية في علم النجوم) وكتاب في صناعة الطب وكتاب اخر في الباه ومنافع الجماع ومضاره كذلك رسالة في منافع الرياضة وجهة استعمالها كتبها لكافي الكفاة بن جهير[٤١] أيضا كتاب منطقي لاهوتي اسمه (المصباح المرشد الى الفلاح) توجد منه نسخ مخطوطة موزعة في مكتبات الكلدان في ديار بكر وفي سعرد وفي مكتبة المتحف البريطاني وفي مكتبة دير الشرفة وفي المكتبة الشرقية ثم ان له في مكتبة انتشار الايمان في رومية كتاب علم الفقه واعتقاد أئمة النصارى ناسخه ميخائيل ابن جروه وذكر ابن جرير بنفسه في كتاب المرشد كتابين اسم الأول (زيج التواريخ) والثاني اسمه (الفائق) وفي دير الزعفران كتاب قوانين بيعية منسوبة اليه كما وذكر له ابن الشحنة كتاب في التاريخ سماه (الجامع للتاريخ)[٤٢] كذلك انه الف وترجم كتبا في الطب لم تصل الينا[٤٣]. قال عنه شيخو انه من كتبة القرن الحادي عشر الميلادي وكانت تلمذته على يد يحي بن عدي ويحي بن زرعة[٤٤] .

هبة الله بن ملكا :

هبة الله ابن ملكا او ملكان طبيب عارف ومهتم بنسخ ونقل كتب الطب القديمة وكتب الصناعة الطبية. وقد كان حيا في عام ٦٤٣هجري ومن اثاره نسخه لكتاب عيسى بن يحيى: (المية المسيحية في الصناعات الطبية)[٤٥] .

صاعد بن يحيى :

هو صاعد بن يحيى بن الفضل بن عبدالله بن احمد التكريتي المهندس: كان حيا في عام ١١٤٥ميلادي ومن اثاره الخطية نسخه لكتاب الزيج الجامع[٤٦] –في الفلك للعالم الفلكي المهندس كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي (ت ٤٢٠هـ) : اذ أنه كتبه بخط يده في عام ٥٦٦هجرية عن نسخة بخط المصنف كوشيار ، وتحر نقلها على ما هي عليه حتى أنه وافقه في

٣٨ . ابن ابي اصيبعة. عيون الانباء . ج١. ص٢٤٣

٣٩ . الحموي . معجم الادباء .الجزء الأول. مادة حسين

٤٠ . ينظر . لويس شيخو. المخطوطات العربية لكتبة النصرانية.ص٧٦

٤١ . وفيات الاعيان. مج ٢. ص٦٦

٤٢ . الدر المنتخب في تاريخ حلب. بيروت. ص٩١

٤٣ . فؤاد قزانجي . أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين . ص١٧٧

٤٤ . لويس شيخو . المخطوطات العربية لكتبة النصرانية. ص٧٥

٤٥ . إبراهيم فاضل الناصري . كتاب اخبار الجالية التكريتية في البلاد المصرية. ص٧٢. نقلا عن فهرست خزانة معهد المخطوطات العربية في القاهرة.

٤٦ . وهي من محفوظات مكتبة بلدية الإسكندرية .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بعض المواضع على تذكير المؤنث وتأنيث المذكّر ، وتوحيد الجمع والتثنية محافظة لنسخ الأصل بعينه ليكون ذلك أوكد في النقل[٤٧] . وقد ترجم له ظهير الدين البيهقي في "تاريخ حكماء الإسلام" ص٣٢ ، فقال :((كان مهندساً ملء إهابه ، داخلاً بيوت هذا الفن من أبوابه ، وكفاه معرفاً زيجه المعنون بألغ ، ثم زيجه المعنون بالجامع ..)) .

أبو رائطة المنطقي:

هو حبيب بن خدمة المشهور بلقب ابو رائطة. عاش في تكريت في القرن التاسع للميلاد وكان فيلسوفا مرموقا كما وكان عالما متبسطا في علمي المنطق والفلسفة على ما وصفه ديونيوس التلمحري في كتابه وعنه نقل ميخائيل الكبير في تاريخه وله مقالات ورسائل باللغة العربية وتعد اقدم تأليف وصل الينا خبره باللغة العربية لعلماء سريان اذ انه يعد اول من كتب باللغة العربية عند السريان كما وانه قد خدم الآداب العربية في ولوجه بمجال الترجمة حيث نقل كتب سريانية فلسفية كثيرة الى العربي[٤٨] مما يعني انه كان من الرعيل الأول الذي اخذ عن التراث الفكري اليوناني ويمكن القول ان أبا رائطة في كتاباته الجدلية الكلامية يؤثر الحكمة ويريدها بحيث يعتمد أساسا على العقل والمنطق لاسيما على الأدوات الجدلية التي افرزها الفكر الافلاطوني والارسطاطالي وان لم يكن أبو رائطه كمثل الفارابي فهو عالم بامور الفلسفة والمنطق كونه يستند في اساليبه البرهانية الى أساس متين من التعاليم المنطقية ومن المعاني الخاصة بالفلسفة الأولى (الميتزافيزيقيا) وهذا تكنه رسائله[٤٩] . يذكر شيخو ان لابي رائطة مقالة في الثالوث الاقدس في مجموعة من مجاميع باريس يليها اربع مقالات اخر في تجسد المسيح ووحدة طبيعته على راي اليعاقبة والتقديس المثلث على راي بطرس القصار وله في مكتبة باريس أيضا جدال بين ابي يحيى النسطوري وبين ابي رائطة اليعقوبي وبين ابي قرة الملكي[٥٠] .

أنطوان الفصيح:

علامة لوذعي وامام لغوي من فحول المنشئين والشعراء المجيدين له فطنة فائقة وذكاء خارق تكريتي الوطن من ال جورجين كان من أئمة السريانية حيث كان قد اكب على دراسة السريانية فتبحر في أصولها وبيانها كما درس اليونانية أيضا ترهب في بعض أديار الشرق وسيم قسا ولقد وصلت الينا بعض مؤلفاته في اللغة واللاهوت والادب أهمها كتاب (معرفة الفصاحة او فن الفصاحة) وهو كتاب نفيس لم يسبقه ولم يلحقه فيه احد وهو في ثلاثين فصلا في البلاغة وفي وشي الكلام وتحبيره وفي آداب فن الكلام . يعد الربان أنطوان التكريتي حامل البلاغة عند السريان في زمانه واحد مبتكري القافية في الادب السرياني. توفي نحو ٨٤٠ م[٥١] . كما انه شاعر أيضا اذ يحسب من شعراء الطبقة الوسطى[٥٢] . وقد وصفه

٤٧ . إبراهيم الناصري .كتاب اخبار الجالية التكريتية في البلاد المصرية. ص٧٢ نقلا عن فهرست خزانة معهد المخطوطات العربية في القاهرة

٤٨ . اغناطيوس الأول. اللؤلؤ المنثور، ص٣٣٢

٤٩ .سليم دكاش. ابو رائطه التكريتي. دار المشرق . بيروت، ص١١

٥٠ . لويس شيخو . المخطوطات العربية لكتبة النصرانية. ص٢١

٥١ . اغناطيوس . اللؤلؤ المنثور. ص٣٣٦

٥٢ . اغناطيوس . اللؤلؤ المنثور . ص٤١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اغناطيوس الأول بقوله: (اما أنطون التكريتي الفصيح ، اللاهوتي الشاعر ، امام البيان فلم نجد له في فصاحته التي سار فيها في الرعيل الأول انداد لنضمه الى طبقتهم)[٥٣] بقي ان نقول انه لم يكتفي في تبحر اللغة فحسب ولعل من مؤلفاته الأخرى في غير علم اللغة والبلاغة هو انشائه كتاب فريد في صناعة الموسيقى[٥٤] فضلا على ان اغناطيوس الأول يذكر ان أنطون عمل كتابا في العناية الإلهية في أربعة أبواب بحث فيه عن صنوف الموت وحدود الاجل والقدر والغنى والفقر وفسر سر الميرون جمعها من تفاسير الائمة : يوسطينس وايبوليطس وافرام وتلميذه أبا واثناسيوس والنزينزي وابيفانوسيوس وقورلس والاريوفاغي ودانيال الصلحي وله في الشعر ديوان شعري اكثر قصائده ثمانية الوزن[٥٥].

عمرو بن متي:

هو عمرو بن متي الطيرهاني [٥٦]. عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي ويورد السمعاني عنه انه عكف نحو سنة ١٣٤٠ م على صياغة جدية لكتاب المجدل والذي وهو كتاب ألفه ماري بن سليمان عالم نسطوري من القرن الثاني عشر للميلاد باللغة الكلدانية السريانية ونقله عمر بن متى الطيرهاني وصليبا بن يوحنا الموصلي إلى العربية وطبع مع ترجمة لاتينية بعناية الاب جسمندي وفيه تواريخ بطاركة النساطرة إلى سنة ٣١٧ م والصيغة الشائعة اليوم من الكتاب انما هي من عمله[٥٧] . ويورد شيخو ان هنالك نسخ من هذا الكتاب الذي هو مختصر لكتاب المجدل في مكتبة الفاتيكان وفي مكتبتي الموصل وديار بكر[٥٨].

اليان النصيبي :

اظهر لنا الاب سليم دكاش اليسوعي في كتابه عن أبو رائطة التكريتي ان لابي رائطة ابن اخ شماس اسمه اليان النصيبي وبين من خلال الإشارة له كيف انه كان مفكرا وحكيما لأنه قد ناب عن عمه الحكيم أبو رائطة في الذهاب عام ٨١٧ م الى البطريرك اشوط بن سنباط حاملا معه الموقف اللاهوتي برسالة يشرح فيها عقيدة اليعاقبة في موضوع الثلاثة التقديسات وقد أدى المهمة اليان فناب عن عمه وقرأ الرسالة ثلاث مرات ثلاث مرات امام البطريرك والاشراف ثم مناقشة ابي قرة ثاوذورس الذي يختلف معه في كثير من المسائل. كما وأورد لنا دكاش نقلا عن تاريخ ميخائيل السرياني احد ألادوار التي كان قد اداها الشماش اليان ابن اخ أبو رائطة التكريتي من خلال ذكره ان اليان كان قد ساند عمه في مساعيه لإقالة الاسقف فيلوكسينوس راعي ابرشية نصيبين[٥٩] مما يوحي ان الشماس اليان انما هو من تكارتة نصيبين.

---

٥٣ . نفس المصدر. ص١٨٩

٥٤ . الفيكونت فيليب دي طرازي. عصر السريان الذهبي . ص٧٦

٥٥ . اغناطيوس . اللؤلؤ المنثور. ص١٠٨و٣٣٦

٥٦ . لويس شيخو. كتاب المخطوطات العربية. ص١٤٩

٥٧ . لويس صليبا. اخبار فطاركة كرسي المشرق. دار بابليون ،٢٠٠٥. ص٢٦

٥٨ . لويس شيخو . المخطوطات العربية. ص١٤٩

٥٩ . سليم دكاش. أبو رائطة . ص١٠

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثاودورس الطبيب :

هو القس ثاودورا او ثاودورس. واصل اهله من تكريت . ارتحلوا منها ثم سكنوا على الفرات عند دير العمود. ترهب ثاودرا وتعلم في دير العمود في العام ٨٠٦م بيد انه انتقل الى بلدة اجداده تكريت بعد ان سيم في سنة ٨١٨م اسقفا على قرية كروم لتي تشكل الضاحية الشمالية لمدينة تكريت في حينها وقيل انه تسقف على مرعش ايضا. وجاء عنه كونه الذي ضبط كتاب قرياقوس التكريتي[٦٠].

المحور الرابع

طائفة من المنجزات الحضارية والنتاجات الثقافية لنخبة علماء سريان من الجزيرة الفراتية

المنجزات العلمية الحضارية:

لا شك ان عنوان كل امة راقية منجزاتها العلمية ومعالم حضارتها ، والامة السريانية في الجزيرة الفراتية قد\ كانت لها معالم ومنجزات يحق لها ان تفاخر سائر الامم وتنافسها بها، وان من بين اهم وابرز معالم الحضارة هذه نذكر:

١. **المدارس:** اقامت النخب العلمية للسريان في الجزيرة الفراتية معاهد ومدارس العلم ومراكز الفكر، واحتضنتها مدنها الكبرى واديرتها الشهيرة، وصارت تستقطب طلاب المعارف والعلوم والفنون من كل حدب وصوب. ولقد كانت هذه المراكز منارات علم ومعرفة، تخرج منها عدد كبير من المترجمين والاطباء والفلاسفة والمهندسين، وكانت من ابرزها هي: ١. مدرسة دير الزعفران ٢. مدرسة الرها ٣. مدرسة تكريت ٤. مدرسة نصيبين ٥. مدرسة دير مار متي ٦. مدرسة راس العين ٧. مدرسة قرقين ٨. مدرسة ملطية ٩. مدرسة دير البارد[٦١].

٢. **المكتبات:** امتلكت مدن الجزيرة وحواضرها الكبرى مكتبات خاصة بعلماء السريان، وقد جعلت تغص بالمخطوطات من (المؤلفات والترجمات والطوامير) في كافة العلوم والمعارف والفنون وفي كل الاتجاهات والثقافات. وان من بين ما وثقته لنا اقلام المؤرخين المحدثين منها، نذكر: ١. مكتبة الرها ٢. مكتبة مفريانية تكريت ٣. مكتبة مذيات ٤.مكتبة دير مار متي ٥. مكتبة قرقين ٦. مكتبة سرجسية. ٧. مكتبة دير الزعفران ٨. مكتبة دير الشاغورة .٩. مكتبة آمد ١٠. مدرسة مار بهنام في الموصل ١١. مدرسة حران١٢. مكتبة دير العمود [٦٢].

٣. **مراكز الترجمة:** ابتعدت نخب العلماء السريان في الجزيرة مراكز ودكاكين للترجمة من اللغات اليونانية والفارسية فضلا على السريانية لغة المترجمين، ولقد شرعت وبرعت هذه المراكز والدكاكين بنشاط النقل والترجمة، خدمة للحياة

---

٦٠ . اغناطيوس . لمعة في تاريخ الامة السريانية. ص٥/ اللؤلؤ المنثور. ص٤٧

٦١ . فيليب دي طرازي ، عصر السريان الذهبي ، ص ٤١٥؛ جورج عطية، الاثر السرياني في الحياة الفكرية والعلمية في بلاد الشام، دار مكتبة العائلة، ص١٥٧ –١٧٣؛ مار غريغوريوس يوحنا ، مقال المراكز الثقافية في بلاد ما بين النهرين، دراسات في تاريخ الكنيسة، دائرة الدراسات السريانية لبطريركية انطاكية ، موقع الكتروني.جوزيف شابو ، مقال دور المدارس السريانية، دائرة السريانية .

٦٢ . فيليب دي طرازي ، عصر السريان الذهبي. ص١٠٩

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الجديدة، حيث ترجمت الى العربية كمية كبيرة من الاثار والملفات اليونانية والسريانية والفارسية. ولعل من بين اولئك المترجمين يبرز اسم يحيى بن عدي ابن تكريت المدينة الجزرية حيث قام بوضع ترجمات للمقولات ولسفسطة والميتافيزيقيا لارسطو كما ترجم لافلاطون وتيمادوس وكذلك تعليقات الاسكندر الافروديسي وتعليقات ثيوفريطيوس[٦٣]. ولم ينحصر عمل السريان بالترجمة فقط بل قاموا بالشرح والتفسير والتعليق على النصوص ومقارنة محتوياتها بالتراث السرياني وتراث شعوب أخرى. كما أنهم عملوا على التنسيق بين الفلسفة اليونانية والفقه المسيحي. وأشهر من قام بهذه الأعمال نذكر ١. سويرا سابوخت ، ٢. مار يعقوب الرهاوي ، ٣. سرجيس ريشعيني ، ٤. حنين بن اسحق ، ٥. يوحنا بن ماسوية ، ٦. ابن العبري[٦٤].

وعن حرفية ومهارة المترجمين لسريان يتكلم كتب السريان اعمدة الحضارة قائلا: لقد كان المترجم السرياني يترجم حرفيا في بادي لأمر ثم تحرر من حرفية الترجمة[٦٥].

٤. **مراكز الطب**: اتقن السريان الطب كعلم ومهارة ونقلوا كتب الطب من اليوناني الى العربية واضافوا عليه الكثير من الطب البابلي ويعتبر الطب السرياني اساس الطب العربي ولعل من شهر اطباء السريان من مدن الجزيرة الفراتية : حنين بن اسحاق ويحيى بن عدي وروماتوس التكريتي وهبة الله بن ملكا التكريتي، الفضل بن جرير وشقيقه يحيى بن جرير.

٥. **مراكز النجوم والفلك** : وللسريان دور مهم في تطوير الرياضيات وعلم الفلك ولقد برع الحرانيون خاصة بهذه العلوم لانهم كانوا ضليعين في لريضيات والفلك لبابلي ولعل من اشهر لعلماء السريان في هذا الحقل هم ثابت بن قرة و ومُحَمَّد بن جابر البتاني وهو حراني اعتنق الاسلام[٦٦] ايضا يحيى بن السديد التكريتي[٦٧].

٦. **مراكز الصناعة**: كان السريان أصحاب تقنيات صناعية وزراعية وهندسية ويدوية في جميع مراحل تاريخهم الطويل . فاشتهروا بصناعة السجاد ، والتطريز ، ودبغ الجلود ، وتحضير الرق للمخطوطات ، وحياكة النسيج ، وصناعة الفخار ، وتحضير الأدوية والمأكولات ، وإلى هناك من انجازات. وقد ابتكروا الكثير من هذه التقنيات الحرفية ، وأخذت عنهم الشعوب التي اتصلت بهم . ويكفي أن أذكر لكم أن القماش المسمى (موسلين) وهو ابتكار قام به سريان الموصل في شمال العراق ، وكذلك مشتقات البرغل والمأكولات التي تحضر منه [٦٨].

---

٦٣ . دور المراكز الثقافية السريانية ، حسين قاسم العزيز،

٦٤ . انظر : الدكتور يعقوب نامق، دور السريان في العلوم النظرية والتطبيقية،

٦٥ . جوورج رحمة وسهيل قاشا، السريان اعمدة الحضارة الاسلامية ، ص١١٥

٦٦ . الدكتور يوسف نامق، دور السريان في العلوم .

٦٧ . ابراهيم فاضل الناصري، ثر واخبار الجالية التكريتية،

٦٨ . انظر : يعقوب نامق ، دور السريان في تطور العوم، مجلة الأبداع السرياني، فصل دراسات سريانية، العدد ١٣، ، ٢٠١١م.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٧. **الاديرة** : كانت بعض الاديرة مراكز علمية للسريان احضنت العديد من الانشطة الفكرية والعلمية وكانت منارات علم كشأن المدارس ولعل من بين تلك الاديرة التي احضنتها الجزيرة الفراتية نذكر: ١. دير قرتمين ٢. دير احويشا ٣. دير باعربا ٤. دير الزعفران ٥. دير الاعلى في الموصل ٦. دير مار زكى ٧. دير مار متى[٦٩].

٨. **مراكز الفنون:** راجت عن السريان مهارة الفنون الجميلة كالنقش والحفر والتصوير والزخرفة والتطريز والموسيقى فأتقنوها وبرعوا فيها ولعلهم فاقوا غيرهم بما خلفوه من الاثار المستبدعة في الفنون المذكورة ولعل من اشهر من برع في ذلك وتميز نذكر: ١. الربان بابولا ٢. سويرا ساويخت ٣. المطران ثئودورس ديوسقورس ٤. الراهب سهدو الرهاوي ٥. الراهب سابا السبريني ٦. الشماس يوسف الملطي[٧٠].واضيف الفنان الشماس ابو نصر التكريتي.

٩. **مراكز الهندسة:** من بين المعارف التي رجت عند السريان فن الهندسة فانهم برعوا فيه براعتهم في فن التصوير معاهدهم العلمية (واثارهم الديرية والكنسية في العمارة) تشهد لهم بطول الباع في تلك الحلبة وهي مزية اهلتهم ان يكونوا بهندسة البناء في مستوى سائر الامم القديمة الراقية ولعل من بين من تميز اسمه في هذه الفن والعلم هو : ١. علي بن الخمّار ٢. يوحنا مطران ماردين ٣. الربان حبقوق ٤. عيسى الرهاوي . ٥. الشماس ابو سالم الموصلي ٦.القس ابو الفضل[٧١] ٧. واضيف اسم المهندس صاعد بن يحي التكريتي

الأثار العلمية والفكرية الكتابية : عندما يمر المطالعون في حديقة تراث السريان الجزريين النفيس يحارون في الوان واطياب ورود هذه الحديقة وازاهيرها التي تشتهي ان تداعبها العقول العطشة لما في الحدائق من مناهل. انها كنوزا خبيئة لا تقدر بثمن تركوها وهنا نعرض نماذجا منها:

١.كتاب (تهذيب الاخلاق) : هو الكتاب الفلسفي النفيس: (تهذيب الاخلاق) وهو واحد من بين ١٤١ اثر كتابي للمنطقي والفيلسوف والحكيم يحي بن عدي التكريتي وهو اول كتاب من نوعه يعالج فيه المؤلف مسائل الاخلاق على طريقه ارسطو وقد كتب بأسلوب بليغ ومما يدل على أهميته انه طبع اكثر من ٢٢ مرة حتى اليوم ومما يدل أيضا الى قره انه نسب او بات منحولا الى كبار المفكرين العرب والمسلمين كالجاحظ وابن الهيثم وابن عربي انه كتاب محكم بالحكمة غني بالمنطق مفعم بالجدل وهو يتَّسم بالوضوح والبساطة وتسلسل الأفكار. يخاطب فيه المؤلِّف العامَّة والخاصَّة. ويعالج أسباب اختلاف الأخلاق وكيفيَّة تهذيبها، ويبيّن السَّبيل الَّذي يجب أنْ يسلكَه الإنسان العاديّ ليصبح إنسانًا تامًّا، وكذلك الملك ليصيرَ إنسانًا كاملًا حائزًا جميع الفضائل. وهو جدير بالمدارسة ومن يتصفحه سيعرف قدره. واما من حيث المضمون ، فهو ينتمي، إلى مدرسة جالينوس ولخلو بنيته السطحية من أي إشارة لعقيدة دينية يجعله كتابا عالميا يهم جميع الإنسانية

٦٩ . حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي ، ص٥١

٧٠ . فيليب دي طرازي، عصر السريان الذهبي ، ص٧٢

٧١ . فيليب دي طرازي، عصر السريان الذهبي ، ص ٧٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

محقِّقو الكتاب فمعظمهم عزاه إلى يحي بن عديّ، وقد اجتهدوا في إثبات صحَّة نسبته إليه[٧٢].علما ان يحي بن عدي في هذا الكتاب يناقش مسالة الاخلاق عند الفلاسفة فمنهم من وضعها في خانة العلوم العملية ومنهم من وضعها في خانة العلوم النظرية انه في كتابه هذا يجيب على تساؤلات: كيف للإنسان ان يبادل الناس الفضائل وكيف تميز بين الفضائل الحسنة والأخرى الرديئة ولماذا كتب ارسطو في الاخلق ووضع منهجا لها. ان جوابه يضعه في حديثه عن تقوية النفس الناطقة بواسطة الاخلاق وتقوية هذه النفس انما تكون بالعلوم العقلية ودرس كتب الاخلاق والسياسة وأيضا بالمجالسة للزهاد والرهبان والنساك واهل الورع والواعظين وملازمة مجالس الرؤساء واهل العلم . خلاصة الكلام عن هذا الكتاب القول انه كتاب ارتفعت فيه فلسفة الاخلاق فوق اركان ثلاثة ناقشها المؤلف وهي الانسان والمحبة واشكالية الواجب.

٢.كتاب (فن الفصاحة): ان الكتاب الذي وضعه الربان انطوان التكريتي والذي يحمل عنوان فن الفصاحة ما هو الا جوهرة من كنوز تراثنا يتلخص بعمل لغوي كبير من قبل احد ائمة اللغة السريانية والذي وصف لغزارة علمه ولسمو ادبه وثاقب ذكائه بأنطون رهطور او انطون البليغ او أنطون الفصيح.

يسترسل الكتاب في سياق المقدمة فيوجز الكثير من السيرة الحياتية للربان التكريتي منتهيا بان من ابرز محاسن الكتاب ان المؤلف قام بتوسيع بحور الشعر السرياني واستنبط بحرا ثماني الايقاعات عرف باسمه وفي هذا الكتاب ينثر انطون شذور السريانية الجزلة التي يفتقر اليها كل من ينشد البلاغة.

الكتاب الذي يتألف من خمسة ابواب تحوي على ٣٠ فصلا ويتناول الفصل الاول من الكتاب كيفية استيعاب صناعة الفصاحة وحول الاسلوب الذي يمكن سلوكه من اجل تقريب مفاهيمنا لهذا المصنف اما الفصل الثاني فيناقش فيه التعريف بالصناعة وماهية الفصاحة من خلال الاستفاضة بشرحها اما الفصل الثالث فيعدد من خلاله انواع الفصاحة وصورها ومصدرها بينما يضم الفصل الرابع من الكتاب تفصيل اقسام صورة المدح التي توضح اسلوب الثناء وبشكل متقن.. فيما يلخص الفصل الخامس تحليل اقسام القسم الواردة في فصل المديح اما الفصل السادس ففيه يناقش الكاتب اقسام العنصر المحرض والمانع الحروب والفائدة منها اما الفصل السابع ففيه يقسم الكاتب الشكوى على اجزاء متساوية والحجة التي تلمع بين البراهين الكتابية وفي الفصل الثامن يبين الكاتب المصطلح الاول الذي يبين كيفية ادراك هذه الصناعة ويتضمن نموذجا وتعابير عن اقسام فصل المدح بالبرهان المناسب وفي الفصل التاسع من الكتاب يكمل الكاتب نواقص اتصال الضمائر في نسخ وتنضيد كلمات المديح فيما يستعرض في الفصل العاشر نموذج من لغة صورة الذم على غرار لغة المديح والمختلفة في النوع ..كما يواصل في الفصل الحادي عسر استعراض نموذج الكلمات التي سبق بحثها في الفصل الثامن كما يلي ذلك في فصل جديد استعراض نماذج من صور اللغة على الصنف الذي يشجع على التحمل وما يخص تنسيق اقسامه التي قد تطرا لنا وعن التحريض والتسليح للمعارك كما يواصل الكاتب استعراض عبر الفصل الثالث عشر لنموذج اي ماهية الكلمات التي اجلت من الباب السابق نظرا لطولها . وعلى نفس المنوال يقوم الفصل الرابع عشر

٧٢ .الدكتورة نادين. في نسبة كتاب تهذيب الاخلاق. المشرق الرقمية.العدد١٢ في حزيران ٢٠١٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

باستعراض كلمات من نماذج بعينها وفي الفصل الخامس عشر يقف الكاتب عبر محطة اقتران المحمول والحجة وفي اي قسم من اقسامها يمكن حبك الكلام كما يبرز في الفصل التالي نموذج ثان لتوضيح كيفية اكتساب هذه الصناعة عبر تلك المقترنة بالأعمال وعن طريق المدخل المنير .. وفي نفس التخصص يستمر عرض نموذجان اخريين في الفصل السابع عشر للصورة نفسها وفي الفصل الثامن عشر يكشف الكاتب عن الغاية الخامسة التي تعلن نفس الهدف مقرونا بالبراهين اي امثلة طبيعية ومدونة مع فرصة طرح نموذج سادس في الفصل التاسع عشر تتضمن اعلانا سليما حول الاضراب (الامتناع) عند اهل الادب واسلوب الكلام وكيف وباي صيغة يستخرج مع براهين الصناعة الاولى ..كما يقدم في الفصل العشرون براهين واضحة على النوع الثاني نفسه في القانون الوارد في الفصل السابق وهو المعارضة في علم الكلام كما يقدم في الفصل التالي نموذج سابع للتعليم المناسب لأنواع المقدمات او الختامات ويبين في الفصل التالي نوع الفائدة الاولى التي تتماشى مع مقارنة الاعمال اي التدبير والمعرفة وعلى المرء ان يقتنيها سوية وفي الفصل الثالث والعشرون يبين الكاتب النوع الثاني من الفائدة الذي يتماشى وتسمية الاعمال اما الفصل الرابع والعشرون ففيه يبين الكاتب نوع الفائدة الثالث حول الكلمات المتشابهة في المخاطبة وفي الفصل الخامس والعشرون يشير الكاتب الى ما يمكن الاستفادة منه من الشعر سندا لهذه المعرفة من ناحية جمالية الكلام ..كما يواصل الكاتب ابراز بلاغته وفصاحته فيقف عند محطة الفصل السادس والعشرون ليبين ما ينفعنا من النحو لتجميل الكلام واكتساب هذه الحرفة بينما يلي ذلك الحديث عن التنظيم واتصال الضمائر ويلقي في الفصل الاخر تحذيرا عما يلحق الاذى بهذه الصناعة ويحث عبر الفصل الاخير باسلوب القصة والارشاد والتهذيب فيما تتناول ابواب الكتاب آداب الفن لدى انطوان الفصيح ويبحث الباب الثاني في الفائدة من المديح بينما يبحث الباب الرابع عن ضروب المحبة اما الباب الخامس فيشير الى الشعر والقافية[٧٣]

٣.كتاب (الدلائل): يعد كتاب الدلائل للحسن بن البهلول التكريتي ، احد الكتب والاثار الباقية من تراثنا السرياني المخطوط الذي تناول موضوع الاثار العلوية كما ويعد من الحفريات الهامة في تاريخ التراث العلمي لعربي اذ يعود تأليفه الى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي فهو من الكتب المتقدمة التأليف اذ لم تبق نسخة كاملة فيما نعلم الا نسخة واحدة متوافرة في تركيا مكتبة حكيم اوغلو صورها ونشرها مخطوطة فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت سنة ١٩٥٨م وقام بنشرها محققة الدكتور يسف حبي وصدر الكتاب عن معهد المخطوطات العربية عام ١٩٨٧م والكتاب نموذج من النماذج الكثيرة على عمق تراثنا العربي ونضجه واشعاعه وهو تنويع بليغ في الثقافة العربية وإبراز لمجالاتها ومستوياتها ودليل على انفتاح المؤلف على ثقافات العالم حوله من خلال قيام المؤلف بترجمة الكثير من النصوص واستيعابه لها وتجاوزها بالإبداع والعطاء. يعني الكتاب بعلم الاثار العلوية والوقاية من السموم والفراسة والاشهر ودلائلها ويضم دلائل العلوم الطبيعية والحيوية والطبية والفلكية والعلوم الإنسانية وما يتبع ذلك من توثيق مقارن لحضارات

٧٣ . سامر الياس. تكريتي يضع رؤية فلسفية أزاء فن الفصاحة – قراءات. جريدة الزمان . December 21, 2014

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الشعوب وعاداتها ومواسمها الاجتماعية بحق هو موسوعة حضارية[٧٤]. ولقد ضم الكتاب تسعة واربعين بابا جمع فيها مؤلفه اهم الدلائل والعلامات التي ينتفع بها الانسان فلم يكتف بالتركيز على دلائل الشهور القمرية والشمسية واسمائها عند الشعوب الاخرى بل وثقها وفق التقويم العربي كما فاض بدلائل العلوم الانسانية والطبيعية والفلكية والرياضية والطبية بما فيها من اصول الافكار الدينية السماوية ـــكالاثار العلوية ـوالرؤيا ـوالفراسة والامراض والابدان والسموم والفلاحة واوقات الزراعة وحساب الايام والشهور والسنين ـمعتمدا بذلك على معطيات العلوم والمعارف المعاصرة له ـالمستقاة من ينابيع ومصادر عديدة ومختلفة ـفقد اخذ عن اشهر علماء العرب والمسلمين ـــكابن قتيبة ـوالكندي والرازي والطبري وابن سيرين وحنين وغيرهم ـومن قدماء اليونان ابقراط وجالينوس وارسطو وديمقريطوس[٧٥]

٤.كتاب (المختار من كتب الاختيارات الفلكية): انه مخطوط علمي فلكي، يذكره صاحب كتاب كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون ويقول هو للطبيب والحكيم ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي (ت ٤٧٢هـ) وهو يعد من المخطوطات النفيسة في علوم الفلك والتنجيم الفه ابن جرير التكريتي لـ سديد الدولة ابي الغنائم ورتبه على فصول كثيرة ومثيرة. وتوجد نسخة منه في قسم المخوطات – مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز في الرياض. برقم حفظ (٣١٣٥) وبعدد أوراق (١٥٧) ورقة في كل ورقة (١٥) سطر، ولغة المخطوط العربي وتاريخ نسخه كان في سنة ٩٠٤هـ من قبل ناسخ اسمه احمد الافري العباسي.

المخطوط نسخة كاملة ، عليها تملكات ، كتب سائر النص بالمداد الأسود وكتبت رؤوس الأبواب والفصول بالمداد الأحمر.

وبداية المخطوط نصها : (أما بعد ، فمن أنعم استزيدت نعمته بالشكر، ومن شكر فقد نهض بوجب الصنيعة والبر ...).

اما نهاية المخطوط فنصها : (وأرجو أن يكون موافقاً للغرض المفرح ، وبالله ذي الحكمة والطول ولي القوة والحول أستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل . تمّ الكتاب)[٧٦].

مصادر ومراجع البحث

١. ابن شداد، عز الدين، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج٣، تحقيق يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٩١م.
٢. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد (ت٣٤٠هـ)، مسالك والممالك، در صادر ، بيروت ، نسخة عن الاصل لمطبوع بمطبعة بريل في ليدن، ١٩٢٧م.
٣. باروت ، مُحَمَّد جمال ، التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ٢٠١٣م.

٧٤ . الدكتور اياد خالد الطباع. من مقدمة كتاب المختار من كتاب الدلائل. ص٨

٧٥. اياد خالد الطباع. المختار من كتاب الدلائل للحسن بن البهلول. ص١٠

٧٦ ، إبراهيم اليحيى. موقع ملتقى اهل الحديث. قسم المخطوطات. (يحيى بن جرير)

ISSN. 1815-8854

٤. الجمل، احمد، اثر جهود السريان على الحضارة العربية الاسلامية، دراسات سريانية، نشر في ٥ نوفمبر ٢٠١٥م
٥. الحارثي، عبدالله بن ناصر، الاوضاع الحضارية في اقليم الجزيرة الفراتية ، تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧م.
٦. حمودي ، شرين سليم ، الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون، اطروحة اعدت لنيل درجة الماجستير من جامعة دمشق سنة ٢٠٠٨م.
٧. شاهين، غريغوريوس جرجس، السريان اصالة وجذور، حلب ١٩٩٧م
٨. الشحات، السيد زغلول ، السريان والحضارة الاسلامية ، القاهرة ١٩٧٥م
٩. طرازي ، فيليب ، عصر السريان الذهبي، القاهرة ٢٠١٢م
١٠. عبده ، سمير ، السريان قديما وحديثا ، بيروت ١٩٩٧م
١١. عطية، جورج ن ، الاثر السرياني في الحية الفكرية والعلمية في بلاد الشام، دار مكتبة العائلة.
١٢. علي، حسين بكر، القبائل العربية في الجزيرة الفراتية العليا ، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣٧.
١٣. غبريال ، فولوس وكميل افرام البستاني ، اعلام السريان، بيروت ١٩٦٩م
١٤. غزال، موسى يونان ، حركة الترجمة والنقل في لعصر العباسي، بيروت ١٩٧٣م
١٥. قداوي، علاء محمود، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول، دار غيداء، عمان ٢٠١٥م
١٦. الكعبي، عبد الحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية، دار صفحات، دمشق، ٢٠٠٩م.
١٧. ليفساكا ، بينا بيغو، ثقافة السريان في القرون الوسطى، ترجمة خلف جراد، موسكو، ١٩٧٩م .
١٨. مُحَمَّد ، سوادي عبد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية ، بغداد ١٩٨٩م.
١٩. مخول، موسى ، الحضارة السريانية حضارة عالمية، بيروت ٢٠٠٩م.
٢٠. المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله مُحَمَّد (ت٣٨٠هـ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر، بيروت ، نسخة على الاصل المطبوع بمطبعة بريل في ليدن، ١٩٠٩م.
٢١. تاريخ كرسي مفريانية المشرق في عصر السريان المشرق، ابراهيم فاضل الناصري، دار المعتز ، عمان ٢٠٢٠م
٢٢. نامق، يعقوب، دور السريان في العلوم النظرية والتطبيقية، نشر في دراسات سريانية، ٥ نوفمبر ٢٠١٨م
٢٣. النصيبي، ابو القاسم بن حوقل (ت٣٦٧هـ)، صورة الارض) ، دار صادر، بيروت ، نسخة على الاصل المطبوع بمطبعة بريل في ليدن، ١٩٣٨م.
٢٤. يوحنا، مار غريغوريوس، المراكز الثقافية في بلاد ما بين النهرين في القرنين السادس والسابع، نشر في دراسات سريانية . المكتبة السريانية لمطرانية انطاكيا.
٢٥. يوسف، ارشيد، سلاجقة الشام والجزيرة في الفترة ما بين ٤٣٥-٥٧٠هـ ، عمان ١٩٨٨م

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ١٦/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

الواقع اللغوي في منطقة ماردين
(اللهجة العربية المحكية نموذجا)

The Situation of The Arabic Dialect Spoken in Mardin

م. د محمد شاير

تركيا

جامعة الغازي / معهد اللغات الأجنبية

الاختصاص الدقيق : اللهجات العربية – اللهجة المحكية في منطقة ماردين بتركيا

Lect. Dr Mehmet Sayir
Turkey
Gazi University / College of Foreign Languages
Specialization: The Dialect Spoken in The Mardin Region of Turkey

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تعد اللهجة العربية المحكية في مدينة ماردين والقرى والبلدات المحيطة بها نموذجا ملفتا للنظر من جميع النواحي. حيث يبدو أنها انقطعت عن اللهجات العربية الأخرى بسبب وعورة الموقع الجغرافي الذي يبدو أنه قد أدى إلى عدم احتكاك هذه اللهجة باللهجات العربية الأخرى وخاصة اللهجات البدوية، كما تقع تقريبا في أقصى الشمال لدائرة انتشار اللغة العربية من ناحية وتجاور لغات أخرى كالسريانية والكردية والتركية من ناحية ثانية. وظلت تحت سيطرة اللغة التركية الرسمية وبوتيرة متزايدة منذ بدايات القرن العشرين وحتى يومنا هذا ولم يكن هناك أي احتكاك يذكر بينها وبين اللغة العربية الفصيحة في زمن تزايد فيه تأثير وسائل الإعلام والمدارس.

وأما من ناحية البنية اللغوية فتتميز اللهجة العربية المحكية في ماردين بالكثير من ميزاتها الصوتية والصرفية كاحتفاظها بالثاء والذال والظاء والقاف رغم تعاملها مع أصوات غريبة على النظام الصوتي للغة العربية مثل p – 1 – o (g –) وكذلك احتفاظها بالأفعال الخمسة مع غياب المثنى حيث يقول أصحاب اللهجة "تاكْلِين" للمخاطبة و"تاكْلُون" و"ياكْلُون" للغائبين. كما يحتفظون بالضمير المتصل للمتكلم في الفعل الماضي كما هو فيقولون "أكَلْتُ" والضمير المتصل للمخاطبة كقولهم "أحِبْكِي"...

تشترك اللهجة المحكية في ماردين مع اللهجات العربية الأخرى عامة ومع الفروع الأخرى للهجة الجزيرة الفراتية خاصة. إلا أنه يمكن اعتبار عوامل عدم استخدام فعل "شاف" وعدم إضافة سابقة "ب" أو "عم" أمام الفعل المضارع في هذه اللهجة من العوامل التي قد تميزها عن بقية اللهجات العربية. وسنحاول من خلال هذا البحث رصد واقع اللهجة العربية المحكية في المنطقة من النواحي المذكورة.

الكلمات المفتاحية: ماردين، اللغة العربية، اللهجات العربية، لهجة الجزيرة الفراتية، الجزيرة.

Abstract:

The Arabic dialect spoken in the city of Mardin and the villages and towns that follow a model is striking in all respects. As it seems that it was cut off from other Arabic dialects due to the rugged geographical location, which seems to have led to this dialect not being in contact with other Arabic dialects, especially Bedouin dialects, whose owners may migrate usually between different regions. And the juxtaposition of other languages such as Syriac, Kurdish and Turkish, on the other hand. It has also remained under the control of the official Turkish language and at an increasing rate since the beginning of the twentieth century until this day and there has been no significant contact between it and the classical Arabic language at a time when the influence of the media and schools that depended on the classical Arabic language increased in all Arab countries.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

As for the linguistic structure, the Arabic dialect spoken in Mardin, which is classified within the Jazrawiyya dialect of Arabic, is distinguished by many of its phonetic and morphological features, such as retaining the (- ثاء ذال - ظاء - قاف) despite its interaction with other sounds alien to the sound system in the Arabic language (o - ı - p - g), as well as its keep of the five verbs (al-afal al-khamsa), where the they say (تاكْلِين)“takleen” (you eat), (تاكْلُون)“takloun” (you eat), (ياكْلُون) “yakloun” (they eat). They also keep the conjugated pronoun of the first person singular in the past tense as it is, so they say (أكَلْتُ) “akaltu” (I ate) and the conjugated pronoun of the third person singular, as they say (أحِبْكِي) "ahebkee" (I love you)...
The dialect spoken in Mardin is in common with other Arabic dialects in general and with other branches of the Jarawiyya dialect in particular. However the factors of not using the verb (شاف)“shaf” (see) and not adding (ب) “b” in front of the present tense in this dialect can be considered as factors that may distinguish it from the rest of the Arabic dialects. We will try through this research to monitor the situation of the Arabic dialect spoken in Mardin from the aforementioned aspects.
Keywords: Mardin, Arabic Language, Arabic Dialects, the Jazrawiyya Dialect, Al-Djazīra.

١– المقدمة :

إن اللغة العربية لغة منتشرة في مناطق واسعة تتجاوز حدود الدول العربية بجميع مستوياتها. وأما اللهجات العربية فاللهجات العربية تختلف من منطقة إلى أخرى وتتعدد وتتنوع حسب المناطق والقبائل والأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية لكل منطقة. ومن هذه اللهجات اللهجة الجزراوية أو لهجة أهل الجزيرة الفراتية التي تشمل أجزاء من سوريا والعراق وتركيا والتي يقول المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" عن اللغة المستخدمة فيها: "وأهل الجزيرة لغتهم حسنة أصح من لغة أهل الشام لأنهم عرب وأحسنها الموصلية "(**المقدسي مُحَمَّد بن أحمد، ١٩٩١، ص ١٤٦**).

وأما فيما يتعلق بماردين فتقع مدينة أو منطقة ماردين في الشمال الأقصى للمناطق التي تنتشر فيها اللغة العربية بلهجاتها المتنوعة والمختلفة. ويتكلم عرب ماردين وبالإضافة إلى سعرد وموش وبطمان الواقعة في جنوب شرق وشرق تركيا لهجة تعرف بلهجة أهل الجزيرة(**أجات ياشار، ٢٠١٥، ص ١٣**). وهي اللهجة الجزراوية. ويمكن اعتبار منطقة ماردين جزيرة أو شبه جزيرة لغوية إذا صح التعبير من ناحية موقعها الجغرافي الذي يشكل مرتفعا يبدو أنه قد حال دون تأثرها بلهجات عربية أخرى ولا سيما اللهجات البدوية التي يتنقل أصحابها من منطقة إلى أخرى ويتفاعلون مع أهل المناطق التي

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ينزلون فيها فيؤثرون في اللغة أو اللهجة المحكية فيها بشكل عام. وكما يفيد "أجات" (فقد تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين باللغة وتفصل بينهم الجبال والأنهار ويقل الاتصال بينهم فتأخذ اللغة في التغيير شيئا فشيئا ويسلك المتكلمون باللغة مسلكا مختلفا عن غيرهم فيؤدي ذلك إلى حدوث لهجة جديدة)(**أجات ياشار، ص ١٤**). حيث نرى أن كل هذه العوامل قد اجتمعت في منطقة ماردين لتشكل بوتقة خاصة باللهجة المحكية فيها. إلا أن هذا الأمر لم يمنع تأثرها باللغات المجاورة لها الكردية والسريانية والتركية وهي اللغة الرسمية للبلاد والتي ازداد تأثيرها على اللهجة بعد انتشار المدارس ووسائل الإعلام التي تعتمد على استخدام اللغة التركية دون غيرها.

وتتميز اللهجة العربية المحكية في منطقة ماردين عن اللهجات العربية الأخرى من نواح شتى منها الأصوات وتصريف الأفعال والعناصر البنيوية. كما تتفق اللهجة مع اللهجات العربية الأخرى بمعظم مكوناتها.

٢ – الهدف

إن الهدف من هذا البحث هو محاولة طرح الواقع اللغوي للهجة العربية المحكية في منطقة ماردين من خلال مقارنتها ببعض اللهجات العربية من جهة وتأثرها باللغة التركية من جهة ثانية. فاللهجة العربية المحكية في ماردين تعتبر لهجة مجتمع لا يتقن القراءة والكتابة بلغته الأصلية بل يتعلم في المدارس اللغة التركية كما يتابع وسائل إعلام لا تستخدم اللغة العربية بل لغة أخرى وهي اللغة التركية، اللغة الرسمية للبلاد. وهذا يجعل اللهجة جديرة بالبحث بخصائصها التي تنفرد بها.

٣– طرح المشكلة

إن هذا البحث يتمحور حول رصد الواقع اللغوي للهجة المحكية في منطقة ماردين ومقارنتها ببعض اللهجات العربية من ناحية الخصائص التي تتميز بها. وسيتناول البحث المشكلة من خلال طرح الأسئلة التالية:

١– ما هو الواقع اللغوي للهجة المحكية في منطقة ماردين في يومنا وما هي العوامل التي من شأنها أن تؤثر في هذا الواقع؟

٢– ما هي الخصائص التي تتميز بها اللهجة المحكية في منطقة ماردين وما هي العناصر التي تميزها عن بقية اللهجات العربية؟

٤– الأصوات في اللهجة المحكية في منطقة ماردين

يتميز النظام الصوتي في اللهجة المحكية في ماردين بالحفاظ على معظم الأصوات الخاصة باللغة العربية وعدم إبدالها. وهي الثاء والذال والظاء والقاف (**شاير مُحَمَّد، ٢٠١٧، ص ١٦٧**) والتي يتغير لفظها في أغلب اللهجات العربية حيث يقولون "ثَور" بنطق الثاء و"هذا" بنطق الذال و"عظِم" بنطق الظاء و"قالْ" بنطق القاف كما ينطق في اللغة العربية الفصيحة. ويمكن إضافة الجيم كذلك إلى هذه الأصوات إذ يقول أصحاب اللهجة "جمل" و"جبل"... إلخ. وكذلك الضاد الذي يبدو أنه يتم إبداله ظاء فيقولون "أرظ" و"عِرض" و"أخضر"... إلخ. ويمكن رصد نفس الظاهرة في منطقة جبل

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العرب أو جبل الدروز الواقع جنبوب سوريا حيث يقول الدكتور مُحَمَّد عقل عند حديثه عن قواعد اللهجة الشامية إن "هناك... جبل العرب (الدروز) ولهجته الجبلية التي تلفظ، تقريباً، كل الحروف من مخارجها الصحيحة"(**عقل مُحَمَّد، ٢٠١٠**).

وهناك أصوت أخرى غريبة على اللغة العربية والتي يتم استخدامها في اللهجة المحكية في ماردين وهي (ç – g – p) كقولهم "چاي" أي شاي و"زنگِين" أي غني و "پرق" أي حديقة عامة... إلا أن هناك بعض الاستثناءات التي لا مجال لطرحها ضمن هذا البحث.

وأما فيما يتعلق بالصوائت فبالإضافة إلى الفتحة والكسرة والضمة هناك أيضا صوائت غريبة على اللغة العربية الفصيحة مثل الـ (ı – o) كقولهم "غُول" (ğol) أي هدف و"قِطِن" (qıtın) أي قطن. كما تميل اللهجة العربية المحكية في ماردين إلى الكسر(**علي حسين، ٢٠٢٠، ص ٦٦٢**) كباقي اللهجات العربية ولأسباب عدة.

٥ – شكل الإمالة في اللهجة العربية المحكية في ماردين

ترد الإمالة بأشكالها المختلفة في اللهجة وتتميز بإمالة ألف المد في وسط الكلمة كقولهم "كتِيب" بدلا من كتاب و"جبِيل" بدلا من جبال و"جمِيل" بدلا من جمال و"وِيحِد" بدلا من واحد و"مِيشِي" بدلا من ماشي (ماشٍ) و"قِيعِد" بدلا من قاعِد ورِيحَة بدلا من رائحة. ويشير عقل إلى مثال يشبه هذه الحالة في اللهجة الشامية، فيأتي بمثل شامي وهو: "علمناهن الشحِيدة سبقونا ع باب الدار" ويقول إن "الإمالة في كلمة (الشحِيدة) لأن أصلها هو الشحادة أي أنهم أمالوا الألف بحيث لفظوها أقرب إلى الياء"... (**عقل، ٢٠١٠**) كما يكن رصد ظاهرة إمالة الألف في لهجة أهل حلب بشكل مشابه بالحالة السائدة في لهجة أهل ماردين. حيث يقول عقل كذلك إن "أكثر ما تظهر الإمالة في لهجة أهل حلب" ثم يأتي بأمثل مثل كتاب (كتِيب)، وإمبارحة (إمبِيرحه)، وجامع (جميع)، وجاجة (جيجي)، ونايم (نييم)، وشارب (شيرب)، وبارك (بيرك)، وفي اللاذقية يميلون بعض الجموع مثل: كلاب (كليب)، جمال (جميل)، وحبال (حبيل) (**عقل، ٢٠١٠**).

ولا نرى إمالة الياء في عبارات من قبيل (لَيل وذَيل ومَيل وحَيل وخَير وبَيت ودَير وغَير ودَين وعَين وبَين وعَيب وكَيف وصَيف وسَيف وضَيف وحَيف وقَيد وصَيد وجَيب وبَيض وزَيت وبَيع وغَيم وخَيط ولَيش وأَين علَيك وحسَين واثنَين وبقَيتُ وسوَيتُ حطَّيتُ طَوَيتُ نوَيتُ) حيث الصائت المزدوج رغم وجود بعض الاستثناءات النادرة مثل عبارة "شَيح" التي تتم إمالة الصائت المزدوج فيها فتكون "شِيخ". وكذلك تتم إمالة عبارات من قبيل طرِيق ودَقِيق ومِليح وإِي (إيه) بالإضافة إلى بِيع صيغة الأمر من باع وصِيح صيغة الأمر من صاح. وجاء في كتاب "الأرومة السريانية في اللهجة المارديني" أن موقع الإمالة الكسرية في ألفِات ممالة مثل: جْمِال، رْجِال، سْلِال، كْلِاب، نِاس، كذِا، نحْنِا، هنّا، هوّا، هيّا، هَوذِا، هَوكِا. رعْوِان، حرْوِان، عظْمِان (**سعدي سعد اسحق، د.ت، ص ٥٠**). وأوردنا الأمثلة هذه كما وردت في الكتاب المذكور دون أي تغيير.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وأما إمالة ما قبل تاء التأنيث فغالبا تأتي بعد أصوات الترقيق في لهجة أهل ماردين حيث يقولون "وردِة" و"لحمِة" و"وِحدِة" و"خمسِة" و"مِيّة" و"شِوَيّة" و"لَيلِة" و"رَحمِة" و"سَمنِة"... إلخ.

٦ – عدم إبدال الفتحة قبل الواو في الصائت المزدوج إلى الضمة أو (o) اللاتينية على عكس أغلب اللهجات العربية

يتم إبدال الصائت المزدوج إلى الضمة أو (o) اللاتينية إذا جاءت فتحة تليها واو ساكنة في الكلمة في أغلب اللهجات العربية كاللهجة القاهرية واللهجة الشامية ولهجات عربية أخرى، حيث يتم إبدال يَوم "يُوم" ونَوم "نُوم" وثَور "ثُور" ودَور "دُور"... إلخ. إلا أن هذه العبارات تبقى كما هي في لهجة أهل ماردين؛ فيتم لفظها على هذا النحو: "يَوم" و"نَوم" و"ثَور" و"دَور"... إلخ، باستثناء عبارات مثل "فُوق" و"صُوب" و"مُوضَع"... ويمكن إضافة العبارات التالية إلى قائمة العبارات التي لا يتغير فيها الصائت المزدوج ويبقى كما هو في اللغة العربية الفصيحة أو كما يجب أن يكون في هذه اللهجة ووفق هذه القاعدة التي ذكرناها وهي: مَوت وصَوت وجَوز وحَوش وقَول وخَوخ وحَول وثَوب وهَون وهَوذ وتَوبِة وبَوسِة ونَوبِة ورَوبِة وشَوبِة وكذلك هو الحال فيما يتعلق بأشوَن (أشَن) التي يمكن تفسيرها بأنها تشبه عبارة "اِشلُون" في لهجات أخرى حيث نرى أن عبارة لَون قد تم اختصارها إلا أنها احتفظت بشكلها ما يمكن رصده في الفتحة التي وردت بعد الواو فكانت النتيجة "وَن".

٧ – ظاهرة المد الإضافي

المد ظاهرة تتميز بها اللغة العربية بشكل عام وهو من العوامل التي تمنح اللغة العربية جمالها وتناغمها وانسجامها الصوتي. ويعتبر المد كذلك من العوامل الأساسية التي تعتمد عليها اللهجات العربية المختلفة في نظامها الصوتي ولا تستغني عنه بل يمكن القول إن اللهجات العربية قد أتت بحالات مد إضافية إن صح التعبير حيث سهَّل هذا المد النطق والكلام. ونرى أن اللهجة المحكية في ماردين قد اتفقت مع اللهجات العربية الأخرى في هذا المجال. فكان هناك مد إضافي في صيغة الأمر للفعل الأجوف كقولهم "قُوم" و"صُوم" و"كُون" و"قُول" و"فُوت" و"جِيب" (جيب" صيغة أمر من "جاب" أي جاء بـ)... إلخ. وهناك حالة مشابهة في الضمير المتصل للمخاطب كقولهم "قلتُولُو" أي قلت له و"أريتُو؟" أي هل رأيته؟. وكذلك الاسم المنقوص الذي تحذف الياء في آخره إذا جاء نكرة مرفوعًا أو مجرورًا مثل هذا راعٍ وسلمت على راعٍ حيث يقولون "راعي" أي راعٍ و"وِيدي" أي وادٍ... إلخ. ويمكن إضافة عبارة "شِي" أي شيء و"إنتِي" أي أنتِ و"مِيّة" أي مئة إلى هذه القائمة.

٨ – الأفعال في اللهجة

استخدام الفعل في اللهجة العربية المحكية في منطقة ماردين له بعض الخصوصيات التي تميزه عن استخدام الأفعال في اللهجات العربية الأخرى. وأهم هذه الخصوصيات يمكن تلخيصها على النحو التالي:

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أولا – عدم إضافة سابقة "ب" أو "عم" أو "عم ب" أمام حروف المضارعة في الفعل المضارع كما هو مألوف في أغلب اللهجات العربية، كقولهم "أنا أَكْتِب" و"إنتَ تِشرَب" و"إنتي تاكْلِين" و"هوّ ينام" و"هيّ تِنزَل" و"نِحنِ نِلعَب" و"إنتِن تِشْتِغْلُون" و"هِنّ بِقْعَدُون".

ثانيا – إضافة كِت أو كل أمام الفعل الماضي كقولهم "كِل (كِت) كَتَب". حيث يُعتقد أن "كِت أو كل" هي قد التحقيقية إذ تعمل نفس العمل الذي تعمله قد التحقيقية وتدل على نفس المعنى تقريبا.

ثالثا ـ جواز عدم تصريف كان مع الأفعال حيث يقولون "كان نِقْعَد" أو "كِنَّا نِقْعَد"... إلخ.

ربعا – استخدام حرف "ت" للحصول على زمن المستقبل وعدم استخدام حروف من قبيل "رح" أو "ح" أو "ه" المستخدمة في أغلب اللهجات العربية حيث يقول أصحاب هذه اللهجة "تَاكِل" أي سآكل و"تَشرَب" أي سأشرب... إلخ.

خامسا – عدم استخدام بعض الأفعال كفعل "شاف" على عكس الكثير من اللهجات العربية واستخدام "أرى" أي رأى و"طلع" وتفرَّج بدل ذلك (**شاير مُحَمَّد، ٢٠١٧، ص ١٧١**).

سادسا ـ وقوع اللهجة تحت تأثير اللغة التركية في مجال استخدام الأفعال كقولهم "قام سوالو تلفون" (**شاير، ص ١١٢**) أي بادر إلى الاتصال به أو اتصل به هاتفيا وسوالو بيت اِكبير (**شاير، ص ١٧١**) أي بنى لنفسه بيتا كبيرا.

سابعا – استخدام أفعال من الأفعال الخمسة كقولهم "إنتي تِلعَبِين" و"إنتِن تِلعَبُون" و"هِنّ بِلعَبُون" (**شاير، ص ١٧١**).

ثامنا – استخدام الضمير المتصل للمتكلم في الفعل الماضي كقولهم "أَكَلْتُ" و"شِرِبْتُ" (**شاير، ص ١٦٩**).

٩ – تركيب الجمل

إن أهم ما تتميز به اللهجة المحكية في ماردين من ناحية تركيب الجملة هو إضافة الضمير في نهاية الكلام. ويبدو أن هذا لم يكن إلا تحت تأثير اللغتين التركية والكردية حيث تضيف اللغة التركية لاحقة (dır – dir) في نهاية الكلام. وهذا يفيد المبتدأ والخبر في اللغة العربية الفصيحة. فإذا قلنا وبتعبير أصحاب هذه اللهجة "علي في البَيت وِه" (**شاير، ص ١٢٨**) فقد قلنا : "علي في البيت". وإذا أردنا أن نشرح لاحقة "وِه" التي أضفناها إلى عبارة "علي في البيت" فهي ليست إلا الضمير(هو) حيث يتم استخدام كل الضمائر في اللهجة بهذا الشكل. ويمكن أن نفهم ذلك بشكل أوضح إذا أوردنا نفس الجملة بشكل آخر وبصيغة المتكلم فنقول: "أنا في البَيت أنا" حيث لا يمكننا أن نقول: "أنا في البيت" لأن في هذه الحالة سيكون الكلام ناقصا ويحتاج إلى عبارة أو عبارات أخرى ليكتمل. وإذا أردنا الماضي فنقول: "علي في البَيت كان".

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٩ – الخاتمة

إن اللهجة العربية المحكية في منطقة ماردين التركية تشكل نقطة من النقاط الأمامية في الشمال الأقصى للرقعة الجغرافية التي تنتشر فيها اللغة العربية ولهجاتها. وتعتبر المنطقة منطقة منقطعة لغويا حيث تقع تحت تأثير اللغة التركية وهي اللغة الرسمية في البلاد وهي محاطة باللغة الكردية ومنقطعة عن اللغة العربية ولهجاتها بحكم موقعها الجغرافي رغم ارتباطها برا حيث لا يحول نهر أو بحر بينها وبين المنطقة العربية وكانت في حالة تفاعل مع اللغة التركية والكردية والسريانية عبر التاريخ أكثر من تفاعلها مع اللغة العربية ولهجاتها لأسباب اجتماعية وسياسية وجغرافية.

تتميز اللهجة المحكية في المنطقة ببعض خصائصها عن اللهجات العربية الأخرى بنظامها الصوتي وبأفعالها وببنيتها اللغوية إلا أنها تتطابق مع اللهجات العربية الأخرى في الكثير من المجالات.

لم يتثن لنا المقارنة بين اللهجة العربية المستخدمة في ماردين ونظيراتها في الموصل وشمال شرق سوريا أي الجزيرة الفراتية التي تشكل فروع اللهجة الجزراوية أو لهجة الجزيرة الفراتية لعدم توفر المعلومات الكافية لدينا عن الواقع اللغوي لهذه المناطق. فلو تثنى ذلك لتمكنا من رصد مكانة لهجة ماردين ضمن إطار الواقع اللغوي للجزيرة الفراتية ما عدى تأثر اللهجة باللغة التركية وتفاعلها مع اللغة التركية والكردية والسريانية بدلا من اللغة العربية أو لهجاتها لأسباب سياسية واجتماعية وثقافية وحضارية وجغرافية على وجه الخصوص ولا سيما عدم تلقي أصحاب اللهجة أي تعليم يذكر باللغة العربية ما يحول دون تواصلهم مع اللغة العربية الفصيحة إلى حد كبير وعدم متابعتهم لوسائل الإعلام العربية. كما أن العامل الجغرافي الذي يبدو أنه فصل لهجة أهل ماردين عن اللهجات العربية الأخرى كان بمثابة عامل ساعد اللهجة على الاحتفاظ بطابعها الأصلي وعدم تغيير الأصوات العربية فيها خاصة لأنها لم تتأثر باللهجات العربية التي غيرت ما غيرت من مكوناتها.

مصادر البحث ومراجعه:

١ – المقدسي.مُحَمَّد بن أحمد.(١٩٩١م).أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط٣.مكتبة مدبولي.القاهرة.

٢ – أجات.ياشار. (٢٠١٥م).دراسة مقارنة في العناصر المشتركة في اللهجات العربية الأناضولية المعاصرة.
Arabic Varieties: Far and Wide Proceedings of the 11th International Conferance of AIDA Bucharest.

٣– سعدي.سعد اسحق.(د. ت). الأرومة السريانية في اللهجة الماردينية.

٤ – شاير.مُحَمَّد.(٢٠١٧م).Mardin Arapça Diyalekti.دار نشر آكدم.ط١.إسطنبول.

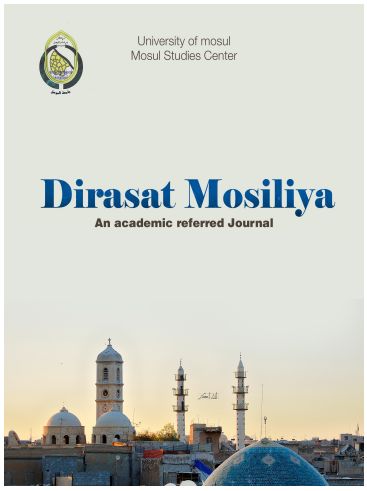
٥ – عقل. مُحَمَّد. (٢٠١٠م) . قواعد اللهجة الشامية. نقد–أدبي/٥٨٠٥٣–قواعد–اللهجة–الشامية
http://www.w.odabasham.net

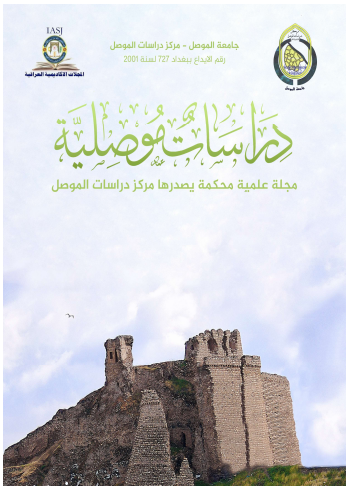
٦ – علي. حسين. (٢٠٢٠م).تاريخ اللهجة الماردينية وأصولها الفصحى. Kavramlar ve Kuramlar Dil Bilimleri.ط١. ماردين.

Editor-in-Chief

Professor. Dr. Maysoon Thanoon Abdulrazzāq Al Abayachee

- **Editorial Manager/ Prof.Dr. Maha Saeed Hameed /Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Aḥmed 'Abdullah al-Ḥassu / Al-Ḥassu Center for Quantitative and Heritage Studies**
- **Professor. Dr. Ḥasan Muḥammad Nour/ Center of Legacy and Civilization/ Suez Canal University / Egypt**
- **Professor. Dr.Amer Abd Allah Al Jomailee /Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Numan Mahmood Ahmad Jubran/ Hitory Department/ Al Kuwait University.**
- **Professor. Dr. Ṣabāh Mahdi Er-Maith/ Department of History / Ibn-Rushd College of Education / Baghdad University**
- **Ass.Prof.Dr. Huseyin Ali/FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES-AGRI IBRAHIM /CECEN UNIVERSITY-TURKEY**
- **Professor. Dr. Mabrook Bo Taqoqa /Batna1 University/ Algeria.**
- **Professor. Dr. Khalīl Ali Murrād / Department of History/ Saladin College/ University of Erbil**
- **Asst. Prof.Dr.Mohamad Hasan Abdul Hafidh/ United Arab Emaraties.**
- **Assistant. Professor. Muḥammad Ṣaleḥ Rashīd/Department of Arabic / Basic Education College/Tel'Afar University**
- **Assistant. Professor. Dr.Oruba Jameel Mahood Othman/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **Assistant. Professor. Dr. Huda Yaseen Yousef/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **Assistant. Professor.Hanaa jasim Mohamaad / Mosul Studies Center/University of Mosul**
- **Assistant Professor. Dr. Ali Aḥmed Muḥammad al-'Ubaidi/ Arabic Proofreader/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **English Proofreader Assistant Lecturer. Dr. Ammar Ahmad Mahmood/ Department of Translationl/ Art College / University of Mosul.**





Derasat Mosulia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by

Mosul Studies Center

Concerned with

Mosuli academic researches in humanities

It obtained the classification of the first category (Q1) , which is the highest category within the impact factor and reference citations for Arab scientific journals (ARCIF) year 2021.

In the House of Books and Documents in Baghdad is (727)

For the year 2001

No. (63) Special Issue

The Fifth International Scientific Conference

& the Second virtual one

Al-djazīra is a History and a Civilization

(The 1st -the 7th Century of A.H./the 7th –the 13th Century A.D)

24-26 February 2022

2022 A.D/ 1443 A.H

University of mosul
Mosul Studies Center

Dirasat Mosiliya

An academic referred Journal

Special Issue

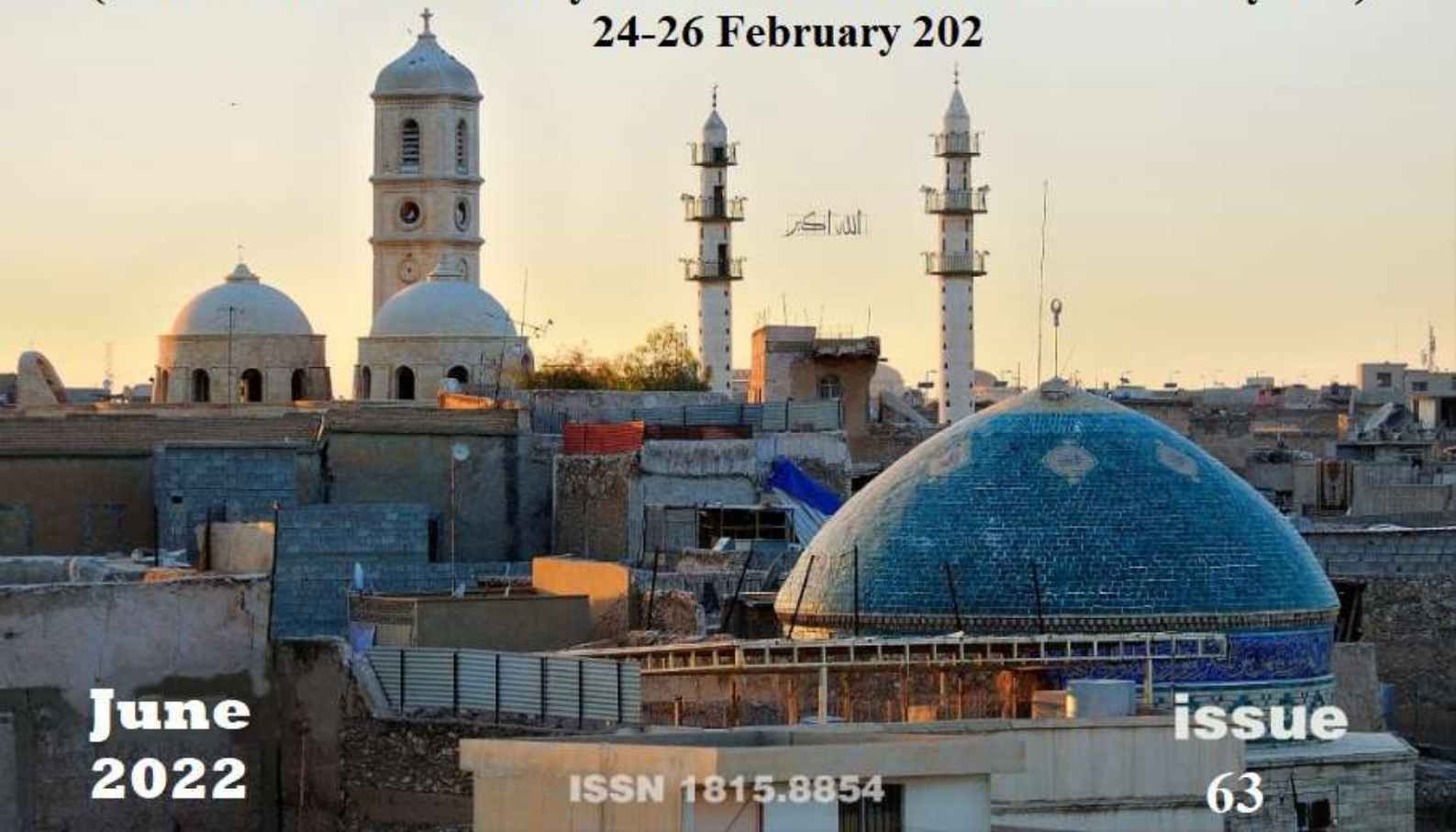
The Fifth International Scientific Conference &

the Second virtual one

Al-djazīra is a History and a Civilization

(The 1st -the 7th Century of A.H./the 7th –the 13th Century A.D)

24-26 February 202



June 2022

ISSN 1815.8854

issue 63